الكنز الجليل
في
تفسير الأنجيل

الجزء السابع

شرح غلاطية إلى فليمون

الكنز الجليل
في
تفسير الأناجيل

للدكتور وليم إدي

الجزء السابع
شرح غلاطية إلى فليمون

صدر عن
مجمع الكنائس في الشرق الأدنى
بيروت ١٩٧٣

WWW.DIFA3IAT.COM

مقدمة

تفتقر خزانة الأدب المسيحي الى مجموعة كاملة من التفاسير لكتب العهدين القديم والجديد . ومن المؤسف حقاً انه لا توجد حالياً في أية مكتبة مسيحية في شرقنا العربي مجموعة تفسير كاملة لأجزاء الكتاب المقدس . وبالرغم من ان دور النشر المسيحية المختلفة قد أضافت لخزانة الأدب المسيحي عدداً لا بأس به من المؤلفات الدينية التي تمتاز بعمق البحث والاستقصاء والدراسة ، الا أن أياً من هذه الدور لم تقدم مجموعة كاملة من التفاسير ، الأمر الذي دفع مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بالاسراع لإعادة طبع كتب المجموعة المعروفة باسم : « كتاب السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم » للقس وليم مارش ، والمجموعة المعروفة باسم « الكنز الجليل في تفسير الانجيل » وهي مجموعة تفاسير كتب العهد الجديد للعلّامة الدكتور وليم ادي .

ورغم اقتناعنا بأن هاتين المجموعتين كتبتا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الا أن جودة المادة ودقة البحث واتساع الفكر والآراء السديدة المتضمنة فيهما كانت من أكبر الدوافع المقنعة لإعادة طبعهما .

هذا وقد تكرّم سينودس سوريا ولبنان الانجيلي مشكوراً – وهو صاحب حقوق الطبع – بالسماح لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى باعادة طبع هاتين المجموعتين حتى يكون تفسير الكتاب في متناول يد كل باحث ودارس .

ورب الكنيسة نسأل أن يجعل من هاتين المجموعتين نوراً ونبراساً يهدي الطريق الى معرفة ذاك الذي قال : « أنا هو الطريق والحق والحياة » .

القس ألبرت استيرو
الأمين العام
لمجمع الكنائس في الشرق الأدنى

www.DIFASIAT.com

الرسالة الى اهل غلاطية

المقدمة

وفيها ستة فصول

الفصل الاول

في

الكاتب

كاتب هذه الرسالة بولس الرسول بدليل قولهِ في بدء الرسالة "بولس رسول . . . الى كنائس غلاطية" غل ١:١. ومما يؤيد ذلك ان اسلوبها كاسلوب سائر رسائلهِ المعلومة واتفاق مؤرخي الكنيسة على ذلك من اوّل قرونها ونسبتهم ما اقتبسوهُ منها اليهِ

الفصل الثاني

في

من كتبت الرسالة اليهم

ان الذين كُتبت اليهم هذه الرسالة هم اهل كنائس غلاطية ص ١:٢. وغلاطية بلاد في وسط اسيا الصغرى وهي من اكبر اقسامها طولها نحو مئتي ميل ومعظم عرضها مئة وخمسون ميلاً وحدّها من الشرق كبدوكية

وبنتس ومن الجنوب بمفيلية وكيليكية ومن الغرب فريجية وليدية وميسية (وهذه الاقسام الثلاثة كانت تسمّى عند الرومانيين "اسية" وكانت عاصمتها افسس) ومن الشمال بثينية وبنتس تارةً والبحر الاسود أُخرى. فان حدودها كانت تتغيّر كثيرًا بالنظر الى كونها غالبة او مغلوبة

وسمّيت غلاطية نسبةً الى غالية (اي فرنسا) غربي اوربا لان الغاليين استولوا عليها وسكنوها. وكانوا مشهورين بالغزو ونهبوا مدينة رومية في القرن الرابع قبل المسيح وبلغوا بغزواتهم الى بلاد اليونان وقطعوا البوسفور من اوربا الى اسيا سنة ٢٨٠ ق.م بطلب نيكوميديس ملك بثينية ليساعدوهُ على حروبهِ فاقاموا ببلادهِ وكانوا هولاً وعذابًا لكل اسية الصغرى. ولتضيّق الوطنيين من اضرارهم تحالف عليهم مَن جاورهم من الملوك واجبروهم على انحصارهم في قسم واحد من البلاد وهي القسم الذي سمّي غلاطية. وكان الغلاطيون في ايام بولس خليطًا من الغاليين والفريجيين سكان البلاد الاصليين وكثيرين من اليونانيين (الذين غلبت لغتهم سواها هنا فكانت لغة البلاد). وكان فيها كثيرون من اليهود الذين سُبوا اليها او جاءوا للتجارة واقاموا بها. وكان اكثرهم قبل ان تنصّروا وثنيين. وكانوا شديدي العبادة للاوثان يمارسون في رسومهم امورًا وحشيّة مؤلمة كتجريح ابدانهم وقطع بعض اعضائهم وما اشبه ذلك. وفي سنة ١٨٩ ق.م كسر الرومانيون شوكتهم حتى لم يبقَ لهم الاَّ بعض الاستقلال. وصارت غلاطية ولاية رومانية محضة في ايام اوغسطس قيصر سنة ٢٦ ق.م عند وفاة أَمِنتاس آخر ملوكها. واشتهر الغلاطيون بالشجاعة والنباهة والمهارة وكانوا من محبي الافتخار والخصومات كثيري التقلّب سريعي التغيّر يحبون قريبهم اليوم ويبغضونهُ غدًا كما كان من تصرّفهم مع بولس انهم رحّبوا بهِ كثيرًا في زيارتهِ الاولى لهم وكانوا مستعدّين ان يقلعوا عيونهم ويعطوهُ اياها ولكن تغيّروا حالاً وتركوا تعليمهُ واستخفوا بسلطتهِ

وتنصّروا بواسطة بولس ايّام سفرهِ الثاني في نحو سنة ٥١ ب.م وكان مرافقًا سيلا وتيموثاوس (اع ١٦: ٦ وغل ١: ٦–٨ و ٤: ٤–١٤) وكان يومئذٍ متألّمًا من التعب والمرض (غل ٤: ١٣) فقبلوهُ مع ما هو عليهِ من الضعف كملاك الله او كيسوع المسيح نفسهِ (غل ٤: ١٤ و ١٥) ولابدَّ من انهُ فرح بذلك كثيرًا كما حزن من سرعة انقلابهم عنهُ. وزارهم ثانيةً في سفرهِ الثالث للتبشير سنة ٥٤ او ٥٥ وثبّتهم في الايمان بالمسيح (اع ١٨: ٢٣)

وكان اكثر مسيحيي غلاطية من متنصري الوثنيين كما يتبين من ص ٤: ٨ و ٩ و ٦: ١٢ وبعضهم من متنصري اليهود كما يظهر من ص ٢: ١٥ و ٤: ١٢ و ٢١ –٢٥ و ٤: ٣

وكنائس غلاطية التي كُتبت هذه الرسالة اليها ينبغي ان تكون في امهات مدنها وما جاورها ومنها (Ancyra) انسيرا المشهورة بمنسوجات شعر الماعز و (Tavium) تافيوم و (Pessinus) بسينوس وكانت مركز العبادة العشتية لسيبلي (Cybele) "الاهة الارض كلها"

الفصل الثالث

في

مكان كتابة هذه الرسالة وزمانها

كُتبت هذه الرسالة في كورنثوس سنة ٥٧ او ٥٨ قرب سفرهِ الاخير الى اورشليم بعد ان كتب في مكدونية رسالتهُ الثانية الى كورنثوس وفي نحو الوقت الذي كتب فيهِ رسالتهُ الى رومية في كورنثوس نفسها

الفصل الرابع

في

الداعي الى كتابة هذه الرسالة

دخل كنائس غلاطية بعد ما اسّسها بولس معلمون من متنصري اليهود كانوا يبذلون الجهد في استمالة المسيحيين الى حفظ الرسوم الموسوية واستخفوا بتعليم بولس وسلطتهِ ص ١:١ و ١١ . وعلّموا ان الاختتان ضروري للخلاص ص ٥:٢ و ١١ و ١٢ و ١٢:٦ . ونفوا امكان الخلاص بالنعمة دون اعمال الناموس . وكان بولس قد حذّرهم شفاهًا من هولاء المعلمين ص ١:٩ و ١٦:٤ واع ٢٠:١٨ . ولما لم يستفيدوا من ذلك كما يجب كتب هذه الرسالة لكي يبطل تعليم اولئك الكذبة

الفصل الخامس

في

مضمون هذه الرسالة

مضمون هذه الرسالة امران الاوّل محاماة الرسول عن سلطتهِ الرسوليّة والثاني اثبات تعليمهِ الانجيلي وابطال تعليم متنصري اليهود القائلين بوجوب القيام بالرسوم الموسوية

وتنقسم هذه الرسالة الى ثلاثة اقسام

الاول تاريخيٌّ شخصيٌّ يثبّت فيهِ الرسول دعوة المسيح اياهُ ليكون رسولاً ومختصر تصرّفهِ منذ آمن وذلك نحو عشرين سنة واعلانهُ لهُ التعليم الانجيلي وشهادة سائر الرسل لهُ في المجمع الاورشليمي (ص ١: ١ — ص ٢: ٤)

الثاني تعليميٌّ احتجاجيٌّ وفيهِ يثبت تعليم الانجيل ان التبرير مجانيٌّ بواسطة الايمان الحيّ بالمسيح وابطال

التعليم الكاذب الذي يوجب القيام بالرسوم الناموسيّة وان اصحاب هذا التعليم يبدلون المسيح بموسى

الثالث عمليٌّ يختمهم فيهِ على الثبوت في الحريّة المسيحيّة وعلى اظهار المحبة الاخويّة والاتحاد والتواضع وطول الأناة ويختم الرسالة بالبركة الرسوليّة . وخلاصة هذه الرسالة كخلاصة الرسالة الى رومية وهي اثبات التبرير بالايمان بدون اعمال الناموس

وتختلف الرسالة الى الغلاطيين عن الرسالة الى الرومانيين بامرين

الاوّل ان تعليم التبرير بالايمان في الاولى على طريق المناظرة وفي الثانية على سبيل التعليم البسيط

الثاني ان الرسول في الاولى يبطّل الاتكال للتبرير على اعمال الناموس الموسويّة وفي الثانية يبطّل الاتكال لذلك على اعمال الناموس مطلقًا واثبت في كليهما ان التبرير بالايمان بالمسيح

الفصل السادس
في
فوائد هذه الرسالة

ان فوائد هذه الرسالة غير مقصورة على كنائس غلاطية بل هي لافادة الكنيسة كلها في كل مكان وزمان . ومن اهمّ فوائدها ضروريّة موت المسيح ليكون كفّارة عنّا اثباتًا لعدل الله وحقّهِ وقداستهِ مع تخليصهِ للخاطئ . وبيان قيمة الايمان في امر خلاص الاثيم وتبيين نسبة الناموس الى الانجيل واظهار حقيقة الحريّة المسيحيّة والتمييز بينها وبين الاستخفاف بالشريعة الادبيّة الابديّة وان الحرّ هو الذي يحرّرهُ الحقّ وكل من سواهُ عبدٌ على حدّ قول الشاعر

الحرُّ مَن حرّرهُ الحقُّ وغيرهُ مَن سادهُ الرقُّ

الاصحاح الاول

مخاطبة الرسول وتسليمهُ الرسولي ع ١–٥. وبيان تعجّبهِ من ارتداد الغلاطيين واحتجاجهُ على التعليم الفاسد المخالف للانجيل ع ٦–١٠. ودعوتهُ وسلطتهُ الرسوليتان ع ١١–٢٤

مخاطبة الرسول وتسليمهُ ع ١ الى ٥

١ بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله الآب الذي اقامهُ من الاموات ع ١١ و ١٢ اع ٩:٦ و ٢٢:١٠ و ١٥ و ٢١ و ٢٦:١٦ وتي ١:٢ اع ٢:٤

بولس هو اسم الرسول اليوناني واسمهُ العبراني شاول

رسول بأسمى معانيهِ واخصّها على ما ورد في تفسير رو ١:١. وذكرهُ بولس بيانًا لكونهِ مساويًا لكلٍّ من الاثني عشر الذين اختارهم المسيح لمرافقتهِ والتعلّم منهُ

لا من الناس هذا بيان ان اصل سلطانهِ الرسولي لم يكن من الناس والمرجّح ان المعلمين الكاذبين ادّعوا انهُ ليس كسائر الرسل وانهُ اخذ رسوليتهُ من مصدر بشري ولهذا نفى كونهُ رسولاً باختيار الناس

ولا بانسان اي بتوسّط احد الناس من الرسل والمشايخ في اورشليم او غيرهم بين الله وبينهُ توصّلاً الى الرسوليّة كما اخذ هرون سلطتهُ بواسطة موسى (لا ص ٨) وتيموثاوس بواسطة بولس (٢تي ١:٦). وليس في ذلك ما يمنع ان الله يستخدم وسائط بشريّة لاثبات دعوتهِ لرسولهِ. ومن ذلك ما فعلهُ حنانيا في دمشق وهو وضع يديهِ على بولس اشارةً الى دعوتهِ الالهيّة اع ٩:١٧. وما فعل شيوخ كنيسة انطاكية بامر الروح القدس وهو انهم افرزوهُ وبرنابا لخدمتها المخصوصة بين الامم وهذا ليس بدعوتهِ رسولاً لانهُ كان قد دُعي كذلك آنفًا

بل بيسوع المسيح اشار بهذا الى ما حدث لهُ على طريق دمشق يوم ظهر لهُ باسلوب خارق العادة ودعاهُ المسيح رسولاً باعتبار كونهِ "الكلمة" الازليّ الذي بهِ منح الله الناس نِعَمهُ كالخلق والفداء والوحي يو ١:٣ و اكو ٨:٦ وعب ١:٢

ان اعداء بولس حقّروهُ بدعوى انهُ دون الرسل الذين اختارهم المسيح وعلّمهم شفاهًا فصرّح بولس انهُ معادل لهم بأن المسيح دعاهُ كما دعاهم وعلّمهُ كما علّمهم. وقول الرسول انهُ "لم يدعَ رسولاً من انسان بل بيسوع المسيح" اوضح دليل على انهُ اعتبر المسيح الهًا

الله الآب ان الآب كان العلّة الاولى والمسيح العلّة الثانية لكل ما عملهُ باعتبار كونهِ فاديًا ووسيطًا ورأسًا للكنيسة لانهُ "منهُ وبهِ ولهُ كل الاشياء. لهُ المجد الى الابد" رو ١١:٣٦. وهو الآب بنسبتهِ الازليّة الى المسيح وأب لمن صاروا اولادًا لله بالولادة الجديدة

والايمان بالمسيح ص ٦:٤ و يو ١٢:١ ورو ١٥:٨

الذي اقامهُ من الاموات علّة ذكرهِ اقامة الله للمسيح من الاموات في نبإ دعوتهِ اياهُ رسولاً كونها من العطايا التي اقترنت بقيامة المسيح وصعودهِ على وفق قولهِ "صعد الى العلاء وسبى سبيًا واعطى الناس عطايا . . . وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلاً" اف ٩:٤ و ١١ انظر ايضًا رو ٤:١ و ٥ . او كون اقامتهِ تكميلاً لارتفاعهِ واشتراكهِ في مجد ابيهِ مع دعوتهِ اياهُ ببانًا ان المسيح دعاهُ في وقت تمجّدهِ في السماء لا في وقت اتضاعهِ على الارض

٢ وجميع الاخوة الذين معي الى كنائس غلاطية

اكو ١:١ وآكو ١:١ وفي ١:١ و ٢:٢٢ و ٢١:٤ وكو ١:١ اكو ١٦:١

وجميع الاخوة الذين معي وهم رفقاؤهُ في السفر ومعاونوهُ في التبشير . ولا نعلم يقينًا مَن هم والمرجّح ان بعضهم هم الذين ذُكروا في اع ٤:٢٠ ورافقوهُ في سفرهِ الاخير الى اورشليم الذي شرع فيهِ على اثر كتابة هذه الرسالة من كورنثوس وهم سوباترس البيري وارستخس وسكوندس التسالونيكيان وغايوس الدربي وتيموثاوس وتيخيكس وتروفيمس وربما كان منهم تيطس . وعلّة مشاركتهم لهُ في التسليم ليست اثبات رسوليّتهِ بل الاكرام لهم وبيان انهم موافقون لهُ في ما كتبهُ على المعلمين الكاذبين الذين غايتهم ان يمزجوا الدين المسيحي بالرسوم الموسويّة

الى كنائس غلاطية اي كنائس مدنها الكبيرة انسيرا وتافيوم وبسينوس وضواحيها (انظر المقدمة ف ٣ صفحة ٣٨٣)

والتحيّة في هذه الرسالة اخصر تحيّات الرسول في سائر رسائلهِ وهي خالية من عبارات المدح التي اتاها في غيرها لمن يستحق المدح اكو ١:١ و ٤و٧ . وخالية من نعوت الاعتبار والمحبّة كنعت الرومانيين بانهم احبّاء الله واهل كورنثوس "بالقديسين" واهل افسس "بالقديسين والمؤمنين" . وعدل عن ذلك لانهُ رأى الغلاطيين مستحقين للوم اكثر من المدح او لانحصار نفسهِ بما امتلأ قلبهُ بهِ من دواعي الملامة لم لارتدادهم عن الانجيل

٣ نعمةٌ لكم وسلام من الله الآب ومن ربنا يسوع المسيح

رو ١:٧ واكو ١:٣ وآكو ١:٢ واف ١:٢ وفي ١:٢ وكو ١:٢ واتس ١:١ وآتس ١:٢ وآيو ٢

هذه الآية هي البركة الرسولية وسبق تفسيرها في تفسير الرسالة الى رومية رو ١:٧

٤ الذي بذل نفسهُ لاجل خطايانا لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب ارادة الله وابينا

مت ٢٨:٢٠ ورو ٤:٢٥ وص ٢٠:٢ وتي ١٤:٢ اش ١٧:٦٥ ويو ١٩:١٥ و ١٤:١٧ وعب ٢:٥ و ٥:٦ وايو ١٩:٥

ذكّر الرسول بهذه الآية الذين ارادوا الرجوع الى عبوديّة الناموس غاية الكفّارة التي يظهر انهم نسوها

الذي بذل نفسهُ اي سلّمها للموت اختيارًا بلفظ ما في تي ١٤:٢ . وبمعنى قول المسيح "ان ابن الانسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسهُ فدية" مت ٢٨:٢٠ . وقول الرسول "الذي بذل نفسهُ فديةً لاجل الجميع" اتي ٦:٢ . وكون كفّارة المسيح كانت باختيارهِ مما يجب ان ننتبه لهُ ابدًا لانهُ من المحال ان يُجبِر الله ابنهُ البار على ان يتألّم عن الخاطئ . وبذل المسيح نفسهُ باحتمال العناء والحزن والفقر والهوان والموت من اجلنا

لاجل خطايانا اي بسبب خطايا البشر ليكفّر عنهم ويحرّرهم من قصاص الخطيئة وسلطتها . فخطايا الناس سبب الكفّارة بمعنى انهُ لولاها لم يكن من داعٍ لعمل الفداء من اوّلهِ الى آخرهِ . فموت المسيح كان ذبيحةً لاجل الخطايا لكي لا يموت الخطأة بها الى الابد. ومات لاجلها ليرفعها عن المؤمنين باعتبار كونها علّة دينونتهم ولكي لا تتسلّط عليهم وتستعبدهم . والمسيح كفّر عنّا كل خطايانا صغيرة وكبيرة خفيّةً وظاهرة ماضية وحاضرة . فلو اعتبر الغلاطيون حقيقة هذه الكفّارة وغايتها لرأوا انها تغنيهم عن الرجوع الى النظام الاستعدادي الذي نادى بهِ موسى والى الرسوم والذبائح اليهودية التي كانت تشير الى الذبيحة العظيمة الواحدة التي قُدّمت واكملت الى الابد المقدّسين

لينقذنا هذا مثل انباء المسيح لبولس بما يعمل فيهِ وبواسطتهِ اع ٢٦:١٧ . ومعنى "الانقاذ" التنجية وغاية الانجيل المناداة بالتنجية من عبوديّة هائلة

من العالم الحاضر الشرير المراد بهذا "العالم" ما يُشاهد من النظام الادبي وقد وصفهُ يوحنا بقولهِ "ان كلّهُ قد وُضع في الشرير" ايو ٥:١٩ فوصفهُ كما وصفهُ بولس هنا لانهُ فيهِ يملك الشيطان والخطيئة والموت والشهوات الرديئة والكذب والغايات الفاسدة وهو عالمٌ لا يحبُّ الله ولا يطيعهُ. ووصفهُ "بالشرّ" مقابلة للعالم العلويّ المستقبل حيث تملك القداسة والسعادة الابديّة . والمسيح لم يقصد بانقاذنا من هذا العالم نقلنا منهُ باعتبار كونهِ مسكننا بل تخليصنا من سلطتهِ علينا حتى لا نخضع لشرائعهِ وعوائدهِ ونشترك في لذّاتهِ المحرّمة واباطيلهِ وندان بدينونتهِ ونهلك بهلاكهِ . والعالم الحاضر يبقى عالم التجربة والضيقات والمصائب الى أن يجيء المسيح المجيء الثاني المجيد رو ١٢:٢ واف ٢:٢٢ و اتي ٦:١٧ وعب ٦:٥

ان الغلاطيين برغبتهم في الرجوع الى عبوديّة الناموس رفضوا انقاذ المسيح ص ٣:١٣

حسب ارادة الله وابينا مصدر هذه الارادة برهان على جودتها فهو خالقنا وابونا ايضًا يو ٦:٣٨ و ٣٩ و ١٠:١٨ . وكون انقاذنا حسب ارادتهِ دليل قاطع على انهُ ليس من افكارنا ولا ارادتنا ولا اعمالنا وعلى ان عمل الفداء ليس من حكمة انسان او تدبير بشر بل انهُ بجملتهِ من الله . ان الله اراد ان يبذل المسيح نفسهُ من اجلنا . ونسبة الغلاطيين الى الله باعتبار كونهِ خالقهم وكونهم خليقة يدهِ ورعيّة ملكوتهِ ونسبتهم اليهِ باعتبار كونهِ اباهم وكونهم اولادهُ تُوجب عليهم ان يؤثروا ارادتهُ على ارادتهم وان يعدلوا عن رفض الخلاص بالايمان الذي عيّنتهُ ارادتهُ واستبدلوا بهِ الخلاص باعمال الناموس

---

٥ الذي لهُ المجد الى ابد الابدين . آمين

هذه الآية تمجيد لله او ثناء عليهِ اعتاد الرسول ايرادهُ عند ذكرهِ تعالى وذكر اعمالهِ المجيدة رو ١:٢٥ و ٩:٥ و٢كو ١١:٣١

تعجب الرسول من ارتداد الغلاطيين واحتجاجهُ على التعليم الفاسد ع ٦ الى ١٠

---

٦ اني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم

بنعمة المسيح الى انجيل آخر رو ٨:٣٠ و ٩:٢٤ و ٢٥ و١كو ٧:١٥ و١٧ وع ١٥ وص ٥:٨ و١بط ١:١٥ و٢بط ١:٣

بعد ما ذكَّر الرسول الغلاطيين باعظم ما بشَّرهم بهِ وآمنوا بهِ من حقائق الانجيل وهو الخلاص بالنعمة اظهر تعجبهُ من انصرافهم عنهُ

اني اتعجَّب توقَّع الرسول ان يرى منهم افضل مما اتوهُ اي ان يكونوا ثابتين في الايمان نامين في كل الفضائل معلَّمين غيرهم ما علَّمهم هو من ان الخلاص بالايمان . واكتفى الرسول بقولهِ "اتعجَّب" تلطُّفًا لانهم استحقُّوا بما فعلوا اشدَّ التوبيخ وحملهُ تصرُّفهم على الاسف والموجدة

تنتقلون هكذا سريعًا لا نعلم متى اخذوا يرتدُّون عن الحق الانجيلي لكننا نستنتج من قولهِ "سريعًا" ان ارتدادهم كان قبل ان كتب اليهم بوقت وجيز . وهذا يمنع من انهم ارتدُّوا على اثر تنصُّرهم لانهم تنصَّروا منذ ست سنين قبل كتابة هذه الرسالة ويضعف انهم ارتدُّوا على اثر زيارتهِ الثانية لانها كانت قبل ذلك بثلاث سنين فالارجح ان ذلك الارتداد كان على اثر دخول المعلمين المفسدين فتعجَّب من انهم بقليل من مخالطتهم انقلبوا في وقت وجيز عن تعليم الانجيل الحق الى تعليمهم الباطل . فالانتقال في الآية انتقال عقليّ في عقائدهم وآرائهم الدينيَّة . وشهادة المؤرخين الرومانيين على الغلاطيين موافقة لقول بولس هنا فانهم اشتهروا بسرعة الانتقال من رأيٍ الى آخر

عن الذي دعاكم اي الله لانهُ دعاهم الى نعمة المسيح كما قيل في رو ١:٦ و١تس ٢:١٢ و٢تس ٢:١٤ و٢تي ١:١٩

بنعمة المسيح اظهر المسيح نعمتهُ ببذل نفسهِ اختيارًا وتسليمها للاهانة والموت بمجرَّد محبتهِ للخطأة . فالمناداة بمحبَّة المسيح المجانيَّة غير المحدودة هي الواسطة التي بها يدعو الله الناس الى الانجيل الحق

انجيل آخر وصفهُ بأنهُ آخر لانهُ ينفي نعمة المسيح وينادي بطريق خلاص غير طريق الاتكال على استحقاق المسيح وموتهِ ويجعل حفظ الرسوم الموسويَّة ضروريًّا للخلاص . وسمَّاهُ "انجيلاً" لان المعلمين الكاذبين ادَّعوا انهُ كذلك وانهُ هو الذي بشَّر بهِ الرسل

٧ ليس هو آخر غير انهُ يوجد قومٌ يزعجونكم ويريدون ان يحوِّلوا انجيل المسيح ٢كو ١١:٤ اع ١٥:١ و٢٤ و٢كو ٢:١٧ و١١:١٣ وص ٥:١٠ و١٢

ليس هو آخر قال هذا احتراسًا من ان يفهموا مما قالهُ قبلاً انهُ يوجد اناجيل كثيرة فصرَّح بأنهُ ليس في الوجود سوى انجيل واحد حقّ وان لا امكان لوجود غيرهِ . فالذي نادوا بهِ لا يستحق ان يسمَّى انجيلاً لنقصانهِ بخلوِّهِ من المبدإِ الجوهري ومناداتهِ بطريق آخر للتبرير امام الله . ان الانجيل الحق علَّم ان الخلاص بمجرَّد الايمان بالمسيح وانجيلهم علَّم ان الخلاص بالرسوم الموسوية ايضًا اي اننا نخلص بالمسيح وبالختان معًا

قومٌ اي أُناس يمزجون الانجيل بالرسوم اليهوديَّة

يزعجونكم اي يقلقونكم بدعواهم ان لهم انجيلاً غير الذي انادي بهِ واحسن منهُ ويزرعون الشكوك في قلوبكم فينشأُ عنها التعصُّب والخصومات والانشقاقات في الكنيسة

يريدون ان يحوِّلوا اي يغيِّروا ويبدِّلوا فيجعلوا التبرير بالاعمال بدلاً من التبرير بالايمان

والعبودية لرسوم الشريعة الموسوية بدلاً من الحرية التي اشتراها لنا المسيح بقيامهِ بكل مطاليب الناموس عنّا . وليس مراد بولس ان المعلمين المفسدين يعلنون ان غايتهم تحويل انجيل المسيح بل ان تحويلهُ نتيجة تعليمهم

انجيل المسيح نُسب الانجيل الى المسيح لانهُ منهُ ولانهُ هو موضوعهُ ولان الانجيل البشارة بالمصالحة لله بواسطة دم المسيح وحدهُ

---

٨ ولكن ان بشرناكم نحن او ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن اناثيما ١كو١٦:٢٢

نحن اي بولس وحدهُ او هو والاخوة الذين معهُ (ع ٢) الموافقون لهُ على تعليمهِ . ودفع في هذه الآية التهمة التي اتهمهُ بها المعلمون الكاذبون وهي انهُ بعد ما بشّرهم وذهب عنهم غيّر اعتقادهُ فبشّر بانجيل غير الانجيل الذي بشّرهم بهِ اولاً وانهُ علّمهم اولاً انهم غير مكلّفين بالرسوم الموسوية وانهُ اقتنع بعد ذلك بأنهم مكلّفون بتلك الرسوم وانهُ وافق اولئك المعلمين على آرائهم

ان بشرناكم على فرض صحّة ما اتهموني بهِ من تغيير الاعتقاد والمناداة بانجيل آخر فاني احكم على نفسي بأني مذنب خائن مستوجب القطع من الكنيسة ومن المسيح

او ملاك من السماء على فرض المحال وهو ان ملاكًا مقدّسًا من السماء وهو يزيد كل المخلوقات حكمة يأتي الى الارض ويبشّر بما ينافي الانجيل . ولعلّ اولئك المفسدين سندوا تعليمهم بقولهم اننا اتّبعنا في تعليمنا الرسل بطرس ويوحنا ويعقوب فردّ عليهم بولس ما ذُكر فكأنهُ قال هل تسندون تعليمكم على الرسل فاني لاابالي بمن يعلّم ما ينافي الانجيل ولو كان ملاكًا من السماء . وغاية الرسول من كلا الفرضين ان يؤكّد لهم صدق الانجيل كما بشّرهم بهِ واظهر بذلك ايمانهُ بصحتهِ وغيرتهُ على طهارتهِ ونفورهُ من تحويلهِ

اناثيما سبق الكلام على هذه الكلمة في تفسير ١كو ١٦:٢٢ و ١٢:٣ فارجع اليهِ . ووضع الملاك المفروض مخالفتهُ للانجيل تحت قولهِ "اناثيما" يمنع من انها مقصورة على القطع من الكنيسة . واتى بولس هذا التوكيد الشديد لصحّة الانجيل الذي بشّر بهِ لتيقّنهِ محاليّة ان ينقض الله كلامهُ . فقول بولس هنا كقول موسى في تث ١٣:١٢-٣ وقول المسيح في مت ٢٤:٢٤-٢٥ وقول يوحنا الرسول في رؤ ١٨:٢٢ و ١٩

ان كان احد يلوم بولس على كون كلامهِ مثل لعنةٍ لمخالفي الانجيل فليذكر انهُ رسول تكلّم عن وحي الله وممّا يخفّف شدّتهُ انهُ ادخل فيهِ نفسهُ ورفقاءهُ على فرض المخالفة . وقول المسيح على الفريسيين الذين ابطلوا شريعة الله بتقاليدهم يشبهُ قول بولس هنا على المخالفين للانجيل

---

٩ كما سبقنا فقلنا اقول الآن ايضًا ان كان احد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن اناثيما تث ٢:٤ و٢٢:١٢ و ١٤:١-١١ وام ٦:٣٠ ورؤ ١٨:٢٢

كما سبقنا فقلنا يمكن ان الرسول اشار بهذا الى ما قالهُ للغلاطيين في زيارتهِ لهم قبلاً والمرجّح انهُ اشار الى ما قالهُ في الآية الثامنة وكرّرهُ توكيدًا . ولا برهان على انهم احتاجوا الى هذا التحذير يوم كان عندهم والاّ لم يقل انهُ يتعجّب من انتقالهم

بغير ما قبلتم قال في الآية الثامنة "بغير ما بشّرناكم" وقال هنا "بغير ما قبلتم" ليبيّن زيادة اثمهم

بارتدادهم عن الانجيل بعد ما سمعوهُ بل بعد ما قبلوهُ واعترفوا بايمانهم بهِ وسلكوا بموجبــهِ فاذًا ما علَّمهُ المعلمون الكاذبون منافٍ لما اعترف بهِ الغلاطيون اولًا

١٠ أفأستعطف الآن الناس ام الله . ام اطلب ان أُرضي الناس . فلوكنت بعد ارضي الناس لم اكن عبدًا للمسيح

اتس ١٨:١٣ ويع ٤:٤

اتى بهذه الآية جوابًا على الذين اتهموهُ انهُ غيَّر آراءهُ الاولى وتبشيرهُ الاوَّل لكي يستميل الناس اليهِ وينشئ حزبًا يتبعهُ و بيانًا لعلَّة ما اتاهُ من الشدَّة في كلامهِ

أفأستعطف الآن الناس اشار بقولهِ "الآن" الى ما قالهُ في الآيتين الثامنة والتاسعة فكأنهُ قال أفهذا كلام من يريد استعطاف الناس . والاستفهام انكاري يفيد انهُ لم يشأ قط ان يرضي الناس والاَّ لكان كلامهُ على غير هذا الاسلوب

ام الله اي بل استعطف الله لانهُ يجب ان استعطفهُ وانا في الحقيقة باذلٌ جهدي في استعطافهِ بعملي وتعليمي

ام اطلب ان ارضي الناس منذ آمنت بالمسيح ودُعيت رسولاً والاستفهام هنا انكاري . والمعنى ان كان احد يظن اني قبل ان تنصَّرت طلبت ارضاء مشائخ اليهود بمقاومتي المسيح وكنيستهُ فان اعمالي منذ تنصَّرت الى الآن تشهد اني عدلت عن ذلك

دعاهم الرسول بسوَّالهِ اياهم الحكم بأنهُ هل طلب ارضاء الناس او طلب ارضاء الله الى ان يشهدوا لهُ من اختبارهم اياهُ بأنهُ طلب ان يرضي الله وان يفحموا المشتكين عليهِ كذبًا بأنهُ طلب ان يرضي الناس

فلوكنت بعد ارضي الناس اي بعد ايماني بالمسيح وقد تقضَّى على ذلك مدَّة عشرين سنة . يريد انهُ عدل عن ارضاء الناس منذ آمن بالمسيح الى ارضاء الله واستمرَّ على ذلك كل تلك المدَّة أفيُعقَل انهُ يرجع عن ذلك . ولو كان بعد ايمانهِ يحبُّ ان يرضي الناس لم يكن ما يأتي

لم اكن عبدًا للمسيح رأى الرسول من المحال ان يرضي الانسان الناس لاغراض شخصيَّة ويكون مع ذلك عبدًا للمسيح . نعم انهُ يجب على المسيحي ان يرضي الناس بشرط ابتغاء بنيانهم في الايمان الانجيلي وتمجيد الله رو ١٥:١-٣ لا لتلك الاغراض . ورغبة بولس في ان يكون عبدًا للمسيح ظاهرة مما فعلهُ واحتملهُ على ما ذُكر في ١كو ٩:٤-١٢ و٢كو ١١:٢٣-٣٣

بيان دعوتهِ وسلطتهِ الرسوليتين ومحاماتهُ عنهما من اعدائهِ ع ١١ الى ٢٤

شغل الرسول بقيَّة هذا الاصحاح واربع عشرة آية مما يليهِ بهذا الموضوع فبرهن ان تعليمهُ الهيٌّ لا بشريٌّ بأنهُ لم يتعلَّم ما علَّمهُ قبل تنصُّرهِ ع ١٢ و١٤ . ولم يتعلمهُ من بشرٍ في وقت اهتدائهِ لانهُ ذهب على اثرهِ الى العربيَّة لكي ينفرد بالله ع ١٥-١٧ . ولم يتعلَّمهُ من الرسل في اورشليم حين اتى اليها اوَّل مرَّة بعد تنصرهِ لانهُ لم يجتمع الاَّ ببطرس ويعقوب وقتًا قصيرًا جدًّا ع ١٨-٢٤

١١ و١٣ واعرِّفكم ايها الاخوة الانجيل الذي بشَّرت

بو انهُ ليس بحسب انسان. لاني لم اقبلهُ من عند انسان ولا عُلّمتهُ بل باعلان يسوع المسيح اكو١٥:١ اكو١٥:١ و٢ وع ١ اكو١١:٢٣ وأف ٣:٢ واتس ١٥:٤

ابان في هاتين الآيتين ما شرع في بيانهِ وهو ان تعليمهُ من الله لا من بشر

اعرّفكم اعتاد الرسول استعمال هذه العبارة مقدّمة لامرٍ ذي شأن اكو ١٥:١ و٢كو ٨:١

ايها الاخوة خاطبهم كذلك بغية ان يستميلهم من ضلالهم ليتحدوا معًا في ايمان واحد

الانجيل الذي بشّرت بهِ هذا متعلّق بقولهِ "ما بشّرناكم" و"ما قبلتم" ع ٨ و ٩ وهو الانجيل الذي قال فيهِ من بشّر بغيرهِ من انسان او ملاك فليكن اناثيما

انهُ ليس بحسب انسان اي ليس بشريًا لا في اصلهِ ولا في حقيقتهِ

لاني لم اقبلهُ من عند انسان ولا عُلّمتهُ اي لم آخذهُ عن بشرٍ لا كتابةً ولا سمعًا ولم يعلّمني اياهُ انسان ولم امزجهُ بآرائي ولم اتعلمهُ وانا في مدرسة ولا وانا جالس عند قدمي غمالائيل . نعم ان بولس تعلّم من الناس العلوم والفنون وشريعة موسى وتقليدات الشيوخ لكنهُ لم يتعلم الانجيل . ولا ريب في انهُ قال ذلك دفعًا لدعوى البعض انهُ دون الرسل الذين علّمهم المسيح بنفسهِ وان كل ما علِمهُ هو اخذهُ عمّن اخذوهُ عن المسيح

باعلان يسوع المسيح اي اعلان مخصوص كما قال في اكو ١١:٢٣ و١٥:٣ و انس ١٥:٤ وحصل على هذا الاعلان وهو ذاهب الى دمشق اع ص٩ وهو في هيكل اورشليم اع ١٧:٢٢—٢١. والارجح انهُ حصل على اكثرهِ وهو في العربيّة مدّة ثلاث سنين كمدّة تعليم المسيح لسائر الرسل (اع ١٧:٩ و١٨) والاّ فليس من سبب ظاهر لبقائهِ فيها كل تلك المدّة ولا لذكرهِ اياهُ امرًا ذات شأن في انبائهِ بامور نفسهِ . والمرجّح ان الاعلان لم ينقطع عنهُ كما ذُكر في ٢كو ١:١٢

والذي تعلّمهُ وهو ذاهب الى دمشق اخصّ امران الاوّل ان يسوع هو المسيح والثاني وجوب الايمان بهِ. ولكن الذي يظهر من سعة معرفتهِ المسيحيّة في رسائلهِ هو انهُ توالت عليهِ الاعلانات كثيرًا . ولا ريب في ان معرفتهُ الناموس على ما هو في العهد القديم واخبارهُ استحالة التبرير بهِ مهّد لهُ الطريق الى ان يفهم الحقائق الانجيليّة احسن فهم ويحقّق مناسبتهُ وكفايتهُ للقيام بما يحتاج اليهِ البشر الخطأة وهبة السلام لضائرهم المتعبة

١٣ فانكم سمعتم بسيرتي قبلًا في الديانة اليهودية اني كنت اضطهد كنيسة الله بافراط واتلفها اع ٣:٨ و ١:٩ و ٢١ و ٤:٢٢ و ١١:٢٦ واتي ١:١٣

فانكم سمعتم كان نبأ بولس قد انتشر في كل مكان فيهِ يهود لاهميّة امرهِ ولانهُ كان يقصّ على الناس حيث نادى بالانجيل بيانًا لاسباب تركهِ المذهب اليهودي اع ٣:٢٢—٢١ و ٤:٢٦—٢٠ و اكو ٨:١٥—١٠

بسيرتي في الديانة اليهودية اي تصرّفي وانا يهوديٌّ

اني كنت اضطهد الخ كما اخبر لوقا (اع ٨: ٣ و ١:٩ و ٢) . واراد بقولهِ "اتلفها" انهُ قصد استئصالها فهو كقولهِ "اضطهد هذا الطريق حتى الموت" اع ٤:٢٢. وذكرهُ ان الذي اضطهدهُ "كنيسة" يدلُّ على انهُ اعتبر كل كنائس المؤمنين حتى افرادهم كنيسة واحدة . ونسب الكنيسة الى الله مع انها مؤلفة من

المؤمنين بالمسيح اشارة الى انهُ اعتقد ان المسيح الله وان الله نفسهُ هو منشئُ الكنيسة وانهُ هو الذي ارسل المسيح ليفديها والروح القدس ليبررها . ومحصّل احتجاجهِ انهُ يستحيل ان مضطهدًا للدين المسيحي مثلهُ يصير من اتباعهِ ما لم تؤثر فيهِ قوّة الهيّة

١٤ وكنت اتقدّم في الديانة اليهودية على كثيرين من اترابي في جنسي اذ كنت اوفر غيرةً في تقليدات آبائي

اع ٢٢: ٣ و ٢٦: ٩ وفي ٦: ٣ ار ١٤: ٩ ومت ١٥: ٢ ومر ٧: ٥ واع ٢٢: ٦ و ٢٦: ٥

اتقدّم . . . على كثيرين من اترابي في جنسي. في معرفة الشريعة المكتوبة وما تواتر من تقاليد الشيوخ وكان يحامي شديد المحاماة عن الديانة اليهوديّة بغيرة تزيد على غيرة اترابهِ اي المساوين لهُ في السن من اليهود . ويوافق ذلك قولهُ "وكنت غيورًا لله كما انتم جميعكم اليوم واضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيّدًا ومسلّمًا الى السجون رجالاً ونساء" اع ٢٢: ٣ و ٤ وقولهُ ايضًا "ايها الرجال الاخوة انا فريسي ابن فريسي" اع ٢٣: ٦ . وقولهُ "من جهة الخنان مخنون في اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين من جهة الناموس فريسي من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة" في ٣: ٥ و ٦

اوفر غيرةً في تقليدات آبائي اراد بآبائهِ الفريسيين لانهُ ابن فريسي . وذكر المسيح تلك التقليدات في مت ١٥: ٢–٦ وفي مر ٧: ٣–١٣ وقال ان الفريسيين ابطلوا ناموس الله بها

١٥ و ١٦ ولكن لما سرَّ الله الذي افرزني من بطن أمي ودعاني بنعمتهِ . ان يعلن ابنهُ فيَّ لابشر بهِ بين الامم للوقت لم استشر لحمًا ودمًا

اش ٤٩: ١ و ٥ وار ١: ٥ واع ٩: ١٥ و ١٣: ٢ و ٢٢: ١٤ و ١٥ ورو ١: ١ ١كو ٤: ٦ اع ٩: ١٥ و ٢٢: ٢١ و ٢٦: ١٧ و ١٨ ورو ١١: ١٣ واف ٣: ٨ مت ١٦: ١٧ و١كو ١٥: ٥٠ واف ٦: ١٢

اخذ بولس يبيّن بالايضاح الوافي كيف تغيّر بمجرّد فعل الله بدون قصد او عمل من نفسهِ فتحوّل من فريسي متحمّس ومضطهد كنيسة المسيح الى مسيحي ورسول للمسيح

لما سرَّ الله بمقتضى اختيارهِ بلا سبب خارجيّ

الذي افرزني من بطن امي اي اختارني وخصّصني من سائر الناس لاكون رسولاً (رو ١: ١) منذ ابدأني . وقولهُ هنا كقول اشعياء على نفسهِ "الرب من البطن دعاني من احشاء امي ذكر اسمي" اش ٤٩: ١ . وقيل مثلهُ في ارميا (ار ١: ٥) ويوحنا المعمدان (لو ١: ١٥). وقضاء الله ازليّ ولكنّ اجراءهُ في وقت معيّن كما اجراهُ في تعيين بولس فكان بعضهُ يوم ميلادهِ الطبيعي وبعضهُ يوم ميلادهِ الروحيّ . وافرازهُ من بطن امهِ يمنع من ان يكون اختيارهُ متوقفًا على استحقاقهِ

ودعاني بنعمتهِ كانت هذه الدعوة يوم كان سائرًا الى دمشق وكانت بمجرّد النعمة لانهُ كان يومئذٍ مقاومًا لله ولمقاصدهِ اشدّ المقاومة

ان يعلن ابنهُ "أن" وصلتها في تأويل مصدر هو فاعل "سرَّ". واعلان ابنهِ لبولس تبيينهُ لهُ ان يسوع هو المسيح وتحقيقهُ لهُ سموّ مقام المسيح وحقوقهِ وتأهيلهُ اياهُ لان يكون مبشرًا بهِ . وطريق هذا الاعلان مفصّل في اع ٩: ١ و ٢

فيَّ اي في قلبي ووجداني بواسطة الروح القدس . هذا فضلاً عن ظهور المسيح حقيقةً امام عينيهِ ١كو ٤: ٦ . وهذا الاعلان حملهُ على ان يؤمن بهِ وان يتيقّن كل التيقّن ان يسوع هو المسيح وهذا الذي قدّرهُ

ان يحتمل كل اتعابهِ وبلاياهُ بلا اكتراث الى آخر حياتهِ وان يختم ايمانهُ بدمهِ

لأُبشر بهِ بين الامم لهذا دُعي ان يكون رسولاً في ساعة ايمانهِ كما يتبيّن من اع ٩:١٦-١٨. وأُثبتت هذه الدعوة برؤيا رآها في اورشليم اع ٢٢:٧ فانارهُ الله ليكون منيرًا واعلن لهُ ابنهُ ليعلنهُ لغيرهِ اع ٩:١٥. وتعيينهُ مبشرًا للامم لم يمنعهُ من تبشير اليهود فانهُ كان حين يدخل مدينة فيها يهود يبشّر اليهود اولاً وكان ذلك احسن وسيلة لتبشير الامم. وكان اكثر المؤمنين الاولين في كل مدينة من متنصري اليهود والدخلاء وكان هولاء يساعدونهُ على التعليم للخارجين وتدبير الكنائس وجذب الامم الى المسيح

للوقت اي لم يصعد على اثر تنصّرهِ الى اورشليم

لحمًا ودمًا اي احدًا من البشر شأنًا او شيخًا ضعيفًا او رفيعًا جاهلاً او عالمًا. وكثيرًا ما يُعبّر "باللحم والدم" عن الضعف الانساني او التعرّض للضلال مت ١٦:١٧ واف ٦:١٢ وعب ٢:١٤. وقد يعبر بهِ عن الطبيعة الخاطئة. والمعنى بهِ هنا ما ذكرنا اولاً وهو بيان لاستقلالهِ عن البشر واستغنائهِ عن ارشادهم لهُ. اما حنانيا فلم يكن منهُ سوى ان عمدهُ ووضع يديهِ عليهِ اع ٩:١٥-١٩

---

١٧ ولا صعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي بل انطلقت الى العربية ثم رجعت ايضًا الى دمشق

ولا صعدت الى اورشليم الى الرسل اي انهُ لم يذهب حال تنصّرهِ الى تلك المدينة ليستشير الرسل ويتعلّم منهم مبادئ الديانة المسيحية

كانت اورشليم مركز دين الامة اليهودية كما كانت مركزهم السياسي وكذا كانت اوّل مراكز الدين المسيحي فكانت كنيستها ام الكنائس وبقيت زمانًا طويلاً مقامًا لاكثر الرسل

الذين قبلي في الرسوليّة ويظهر من هذا انهُ اعتبر نفسهُ وقتئذٍ رسولاً مثلهم مساويًا لهم في كل شيء سوى وقت الدعوة

بل انطلقت الى العربية نستنتج مما كتبهُ لوقا في سفر الاعمال ان بولس اقام اياماً في دمشق بعد ايمانهِ وانهُ بشّر اليهود في المجمع هنالك بأن يسوع هو المسيح وانهُ بعد رجوعهِ الى دمشق بشّرهم باكثر مجاهرة حتى اضطهدوهُ واجبروهُ على الهرب اع ٩:٢٢ و٢ كو ١١:٣٢ و٣٣. والمراد "بالعربية" هنا البادية الممتدّة من جنوب دمشق او اليهوديّة الى جبل حوريب. والله لم يلهم لوقا بأن يكتب كل امور بولس كما انهُ لم يلهمهُ ان يكتب كل امور سائر الرسل فلم يذكر هذا السفَر ولعلّ علّة ذلك كونهُ متعلقًا بحياتهِ الروحيّة الشخصيّة فلا اهميّة لهُ في بيان اعمالهِ. والقصد من ذهابهِ الى هنالك ان يخلو بالله ويتقوّى للاخذ في عملهِ ويتعلّم منهُ

ولم نُخبر في اي جزء من العربيّة سافر بولس ولكن بعضهم ظنّ انهُ ذهب الى حوريب مكان اعطاء الشريعة متمثلاً بموسى وايليا اللذين انفردا هناك خر ٣٤:١ وامل ٨:١٩. وحيثما كان منها فالارجح انهُ شغل الوقت بالصلاة والتأمل ومراجعة اسفار العهد القديم بارشاد الروح القدس ليرى كيف تمّت رموزهُ ونبوّاتهِ بيسوع الناصري، وانهُ اظهر المسيح لهُ هنالك نفسهُ وتكلم معهُ (انظر ع ١٢). وكان الرسل الذين قبلهُ يعلمون من المسيح مدّة ثلاث سنين ونصف سنة وهم يجولون معهُ في اليهوديّة والجليل وكذلك بولس كان في

مدرسة المسيح يتعلم منهُ في السنين الثلاث التي تقضّت عليهِ في العربيّة

رجعت ايضًا الى دمشق هي مدينة من اقدم مدن العالم عُرفت منذ ايام ابرهيم (تك ١٤: ١٥) اخذها داود (٢صم ٨: ٥و٦) واستولى عليها الرومانيون سنة ٦٠ ق.م والارجح انها كانت في ايام بولس هذه (اي سنة ٤٠ ب.م) تحت سلطة الحارث الغسّاني اع ٩: ٢ و٢كو ١١: ٣٢

١٨ ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عندهُ خمسة عشر يومًا اع ٩: ٢٦ اع ٩: ٢٨ و ٢٢: ١٧ الى ٢١

بعد ثلاث سنين من يوم تنصرهِ لا رجوعهِ من العربيّة ولا نعلم كم تقضّى عليهِ من تلك المدّة في دمشق . وذكر صعودهُ منها الى اورشليم في سفر الاعمال (اع ٩: ٢٥) وكان ذلك في نحو ٤٠ سنة للميلاد

لأتعرف ببطرس حملهُ اضطهاد اليهود على ان يترك دمشق وحملتهُ رغبتهُ في التعرّف ببطرس على ان يذهب الى اورشليم دون غيرها . ولا عجب من هذه الرغبة لان بطرس كان مشهورًا وكان من الرسل وتلاميذ المسيح الاولين الممتازين . وهذه الاسباب كافية فلا شيء مما يستلزم انهُ ذهب اليهِ ليتعلم منهُ ولا مما يستلزم ان المسيح أقامهُ رأسًا على الكنيسة لان بولس نفسهُ قال بعد قليل انهُ اضطرّ ان يوبّخهُ ص ٢: ١١ وهذا دليل قاطع على انهُ اعتبرهُ مساويًا لهُ ولو اعتقد انهُ رأس الكنيسة لكان توبيخهُ لهُ عصيانًا وتعدّيًا

ومكثت عندهُ خمسة عشر يومًا وشغل كثيرًا من هذه المدّة بمناظرة اليهود واليونانيين اع ٩:

٢٩ . وقصر تلك المدّة مع ما اتى فيها من الاعمال يمنع انهُ تعلّم حينئذٍ من بطرس دين المسيح . وعلّة انهُ لم يبقَ هنالك سوى هذا الوقت الوجيز طلبُ اليهود اليونانيين ان يقتلوهُ (اع ٩: ٢٨ و ٢٩) وامر المسيح اياهُ ان ينطلق ويبشّر الامم اع ٢٢: ١٧ — ٢١

١٩ ولكنني لم ارَ غيرهُ من الرسل الاَّ يعقوب اخا الرب مت ١٣: ٥٥ ومر ٦: ٣ و١كو ٩: ٥

لم ارَ غيرهُ من الرسل الارجح انهم كانوا يبشّرون في بلاد اليهود خارج اورشليم ويزورون الكنائس التي أُنشئت هناك اع ٩: ٣١

يعقوب اخا الرب انظر تفسير مت ١٣: ٤٦ و ١٣: ٥٥ واع ١٥: ١٣ . والظاهر انهُ حُسب من الرسل كما حُسب برنابا منهم لان المسيح حين اختار الاثني عشر لم يكن احدٌ من اخوتهِ قد آمن بهِ يو ٧: ٣ و ٥

٣٠ والذي اكتب اليكم هوذا قدام الله اني لست اكذب فيهِ رو ٩: ١

المرجّح ان الذي حملهُ على هذا القول انهُ شاع في غلاطية ان بولس بعد ما آمن بالمسيح شغل وقتًا طويلاً في اورشليم وتعلّم من الرسل ولا سيما بطرس فلكي يؤكّد لهم انهُ لم يتعلم من بشر استشهد الله اذ لم يكن في طاقتهِ ان يأتيهم بشهود من الناس

٣١ وبعد ذلك جئت الى اقاليم سورية وكيليكية اع ٩: ٣٠ و ١٥: ٢٣ و ٤١

المراد بسورية هنا البلاد التي كانت انطاكية

عاصمتها وبكيليكيَّة البلاد التي كانت طرسوس قاعدتها . والمرجَّح انهُ شغل الوقت حينئذٍ بالتبشير بالانجيل وتأسيس الكنائس التي زارها بعد ذلك اع ١٥ : ٤٣ و ٤٤ . وقال هذا بيانًا لبعدهِ وقتئذٍ عن الرسل وعدم امكانهِ ان يتعلَّم منهم . وليس من غاية الرسول ذكر سورية وكيليكيَّة على ترتيب اوقات الزيارة اذ لنا مما قال لوقا انهُ ارسلهُ الرسل خفيةً من اورشليم الى قيصرية وانهُ ذهب من هنالك في البحر الى طرسوس وان برنابا بعد ذلك اتى واخذهُ الى انطاكية فمكث فيها سنة يبشِّر اع ٩ : ٣٠ و ١١ : ٢٥ و ٢٦

---

٢٢ و ٢٣ ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح . غيرانهم كانوا يسمعون ان الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشر الآن بالايمان الذي كان قبلاً يتلفهُ رو ١٦ : ٧ وانس ٢ : ١٤

كنائس اليهوديَّة اي التي هي خارج اورشليم. كان ما ذكرهُ هنا بعد نحو عشر سنين من صعود المسيح الى السماء ونستنتج من ذلك انهُ في هذه المدَّة القصيرة انتشر الدين المسيحي كثيرًا حتى انهُ أُنشئت عدَّة كنائس في اليهوديَّة

التي في المسيح ذكر هنا العلاقة العامَّة التي ربطت بعض الكنائس ببعض وهذا يدلُّ على وحدة ايمانهم وعقائدهم فوق دلالتهِ على انها كانت متحدة بالمسيح باعتبار كونهِ رأسها وكونهِ حاضرًا بروحهِ في كلٍّ منها . وقال انهُ كان غير معروف بالوجه عند تلك الكنائس لاعتبارهِ انهُ رسول الامم لا رسولهم ولذلك شغل وقتهُ بالتبشير في كيليكية وسورية . واتى بهاتين الآيتين ليبرهن محاليَّة انهُ تعلَّم الدين المسيحي ممَّن علَّمهم الرسل في اليهوديَّة ودليلهُ انهُ لم يخالطهم قط

كانوا يسمعون نبإي ولم يبصروني

يضطهدنا اي مؤمني تلك الكنائس. فاعتبروا ان مضطهد الكنيسة في موضعٍ ما مضطهد لها في كل مكان وان كان لم يأتِ اليهم ويضطهدهم

بالايمان اي موضوع الايمان . وعبَّر عن الدين المسيحي بالايمان لكونهِ الامر الجوهري فيهِ

---

٢٤ فكانوا يمجدون الله فيَّ

ان اهتداء الخاطئ الى المسيح يحقُّ ان يكون علَّة سرور المسيحيين على الارض كما انهُ علَّة سرور الملائكة في السماء ولا سيما ان كان ذلك الخاطئ ممن اشتهروا بمقاومة المسيح ودينهِ ورُجي ان يكون مقتدرًا على التبشير بالمسيح والشهادة بانجيلهِ . فتلك الكنائس لم تقتصر على المسرَّة باهتداء بولس بل جعلتهُ موضوع التمجيد لله الذي غيَّرهُ فجعلهُ رسولاً بعد ان كان مضطهدًا . وذكر بولس احساسات كنائس اليهودية من جهتهِ وهي مؤلفة من متنصري اليهود ليبيِّن الفرق بين احساساتهم واحساسات المعلمين من اليهود الذين اتوا الى غلاطية واتباعهم فانهم جندوا وافتروا عليهِ

فوائد

(١) ان كل السلطة على التبشير بالانجيل والقدرة عليهِ من الرب يسوع المسيح ومن الله الآب الذي اقامهُ من الاموات. فالذي يستحسن الرب ان يكون مبشرًا ويراهُ اهلاً لذلك يدعوهُ بعنايتهِ ع ا

(٣) انهُ يجب علينا في الامور الدينيَّة ان نصغي الى الله وحدهُ والى المسيح الذي عيَّنهُ الله معلِّمًا لنا فالذي يرغب في ان يكون معلِّمًا في الكنيسة يجب ان يعلِّم كلمات الوحي باسم الله والمسيح ع

(٣) ان المسيح بمحبتهِ لنا اسلم نفسهُ للموت لكي ينقذنا من خطايانا أفلا يجب علينا نحن ان نبذل كل شيء لكي ننجو من سلطتها . وان ننكر شهواتنا الجسديَّة ونقاومها ونحترس منها لئلاَّ نجعل نعمة المسيح باطلة ع ٤

(٤) انهُ يسهل علينا تصديق ان المسيح مات من اجل خطايا بطرس وخطايا بولس وخطايا سائر القديسين ولكن يعسر علينا تصديق ان المسيح مات من اجلنا افرادًا نحن الخطأة العصاة الذين لا استحقاق لنا . ان الشيطان يجرِّبنا بقولهِ لنا انكم خطأة ولا بدَّ ان تهلكوا بخطاياكم فيجب ان نردَّ عليهِ بقولنا اذًا نحن الذين مات المسيح من اجلهم لانهُ مات عن الخطأة ع ٤

(٥) اننا اذا نظرنا الى موت المسيح على الصليب باعتبار انهُ واسطة انقاذنا من العالم الحاضر الشرِّير رأينا الانقاذ قد تمَّ لانهُ بموتهِ كفَّر عنَّا خطايانا وصالحنا مع الله ولكن اذا نظرنا الى غاية المسيح وهي انقاذنا من تأثيرات العالم الشريرة وتأهيلنا لدخول عالم القداسة رأينا انهُ لا يزال يفعل ذلك دائمًا بمنحهِ ايانا الروح القدس وانشائهِ فينا الايمان والرغبة لنخلع الخطيئة ونلبس المسيح ع ٤

(٦) انهُ يجب علينا ان نصلِّي من اجل الذين يدَّعون انهم مسيحيون والذين ضلُّوا عن الحقّ وان نبذل جهدنا في سبيل ردهم الى سبيل الاستقامة ع ٦

(٧) ان الذي يضيف شيئًا الى الانجيل يضعف قوَّتهُ فاضافة وجوب الاعمال الصالحة الى انجيل النعمة كأنها علَّة الخلاص تجعلهُ "انجيلاً آخر" وتعرِّض المضيف لاشد الدينونة ع ٧

(٨) ان الدينونة التي طلبها بولس على نفسهِ ان نادى بانجيلٍ آخر برهان على عظمة الانجيل وسلطانهِ وهو برهان على تواضعهِ لانهُ لم يعتبر نفسهُ سوى آلةٍ لتبليغ الناس كلام سيدهِ . فالذي حرَّمهُ بولس على نفسهِ وعلى ملاكٍ من السماء من اضافة شيء الى الانجيل لا يسلِّم العقل انهُ يجوز لانسان في رومية او للمجامع ع ٧

(٩) انهُ لا يحقُّ لنا ان نرضي الناس مهما كثروا وعظموا اذا اغظنا بذلك الله فاننا نخطأ اذا رغبنا في ان نرضيهم بعدولنا عن القيام بما اوجبهُ الله علينا وامرنا المسيح بهِ . ونخطأ كذلك اذا خالفنا ضائرنا بغية ارضائهم وارتكبنا المحظورات او سكتنا عما ارتكبوهُ من الخطايا او مدحناهم وهم مستحقون اللوم . فلو اجتهد يوحنا المعمدان في ان يرضي هيرودس بسكوتهِ عن خطاياهُ لسلم رأسهُ ولكنهُ لم يستحقّ حينئذٍ ما مدحهُ المسيح بهِ بقولهِ "بين المولودين من النساء ليس . . . اعظم من يوحنا المعمدان" ع ١٠

(١٠) ان الغاية الحسنة لا تضمن جودة العمل امام الله فيمكن الانسان ان يرتكب افظع الخطايا ويهدم كنيسة المسيح وهو يقصد ان يقدِّم خدمةً لله . فالغيرة التي ترضي الله وتبني الكنيسة يجب ان تكون بمقتضى كلمتهِ تعالى ع ١٤

(١١) ان الله يعيِّن لشعبهِ العمل الخاصّ ويرتِّب الحوادث بعنايتهِ ورحمتهِ والتعليم الروحي حتى انهُ يكون مستعدًّا لذلك العمل ع ١٥–١٨

(١٢) ان تجديد كل خاطئ من اسباب الفرح وتمجيد الله وشكره ولاسيما ان رُفع بواسطة ذلك مانعٌ من تقدم الحق وقام محامٍ عنهُ . فلنا ان نفرح بتجديد بولس وما نتج عنهُ من الخدمة للمسيح وكنيستهِ والعالم ونفوسنا من الجملة . فيجب ان نرغب في تجديد كل كافر ومقاوم ونصلي من اجلهِ وان نؤمن بأنهُ لم تزل لله القوة التي كانت لهُ حين جدَّد بولس وان ليس على الارض اليوم شرّير لا يقدر ان يجعلهُ صالحًا ولا مجدّف لا يستطيع ان يجعلهُ مسبّحًا لهُ ولا مبغض للمسيح ومضطهد لشعبهِ يعجز ان يجعلهُ واعظًا امينًا ومحاميًا عن الانجيل ع ٢٤

الاصحاح الثاني

بيان دعوتهِ وسلطتهِ الرسوليتين ومحاماتهُ عنهما من اعدائهِ ع ١ الى ١٠

ذكر الرسول في هذا الاصحاح زيارتهُ مرّة اخرى لاورشليم وابان ان كل ما حدث لهُ هناك برهان على استغنائهِ عن سائر الرسل بمعرفة الدين المسيحي اذ قبلوهُ معاويًا لهم واعتبروهُ رسول الامم

١ ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت ايضًا الى اورشليم مع برنابا آخذًا معي تيطس ايضًا اع ١٥:٢

بعد اربع عشرة سنة لم نتبيّن من هذه الرسالة بداءة هذه المدّة فهل هي بعد تنصرهِ او بعد زيارتهِ التي ذكرها لكن بمقابلتهِ ما انبأ بهِ هنا بما قالهُ لوقا في سفر الاعمال يظهر انها كانت بعد تنصّرهِ وان تلك الزيارة كانت في زمن المجمع الاول من مجامع الكنيسة اع ص ١٥ وكان هذا المجمع في سنة ٥٠ ب.م فيكون تنصّرهُ سنة ٣٦ ب.م

ولم يقل صعدت ثانية لان صعودهُ هذا كان الثالث وكان الثاني في سنة ٤٥ ب.م اي بعد تسع سنين من تنصرهِ ولم يذكرها للغلاطيين لانهُ لم يكن من غرضهِ في ما كتبهُ اليهم ان يذكر كل زياراتهِ لاورشليم بل ما كان منها يستلزم مخالطة الرسل وفي زيارتهِ الثانية لم يكن لهُ من فرصة لمخالطتهم لانهُ اتى حينئذٍ مع برنابا لتقديم ما جمعهُ من الصدقات لفقراء اورشليم من كنيسة انطاكية اع ١١:٣٠ . ويظهر من كلام لوقا في سفر الاعمال ان ذلك كان في اثناء اضطهاد هيرودس للكنيسة وكان بطرس يومئذٍ في السجن وكان يعقوب اخو يوحنا قد قُتل وان يعقوب اخا الرب كان حينئذٍ مختبئًا على ما يظهر (اع ١٢:١٧) وان بطرس اخذاً ايضًا بعد ان أُنقذ من السجن (اع ١٢:١٧–١٩) فالمرجّح انهُ وضع الصدقة التي اتى بها عند امناء من المؤمنين ورجع حالاً آخذًا يوحنا مرقس معهُ بدون ان يشاهد احدًا من الرسل فلم يكن من داعٍ لذكر هذه الزيارة في هذه الرسالة

برنابا ذكر اولاً انهُ "ابن التعزية" وانهُ كان قريبًا اع ٤:٣٦ . وانهُ عرّف بولس بالرسل وبعض المؤمنين في اورشليم اع ٩:٢٧ . وانهُ بعد ما بشّر مؤمنو القيروان

وقبرس الامم في انطاكية وبلغ ذلك كنيسة اورشليم ارسلتهُ ليرى ما حدث هناك فسرَّ كثيرًا بانتشار الانجيل بينهم وانهُ ذهب بعد ذلك الى طرسوس واتى ببولس ليساعدهُ على التبشير في انطاكية اع ١١: ٢٢-٢٦. وانهُ اتى بالصدقات مع بولس الى اورشليم سنة ٤٥ اع ١١: ٣٠. وانهُ على اثر رجوعهِ تعيَّن من كنيسة انطاكية بأمر الروح القدس ليبشّر الامم فذهب مع بولس في سفرهِ الاول للتبشير سنة ٤٥ ب.م وانهُ عند رجوعهما مكث مدَّةً في انطاكية. ثم أُرسل مع غيرهِ من كنيسة انطاكية الى اورشليم ليستشير الرسل والمشايخ في انهُ هل يجب ان يختتن مؤمنو الامم او لا. ومدَّة ذلك هي المدَّة المشار اليها في هذه الآية

تيطس كان من جملة من عُيِّنوا رفقاء لبولس وبرنابا اع ١٥: ٢ وذُكر هنا مقدَّمة لما في الآية الثالثة. ولم يذكرهُ لوقا باسمهِ في اعمال الرسل والذي نعلمهُ من امرهِ انهُ يونانيّ الاصل لا يهوديّ وانهُ لم يختتن على اثر ايمانهِ وان بولس اعزَّهُ كثيرًا ودعاهُ شريكًا وعاملاً معهُ ٢كو ٨: ٢٣ وانهُ كان مع بولس في افسس سنة ٥٦ ب م وارسلهُ الى كورنثوس نائبًا عنهُ وانتظر رجوعهُ اليهِ بشوقٍ في ترواس ٢كو ٢: ١٢ ولكنهُ لم يتربَّص الى ان يأتي فذهب لملاقاتهِ في مكدونية واجتمع بهِ هناك ٢كو ٧: ٦ و ١٢-١٥. ثم ارسلهُ ثانيةً الى كورنثوس برسالتهِ الثانية اليها وكلَّفهُ ان يحثَّ المؤمنين على ان يسرعوا في جمع الصدقات لفقراء اورشليم. ومن ثمَّ لم نسمع شيئًا من نبإهِ الاَّ في اثناء المدَّة بين سجن بولس المرَّة الاولى والمرَّة الثانية في رومية وكان وقتئذٍ في كريت تي ١: ٥ وتركهُ بولس هناك. وبعد هذا كتب اليهِ رسالة تبيَّن منها ان بولس توقَّع ان يجتمع بهِ في نيكابوليس ويشتي معهُ. ولم يقل ان ذلك تمَّ اولاً لكن نستنتج انهُ تمَّ لانهُ كتب الى تيموثاوس من رومية ايام سجنهِ الثاني انهُ ارسل تيطس الى دلماطية وهي شمالي نيكابوليس وعلى مقربةٍ منها ٢تي ٤: ١٠

---

٣ وانما صعدت بموجب اعلان وعرضت عليهم الانجيل الذي اكرز بهِ بين الامم ولكن بالانفراد على المعتبرين لئلاَّ اكون اسعى او قد سعيت باطلاً اع ١٥: ١٢ ع ٦ في ٢: ١٦ و١ تس ٣: ٥

بموجب اعلان ذكر ذلك لبيان انهُ لم يصعد ليستشير الرسل ويتعلَّم منهم ويثبّتوا رسوليَّتهُ ولبيان اهميَّة الامر الذي صعد لاجلهِ وهو انهُ هل يجب على مؤمني الامم ان يقوموا بالرسوم الموسويَّة. ولا منافاة في ما قيل هنا من امر الاعلان لما قيل في اعمال الرسل ان كنيسة انطاكية ارسلتهُ لاحتمال ان يكون الاعلان علَّة نصحهِ للكنيسة ان ترسل لجنة الى اورشليم هو واحدٌ منها. كذلك دُعي بطرس ليذهب من يافا الى قيصرية بواسطة رؤيا من السماء وبواسطة مرسَلين من قبل كرنيليوس اع ١٠: ٨ و ٢٠

وعرضت عليهم اي على اعضاء كنيسة اورشليم في خطبة عامَّة اع ١٥: ٤

الانجيل الذي اكرز بهِ بين الامم اتى هذا ليبيّن انهُ الى زمان المجمع كان يبشّر بالتعليم الذي علَّمهُ الغلاطيين وظلَّ يعلّمهُ الى الوقت الذي كتب فيهِ هذه الرسالة والامر ذو الشأن في هذا التعليم ان التبرير بالايمان لا باعمال الناموس

بالانفراد على المعتبرين ابان في الآية التاسعة من هم هؤلاء المعتبرون. ويظهر من هذه الآية ان بولس وبرنابا وبعض الرسل والمشايخ اجتمعوا اجتماعًا سريًّا قبل المجمع العام ليعطوا فرصة لهما ان يقصّا بالتفصيل انباء اعمالهما ويبيّنا اسباب انهما لم يوجبا على متنصري

الامم ان يختتنوا عندما يعتمدون وكيف ان الله اظهر رضاهُ بتصرّفهما بمنحهِ الامم مواهب الروح القدس. فلو حضرا المجمع العام بدون ذلك الاجتماع السرّي لربما حدث صراخ و ضجيج ومقاومة ممّن رغبوا في الزام الامم بالقيام برسوم الشريعة الموسويّة فمنعهم ذلك من حقّ النظر في المسئلة . فنتج من الاجتماع السرّي ان الذين حضروهُ اقتنعوا بجودة تصرّف بولس. ففي المجمع العامّ جاهر بطرس ويعقوب بتصديق كل ما علّمهُ وعملهُ فحصل تصديق الباقين لذلك بلا صراخ ولا ضجيج واجمعوا على الحكم . واقتصر لوقا في سفر الاعمال على ذكر المجمع العامّ وبولس لم يذكر هذا المجمع لشهرة امرهِ فاكتفى بذكر الاجتماع الانفرادي وموافقة الرسل لهُ

لئلاّ اكون اسعى الخ لو حدث صراخ و ضجيج في الكنيسة لم يكن فرصة لحقّ النظر في الامر وامتنع على الكنيسة والرسل ان يعرفوا حقيقة تصرّف بولس وعلّة عدم طلبهِ من متنصري الامم ان يختتنوا فنشأ عن ذلك ان يحكموا بأن تصرّفهُ كان خطأً واوجبوا على مهتدي الامم حفظ الرسوم الموسوية . فلم يخشَ بولس انهُ كان مخطئًا في تعليمهِ لعلمهِ ان الروح القدس كان يرشدهُ ويلهمهُ تعليم المسيح نفسهِ انما خشيَ ان لا تكون لهُ فرصة لبسط حقيقة الامر امام الكنيسة فلا يدركوهُ حقّ الادراك فيظن الاعضاء والرسل انهُ "سعى باطلاً". وعبّر عن تصرّفهِ "بالسعي" ايماءً الى الالعاب اليونانيّة البرزخيّة التي يسعى المتبارون بها في السباق لكي ينال السابق الجعالة في ١كو ٩: ٢٤ و٢تي ٤: ٧ . فسعى بولس مثلهم لكي يحصّل للامم التحرير من رقّ الناموس . وهذا ما طلبهُ وحصل عليهِ في مجمع اورشليم فلو حكم المجمع عليهِ لنتج في قلوب مؤمني الامم شكوك ومخاوف واضطرابات ومنع تقدّم الانجيل في الامم

٣ لكن لم يضطرّ ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني ان يختتن

هذه الآية والاثنتان اللتان بعدها كلام معترض بين الآية الثانية والسادسة. وذُكرت خلاصة مباحث المجمع في الآية السابعة وغاية الرسول ما جاء بهِ من كلام المعترض ان كنيسة اورشليم والرسل لم يتعرّضوا لهُ في تصرفهِ بأمر متنصري الامم

لكن لم يضطرّ ولا تيطس الخ اي انهُ بدلاً من ان يحكموا اني سعيت باطلاً و يوبخوني و يأبوا عملي لم يوجبوا على تيطس ان يختتن وهو مولود وثنيًا وكان رفيقي وشريكي في التبشير وذلك مما يظهر للبعض انهُ يوجب عليهِ الختان اكثر مما يوجبهُ على سواهُ . ولنا من الآيتين الآتيتين والآية الخامسة من الاصحاح الخامس عشر من سفر الاعمال انهُ كان في الكنيسة قومٌ متعصّبون في الرسوم الموسوية وقد الحّوا كثيرًا في طلب اختتان تيطس اثباتًا لرأيهم بوجوب ختان المتنصرين من الامم

---

٤ ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفيةً الذين دخلوا اختلاسًا يتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا

اع ١٥: ١ و ٢٤ و٢كو ١١: ٢٦ ص ٢: ٣ و ٥ و ١٤ ٢كو ١١: ٢٠ وص ٤: ٢ و ٩

ابان بولس في هذه الآية امرين الاول سبب طلب البعض اختتان تيطس وهو سدّ افواه المعترضين والثاني إباؤُهُ ان يختنهُ لا لان الاختتان محرّم فانهُ ختن تيموثاوس على اثر تنصرهِ اع ١٦: ٣ لكن اتى ذلك اختيارًا لا اضطرارًا ولعلهُ كان يختتن تيطس كذلك لولا ان الاخوة الكذبة طلبوا ذلك بناءً على زعمهم انهُ ضروري للخلاص فلو سلّم بذلك لطفًا وتسكيتًا المعترضين

لادّعوا ان الختان واجب على الجميع بمقتضى حكم الرسل والكنيسة وكانت نتيجة ذلك وجوبهُ على كل متنصري الامم وكذا وجوب كل الرسوم الموسويّة فبطل ان يكون التبرير بمجرّد الايمان

الاخوة الكذبة يجب ان نميّز بين هولاء وبين الاخوة الضعفاء الذين كان بولس يحتملهم دائمًا ويعلّمهم ويتساهل معهم في العرضيّات بغية تسكين ضمائرهم المضطربة رو ص ١٤ وص ١٥: ١–٣ . وكان هولاء الاخوة الكذبة من الفريسيين قد تنصّروا ظاهرًا لا باطنًا فتظاهروا بأنهم مؤمنون بالمسيح لكي يُبقوا المسيحيين تحت نير العبوديّة الناموسيّة

المدخلين خفيةً اي خدعوا الكنيسة بتظاهرهم انهم مسيحيون فادخلتهم في شركتها

دخلوا اختلاسًا اي بدون حق لانهم فريسيون في الباطن

ليتجسسوا حرّيتنا اي ليعرفوا مقدار ما للمؤمنين في الكنيسة من الحرّية في استعمال الرسوم الموسوية او تركها بغية ان يسلبوهم تلك الحرّية كما يدلّ عليهِ قولهُ "كي يستعبدونا"

التي لنا في المسيح ان المؤمنين بالمسيح متحدون بهِ بايمان حيّ ومحرّرون من رقّ الناموس لان المسيح اكمل الناموس بكل حروفهِ ونقطهِ (مت ٥: ١٨ ورو ١٠: ٤) وبذلك اشترى لشعبهِ الحرّية من ثقل الناموس الرمزي وابطل تمييز بعض الناس على بعض وجعل المؤمنين من كل امّة سواء في حقوق الملكوت السماويّ. فلا حرّية حقّة الاّ بالمسيح وبدونهِ كل البشر عبيد الخطيئة يو ٨: ٣٢–٣٦ ورو ٥: ١–١٢

كي يستعبدونا اي يستعبدوا كل الكنيسة المسيحيّة للرسوم الموسويّة. وكانت غاية اولئك الكذبة من تجسّسهم ان يعرفوا الى اي حدٍّ عدل المسيحيون عن رسوم الناموس لكي يشتكوا عليهم ويردّوا متنصري اليهود الى تحت النير العتيق ويجبروا مؤمني الامم على حملهِ

---

٥ الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل ع ١٤ وص ٤: ١ و ١٦: ٤

الذين لم نذعن لهم . . . ولا ساعة لم يسلّم بولس البتة بحتن تيطس اجابة لطلب اولئك الدعاة الكذبة لانهم طلبوا ذلك بناء على ان الختان ضروريٌّ للخلاص فابطلوا بذلك كون التبرير بمجرّد الايمان . قبل بولس ان يكون يهوديًّا ليخلص اليهود ١ كو ٩: ٢٠–٢٢ ولكن ذلك تسليم حبّيٌّ في امر عرضيٍّ لم يتعلّق بشيء من مبادئ الدين الجوهريّة . ولو سلم لهم بأن يحتن تيطس لكان قد خان الانجيل وسلب متنصري الامم الحرية التي اشتراها المسيح لهم

ليبقى عندكم حق الانجيل اي معكم ايها المؤمنون من الامم في غلاطية . انكم رضيتم ان تتركوا حرّيتكم وانا راغب في ان تحفظوها لنفعكم . والمراد "بحق الانجيل" هنا هو كون خلاصهم بالمسيح باعتبار كون المسيح علّة الخلاص الوحيدة الكافية وذلك يكون بالايمان بهِ لا باعمال الناموس ص ١: ٦

---

٦ واما المعتبرون انهم شيء مهما كانوا لا فرق عندي. الله لا يأخذ بوجه انسان . فان هولاء المعتبرين لم يشيروا عليَّ بشيء ص ٢: ٦ اع ١٠: ٣٤ ورو ٢: ١١ ٢ كو ١٢: ١١

هذه الآية متعلقة بالآية الثالثة وما بينهما كلام معترض جيء بهِ بيانًا لامر تيطس

المعتبرون الذين حسبتهم الكنيسة في الغالب

رؤساءها ولعلّ الاخوة الكذبة قد علّموا الغلاطيين انهم كذلك. وسُمّوا في الآية التاسعة "اعمدة" وفي رسالة كورنثوس الثانية "فائقي الرسل" ٢كو ١١:٥ و ١٢ وهم بطرس ويوحنا ويعقوب

مهما كانوا لا فرق عندي ما كان بولس في امر الدين يكترث برأي بشرٍ لرفعة مقامهِ او لمشاهدتهِ المسيح عيانًا وسمعًا ٢كو ٥:١٦ او لاعتبار الكنيسة اياهُ. انهُ لم يستخفّ بسائر الرسل ولكن اراد ان يظهر عدم رضاهُ بالاعتبار الزائد الذي وجّههُ المعلمون الكاذبون الى بعض الرسل اهانةً لبولس واثباتًا لآراء الذين نسبوا الى اولئك الرسل ايجاب حفظ الرسوم الموسويّة وغايتهم ابطال قول بولس بأن حفظ الرسوم الموسويّة لا ينفع المؤمنين بالمسيح شيئًا

الله لا ياخذ بوجه انسان اي انهُ لا ينظر الى امور الانسان الظاهرة كمقامهِ وسلطتهِ بقطع النظر عن استحقاقهِ في الباطن اع ١٠:٤ و ٣٤ ورو ٢:١١ واف ٦:٩ وكو ٣:٢٥. فانهُ لم يعتبر ان اولئك الرسل اعظم من بولس نظرًا لما امتازوا بهِ من الامور الخارجيّة التي استند عليها المعلمون الكاذبون فرأى ان اعتبار الله اياهُ اهمّ من اعتبار الرسل لهُ مهما اعتبرهم الناس فانهُ اخذ سلطتهُ الرسوليّة من الله وحدهُ فاستغنى عن رضى الرسل لهُ واثباتهم رسوليتهُ

لم يشيروا عليّ بشيء فوق ما اعلنهُ الله لي بوحيهِ. قال سابقًا انهُ لم يتعلم الانجيل من الرسل في وقت اهتدائهِ وزاد على هذا ما في هذه الآية بيانًا انهُ لم يتعلّم شيئًا منهم حين اتى الى اورشليم بعد ذلك

٧ بل بالعكس اذ رأوا اني اؤتمنت على انجيل الغرلة كما بطرس على انجيل الختان اتس ٢:٤ اع ١٤:٤٦ ورو ١:٥ و ١١: ١٢ واتي ٧:٢ وتي ١:١١

بل بالعكس اي انهم بدلاً من ان يعلّموني شيئًا جديدًا اكتفوا بتثبيتهم وتصديقهم ما علّمتهُ وسلّموا بما قبلتهُ بالوحي وهو ان ابشر الامم بالانجيل دون ان اوجب عليهم الختان او غيرهُ من الرسوم اليهوديّة

اذ رأوا اني اؤتمنت من الله على خدمة انجيل الغرلة دائمًا. رأوا ذلك من نتائج عملهِ التي ذكرها في الآية الثامنة مما اخبر بهِ بطرس وبرنابا ع ٢ واع ١٥: ١٢

انجيل الغرلة اي ما بُشّر بهِ الامم من وجوب الايمان بالمسيح بدون جعل الختان شرطًا للخلاص او للاشتراك في الكنيسة المسيحية. واؤتمن كذلك يوم آمن بالمسيح اع ٩:١٥ وحين كان في الهيكل اع ٢٢: ١٧–٢١

كما بطرس على انجيل الختان دعا الله بطرس ليكون مبشّر اليهود خاصةً ١بط ١:١. وكان انجيل بولس وانجيل بطرس واحدًا الاّ ان المبشّرين بهِ كانوا مختلفين. ولكن لم يكن ذلك التعيين محظور المخالفة فان بولس كان يبشّر اليهود اولاً في كل مكان وجدهم فيهِ اع ١٣:٥ و ١٤:١ و ١٨:٦ وورو ١٦:١. وبطرس فتح باب الكنيسة المسيحيّة للامم اع ص ١٠ وص ١١ و ١٥:٧

٨ فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ ايضًا للامم اع ٩:١٥ و ١٤:٢ و ٢٢:٢١ و ٢٦:١٧ و ١٨ و٢كو ١٢:٦ و ١٥:١٠ وص ١:١٦ و ٥:٤ وفي ٢:١٢ وكو ١:٢٩

هذه الآية تفسير الآية السابعة

عمل في بطرس لرسالة الختان اي اتخذ الله

تبشيرهُ وسيلةً الى تجديد قلوب اليهود بقوّة الروح القدس في قلوبهم وبذلك اثبت مرسليتهُ اليهم

عمل فيَّ ايضًا للامم اي شهد لي كما شهد لبطرس بهدايتهِ الناس الى الايمان والخلاص بواسطة تبشيري. وفضلاً عن اثبات الله مرسليّة كلٍّ منهما بانجاح تبشيرهِ اثبتها باجراء المعجزات على ايديهما رو ١٥:١٨ و ١٩ و ٢كو ١٢:١٢

---

٩ فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا المعتبرون انهم اعمدة اعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للامم واما هم فللختان رو ١:٥ و ١٢:٣ و ٦ و ١٥:١٥ و ١كو ١٥: ١٠ واف ٣:٨ مت ١٦:١٨ واف ٢:٢٠ ورو ٢١:١٤

علم بالنعمة المعطاة لي اي تحقّقوا رضى الله ايّاي من البراهين التي اقمتها على انهُ دعاني رسولاً

يعقوب ذُكر انهُ رئيس مجمع اورشليم الاوّل اع ١٥:١٣ وانهُ اخو الرب ع ١٩. واما يعقوب اخو يوحنا فقطع هيرودس رأسهُ قبل المجمع بست سنين اي سنة ٤٤ ب.م

صفا (يو ١:٤٢) ومعناهُ صخر كمعنى بطرس

يوحنا هو ابن زبدي وسالومي واخو يعقوب الرسول الشهيد

المعتبرون انهم اعمدة اي الذين اعتبرتهم كنيسة اورشليم انهم كذلك نظرًا لسنّهم واعمالهم واختبارهم وتقواهم وحكمتهم ومعرفتهم بالانجيل. فانهم لما اعتبروا الكنيسة بناء روحيًّا (١كو ٥:١٦ واف ٢:١٦) اعتبروا هولاء اعمدةً فيها

اعطوني يمين الشركة دليلاً على انهم اعتبروني اخًا ووثقوا بي وبأني شريكهم في الرسوليّة

لنكون نحن للامم اتفقنا على قسمة عمل التبشير على المنوال المذكور

ان الرسل بما في هذه الآية وما ذُكر قبلها اثبتوا تسوية بولس لهم وصدّقوا حسن تصرّفهِ بقبول مؤمني الامم في شركة الكنيسة بلا ختان

---

١٠ غير ان نذكر الفقراء. وهذا عينهُ كنت اعتنيت ان افعلهُ اع ١١:٣٠ و ٢٤:١٧ ورو ١٥:٢٥ و ١كو ١٦:١ و ٢كو ص ٨ وص ٩ كليهما

الشيء الوحيد الذي كلّفت بهِ الكنيسة بولس وبرنابا هو ان يستمرّا على ما ابتدآهُ تبرّعًا اع ١١:٢٨ — ٣٠

ان نذكر الفقراء اي فقراء اورشليم واليهوديّة

اعتنيت ان افعلهُ اي رغبت فيهِ من تلقاء نفسي. وهذا يستلزم انهُ وعد بهِ. ويظهر انجاز وعدهِ مما ذُكر في اع ٢٤:١٧ ورو ١٥:٢٥ و ١كو ١٦:١ و ٢كو ٨:٩

ان بولس كان مجتهدًا في ممارسة الاعمال الصالحة مع انهُ لم يعتبرها علّةً للتبرير

مقاومة بولس لبطرس في انطاكية
ع ١١ الى ٢١

---

١١ ولكن لما اتى بطرس الى انطاكية قاومتهُ مواجهة لانهُ كان ملومًا اع ١٥:٣٥

اتى بطرس الى انطاكية لم يذكر لوقا في اعمال الرسل زيارة بطرس لانطاكية والارجح انهُ حدث في

اثناء المدّة المشار اليها في اع ١٥: ٣٠ على اثر رجوع بولس وبرنابا الى اورشليم وقبل وقوع الاختلاف بينهما وشروع بولس في سفرهِ الثاني بدليل وجود برنابا في انطاكية حينئذٍ

قاومتهُ مواجهةً اي وبّختهُ في اجتماع الكنيسة وهو حاضر ولم اشكُهُ وهو غائب

لانهُ كان ملومًا من عملهِ خلاف المبادئ التي اثبتها قبلاً . والمرجّح ان الكنيسة لامتهُ ايضًا. وكانت علّة مقاومة بولس اياهُ انهُ خالف المبدأ الذي هو حامي عنهُ قولاً وفعلاً في يوم تنصّر كرنيليوس وهو ان لا فرق بين مؤمني اليهود ومؤمني الامم غير المختونين اع ١٠: ١٠-٢٠ و ١١: ٣-١٧ والمبدأ الذي اقرّ بهِ امام مجمع اورشليم في تلك الاثناء اع ١٥: ٧-١١ وع ٩ وصدّقهُ في اوّل مجيئهِ الى انطاكية . فانهُ خالفهُ حينئذٍ بانفصالهِ عن مؤمني الامم كأنهم ليسوا مساوين لمؤمني اليهود . ولا ريب ان الذي حمل بولس على مقاومة بطرس على عملهِ قدّام الكنيسة هو ما نتج عنهُ من العثرة والتشويش في كنيسة انطاكية التي اكثر اعضائها من مؤمني الامم وما في ذلك من العثرة لعموم الكنيسة بين الامم وسلب حقوقها من جهة الحرّية والاخويّة التامّة بذلك . والذي حمل بطرس على ذلك الانفصال هو طبعهُ السريع التأثر والتقلّب كما تبيّن من اسراعهِ الى المشي على الماء (متى ١٤: ٢٨-٣٢) وانكارهِ سيّدهُ على اثر وعدهِ بالثبوت مر ١٤: ٢٩ و ٦٦

ان الهام الرسل يستلزم عصمتهم في التعليم الديني لا في اعمالهم الشخصيّة الادبيّة . فالوحي لا يستلزم العصمة من الغلط في كل شيء

١٣ لانهُ قبلما اتى قومٌ من عند يعقوب كان يأكل مع الامم ولكن لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسهُ خائفًا من الذين هم من المختان اع ١٠: ٢٨ و ١١: ٢

قومٌ من عند يعقوب اي من كنيسة اورشليم التي كان يعقوب راعيها ولعلّهُ عيّنهم ليتوبوا عنهُ في بيان آرائهِ وهم لم يعلنوها كما هي . فان رأي يعقوب انهُ يجب على المولودين يهودًا عند ابائهم ان يحفظوا الناموس تمام الحفظ كما يظهر من خطابهِ (اع ١٥: ١٦-٢١) وما نصح بولس بهِ (اع ٢١: ٢٠-٢٥) فالمرجّح انهُ لم يقصد بارسال القوم الاّ ان يحثّ مؤمني اليهود على حفظ الرسوم الموسويّة فزادوا على قولهِ انهُ يجب ذلك على كل المؤمنين من اليهود والامم

كان ياكل مع الامم بدون التفات الى مطاليب الرسوم الناموسيّة اذ ذلك محرّمٌ بمقتضاها كما قال بطرس امام كرنيليوس (اع ١٠: ٢٨) . وعلّة تحريم الاكل مع الامم كون الآكل معهم عرضة لان ياكل شيئًا اعتبرتهُ الشريعة نجسًا لكن بطرس تعلّم من الرؤيا في يافا ان الله قد ابطل كون الفرق بين الطاهر والنجس دينيًا فطوعًا لتلك الرؤيا اكل مع كرنيليوس ورفقائهِ . واتى مثل ذلك في انطاكية اوّل اتيانهِ اليها . وقد قاوم الفريسيون المسيح على اكلهِ مع العشّارين والخطاة لو ٥: ٣٠

لما اتوا كان يؤخر ويفرز نفسهُ اي ان ياكل مع مؤمني الامم وبذلك عرّض بانهم نجسون وغير مساوين لمؤمني اليهود وان الشريعة الموسويّة من جهة تمييز الاطعمة لم تزل قائمة وواجبة . وهذا يمنع من اشتراك الفريقين مؤمني اليهود ومؤمني الامم في العشاء الرباني وولائم المحبّة وتناول الطعام المعتاد في بيوتهم

خائفًا من الذين هم من المختان اي من متنصري اليهود الذين جاءوا من عند يعقوب فخاف

بطرس من انهم يعيرونهُ على خيانتهِ لدينهِ اليهودي كما سبق منهُ بعدما اكل مع كرنيليوس وانهُ يخسر اعتبارهم واعتبار اصدقائهِ القدماء . وسبق لبطرس من مثل ذلك لانهُ كان اوّل من اقرّ بالمسيح واول من انكرهُ واوّل من اقرّ بحقوق الامم واوّل من انكر هذه الحقوق فميلهُ الى التقلّب عرّضهُ للملامة واستحقّها هنا . ولكنهُ يستحقّ ايضًا المدح لانهُ كان سريع التوبة والاعتراف بذنبهِ والذي يؤكّد تواضعهُ انهُ قبِلَ توبيخ اصغر منهُ سنًّا من العاملين معهُ في الانجيل . وقد مدح بولس وقال انهُ "اخونا الحبيب" ومدح رسائلهُ التي ذُكر في احداها سوء تصرّفهِ في انطاكية ٢بط ٣: ١٥ و ١٦

١٣ ورآى معهُ باقي اليهود ايضًا حتى ان برنابا ايضًا انقاد الى ريائهم

رآى اي فعل خلاف ما عرف انهُ الصواب بغية رضى الناس . ولم يفعل ذلك رفقًا بضعفاء الايمان من الاخوة على مقتضى المحبة والسلام مما عَلّم بولس وجوبهُ اكو ٩: ٢٠ ورو ١٤: ١ و ١٥: ٢ بل انكارا للحق الذي سلّموا بهِ باطنًا وانكروهُ ظاهرًا لان الذين فرزوا انفسهم عنهم هم بالحق اخوتهم في المسيح ومساوون لهم عندهُ وان المسيح حرّرهم من رقّ الناموس

باقي اليهود مَن المتنصّرين في انطاكية فاقتدوا ببطرس نظرًا لسنّهِ ومقامهِ

ولا حاجة الى البيان لسوء تأثير ما اتاهُ بطرس لولا مقاومة بولس لهُ فلا بدَّ من انهُ كان يقسم كنيسة انطاكية الى حزبين وكذا سائر الكنائس المؤلفة من الفريقين

حتى ان برنابا ايضًا الخ مع انهُ قد سرّ سابقًا بدخول الامم في كنيسة انطاكية اع ١١: ٢٣ وشارك بولس في تبشير الامم وكان غيورًا في المحاماة عن حقوق مؤمني الامم في مجمع اورشليم ع ٢ واع ١٥: ١٢ . وما فعلهُ برنابا دليل على قوّة تأثير التربية والعادة منذ الصغر وسلوك الذين نعتبرهم

١٤ لكن لما رأيت انهم لا يسلكون باستقامة حسب حق الانجيل قلت لبطرس قدام الجميع ان كنت وانت يهوديٌّ تعيش اميًّا لا يهوديًّا فلماذا تلزم الامم ان يتهوّدوا

ع ٥ اتي ١٥: ٢٠ اع ١٥: ٢٨ و ٢١: ٢٥

لا يسلكون باستقامة اي يراؤون كما في ع ١٣ وهو انهم لم يسلكوا حسب حق الانجيل او لم يحفظوا حق الانجيل فلو ساروا على سنن الاستقامة والاخلاص لثبتوا بتعليمهم وعملهم في الحرّية الانجيليّة اي التحرّر من رقّ الناموس ومن الاتكال على اعمال الناموس بغية التبرُّر امام الله ولكنهم انكروا بسلوكهم تعليم الانجيل ان التبرير بالايمان بيسوع المسيح وحدهُ

قلت لبطرس قدّام الجميع اي على مرأى ومسمع من المؤمنين فان بطرس انفصل جهارًا وكان اضرارهُ بالحقّ جهارًا فاقتضت الحال ان تكون المحاماة عن الحق جهارًا

فان كنت وانت يهوديٌّ تعيش اميًّا كونهُ يهوديّ الاصل يوجب عليهِ ان يحفظ الناموس لكنهُ في اوّل الامر اكل مع الامم بلا التفات الى صنف الطعام ولا الى الرسوم الموسوية التي حظرت عليهِ الاكل معهم . والعبارة تدلّ على ان بطرس كان مستمرًّا على ذلك ع ١٨ واع ١٥: ١٠ و ١١

فلماذا تلزم الامم ان يتهوّدوا بسلوكك لانك ممن يُقتدى بهم . والمراد "بالتهوّد" هنا ان يعيشوا عيشة اليهود بمراعاة الرسوم الموسويّة . فينتج طبعًا من

سلوكو ان حفظ الناموس ضروريٌّ لمؤمني الامم لانهم بدون ذلك لا يستطيعون ان يخالطوا مؤمني اليهود. وهذا مناف لقول بطرس في المجمع "فالآن لماذا تجرّبون الله بوضع نيرٍ على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله لكن بنعمة الرب يسوع نؤمن ان نخلص كما أولئك ايضاً" اع ١٥: ١٠ و ١١. واذا وجب عليهم ان يراعوا الشريعة الرمزيّة في امرٍ واحدٍ كتمييز الاطعمة فتح الطريق لوجوب مراعاتها في سائر الامور

---

١٥ و ١٦ نحن بالطبيعة يهود ولسنا من الامم خطاة. اذ نعلم ان الانسان لا يتبرّر باعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح آمنّا نحن ايضاً بيسوع المسيح لنتبرّر بايمان يسوع لا باعمال الناموس. لانهُ باعمال الناموس لا يتبرّر جسدٌ ما

اع ١٥: ١٠ و ١١ مت ١١: ٩ وأف ٢: ٣ و ١٢ اع ١٤: ٢٨ و ٢٩ رو ١: ١٧ و ٣: ٢٢ و ٢٨ و ٤: ٨ وص ٢: ٢٤ وعب ٧: ١٨ و ١٩ مز ١٤٣: ٢ ورو ٣: ٢٠ وص ٢: ١١

نحن بالطبيعة يهود هذا جزءٌ من خطاب بولس لبطرس اذ لا يصحُّ ان يخاطب بذلك الغلاطيين الذين هم من الامم بالطبيعة. واراد بقوله "نحن" نفسهُ وبطرس. وبقوله "بالطبيعة يهود" انهما مولودان يهوديين وليس بدخيلين

ولسنا من الامم خطاة جرى بولس هنا مجرى اليهود في اعتبارهم الامم خطاةً لكونهم لم يخضعوا للناموس ولم يكونوا من اهل الناموس اذ وُلدوا خارج الناموس والعهد

اذ نعلم ان الانسان لا يتبرّر باعمال الناموس. اي نتحقّق ان الاعمال التي يأمر بها الناموس ليست بعلّة لتبرير الخاطئ حتى ان الله يحسبهُ بريئاً من الخطيئة غير عرضةٍ للعقاب فالتبرير بتلك الاعمال محال. واذ تحققنا ذلك عدلنا عن الاتكال على الناموس وعلى حقوقنا اليهوديّة فجعلنا انفسنا قدّام الله كخطأة الامم بالنظر الى التبرير بالاعمال فقصر التبرير على عمل المسيح

بل بايمان يسوع المسيح وحدهُ فالايمان هو الآلة التي بها يتمسّك الخاطئ بالمسيح للتبرير

آمنّا نحن ايضاً اي نحن الذين وُلدوا يهودًا. كل رسومنا ليست بكافية لتبريرنا وان الناموس عاجزٌ عن التبرير فلذلك لجأنا الى المسيح متكلين عليهِ وحدهُ للتبرير باعتبار انهُ هو وحدهُ العلّة الوحيدة الكافية لذلك

لنتبرّر بايمان يسوع اي بيسوع نفسهِ الذي هو موضوع الايمان وعلّة التبرير

لا باعمال الناموس على الاطلاق رمزيّة كانت او ادبيّة اذ حفظها لم يكن ولا يكون علّة تبرير او تقديس احدٍ من الجنس البشري

لانهُ باعمال الناموس لا يتبرّر جسدٌ ما هذا مقتبس من مز ١٤٣: ٢ احتجّ بهِ بولس باعتبار انهُ مبدأٌ ديني في العهد القديم وكرّر في العهد الجديد رو ٣: ٢٠. وخلاصة كلامهِ هنا مقابلة موسى بالمسيح باعتبار كلٍّ منهما موضوع الاتكال ومقابلة الناموس بالوعد والاعمال بالايمان والاجرة بالهبة واللعنة بالبركة

واورد بولس في الرسالة الى رومية علّتين لاستحالة التبرير باعمال الناموس الاولى ان الناموس يطلب الطاعة الكاملة وهذا يعجز الانسان عنهُ. والثانية ان الناموس لا يمكّن الانسان من تبرير نفسهِ لانهُ حرفٌ مكتوب لا قوّة حيّة

---

١٧ فان كنا ونحن طالبون ان نتبرّر في المسيح نوجد

نحن انفسنا ايضاً خطاة أفالمسيح خادمٌ للخطية . حاشا
ايو ٢:٨ و ٩

فان كنا انت يا بطرس وانا

ونحن طالبون ان نتبرّر بالمسيح اي بعدما آمنّا بالمسيح واتحدنا بهِ بالايمان بناء على تعليم الانجيل ان المسيح قام بمطاليب الناموس عنّا

نوجد نحن انفسنا خطاة كالامم عند اليهود غير متبرّرين تمام التبرير لاننا عدلنا عن حفظ شريعة موسى

أفالمسيح خادمٌ للخطية لانهُ جعلنا نترك الاتكال على الناموس وايقانا غير متبرّرين وعرضةً للهلاك الابدي . وهذه نتيجة لا بدَّ منها اذا سلّمنا ان المسيح لم يبرّرنا حتى التبرير وترك مؤمني الامم خطأة كما اعتبر اليهود كلَّ من هم بلا ناموس موسى رو ٢:١٤ واكو ٩:٢١ . ونحن جعلنا انفسنا مثل مؤمني الامم باكلنا معهم فصرنا خطاةً مثلهم

ان بطرس بانفصالهِ عن مؤمني الامم وانحيازهِ الى مؤمني اليهود اقرَّ بوجوب ان يحفظ المؤمنون بالمسيح ناموس موسى وانهم لا يتبرّرون بدونهِ وينتج من ذلك ان الذين عدلوا عن الاتكال على الناموس بغية التبرير واتكلوا على المسيح هم ليسوا متبرّرين فاذن لم ينتفعوا شيئاً بالمسيح وينتج بطلان قول يوحنا المعمدان فيهِ "هوذا حمَل الله الذي يرفع خطايا العالم" وبطلان قول المسيح نفسهِ "الذي يؤمن فلهُ الحياة الابدية" يو ٣: ١٥ . وواضح ان التعليم الذي هذه نتيجتهُ لا يمكن ان يكون حقًّا والسلوك الذي اوجبهُ لا يمكن ان يكون "استقامةً"

حاشا هذا شديد نفيٍ لذلك الفكر واظهارٌ لكرههِ فهو مثل ما في اكو ٦:١٥ . وجاء مثلهُ عشر مرّات في الرسالة الى اهل رومية ومرّةً في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس وثلاث مرّات في هذه الرسالة

١٨ فاني ان كنت ابني ايضاً هذا الذي قد هدمتهُ فاني أظهر نفسي متعدياً

لم يزل الرسول يخاطب بطرس والذين مالوا معهُ في انطاكية

فاني ان كنت انا وغيري من المسيحيين يأتي قولاً او فعلاً بما يدلُّ على ضروريّة حفظ الناموس . وجعل نفسهُ بمنزلة بطرس وغيرهِ ممَّن مالوا معهُ تلطّفاً

ابني ايضاً الذي قد هدمتهُ بانفرازي عن مؤمني الامم بياناً لوجوب حفظ الرسوم الناموسيّة للتبرير . والمقصود بالذي "هدمهُ" هنا هو التبرير بالاعمال . وهدمهُ بالتبشير بانجيل النعمة او ما نادى بهِ من الايمان بالمسيح . وكان بولس يحبُّ الاستعارات البنائيّة ومن ذلك قولهُ "انهُ لا يبنى على اساس لآخر" رو ١٥:٢٠ . وقولهُ "ان المسيح اساس الكنيسة" اف ٢٠:٢ . وقولهُ "ان المسيح حجر الزاوية" اف ٢٠:٢ انظر ايضاً ١كو ١٠:٥ و ٤:١٠ . والرسوم التي هدمها اعتبرها كقالب بُني عليهِ ويُرفع متى تمَّ البناء لبلوغ الغاية منهُ . والمراد "ببناء ما هدمهُ" الرجوع الى حفظ الناموس للتبرير فانهُ رجوع عن المسيح الى موسى للخلاص ومن انجيل الحريّة الى نير العبوديّة . وبناء النظام الموسوي ثانيةً لا يمكن الاَّ بهدم النظام المسيحي فلما بشَّر بطرس كرنيليوس بأنهُ يتبرَّر بمجرَّد الايمان بالمسيح هدم تعليم ان التبرير باعمال الناموس . واما مثل ذلك في خطابهِ بمجمع اورشليم وبسلوكهِ في اوَّل وصولهِ الى انطاكية ولكن سلوكهُ بعد ذلك كان

شروعًا في بناء ما قد هدمهُ

اظهر نفسي متعدّيًا اي اقرُّ بأني خطئت بترك الناموس حين آمنت وباتكالي على المسيح وحدهُ للتبرير وبأني تعدّيت على الناموس باعتباري ان الناموس وقتيٌّ وتمهيد للانجيل وللايمان بالمسيح وبذلك اكون قد اظهرت اني لست متبرّرًا بالايمان بالمسيح واني لم ازل تحت الدينونة . واستحق ان يسمّى فعلهُ تعدّيًا لانهُ بهِ يكون قد هدم ما بناهُ المسيح بتعليمهِ وخدمتهِ وموتهِ "لانهُ محا الصكّ الذي علينا في الفرائض . . . وقد رفعهُ من الوسط مسمّرًا اياهُ بالصليب" كو ٢ : ١٤ .

ذهب بعضهم انهُ فرغ هنا من خطابهِ لبطرس واخذ يخاطب الغلاطيين والحق انهُ يصعب تعيين نهاية الاول وبداءة الثاني كما صعب ذلك في خطاب المسيح لنيقوديموس يو ص ٣ . والمرجّح انهُ ابتدأ هنا يلتفت الى الغلاطيين وهو يخاطب بطرس وفرغ من مخاطبتهِ في نهاية هذا الاصحاح

---

١٩ لاني مت بالناموس للناموس لاحيا لله

رو ٦ : ١١ و ١٤ و ٧ : ٤ و ٦ و ٨ : ٢ و ٢ كو ٥ : ١٥ واتس ٥ : ١٠ وعب ٩ : ١٤ و ١ بط ٤ : ٢

لاني ترك الفرض واخذ يتكلّم في الواقع . ومرادهُ من هذه الآية انهُ لم يكن متعدّيًا بترك الناموس بالنظر الى التبرير

متُّ بالناموس اي بواسطة الناموس لانهُ كان مؤدّبًا لي ليرشدني الى الفادي لانهُ "كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح" ص ٣ : ٢٤ فحكم عليَّ بالخطيئة فالجأني ان اهرب الى المسيح من غضب الله رو ٣ : ٢٠ وعلّمني انهُ وقتيٌّ وان كل رموزهِ تشير الى الكاهن السماوي رو ١٠ : ٤ . ووعدني بشريعة جديدة تُكتب على القلب تث ١٨ : ١٥ — ١٩ وار ٣١ : ٣٣

للناموس اي متُّ لهُ باعتبار كونهِ علّة التبرير وعلّة الدينونة فان المسيح حين مات اكمل الناموس الرسميّ وحرّر المؤمنين من مطاليبهِ . وكل المؤمنين متخذون بهِ بواسطة الايمان فماتوا معهُ للناموس فخلصوا منهُ ولم يعتبروهُ واسطةً للتبرير . وهذا خلاف ما اعتقدهُ بولس اولاً حين اجتهد في حفظهِ وتوقّع ان يتبرّر بهِ في ٣ : ٣ و ٦ . وكلامهُ في هذه الآية على وفق قولهِ "اذًا يا اخوتي انتم ايضًا قد متّم للناموس بجسد المسيح" رو ٧ : ٤ . وقولهِ "اذًا ان كنتم قد متّم مع المسيح عن ازكان العالم" كو ٢ : ٢٠ . ومعنى "الموت للناموس" التحرّر من حفظهِ للتبرير ومن لعنتهِ على التعدّي السابق

لاحيا لله فالموت عن الخطيئة ضروريٌّ للحياة للبرّ والموت للناموس ضروريٌّ للتمهيد للتبرير بالايمان لانهُ ما دام الانسان يتكل على الناموس للتبرير والحياة لا يقدر ان يتمسّك بالمسيح الذي يقدّر المؤمن ان يحيا لله . والحياة لله هي حياة الطاعة الاختياريّة كطاعة الاولاد المبنيّة على الاتحاد بالمسيح والنعمة التي يهبها والروح الذي يمنحهُ والشكر لله على رحمتهِ . فالمؤمن فوق كونهِ مات للناموس بالنظر الى كونهِ علّة التبرير مات عن الخطيئة باعتبار كونها قوّة متسلّطة عليهِ وقام بالحياة الجديدة اعني حياة البرّ والقداسة

---

٢٠ مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ . فما احياهُ الآن في الجسد فانما احياهُ في الايمان ايمان ابن الله الذي احبني واسلم نفسهُ لاجلي رو ٦ : ٦ وص ٥ : ٢٤ و ٦ : ١٤ ٢ كو ٥ : ١٥ واتس ٥ : ١٠ و ١ بط ٤ : ٢ ص ١ : ٤ واف ٢ : ٥ وتي ٢ : ١٤

مع المسيح صُلبت هذا تفسير لقولهِ "متُّ

للناموس "ع ١٩ وبيان لاتحادهِ بالمسيح . وكان ذلك حين آمن فان بولس كان متحدًا بالمسيح بالايمان اتحادًا كان بهِ ان ما حدث للمسيح حدث لهُ . فمات المسيح بالناموس حاملاً لعنة الناموس بتعلقهِ على الخشبة وبولس بالنظر الى اتحادهِ بهِ خلص من لعنة الناموس. ومات المسيح للناموس بأن اكمل كل رسومهِ واشاراتهِ وظلالهِ وكان موتهُ آخر مطاليبهِ بدليل قولهِ "اطاع حتى الموت" كو ٢ :٨ . وبولس بالنظر الى اتحادهِ بالمسيح تحرَّر من كل مطاليبهِ باعتبار كونها شرطًا للخلاص . فمات بصلبهِ مع المسيح عن الناموس والعالم والخطيئة

فاحيا حياةً جديدة روحيَّة باتحادي بالمسيح الحيّ بدليل قولهِ "انا هو القيامة والحياة والذي يؤمن بي لا يموت ابدًا" يو ١١ :٢٥ و ٢٦. فغاية موتي للناموس ان احيا مع المسيح فموتي من جهة لا يمنع حياتي من جهة اخرى اذ حياتي الجديدة هي التي تستحقُّ ان تسمَّى حياةً

لا انا شاول اليهودي الانسان العتيق الارضيّ من الارض . كما كنت في الحياة العتيقة تحت سلطة الخطيئة ولعنة الناموس بل الانسان الجديد ص ٥: ٢٤ وكو ٣ :١١. "ولا انا" بقوَّة نفسي لان حياتي ليست لي بل للمسيح الحيّ فيَّ ولست احيا مستقلاً بل متحدًا بالمسيح

بل المسيح يحيا فيَّ ذلك الذي صُلب ولكنهُ قام من الموت فهو علَّة حياتي فاني اتحدت بهِ اتحاد الغصن بالكرمة فحياتي بحياتهِ . والمسيح يحيا في كل فرد من افراد شعبهِ المؤمن كحياة الكرمة في كل غصن من اغصانها

فما احياهُ الآن في الجسد منذ آمنت . بمقابلة حياتي الآن بحياتي قبل ايماني او بمقابلة حياتي الظاهرة الزمنيَّة بحياتي الحقيقيَّة الروحيَّة . وحياتهُ في الجسد هي الحياة الظاهرة للناس واما حياتهُ الجديدة فمستترة مع المسيح في الله اي بالمسيح باعتبار كونهِ يحيا فيهِ كو ٣ :٣

فانما احياهُ في الايمان هذه مقابلة حياتهِ في الجسد فان الحياة الروحيَّة تمتاز بالايمان عن الحياة الطبيعيَّة فبالايمان تتحد نفس المؤمن بالمسيح حتى انهُ يلبس المسيح ص ٣ :٢٧ . وهذه الحياة تبتدئ بالايمان فالايمان علَّة دوامها وبهِ يصير المسيحي عظمًا من عظام المسيح ولحمًا من لحمهِ اف ٥ :٣٠ وينال قوَّتهُ الروحيَّة منهُ يو ١٥ :١

ايمان ابن الله فالمسيح غاية هذه الحياة ومصدرها كو ٣ :٤ انظر ايضًا يو ١٥ :٥ و ١٧ :٢٣ . وكون المسيح ابن الله في الجوهر جعلهُ اصل حياة كل المؤمنين وجعل موتهُ على الصليب كفَّارة عن المؤمنين وينبوع حياة ابديَّة لهم يو ٥ :٢٥ و ٢٦ . والمسيح شخصٌ والايمان بهِ تمسُّك المؤمن بهِ وتوكُّلهُ عليهِ لا مجرَّد الايمان بالعقائد

الذي احبني مجَّانًا وهذه المحبَّة رباط الاتحاد بينهُ وبين المسيح . وقال "احبَّني" لا احبَّ الجنس البشري اشارة الى ان المسيح احبَّ كل فردٍ من المؤمنين ومات من اجلهِ

واسلم نفسهُ لاجلي هذا برهان محبتهِ وهو اعظم برهان يمكن ايرادهُ . فموت المسيح عن الخاطئ كأنهُ الخاطئُ الوحيد في الكون هو الذي جعلهُ يتأكَّد خلاصهُ وينشئُ فيهِ فرط الشكر لهُ . وقولهُ "لاجلي" بمعنى بدلي اي ان ذلك البارّ مات من اجلي انا الخاطئُ لكي لا اموت موتًا ادبيًّا

٢١ لست ابطل نعمة الله . لانهُ ان كان بالناموس برٌّ

فالمسيح اذًا مات بلا سبب رو ١١:٦ وص ٢١:٤ و ٤:٥ وعب ١١:٧

لست ابطل نعمة الله لا بتعليمي ولا بعملي بمقتضى الرسوم والعوائد اليهودية كما يفعل اولئك المتعلمون المتهودون الذين يجعلون النعمة الالهية عبثًا بايجابهم حفظ الناموس للتبرير. ونعمة الله هي ما تطلب تبرير الخاطئ وتقديسهُ وخلاصهُ التام مجانًا وهي ظاهرة في المسيح فكأن الرسول قال خُيِّرت بين الناموس والمسيح فاخترت المسيح . وفي نفي تبطيل النعمة عن نفسهِ تعريضٌ بأن غيرهُ بطَّلها وهم اما المعلمون الفريسيون الذين افسدوا ضمائر الناس بتعليمهم او بطرس الذي شاركهم بسلوكهِ فانهم فضَّلوا ناموس العدل على ناموس النعمة وتركوا المسيح فابانوا ان موتهُ لم يكن ضروريًا وانهُ كان باطلاً

ان كان بالناموس برٌّ اي نتيجة تبريرٍ . والكلام هنا فرضٌ وهو ان كان الخاطئُ يتبرَّر ويخلص بواسطة ناموس موسى او ناموس آخر او عمل آخر كان ذلك برهانًا على صحَّة ما يأتي

فالمسيح اذًا مات بلا سبب اي لم يكن من حاجة ولا داعٍ الى موتهِ فكان موتهُ عبثًا . وهذا ما استلزمهُ بالضرورة تعليم الفريسيين الذي سمَّاهُ آنفًا "انجيلاً آخر" فبيَّن هذا الاستلزام بطلانهُ وما فيهِ من التجديف . والواقع ان المسيح مات وهذا برهان قاطع ان الناموس عاجزٌ عن التبرير فلا سبيل الى تبرير الخاطئِ سوى موت ابن الله. وهذا نهاية خطاب بولس لبطرس ورفقائهِ في كنيسة انطاكية . وتلطَّف بولس كثيرًا فلم يذكر شيئًا من امر تأثير خطاياهم فيهم ولا ريب في ان بطرس خجل وتاب كما فعل يوم انكر سيدهُ على انهُ بقي في الكنيسة الاولى قومٌ تمسَّكوا بتعاليم الذين قاوموا بولس هنا وسُمُّوا الابونيين والغنوسيين واضرُّوا الكنيسة كثيرًا . واما تعليم "ان البارَّ بالايمان يحيا" فبقي وانتصر وقوي بمقاومتهم اياهُ كما انتصر على غيرهم ولن يزال ينتصر على رغم كل مقاوميهِ

فوائد

(١) ان الحرِّية في المسيح التي دفع عنها بولس لم تمنعهُ من ان يكون "خادمًا للجميع" لكي يربح نفوسهم للمسيح لكنها منعتهُ من الخضوع لامرٍ بشري ينافي حكم ضميرهِ او يدَّعي انهُ من اوامر الله وانهُ شرط ضروريّ للخلاص . والذي اناهُ من تلقاء نفسهِ لكي لا يعثر اخوهُ الضعيف لا يعتبرهُ منافيًا لحرِّيتهِ في المسيح فكان لا يفتأ يميِّز بين اوامر الناس واوامر الله ورأى انهُ حرٌّ ان يطيع الاولى او لا بمقتضى استحسانهِ واما الثانية فرأى انهُ مضطرٌّ ان يطيعها فانهُ ختن تيموثاوس استحسانًا وابى ان يختن تيطس لان بعض الذين معهُ ارادوا اجبارهُ على ذلك لاعتبارهم انهُ ضروريٌّ للخلاص ع ٤

(٢) ان اشدَّ اعداء الحق ضررًا لراحة الكنيسة ونجاحها هم الاعداء الذين فيها وقد دخلوها لاغراض نفسانيَّة لا لتمجيد المسيح ع ٤

(٣) انهُ لا يحسن في امور الدين ان ننظر الى عظمة الذين يعتقدون هذه العقيدة او تلك ولا الى وفرة عددهم بل الى كون العقيدة موافقة لتعليم المسيح او لا ع ٦

(٤) ان كل المواهب الروحيَّة من الله فاقتدارنا على تعليمنا غيرنا منهُ وكل نجاح في التبشير من آلائهِ

وعلى ذلك يجب ان نطلب الافتدار والنجاح منهُ في الصلاة واما اذا حصلنا عليهما وجب ان نشكرهُ ونعطيهُ كل المجد ع ٨

(٥) انهُ ليس كل اتفاق حسنًا فقد يتفق الكثيرون على ما لا يحلّ فان بولس لو وافق الذين اوجبوا على متنصري الامم حفظ شريعة موسى على آرائهم لانتفى الخلاف بينهُ وبين كنيسة اورشليم والرسل في اول امرهم ولكن الاتفاق الحقيقي كان حينما اقنع الرسل الثلاثة وغيرهم من عمدة الكنيسة ببراهين الروح القدس على ان الطريق التي سار فيها بتبشيرهِ الامم بالانجيل هي طريق الحقّ فاعطوهُ يمين الشركة ع ٩

(٦) ان الذي يرغب في ان يرضي الناس يعرّض نفسهُ للسقوط من سبيل الاستقامة وقد وقع بطرس في هذه التجربة فينبغي ان تكون على حذر منها وان نجتهد في رضى الله والتمسّك بالحقّ اكثر من التمسّك برضى افضل الناس واعزّ الاصحاب كما فعل بولس لما قاوم بطرس مع انهُ اقدم منهُ في الايمان وبرنابا مع انهُ رفيقهُ العزيز ع ١٣ و ١٤

(٧) انهُ اذا كنّا مستحقين للتوبيخ فخيرٌ لنا ان يكون لنا موبّخٌ امين كبولس وان يجعلنا الله متواضعين لنقبل ما استحققنا من التوبيخ كبطرس ع ١٤

(٨) انهُ يجب على المعلمين المسيحيين ان يحذروا من ان يفسدوا بسيرتهم ما اصلحوهُ بتعليمهم فيكونوا كمن يبني بيدٍ ويهدم باخرى ع ١٨

(٩) ان غاية تحرّرنا من الناموس هي ان لا نحيا لانفسنا ولا لشهواتنا ولا للعالم بل لله ع ١٩

(١٠) ان مشاركتنا للمسيح ليست مجرّد المشاركة في صلبهِ لان ذلك يجعل ديننا بلا سرور فاننا مدعوون الى مشاركتهِ في حياتهِ ايضًا ع ٢٠

(١١) ان كون "المسيح احبّنا واسلم نفسهُ من اجلنا" مختصر عمل الفداء واعظم مواضيع التعزية واسمى موجبات المحبّة والشكر والخدمة . فكلما اعتبرنا ان موتهُ كان عنّا خاصةً وانهُ ذكر اسماءنا حين عُلّق على الصليب وطلب ان نكون معهُ في ملكوتهِ وان خطايانا هي التي حملتهُ على سفك دمهِ شعرنا بزيادة المنّة لهُ ع ٢٠

(١٢) ان كل من يعلم ان الانسان يمكنهُ ان يخلص بدون اتكالهِ على ذبيحة المسيح الكفّاريّة يبطّل نعمة الله ويجعل موت المسيح بلا سبب وكذلك قيامتهُ وانتصارهُ على الخطيئة والهاوية . فصرّح بولس ان ذلك نتيجة ضروريّة من تعليم ان التبرير والخلاص بالناموس. فكان يجب ان تكون هذه النتيجة كافية لمنع كل احدٍ من قبول ذلك التعليم ومع هذا نرى اكثر الناس متكلين على برّ انفسهم دون نعمة المسيح وهذا عين الخطيئة التي هي الازدراء بالنعمة والحكم ان المسيح مات بلا سبب وهم ينادون بذلك باعمالهم مع مدحهم النعمة والافتخار بالصليب بافواههم

(١٣) ان الدين المسيحي يوجب على تابعيهِ امرين هما الموت والحياة اي الموت عن الخطيئة والعالم وحبّ الذات وشهوات الجسد وعن الناموس كعلّة التبرير والحياة للمسيح ولله حياة القداسة والايمان والاتحاد بالمسيح والطاعة لهُ والاجتهاد في توسيع ملكوتهِ . وفي كلٍّ منهما نحتاج الى الايمان لانهُ بدون الايمان بأنهُ الذبيحة الكفّاريّة وانهُ حمل لعنة الناموس عنّا ومحا خطايانا وهو على الصليب لا نستطيع ان

نموت عن الخطيئة والناموس ولا يمكننا بلا ايمان ان نقوم معهُ في جدّة الحياة ونحيا حياة القداسة والطاعة باتحادنا بهِ وقبولنا روحهُ القدّوس ع ٢٠

الاصحاح الثالث

اثبات كون التبرير بالايمان وان الذين تحت الناموس هم تحت اللعنة . وهذا الاصحاح بداءة القسم الثاني من هذه الرسالة وهو ينتهي في ص ٤ : ١٢ وفيهِ احتجاج على ان التبرير بالايمان لا باعمال الناموس. وافتتح كلامهُ فيهِ بتوبيخ الغلاطيين على سرعة انقيادهم بحيلة بعض المعلمين حتى انهم تركوا الانجيل وتمسّكوا بالناموس ع ١ . وسألهم ان يشهدوا بمقتضى اختبارهم انهم نالوا موهبة الروح القدس التي هي اعظم المواهب بواسطة الانجيل لا بحفظهم الرسوم الناموسيّة ع ٢–٥ واورد لهم مثالاً من العهد القديم ابرهيم الذي تبرّر بالايمان وانهم هم اولادهُ اذا آمنوا ايمانهُ ع ٦–٩ . وان الناموس اوجب اللعنة على كل من تحتهُ لتعدّيهم اياهُ فاستحال ان يتبرّر احد بهِ . والمسيح حمل هذه اللعنة عنّا حتى يمكننا ان نتبرّر قدّام الله بالايمان بهِ . وبذلك الايمان يمكن الامم ان تنال بركة ابرهيم وتخلص كما خلص هو ع ١–١٤ . ومما يثبت ان التبرير بالايمان هو ان الوعد كان لابرهيم قبل اعطاء الناموس على سبيل العهد وفيهِ اشارة الى المسيح والتبرير بهِ وكان مبنيًّا على الايمان فمن المحال ان ينسخهُ الناموس الذي أُعطي بعدهُ بسنين كثيرة ع ١٥–١٨ . وبيان غاية الناموس ودفع اعتراض ان تعليم التبرير بالايمان جعل الناموس بلا قيمة ع ١٩ و ٢٠ . ودفع اعتراض آخر وهو ان الناموس منافٍ لمواعيد الانجيل ع ٢١–٢٤ . وان تعليم التبرير بالايمان يحرّر الانسان من عبوديّة الناموس ويجعلهُ ابنًا لله فان الناموس ليس سوى مؤدّب يقود الى المسيح فبالايمان نصير اولاد الله واهل بيت واحد بالمسيح واولاد ابرهيم وورثة ما وُعد بهِ ع ٢٥–٢٩

اثبات كون التبرير بالايمان وان الذين تحت الناموس هم تحت لعنة ع ١ الى ١٤

١ ايها الغلاطيون الاغبياء من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق انتم الذين امام عيونكم قد رُسم يسوع المسيح بينكم مصلوبًا

ص ٥ : ٧ ص ٢ : ١٤ عد ٢١ : ٩

ايها الغلاطيون الاغبياء وصفهم الرسول بالغباوة لانهم لم يستعملوا عقولهم للتمييز بين الحق والباطل في امر التبرير ولتقلّبهم السريع في آرائهم وعقائدهم وبيّن اسفهُ وتعجّبهُ من تركهم الانجيل لاجل الناموس

من رقاكم استعار الرسول ما زعمهُ الناس من تأثير السحر في الالباب لتأثير تعليم الكذبة في قلوب

الغلاطيين لتصوّرهِ ان انحرافهم عن الحق الصريح الذي اعتنقوهُ اولاً الى البدعة القبيحة المهلكة التي جاء بها المُضلّون لا يمكن الاّ بمثل ما يُزعَم من اعمال السحرة مما تُظلم بهِ العقول وتُفسَد الاذهان . فكأن اولئك الخادعين حوّلوا عيون الغلاطيين باحنيالهم ومكرهم المشبه اعمال السحرة المزعومة عن النظر الى المسيح مصلوباً وموضوع الايمان والاعتقاد الى اعمال الناموس كأنهُ علّة الخلاص الجوهريّة

حتى لا تذعنوا للحق اي تسلّموا بحقّ الانجيل الذي خلاصتهُ ان الخاطئ لا يتبرّر الاّ بالايمان بالمسيح

رُسم المسيح بينكم مصلوبًا لم يتعجّب الرسول لو حدث ما كان منهم من تقلّب الآراء ممّن لم يكن لهم فرصة ان يعرفوا حقيقة عمل المسيح للفداء وتأثيرهُ في تبرير المؤمن كما عرفوا هم من تبشيرهِ اياهم فانهُ اعلن ذلك لهم بتعليمهِ ووعظهِ بكل وضوح كأنهم وقفوا امام صليب المسيح وشاهدوهُ يتألّم ويموت من اجل خطايا البشر . فكان من الواجب ان تأثير ذلك يكون على غاية الشدّة حتى يمنع كل قوّة من تحويل نظرهم الى غيرهِ . والتأثير الذي نسبهُ الرسول الى مشاهدة المسيح مصلوبًا على وفق قول المسيح "وانا ان ارتفعت عن الارض اجذب اليَّ الجميع" يو ١٢: ٣٢ . ورسم المسيح مصلوبًا بوضوح البشري يتضمّن بيان تأثير موتهِ عن المؤمنين وهو التبرير مجانًا . وقال "رُسم بينكم مصلوبًا" بيانًا ان تبشيرهُ بذلك كان على غاية الوضوح كأنّ المسيح صُلب في غلاطية كما صُلب في اورشليم . وهذا الموضوع كان اعظم مواضيع تبشير بولس في كل مكان بدليل قولهِ لاهل كورنثوس "لم اعزم ان اعرف شيئًا بينكم الاّ يسوع المسيح واياهُ مصلوبًا" ١كو ٢: ٢

والمراد من قولهِ "من رقاكم الخ" هو انهُ بعدما تحققتم موت المسيح وآلامهِ وعرفتم الغاية من ذلك كيف سلّمتم ان اولئك المضلّين يخدعونكم حتى تنصرفوا عن ايمانكم بهِ وتتوقّعوا التبرير بواسطة اخرى

---

٣ اريد ان اتعلم منكم هذا فقط أبأعمال الناموس اخذتم الروح ام بخبر الايمان اع ٢: ٣٨ و ١٥: ٨ و ٤٧: ١٠ و ٨: ١٥ وع ١٤ واف ١: ١٣ وعب ٤: ٦ رو ١٠: ١٦ و ١٧

اريد ان اتعلّم منكم هذا فقط لان جواب السؤال الآتي كافٍ وحدهُ لازالة كل ريب في اي الامرين اعظم الانجيل ام الناموس وايهما يجب ان نلقي عليهِ رجاء الخلاص . خاطبهم كأنهم أُناس جُدّدوا واختبروا قوّة الروح القدس فاستند على اختبارهم لاعتقادهِ انهُ كافٍ لتقديرهم على الاجابة عن السؤال والحكم بصحّة آرائهم الاولى او آرائهم المحدثة

أبأعمال الناموس اي هل أثبتم لطاعتكم اعمال الناموس ادبيّة او رمزيّة او رسميّة بما يأتي

اخذتم الروح اي الروح القدس . واشار بذلك الى كل تأثيرات الروح القدس الظاهرة والباطنة في تجديد القلوب وتقديسها وفي تعزية المصابين ومنح المواهب العجيبة من النبوءة والتكلّم بالألسنة وترجمتها وتمييز الارواح ومواهب الشفاء وغير ذلك مما كان آية حضور الروح وقوّتهِ . وأُعطيت المؤمنين الاوّلين تثبيتًا للتعليم الانجيلي الذي سمعوهُ وقبلوهُ اع ٨: ١٧ و ١٠: ٤٤-٤٦ و ١٩: ٦ و ١كو ص ١٢ وص ١٤

ام بخبر الايمان خبر الايمان هنا هو عين وعظ بولس لان موضوعهُ الانباء بأن الايمان هو واسطة التبرير والخلاص . وهذا خلاصة الانجيل كلّهِ وهو

الآلة استعملها الروح القدس للتجديد والتنوير. وغنيٌّ عن البيان ان هبة الروح مقترنة بالتبشير بالانجيل لا بالمناداة بالناموس وفي ذلك دليل قاطع ان الانجيل حقٌّ وانهُ من الله . والمقابلة هنا بين الايمان والاعمال لا بين سَمْع الخبر والعمل

٣ أهكذا انتم اغبياء . أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ص ٩:٤ عب ١٦:٧ و ١٠:٩

أهكذا انتم اغبياء تقوم هذه الغباوة بما يأتي من كلامهِ وحقيقتها هي تفضيل الانسان بعد الاختبار الادنى على الاعلى . والاستفهام للتعجُّب فقد صعبَ على الرسول تصديق ان الغلاطيين بعدما قبلوا الانجيل من شفتيهِ وشاهدوا آيات تأثيرهِ بينهم تركوهُ وتمسَّكوا بالتعليم الفاسد

أبعد ما ابتدأتم بالروح ابتدأوا عند ايمانهم بالحياة المسيحيَّة بتأثير الروح القدس وارشادهِ. وهذا الروح علَّمهم العبادة الروحيَّة ووهب لهم الحرِّيَّة التي بها يحرِّر المسيح شعبهُ

تكمَّلون كما زعمتم واجتهد المعلِّمون الكاذبون في ان يقنعوكم

بالجسد اي بالناموس وسُمِّي "جسدًا" للمقابلة بالروح. ان اعتقاد التبرير باعمال الناموس هو الذي يستحسنهُ العقل البشري ويستعبد الناس للرسوم الجسديَّة التي هي ارضيَّة وصعبة ودنيئة . فالاتكال على الناموس ورسومهِ للخلاص بدلاً من الاتكال على يسوع المسيح بالايمان والاقتداء بهِ هو "التكميل بالجسد" في كل عصر من عصور العالم فلم يُظهِر الغلاطيُّون وحدهم تلك الغباوة

٤ أهذا المقدار احتملتم عبثًا ان كان عبثًا عب ٢٥:١٠ و ٣٦ و ٣٥:٨

احتملتم ذكَّرهم بما احتملوا حين آمنوا وتمسَّكوا بالانجيل وابتدأوا بالروح من اضطهاد اليهود والامم بتهييج اليهود اياهم فاصابهم ما اصاب التسالونيكيين الذين قال فيهم "متمثلين بكنائس الله التي في اليهوديَّة في المسيح يسوع لانكم تألمتم ايضًا من اهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم ايضًا من اليهود الذين قتلوا الرب يسوع وانبياءهم" ١تس ٢:١٤ و ١٤

عبثًا لانكم لو قبلتم الناموس من اوَّل امركم لخلصتم من ذلك الاضطهاد وان سقطتم من النعمة الآن تخسروا كل البركات الموعود بها الذين اضطُهدوا من اجل ايمانهم بالحق ص ١١:٤ و ١ كو ٢:١٥

ان كان عبثًا لم ييأس الرسول من رجوعهم عن الاتكال على اعمال الناموس للخلاص الى الايمان بالمسيح ورجا انهم يجنون اثمار امتحانهم وضيقاتهم

٥ فالذي يمنحكم الروح ويعمل قوَّات فيكم أبأعمال الناموس ام بخبر الايمان ٢ كو ٨:٣

هذا مكرَّر الآية الثانية معنًى للتقرير . ان جواب السؤال الذي سألهم اياهُ هنا يجدونهُ بالنظر حولهم في الاماكن التي يُظهر الروح القدس قوَّتهُ في متجدديها فيتحقَّقون أبالمناداة بناموس موسى مقترنة اعمال الروح ام بالمناداة بانجيل يسوع المسيح

فالذي يمنحكم الروح هو الله فهو يعطي المؤمنين آيات الروح الخارقة العادة ومنح ذلك بالتبشير بالانجيل لا بحفظ اعمال الناموس

WWW.EDEARAT.COM

ويعمل قوّات اي يستمرّ على منح القوّات الروحيّة والمواهب

فيكم اي بينكم ايها المؤمنون بالمسيح . ان الله منحهم تلك القوّات وهي العلامات الظاهرة والباطنة الدالّة على وجودهِ وقوّتهِ

أ باعمال الناموس ام بخبر الايمان اي أحين كنتم مجتهدين في حفظ الناموس منحكم الله الروح والآيات ام حين آمنتم بالمسيح بواسطة التبشير . ولا بدّ من ان يكون جواب هذا السؤال ان الله صدّق "خبر الايمان" بآيات الروح القدس

---

٦ كما آمن ابرهيم بالله فحسب لهُ برًّا
تك ١٥:٦ وررو ٤:٣ و ٩ و ٢١ و ٢٢ ويع ٢:٢٣

قدّر الرسول انهم اجابوهُ بقولهم "بخبر الايمان" فاخذ يبرهن من تاريخ ابرهيم ما برهنهُ من اختبارهم

كما آمن ابرهيم بالله اي ان تاريخ ابرهيم يثبّت ما برهنتُهُ من اختباركم فكما ان الله منحكم الروح القدس بايمانكم لا باعمالكم كذلك نال ابرهيم التبرير بالايمان لا بالاعمال . والخلاصة ان التبرير وموهبة الروح القدس كليهما من متعلقات الايمان. والآية كلها مقتبسة من سفر التكوين (تك ١٥:٦) واقتُبست في الرسالة الى رومية (رو ٤:٣) وسبق تفسيرها هناك . والكلمة ذات الشأن فيها "آمن" وغاية الرسول ان يبرهن فضل الايمان على الناموس وبرهانهُ هو ان ابرهيم نال ما وُعد بهِ من البركات بواسطة ايمانهِ . وهذا الايمان يمكن الامم كما يمكن اليهود فاذًا لافضل لليهودي على اليوناني من جهة الحقوق والامتيازات التي افتخر اليهود بها ولا نفع من تلك الرسوم الثقيلة التي اراد المعلّمون الفريسيون ان يحمّلوا الغلاطيين اياها

آمن ابرهيم بالله وتبرّر قبل ان أُعطي ناموس موسى ويتضح من ذلك ان حفظ ذلك الناموس لم يكن ضروريًّا لابرهيم اي انهُ لم يكن مضطرًّا الى حفظهِ والّا لم يمكن ان يتبرّر والذي لم يكن ضروريًّا لهُ ليس بضروريّ لغيرهِ . وبهذا البرهان ابطل تعليم الذين اوجبوا حفظ الناموس

---

٧ اعلموا اذًا ان الذين هم من الايمان اولئك هم بنو ابرهيم
يو ٨:٣٩ وررو ٤:١١ و ١٢ و ١٦

اعلموا اذًا اي تحقّقوا من مثل ابرهيم

ان الذين هم من الايمان اي الذين حياتهم الروحيّة ناشئة عن الايمان ورجاؤهم الخلاص مبنيٌّ عليهِ خلافًا للذين بنوا رجاءهم الخلاص على حفظ الناموس

اولئك هم بنو ابرهيم اي هم وحدهم لا الذين من الاعمال وهم نسل ابرهيم الروحي كما يتضح من الرسالة الى اهل رومية رو ٤:١١ و ١٢ و ١٦ و ٩:٦ — ٨ . والبرهان انهم اولادهُ ان ايمانهم مثل ايمانهِ ويمتازون بهِ كما هو امتاز وتبرّروا بهِ كما هو تبرّر ورضي الله عنهم كما رضي عنهُ فخلصوا بهِ كما خلص

---

٨ والكتاب اذ سبق فرأى ان الله بالايمان يبرّر الامم سبق فبشّر ابرهيم ان فيك تتبارك جميع الامم
رو ٩:١٧ وع ٢٢ تك ١٢:٣ و ١٨:١٨ و ٢٢:١٨ وع ٢٥:٢٨

والكتاب اذ سبق فرأى مثّل كتاب الله كأنهُ سبق ورأى ما سبق ورأى مؤلّفهُ

ان الله بالايمان يبرّر الامم حسب قضائهِ الازليّ الذي اعلنهُ بعض الاعلان بوعدهِ لابرهيم في قولهِ "فيك تتبارك جميع الامم" تك ١٢:٣

وتخصيصهُ الامم هنا بالتبرير بالايمان لا يلزم منهُ ان الله لم يقصد ان يبرّر اليهود ايضاً بالايمان لكنهُ خصَّ الامم بالذكر لان الغلاطيين من الامم والامر المبحوث عنهُ ما هو ضروريٌّ للخلاص

سبق فبشَّر اي تنبأ قبل انجاز الوعد وقبل مجيء المسيح وقبل دعوة الامم . وسمّى انبأهُ "تبشيراً" لان جوهرهُ الخبر المبهج ان الامم تتبرّر بالايمان . وكون الوعد لابرهيم انجيلاً سابقاً يتبيَّن من قول المسيح "ابوكم ابرهيم تهلَّل بأن يرى يومي فرأى وفرح" يو ٨:٥٦

فيك تتبارك جميع الامم اي بكونك اباً روحيًّا لجميع المؤمنين . فاتخاذ هذه الكلمة اشارة الى المؤمنين من نسل ابرهيم لا يمنع من اتخاذها في موضع آخر بمعنى آخر هو المسيح ع ١٦ . والمراد "بجميع الامم" كل قبائل الارض من اليهود والامم الذين اقتفوا خطوات ابرهيم في الايمان واتخذوهُ اباً روحيًّا فصاروا ورثة البركات التي نالها . والبركة التي وعد بها ابرهيم تؤكّد لكل المؤمنين جميع فوائد ملكوت المسيح اع ٣:٢٥ ورو ٤:١٣ . وهذا الوعد خلاصة وعدين الاول قولهُ "تتبارك فيك جميع قبائل الارض" تك ١٢:٣ والثاني قولهُ "ابرهيم يكون امَّة كبيرة وقويَّة ويتبارك بهِ جميع امم الارض" تك ١٨:١٨

٩ اذًا الذين هم من الايمان يتباركون مع ابرهيم المؤمن

كما ان ابرهيم تبرَّر بايمانهِ بوعد الله كذلك الذين يؤمنون ايمان ابرهيم ينالون بركة التبرير التي نالها ابرهيم وتلك البركة تتضمَّن غفران الخطايا ونسبة كل استحقاق المسيح الى المؤمن والخلاص التامّ . والمراد "بالذين هم من الايمان" المؤمنون بالمسيح ع ٧ . ومعنى قولهِ "يتباركون مع ابرهيم" انهم يُعتبرون اولادهُ باعتبار كونهِ اباهم الروحيّ وانهم يشاركونهُ هم وسائر المؤمنين في البركة كقول المسيح "اقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابرهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات" مت ٨:١١ . فكل مَن يشاركونهُ في الايمان يشاركونهُ في التبرير وفي الخلاص

المؤمن الذي امتاز ابرهيم بهِ وتبرَّر هو الايمان بالله وبهذا الايمان عينهُ يمتاز كلُّ من سواهُ وبهِ يتبرَّرون ثم يتقدَّسون ثم يتمجَّدون

١٠ لان جميع الذين هم من اعمال الناموس هم تحت لعنة لانهُ مكتوب ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل بهِ رو ٤:٩-٢٠ تث ٢٧:٢٦ وار ١١:٣

لان هذه الآية تثبّت الآية التاسعة لان الذين اتكلوا على اعمال الناموس لا يقدرون ان يشاركوا ابرهيم في بركتهِ لانهم تحت لعنة الناموس لعجزهم عن طاعتهِ الكاملة

الذين هم من اعمال الناموس هذا مقابل لقولهِ "الذين هم من الايمان" ع ٧ و ٩ . والمراد بقولهِ "الذين هم من اعمال الناموس" الذين يتكلون على القيام باعمال الناموس للتبرير والخلاص

هم تحت لعنة اوضح هذا الرسول في الرسالة الى رومية (رو ٤:١٥) وتلك اللعنة هي التي صرَّح الناموس بها على كل من تعدَّاهُ جزئيًّا او كليًّا . فحفظ بعضهِ دون بعض لا يرفع تلك اللعنة بدليل قول يعقوب الرسول "من حفظ كل الناموس وانما عثر في واحدة فقد صار مجرمًا في الكلّ" يع ٢:١٠ والكونُ

"تحت لعنة" تعرّض للعقاب والهلاك الابدي. وخلاصة الآية ان كل الذين طلبوا خلاص نفوسهم باعمال الناموس عرّضوا انفسهم لحمل عقابهِ لانهُ من المحال ان يحفظ الانسان الناموس كلّهُ رو ٢:١٩

لانهُ مكتوب في سفر التثنية (تث ٢٧:٢٦) واقتُبس معنًى لا لفظًا

من لا يثبت هذا دليل على ان الناموس يطلب الطاعة الدائمة

في جميع ما هو مكتوب هذا دليل على وجوب ان تكون الطاعة كاملة . وكون الانسان لا يستطيع تلك الطاعة ظاهرٌ في قول الرسول "نحن نعلم ان كل ما يقولهُ الناموس فهو يكلّم بهِ الذين في الناموس لكي يعتدّ كل فمٍ ويصير كل العالم تحت قصاص من الله" رو ٣:١٩

---

١١ و١٢ ولكن أن ليس احد يتبرّر بالناموس عند الله فظاهرٌ لان البار بالايمان يحيا . ولكن الناموس ليس من الايمان بل الانسان الذي يفعلها سيحيا بها ص ٣:١٦ حب ٢: ٤ ورو ١:١٧ وعب ١٠:٣٨ رو ٤:٤ و ٥:١٠ و ٦ و ١١:٦ لا ١٨: ٥ ونح ٩:٢٩ وحز ٢٠:١١ ورو ١٠:٥

في هاتين الآيتين برهان على ان الناموس لا يأتي بالبركة الموعود بها ابرهيم لانهُ لا يقدر ان يبرّر احدًا لان شرط التبرير الايمان وليس للناموس من تعلّق بالايمان وليس لهُ سوى الاعمال

بالناموس اي بواسطتهِ او بواسطة حفظهِ

عند الله اي بمقتضى حكمهِ حين يقف الانسان امامهُ للمحاكمة

فظاهرٌ بشهادة كلمة الله كما جاء في نبوءة حبقوق حسب ترجمة السبعين (حب ٢:٤ انظر تفسير هذه الآية في تفسير رو ١:١٧) . والمعنى انهُ لا يستطيع الخاطئ ان يتبرّر بالاعمال لان الله عيّن طريقًا آخر للتبرير

الناموس ليس من الايمان لان مبدأهُ الاصلي الاعمال لا الايمان . والآية التي اقتبسها الرسول اثباتًا لقولهِ هي من سفر اللاويين (لا ١٨:٥) . والشرط الجوهري في الناموس على من يرغب في نيل الحياة الزمنيّة والابديّة بواسطتهِ هو العمل بدوام الطاعة الكاملة لا الايمان

الذي يفعلها اي الفرائض والاحكام على ما في الاصل المقتبس منهُ لا ١٨:٥

---

١٣ و١٤ المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنةً لاجلنا لانهُ مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة . لتصير بركة ابرهيم للامم في المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح

رو ٨:٢ و٢ كو ٢١:٥ و ص ٥:٤ تث ٢٣:٢١ رو ٤:٩ و١٦ اش ١٥:٥٢ و ٢:٤٤ وار ٢٢:٤١ و ٤٢:٤٠ وحز ١٩:١١ و ٢٧:٤٦ ويوء ٢: ٢٨ و ٢٩ وزك ١٠:١٢ ويو ٢٩:٧ واع ٢:٣٣

ان المسيح اتى كل الذين كانوا تحت لعنة الناموس بالخلاص لانهُ حرّرهم منها فالناموس اتاهم باللعنة وهذا كل ما استطاعهُ فابتدأ عمل المسيح حيث انتهى عمل الناموس اذ اتى بالانقاذ من اللعنة

افتدانا من لعنة الناموس لكي تأتينا البركة التي وُعد ابرهيم بها . ان جميع الناس يهودًا وامّا احتاجوا الى الفداء لان جميعهم كانوا تحت اللعنة سواء فاليهود كانوا تحتها لتعدّيهم الناموس المكتوب والامم لتعدّيهم الناموس المعلن لهم بالخليقة والضمائر رو ٢:٩ و ١٠ . وعبر عن انقاذ المسيح "بالافتداء" لان الفداء ايفاء المطلوب لاطلاق الاسير فالمسيح فدانا واشترانا بثمن من حمل العقاب على خطايانا بتأديتهِ الثمن

الذي طلبة الناموس بموته على الصليب مرّة واحدة عن الجميع بدليل قولهِ "لانكم قد اشتُريتم بثمن" ١كو ٦: ٢٠ و ٧: ٢٣. وقولهِ "عالمين انكم افتُديتم لا باشياء تفنى . . . بل بدمٍ كريم كما من حمَل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" ١بط ١: ١٨. وقولهِ "وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تأخذ السفر وتفتح ختومهُ لانك ذُبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة" رؤ ٥: ٩. وقولهِ "هولاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب هولاء اشتُروا من بين الناس باكورة لله وللخروف" رؤ ١٤: ٤ انظر ايضًا مت ٢٠: ٢٨ واتي ٣: ٦ ورو ٣: ٢٤ و١كو ١: ٣٠ واف ١: ٧ و١٤ و٤: ٣٠ وكو ١: ١٤ وعب ٩: ١٥. والذي حمل المسيح على افتدائنا هو محبتهُ غير المحدودة على وفق قضاء الله الازليّ بالفداء

ولعنة الناموس هي اللعنة التي صُرّح بها على كل الذين لا يحفظون الناموس حفظًا تامًّا

اذ صار لعنةً لاجلنا وهو البارُّ واختار ذلك طوعًا . فرضي ان ينقل الله اللعنة من الجميع اليهِ وان يعاملهُ كأنهُ مذنبٌ فعلاً كما كان في شريعة موسى يُنقل ذنب المذنب اليهودي الى التيس عزازيل لا ص ١٦ وهذا مثل قولهِ "لانهُ جعل الذي لم يعرف خطيةً خطيةً لاجلنا لنصير نحن برّ الله فيهِ" ٢كو ٥: ٢١

لانهُ مكتوب في سفر التثنية (تث ٢١: ٢٣). وهذا المكتوب هو ما اوصى بهِ موسى في امر المذنبين الذين رُجموا اولاً ثم عُلّقوا على الخشبة ومنع ان تبقى جثثهم معلّقة ليلاً لئلاّ تدنّس الارض المقدّسة بها . والمسيح حمل لعنة الناموس على الصليب حتى مات . وفي الاصل العبراني المقتبس منهُ "ملعونٌ من الله" وترك الرسول "لفظتي "من الله" لان المسيح لم يكن ملعونًا من الله حقيقةً لكن الله عاملهُ كأنهُ كذلك لانهُ احتمل من تلقاء نفسهِ لعنة الخطأة واتى ذلك على وفق ارادة الآب الذي سرَّ بتقديمهِ نفسهُ على الصليب بدليل قولهِ "احبنا المسيح واسلم نفسهُ لاجلنا قربانًا وذبيحةً لله رائحة طيبة" اف ٥: ٢

ذكر بولس لعنتين الاولى في الآية العاشرة وهي قولهُ "ملعون من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في اعمال الناموس ليعمل بهِ" وهذه اللعنة عمّت الجنس البشري . والثانية في الآية الثالثة عشرة وهي قولهُ "ملعون كل من عُلّق على خشبة" وهذه اللعنة احتملها المسيح ليفدينا من اللعنة الاولى وكلتاهما من لعنات الناموس واحداها تشير الى الذنب والاخرى تشير الى العقاب فالمسيح احتمل العقاب حتى يرفع عنا الذنب . وكان المسيح "لعنةً" بدلاً من جميع "الذين هم من اعمال الناموس" بكونهِ "مَن عُلّق على خشبة"

لتصير بركة ابرهيم للامم هذا غاية مصير المسيح لعنةً . "وبركة ابرهيم" هي البركة التي وُعد بها هو ونسلهُ وخلاصتها التبرير بالايمان والخلاص بالمسيح

لنتال بالايمان موعد الروح نحن المؤمنون من اليهود والامم بلا التفات الى النسل . "وموعد الروح" هنا هو المشار اليهِ في الآية الثانية من هذا الاصحاح . وهو من اعظم البركات الموعود بها في ملكوت المسيح يوء ٢: ٣٨ و ٣٩ ولو ٢٤: ٤٩ واع ٢: ١٦ — ٢١. وقيّد هنا نيل الموعد بالايمان . والعبارة جوابٌ لسؤالهِ في الآية الثانية وهو قولهُ "أ بأعمال الناموس اخذتم الروح ام بخبر الايمان"

بيان غاية الناموس ع ١٥ الى ٢٩

١٥ ايها الاخوة بحسب الانسان اقول ليس احد يبطل عهدًا قد تمكّن ولو من انسان او يزيد عليهِ عب ٩:١٧

بحسب الانسان اقول اي اضرب لكم مثلاً اثباتًا لما سبق ما اعتادهُ الناس في الامور اليوميّة

ليس احدٌ يبطّل عهدًا قد تمكّن ان العهد بعد ان يتفق عليهِ الناس ويصدّقونهُ لا يمكن ان يُغفل عنهُ كأنهُ لم يكن ولا يمكن ان يغيّرهُ احد بلا اتفاق الجميع على تغييرهِ . والمراد بأنهُ "تمكّن" انهُ ثبّت بوعدٍ او قَسَم او ذبيحة او طريقٍ آخر بمقتضى عوائد البلاد

ولو من انسان ما صدق في عهود الناس من دوامها بلا تغيّر يصدق بالأولى في عهود الله . وكان وعد الله لابرهيم على طريق العهد تث ٧:١٢ و ١٨:١٥ وكان عهدًا ابديًا

او يزيد عليهِ بوضع شروط جديدة لانجازهِ . قال الرسول هذا لان الحزب اليهودي اراد ان يضيف الى عهد ابرهيم شرطًا جديدًا وهو حفظ شريعة موسى الرمزيّة وادّعوا انهُ دون حفظها لا يقدر احدٌ ان ينال بركات العهد . وحاولوا ان يضيفوا على العهد الأبديّ شيئًا ارضيًا خارجيًا وقتيًا وهذا الشرط الجديد وهو اطاعة الناموس يستحيل على كل احدٍ ان يقوم بهِ فاذًا يستحيل عليهِ ان ينال بركة العهد بهِ

١٦ واما المواعيد فقيلت في ابرهيم وفي نسلهِ . لا يقول وفي الانسال كأنهُ عن كثيرين بل كأنهُ عن واحدٍ وفي نسلك الذي هو المسيح تك ١٢:٣ و ٧ و ١٧:٧ و ٨ و ٢٢:١٨ وع ٨ اكو ١٢:١٢

هذه الآية معترضة بيّن الرسول بها ان المسيح هو الموعود بهِ في عهد ابرهيم ويلزم من ذلك انهُ لم يجز حتى اتى هو وعلى هذا لا يمكن ان يبطل العهد بالناموس الذي كان قبل اتيانهِ

المواعيد عبّر عن الموعد بالجمع لتكرّرهِ لابرهيم وغيرهِ من الآباء تك ١٢:٣ و ١٣:١٥ و ١٥:٥ و ١٨ و ١٧:٧ و ٢٢:١٨

في ابرهيم وفي نسلهِ هذا مقتبس من تك ١٢: ١٥ و ١٧:٨ . والموعود بهِ حقيقةً هو الارض المقدسة لكن بولس اعتبرهُ وعدًا روحيًا ايضًا لا لابرهيم وحدهُ بل لنسلهِ معهُ ولا سيما المسيح

لا يقول وفي الانسال لئلاّ يقال انهُ كان لاولاد قطورة وابن هاجر واولاد عيسو

كأنهُ عن واحدٍ وفي نسلك تك ١٧:٧ . والمعنى ان الذي أُعطي الوعد هو نسل ابرهيم الروحي اي المؤمنون الذين يسوع المسيح هو رأسهم ونائبهم وهم جسدهُ لاتحادهم بهِ بالايمان الحيّ . فكلمة "نسل" اسم جنس يتضمن كل اولاد ابرهيم الروحيين لا اولادهُ الطبيعيين كما توهّم اليهود ع ٢٨ و ٢٩ ورو ١٦:٤ و ١٨ و ٨:٩

وليس في نسل ابرهيم الروحي من تمييز بين متنصّري اليهود ومتنصّري الامم وكلاهما من اهل الموعد كأنهم نسلٌ واحدٌ بدليل قولهِ "تتبارك فيك جميع قبائل الارض" وشرط نيلهِ واحدٌ للكلّ وهو انهُ بالايمان لا ان البعض ينالهُ بالايمان والبعض بالناموس بل ينالهُ الكلّ بالايمان مختونين وغلفًا . وهذا

على وفق قولهِ "فانهُ ليس بالناموس كان الوعد لابرهيم او لنسلهِ ان يكون وارثًا للعالم بل ببرّ الايمان لانهُ ان كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطّل الايمان وبطل الوعد" رو ٤:١٤ و ١٦

الذي هو المسيح لا باعتبار كونهِ يسوع الناصري مفردًا بل باعتبارهِ مع اتباعهِ الذين هم اعضاء جسدهِ وكونهِ آدم الثاني ورأس المفديين . وخلاصة ما قيل هنا هو ما قالهُ في ع ٢٨ و ٢٩ "ليس يهودي ولا يوناني ليس عبدٌ ولا حرٌّ ليس ذكر وانثى لانكم جميعًا واحد في المسيح يسوع فان كنتم للمسيح فانتم اذًا نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة" انظر ايضًا اكو ١٢:١٢

---

١٧ وانما اقول هذا ان الناموس الذي صار بعد اربع مئة وثلاثين سنة لا ينسخ عهدًا قد سبق فتمكّن من الله نحو المسيح حتى يبطّل الموعد خر ١٢:٤٠ و ٤١ رو ٤:١٤ و ١٤ وع ٢١

وانما اقول هذا الاشارة الى ما قالهُ آنفًا في عهود الناس (ع ١٥) بيانًا ان الناموس الذي أُعطي بعد ما وعد الله الآباء مرارًا لا يمكن ان ينسخ الوعد

ان الناموس الذي طلب الطاعة وبدل شرط الوعد الذي هو عطية مجانيّة بشرط الاعمال

الذي صار بعد اي بعد الوعد

اربع مئة وثلاثين سنة اي ان اعطاء الناموس على طور سينا كان بعد هذه المدّة من الوعد لابرهيم فحسب مدّة تغرّب ابرهيم واسحق ويعقوب مع مدّة العبوديّة وعبّر عنها استفانوس باربع مئة سنة تقريبًا للحفظ اع ٧:٦ . وظن بعضهم ان اوّل هذه المدّة يوم آخر المواعيد ليعقوب وذلك بعد ان كان لابرهيم في اور الكلدانيين نحو مئتي سنة . وغاية بولس بيان ان الوعد سبق الناموس فتوّى بذلك سلطان الوعد

لا ينسخ عهدًا اي موعدًا كما كان ينسخهُ لو جعل حفظ الناموس شرطًا لنيل البركات الموعود بها بالعهد على سنن قولهِ "ان كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطّل الايمان وبطل العهد" رو ٤:١٤ . والنتيجة ان العهد لم يتغيّر اي بقي عهد النعمة لا عهد الاعمال . والهبة المجانيّة لا الخدمة . والايمان لا الناموس

فتمكّن من الله كما جاء في الآية الخامسة عشرة

نحو المسيح اي لكي يتمّ بالمسيح . وهذه العبارة ليست في كل النسخ وليست بضروريّة لتكميل المعنى

حتى يبطّل الموعد هذا متعلّق بقولهِ "لا ينسخ عهدًا" والكلام عليهِ هناك

---

١٨ لانهُ ان كانت الوراثة من الناموس فلم تكن ايضًا من موعد . ولكن الله وهبها لابرهيم بموعد

رو ٨:١٧ رو ٤:١٤ و ٦:١١

الوراثة جمع الرسول في هذه الكلمة كل البركات الروحيّة والزمنيّة الموعود بها ابرهيم ونسلهُ بالايمان واعظمها المسيح والتبرير بهِ الآن والتمجيد بهِ اخيرًا على وفق قولهِ "ان كنّا اولادًا فاننا ورثة ايضًا ورثة الله ووارثون مع المسيح" رو ٨:١٧ انظر ايضًا ص ٤:٧

من الناموس اي لو كان حفظهُ شرط نيل البركات التي تتضمنها الوراثة

فلم تكن ايضًا من موعدٍ لان الموعد من النعمة المجانيّة التي تُقبل بالايمان ولو كانت الوراثة من الناموس لكانت اجرةً لاهبة مجانيّة . فالناموس والموعد ضدّان باعتبار كونهما واسطتين للخلاص فالاوّل شرطهُ الاعمال والثاني شرطهُ الايمان

ولكن الله وهبها لابرهيم بموعدٍ وهذا دليل على ان الوراثة ليست من الناموس

---

١٩ فلماذا الناموس . قد زيد بسبب التعديات الى ان يأتي النسل الذي قد وُعد له مرتبًا بملائكة في يد وسيط

يو ١:١٥ و ٢٢ و رو ٤:١٥ و ٥:٢٠ و ٧:٨ و ١٤ و اتي ١:٩ ع ١٦ اع ٧:٥٣ وعب ٢:٢ خر ٢٠:١٩ و ٢١ و ٢٢ وتث ٥:٥ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٧ و ٤١ و يوا ١٧:١ واع ٧:٣٨ واتي ٢:٥

فلماذا الناموس اي فان قال المعترض بناء على قولنا لا تبرير بالناموس ولا خلاص بهِ "ألا يستلزم ذلك ان الناموس بلا نفع". وجواب هذا السؤال الجأ بولس ان يوضح النسبة بين الناموس الموسوي والدين المسيحي فذكر اربعة امور تتعلق بالناموس

الاول ان غايتهُ الكفّ عن الخطيئة لا انشاء القداسة

الثاني انهُ وقتيٌّ تمهيديّ

الثالث انهُ أُعطي بواسطة الملائكة وموسى

الرابع ان حفظهُ متوقف على عمل الانسان القابل السقوط

قد زيد اي انهُ لم يكن جزءًا من الوعد أُضيف اليهِ والاَّ خالف ما قالهُ في الآية الخامسة عشرة من منع الزيادة . فاذا كان دخولهُ عرَضًا مستقلاً بنفسهِ اعتُرض بين الوعد والانجاز تمهيدًا للوفاء بهِ وبيان شدّة الاحتياج اليهِ

بسبب التعديات لا نعرف كل انواع هذا السبب ولكننا نذكر اعظمها وهي اربعة

الاول منع وقوع التعديات او كفّ الناس عن ارتكابها كقولهِ "عالمًا هذا ان الناموس لم يوضع للبارّ بل للأثمة والمتمردين للفجّار والخطاة للدنسين والمستبيحين لقاتلي الآباء وقاتلي الامهات لقاتلي الناس . . . وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح" ١تي ١: ٩ و ١٠

الثاني بيان العقاب للمتعدّين وبذلك تستيقظ ضمائرهم وتنشأ فيهم الرغبة في الفداء

الثالث تكثير التعدّيات على وفق قولهِ "واما الناموس فدخل لكي تكثر الخطيّة" رو ٥:٢٠ . وقولهِ "لم اعرف الخطيّة الاَّ بالناموس فانني لم أعرف الشهوة لو لم يقل الناموس لا تشتهِ . لكن الخطية وهي متخذة فرصةً بالوصيّة انشأت فيَّ كل شهوة . لان بدون الناموس الخطيّة ميتة" رو ٧:٧ و ٨ انظر ايضًا ١كو ١٥:٥٦ . وذلك التكثير ليس من غاية الناموس ولا من تأثيرهِ الذاتي لان الناموس صالح ومقدّس وعادل (رو ٧:١٢ و ١٤ و ٢٢) لكنهُ من تأثيرهِ في طبيعة الانسان الفاسدة فهو يحمل تلك الطبيعة على مقاومتهِ وارتكاب المحظورات

الرابع بيان حقيقة الخطيّة وشرّها وفظاعتها بمقابلتها بشريعة الله المقدسة وبذلك يتيقّن الخطاة شرّهم وفظاعة عصيانهم فيريهم عظمة مرضهم تمهيدًا لشفائهِ ببيان افتقارهم اليهِ ولترغيبهم في الخلّص الموعود بهِ طبيبًا روحانيًا "لان الناموس ينشئ غضبًا وحيث ليس ناموس ليس تعدٍّ" رو ٤:١٥ . و"لان بالناموس معرفة الخطيّة" رو ٣:٢٠ . فبكل من تلك الانواع ولا سيما الرابع كان الناموس مؤدّبًا لنا يقودنا الى المسيح (ع ٢٤) اي ممهّدًا قلوبنا لقبولهِ

الى ان ياتي النسل الذي قد وُعد بهِ وهو المسيح كما بُيّن في الآية السادسة عشرة . واراد بقولهِ "الى ان يأتي" كل المدّة التي من اعطاء الموعد الى انجازهِ بالمسيح . والناموس دخل بينهما معترضًا واكمل غايتهُ

من جهة ايضاح التعديات كما سبق

مرتبًا بملائكة واشتراك الملائكة في اعطاء الناموس ظاهرٌ في قول موسى "جاء الرب من سينا واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران واتى من ربوات القدس وعن يمينهِ نار شريعة لهم" وفي اليونانيَّة "ربوات الملائكة" بدلٌ من "ربوات القدس" في العبرانيَّة تث ٣٣: ٢ . وقال استفانوس في خطابهِ لمجلس اليهود "الذين اخذتم الناموس بترتيب ملائكة" اع ٧: ٥٣ . وقال الرسول في الرسالة الى العبرانيين "لانهُ لو كانت الكلمة التي تكلَّم بها ملائكة" عب ٢: ٢ ولم تكن الملائكة في الناموس سوى آلات لتبليغ الناس اياهُ ولاعلان الآيات المقترنة بهِ

في يد وسيط اي موسى الذي جاء من حضرة الله الى الشعب حاملاً بيدهِ لوحي الشريعة كقولهِ "انا كنت واقفًا بين الرب وبينكم في ذلك الوقت لكي اخبركم بكلام الرب . لانكم خفتم من اجل النار ولم تصعدوا الى الجبل" . وسُمِّي وسيطًا لتوسُّطهِ بين شعب اسرائيل والرب . وظنَّ بعضهم ان الوسيط هنا المسيح وهذا ليس بحقّ لان المسيح وسيط العهد الجديد لا الناموس عب ٨: ٦ و ٩: ١٥ و ١٢: ٢٤

---

٣٠ واما الوسيط فلا يكون لواحدٍ . ولكن الله واحدٌ

رو ٤: ٢٩ و ٣٠

الغاية من هذه الآية ان الناموس لا يبطّل الوعد وانهُ دون الوعد لكونهِ وقتيًّا . واختلف المفسّرون في معنى هذه الآية وبلغت اقوالهم فيهِ ما بين ٢٥٠ و ٣٠٠ حتى قال بعضهم انها ٤٣٠ وسنذكر الذي انفق عليهِ الاكثرون

واما الوسيط فلا يكون لواحد اي يستحيل ان يكون لواحد اذ وجود الوسيط يستلزم وجود شخصين او مشيئتين لقطع العهد بينهما وكان للناموس وسيطٌ فاذًا كان عهدًا بين اثنين هما الله والانسان وشرطهُ الطاعة الكاملة من الانسان فاذًا هو عرضة للنسخ بخطيئة الانسان وقد وقع ذلك

ولكنَّ الله واحد وهو ربّ الوعد وهو الذي اعطى الوعد ولم يكن غيرهُ وفعل وحدهُ اذ اعطاهُ ابرهيم بنفسهِ دون وسيط وهو لا يتغيَّر . فالوعد ليس من نوع العهد بين فريقين بل هو هبة مجانيَّة وشرطهُ متعلّقٌ بالله وحدهُ فاذًا لا يمكن ان يسقط او يُخلَف . والعبارة كقول النبي "اسمع يا اسرائيل الرب الهنا ربٌّ واحد" تث ٦: ٤ . ولا منافاة بين قولهِ هنا وقولهِ "ان المسيح وسيط" (١ تي ٢: ٥) لان موضوع كلام بولس هنا الوعد لابرهيم لا الانجيل . وعمل المسيح باعتبار كونهِ وسيطًا يفرق عن عمل موسى باعتبار انهُ كذلك فان المسيح صالح الخصمين المختلفين وجعلهما واحدًا بنفسهِ

---

٣١ فهل الناموس ضد مواعيد الله . حاشا . لانهُ لو أُعطي ناموس قادر ان يحيي لكان بالحقيقة البرّ بالناموس

ص ٢: ٢١

كون الناموس دون الوعد لا يستلزم انهُ منافٍ لهُ فانهُ كان للناموس غاية خاصة هي تمهيد الطريق لنيل الوعد بالايمان وان كان ليس من شأنهِ ان يهب الحياة او يبرّر الخاطئ . فكان بذلك معينًا للوعد لانهُ اثبت على كل الناس انهم خطأة ومفتقرون الى المسيح الموعود بهِ

فهل الناموس الذي لهُ وسيط

ضدّ مواعيد الله التي كانت منهُ رأسًا بلا وسيط . وعبَّر عن الوعد بالمواعيد جمعًا كما في الآية

السادسة عشرة لتكريرهِ مرارًا لابرهيم وسائر الآباء

حاشا كلمة تنزيه لتأكيد النفي اتى بها دلالة على ان الناموس لايمكن ان ينافي الوعد لان الله منشئ الناموس كما انهُ منشئ الوعد

لو أُعطي ناموس قادرٌ ان يحيي كما ذهب اليهِ الفريسيون وبعض متنصري اليهود وهذا فرض مستحيل كما ابان في ع ١١ و ١٢ وص ٣: ١٦ ورو ٤: ٢٠ . فكون الناموس قانونًا خارجيًا مكتوبًا باحرف يمتنع عليهِ ان يهب الحياة الروحية لأناس موتى بالخطيئة وان يغيّر صفاتهم . ان الناموس طاهر صالح مقدّس ولايمكن ان يكون احسن ما هو لكنهُ لا يتكفّل بأن يهب الحياة ولا البر الذي هو شرطهُ. فاذًا لا منافاة بين الناموس والوعد كأنهما متباريان لنيل غاية واحدة فغاية كلٍّ منهما غير غاية الآخر

لكان بالحقيقة البرّ بالناموس اي بالشريعة التي أُعلنت في طور سينا وهي لايمكن ان يكون احسن منها فاذا ما امكن ان يكون البرّ بها استحال بالاولى ان يكون بشريعة دونها

---

٢٢ لكن الكتاب اغلق على الكل تحت الخطية ليعطى الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون ع ٨ رو ٤: ٩ و ١٩ و ٢٤ و ١١: ٣٢ رو ٤: ١١ و ١٢ و ١٦

الكتاب هو شريعة الله المكتوبة والمراد بهِ هنا اسفار العهد القديم كما جاء في يو ٥: ٣٩

اغلق على الكل تحت الخطيئة بدلاً من ان يهب البرّ والحياة الروحيّة . ومعنى "اغلق الخ" اثبت على كل انسان من اليهود والامم انهُ تحت سلطة الخطيئة والدينونة كأسرى السجن بلا قوّة على الهرب منهُ . وهذا مثل قولهِ "لان الله اغلق على الجميع معًا في العصيان" رو ١١: ٣٢ انظر ايضًا رو ٤: ٩ و ١٩. وهذه العبارة كشف سرّ العلّة لعدم منع دخول الخطيئة الى العالم وفيها مختصر تاريخ عمل الفداء

ليعطى الموعد اي ما وعد بهِ وسُمّي في الآية الثامنة عشرة "وراثة" . وهو يتضمّن الفداء من كل نتائج الخطيئة والحياة الابديّة

من ايمان يسوع المسيح فهو موضوع الايمان وواهبهُ فالايمان اليد التي بها يتمسّك الخاطئ بالهبة المجانيّة التي في الموعد . والكلمة ذات الشأن في هذه الآية "ليعطى" وهي بيان اننا لانستحق شيئًا باعمال الناموس ولا ننال شيئًا بهِ وان الموعد هبة مجانيّة

للذين يؤمنون "ايمان يسوع المسيح كما ذُكر"

---

٢٣ ولكن قبلما جاء الايمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقًا علينا الى الايمان العتيد ان يعلن

في هذه الآية بيان آخر لغاية الناموس

قبلما جاء الايمان اي قبل وجود ايمان يسوع المسيح (المذكور في الآية السابعة) في قلوب الناس. ولم يكن لهُ وجود قبل ان اتى المسيح ونادى بانجيلهِ الذي انبأ الناس بايمان المسيح الموعود بهِ ووجوب الايمان بهِ

كنا محروسين تحت الناموس مغلقًا علينا .

كما في ع ٢٢ . ومعنى هذه الآية كمعنى قولهِ "ان الناموس يسود على الانسان ما دام حيًا وان المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحيّ ولكن ان مات الرجل فقد تحرّرت من ناموس الرجل . . . اما الآن فقد تحرّرنا من الناموس اذ مات الذي كنّا ممسكين فيهِ" رو ٧: ١ و ٢ و ٦. والخلاصة ان الناموس حارسٌ شديد وتأديبهُ قويّ حتى يستحق ان يسمّى عبوديّة ونضطرّ ان نطيعهُ اذ يقول "افعل هذا فتحيا"

وانهُ كان تمهيدًا وقفيًا الى ان يأتي الوقت المعيّن لاعلان الحرّية الانجيليّة

الى الايمان العتيد ان يُعلن كان الايمان موجودًا في قضاء الله ومحجوبًا عن الناس الى ان اتى المسيح وبُشّر بهِ وآمن الناس بهِ. وغاية حراسة الناموس تأهيلنا لنظام الايمان الآتي

---

٢٤ اذًا قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرّر بالايمان مت ١٧:٥ ولو ١٦:١٦ ورو ٤:١٠ وكو ١٧:٢ وعب ٩:٩ و ١٠ اع ٣٩:١٣ وص ١٦:٢ وفي ٩:٣ وعب ١٨:٧ و ١٩

اذًا اي بنتج مما قيل في الآية السابقة وفيهِ شيء من التلميح الى ما سيذكرهُ في ع ٢٦ من كوننا ابناء الله

الناموس مؤدبنا الكلمة اليونانية المترجمة "بمؤدّب" هي Παιδαγωγος (بيداغوغوس) ومعناها الخادم الامين الذي كانوا في الايام القديمة يكلّون اليهِ الولد منذ الطفولة الى ان يكون رشيدًا فيحميهِ من الضرر الجسديّ والادبيّ ويرافقهُ من البيت الى المدرسة ومن المدرسة الى البيت ويعدّهُ لحريّة الشبيبة والرشد والعمل. وكان ينتهي عمل المؤدّب حين يبلغ الولد رشدهُ ويكون اهلاً للحريّة. وليس المراد ان ناموس موسى وحدهُ مؤدبنا بل الناموس الادبيّ العامّ المعلن في الخليقة والضمير والكتاب

الى المسيح الخ ليس المراد من هذا ان يسوع هو بمنزلة المعلّم الذي كان المؤدّب يقود الولد اليهِ في الطفولة لان ليس من غاية الرسول هنا ان يشير الى تعليم المسيح بل المراد الاشارة الى كون المسيح اعظم من الناموس فالناموس يسلّمنا الى المسيح متى اعدّهُ لذلك. فوجودهُ تحت تأديب الناموس وسلطتهِ افضل استعدادٍ لاطاعتهِ المسيح المبنيّة على المحبّة ولضبطهِ نفسهُ وفي ذلك الحريّة الفضلى. ولما ارتقى الانسان عن حراسة الناموس الى حريّة المسيح صار عضوًا من ملكوت المسيح وتبرّر بالايمان وغُفرت خطاياهُ الماضية وحُسب بارًّا عند الله. ان الناموس يقودنا الى المسيح لانهُ يأمرنا بطاعة لا نستطيعها وينذرنا بالعقاب على عصياننا وبذلك يحملنا على الالتجاء الى المسيح الذي قام بكل ما يجب علينا واحتمل القصاص عن خطايانا ووهب لنا مجانًا البرّ والحياة الابديّة التي طلبناها من الناموس عبثًا

---

٢٥ ولكن بعد ما جاء الايمان لسنا بعد تحت مؤدّب

بعد ما جاء الايمان اي الايمان بالمسيح الذي هو جوهر الوعد الذي كان الناموس اعدادًا لهُ وهو "غاية الناموس وتكميلهُ"

لسنا بعد تحت مؤدّب لان الناموس اعداديّ فهو وقتيّ فمتى اتحد المسيحيّ بالمسيح بالايمان تبرّر وتحرّر من دينونة الناموس وشكواهُ وصار يعمل باختيارهِ ما كان يجبرهُ عليهِ الناموس ولا يقوم هو بهِ

---

٢٦ لانكم جميعًا ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع

يو ١:١٢ ورو ١٤:٨ الى ١٦ وص ٥٤ و١ يو ١:٣ و٢ ورؤ ٧:٢١

هذه الآية بيان اننا لا نحتاج بعد الى مؤدب

جميعًا من مؤمني اليهود والامم

ابناء الله راشدون من اهل بيت الله لا اطفال يحتاجون الى مؤدّب يرشدهم ولهم كل حقوق الابناء الراشدين في بيت ابيهم محرّرون من حراسة الناموس المختصّة بالطفولة وقد اصابوا الحريّة التامة. فالولادة الجديدة حين آمنوا جعلتهم ابناء "ولدوا ليس من دم

ولا من مشيئة جسدٍ ولا من مشيئة رجلٍ بل من الله" يو ١:١٢ انظر ايضاً ١يو ٣:١ و ٢ و ١٠

بالايمان بالمسيح يسوع اي حصلنا على البنوّة لله بواسطة الايمان بالمسيح المخلّص. فالايمان عمل حرّ راشدٍ يحصل بهِ المؤمن على اتحادٍ حيٍّ بالمسيح

---

٢٧ لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح
رو ٦:٣ رو ١٣:١٤

اعتمدتم بالمسيح المعموديّة رسمٌ خارجيٌّ يدلُّ على فعل داخليّ. وهي من جهة المؤمن علامة وقفهِ نفسهُ لخدمة الله (رو ٦:٣ و ٤) وقبولهِ المسيح مخلصاً لهُ. ومن جهة الله علامة مغفرتهِ خطايا المؤمن وتجديدهِ اياهُ بالروح القدس وختم اتحادهِ بالمسيح بالايمان. وقولهُ "اعتمدتم بالمسيح" كقولهِ "اعتمدتم ليسوع المسيح" رو ٦:٣. وقول المسيح "عمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس" مت ١٩:٢٨

قد لبستم المسيح حين اعتمدتم. ومعنى هذا كمعنى قولهِ "ان تخلعوا من جهة التصرّف السابق الانسان العتيق الفاسد . . . وتتجدّدوا بروح ذهنكم وتلبسوا الانسان الجديد الخ" اف ٤:٢٢–٢٤. وقولهِ "اذ خلعتم الانسان العتيق مع اعمالهِ ولبستم الجديد الذي يتجدّد للمعرفة حسب صورة خالقهِ" كو ٣:٩ و ١٠

وهذه الآية تتضمن امرين الاوّل انهُ بواسطة معموديّة الروح التي معموديّة الماء علامة لها وختمٌ نولد ثانيةً وننتقل من عبوديّة الناموس ودينونتهِ الى الاتحاد الحيّ بالمسيح. فالبنوّة لله لان المسيح ابن الله و"لان كل الذين ينقادون بروح الله اولئك هم ابناء الله" رو ٨:١٤

الثاني ان المسيح بتعميدهِ ايّانا بالروح القدس يجعل النعمة الداخليّة على وفق العلامة الخارجيّة

ان الله لم يقصد ان تكون اسرار الكنيسة مجرّد علامات فارغة بل قصد ان تقترن بالمرموز بها اليهِ. فعلينا ان نتوقّع ذلك حسب وعدهِ اذا اتيناها باخلاص النيّة والمعرفة الكافية لادراك ما يشار اليهِ بها. والمعموديّة تُمارس مرّة واحدة ولا تُكرّر واما المؤمن المسيحي المعتمد فيلبس المسيح حين تعمّدهِ ويستمرّ كذلك كل يوم فيجتهد في ان يبلغ الاتحاد الكامل بهِ والمشابهة لهُ

---

٢٨ ليس يهودي ولا يوناني. ليس عبدٌ ولا حرٌّ. ليس ذكرٌ وانثى لانكم جميعاً واحدٌ في المسيح يسوع رو ١٠:١٢ وا كو ١٢:١٢ وص ٦:٥ وكو ١١:٣ يو ١٦:١٠ و ٢٠:١٧ و٢١ واف ٢: ١٤ الى ١٦ و ٤:٤ و ١٥

كون كل المؤمنين اولاد الله يجعلهم متساوين ويبطل امام الله كل الامتيازات المتعلّقة بالاصل والمقام والجنس ويجعلهم سواء باعتبار كونهم اعضاء كنيسة المسيح. والكلام هنا ليس مجرّد خبرٍ بامرٍ واقع بل تصريح ايضاً بانهُ لا يجوز ان لا يكون كذلك بدليل قول يعقوب الرسول "يا اخوتي لا يكن لكم ايمان ربنا يسوع المسيح رب المجد في المحاباة ولكن ان كنتم تحابون تفعلون خطيئة" يع ٢:١ و ٩. وهذا القانون في الدينيّات لا في السياسيّات والمدنيّات. والانجيل صرّح بأن كل الناس خطأة امام الله على السواء وانهم مفتقرون الى نعمة الفداء كذلك وقد رفع النساء والعبيد الى مقامهم الواجب والتمتع بكل ما يحقّ لهم لا دفعةً ينشأ عنها الهياج والانقلاب بل تدريجاً بأن قرّب قلوب بعض الناس من بعض واقنعهم بأن كل

البشر اخوة

ليس يهودي اي بخلاف ظنّ اليهود انهم افضل البشر لان الله فضّلهم على سائر الناس رو ١٠:١٢ و ١ كو ١٢:١٣ و كو ٣:١١

ولا يوناني تفرّق اليونانيون على اثر فتوحات اسكندر الكبير في كل العالم المعروف وقتئذٍ وانتشرت اللغة اليونانيّة كذلك وسمّى اليهود كل مَن ليس منهم يونانيًا فكان الامم واليونانيون مترادفين عندهم. فيكون المراد من اليهود واليونان جميع الناس كالمراد من كل اثنين من الكلمات الآتية فان كل الامتيازات أُبطلت بمقتضى الانجيل حين صرنا ابناء الله بالايمان بالمسيح

ليس عبدٌ ولا حرٌّ ان العبيد لم يكونوا في عصر بولس مساوين للاحرار ولكن الانجيل صرّح بأن لهم كل ما للاحرار من الحقوق الدينيّة ١ كو ٧: ٢١ و ٢٢ وأف ٦: ٨

ليس ذكرٌ وانثى انهُ كان للذكور في شريعة موسى ما ليس للإناث من الحقوق الروحيّة واما الانجيل فجعل حقوق الفريقين متساوية. والتمييز بين الذكر والانثى طبيعي فجعلهُ الرسول في منزلة التمييزين البشريين المذكورَين آنفًا

واحد في المسيح يسوع اي في الايمان بهِ. وهذا مثل قولهِ في المسيح "لانهُ سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسط" اف ٢: ١٤. ان الكنيسة جسدٌ واحدٌ المسيح رأسهُ اف ٤: ١٥ و ١ كو ١٢: ١٥

---

٢٩ فان كنتم للمسيح فانتم اذًا نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة تك ٢١: ١٠ و ١٢ ورو ٩: ٧ وعب ١١: ١٨ ورو ٨: ١٧ وص ٤: ٧ و ٢٨ وأف ٣: ٦

هذه الآية نتيجة احتجاج الرسول في اثنتين وعشرين آية سبقت في هذا الاصحاح اثباتًا لقولهِ "اعلموا اذًا ان الذين هم من الايمان اولئك هم بنو ابرهيم" ع ٧ اي ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد ابرهيم الحقيقيين وورثة الوعد لان المسيح هو نسل ابرهيم الحقيقي وان المؤمنين بهِ متحدون بهِ فصاروا واحدًا وقد لبسوا المسيح وهذا يحقّق كونهم نسل ابرهيم الروحي وورثة كل البركات التي يتضمنها الوعد

فوائد

(١) ان الذين يتوقّعون الخلاص بطريق غير طريق الايمان بالمسيح هم مخدوعون كل الخداع ع ١

(٢) ان قول الانسان لاخيهِ "ياغبي" على سبيل الهزء والاهانة يعرّضهُ للدينونة بدليل قول المسيح في بشارة متى (مت ٥: ٢٢) لكنهُ لا يكون كذلك اذا قال لهُ هذا على سبيل الحزن والشفقة عليهِ لما يعتريهِ من العماية الروحيّة الاختياريّة والرغبة في ان يكون مستنيرًا ويرجع عن غباوتهِ ع ١

(٣) انهُ في اسفار العهد القديم بُشّر اليهود بالمسيح بواسطة رموز واشارات ونبوءات يلتبس معناها لكنهُ في الانجيل جاء الجوهر بدل الظلّ والمرموز اليهِ بدل الرمز والحقيقة بدل الرسم والمتنبأ بهِ بدل النبوءة وأُوضح كل ما كان مبهمًا من امور ملكوتهِ وتعليمهِ والنجاة بواسطتهِ ع ١

WWW.DEFAIAT.COM

(٤) ان الطريق الوحيدة لنيل الروح القدس "خبرُ الايمان" اي التبشير بالانجيل ويشهد الروح بذلك . ومن بدء الخليقة الى الآن لم ينل احدٌ ذلك الروح بالاصغاء الى خبر الاعمال الصالحة ووجوب الطاعة للناموس ع ٢

(٥) ان البداءة الحسنة في امرٍ ممدوح لا تكفي فيجب على البادئ ان يستمرّ على العمل فباطلاً نتوقّع الخلاص اذا ابتدأنا السير في طريق الايمان بالمسيح وارشاد الروح ثم عدلنا عن ذلك الى طلب خلاصنا باعمالنا الصالحة. فبداءة الحياة المسيحية ونهايتها وما بينهما ذلك كلهُ بالايمان ع ٣

(٦) ان تأثيرات الانجيل العجيبة في الانسان من احسن الادلّة على كونهِ من الله ع ٥

(٧) ان توقّع التبرير ما هو علّة الدينونة من افظع انواع الجهل. فمتوقّعهُ كذلك كمَن يتوقّع الدفء من جليد القطب الشمالي والبرودة من لهيب الاتون ع ١٠

(٨) ان كون التبرير بالايمان لا باعمال الناموس من تعليم العهد القديم كما انهُ من تعليم العهد الجديد ع ١١

(٩) ان عهد الله لابرهيم بُني على المسيح وثُبّت بهِ فالناموس الذي أُعطي بعد ذلك لم يُقصَد بهِ تغيير العهد او شروطهِ بل يقود الناس الى ان يروا سعة مطاليب الناموس وعظمتها اذا رغبوا في ان يخلصوا بالطاعة لهُ ويجلهم على ان يطلبوا بواسطة العهد البركات التي عجزوا عن نيلها بالناموس ع ١٧

(١٠) انهُ لا يجوز ان نفهم بالناموس كل العهد القديم ولا ان نفهم بالانجيل العهد الجديد وحدهُ ولا ان نقول بما ان المسيح اتى وهو غاية الناموس والانجيل حلّ محلّ الناموس لم يبقَ من حاجة الى العهد القديم لان المراد بالناموس الذي أُبطل هو المبدأ ان الخاطئ يخلص بقيامهِ بالاعمال التي يطلبها الناموس . فالعهد الجديد يثبّت الناموس باعتبار كونهِ قانون الحياة كما يثبّتهُ العهد القديم مع انهُ ينفي امكان نيل الخلاص بواسطتهِ . وفي العهد القديم تصريح بالخلاص المجّاني كما في العهد الجديد . والفرق بين العهدين انهُ في العهد القديم أُعلن الانجيل برموزٍ ووعدٍ فكان محجوبًا شيئًا وفي العهد الجديد أُعلن كل الاعلان والروح القدس أُعطي ليكتب الانجيل على قلوب المؤمنين فكلاهما من مصدر واحد وانجيلهما واحد وما جمعهما في اعلانهِ المقدّس لا يفرّقهما انسان ع ٢٥

(١١) اننا اذا لبسنا ثوبًا كان حينئذٍ لنا ما يستر بهِ عيوبنا ونزيّن اجسادنا فبرّ يسوع المسيح رداؤنا الحسن متى لبسناهُ سُترت خطايانا واحتمينا بهِ من غضب الله وتزيّنا بهِ امامهُ تعالى بحلية المسيح ع ٢٧

(١٢) ان المعمودية آية اتحادنا بالمسيح بالايمان وبنوّتنا لله ودخولنا ملكوتهُ . والذي عبّر عنهُ بولس "بالايمان" في ع ٢٦ عبّر عنهُ "بالمعمودية" في ع ٢٧ . وهذا دليل على انهُ لا يمكن ان نتصوّر ايمانًا لا يحمل المؤمن على المعمودية ولا ان نتصوّر معمودية بلا ايمان ع ٢٦ و ٢٧

الاصحاح الرابع

مقابلة بين حال العبودية التي كنّا فيها قبل المسيح تحت الناموس وحال البنوّة التي صرنا اليها بعدهُ وفضل الثانية على الاولى ع ١–١١ . وتذكير الرسول الغلاطيين بمحبتهم السابقة لهُ ع ١٢–٢٠ . وتمثيلهُ بيانًا لفضل الذين هم تحت الانجيل على الذين تحت الناموس ع ٢١–٣١

حالنا تحت الناموس حال الاولاد القاصرين وحالنا في المسيح حال الورثة الراشدين ع ١ الى ١١

١ واني اقول ما دام الوارث قاصرًا لا يفرق شيئًا عن العبد مع كونهِ صاحب الجميع

انما اقول هذا مقدّمة لما سيقولهُ في شأن القاصرين من الورثة والراشدين منهم لا اشارة الى ما قبلهُ

ما دام الوارث قاصرًا صرّح هنا بالقانون المتعارف وقتئذٍ في الامور الدنيويّة من جهة قاصري الورثة . ففي الامور العالميّة يحصل الوارث على ميراثهِ عند موت والدهِ ولكن الله لكونهِ ينبوع الحياة وهو الحيّ الذي لا يموت يجعل اولادهُ ورثةً بدون ما يقابل الموت من التغيّر وقد عيّن لاولادهِ وقت نيل الميراث

لا يفرق شيئًا عن العبد وذلك مع كون الميراث محسوبًا لهُ وسيكون في ملكهِ . ولكنهُ ما دام قاصرًا يكون بمنزلة العبد في كونهِ لا يقدر على التصرّف بالميراث اكثر مما يقدر على ذلك عبد البيت فلا يقدر ان يشتري عقارًا ولا يبيع ملكًا ولا يكتب صكًّا يثبت عند ارباب الحكومة . والمراد "بالقاصر" هنا الناس قبل ميلاد المسيح ولا سيما الامّة اليهوديّة

مع كونهِ صاحب الجميع لانهُ الوارث

٢ بل هو تحت اوصياء ووكلاء الى الوقت المؤجّل من ابيهِ

بل هو تحت اوصياء ووكلاء هذا لا يصدق في الدنيويّات ما لم يمت الأب او يَغِب او يُشغل بامور ذات شأن . ولم يذكر الرسول بأي واسطة صار الناس في تلك الحال . والحقُّ انهم صاروا فيها بمشيئة الله وقضائهِ . وفي الاصل اليوناني الاوصياء هم الذين يوكَل اليهم النفوس والوكلاء الذين يوكَل اليهم الاموال

الى الوقت المؤجل من ابيهِ في بعض الممالك ارباب الحكومة تعيّن السنّ التي عندها يستولي الوارث على ميراثهِ وفي غيرها الوالد يعيّن ذلك . ولنا مما قيل هنا ان تعيين ذلك كان في غلاطية للوالد . وابونا السماوي بحكمتهِ غير المحدودة قد اختار الوقت الذي

فيهِ ينقل شعبهُ من قصورهِ تحت رقّ الناموس الى بلوغهِ الكامل في حرّية الانجيل

٣ هكذا نحن ايضاً لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت اركان العالم ص٢:٤ وع ٩ وص ١:٥ وكو ٢:٨ و ٢٠ وعب ٩:١٠

هكذا نحن المتنصرون من اليهود والامم قبل ايماننا بالمسيح بدليل قولهِ "قبلما جاء الايمان كنّا محروسين تحت الناموس مغلقًا علينا الى الايمان العتيد ان يُعلن" ص ٢٣:٣

كنا قاصرين اي مثل القاصرين عن الميراث

مستعبدين تحت اركان العالم المراد "باركان العالم" هنا مبادئ العلم والمعنى اننا كنّا كالذين يتعلمون حروف الهجاء . وهذا على وفق قولهِ "لانكم اذ كان ينبغي ان تكونوا معلّمين لسبب طول الزمان تحتاجون ان يعلّمكم احد ما هي اركان بداءة اقوال الله" عب ٥: ١٢ انظر ايضاً كو ٢:٨ و ٢٠ . وهو موافق لكل ما قيل في الاصحاح السابق من كوننا تحت مؤدب لان نظام العهد القديم كان لليهود مدرسة اعداديّة للانجيل وكان قائمًا بالامور الخارجيّة من رسوم وعوائد وظلال الخبرات الآتية ونبوءات تنجز وتمّ كلها في الديانة المسيحيّة بدليل قولهِ "تحفظون ايامًا وشهورًا واوقاتًا وسنين" ع ١٠ . وكذلك الوثنيون فانهم عبدوا الماديّات كالاجرام السماويّة والعناصر الطبيعيّة المحسوسة فيحقّ ان تُسمّى ديانتهم "عبوديّة لاركان العالم" بالنسبة الى العبادة الروحيّة التي اعلنها المسيح بقولهِ "الله روح والذين يسجدون لهُ فبالروح والحق ينبغي ان يسجدوا" يو ٢٤:٤ . فيصحّ ان يقال على اليهود والامم انهم كانوا يعتبرون الرسوم اكثر من الحقائق والمحسوسات اكثر من الروحيّات

٤ ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنهُ مولودًا من امرأة مولودًا تحت الناموس تك ١٠:٤٩ ودا ٢٤:٩ ومر ١٥:١ واف ١٠:١ يو ١٤:١ ورو ٣:١ وفي ٧:٢ وعب ١٤:٢ تك ٣: ١٥ وأش ١٤:٧ ومي ٢:٥ ومت ٢٣:١ ولو ١:٢١ و ٧:٢ مت ١٧:٥ ولو ٢٧:٢

لما جاء ملء الزمان حسب تعيين الله الآب عند ما رأى العالم مستعدًّا لمجيء المسيح وقبولهِ . فلو اتى المسيح على اثر سقوط البشر لما شعروا بعظمة جرم الخطية ومرارة اثارها وعجزهم ان يخلّصوا انفسهم باعمالهم على ما في شريعة موسى او غيرها من المكتوب على الواح ضمائرهم وما شعروا بالحاجة الى مخلّص ولكن في مدّة نحو اربعة آلاف سنة اخترعوا اديانًا مختلفة فوجدوها غير كافية لاصلاح احوالهم وتحقّقوا بطلانها وعرفوا عجزهم عن احسن منها . فاحتيج الى اعداد الطريق لمجيء المسيح بواسطة نبوءات واشارات حتى يُعرف عند مجيئهِ انهُ المخلّص الموعود بهِ . والى ان تكون حال العالم السياسيّة والمدنيّة موافقة لذلك المجيء . وكذا كان لان العالم كان عند مجيء المسيح رئيس السلام في حال السلام تحت سلطة الدولة الرومانيّة وفي حال يتمكّن بها من ادراك الانجيل وانتشارهِ فيهِ . وكان مجيء المسيح نهاية النظام الاستعدادي وبداءة النظام الجديد الباقي بدليل قولهِ "قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله" مر ١٥:١

ارسل الله ابنهُ من السماء . وارسال الله اياهُ يستلزم انهُ كان قبل ان أُرسل على وفق قولهِ "والكلمة كان عند الله" وكونهُ ابن الله يستلزم انهُ اله على وفق قولهِ "وكان الكلمة الله" يو ١:١ و ٢ . وقولهِ "الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة فانهُ فيهِ خُلق الكلّ ما في السماوات وما على الارض وما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشًا ام سيادات او رياسات ام

سلاطين الكل بهِ ولهُ قد خُلق الذي هو قبل كل شيء وفيهِ يقوم الكلّ" كو ١:١٥-١٧

مولودًا من امرأة هذا دليل قاطع على ناسوتهِ مع كونهِ ابن الله وذا طبيعة الهيّة . وولادتهُ من امرأة تستلزم مشاركتهُ لكل البشر في الطبيعة

مولودًا تحت الناموس بتعيين الله وارادتهِ هو . والمراد "بالناموس" هنا نوعاهُ الرسمي والادبي اللذان اعلنهما الله لليهود وتمّمهُ المسيح وقام بكل مطالبهِ باعتبار كونهِ نائبًا عن الجنس البشري واحتمل ما وجب على الانسان بتعدّيهِ ذلك الناموس . وبالنظر الى ولادتهِ تحت الناموس وتتميمهِ خُتن وقُدّم في الهيكل (يو ٢:٢١ و ٢٢ و ٢٧ ومت ١٧:٥) وعُمّد ليكمّل كل برّ (مت ١٥:٣) وبكونهِ "مولودًا تحت الناموس" اقتدر ان يفدي الذين هم تحت الناموس بحملهِ عنهم لعنة الناموس ص ١٣:٣ . ولو وُلد المسيح من أُمّيةٍ لم يستطع ان يفدي الذين تحت الناموس لعدم قيامهِ بمطالبهِ . ولكونهِ يهوديًا استطاع ان يكمّل كل ما اوجبهُ الناموس ولذلك قال "ان الخلاص هو من اليهود" يو ٤:٢٢ اي ابتدأ منهم لكي يشترك فيهِ كل الجنس البشري بعدئذٍ

٥ ليفتدي الذين تحت الناموس لتنال التبني

مت ٢٨:٢٠ وص ١٢:٢ واف ٧:١ وتي ١٤:٢ وعب ١٢:٩ وابط ١٨:١ و ١٩ و ١٨:٢ و رؤ ٩:٥ و ٤:١٤ يو ١٢:١ وص ٢٦:٣ واف ٥:١

ليفتدي الذين تحت الناموس بطاعتهِ الكاملة لهُ وتأديتهِ بموتهِ الثمن المطلوب لفدائهم . فهو افتدى اليهود اولاً من الدينونة التي اوجبها عليهم الناموس المكتوب ثم الامم الذين لم يعرفوا ذلك الناموس فانهُ فداهم من دينونة الناموس المكتوب على قلوبهم وضمائرهم لان اليهود والامم كانوا خطأة جميعًا خالفوا شريعة الله الابديّة وعرّضوا انفسهم للهلاك . وفدانا من العبوديّة للناموس باعتبار كونهِ نيرًا ثقيلاً على ضمائر الناس فضلاً عن انهُ فدانا من لعنة الناموس

لتنال التبني على وفق قولهِ "اما كل الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله" فانظر تفسير هذا هناك يو ١٢:١ وانظر ايضًا تفسير رو ٨: ١٥ و ٢٣

والتبني من ملحقات التبرير من الخطيئة ومن دينونة الناموس ويؤهّل الانسان لدخول البيت الذي الله الآب ابوهُ والمسيح بكرهُ بين اخوة كثيرين . وفوائد التبنّي تفوق كثيرًا ما حصل عليهِ الانسان بخلقهِ في حال البرّ لانهُ بالتبني يخلق جديدًا على صورة المسيح وينال الروح القدس

٦ ثم بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنهِ الى قلوبكم صارخًا يا ابا الآب رو ٥:٥ و ١٥:٨

ارسل الله روح ابنهِ كما في قولهِ "واما انتم فلستم في الجسد بل في الروح ان كان روح الله ساكنًا فيكم لان كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم ابناء الله اذ لم تأخذوا روح العبوديّة ايضًا للخوف بل اخذتم روح التبنّي الذي بهِ نصرخ يا أبا الآب . الروح نفسهُ ايضًا يشهد لارواحنا اننا اولاد الله فان كنّا اولادًا فاننا ورثة ورثة الله ووارثون مع المسيح" رو ٩:٨ و ١٤-١٧ . فنيل الروح نتيجة التبنّي وبرهان كمالهِ ونحصل عليهِ وقت الايمان والولادة الجديدة ولكنهُ لا يكمل دفعةً واحدة لكنهُ يستمرّ مع كل النمو الروحي في بني الله . وعبّر عن الروح القدس "بروح ابنهِ" لانهُ هو عين الروح الذي سكن في ابن الله الازلي

وهو الروح الذي حصّلهُ لنا بفدائهِ ايّانا . ودُعي "بروح التبنّي" رو ٨ : ١٥ "وروح المسيح" رو ٨ : ٩ . ووجودهُ فينا شرط ضروريّ لكي نصير للمسيح

صارخًا يا أبا الآب كوننا اولاد الله يمكّننا من ان نقترب الى الآب السماوي بمحبّة الاولاد لوالدهم وان نجسر على مخاطبتهِ بهذه العبارة . والروح القدس هو الفاعل في هذا الصراخ والمؤمن آلة مريدة لهُ وهو يحرّك اشواقنا في الصلاة ويشفع فينا . والكلام على قولهِ "يا ابا الآب" فُصّل في تفسير رو ٨ : ١٥ فارجع اليهِ

---

٧ اذًا لست بعد عبدًا بل ابنًا وان كنت ابنًا فوارث لله بالمسيح رو ٨ : ١٦ و ١٧ وص ٣ : ٢٩

اذًا جاء الرسول في هذه الآية بنتيجة كل ما سبق من الكلام على الفداء والتبنّي وسكنى الروح في المؤمنين بالنظر الى كون زمن العبوديّة والقصور قد مضى وانهم بلغوا كل حقوق الابن الرشيد ونالوا الميراث

لست خاطب الجمع بضمير المفرد بيانًا ان ما صرّح لهم بهِ يصدق على كل فردٍ من افراد المؤمنين

بعد اي منذ اتيان المسيح وقبولكم اياهُ بالايمان

بل ابنًا (ع ٥)

وان كنت ابنًا فوارثٌ بمقتضى الشريعة الرومانيّة المدنيّة التي اعتادها الغلاطيون . وبموجب هذه الشريعة البنون والبنات سواء في حقوق الميراث

لله بالمسيح ليس المؤمنون ورثة باستحقاقهم ولا بتسلسلهم من ابرهيم ولا بالناموس بل بفداء المسيح والتبنّي . ففي هبتهما اتفق الاله الواحد المثلّث الاقانيم فان الآب بذل ابنهُ الوحيد والابن فدانا من رق الناموس وصالحنا مع الآب والروح القدس انشأ فينا روح التبنّي وشهد ببنوّتنا

---

٨ لكن حينئذٍ اذ كنتم لا تعرفون الله استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة اف ٢ : ١٢ واتس ٥ : ٤ رو ١ : ٢٥ و ١ كو ١٢ : ٢ واف ٢ : ١١ و ١٢ واتس ١ : ٩

خصّ بولس كلامهُ في هذه الآية والثلاث التي تليها بمتنصري الامم في غلاطية . وذكّرهم بأنهم حين كانوا وثنيين كانوا عبيدًا لمن ليسوا بآلهة وحُرّروا من رقّهم وبلغوا معرفة الاله الحقّ واعلن الله انهُ اعترف بأنهم لهُ. فقال لهم الرسول كيف استطعتم ان ترجعوا بعد ذلك الى الرسوم الخارجيّة . فاخافهُ علمهم من انهُ تعب لاجلهم عبثًا

اذ كنتم لا تعرفون الله ابان الرسول في رسالتهِ الى الرومانيين ان الوثنيين عرفوا الله اصلاً ولكنهم لعدم استحسانهم ان يبقوا الله في معرفتهم فسدوا وضلوا عن سبيلهِ . وكان يمكنهم ان يعرفوهُ من مصنوعاتهِ ومع هذا جهلوا ازليّتهُ وقدرتهُ وقداستهُ رو ١ : ٢١ و ٢٨

استُعبدتم قال هذا لان عبادتهم كانت عبادة خوفٍ وكانت هوانًا لهم كالعبيد الادنياء لقبح طريقتها

للذين ليسوا بالطبيعة آلهة اي لا وجود لهم اصلاً انما هم صوَر خيالٍ صوّرتها القلوب الفاسدة ١ كو ٨ : ٤ و ١٠ : ١٩ و ٢٠ . وان كان لآلهة الامم وجود فهي امّا الشياطين واما ارواح الموتى ١ كو ١٠ : ٢٠

---

٩ واما الآن اذ عرفتم الله بل بالحري عُرفتم من الله فكيف ترجعون ايضًا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون

ان تستعبدوا لها من جديد ١ كو ٨:٤ و ١٤:١٢ وآتي ١٩:٢ ص ٤:٤ وكو ٢٠:٢ رو ٨:٤ وعب ١٨:٧

اذ عرفتم الله اي علمتم وجودهُ وصفاتهِ الروحيَّة

عُرفتم من الله بمجرَّد نعمتهِ لا باستحقاقهم او بفحصهم عنهُ فانهُ تعالى تنازل واعلن نفسهُ في قلوبهم واذهانهم ولما آمنوا بهِ قبلهم اولادًا لهُ وحقَّق لهم ذلك القبول بعلامات ظاهرة . وقال هذه العبارة دفعًا لتوهُّم انهم عرفوا الله بقدرتهم وبحثهم

فكيف ترجعون الاستفهام هنا للتعجُّب . فان حالهم كان كحال عالِم بلغ معارف الفلاسفة واحكم العلوم والفنون ثم تركها ورجع الى تعلُّم ابجديَّة الاطفال

الاركان الضعيفة اي المبادئ الدينيَّة ونعتها "بالضعيفة" لانها لم تكن كافية لتقديس الانسان على الخلاص

الفقيرة بالنسبة الى الانجيل الغني الوافر البركات الروحيَّة يو ١٩:١ و ١٨:٤ وعا ١٢:٩ و ١٤ وأش ١:٥٥ و ٢١:٦٥ و ٢٥ ويو ٢٧:٧ و ٣٨ وامثال ذلك كثيرة .

ان تستعبدوا لها من جديد بعدما تركتموها. والعبوديَّة تصدق على اتباع الاديان اليهوديَّة والوثنيَّة لانها رسوم خارجيَّة بلا تأثير روحي . فاعتبر بولس العبادة التي مارسها الفريسيون وعلَّمها المعلِّمون المتهودون والتي مال اليها الغلاطيون اركانًا ضعيفة وفقيرة كالديانة الوثنيَّة نفسها

١٠ أتحفظون ايامًا وشهورًا واوقاتًا وسنين رو ١٤:٥ وكو ١٦:٢ لا ٢٤:٢٣ لا ٤:٢٣ و ٢ اي ١٢:٨

أتحفظون الاستفهام للتعجُّب فهو بمعنى ان يقال عجبًا من انكم بعد ما استنرتم وعرفتم الاله الحق وعبادتهُ الروحيَّة فعلتم ما يأتي

ايامًا تختصُّ بالرسوم اليهوديَّة من الأهلَّة والاعياد والسبوت كو ١٦:٢ . ولم يذكر الختان لانهم على ما يظهر لم يقبلوهُ لكنهم كانوا عرضة لقبولهِ

وشهورًا اي اوائل الشهور (لا ٢٣ : ٢٤ وعد ٣٨ : ١١) او الشهر السابع من كل سنة باعتبار انهُ اقدس الشهور

واوقاتًا وسنين كعيد الفصح ويوم الخمسين وعيد المظال

لاشيء مما ذُكر يشير الى نسخ تقديس يوم الرب بل الى طريق حفظ اليهود للسبوت التي وبخهم عليها المسيح قولاً وفعلاً لانهم جعلوا حفظ السبت ثقلاً لا بركةً . فان الرسول اعتبر حفظهم لتلك الاوقات دليلاً على رغبتهم في الرجوع الى سائر رسوم الناموس الموسوي

١١ اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثًا ص ٢:٢ و ٢:٥ و ٤ واتس ٥:٢

اخذ الرسول بدلاً من ان يوبخهم يأسف على انهم ما انتفعوا بتعليمهِ وحزن على خسارتهم لا خسارتهُ

تذكير الرسول الغلاطيين بمحبتهم السابقة لهُ ع ١٢ الى ٢٠

١٢ انتصرع اليكم ايها الاخوة كونوا كما انا لاني انا ايضًا

كما انتم . لم تظلموني شيئًا ١كو٩: ٢٠ الى ٢٢ ٢كو ١١: ٥

اظهر الرسول باسلوب كلامهِ شدَّة رغبتهِ في ان يلفوا عنهم نير العبوديَّة للديانة اليهوديَّة كما القاهُ هو اذ ترك كل حقوقها وامتيازاتها لكي يكون مساويًا لهم

كونوا كما انا لاني انا ايضًا كما انتم انا تركت العوائد والرسوم اليهوديَّة وصرت مثلكم . وهذا كقولهِ "صرت لليهود كيهودي لاربح اليهود وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لاربح الذين تحت الناموس وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس مع اني لست بلا ناموس الله بل تحت ناموس المسيح لاربح الذين بلا ناموس" ١كو٩: ٢٠ و ٢١

لم تظلموني شيئًا اشار بذلك الى حين بشَّرهم اولاً بالانجيل وعاش بينهم لا يهوديًا بل كواحدٍ منهم فقال انكم حينئذٍ لم تكونوا اعدائي ولا ضررتموني شيئًا بل اظهرتم لي المواساة في شدائدي واكرمتموني فيلزم من ذلك اني صرت عدوَّكم بعد ذلك الوقت بصدقي لكم ع ١٦ . وقال ذلك ليبيِّن ان قولهُ في الآية الحادية عشرة "اخاف عليكم اني اكون قد تعبت فيكم عبثًا" لم يكن لومهُ اياهم على ضرر او تعدٍّ شخصيٍّ عليهِ لان ارتدادهم عن الحقِّ لم يضرَّهُ هو بل ضرَّ انفسهم واغاظ الله والمسيح ولم يغظهُ هو

١٣ ولكنكم تعلمون اني بضعف الجسد بشَّرتكم في الاوَّل

١كو٢: ٣ و٢كو١١: ٢٠ و١٢: ٧ و٩ ص ١: ٦

اتى بهذه الآية بيانًا انهم لم يضرُّوهُ ولم يحتقروهُ لمصابهِ ع ١٤

تعلمون . . . بشَّرتكم اتضح من قولهِ هنا انهُ في سفرهِ الثاني للتبشير سنة ٥٣ ب.م لم يقصد ان يقيم طويلاً بغلاطية بل ان يمرَّ بها لكنهُ أُعيق هناك لمرض او ضعف اعتراهُ فكان لهُ بذلك فرصة لتبشيرهم بالانجيل . فاذًا ليس للغلاطيين ما يحملهم على اظهار المنَّة لهُ على تبشيرهِ اياهم لانهُ لم يقم عندهم اختيارًا بل كان ذلك بعناية الله وترتيبهِ

في الاوَّل هذا يدلُّ على انهُ زارهم مرَّتين وذكر لوقا الزيارة الاولى في اع ١٦: ٦ والثانية في اع ١٨: ٢٣

١٤ وتجربتي التي في جسدي لم تزدروا بها ولا كرهتموها بل كملاك من الله قبلتموني كالمسيح يسوع

٢كو ١٢: ٧ ٢صم١٩: ٢٧ وزك ١٢: ٨ ومل ٢: ٧ مت ١٠: ٤٠ ولو ١٠: ١٦ ويو ١٣: ٢٠ و١تس ٢: ١٣

تجربتي هي مصابهُ الجسدي الذي لم يبيِّن ما هو لكن نستنتج مما قيل هنا انهُ كان ممَّا يحمل الناس على الاستخفاف بهِ وتبشيرهِ بالانجيل والمرجَّح ان هذه التجربة هي النازلة التي سمَّاها "شوكة في الجسد" ٢كو ١٢: ٧ . واما الغلاطيون فلم يحتقروهُ من اجلها ولم يستخفُّوا بتبشيرهِ

بل كملاكٍ من الله قبلتموني الخ اي قبلتموني بغاية الاكرام ٢صم ١٩: ٢٧ وزك ١٢: ٨ . وقبولهم اياهُ كالمسيح نفسهِ يستلزم انهم اكرموهُ اكثر مما يكرمون الملاك بمقدار ما هو اعظم من الملائكة والخالق اعظم من مخلوقاتهِ

١٥ فاذا كان اذًا تطويبكم . لاني اشهد لكم انهُ لو امكن لقلعتم عيونكم واعطيتموني

افتخر الغلاطيون يومئذٍ بسعادتهم وسرورهم بسمع تعليمهِ وانتقالهم من عبوديَّة الناموس الى حرِّية الانجيل

فاذا كان اذًا تطويبكم ارتدادهم عن الايمان الاوّل يستلزم انهُ لم يكن حينئذٍ اساسٌ متينٌ لسعادتهم وان فرحهم بنعمة الانجيل كان بلا سببٍ كافٍ. فغاية بولس من هذا الكلام جعلهم يخجلون من سرعة تقلّبهم

لاني اشهد لكم ان شعورهم بقيمة عظمة الانجيل واعترافهم بالفضل لبولس لكونهِ واسطة نيلهم ذلك حملهم على اظهار كل الممنونيّة لهُ

لو امكنكم لقلعتم عيونكم الخ الناس يعتبرون عيونهم اعزّ ما لهم حتى استعاروا الحدقة لاعزّ الاشياء تث ٣٢:١٠ ومز ٨:١٧ وام ٢:٧. ولعل العبارة مثلٌ جارٍ يومئذٍ لاظهار غاية الممنونيّة على عظيم البركة. وليس في هذا ما هو كافٍ لاثبات قول بعضهم بأن شوكة بولس التي في الجسد كانت الرمد الشديد حتى شفقوا عليهِ ورغبوا لو امكنهم ان يبدلوا عينيهِ المصابتين بعيونهم الصحيحة

---

١٦ أفقد صرت اذًا عدوًّا لكم لاني اصدق لكم

ص ٢:٥ و ١٤

أفقد صرت اذًا عدوًّا لكم جاء بالاستفهام بدلاً من التصريح تلطّفًا. والداعي لهذا السؤال ان الفرق بين معاملتهم اياهُ وقتئذٍ ومعاملتهم اياهُ في الحال يشير ان صداقتهم الاولى تحوّلت الى عداوة. وذكر انهُ لم يعلم علّة عداوتهم لهُ الاّ انهُ كلّمهم بالحق

لاني اصدق لكم صدق لهم بقولهِ ان ارتدادهم من الانجيل الى الديانة اليهوديّة خطيئة لله ولنفوسهم وان ذلك غاية الجهل. ان الغلاطيين لم يحسبوهُ عدوًّا في اوّل زيارتهِ لهم وانما حسبوهُ عدوًّا قبل ان كتب هذه الرسالة فيكون صدقهُ في زيارتهِ الثانية المذكورة في اع ٢٣:١٨ وانهُ رأى حينئذٍ بداءة ارتدادهم عن الحقّ وحذّرهم منها. والصديقون يحبّون توبيخ الامين (مز ٥:١٤١) واما الجاهل الشرير فيبغضهُ (ام ٨:٩). ان علّة عدم محبّة كثيرين للانجيل هو انهُ يصدق لهم في تنبيههم على خطاياهم وخطرهم

---

١٧ يغارون لكم ليس حسنًا بل يريدون ان يصدّوكم لكي تغاروا لهم رو ٢:١٠ و٢كو ٢:١١

يغارون اي المعلمون المفسدون الذين يجتهدون كل الاجتهاد في ان يهوّدوكم ص ١:٧ و٥:١٠. وقول بولس في اولئك المعلمين كقول المسيح في الفريسيين "ويلٌ لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون لانكم تطوفون البرّ والبحر لتكسبوا دخيلاً واحدًا" مت ١٥:٢٣

ليس حسنًا اي ليس باخلاص لغاية نافعة لكم بل رغبة في مدح اليهود لهم. فالغيرة بلا معرفة كالسيف في يد المجنون

بل يريدون ان يصدّوكم عنّي وعن المسيح نفسهِ بتعليمهم وجوب حفظ الناموس للخلاص

لكي تغاروا لهم اي يخصّصوا كل محبتكم بانفسهم ولا يتركوا شيئًا منها لي

---

١٨ حسنة هي الغيرة في الحسنى كل حين وليس حين حضوري عندكم فقط

لم يعترض الرسول على انتصار المتعلمين للمعلمين وغيرة كلّ من الفريقين للآخر بشرط ان تكون الغاية حسنة والنيّة خالصة. وكان مسرورًا بغيرتهم لهُ يوم كان بينهم ولكنهُ اراد ان لا تفتر محبتهم لهُ وان لا يعدلوا عن الغيرة لهُ وهو غائب عنهم

---

١٩ يا اولادي الذين اتمخض بكم ايضًا الى ان يتصوّر

المسيح فيكم ١كو ٤:١٥ وفل ١٠ ويع ١:١٨

يا اولادي هم اولادهُ الروحيون لانهم آمنوا بواسطتهِ فخاطبهم كما اعتاد مخاطبة غيرهم ممن آمنوا كذلك (١كو ٤:١٥ و١تس ٢:١١ وفي ٢:٢٢ وفل ١٠). وخاطبهم بالرقّة لكي يستميل قلوبهم اليهِ والى الحقّ الذي علّمهُ

اتمخض بكم ايضًا حسب تعبهُ في الانيان بهم من تمسّكهم بالاوثان الى المسيح كآلم الولادة. ومثّل حزنهُ بارتدادهم عن الحق وشوقهُ الشديد الى رجوعهم الى ايمانهم الاوّل ومحبتهم الاولى بألم الوالدة عند الولادة. وقال "اتمخّض بكم ايضًا" لانهُ اعتبرهم محتاجين الى ان يولدوا ثانيةً بعد ارتدادهم كأن نجاتهم من التعليم اليهودي الكاذب وعودهم الى الانجيل الحقّ الذي بشّر بهِ ليست اقلّ شأنًا من نجاتهم اولاً من عبادة الاوثان وان اهتمامهُ وتعبهُ وحزنهُ في الثانية ليست اقلّ منها في الاولى. وغنيٌّ عن البيان ما في ذلك من المجاز وعدم تمام مطابقتهِ للواقع حقيقةً لانهُ لا يمكن الانسان ان يولد غير مرّة واحدة ولادة روحيّة كما لا يمكنهُ ان يولد غير مرّة واحدة ولادة طبيعيّة بدليل قولهِ "لان الذين استُنيروا مرّةً وذاقوا الموهبة السماوية وصاروا شركاء الروح القدس وذاقوا كلمة الله الصالحة وقوّات الدهر الآتي وسقطوا لا يمكن تجديدهم ايضًا للتوبة" عب ٦:٤-٦

الى ان يتصوّر المسيح فيكم لا تستريح الوالدة من همّها وخوفها قبل ان ترى مولودها. كذا قال بولس انهُ لا يستريح من تعبهِ واهتمامهِ بهم قبل ان يرى آيات ولادتهم الجديدة الروحيّة التي ليست سوى سكنى المسيح في قلوبهم وانشائهِ حياةً جديدة فيهم كالحياة التي انشأها فيهِ وقال هو فيها "فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ" ص ٢:٢٠

ان المسيحي لا يحصل على صورة المسيح دفعةً بل ينمو يومًا فيومًا في النعمة والمشابهة للمسيح حتى يبلغ "الى الانسان الكامل الى قياس قامة ملء المسيح" اف ٤:١٣. ويتصوّر المسيح في المؤمن متى استطاع ان يقول "لي الحياة هي المسيح" في ١:٢١ وحين "يحسب كل شيء خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع" في ٣: ٨. وحين لا يفتخر الاّ في موتهِ وقيامتهِ وبرّهِ اف ٣:١٧ -١٩ وكو ١:٢٧

---

٢٠ ولكني كنت اريد ان اكون حاضرًا عندكم الآن واغير صوتي لاني متحيّر فيكم

كنت اريد ان اكون حاضرًا عندكم لانهم في غيبتهِ ارتدّوا عن ايمانهم وحوّلوا قلوبهم عنهُ فأمل ان حضورهُ يقرّب بعضهم من بعض وانهُ يستطيع ان يفيدهم بالكلام اكثر ممّا يفيدهم بالرسائل

واغيّر صوتي اعدل عن عبارات اللوم والتوبيخ واخاطبكم بعبارات الثقة

لاني متحيّر فيكم اي لا اعرف كيف اخاطبكم لاني لم اعلم هل اقتنعتم بما كتبتهُ اليكم او لا فهل تحتاجون الى زيادة البراهين لكي ترجعوا الى الحق او لا فلو كنت عندكم كنت عرفت نتيجة ما كتبتهُ اليكم واجعل كلامي موافقًا لمقتضى الحال

تمثيل الرسول بيانًا لفضل الذين هم تحت الانجيل على الذين هم تحت الناموس
ع ٢١ الى ٣١

٢١ قولوا لي انتم الذين تريدون ان تكونوا تحت الناموس ألستم تسمعون الناموس

وجّه الرسول كلامهُ هنا الى متنصّري اليهود في غلاطية الذين مالوا الى تفضيل تعليم الناموس على تعليم الانجيل واخذ يبيّن لهم خطأهم من الناموس نفسهِ باسلوب استعمل فيهِ ما دلّ على الاحوال والحوادث في ما يشبه بمعناها الاصلي تشبيه التمثيل . والارجح ان المعلمين الفريسيين استمالوا الغلاطيين الى طاعة الناموس بايراد امثال منهُ فاستحسن الرسول ان يدفعهم بمثل اسلحتهم

الذين تريدون ان تكونوا تحت الناموس . اي تطيعون اوامرهُ على رجاء ان تتبرّروا بذلك

ألستم تسمعون الناموس لكي تفهموا حقيقة معنــاهُ . "فالسمع" هنا بمعناهُ في مت ٩:١٣ و ١٣ ولو ٢٩:١٦ و ٣١ . ومقصودهُ انهم لا يستطيعون ان يدركوا تمام معنى الناموس ويبقون تحتهُ بغية التبرّر بهِ . والمراد "بالناموس" هنا التوراة اي اسفار موسى الخمسة على اصطلاح اليهود في قسمة اسفارهم المقدّسة واخذ تمثيلهُ من اوّل اسفارها والى بولس ذلك بوحي الله . ونتعلّم من ذلك ان في تاريخ شعب الله المختار اشارات ورموزًا كما في رسومهم الدينيّة ١كو ١٠:١ — ٤ و ١٥:٤٥ و ٤٧ ورو ٨:١١

٢٢ فانهُ مكتوب انهُ كان لابرهيم ابنان واحدٌ من الجارية والآخر من الحرّة تك ١٥:١٦ تك ٢١:٢

لابرهيم ان اليهود والذين رغبوا في الالتصاق بهم عظّموا ابرهيم كثيرًا وارادوا ان يُنسبوا اليهِ نسبة الاولاد الى الوالد بدليل قول يوحنــا المعمدان "لا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم لنا ابرهيم ابًا" مت ٣: ٩ انظر ايضًا رو ٧:٩ و ٩ . والحادثة التاريخية التي ذكرها الرسول هنا ذُكرت في تك ص ١٦ وص ٢١

الجارية هاجر المصريّة تك ١٦:١

الحرّة سارة

٢٣ لكن الذي من الجارية وُلد حسب الجسد واما الذي من الحرّة فبالموعد رو ٧:٩ و ٨ تك ١٨:١٠ و ١٤ و ٢١:١ و ٢ وعب ١١:١١

الابنان المذكوران هنا من ابٍ واحد لكنهما مختلفان ومعظم الخلاف قائم بأن احدهما ابن جارية مولود مجرّد ولادة طبيعيّة والثاني ابن حرّة مولود بالوعد

الذي من الجارية اي اسمعيل

وُلد حسب الجسد اي على اسلوب الشريعة الطبيعيّة كسائر الاولاد فلم يتعلّق بهِ وعد لا قبل الحبل بهِ ولا قبل ميلادهِ

الذي من الحرّة اي اسحق

فبالموعد اي بقوّة الله ومعجزتهِ على وفق الوعد لابرهيم بدليل قولهِ "كما قيل هكذا يكون نسلك واذ لم يكن ضعيفًا في الايمان لم يعتبر جسدهُ وهو قد صار ماتًا اذ كان ابن نحو مئة سنة ولا ماتيّة مستودع سارة" رو ١٨:٤ و ١٩ انظر ايضًا تك ١٦:١٧ و ١٩ و ١٨: ١٠ و ١١

٢٤ وكل ذلك رمزٌ لان هاتين هما العهدان احدهما من جبل سينا الوالد للعبودية الذي هو هاجر تث ٢:١٢

وكل ذلك رمزٌ اي كل الامور المتعلقة بهذا التاريخ لها معنًى روحيّ غير ظاهرٍ من لفظهِ والمعنى الروحي مضافٌ الى الحرفيّ غير مانعٍ اياهُ . والرموز ليست ببراهين لكنها توضح الامر بعد بيانهِ وتزيّنهُ . وعلى هذا كان كل النظام اليهودي رمزًا الى المسيح من تاريخ ونبوءة وعبادة ورسوم واعمال كو ١٧:٢ وعب ١٥:٨ و ٢٣:٩ و ١:١٠

هاتين الأمّين هاجر وسارة اللتين ابناها ابنا العهدين

هما العهدان اي مشيرتان اليهما اشارة الرمز الى المرموز اليهِ كما قيل "ان الحصاد هو انقضاء العالم وان الحصّادين هم الملائكة . وان الخبز والخمر في العشاء الرباني هما جسد المسيح ودمهُ" مت ٢٩:١٣ و ٢٦:٢٦–٢٨ . وان "الصخرة التي تبعت بني اسرائيل هي المسيح" ١كو ٤:١٠ . وعبوديّة الامّ الاولى اوجبت عبوديّة ابنها وحرّية الثانية اوجبت حرّية ابنها

احدهما من جبل سينا اي بداءة احد العهدَين من جبل سينا يوم أُعطي الناموس

الوالد للعبوديّة اي الذي يلد اولادًا في حال العبوديّة وتلك حالهم منذ وُلدوا . وشبّه بهم الرسول اليهود وهم تحت العهد القديم الموسويّ

الذي هو هاجر اي المشار اليهِ بهاجر في هذا التمثيل

٢٥ لان هاجر جبل سينا في العربية . ولكنهُ يقابل اورشليم الحاضرة فانها مستعبدة مع بنيها

في هذه الآية بيّن الرسول علّة اتخاذهِ هاجر رمزًا الى سينا والى العهد القديم

لان هاجر جبل سينا في العربيّة معنى هذه العبارة غير واضح والارجح ان معناها ان الجبل الذي سماهُ اليهود "سينا" سمّاهُ قدماء العرب "هاجر" . وتسمى اليوم رؤوس ذلك الجبل الثلاثة جبل موسى وجبل الصفصافة وجبل كاترينا . ومعلوم ان الارض التي هربت اليها هاجر باسمعيل هي العربيّة تك ٧:١٦ و ١٤ . وان بعض عرب البادية سُمّوا "بالهاجريين" مز ٧:٨٣ و ١ اي ١٩:٥ . ولم يُعطَ الناموس على جبل صهيون في ارض الميعاد بل على سينا خارجًا عنها لذلك رأى بولس ان يشير الى الناموس بهاجر التي هي اجنبيّة لانها كانت أمة مصريّة . وهذا مقصود الرسول وان لم نتيقّن معنى بعض الالفاظ

لكنهُ يقابل اورشليم اي يوافق ان نجعلهُ في التمثيل مقابلاً لاورشليم لان جبل سينا وهاجر والعهد القديم والشعب اليهودي واورشليم الارضيّة مرتبط بعضها ببعض في هذا التمثيل

الحاضرة اي التي توجد في الوقت الحاضر وكانت يومئذٍ قصبة مملكة اليهود ومركز دينهم وسياستهم

فانها مستعبدة مع بنيها اي اورشليم مع شعب اليهود كالأمّ مع الاولاد مُستعبدةٌ للناموس الذي أُعطي في سينا . وكانوا تحت رقّ الناموس لانهم التصقوا بهِ واتكلوا عليهِ وعلى ذبائحهِ ورسومهِ وكهنوتهِ بغية ان يتبرّروا بهِ

لم يذكر بولس هنا العهد الثاني بل ترك للقارئ ان يكمّل التمثيل بقولهِ "ان العهد الآخر هو سارة وهي تقابل اورشليم العليا التي هي متحرّرة مع بنيها"

٢٦ واما اورشليم العليا التي هي امنا جميعاً فهي حرّة
اش ٥٤: ٢ وعب ١٢: ٢٢ ورؤ ٣: ١٢ و ٢١: ٢ و ١٠

واما اورشليم العليا اي الروحيّة الرفيعة جدًّا بالنظر الى المقام لا الى المكان وهي الكنيسة المسيحية المشار اليها بقولهِ "قد اتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحيّ اورشليم السماويّة" عب ١٢: ٢٢. وقول يوحنا "رأيت المدينة المقدّسة اورشليم الجديدة نازلة من السماء" رؤ ٢١: ٢. فاورشليم الجديدة الروحيّة هي قصبة ملكوت المسيح المجيد ومركزهُ كما كانت اورشليم الارضيّة قصبة النظام الموسوي ومركزهُ وكل مؤمن بالمسيح هو من اهل تلك المدينة الروحيّة. ولم يقصد الرسول باورشليم هنا كنيسة المسيح المتجدّدة بعد بلوغها مسكنها السماوي الابدي بل الكنيسة المسيحيّة على الارض في حال المحاربة للعالم والجسد والشيطان

امّنا جميعًا اي امّ جميع المؤمنين بالمسيح حيث كانوا فهم كنيسة المسيح الواحدة ولها انجيل واحد وايمان واحد ورجاء واحد للخلاص ربّ واحد هو يسوع المسيح وتضمّ كل المؤمنين قبل مجيء المسيح وبعدهُ والمجاهدين اليوم على الارض منهم والمنتصرين المتجدّدين في السماء. وابتدأت اورشليم العليا بابرهيم نفسهِ وبالوعد لهُ وظهرت بظهور المسيح وانجاز عهد النعمة وستظهر كمال الظهور بمجيئهِ الثاني

فهي حرّة وهذه الحرّية هي التي تميّز اورشليم العليا من اورشليم السفلى ولم يذكر انها سارة فاكتفى بالاشارة اليها بأنها حرّة وامّ اولاد الموعد وانها هي المقصود بالعهد الجديد الذي هو عهد النعمة ع ٢٤. لانها حرّة كان كل اولادها احرارًا لان لهم الحريّة الروحيّة والتحرّر من العبوديّة للناموس والخطيّة والموت ولانهم يملكون النعمة ومغفرة الخطايا والبرّ وراحة الضمير والفرح بالرب وموهبة الروح القدس والحياة الابديّة وذلك على وفق قولهِ "مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحيّة في السمويّات في المسيح" اف ١: ٣

٢٧ لانهُ مكتوب افرحي ايتها العاقر التي لم تلد. اهتفي واصرخي ايتها التي لم تتمخض فان اولاد الموحشة اكثر من التي لها زوج اش ٥٤: ١

في هذه الآية برهان من النبوءات على صحّة قولهِ في التمثيل ان اورشليم العليا ام كل المؤمنين والدليل مقتبس من اش ٥٤: ١ على ما في ترجمة السبعين. وكان في اوّل امرهِ نبوءة بنجاة بني اسرائيل من عبوديّة بابل ورجوعهم الى اورشليم واستقلالهم ونجاحهم حتى تحوّلت اورشليم من كونها في مثل حال ارملة حزينة الى كونها في مثل حال امّ مسرورة ذات اولاد كثيرة فاستعار بولس ذلك لحال كنيسة المسيح التي هي ملكوتهُ على الارض ايضاحًا لعظمتها المستقبلة بعد كونها صغيرة مهانة محتقرة

افرحي ايتها العاقر التي لم تلد قيل هذا في اورشليم يوم كانت مهدومة وذلك مدّة سبي بابل واشبهت يومئذٍ سارة التي كانت عاقرًا في الجسد قبل الموعد بخلاف هاجر التي وُلدت حسب الطبيعة وكانت بمنزلة الناموس على ما في تمثيل الرسول. وشبّه سارة باورشليم العليا الروحيّة التي لم يكن لها اولاد روحيّة من الامم مدّة كون اسرائيل تحت الناموس وشبّهها ايضًا بالكنيسة المسيحية في اوّل امرها وهي مهانة ومضطهدة

التي لم تتمخّض . . . والموحشة قيل هذا اصلاً في اورشليم ايّام السبي بالنسبة الى حالها في ايام داود

وسليمان. واتخذهُ بولس رمزًا الى سارة التي كانت عاقرًا زمنًا طويلًا بخلاف هاجر التي ولدت بعد مدّة الحَمل من زيجتها. واتخذ سارة نفسها رمزًا الى الكنيسة المسيحيّة في اوّل نشأتها وهي صغيرة محتقرة مبغضة مُضطهَدة

اكثر من التي لها زوج هذا وصف اورشليم ايام سبي بابل فانها كانت كالارملة واتخذها الرسول نبوءةً ورمزًا الى الكنيسة المسيحيّة التي سيكون اكثر اعضائها من الوثنيين الذين كانوا قبل مجيء المسيح ومدّة الناموس غير معاهدين الله وبلا موعد فلم يكونوا يومئذٍ كنيسة بمنزلة عروس الله بعلها فكان حالها خلاف حال الكنيسة اليهوديّة التي كان الله بعلها بمقتضى العهد بينهُ وبينها بدليل قول النبي "لان بعلكِ هو صانعكِ رب الجنود اسمهُ" اش ٥٤: ٥ انظر ايضًا ار ٣: ٢. كان للكنيسة اليهوديّة اولادٌ كثيرة تحت العهد الاوّل عهد الناموس ولكن بمقتضى الوعد تكون اولاد الكنيسة الانجيليّة اكثر من اولاد تلك جدًّا

٢٨ واما نحن ايها الاخوة فنظير اسحق اولاد الموعد

اع ٣: ٢٥ ورو ٩: ٨ وص ٣: ٢٩

واما نحن المؤمنون بالمسيح واعضاء الكنيسة المسيحية الذين لسنا كالكنيسة التي كان لها زوج

فنظير اسحق اولاد الموعد لا مجرّد اولاد وُلدوا "حسب الجسد" كاسمعيل بل نحن نظير اسحق في كوننا وُلدنا بمقتضى "الموعد" المذكور في الآية الثالثة والعشرين. وهذا على وفق قول الرسول "اي ليس اولاد الجسد هم اولاد الله بل اولاد الموعد يُحسبون نسلاً" رو ٩: ٨. والموعد هو قولهُ "بنسلك تتبارك كل قبائل الارض" ونحن حصلنا عليهِ وصرنا اولادهُ بالنعمة والايمان

٢٩ ولكن كما كان حينئذٍ الذي وُلد حسب الجسد يضطهد الذي حسب الروح هكذا الآن ايضًا

تك ٢١: ٩ ص ١١: ٥ و ١٢: ٦

رجع الرسول في هذه الآية الى تاريخ اسمعيل واسحق بعد ان تركهُ للاستشهاد بنبوءة اشعياء ليبني عليهِ بعض الفوائد. وغايتها بيان ان كوننا اولاد الموعد لا يمنع من ان نُضطهد وان تصرّف اسمعيل مع اسحق كان رمزًا الى تصرّف اليهود والمائلين الى ديانتهم من المتنصرين مع المؤمنين

الذي وُلد حسب الجسد اي اسمعيل

يضطهد الذي حسب الروح اي اسحق الذي وُلد بقوّة الهيّة خارقة العادة. وكلامهُ في الاضطهاد هنا مبنيٌّ على ما قيل في عمل اسمعيل في تك ٢١: ٩ وفي نسلهِ الذي ظلّ يتعدّى على الاسرائيليين كما قيل في الهاجريين ١ اي ٥: ١٠ و ١٩ ومز ٨٣: ٧. وهذا كلهُ رمزٌ الى الاضطهادات التي اثارتها الكنيسة اليهوديّة المولودة "حسب الجسد" على الكنيسة المسيحيّة المولودة "حسب الروح" تصديقًا لقول المسيح "سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعةٌ فيها يظنّ كل من يقتلكم انهُ يقدّم خدمةً لله" يو ١٦: ٢

هكذا الآن ايضًا اي لا يزال اليهود يضطهدون المسيحيين الى الآن حتى في غلاطية ويساعدهم على ذلك الحزب اليهودي في الكنيسة النصرانيّة اع ٩: ٢٩ و ١٣: ٤٥ و ٤٩ و ٥٠ و ١٤: ١ و ٢ و ١٩ و ١٧: ٥ و ١٤ و ١٨: ٥ و ٦ وص ١٢: ٥ و ١٢: ٦ و ١٧

٣٠ لكن ماذا يقول الكتاب. أطرُد الجارية وابنها لانهُ لا يرث ابن الجارية مع ابن الحرّة

ص ٤: ٨ و ٢٢ تك ٢١: ١٠ و ١٢ قض ١١: ٢ ويو ٨: ٣٥

الكتاب اي اسفار العهد القديم والكلام

مقتبس من سفر التكوين وهو قول سارة لابرهيم حين رأت اسمعيل يمزح اي يهزأ باسحق تك ٢١: ١٠ والله استجمعته واثبتته تك ٢١: ١٢ . وكانت النتيجة انه طُرد اسمعيل من بيت ابرهيم . وعلى هذا بنى الرسول كلامه في استحالة اتفاق الديانة اليهودية والديانة المسيحية اي الناموس والانجيل واتحاد الناموس والانجيل معًا سبيلاً الى التبرير واتفاق عبودية الاوّل وحريّة الثاني والخضوع لرسوم الناموس الذي اجتهد المعلمون الفريسيون في اجبار الغلاطيين عليهِ ومطالب الانجيل الذي سمعوهُ من بولس وقبلوهُ في اوّل امرهم. وخلاصة كلامهِ ان الذين تمسّكوا بالناموس كانوا كنسل هاجر مطرودين بعلمهم من ميراث الوعد لابرهيم

٣١ اذًا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد الحرّة

يو ٨: ٣٦ وص ١: ٥ و ١٣

اذًا اي نتيجة ما ذُكر

لسنا اولاد جارية اي لسنا نحن المؤمنين بالمسيح اولاد أمةٍ يهوديّة كانت او وثنيّة

بل اولاد الحرّة فاذًا نحن احرار لاننا ورثة كسائر اولاد الحرّة بدليل قولهِ "فان كنتم للمسيح فانتم اذًا نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة" ص ٣: ٢٩ . وقولهِ "اذًا لستَ بعدُ عبدًا بل ابنًا وان كنتَ ابنًا فوارث لله بالمسيح" ص ٤: ٧ . ولأننا لم نُطرد كاسمعيل بل قبلنا الله اولادًا لهُ بدليل قولهِ "ارسل الله ابنهُ . . . ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبنّي" ص ٤: ٤ و ٥

مقابلة ما جاء بهِ بولس بتمثيلهِ في هذا الاصحاح

الديانة اليهودية	الديانة المسيحية
الجارية هاجر	الحرّة سارة
ابن الجارية اسمعيل	ابن الحرّة اسحق
العهد القديم	العهد الجديد
الناموس	الانجيل
جبل سينا في العربيّة	جبل صهيون في ارض الميعاد
الولادة الطبيعيّة	الولادة الروحيّة
اورشليم الارضيّة	اورشليم العليا
المُستعبدة	الحرّة
الولود	العاقر
نسل قليل	نسل كثير
مُضطهِدَة	مُضطهَدَة
مطرودة	وارثة

فوائد

(١) ان ميراث المؤمن من خير المواريث فاننا ندخل بيت الله بالايمان بالمسيح بصفة اولاد في ذلك البيت وانهُ فيهِ الله ابٌ واله كل تعزية والمسيح اخٌ بكرٌ بين اخوة كثيرين وهم المفتدون من البشر والمقدَّسون بالروح القدس والملائكة خدم الله وشركاء سعادتنا واعوانٌ لنا فيها ع ٥

(٢) انهُ يعسر على الخاطئ الذي يشعر بخطيئتهِ وبما يستحقهُ من غضب الله كل العسر ان يخاطب الله بقولهِ "يا أبا الآب" لانهُ يحتاج الى ان يرسل الروح القدس الى قلبهِ حتى يستطيع ذلك . وتلفظهُ بهذه العبارة بالايمان خيرٌ من التلفظ بألف صلاة باللسان ع ٦

(٣) ان البرهان الوحيد القاطع على كوننا اولاد الله وورثة البركات المختصَّة بملكوتهِ هو ان لنا روح البنوَّة والميل الى ابينا السماوي اي روح المحبَّة والتسليم والطاعة المقترن بالايمان بالمسيح والاتكال عليهِ للخلاص ع ٦

(٤) ان الولد يكون وارثًا بالنظر الى ولادتهِ لا باعمالهِ ولا باستحقاقهِ . والمسيحيون يحصلون على الميراث السماوي من مغفرة الخطايا والبرّ والقيامة بالمجد والسعادة الابديَّة بلا عمل منهم بل بنعمة الله المجانيَّة بالمسيح ع ٧

(٥) انهُ لو تحقَّقنا عظمة البركات المقترنة بكوننا اولاد الله وورثتهُ وشعرنا بها لم نكترث بشيء مما يكترث بهِ العالم من البرّ الذاتي والحكمة البشريَّة والقوَّة والشرف والمال واللذَّات فاذا خسرنا هذه كلَّها لم نأسف عليها ولا نحزن شيئًا ع ٧

(٦) ان كثيرًا من الحوادث المذكورة في تاريخ العهد القديم يحسن ان تكون مُثُلاً تتضح بها حقائق العهد الجديد وقصد الله ان يعلّمنا بها تعاليم ذات شأن . ومن هنا يتبيّن لنا علَّة كون ذلك المقدار العظيم من كتاب الوحي تاريخيًّا . وكلما تأملنا فيهِ وادركنا معناهُ زدنا استفادة بمعرفة الامور الالهيَّة ع ٢٤

(٧) ان الله لا يفضّل انسانًا على آخر لاجل الولادة الطبيعيَّة فاختار هابيل لا قابين وهو البكر وكذلك فضل يعقوب على عيسو وافرايم على منسّى فكل مؤمن بالمسيح عضوٌ من كنيسة الابكار في السماء ووارث كل مجدها ع ٢٨

(٨) ان كل انسان يعلم ان حال الحريَّة خيرٌ من حال العبوديَّة فأعلن الله في كتاب الوحي ان النظام الموسوي برسومهِ ورموزهِ بالنظر الى النظام المسيحي الروحي كحال العبوديَّة بالنسبة الى حال الحرّيَّة . فعلينا ان نشكر الله على نور الانجيل وحريَّتهِ ونتحاشى ان نثقّل على انفسنا وعلى غيرنا بما لم يُلزمنا بهِ من الرسوم والعوائد ع ٣١

الاصحاح الخامس

هذا الاصحاح بداءة القسم العمليّ من هذه الرسالة وهو حثّ الغلاطيين على الثبات في الحرّية المسيحيّة وتحذيرهم من العبوديّة الناموسيّة التي رغب المعلمون الكاذبون في ان يجذبوهم اليها ع ١–١٢ . وتحذيرهم ايضًا من سوء استعمال حرّيتهم وحثّهم على المحبّة الاخويّة ع ١٣–١٥ . والسلوك بالروح وبيان اعمال الجسد واعمال الروح ع ١٦–٢٦

حثّ الرسول الغلاطيين على الثبات في الحريّة المسيحيّة ع ١ الى ١٢

١ فاثبتوا اذًا في الحرية التي قد حرّرنا المسيح بها ولا ترتبكوا ايضًا بنير عبوديّة يو ٨:٣٢ و رو ٦:١٨ و ابط ٢:١٦ اع ١٥:١٠ وص ٢:٤ و ٤:٩

فاثبتوا اذًا بنى هذا الامر على ما سبق من احتجاجه على فضل الحرّية المسيحيّة على العبوديّة اليهوديّة وهو حثّهم على التمسّك بالاولى واعراضهم عن الثانية اذ لا نفع لهم من الحرّية التي اشتراها المسيح لهم وتمتّعوا بها اولاً ما لم يثبتوا فيها

في الحريّة وهي حرّية روحيّة لا جسديّة كالتي نالها اليهود بأمر قورش بعد اسرهم سبعين سنة في بابل وهي التحرّر من لعنة الناموس وعبوديته والخطيّة والموت الروحي وقوّة ابليس وجهنم وهي تشتمل على الشعور بتمام مغفرة خطايانا والاقتراب الى عرش النعمة بلا مانع والحصول على كل حقوق الابن في بيت ابيه . فالمسيحي الذي حصل على هذه الحرّية يكون شاكرًا لله وسعيدًا في خدمته تعالى لانهُ ملكٌ وابن ملك ولو كان كبولس يوم كان مقيّدًا في سجن رومية فانهُ كان يومئذٍ حرًّا اكثر من نيرون الذي سجنهُ لان هذا كان عبدًا لشرّ الشهوات وافظعها

حرّرنا المسيح بها كون المسيح اصل هذه الحرّية يستلزم كونها ثمينة جدًّا وخطر الاستخفاف بها وتركها . والمسيح اشتراها لنا بدمهِ ويهبها لنا بشفاعتهِ فمن المستحيل ان تُنال بالناموس او بيرّنا ولذلك وهبها لنا مجّانًا بدليل قولهِ "فان حرّركم الابن فبالحقيقة تكونون احرارًا" يو ٨:٣٦ . وقيمة هذه الحرّية واضحة من انها لم يهبها لنا ملكٌ من ملوك الارض ولا نبيٌّ ولا رئيس آباء ولا ملاكٌ من السماء بل المسيح ابن الله وفعل ذلك لينقذنا من شرّ الظالمين وهم الناموس والخطيئة والموت وابليس فهي تعتق ضمائرنا من خوف غضب الله وهي فضلاً عما تمنحنا من البركات لنفوسنا في الحياة هنا والخلاص بعد الموت تحرّر من شوكة القبر اجسادنا التي زُرعت في الفساد والضعف والهوان حتى تقوم في عدم الفساد والقوّة والمجد ١كو ١٥:٤٢ –٤٤

ولا ترتبكوا ايضًا بنير عبوديّة المراد "بنير

العبوديّة "الاتكال على اعمال الناموس للتبرير ص ٤: ٢٤ . وشبّه ذلك الاتكال بالنير الذي يحنو الرقبة ويمنع من الحركة لانهُ بالناموس يُستعبَد النفس والضمير. ووصف بطرس الناموس بما وصفهُ بولس هنا بقولهِ "لماذا تجربون الله بوضع نيرٍ على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤُنا ولا نحن ان نحملهُ" اع ١٥: ١٠ وقال "ايضاً" لانهم لما كانوا وثنيين كانوا مستعبدين للاوثان وعبادتها

---

٢ ها انا بولس اقول لكم انهُ ان اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً اع ١٥: ١ و١٦: ٣

حذّرهم بهذه الآية من كل تسليم بدعاوي المتهودين لان التسليم بواحدة يستلزم التسليم بالكلّ لانهُ لا يمكن المؤمن ان يتمسّك بكلتي الديانتين المسيحيّة واليهوديّة فاذا تمسّك باحداها ترك الاخرى

ها انا بولس الذي بشّرتكم بالانجيل اولاً وانا الذي اختتنت وكنت شديد التمسّك بضرورية الاختتان وسائر الرسوم الموسويّة

خاطبهم الرسول هنا بسلطتهِ الرسوليّة معتبراً ان مجرّد قولهِ برهانٌ كافٍ على صحّة دعواهُ وبطلان تعليم المعلمين المتهوّدين الذين علّموا ان الختان ضروريٌّ للخلاص

ان اختتنتم اي قبلتم الختان باعتبار كونهِ شرطاً ضرورياً للتبرير والخلاص فذلك علامة قبول الديانة اليهوديّة والاتكال على الناموس

لا ينفعكم المسيح شيئاً للتبرير امام الله والخلاص نفوسكم وذلك لانكم بقبولكم الختان عدلتم عن طلب الخلاص بالمسيح وطلبتموهُ بالختان وشهدتم بذلك انكم لا تؤمنون بالقدرة على الخلاص بانجيل النعمة

اخذ المسيح على نفسهِ ان يتمّم كل رسوم الناموس عنّا باعتبار كونهِ نائبنا ولما كان الختان واحداً منها اختتن لو ٢: ٢١ . فالذي يجتهد الآن في ان يتمّم الناموس لنفسهِ بشيء من رسومهِ يصرّح بذلك ان المسيح لم يتمّمهُ حتى يتبرّر الانسان بفدائهِ وانهُ رفض الاتكال على المسيح ونعمتهِ باعتبار انهُ واسطة التبرير. هذا وقول بولس هنا لا يستلزم ان المختون يمنعهُ ختانهُ من ان يكون مسيحيًّا حقيقيًّا . فالمراد منهُ ان الانسان بعد ان يصير مسيحيًّا ويسمع مثل ما ذُكر من التعليم والتحذير وطلب الختان معتبراً اياهُ ضرورياً للخلاص يكون قد ترك المسيح باعتبار كونهِ كافياً للخلاص

ولا منافاة بين كلام بولس هنا وختنهِ لتيموثاوس (اع ١٦: ٣) لانهُ لم يختنهُ بغية الخلاص بل بغية ان يسعفهُ بتبشير اليهود لانهُ لم يقدر ان يخالطهم بلا ختان لكونهِ ابن يوناني وهم يعتقدون التدنّس بمخالطة من لم يختتن

---

٣ لكن اشهد ايضاً لكل انسان مختتن انهُ ملتزم ان يعمل بكل الناموس ص ٣: ١٠

اشهد ايضاً هذا ليس مكرّر ما في الآية الثانية بل تقريرٌ لهُ . وقال "اشهد" لانهُ اقوى من "اقول"

ملتزم ان يعمل بكل الناموس اي ناموس موسى لان الختان عند اليهود رسم ابتدائيّ يلزم المختون بحفظ ذلك الناموس كلهِ كما ان المحمودية تلزم المحمود ان يسلّم نفسهُ كل التسليم للمسيح وان يؤمن بهِ ويطيعهُ على وفق ما أُعلن في الانجيل . وقال "لكل انسان" بياناً لنفي الاستثناء من كلامهِ

ان كون الذين تحت الناموس هم تحت لعنة (ص ٣: ١٠) علّة كافية ان المؤمنين لا يقبلون اقلّ شيء من رسوم الناموس لانهُ يوجب عليهم حفظ

الناموس كلّهِ ويعرّضهم للدينونة بهِ

٤ قد تبطّلتم عن المسيح ايها الذين تتبرّرون بالناموس. سقطتم من النعمة رو ٩:٢١ و ٣:٢٢ وص ٣:٢١ عب ١٢:١٥

قد تبطّلتم عن المسيح قال هذا اثباتًا لقولهِ آنفًا "لا ينفعكم المسيح شيئًا" (ع ٢) . ان التبرير بالناموس والتبرير بالمسيح متنافيان فالذي يطلب الاوّل يهجر الثاني فكأنهُ قال ان اخذتم انقطعت كل علاقاتكم بالمسيح وصرّحتم بانكم تتبرّرون بأعمالكم ولا ترون من حاجة الى الاتكال على اعمال غيركم واستحقاقهِ

الذين تتبرّرون بالناموس اي تظنون التبرّر بهِ ممكنًا وتجتهدون في حفظهِ

سقطتم من النعمة اي عدلتم عن طلب الخلاص بالنعمة اذ طلبتموهُ بالناموس بناء على استحقاقكم. فالنعمة هي ما يهبهُ لنا الله مجانًا بدون ان نستحقهُ . فاذا اعتمد المؤمن على اعمالهِ واستحقاقهِ للتبرير بعد اتكالهِ على النعمة لذلك فقد ترك يد الرحمة التي انتشلتهُ من الدينونة والموت وما ذلك سوى سقوط هائل . وبولس لم يقصد ان يصرّح بأن مؤمني غلاطية قد بلغوا هذا الحدّ من الارتداد اي حدّ السقوط من النعمة بل اراد ان يوضح لهم ما ينتج بالضرورة عن قبولهم تعليم المفسدين والتسليم بوجوب حفظ الرسوم الموسويّة . ولا يستلزم ذلك ظنّ بولس ان الانسان بعد ان يؤمن الايمان الحقّ يسقط من النعمة كل السقوط ويهلك لان ذلك الاستلزام منافٍ لكثير من اقوالهِ فمعظم غايتهِ مما قالهُ هنا ان يُري الناس الخطر العظيم الذي يعرّضون انفسهم لهُ حتى يُعرضوا عنهُ

٥ فاننا بالروح من الايمان نتوقع رجاء برّ رو ٨: ٢٤ و ٢٥ و ٢ تي ٤:٨

فاننا نحن المؤمنين بالمسيح . ابان في هذه الآية بأيّ شيء يمتاز المؤمنون عن الذين يطلبون ان يتبرّروا ويخلصوا بالناموس

بالروح اي بفعل الروح القدس لاننا بهِ نؤمن الايمان الحقّ وننال البرّ التام . ان البرّ الذي بالناموس بشريٌّ محضٌ لكونهِ نتيجة مجرّد العمل الانساني واما البرّ الذي بالايمان فهو مجرّد هبة الله بواسطة الروح القدس

نتوقّع بزيد الرغبة ووافر الصبر حتى ننال المقصود في السماء (انظر رو ٨: ١٩ و ٢٤ و ٢٥) . فالذين يطلبون البرّ بالناموس يزعمون انهم يدركونهُ في هذه الحياة واما المسيحي فيتوقّع البرّ الكامل في الحياة الآتية

رجاء برٍّ اي البرّ الذي نرجوهُ وقد وعد الله بهِ فهو يتضمّن التبرير ونتائجهُ . فالمسيحي الذي يقودهُ الروح القدس ينتظر ان ينال الخلاص التامّ بالمسيح وحدهُ . فيتبرّر حين يؤمن ويتقدّس بعض التقدّس هنا ويكمل تقدّسهُ حين يبلغ السماء ويتمتّع هنالك الى الابد بالسعادة والمجد المعدّ لهُ والموعود هو بهِ على وفق قولهِ "الذين سبق فعيّنهم فهؤلاء دعاهم ايضًا والذين دعاهم فهؤلاء برّرهم ايضًا والذين برّرهم فهؤلاء مجّدهم ايضًا" رو ٨: ٣٠ . وقولهِ "منهُ انتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا حكمةً من الله وبرًّا وقداسةً وفداء" ١ كو ١: ٣٠

٦ لانهُ في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبة ١ كو ٧: ١٩ وص ٢: ٢٨ و ٦: ١٥ وكو ٣: ١١ افس ٢: ١ و ٤ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢

غاية الرسول من هذه الآية ان المؤمن من اليهود

والمؤمن من الامم سواء قدّام الله فختان الاوّل لا ينفعهُ شيئًا وعدم ختان الثاني لا يخسّرهُ شيئًا فالامر الضروري هو الاتحاد بالمسيح

لانهُ اي علّة توقّع رجاء البرّ من الايمان

في المسيح اي باتحاد المؤمنين بالمسيح بواسطة الايمان الحيّ

لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة اي لافرق بين المختون والأغرل قبل الايمان في نيل التبرير والقبول انما الفرق بينهما في الخارجيّات العرضيّة . والله لا ينظر الى الظاهرات والعرضيّات بل ينظر الى الاتحاد بالمسيح ص ٦ : ١٥ و ١ كو ٧ : ١٨ — ٢٠ . وما صدق من قول بولس على المؤمنين من اهل الختان والمؤمنين من اهل الغرلة يصدق على الاحزاب التي انقسمت اليها الكنيسة المسيحيّة قديمًا وحديثًا فلا فرق بين الاسماء التي عُرفوا فيها بين الناس فالضروري ان يؤمن الانسان بالمسيح ويعترف بهِ علنًا و يعبد الله بالروح والحق ويطيع مشيئتهُ تعالى على ما هي معلنةٌ في اسفار وحيهِ بدليل قولهِ "لانهُ في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة" ص ٦ : ١٥

بل الايمان العامل بالمحبّة هذا هو الذي ينفع لا الختان ولا الغرلة . والايمان الحقيقي الذي هو شرط الخلاص من صفتهِ ان يكون عاملاً بالمحبّة وبهذه الصفة يمتاز عن الايمان الفارغ الذي وصفهُ يعقوب الرسول بكونهِ "ميتًا" يع ٢ : ١٧ و ٢٠ وهو عين الايمان التامّ الذي وصفهُ بقولهِ "فترى ان الايمان عمل مع اعمالهِ وبالاعمال اكمل الايمان" يع ٢ : ٢٢ . نعم ان الانسان يتبرّر بالايمان وحدهُ ولكن ايمانهُ المبرّر لا يبقى وحدهُ بل تنشأ فيهِ حالاً الرغبة في الاعمال الصالحة التي هي مجموعة في امرين المحبّة لله والمحبّة للناس . فالايمان والاعمال مقترنان في المسيحي كالضوء والحرارة في الشمس فالمحبّة التي تظهر بالاعمال الصالحة دليل على صحّة الايمان . وهذه الآية بيان للاتفاق بين تعليم بولس وتعليم يعقوب في شأن الايمان فكلٌّ اعتقد صحّة الايمان العامل بالمحبّة ونادى بهِ ولم يعتقد احدهما صحّة الايمان العقيم . وذكر بولس في ١ كو ١٣ : ١٣ "الايمان والرجاء والمحبّة" والتي قال عنها "انها اعظم كل الفضائل" هي المحبة

---

٧ كنتم تسعون حسنًا . فمن صدّكم حتى لا تطاوعوا للحق رو ٢ : ٨ وص ٤ : ١

اعلن بولس في هذه الآية والآيات الخمس التي تليها اسفهُ على انحراف مؤمني غلاطية عن الطريق المستقيمة ولومهُ للذين اضلّوهم

كنتم تسعون حسنًا هذا تمثيل مبني على ما يحدث في السباق الى الغرَض اراد بهِ بيان السلوك المسيحي . وقد جاء مثل ذلك في ص ٢ : ٢ وفي ٤ : ١٤ و ١ كو ٩ : ٢٤ — ٢٧ و ١ تي ٤ : ٧ . والسعي في الآية لنيل الحياة الابديّة . والطريق التي يُسعى فيها هي التبرير بالايمان على ما أُعلن في الانجيل

فمن صدّكم الاستفهام هنا للتعجّب والأسف كأن احدًا اعترض الساعي وصرفهُ عن سنن سيرهِ

حتى لا تطاوعوا الحقّ المُعلَن في الانجيل الذي يعلّم ان التبرير بالايمان . فالصدّ المذكور في الآية الذي هو علّة الانحراف هو عينهُ تعليم وجوب ان تُحفظ الرسوم الموسويّة

---

٨ هذه المطاوعة ليست من الذي دعاكم ص ١ : ٦

هذا جوابٌ منهُ لسؤالهِ وأتى بهِ على اسلوبين

اسلوب النفي اولاً واسلوب الايجاب ثانيًا

هذه المطاوعة التي سلّمتم بها وهي طلب التبرير باعمال الناموس

ليست من الذي دعاكم اي ليست من الله كما يتبيّن من قولهِ في امر الجهالة "اسعى نحو الغرض لاجل جهالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" في ٣: ١٤ . فانهُ قد صرّح سابقًا بأن الله دعاهم الى انجيل نعمة المسيح ويستحيل انهُ تعالى يرضى ان يقبلوا تعليمًا فاسدًا يعدل بهم عن الطريق التي سيّرهم فيها

٩ خميرة صغيرة تخمّر العجين كلهُ ١ كو ٥: ٦ و ١٥: ٣٣

خميرة صغيرة تخمر العجين كلهُ هذا مَثَلٌ مبنيٌّ على خواصّ الخميرة المعروفة يشير الى ان تأثير مبدإٍ صغير صالح او شرّير ينشئ نتائج عظيمة . وقد جاءت "الخميرة" بمعنى حسن في مت ١٣: ٣٣ ولو ١٣: ٢١ . وجاءت بمعنى رديء هنا وفي مر ٨: ١٥ و١ كو ٥: ٦ (انظر تفسير الآية الاخيرة من الشاهدين) . ومعنى الرسول هنا ان قليلاً من تأثير التعليم الفاسد يفسد الكنيسة كلها . وقصد بتلك "الخميرة الصغيرة" التعليم الفاسد وهو وجوب الختان فانهُ يستلزم حفظ كل الرسوم الموسويّة ويصرفهم كل الصرف عن الانجيل والايمان بالمسيح

١٠ ولكنني اثق بكم في الرب انكم لا تفتكرون شيئًا آخر . ولكن الذي يزعجكم سيحمل الدينونة ايّ من كان

٢ كو ٢: ٣ و ٨: ٢٢ ص ١: ٧ ٢ كو ١٠: ٦

ولكنني اثق بكم ايها الغلاطيون المؤمنون الذين كانوا يسعون حسنًا فانهم مع انحرافهم عن الحقّ الى التمسّك ببعض الاضاليل ما فتئ يثق بهم انهم يصغون الى تحذيرهِ اياهم من خطر الطريق التي مالوا اليها وانهم يرجعون الى الطريق التي سعوا فيها اولاً وهي طريق النعمة والايمان

في الرب يسوع المسيح . كانت ثقتهُ برجوعهم مبنيّة على ثقتهِ بالمسيح الذي اتحد بهِ وعمل فيهِ وبهِ في ٢: ٢٤ و٣ تس ٣: ٤ . فانهُ وثق ان المسيح يسمع صلواتهِ من اجلهم ويجعل كلامهُ يؤثّر في قلوبهم وانهُ يكمّل فيهم العمل الصالح الذي ابتدأ فيهم الى يوم يسوع المسيح كما وثق بهِ مني فيلبي في ١: ٦

انكم لا تفتكرون شيئًا آخر غير ما علّمتكم اياهُ وانتم قبلتموهُ اولاً وارغب في ان تكونوا كذلك الآن

الذي يزعجكم بأن يشكّكم في كون الايمان بالمسيح كافيًا للخلاص وان يُسبّب لكم انشقاقًا في كنيستكم . فانهُ لم ينسب انحرافهم عن الحقّ اليهم بل الى بعض المفسدين من المعلمين المتهودين ع ١٢ و٢ كو ١١: ٤ . وهذا الكلام جوابهُ على سبيل الايجاب لسؤالهِ في الآية السابعة

سيحمل الدينونة اي دينونة الله

ايّ من كان لم يصرّح باسم المزعج الذي هو علّة العثرة بل اشار الى ان الله يعرفهُ وانهُ تحت مسؤولية ثقيلة وعرضة لدينونة يستحيل عليهِ ان يهرب منها مهما سما مقامهُ واعتبارهُ

١١ واما انا ايها الاخوة فان كنت بعدُ اكرز بالختان فلماذا أُضطهد بعد . اذًا عثرة الصليب قد بطلت

١ كو ١: ٢٠ وص ٤: ٢٩ و ٦: ١٢ و ١٧ ١ كو ١: ٢٣

فان كنت بعدُ اكرز بالختان يظهر من هذا ان بعضهم اتهمهُ بأنهُ نادى في غير كنيسة غلاطية

بوجوب الختان واتى ذلك بعد تنصّره الى تلك الساعة ولعلّهم بنوا تهمتهم على ختنهِ تيموثاوس في بداءة سفرهِ الثاني للتبشير بالانجيل اع ١٦:٣

فلماذا أُضطهد بعد اشار الى الواقع الذي عرفوهُ وهو ان اليهود لم يفتأوا يضطهدونهُ وهذا برهان على انهُ لم يغيّر كرازتهُ

اذًا عثرة الصليب قد بطلت كنى الرسول "بالختان" عن كل رسوم الناموس لان اهل الناموس امتازوا بهِ . وكنى "بالصليب" عن الدين المسيحي لامتياز المسيحيين بهِ . فلو نادى بوجوب الختان لكان كأنهُ نادى بناموس موسى فقرّر انهُ يهوديٌّ فاستحال ان يضطهدهُ اليهود . ولكن اليهود كانوا لا يزالون يبغضونهُ و يضطهدونهُ وهذا دليل قاطع على انهُ نادى بأن الايمان بيسوع المسيح مصلوبًا الواسطة الوحيدة للخلاص وهذا اعظم عثرة لليهود

---

١٢ ياليت الذين يقلقونكم يقطعون ايضًا

اع ١٥:١ و ٢ و ٢٤ يش ٧:٢٥ وا كو ١٢:٥ وص ١:٨ و ٩

ظن بعضهم ان الرسول اظهر في هذه الآية رغبتهُ في ان يقطع الذين يوجبون الختان من الكنيسة التي اقلقوها بهِ ولكن ذهب اكثر المفسّرين ومذهبهم هو المرجّح الى انهُ تمنّى ان الذين يحبّون الختان ويستحسنونهُ لا يكتفون بهِ بل يجبُّون كما فعل بعض عبدَة الالاهة سبيلي التي كان هيكلها بينهم في مدينة باسينوس . ولا يخفى على القارئ ان بولس قال ذلك على سبيل التهكّم لانهُ رغب فيهِ حقيقةً . والظاهر ان الناس في عصر بولس توسّعوا في الكلام اكثر مما يستحسنهُ مسيحيو هذا العصر

يقلقونكم اي ينزعون راحتكم وسلامة كنيستكم . و يقلق هنا بمعنى يزعج في ع ١٠

تحذير الرسول الغلاطيين من سوء استعمال حرّيتهم وحثهم على المحبة الاخوية ع ١٣ الى ١٥

---

١٣ فانكم انما دُعيتم للحرية ايها الاخوة. غير انهُ لا تصيروا الحرية فرصة للجسد بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا

١كو ٨:٩ و ابط ١٦:٢ و ٢ ابط ١٩:٢ و يه ٤ اكو ١٩:٩ وص ٢:٦

ابان ان المعلمين المفسدين استحقّوا كل ما سبق من اللوم لما اضرّوا بهِ من تعليمهم لانهم سلبوا حرّيتهم في المسيح

دُعيتم للحرية ان الذي دعاهم لها هو الله وتلك الحرّية هي الخلاص بالنعمة مجّانًا بدون حفظ الرسوم الموسويّة للتبرير والخلاص وهذا عكس تعليم اولئك المفسدين فهم بذلك ممّن قاوموا ارادة الله وقصدهُ ص ٢:٣٨ و ٤:٩

اخذ الرسول هنا ينصح لمؤمني غلاطية وهذا هو القسم الثالث من رسالتهِ

لا تصيّروا الحرية فرصة للجسد رأى الرسول مؤمني الغلاطيين عرضةً للسقوط في هوايا الشهوات المحظورة وكانت كل الكنائس المؤلفة من متنصّري الامم عرضةً لذلك لاقتران الفبائح بعبادة الاوثان في الهياكل . وكان سكان كورنثوس التي كان فيها يوم كتب هذه الرسالة عرضةً لذلك السقوط فرأى من

الموافق ان يحذّر الغلاطيين من سوء استعمال حرّيتهم كأن يجعلوها حجّة للانهماك في اللذّات الجسديّة لان للحرّية المسيحية حدودًا انجيلية فلا تبيح للمؤمن ان يفعل ما يشاء ١بط ٢:١٦ و٢بط ٢:١٩

بل بالمحبة اخدموا بعضكم بعضًا حذّرهم سابقًا من العبوديّة للرسوم الموسويّة والخطيئة والشهوات لانها شرّ انواع العبوديّة ودعاهم هنا الى الخدمة المحبيّة لانها شريفة ممدوحة لذيذة ولا تنافي الحرّية الحقّة. فرُبط المحبّة ليست بقيود الرقّ بدليل قولهِ "فاني اذ كنت حرًّا من الجميع استعبدت نفسي للجميع لاربح الاكثرين"

---

١٤ لان كل الناموس في كلمةٍ واحدة يكمل تحب قريبك كنفسك مت ٢٢:٣٧ و٤٠ ومع ٨:٢ لا ١٩:١٨ ومت ٢٢:٣٩ ورو ١٣:٨ و٩

بعد ان وضع بولس اساس التعليم المسيحي وهو المسيح وبرّهُ بنى عليهِ وجوب الاعمال الصالحة وضمّنها كلها في شريعة المحبّة

كل الناموس في كلمة واحدة يكمل الخ هذا مقتبس من سفر اللاويين لا ١٩:١٨ . والناموس قسمان الاوّل المحبّة غير المحدودة لله والثاني محبّة القريب كالنفس . والثاني مبنيٌّ على الاوّل ويستحيل دونهُ كما ابان يوحنا الرسول بقولهِ "ان قال احدٌ اني احبُّ الله وابغض اخاهُ فهو كاذب . لان من لا يحبّ اخاهُ الذي ابصرهُ كيف يقدر ان يحبّ الله الذي لا يبصرهُ . ولنا هذه الوصيّة منهُ ان من يحبّ الله يحبُّ اخاهُ ايضًا" ١يو ٤:٢٠ و ٢١ . فخلاصة كل الناموس المحبّة بدليل قولهِ "لا تكونوا مديونين لاحدٍ بشيءٍ الاّ بأن يحبّ بعضكم بعضًا لان من أحبّ غيرهُ فقد اكمل الناموس . . . وان كان وصيّة اخرى هي مجموعة في هذه الكلمة ان تحبّ قريبك كنفسك . المحبّة لا تصنع شرًّا للقريب . فالمحبّة هي تكميل الناموس" رو ١٣:٨ — ١٠ . وكانت المحبّة تكميل الناموس لان وجودها يتكفّل بالقيام بكل ما يجب علينا لله وللناس . وهذا على وفق قول المسيح في مت ٢٢:٣٩ و بيّن الرسول ذلك بقولهِ "احملوا بعضكم اثقال بعض وهكذا تمّموا ناموس المسيح" ص ٦:٢

---

١٥ فاذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا فانظروا لئلاّ تفنوا بعضكم بعضًا

هذه الآية بيانٌ للضرر الناتج من عدم الامتثال لوصيتهِ اذا جعلوا الحرّية "فرصةً للجسد" وخالفوا شريعة المحبّة

اذا كنتم تنهشون وتأكلون بعضكم بعضًا كما تفعل الوحوش الضارية . فاذا لم نحبَّ اخانا حسدناهُ ثم ابغضناهُ ثم تآمرنا عليهِ ثم هجمنا عليهِ . واشار بهذا الى الانقسامات والخصومات التي كانت كنيسة غلاطية عرضة للوقوع فيها بقبولها المعلمين الفريسيين ويدعهم فتُسلب بذلك كل ما فيها من الاتفاق والسلام فيغار البعض على وجوب الختان وحفظ الايام والاعياد وسائر الرسوم اليهوديّة ويتحمّس البعض عليها ويسعى في ابطالها

لئلاّ تفنوا بعضكم بعضًا اي لئلاّ تتلاشى كنيستكم بسبب هذه الخصومات . حذّرهم من هذه العاقبة المحزنة لكي يحترسوا منها ويخدموا بعضهم بعضًا بالمحبة متمسكين بايمان واحد

ان تاريخ الكنيسة يشهد بصدق ما اشار اليهِ بولس هنا من الخطر على نموّ الكنيسة من التحزّب والخصام ووجوب الاحتراز منهما لانهما منعا الكنيسة

من التقدّم والنموّ عددًا ونقوى حتى نقي عنها حروب دمويّة فني بها اموال الناس وحياتهم . فلا شيء في العالم مما يسلب راحتهُ وسلامهُ ويهين اسم المسيح ويمنع نجاح الكنيسة ونقوى اعضائها اكثر من الاختلافات الدينيّة

السلوك بالروح وبيان اعمال الجسد واعمال الرّوح ع ١٦ الى ٢٦

١٦ وانما اقول اسلكوا بالروح فلا تكمّلوا شهوة الجسد

رو٦:١٢ و١٣:١ و٤ و١٢ و١٤:١٤ وع ٢٥ و١ بط ٢:١١

وانما اقول تفسير لما قال في ع ١٢

اسلكوا بالروح اي سلّموا انفسكم لارشاد الروح القدس تحصلوا على حرّية مضاعفة اي تحرّروا من الناموس على ما ذُكر في اكثر الرسالة ومن العبوديّة للشهوات الجسديّة التي كلامنا فيها . والسلوك بالروح يكون بمقتضى القانون الذي وضعهُ الروح القدس لنُرشِد بهِ ضمائرنا ونقيس عليهِ اعمالنا . وهذا مثل قولهِ "بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنهِ الى قلوبكم صارخًا يا ابا الآب" ص ٤:٦ . ومثلهُ ما في ع ١٦–١٨ من هذا الاصحاح وما في رو ٨:٢ و٥ و١١ و١٤ . واستعارة السلوك للحياة المسيحيّة كثيرة في الانجيل فجاءت في البشائر ثلاث مرّات وفي رسائل بولس ثلاثًا وثلاثين مرّة وفي رسائل يوحنا عشر مرّات وفي سفر الرؤيا مرّة واحدة

فلا تكمّلوا شهوة الجسد اي شهوة الانسان الطبيعي بعد السقوط وقبل التجدّد لان كل افكارهِ واعمالهِ نتائج الشهوة البشريّة . وجاء "الجسد" بهذا المعنى في ع ١٣ و١٧ و١٩ ويو ٦:٣ فان كلاً من الروح والجسد يضادّ الآخر فحيث تسلّط الواحد لم يبقَ من قوّة للثاني . وطريق ان يتحرّر الانسان من الشهوات الجسديّة هي ان يمتلئ بالروح القدس

١٧ لان الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم احدهما الآخر حتى تفعلون ما لا تريدون

رو٧:٢٣ و٨:٦ و٧ رو٧:١٥ و١٩

لان هذا تعليل لما ابانهُ من المضادّة بين الجسد والروح ولقولهِ "اسلكوا بالروح فلا تكمّلوا شهوة الجسد"

الجسد يشتهي ضدّ الروح اي ان اميال الانسان الرديئة تجعلهُ يرغب في غير ما يحثّهُ الروح القدس على الافتكار فيهِ والعمل بهِ . ولم يعنِ "بالجسد" هنا مجرّد الشهوات الجسديّة المحظورة بل كل العواطف الرديئة التي تستخدم الجسد آلةً لها فان الجسد ليس مركز الشرّ كما زعم اتباع ماني لان الكتاب المقدّس لم ينسب اليهِ شيئًا من الشرور الذاتيّة فان الله خلقهُ ليكون مسكن الروح القدس اكو ٦:١٩ و٢٠ و٢ كو ٦:١٦ . والمسيح فدى الجسد والنفس معًا

وهذان يقاوم احدهما الآخر كما يشهد بالاختبار كل مسيحي فحص ضميرهُ . واطال بولس البيان في كلامهِ على المحاربة بين الطبيعة العتيقة الخاطئة التي تُدعى "الجسد" والطبيعة الجديدة المفودة بروح الله في رو ٧:١٥–٢٣ و٢٥ . والحرب قائمة في الانسان دائمًا بين العقل والشهوة والضمير والخطيئة والله

والشيطان . والشعور بهذه المحاربة والأسف منها برهان قاطع على الولادة الجديدة وفعل الروح القدس في القلب لإماتة الاميال الفاسدة

حتى تفعلون ما لا تريدون لقوّة بقايا الطبيعة البشرية التي لم يتمّ خضوعها لشريعة الله على وفق قول المسيح لتلاميذهِ "اما الروح فنشيط واما الجسد فضعيف" مت ٢٦: ٤١ . ولقوّة التجربة المحيطة بنا التي جعلت بولس يقول "لست افعل ما أُريدُ بل ما ابغضهُ فاياهُ افعل" رو ٧: ١٥ ويصرخ "ويحي انا الانسان الشقي" رو ٧: ٢٤ . ولكن الكتاب المقدّس يؤكّد للمؤمن انتصارهُ اخيرًا على طبيعتهِ الفاسدة بمعونة المسيح وفعل الروح القدس حتى يتمكّن من قال اولاً "من ينقذني من جسد هذا الموت" من ان يقول "اشكر الله بيسوع المسيح ربنا"

١٨ ولكن اذا انقدتم بالروح فلستم تحت الناموس

رو ٦: ١٤ و ٨: ٢

اذا انقدتم بالروح تمام الانقياد اي سلّمتم انفسكم لتعليمهِ وارشادهِ امتثالاً لقولهِ "اسلكوا بالروح" ع ١٦

فلستم تحت الناموس لكي تُطيعوهُ بقوّتكم الذاتية رغبةً في ان تتبرّروا بهِ . ان المؤمنين لكونهم منقادين بروح الله ولكونهم صاروا ابناء الله يفعلون باختيارهم ما يأمر بهِ الناموس ويمتنعون عمّا ينهي عنهُ كذلك (رو ٨: ١٤) ويسلكون في جدّة الحياة (رو ٦: ٤) فالشكر والمحبة يسوقانهم الى السّير في الطريق المستقيم فلا يحتاجون بعد الى الناموس المكتوب ظاهرًا لان المسيح كتبهُ على قلوبهم وهو يقدّرهم على القيام بهِ رو ٦: ١٤ و ١٥ و ١٨ واتي ١: ٩ .

فيجب ان لا يخيف الناموس المؤمن لانهُ لا يستطيع ان يحكم عليهِ لان المسيح اوفى كل مطاليب الناموس عنهُ والملابس برّهُ يقف بلا عيب امام العرش ٣ بط ٣: ١٤

١٩ واعمال الجسد ظاهرة التي هي زنا عهارة نجاسة دعارة اكو ٦: ٩ وأف ٥: ٥ وكو ٣: ٥ وبع ٤: ٤ و ١٥

اعمال الجسد ذكر الرسول اعمال الجسد واعمال الروح ليبيّن المضادة التي بينها على ما ابان في ع ١٦ فذكر اولاً سبعة عشر من اعمال الجسد (ع ١٩ — ٢١) وثانيًا تسعة من اعمال الروح (ع ٢٢ و ٢٣) واراد بقولهِ "اعمال الجسد" اعمال الذين يسلّمون انفسهم لاميالهم الطبيعيّة الخاطئة ولا ينقادون بروح الله

ظاهرة على وفق قول المسيح "من اثمارهم تعرفونهم" مت ٧: ١٦ . ولم يقصد بولس هنا ان يكتب قائمة كل الخطايا بل الخطايا التي كان الغلاطيون عرضةً لارتكابها مما اعتادوه يوم كانوا وثنيين ومن التجارب التي كانت محيطةً بهم . ولا حاجة الى القول انهُ لم يتهمهم بارتكاب كل ما ذكرهُ من الخطايا . والتي ذكرها اربعة انواع

الاوّل الرذائل الذاتيّة التي يخطأُ الانسان بارتكابها الى جسدهِ

الثاني الخطايا التي يخطأُ بارتكابها الى الله وهي التي امتازت بها العبادة الوثنيّة

الثالث الخطايا التي يخطأُ بارتكابها الى قريبهِ

الرابع الخطايا الناتجة عن تجاوز الحدّ في المباح

زنا عهارة نجاسة دعارة هذه الاربعة خطايا يرتكبها الانسان على ذاتهِ ويدنّس بها جسدهُ الذي قصد الله ان يكون هيكلاً للروح القدس اكو ٦: ١٩ — ٢٠ وهي مما اعتادهُ الوثنيون ولم ينهَ عنها احد من

فلاسفتهم الادبيين وافضلهم كسقراط وافلاطون وشيشرون وانهم لم يحرّموا الزنا الاّ بكونهِ تعدّيًا على حقوق الزوج وكان مقترنًا دائمًا بعبادة الزهرة وغيرها من الالاهات وحُسِب جزءًا من عبادتهنّ

٢٠ عبادة الاوثان سحر عداوة خصام غيرة سخط تحزّب شقاق بدعة

عبادة الاوثان سحرٌ هاتان خطيّتان وثنيّتان حرّمهما الله . ولم يكن المسيحي محتاجًا الى التحذير من ارتكاب اولاها عمدًا وظاهرًا لكن كان معرّضًا لها بحضورهِ الولائم الوثنيّة في الهياكل والبيوت ليأكل لحم ما قدّم للاوثان او بمجاراة الوثنيين في عوائدهم . وكثيرًا ما توغّل اهل اسية الصغرى في اعتقاد السحر وممارستهِ . قيل في متنصّري افسس "كان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها امام الجميع وحسبوا اثمانها فوجدوها خمسين الفًا من الفضّة" اع ١٩:١٩ انظر ايضًا رؤ ٢١:٨

عداوة خصام العداوة البغض الباطن والخصام وهو معلولها اعلانها في الظاهر

غيرة الغيرة هنا الرغبة في السبق والافضليّة

سخط السخط اوّل مراتب الغضب ويستعمل غالبًا لغضب الانسان على من هو دونهُ

تحزّب اي انضمام اصحاب الرأي الواحد وانفصالهم عن غيرهم

شقاق الخلاف ظاهرًا وباطنًا بعد الاتفاق اكو ٣:٣

بدعة ما أُحدث في الدين وخالف الحقّ اكو ١١:١٩

٢١ حسد قتل سكر بطر وامثال هذه التي اسبق فاقول لكم عنها كما سبقت فقلت ايضًا ان الذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله اكو ٦:٩ واف ٥:٥ وكو ٦:٣ ورؤ ١٥:٢٢

حسد الحزن على نعمة الغير وتمنّي زوالها عنهُ

قتل هذا نهاية الخطايا المذكورة التي يرتكبها الانسان على قريبهِ وشرّها

سكر بطر السكر مجاوزة الحدّ في تناول الخمر وما شاكلها . والبطر مجاوزة الحدّ في المسرّة وكانت الامم التي الغلاطيون منها مشهورة بالامرين . وذكرها الرسول قسمًا مستقلاًّ لان الشراب والسرور ليسا بمحرّمين بالذات بل بمجاوزة الحدّ فيهما

التي اسبق فاقول اي اقول قبل ارتكابكم اياها وقبل ان تختبروا صدق قولي في يوم الدّين

كما سبقت فقلت ايضًا في زيارتهِ الاولى او الثانية او في كتابها حين نادى بينهم بالانجيل الذي ينهى عن كل الفجور ويطلب الاقتداء بالمسيح

مثل هذا المذكور من الرذائل

ملكوت الله الذي انشأهُ المسيح على الارض وسوف يتمّ في السماء دار القداسة التي "لن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجسًا وكذبًا" رؤ ٢١:٢٧ . فانهُ "خارجًا الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الاوثان وكل من يحبّ ويصنع كذبًا" رؤ ٢٢:١٥ . والخلاصة انهُ بدون قداسة لا يقدر احد ان يعاين الرب عب ١٢:١٤ . وهذه العبارة مخيفة لكل من لم يتجدّد ويتقدّس

٢٢ واما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول اناة لطف صلاح ايمان يو ١٥:٢ واف ٩:٥ كو ١٢:٢ وبع ١٧:٢ رو ١٥:١٤ اكو ٧:١٢

ثمر الروح اي الاعمال الناتجة عن تأثير الروح القدس من الذين يسلّمون انفسهم الى ارشادهِ.

ودعاها "ثمرًا" لانها نتيجة طبيعيّة من ذلك المنشئ كما ان الثمر نتيجة طبيعيّة من النبات وكما ان الاعمال الشريرة تنشأ من قلب الانسان الشرير طبعًا بدون تأثير من خارج . وبعض الفضائل المذكورة هنا لم يُحسب من الفضائل عند الوثنيين وهو المحبّة وطول الأناة والفرح والسلام والوداعة . وفي تعبيره عن اعمال الروح بلفظ مفرد هو "الثمر" خلافًا لما عبّر به عن الرذائل اشارة الى ان الفضائل الروحيّة متحدة وعبّر عنها في ع ١٤ "بالمحبّة" وفي موضع آخر "بثمر النور" اف ٥:٩

محبة هي الفضيلة المسيحيّة الاساسيّة وتشتمل على كل ما سواها من الفضائل وتحيط بالسموات والارض

فرح وسلام ويجمعها سعادة المسيحي الداخليّة فيكون مبتهجًا مطمئنًا ابدًا بناء على مغفرة خطاياهُ والمصالحة مع الله ورجاء السماء

طول اناة احتمال التعدّيات بالصبر

لطف اظهار ما في القلب من اللين والرفق بالفعل

صلاح الرغبة في نفع القريب والسعي في سبيلهِ

ايمان هو فضيلة جوهريّة في الدين المسيحي كما هو ظاهر في البشائر والرسائل ولعلّ الرسول وضعهُ مقابلاً لبدعة في قائمة الرذائل التي حذّر منها

٢٣ وداعة تعفف. ضد امثال هذه ليس ناموس
اع ٢٤:٢٥ و٢ بط ١:٦ اتي ١:٩

وداعة السكون والاستقرار والاطمئنان في كل الامور ولاسيما وقت التعدّيات وهي ضدّ الرئاسة والانتقام . ومدحها المسيح بقولهِ "طوبى للودعاء لانهم يرثون الارض" مت ٥:٥

تعفف وهو ضبط النفس عن المحرّمات ومجاوزة الحدّ في المباحات

ضدّ امثال هذه ليست ناموس "هذه" اشارة الى الفضائل المذكورة ولا يضادّها الناموس لانها الاثمار التي ينشئها روح الله في المنقادين بالروح . والذي يضادّهُ الناموس هو الخطيئة لانهُ ينهى عنها . واما هذه الفضائل فيأمر بها لكن ليس لهُ قوّة على ان ينشئها في قلب الانسان بل لهُ القوّة على عقاب مبغضيها

٢٤ ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات
رو ٦:٦ و ١٤:١٢ وص ٢:٢٠ و ابط ٢:١١

الذين هم للمسيح اي المتحدين بالمسيح بالايمان المعتمدين باسمهِ المنكرين العالم والشهوات والشيطان

قد صلبوا الجسد ولذلك يستحيل ان يخالفوا الناموس بأن يخطئوا الى الله او انفسهم او قريبهم اذ اماتوا كل ميل الى ارتكاب الخطيئة حين آمنوا بالمسيح المصلوب وسلموا انفسهم لهُ واتحدوا بهِ

ان تجديد الخاطئ هو اماتة الانسان العتيق وشهواتهِ واقامة الانسان الجديد . وكنى "بالصلب" عن الموت كما كنى "بالولادة الجديدة" عن القيامة مع المسيح ص ٢:٢٠ و ٦:١٤ ورو ٦:٤-٦ وكو ٢:٥

٢٥ ان كنا نعيش بالروح فلنسلك ايضًا بحسب الروح
رو ٨:٤ وع ١٦

ان كنا نعيش بالروح اي ان كنّا انا وانتم نعيش بواسطة الروح الذي ينشئ الحياة الروحيّة فينا ويحفظها ونستنير بهِ ونُقاد لكي نعمل مشيئة الله

فلنسلك الخ قال ان ما يفعلهُ الله فينا علّة ان

نفعل نحن ايضًا مع الله لنأتي بالنتيجة التي يريدها الله

بحسب الروح اي نجعل سيرتنا على وفق القانون الذي وضعهُ الروح القدس وظلّ يرشدنا بهِ ويقدّرنا على مداومة السَّير بمقتضاهُ. وذلك السلوك مما يجب على المسيحي كل يوم ما دام حيًّا

---

٢٦ لا نكن معجبين نغاضب بعضنا بعضًا ونحسد بعضنا بعضًا في ٢:٢

لا نكن معجبين اي لنعتزل الكبرياء وهذا كقولهِ "لا شيئًا بتحزُّب او بعُجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم" في ٢:٣. حذَّر الرسول الغلاطيين بهذه الآية مما كانوا عرضةً لهُ من الكبرياء والتقلّب والاختلاف

نغاضب بعضنا بعضًا ونحسد الخ قال ذلك لان الغلاطيين اشتهروا بحبّ المباهاة والخصومات ولكن هذه الخصلة لم تكن مما اختصّوا بهِ فانها ما لم تخلُ منها مدينة او قرية وهي لا تضرُّ في موضع على وجه الارض كضررها في الكنيسة اذا كانت في معاملة بعض اعضائها لبعض

فوائد

(١) ان السعي في امور الدين ممدوح واما السعي حسنًا فاحقّ منهُ بالمدح لانهُ يؤكّد نيل الجعالة فالذي "يسلك بالروح" فلا بدّ من ان "يسعى حسنًا" ولا يستطيع احدٌ ان يصدّهُ عن تقدّمهِ في السعي ع ٧

(٢) ان كلمة الله نهتنا عن ان نثق بالبشر ومع ذلك قال بولس للغلاطيين انهُ يثق بهم لكن ثقتهُ بهم لم تبنَ على شدَّة عزمهم ووفرة مواعيدهم وما شاهدهُ من ثبوتهم بل على قوَّة الله الساكنة فيهم ونعمة المسيح الجاذبة لهم وتأثير الروح القدس ليقدّسهم ع ١٠

(٣) انهُ اذا نادى احد بدين المسيح على طريق لا تؤدّي الى ان يقاومهُ اهل العالم واضطهادهم لتابعيهِ كان ذلك دليلاً قاطعًا على ان منادانهُ ليست بالانجيل الحقّ فالصليب الذي لا يكون عثرة ولا جهالة لاحد ليس بالصليب الذي حملهُ المسيح على الجلجثة وامرنا ان نحملهُ وراءهُ. فالتبشير بالصليب يعلّم ان الخلاص يكون مجّانًا بالمسيح وحدهُ ويمنع من الاتكال على الاعمال الصالحة ويجعل الكل خطأة امام الله على السواء ويوجب التواضع على تابعيهِ ومساواة بعضهم لبعض. وما دام هو كذلك يبغضهُ الناس ويبغضون المنادين بهِ ويضطهدونهم ويطلبون ملاشاة تعليمهِ من الارض ع ١١

(٤) ان هذا الاصحاح يبيّن طريق هداية الذين ضلّوا عن الحقّ وذلك يكون بثلاثة امور

الاوّل تذكيرهم محبتهم الاولى وطاعتهم ع ٧

الثاني تحذيرهم من الخطر الذي في طريق الضلال ع ٩ و ١٠

الثالث ان يُسلَك امامهم بالاستقامة والاستمرار في طريق الحق ليقتدوا ع ١١

(٥) ان تحرُّر المؤمن من الناموس الادبي باعتبار كونهِ واسطة للتبرير وعلّة للخلاص من الدينونة لا يحرّرهُ من وجوب اتخاذهِ ذلك الناموس قانونًا لحياتهِ فبايمانهِ يبدل طاعتهُ للناموس كطاعة العبد لسيدهِ بالخوف والتكلّف بطاعتهِ لهُ كطاعة الابن لابيهِ

مختارًا مسرورًا ع ١٢

(٦) انهُ ليس من مؤمن على الارض نال من القوّة الروحيّة والقداسة ما بهِ الكفاية حتى لا يشعر بتجارب الجسد وحتى يمكنهُ ان يغلب تلك التجارب بقدرتهِ الذاتيّة . وليس من مؤمن ضعيف الى حدٍّ لا يقدر عندهُ ان يغلب كل التجارب الجسديّة بالروح القدس ع ١٦

(٧) ان وجود المحاربة بين الجسد وروح الله في انسان دليل قاطع على تجدّدهِ وهي تمتاز عن المحاربة بين عقل الانسان وشهواتهِ بأن نتيجة الاولى الانتصار دائمًا بعكس الثانية. فمن قال انهُ "لا ننفع من الاجتهاد في نيل القداسة ودفع الخطيئة لاني مهما اجتهدت لم يمكني الاّ ان افعل ما لا أُريد فيأسرني الشيطان وشهواتي" فهو ضالٌّ وسيهلك . ولكن الذي يقاوم الخطيئة ويستغيث بقوّة من العلى قائلاً "من ينقذني من جسد الموت هذا" يقودهُ الروح القدس بعد المجاهدة العنيفة الى النصرة الاخيرة السماويّة التامّة والسارّة ع ١٧

(٨) انهُ لا ينجو احدٌ من سلطة الناموس على ان يدينهُ ولا من سلطة الفساد على قلبهِ الاّ بتأثير الروح القدس ع ١٨

(٩) ان جرم خطيئة الخاطئ وكونهُ عرضةَ للعقاب لا يقومان بمجرّد اعمالهِ الخارجيّة التي تغيظ الله وتضرّ نفسهُ وقريبهُ بل بفساد قلبهِ الباطن الذي حملهُ على ارتكاب تلك الاعمال . وهذا الفساد يكرههُ الله كثيرًا وهو يحقق انفصال الانسان عنهُ تعالى . فقول الكتاب "ان الذين يفعلون مثل هذه (الخطايا) لا يرثون ملكوت الله" لا يصدق على الذين يرتكبونها كلّها او يرتكبونها مرارًا فقط بل على الانسان الذي يسمح لواحدة منها ان تتسلّط عليهِ ولا يرجع عنها . وان لم يرتكب الانسان واحدة منها فعلاً ولكنهُ اراد ان يرتكبها وامتنع خجلاً من الناس وخيفةً من النار فالله الفاحص القلب يدينهُ ع ١٩ – ٢١

(١٠) ان الانجيل يدعونا الى فرحٍ فان فرحنا بهِ كان ذلك دليلاً على اننا اتكلنا على المسيح لمغفرة الخطايا واننا تحقّقنا ميراثنا الابدي واننا وجدنا نير المسيح هينًا وحملهُ خفيفًا واننا وجدنا تعزيةً عظيمة في مواعيد الكتاب الالهي وباتحادنا بالمسيح وسكنى الروح القدس فينا. وهو شهادة للعالم بأننا لسنا عبيدًا نخدم سيدًا قاسيًا بل سيدًا هو خير السادة يمنحنا افضل التعزية والمعونة واعدّ لنا احسن الثواب ع ٢٢

(١١) انهُ لا يكفي ان نمتنع عن اعمال الجسد بل يجب ان نزيد على ذلك ممارسة الفضائل المسيحية. وتلك الفضائل كثيرًا ما يمارسها المؤمنون ويخافون من انهم ليسوا مسيحيين حقيقيين والناس تشاهدهم يمارسونها. واثمار الروح هذه يأتي بها كل مسيحي بالحقّ والفرق بين المسيحيين في ذلك ان بعضهم يمتاز بكثرة ممارسة بعضها والآخر بكثرة ممارسة الآخر ع ٢٢ و ٢٣

(١٢) انهُ يسوغ لنا ان نعبّر عن الموت للخطيئة بالصلب لان المصلوب لا يموت دفعةً بل تدرّجًا من الجوع والعطش وفقدان الدم والألم والالتهاب بجراح الصلب كذلك المسيحي حين يتوب يأخذ في الموت للخطيئة كأنهُ سُمّر على الصليب وقتئذٍ فتضعف شهواتهُ شيئًا فشيئًا على اثر توبتهِ وسهرهِ وجهادهِ للخطيئة وندامتهِ عليها ولا يزال يصلب طبيعتهُ الفاسدة الى ان تنتهي حياتهُ الارضيّة فكل قدرتهِ على صلب الجسد ينالها بموت المسيح على الصليب ع ٢٤

(١٣) ان علامة وجود الحياة الروحيّة هي العمل الروحي فالحياة الخارجيّة تثبّت صحّة الحياة الداخليّة . والسلوك بالروح ضروريٌّ لحفظ تلك الحياة وتقويتها ولمداومة صلب الجسد ع ٢٥

الاصحاح السادس

في هذا الاصحاح نصائح مختلفة منها ان يعامل المؤمن القويّ اخاهُ الضعيف بالرفق ع ١ . وان يحمل حمل اخيهِ ع ٢ . وان يحترس من العجب بنفسهِ ع ٣ —٥ . وان يسخو على معلميهِ المسيحيين ع ٦—٨ . وان لا يملّ من عمل الخير ع ٩ و ١٠ . ونصيحة كتبها بيدهِ تحذيرًا للغلاطيين من المعلمين الذين رغبوا في تهويدهم ع ١١—١٧ . والبركة الرسوليّة التي اعتادها الرسول ع ١٨

نصائح مختلفة ع ١ الى ١٠

١ ايها الاخوة ان انسبق انسان فأُخذ في زلّةٍ ما فاصلحوا انتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرًا الى نفسك لئلاَّ تجرَّب انت أيضاً رو ١٤:١ و١٥:١ وعب ١٢:١٣ ويع ٥:١٩ ١كو ٢:١٥ و٣:١ ١كو ٤:٢١ و٢ تس ٣:١٥ و٢ تي ٢:٢٥ ١كو ٧:٥ و١٠:١٢

قال سابقًا ان العيشة بالروح توجب عليهم السلوك بالروح ص ٥:٢٥ و ٢٦ . وابان هنا ان تلك العيشة توجب عليهم ان يرفقوا باخوتهم ويحلموا عليهم ويعاملوهم بالحبّ والوداعة

ايها الاخوة خاطبهم بولس بكلام المحبّة ليستميلهم الى اعمال المحبّة وهذا اقوى من اقامة الادلة

ان انسبق انسان فأُخذ في زلّةٍ اي بغتتهُ التجربة وغلبتهُ نظرًا لقوّتها وضعفهِ وعدم استعدادهِ لمقاومتها وسمّاها "زلّة" تمييزًا عن خطيئة العمد التي لا تكون الاَّ بعد التأمّل . فبطرس انسبق وأُخذ في زلّةٍ يوم انكر المسيح ويهوذا سلّم ربهُ عمدًا بعد التأمّل . وزلّة المؤمن تدلّ على احتياجهِ الى مساعدة اخوتهِ الذين هم اقوى منهُ في الحياة الروحيّة . وتلطّف الرسول كثيرًا بفرضهِ ان الغلاطيين لم يبدُ منهم سوى الزلاّت لتجربة بغتيّة

فأصلحوا لم يقل اغتاظوا منهُ وعاقبوهُ بل سألهم ان يتخذوا الوسائل التي تقودهُ الى التوبة وحياة التقى . فلا يحسن ان يحملنا بغضنا للخطيئة على ان نبغض الخاطئ بل يجب ان يحملنا على طلب اصلاحهِ

انتم الروحانيين دعا المؤمنين روحانيين اشارةً الى ما قالهُ في الاصحاح السابق من ان المؤمنين يعيشون بالروح ففرض ان ذلك شأن كل مؤمن وهو ان الروح القدس ساكن فيهِ ويعمل بواسطتهِ ولم يخصّ بهذا خدَم الدين بل وصف بهِ كل اعضاء الكنيسة . والذين وصفهم "بالروحانيين" هنا وصفهم

"بالاقوياء" في الرسالة الى الرومانيين رو ١٤: ١

بروح الوداعة اي بالهدوء والحلم والسكينة وهي من اوّل الصفات التي يجب على المصلح اظهارها. فاذا انتفخ المصلح وافتخر بأنهُ لم يزلّ كما زلّ اخوهُ واظهر ذلك قولاً وفعلاً استحال عليهِ ان يصلحهُ فيجب ان يظهر بكلامهِ واعمالهِ انهُ يحبهُ ويشفق عليهِ ويرغب في رجوعهِ الى طريق الحقّ

ناظرًا الى نفسك الخ اي يجب ان يتخذ زلّة اخيهِ تنبيهًا لهُ ليحترس من مثلها كقول الرسول "من يظن انهُ قائمٌ فلينظر ان لا يسقط" اكو ١٠: ١٢ او المعنى افعل للاخ الزالّ كما تريد ان غيرك يفعل لك اذا زللت اي عاملهُ بالرفق اذ لا تعلم انهُ يمكن ان تزلّ بعد قليل مثلهُ

٣ احملوا بعضكم اثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح

رو ١٥: ١ وص ١٤: ٥ و١ تس ١٤: ٥ يو ١٣: ١٤ و١٥ و٢٤ و١٢: ١٥ وعب ٢: ٨ و١ يو ٤: ٢١

اعلن الرسول في هذه الآية طريقًا اخرى لاظهار المؤمن محبهُ لاخيهِ فوق اصلاحهِ اياهُ اذا زلّ

احملوا بعضكم اثقال بعض اي ساعدوا الاخوة على اتعابهم وهمومهم وضعفهم وضيقاتهم حاسبين اثقالهم اثقالكم. وهذا مما يوجب علينا المواساة لاخوتنا والصلاة معهم ومن اجلهم ومساعدتهم بالنصائح والمال واليد كما تقتضي الحال

هكذا تمموا ناموس المسيح اي المحبّة لانها هي ناموس المسيح بدليل قولهِ "هذه هي وصيتي ان تحبّوا بعضكم بعضًا كما احببتكم" يو ١٥: ١٢. وقولهِ "وصيّة جديدة انا اعطيكم ان تحبّوا بعضكم بعضًا كما احببتكم انا تحبّون انتم ايضًا بعضكم بعضًا" يو ١٣: ٣٤ انظر ايضًا ص ٥: ٤ ورو ١٣: ٨ و١ يو ٤: ٢٢

٣ لانهُ ان ظن احدٌ انهُ شيءٌ وهو ليس شيئًا فانهُ يغشّ نفسهُ

رو ١٢: ٣ و١ كو ٨: ٢ وص ٦: ٣ ٢ كو ٥: ٥ و١٢: ١١

علم الرسول ان اعظم موانع المواساة هو الاعجاب بالنفس وان معرفة الانسان نفسهُ وضعفهُ من احسن ما يحمل على المواساة وطول الأناة فقال ما في هذه الآية

ان ظنّ احدٌ انهُ شيءٌ اي توهّم انهُ افضل مما هو في الواقع وانهُ اكثر من غيرهِ قوّةً وحكمةً وقداسةً. فان كل انسان مائل الى ان يرى نفسهُ اعظم مما هو كذلك والتواضع من اندر الفضائل. ويصدق على اكثر الناس ما قيل على كنيسة لاودكية "تقول اني انا غنيٌّ وقد استغنيت ولا حاجة لي الى شيءٍ ولست تعلم انك انت الشقي والبئس وفقير واعمى وعريان" رؤ ٣: ١٧

فانهُ يغشّ نفسهُ بأوهامهِ الباطلة

٤ ولكن ليمتحن كل واحدٍ عملهُ وحينئذٍ يكون لهُ الفخر من جهة نفسهِ فقط لا من جهة غيرهِ

١ كو ١١: ٢٨ و٢ كو ١٣: ٥ و١ تي ١٨: ١١

لما كان غشّ النفس والافتخار الباطل سمّين قاتلين ذكر الرسول في هذه الآية دريافهما

ليمتحن كل واحد عملهُ اعتبر الرسول كل اعمال الانسان عملاً واحدًا يُعلن حال قلبهِ فعليهِ ان يمتحنهُ بمقابلتهِ بشريعة الله وسيرة المسيح لا بزلّات الضعفاء وان يقابل فضائلهُ الوهميّة بالفضائل الحقّة المعلنة في الكتاب الالهي

وحينئذٍ اي بعد امتحانهِ نفسهُ ومقابلتهِ عملهُ

بالعمل المطلوب في الانجيل

يكون لهُ الفخر من جهة نفسهِ اي من ضميرهِ المستنير بالروح القدس الذي يشهد لهُ بأن روح الله جدَّدهُ وجعلهُ في صورة المسيح وحقَّق لهُ انهُ عمل بمقتضى الامانة والاخلاص لمجد الله ونفع اخوتهِ

لا من جهة غيرهِ اي لا يفتخر بمقابلتهِ عملهُ بنقائص غيرهِ وزلاَّتهِ بناء على انهُ خيرٌ منهُ او لا يفتخر بمدح غيرهِ اياهُ على اعمالهِ

---

٥ لان كل واحد سيحمل حمل نفسهِ رو ٢:٦ و٢كو ٥:١٠

ذكر الرسول في هذه الآية الموجب لامتحان الانسان لنفسهِ وعدم اعتدادهِ بمدح الناس او ذمِّهم اياهُ. والحَمْل المذكور فيها غير الحمل المذكور في الآية الثانية فالمذكور هنا هو حمل الانسان المسؤولية امام الله والمذكور هناك حملهُ ضيقات غيرهِ وهمومهُ

كل واحدٍ سيحمل حمل نفسهِ اي ان الله يدعوهُ للحساب عن كل اعمالهِ "في اليوم الذي فيهِ يدين الله سرائر الناس" رو ٢:١٦. فلا يستطيع الانسان ان يحتجَّ لنفسهِ بذكرهِ خطايا غيرهِ التي هي اعظم من خطاياهُ وان دانهُ الله حينئذٍ لم يعزّهِ ان الناس مدحوهُ قبلاً. هذا وان على كل انسان في هذا العالم حمل هموم واحزان وان اختبارهُ ثقل ذلك الحمل يودي بهِ الى ان يشفق على المصابين ويساعدهم. فالذين يشعرون بضعفهم ونقصانهم واحتياجهم الى المغفرة يميلون الى ان يرحموا من زلّوا وسقطوا

---

٦ ولكن ليشارك الذي يتعلم الكلمة المعلم في جميع الخيرات رو ١٥:٢٧ و١كو ٩:١١ و١٤

ذكر الرسول في هذه الآية احدى طرق حملهم اثقال غيرهم وهي ان يُعطوا المعلمين الروحيين بعض خيراتهم الزمنيَّة

الذي يتعلم الكلمة اي يسمع تعليم الانجيل

ليشارك . . . المعلمَ في جميع الخيرات اي المقتنيات الدنيويَّة التي يحتاج اليها المعلمون لقيام حياتهم. وفي قولهِ "ليشارك" اشارة الى ان نسبة المعلمين الى الشعب كنسبة الشريك الى شريكهِ في ان كلاًّ من الفريقين يحتاج الى الآخر ويجب ان يشتركا في البركات والمصائب. وبذل الخيرات الزمنيَّة ليست سوى مكافاة زهيدة بالنسبة الى بذل البركات الروحيَّة. ويستحقّ المعلمون الروحيون ان يأخذوا نفقتهم من المتعلمين بدليل قول المسيح "ان الفاعل مستحق اجرتهُ" لو ١٠:٧ وكثيرًا ما ابان الرسول وجوب ذلك اكو ٩:١-١٤ و١تس ٢:٦ و٩ و٢كو ١١:٧ وفي ٤:١٠ و١تي ٥:١٧ و١٨. ونستنتج من كلامهِ هنا انهُ لم يكن للمعلمين الروحيين في الكنائس الاولى رواتب معيَّنة بل كان الشعب يعطيهم ما يستحسنهُ ليفرّغوا انفسهم لخدمة الانجيل

---

٧ لا تضلوا. الله لا يشمخ عليهِ. فان الذي يزرعهُ الانسان اياهُ يحصد ايضاً ٢كو ٦:٩ و١٥:٤٢ اي ١٤:٩ و١يو ١:٨ و٧:٤ لو ١٦:٢٥ ورو ٢:٦ الى ١٠ و٢كو ٦:٩

الغاية من هذه الآية اثبات وجوب السخاء

لا تضلّوا بزعمكم انكم قادرون على الامتناع من بذل الصدقات للمعلمين الروحيين وان الله لا يسأل عن ذلك ولا يغتاظ بسببهِ

الله لا يشمخ عليهِ اي لا يتكبَّر عليهِ ولا يهزأ بدون ان يعاقب الشامخ عليهِ وقد أمر بأن يؤدّي الشعب نفقة الرعاة. فاذا ادَّعى انسان انهُ مسيحيٌّ ولا

ان يعطي ما امر بهِ الله لأُولئك الخدم فقد شحَّ على الله وعرَّض نفسهُ للدينونة ولا سيما الذي يدَّعي الكرَم ويَعِد باظهارهِ ولا يعطي شيئًا . ولعلَّهم غشُّوا انفسهم وغيرهم بحججهم الباطلة لبخلهم ولكنهم لا يستطيعون ان يغشُّوا الله العالم بكل شيء . وقوَّى تحذيرهُ اياهم من الضلال ببيانهِ ان الله وضع قانونًا واحدًا وهو ان الانسان يحصد ما يزرعهُ في الجسديَّات والروحيَّات فاذًا يُثاب الكريم على كرَمهِ ويُعاقب البخيل على بخلهِ

الذي يزرعهُ الانسان اياهُ يحصد سبق الكلام على السخاء المسيحي في تفسير ٢ كو ٩: ٦ فارجع اليهِ . والعبارة هنا مثلٌ استعملهُ مؤلفو الامم القدماء وجاء في اقوال ايوب واتى بهِ بولس بيانًا للعلاقة بين اعمالنا في هذا العالم وما يكون لنا من الثواب او العقاب في العالم الآتي فان الحياة الحاضرة بمنزلة زمان الزرع والحياة المستقبلة بمنزلة زمان الحصاد . ومعنى قولهِ "اياهُ يحصد" انهُ لا يجمع من ثمر مزروعهِ الاَّ مثلهُ فمن زرع حنطةً حصد حنطةً ومن زرع زوانًا حصد زوانًا ومثل ذلك يكون في الروحيَّات لان الانسان بمقتضى ترتيب الله يجني من اعمالهِ هنا حزنًا او فرحًا في الآخرة كأنهُ ثمر تلك الاعمال . فخسارة الاشرار وآلامهم نتيجة طبيعيَّة من اعمالهم ولكن سعادة الابرار كلها من النعمة على ما اقتضاهُ وعد الله بالمسيح للمؤمنين الامناء

٨ لان من يزرع لجسدهِ فمن الجسد يحصد فسادًا . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حيوة ابدية

اي ٨: ٤ وام ١١: ١٨ و ٢٢: ٨ وهو ٧: ٨ و ١٠: ١٢ ور و ٨: ١٢ ويع ٤: ١٨

هذه الآية برهان على صحَّة الجزء الآخر من الآية السابقة وكلاهما برهان على صحَّة الجزء الاوَّل منها وهو قولهُ "الله لا يُشمخ عليهِ" . وغاية الرسول تحذيرهم من ان يمتنعوا عن عمل الخير بناءً على رجائهم ان الله لا يعاقبهم على الامتناع عنهُ

من يزرع لجسدهِ الزرع الذي يزرعهُ هو اعمالهُ وزرعهُ لجسدهِ اتيان الاعمال التي علَّتها حبُّ الذات وغايتها نفع الذات . وكانت زرعًا للجسد لانها ترضي الطبيعة البشرية غير المتجدَّدة . ولم يقل يزرع لنفسهِ لانهُ اراد ان يبيِّن نوع اعمالهِ وهي انها جسديَّة شهوانيَّة دنيويَّة لا روحيَّة

فمن الجسد يزرع فسادًا اي تمتُّعًا وقتيًّا هنا وهلاكًا ابديًّا هناك وهذا كل ما يقدر ان يعطيهُ الجسد مَن يزرع لهُ وهو المشاركة لهُ في فسادهِ وذلك خلاصة نتيجة كل الشهوات الجسديَّة والاعمال الصادرة عنها رو ٦: ٢١ و ٢ كو ٤: ١٧ و ٦: ١٤ و ٢ بط ٢: ١٢

ومن يزرع للروح اي من يطلب الامور الروحية ويجعلها غايتهُ الاولى ويفعل ذلك بارشاد الروح القدس رغبةً في رضاهُ بمقتضى القانون الذي وضعهُ الروح نفسهُ ع ١٦ . وقد ابان في ما سبق افتقار المؤمنين الى الروح القدس ليستطيعوا ان يحيوا حياةً مقدَّسة رو ٨: ١١ و ١٥-١٦

يحصد حياةً ابديَّة الزارع للروح لا سواهُ . لان من يزرع زوانًا لا يستطيع ان يحصد قمحًا ولا يستطيع الذين يزرعون للجسد ان يحصدوا حياة ابدية مز ١٢٦: ٦ وام ١١: ١٨ و ٢٢: ٨ واش ٤: ١٠ وهو ٨: ٧ و ١٠: ١٢ ولو ١٦: ٢٥ ورو ٨: ١١ ويع ٥: ٧ . والعلاقة بين ما ذُكر هنا من امور الزرع للجسد والزرع للروح والموضوع الذي هو في صددهِ اي السخاء المسيحي هي ان الرسول اعتبر انفاق الانسان كل مالهِ على نفسهِ بلا التفات الى حاجة المعلمين الروحيين "زرعًا للجسد" واعتبر انكار الانسان نفسهُ ليحصل على ما يبذلهُ في

سبيل الانجيل لمجد الله ولاطاعة اوامره "زرعًا للروح". والمبدأ الذي يصدق على واحدةٍ من الواجبات المسيحية يصدق على جميعها

٩ فلا نفشل فى عمل الخير لاننا سنحصد في وقتهِ ان كنا لا نكلّ ١كو١٥:٥٨ و٢تس ٣:١٣ مت ٢٤:١٢ وعب ٦:٣ و١٤ و١٠:٣٦ و١٢:٣ و٥ ورؤ ٢:١٠

فلا نفشل في عمل الخير اي الاحسان الى المحتاجين او كل عمل يمدحهُ الله وينفع الناس. ذكر هنا شرطًا ضروريًا لعمل الخير كان الغلاطيون محتاجين الى التنبيه عليهِ لشدّة ميلهم الى التقلّب السريع وذلك الشرط هو الثبات او الاستمرار. وذكر هذا الشرط الضروري لانهُ كثيرًا ما يحدث في الروحيّات كما يحدث فى الجسديّات ان تمضي مدّة طويلة بين الزرع والحصاد. ولعلّ اثابة الابرار لا تكمل لهم قبل مجيء الرب ثانيةً بدليل قول يعقوب الرسول "تأنّوا ايها الاخوة الى مجيء الرب. هوذا الفلاّح ينتظر ثمر الارض الثمين متأنّيًا عليهِ حتى ينال المطر المبكّر والمتأخّر فتأنّوا انتم وثبّتوا قلوبكم لان مجيء الرب قد اقترب" يع ٥:٧ و٨. والمراد بنهيهِ اياهم عن الفشل تحذيرهم من ان يقودهم طول وقت استمرارهم على عمل الخير دون اثابةٍ الى الفتور والتواني والشكّ في نيل الثواب وعدم الاجتهاد في العمل وانكار النفس. وبواعث الفشل في عمل الخير كثيرة منها ان من طبعنا الميل الى الكسل ومنها فشل كثيرين حولنا ممّن يدّعون انهم مسيحيون ومنها كثرة الموانع والصعوبات وقلّة النتائج الظاهرة من اتعابنا ومنها عدم شكر الذين نحسن اليهم

في وقتهِ على حسابهِ تعالى لا على حسابنا لان الوقت الذي عيّنهُ الله للثواب هو الوقت الانسب

لا نكلّ فان من فشل باطنًا كلّ فعلاً والمعنى النهي عن الكفّ عن عمل الخير والحثّ على الاستمرار عليهِ بالايمان والغيرة والاجتهاد

١٠ فاذًا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ولاسيما لاهل الايمان يو٩:٤ و١٢:٣٥ ١تس ١٥:٥ و١تي ١٨:٦ وتي ٨:٣ اف ١٩:٢ وعب ٦:٣

حسب ما لنا فرصة ان الفرصة لعمل الخير من الله ومتى وُجدت كانت دعوة الله الى العمل فكأنهُ يقول للانسان وقتئذٍ "اذهب واعمل في كرمي" وان ظهرت لنا الفرصة صغيرة واحتقرها غيرنا لم يكن ذلك سببًا يثنينا عن انتهازها. ان الله ينظر الى قلب العامل ورغبتهِ في خدمتهِ ولكل خادم امين في صرح او كوخ يقول "نعمًا ايها العبد الامين ادخل الى فرح سيدك". كثيرون يقفون بطّالين يتوقعون فرصًا اعظم من الفرص التي لهم فيأتيهم بغتةً الليل الذي لا يكون فيهِ عمل. وما احسن هنا قول الجامعة "كل ما تجدُ يدك لتفعلهُ فافعلهُ بقوّتك لانهُ ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي انت ذاهبٌ اليها" جا ٩:١٠ لاننا اذا لم نغتنم الفرصة حين تُصيبها تمضي عنّا ولا ترجع

فلنعمل الخير للجميع ان احتياج الناس الينا بيان ما يجب علينا لهم ونوع احتياجهم بيان لنوع النفع الذي يجب ان نقوم لهم بهِ خبزًا كان لاجسادهم او قوتًا سماويًا لارواحهم. قال بولس "اني مديون لليونانيين والبرابرة للحكماء والجهلاء" رو ١٤:١ لانهم كانوا محتاجين الى مناداتهِ بالانجيل لخلاص نفوسهم

ولاسيما لاهل الايمان يجب على المسيحي ان ينفع كل الناس على قدر الاستطاعة والفرصة فان لم

يستطع ان ينفع كل من اراد نفعهم وجب عليهِ بمقتضى وصية الرسول ان يخصّ بما استطاعهُ المحتاج من اخوتهِ المؤمنين . ان ما يجب علينا لغيرنا يختلف باختلاف قربنا اليهِ فالانسان يعتني طبعًا بامرأتهِ واولادهِ وذوي قرباهُ قبل غيرهم وما نعملهُ طبعًا لمن هم من لحمنا ودمنا يوجب علينا الكتاب المقدّس ان نعملهُ لاخوتنا واخواتنا في المسيح وهم اقرباؤُنا بالايمان اف ٢: ١٩ و ١تي ٥: ١٥ وعب ٢: ٦ و ١بط ٣: ٥ و ٤: ١٧

خاتمة الرسالة التي كتبها الرسول بيدهِ تحذيرًا من المعلمين المفسدين ع ١١ الى ١٦

١١ انظروا ما اكبر الاحرف التي كتبتها اليكم بيدي

انظروا دعا سامعي قراءة رسالتهِ الى ان ينظروا بعيونهم ما بقي من سطور رسالتهِ وان يعتبروا كبر احرفها دليلاً على انهُ كتبها بيدهِ . لكن ذهب بعض المفسرين الى ان بولس كتب كل هذه الرسالة بيدهِ خلافًا لعادتهِ فان الرسول اعتاد ان يستخدم كاتبًا يملي عليهِ ما يريد ارسالهُ فيكتبهُ وهو يكتب اسمهُ بيدهِ شهادة لصحّتهِ (رو ١٦: ٢٢ و ٢٧ و ١كو ١٦: ٢١ و ٢٤ وكو ٤: ١٨ و ٢تس ٣: ٢ و ١٧ و ١٨) . ولم يكتفِ في هذه الرسالة بمجرّد تسطير اسمهِ بل كتب فصلاً بناء على اهميّة ما فيهِ وهو تحذيرهم من المعلمين الذين قصدوا تهويدهم . ولا نعلم لماذا كتب بحروف اكبر من حروف الكاتب وظن بعضهم ان علّة ذلك ضعف نظرهِ وأيّدوا ظنّهم بما قيل في ص ٤: ١٥

١٢ جميع الذين يريدون ان يعملوا منظراً حسناً في الجسد هولاء يلزمونكم ان تختتنوا لئلاّ يضطهدوا لاجل صليب المسيح فقط ص ٢: ٢ و ١٤ ص ٥: ١١ في ٣: ١٨

يريدون ان يعملوا منظرًا حسنًا في الجسد . لكي يشتهروا بالغيرة للرسوم الدينيّة الخارجيّة وغايتهم من ذلك ان يظهروا للناس انهم اتقياء كما كان من امر الفريسيين "فانهم يحبّون ان يصلّوا قائمين في المجامع وفي زوايا الشوارع لكي يظهروا للناس" مت ٦: ٥

يلزمونكم ان تختتنوا لكي يمدحهم يهود وطنهم على انهم هوّدوا كثيرين من الامم

لئلاّ يُضطهدوا الخ لانهم لو قبلوهم في الكنيسة بلا ختان لعرّضوا انفسهم لاضطهاد اليهود على تبشيرهم بأن الخلاص بمجرّد الايمان بفداء المسيح المصلوب دون اعمال الناموس (ص ٥: ١١ و ١كو ١: ٢٣ و ٢٤)

١٣ لان الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون ان تختتنوا انتم لكي يفتخروا في جسدكم

معنى هذه الآية ان المعلمين المتهودين لم يلزموهم بالختان عن اخلاص بل للتخلص من الاضطهاد والحصول على المدح لكسبهم دخلاء كثيرين تمثّلاً بفريسيي اورشليم الذين كانوا "يطوفون البرّ والبحر ليكسبوا دخيلاً واحدًا" مت ٢٣: ١٥ لانهم بختنهم متنصري الامم جعلوهم دخلاء اليهود وهذا كافٍ ليصرف عنهم غضب اليهود

١٤ واما من جهتي فحاشا لي ان افتخر الاّ بصليب

ربنا يسوع المسيح الذي بهِ قد صُلب العالم لي وانا للعالم

في ٢:٤ و ٧ و ٨ رو ٦:٦ وص ٢:٢٠

قابل هنا موضوع افتخارهِ وهو صليب المسيح بموضوع افتخار المعلمين المفسدين الذين افتخروا بالختان وغيرهِ من الرسوم اليهودية وخافوا من الاضطهاد من اجل ذلك الصليب وحسبوهُ عثرة

فحاشا لي ان افتخر اي انزّه نفسي عن الافتخار بشيء من رسوليتي او اعمالي او الرسوم الخارجيّة

الاَّ بصليب ربنا يسوع المسيح اي الاَّ بموت المسيح على الصليب تكفيرًا لخطايانا بالنظر الى كون ذلك اساس ايمانهِ ورجائهِ ومصالحتهِ لله وكونهِ موضوع وعظهِ وغاية اتعابهِ وذكر مع اسم المسيح القابهُ تعظيمًا لشأنهِ

بهِ اي بالصليب لكونهِ آلة صلبهِ وكان اولاً آية العار لانهُ من ادوات قتل الاشرار لكنهُ بعد ما عُلّق المسيح عليهِ كان اعظم آيات الافتخار لانهُ كان يشير الى الكفّارة التي تمّت عليهِ فداء للعالم

صُلب العالم لي قال هذا لانهُ بالصليب زالت سلطة العالم عليهِ . كان قبلاً متمسكًا بالعالم ولكنهُ لما آمن بالمسيح مصلوبًا اتحّد بهِ واشترك في كل ما اصابهُ حتى صار العالم كمصلوب لهُ وميتٍ عنهُ ولا قوّة لهُ عليهِ ولا جمال لهُ في عينيهِ . واعتبر العالم هنا منفصلاً عن الله بالنظر الى كونهِ مركز الاباطيل والشهوات المحرّمة . ولا ريب في انهُ اطلق العالم على كل الامور الخارجيّة المحسوسة التي هي تجارب تقود الى الخطيئة وكذلك كل رسوم الديانة من الختان واشكالهِ ما يميل الانسان الى الاتكال عليهِ بغية التبرير والخلاص . ونظر بولس الى آلام المسيح على الصليب باعتبار كونها آية محبتهِ وواسطة فدائهِ والى المواعيد المبنيّة على ما احتملهُ على الصليب والى الميراث الذي اقتناهُ بهِ فنال قوّة على رفض العالم من اجلهِ

ان الانسان الطبيعي يميل الى الافتخار بكل ما سوى الصليب من صيت ونجاح دنيويّ وغنًى ومقام فلا يريد ان يصلب العالم لهُ لانهُ مشهد اعلان عظمتهِ ومصدر لذّاتهِ

وانا للعالم اي وانا صلبت للعالم . قال ذلك لان الصليب انشأ فيهِ اعظم الاتضاع امام الله واشدّ الشعور بالخطيئة لانها لا تكفّر عنهُ الاَّ بموت ابن الله عليهِ . "وصُلب للعالم" لان اهلهُ من اليهود والامم احتقروهُ وابغضوهُ لتبشيرهِ بالصليب واعتبارهِ اياهُ العلّة الوحيدة للخلاص . فالعالم في عيني المسيحي بلا رونق ولا جاذبيّة والمسيحي فقد كل شوقٍ الى العالم ولذّة بهِ فاذًا مات كلٌّ منهما عن الآخر فالاشياء العتيقة قد مضت والمسيح صار الكل وفي الكل . والمسيحي ربح بالصليب اكثر مما خسرهُ بتركهِ العالم فكان ذلك عوضًا من احتقار العالم لهُ وبغضهِ اياهُ . وفي هذه الآية ثلاثة انواع من الصلب

الاوّل صلب الرب يسوع المسيح الفريد العظيم الذي بدونهِ لا قيمة لانكار الذات ولا امكان لهُ ولذلك قال الرسول "حاشا لي ان افتخر الاَّ بصليبهِ"

الثاني صلب العالم المجرب المحتال الذي يجتهد ان ينزع من النفس كل طهارة وايمان . وقدرتهُ على الخداع والاضرار تبرهنت باهلاك الوف وربوات كثيرة من الناس وقوّة اباطيلهِ وشهواتهِ الجاذبة أُبطلت بالصليب كأنهُ عُلّق عليهِ ومات . وهذا ما دلّ عليهِ قولهُ "بهِ صُلب العالم لي"

الثالث صَلب الرسول للعالم بدليل قولهِ "وانا للعالم" اشارةً الى كونهِ قد انقطع عن الاكتراث بالمدح

البشري واللذّة الدنيويّة والمكاسب المحرّمة وعن كنز الكنوز في الارض. وفي كل ما قالهُ في افتخارهِ بالصليب وحدهُ اظهر رغبتهُ في ان يقتدي بهِ متنصّرو غلاطية فيجعلوا الصليب موضوع افتخارهم

١٥ لانهُ في المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة ١كو٧:١٩ وص ٦:١٥ وكو٢:١١ ٢كو٥:١٧

هذه الآية تعليل للآية السابقة وبيان لعدم افتخارهِ برسوم الدين الخارجيّة كالختان واشباههِ واعتبارها كلا شيء ولافتخارهِ بصليب المسيح وحدهُ واعتبارهِ الولادة الجديدة بالروح القدس جوهر كل الديانة

في المسيح يسوع اي في انجيلهِ او في الانسان المتحد بهِ بالايمان

ليس الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة اتى الرسول بهذه العبارة ثلاث مرّات مرّة في ص ٦:١٥ ومرّة هنا ومرّة في ١كو ٧:١٩ وكمّلها في كلٍّ منها بما يختلف عمّا يكمّلها في الاخرى فكمّلها في الاولى بقولهِ "بل الايمان العامل بالمحبّة" وفي الثانية بقولهِ "بل الخليقة الجديدة" وفي الثالثة بقولهِ "بل حفظ وصايا الله" فبدل امرين ليسا بشيء في الدين بثلاثة اشياء جوهريّة فيهِ

الاوّل "الايمان" لكونهِ الآلة التي بها نتمسّك بالمسيح

الثاني "الخليقة الجديدة" التي هي نتيجة التمسّك بالمسيح بالايمان

الثالث "حفظ وصايا الله" الذي هو علامة ظاهرة تدلّ على الايمان والتجديد

الخليقة الجديدة هي نتيجة موت الانسان العتيق بالصليب وابتداء حياة جديدة والايمان والاتحاد بالمسيح الذي قام من الموت وبحيا الى الابد . وعنى "بالخليقة الجديدة" الانسان الذي خلقهُ الله جديدًا بدليل قولهِ "اذا كان احدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة" ٢كو٥: ١٧ انظر ايضًا اف ٢:١٠ و١٥ و٤:٢٤

ان اليهود كانوا يسلّمون بأن الغرلة لا تنفع شيئًا لكنهم اغناظوا كثيرًا من قول بولس ذلك على الختان فانهُ صرّح بعدم نفع كل منهما على السواء لنيل البرّ امام الله . وما قالهُ عليهما يُصدق على كل الرسوم الخارجيّة في الدين اذا نظرنا اليها بالذات فلا ينفع الختان ولا الغرلة شيئًا في التبرير والخلاص ولا اكل اللحم او الامتناع عن اكلهِ ولا حفظ الاعياد الدينيّة ولا عدم حفظها ولا الصوم ولا الافطار ولا الزيجة ولا البتوليّة . نعم ان العالم بكل رسومهِ وشرائعهِ وبرّهِ لا ينفع شيئًا في الخلاص او التبرير انما الذي ينفع هو الخليقة الجديدة اي ولادة الانسان ثانيةً بقوّة الروح القدس حين ينظر بالايمان الى المسيح المصلوب

١٦ فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى اسرائيل الله مز١٢٥:٥ وفي ٤:١٦ رو٢:٢٩ و٤:١٢ و٦:٩ الى ٨ وص ٧:٢ و٩:٢ وفي ٢:٢

يسلكون بهذا القانون اي يؤمنون بالمسيح ويسلكون بمقتضى الايمان على وفق القاعدة المذكورة في ع ١٥ وهذه القاعدة موضوع كل هذه الرسالة. وفحواها التبرير بالايمان وحدهُ بدون اتكال على الرسوم الخارجيّة اليهوديّة. والذين يقبلون تلك القاعدة ويسلكون بمقتضاها جريًا على ما سبق من تعليمهِ طلب لهم اعظم البركات

عليهم من الله

سلام بينهم وبين الله وفي قلوبهم وضمائرهم اف ٢:١٤–١٧ . وهذا ثمرة كفّارة المسيح والتبرير بالايمان بدليل قولهِ "اذ قد تبرّرنا بالايمان لنا سلام

مع الله" رو ٥: ١ وهو من افضل البركات التي نلناها بالمسيح ولا يمكن العالم ان يمنحهُ لنا ولا ان ينزعهُ منّا يو ١٤: ٢٧

ورحمة اقترنت ايضًا الرحمة بالسلام في اتي ١: ٢ و٢تي ١: ٢ و٢يو ٣ . وعبَّر عنها بالنعمة في ص ١: ٣ فراجع التفسير هناك وتفسير رو ١: ٧

وعلى اسرائيل الله هذا وصف ثانٍ للذين "يسلكون بهذا القانون" وهم اسرائيل الروحي لا "اسرائيل حسب الجسد" ١كو ١٠: ١٨ بل الذين ايمانهم كايمان ابرهيم ص ٣: ٧–٩ و ١٤ و ١٩ ورو ٤: ١١ و ١٢ و ٩: ٦–٨

١٧ في ما بعد لا يجلب احد عليَّ اتعابًا لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع ١كو ١٥: ١٠ و ٤: ١٠ و ١١: ٢٣ وص ٥: ١١ و١كو ١: ٢٤

في ما بعد اي في كل المستقبل

لا يجلب احدٌ عليَّ اتعابًا سواء كان من المفسدين او المؤمنين . حسب ما مضى من الزمان كافيًا لاضطرابهِ باجتهاد المعلمين المفسدين في ان يرفعوا علمهِ الشكايات الباطلة ويبثّوا التعاليم الضارّة ورجا ان المؤمنين من الغلاطيين لا يزعجونهُ بعصيانهم لتعليمهِ وانكارهم سلطتهُ الرسوليَّة لان كل دعاويهِ ثبتت بعلامات ظاهرة

لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع . وهي آثار الجراح الباقية في جسدهِ من الرجم والجلد وسائر الاضطهادات التي احتملها في خدمة الانجيل على ما ابان بقولهِ "من اليهود خمس مرّات قبلت اربعين جلدةً الاَّ واحدة. ثلاث مرّات ضربت بالعصي. مرَّة رُجمت . ثلاث مرّات انكسرت بي السفينة" الخ ٢كو ١١: ٢٤ و ٢٥ . كان الناس قديمًا يكوون العبيد على خدودهم او جباههم او اذرعهم بحديد حامٍ يُعرف بآثارها انهم عبيد سيّدٍ او هيكل وثنيّ خاصةً رؤ ٧: ٣ و ١٣: ١٦ . فحسب بولس آثار جراحاتهِ كتلك الآثار في انها تدلُّ الناس على انهُ عبد ليسوع المسيح ملك الملوك خاصةً وانهُ يستحيل ان يقنعوهُ بتملّق او تهديد بأن يغيّر ثقتهُ بهِ او ان يغيّر التعليم الذي امرهُ سيّدهُ ان ينادي بهِ

١٨ نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم ايها الاخوة . آمين ٢تي ٤: ٢٢ وفل ٢٥

هذه خاتمة الرسالة التي عظَّم بها الرسول نعمة الله المجانيَّة الغفرانيَّة والايمان باعتبار كونهِ الطريق الوحيد للتبرير. وابان فيها شدَّة رغبتهِ في ثبوتهم في التعليم الصحيح والسلوك التقويّ ختمها بكلمات المحبَّة وطلب البركة . وتلك البركة وهي ان تنال روحهم من العلى النعمة التي تبرّرهم وتقدّسهم وتسعدهم الى الابد

فوائد

(١) ان الله امر شعبهُ في الايام القديمة ان يعيّنوا عُشر دخلهم نفقة للكهنة واللاويين الذين يخدمون في الهيكل ولكن في ايّام الانجيل لم يُعيّن المقدار المالي الذي يجب على المسيحيين ان يبذلوهُ للنفقة على قسوسهم ومعلميهم في الدين لكن الواضح من كلامهِ انهُ توقَّع من المؤمنين ان يعطوا طوعًا بسخاء ما يحتاج اليهِ اولئك القسوس والمعلمين لكي يقوموا بعملهم مطمئنين ع ٦

(٣) ان تعليم الانجيل كون كل اعمالنا بمنزلة الزرع الذي نحصد منهُ بعد زرعهِ سعادةً او شقاء يجعل حياتنا في هذه الدنيا ذات شأن عظيم لان حالنا الابديَّة متوقفة على سلوكنا في الوقت القصير الذي يتقضَّى علينا هنا ولان اعمالنا الصغيرة لها نتائج دائمة كاعمالنا الكبيرة كما ان صغار البزور تأتي باثمارها كالكبيرة ولان تلك لا تنفكّ تؤثر في غيرنا بعد موتنا لان كل ما نفعلهُ يأتي بثمر كثير يُزرع كلٌّ منهُ ويثمر ايضًا وهلمَّ جرًّا حتى ينتفع بعمل الواحد او يُضَرُّ بلاد واسعة . وكذا تكون النتيجة من كتبهِ او تعاليمهِ اذا وُزِّعت بين الناس واعتقدوا صحَّتها فينفع او يضرّ بعد فنائهِ في قبرهِ . فاذا هدى احدٌ خاطئًا الى التوبة والايمان بالمسيح فربما هدا هذا المهديُّ كثيرين الى ذلك وهولاء يهدون غيرهم حتى يصير المؤمنون بواسطتهِ جيشًا كبيرًا واذا اضلَّ غيرهُ اتسع الضلال كما اتسع الهدى

ولنا من ذلك انهُ لا يحقّ لاحد ان هلك ان يتذمَّر على الله من اجل هلاكهِ او مرارتهِ لان كل آلام الخطأة ليس الاَّ اكل ثمر اعمالهم

ولنا منهُ ايضًا ان لا يحقّ لاحد ان ينتظر السعادة في العالم الآخر ما لم يتخذ وسائل نيلها هنا فالذي يريد ان يحصد بالابتهاج يجب ان يزرع بالدموع فالتوبة والايمان والمحبَّة والسخاء هي الزرع الذي منهُ نجني اثمار الفرح في جنَّة الله ع ٨

(٤) ان تطوّع الانسان في جيش الرب ابديٌّ فيجب على المتطوّع ان لا يكلّ في الجهاد او يرجع عنهُ مهما عظمت الموانع او كثرت وعليهِ ان يجاهد في الحداثة وهو قويٌّ والكهولة وهو قد حصل على الحكمة والعلم والاختبار وفي الشيخوخة ما دام قادرًا ان يشهد للحقّ الذي آمن بهِ ولجودة الفائد الذي تجنّد لهُ ع ٩

(٤) اننا مكلَّفون بأن ننفع جميع الذين لنا فرصة ان ننفعهم بقطع النظر عن كونهم من جنسنا او طائفتنا او مقامنا. فان امكننا ان ننفع الذين في اقاصي الارض بمالنا او تعليمنا لم يجز لنا ان نمتنع عن ذلك ع ١٠

(٥) ان احد الامور التي تمتاز بها حياتنا هنا عن حياتنا في الآخرة هو انهُ لنا فرصة هنا لانكار انفسنا نفعًا لغيرنا وبذلك نكتنز كنزًا في السماء . وهذه الفرصة مقصورة على ما ذُكر وعلى شهادتنا للمسيح قدّام الناس وشهادتنا بحقّ انجيلهِ لكي نقود الضالّين اليهِ ع ١٠

(٦) انهُ يحقّ ان يكون الصليب موضوع افتخار لكل مسيحي لاسباب كثيرة نذكر ثمانية منها

الاوّل عظمة ذاك الذي صُلب عليهِ

الثاني طهارة الذي مات عليهِ وهو البار لاجل الاثمة

الثالث ان الصليب كان واسطة اكرام ِ ناموس الله واظهارًا لعدلهِ وحقّهِ تعالى

الرابع انهُ بهِ عظمت محبَّة الآب الذي بذل ابنهُ الوحيد عن الخطأة ومحبَّة الابن الذي رضي ان يموت عنهم

الخامس انهُ بهِ كانت المصالحة بين الله والانسان التي لا يمكن ان تُنال بغير هذا القربان

السادس اننا بهِ نموت للعالم ونحيا لله

السابع اننا بهِ نتعزّى في كل ضيقاتنا وفي ساعة الموت

الثامن اننا بو نفوز بدخول السماء والمشاركة للمسيح في كل امجادها ع ١٤

(٧) انهُ يجب ان يكون لنا علامات تدلّ على اننا للمسيح وذلك لايكون باثواب مخصوصة كالمسوح وامثالها او صورة الصليب تطبع على لحمنا او تناط باعناقنا ولا بعبوس الوجه بل بسلوك طاهر وانكار الذات والغيرة للحق والتواضع والسخاء والصبر في الضيقات والمحبّة الاخويّة ع ١٧

(٨) ان الكنيسة المسيحيّة في هذا العصر لاتفتقر الى هذه الرسالة للحذر من الرجوع الى ممارسة الختان وسائر الرسوم اليهوديّة والاتكال عليها بغية التبرير لكنها تحتاج اليها للحذر من كل اتكال على البرّ الذاتي والرسوم الخارجيّة وتثبيتها في العقيدة الجوهريّة وهي ان الانسان يجب ان يؤمن بالمسيح لكي يتبرّر وان يُصلب مع المسيح لكي يتقدّس . وفي هذه الرسالة عُظّمت النعمة التي بها يخلُص الخطاة ويحفظ المؤمنون

www.DIFA3IAT.com

الرسالة الى اهل افسس

المقدمة

وفيها سبعة فصول

الفصل الاول

في

مدينة افسس

كانت افسس مدينة مشهورة في ايونيا قرب بحر الروم تجاه جزيرة ساموس في غربي البلاد الواسعة المعروفة اليوم باسيّا الصغرى وهي قصبة جزء منها كان يسميهِ الرومانيون "إسيا بروكنسلار" وموقعها على شاطئ نهر كيستر على أمد ميل من مصبّهِ في البحر واربعين ميلاً من ازمير . وهي في سهل مخصب جميل طولها خمسة اميال وعرضها ثلاثة اميال وتحيط بها الرُّبى من ثلاث جهات . وكان لها تجارة واسعة في اسيا والمدن اليونانيّة المقابلة لها . واشتهرت كثيرًا بسعتها وعظمتها وغناها وعلمها وترفّها وجودة مرفإها قبل ان رُدم نهرها بالتراب والحجارة . ومما زادها شهرةً هيكل ارطاميس الذي عدّ من عجائب العالم السبع وقد احترق في الليلة التي وُلد فيها اسكندر الكبير سنة ٣٥٦ قبل الميلاد احرقهُ ارسترانس بغية ان يشتهر . ثم بُني بنفقة كل بلاد اسيا واليونان وشغل بناؤهُ نحو مئتي سنة وقدّمت النساء جواهرها مساعدة على بنائهِ فكان اعظم من الاوّل طولهُ ٤٢٥ قدمًا وعرضهُ ٢٢٥ قدمًا وحجارتهُ من الرخام الابيض وزُيّن باحسن النقوش والصّور وكان فيهِ ١٢٧ عمودًا من المرمر علوّ كلّ منها ٦٠ قدمًا . وحُلّي بهدايا نفيسة جدًّا من الحجارة الكريمة والتماثيل الفاخرة . وضُرب في جمالهِ المثل في كل العالم المعروف يومئذٍ . وكان في باحتهِ تمثال ارطاميس وهو قبيح الهيئة كالمخنّطات المصريّة كثير الثدي اشارة الى انها الاهة الطبيعة المثمرة

وفي احدى يديهِ صولجان تعلوهُ ثلاثة اسنّة وفي الاخرى نبوت وكانوا يعتقدون انهُ هبط من السماء من زفس وهو المشتري اله الالهة في زعمهم . وافتخرت تلك المدينة بانها وقفٌ لعبادة تلك الالاهة وكان ينقش على النقود المضروبة في افسس "نِيئوكُورُس" (νεωκορος) اشارة الى ان تلك المدينة خادمةٌ لهيكلها . ومن نفائس بضائعها تماثيل صغيرة على هيئة ذلك الهيكل (كان الزوّار الآتون من جميع الاقطار يشترونها) ومشهد يسع ثلاثين الف نفس . وكان لوعظ بولس فيها فعل عظيم نقّص تلك التجارة الوثنيّة فهاج صنّاعها عليهِ هياجًا عظيمًا . وما اشتهرت بهِ تلك المدينة السحر والكتب التي عُرفت بالكتب الافسسيّة وقد ذُكرت في تفسير اع ١٩ :١٩ فارجع اليهِ . وكان من تأثير مناداة بولس فيها ان كثيرين من السحرة اتوا بكتب السحر واحرقوها واعترفوا بخداعهم . وكان اكثر سكانها وثنيين وسكنها بعض اليهود رغبةً في المتجر . وكثيرًا ما ذُكرت في تواريخ الرومانيين وانباء حروبهم وشاع بأن يوحنا الرسول سكنها في اواخر حياتهِ ودُفن بها . وهُدمت في سنة ٢٦٢ للميلاد ولم تزل في موقعها تلال كثيرة واسعة وقرية صغيرة اسمها اليوم ايا سلوك

الفصل الثاني
في
كنيسة افسس

نادى بولس الرسول في افسس نحو ثلاث سنين واسس فيها كنيسة مسيحيّة . ولما رجع الى اورشليم من كورنثوس في سفرهِ الثاني للتبشير زار افسس وكان ذلك سنة ٥٤ للميلاد ورافقهُ اكيلا وبرسكلاّ اليها وهو تركهما هناك ووعد اليهود ان يعود اليهم بافرب وقت اع ١٨ :١٩-٢١ . وفي غيبتهِ اتى ابلّوس من اسكندريّة وكان تلميذ يوحنا المعمدان وجاهر بما عرفهُ من نبإ المسيح في المجمع فاخذهُ اكيلا وبرسكلاّ وعلماهُ طريق الرب باكثر تدقيق اع ١٨ :٢٤-٢٦ . ورجع بولس حسب وعدهِ في خريف سنة ٥٤ على المرجّح ووجد هنالك بعض التلاميذ الذين لم يقبلوا سوى معموديّة يوحنا فبشّرهم بالمسيح الذي اتى وعمّدهم باسمهِ فحلّ عليهم الروح القدس فطفقوا يتكلمون بلغات ويتنبأون اع ١٩ :١-٦

ووعظ بولس بعد ذلك في مجمع اليهود نحو ثلاثة اشهر ولما قاومهُ اليهود غير المؤمنين اعتزلهم واخذ يعظ في مدرسة تيرانّس وظلّ يأتي ذلك نحو سنتين "حتى سمع كلمة الرب جميع الساكنين في اسيا من يهود ويونانيين" اع ١٩ :٨-١٠ . وكانت النتائج التي ظهرت من تبشيرهِ على ما ابان لوقا في سفر الاعمال خمسًا

الاولى تنصّر كثيرين من اليهود والامم
الثانية توزيع معرفة الانجيل في كل اسيا
الثالثة عظيم التأثير في قلوب الناس حتى ان بعض السحرة شرعوا يصنعون معجزات باسم يسوع الذي يكرز بهِ بولس واقتنع بعضهم بوعظهِ انهم خطأة وجهلاء واحرقوا كتب سحرهم

الرابعة قلّة اعتبار الوثنيين لارطاميس وعدد عبادتها فخاف اهلها ان يهان هيكلها

الخامسة انهُ تأسست هنالك كنيسة كبيرة ناجحة كما يظهر من الاصحاح العشرين من سفر الاعمال لان بولس وهو راجع من الجولان في مكدونية واخائية للتبشير وصل الى ميليتس قرب افسس واستدعى قسوس كنيسة افسس وخاطبهم بما دلّ على انهم موكّلون على عمل عظيم ذي شأن . وانبأهم بذلك الخطاب بدخول المعلمين الكاذبين بينهم وبيّن تمام ذلك النبإ ما كتبهُ الى كنيستهم يوحنا الرسول في سفر الرؤيا باعتبار كونها واحدة من كنائس اسيا رؤ ٢ : ١ — ٧ . وبعد ما ترك بولس كنيسة افسس اتى اليها تيموثاوس وخدمها زماناً لم نعرف مقدارهُ اتي ١ : ٣ . وكل الذين درسوا تاريخ الكنيسة الاولى يعتقدون ان يوحنا الرسول شغل آخر سني حياتهِ بخدمة كنيسة افسس ومات فيها وهو في نحو سنّ الرابعة والتسعين . واشتهرت تلك الكنيسة بكونها المركز الثالث للدين المسيحي وكانت كنيسة اورشليم المركز الاوّل وكنيسة انطاكية المركز الثاني . ولا نعلم من امرها بعد ذلك الاّ ان المسيح شهد عليها بعد نحو ثلاثين سنة من كتابة هذه الرسالة بأنها "تركت محبتها الاولى" رؤ ٢ : ٤ ثم بقيت مركزاً لذلك الدين قروناً وخدمها كثيرون من معتبري القسوس وفيها كان المجمع الثالث العامّ المعروف بالافسسي الذي التأم سنة ٤٣١ وحكم بالابتداع على نسطوروس بطريرك الاسكندرية وبلاجيوس . وتمّت عليها نبوءة المسيح منذ قرون كثيرة "فزُحزحت منارتها من مكانها" حتى لا تجد نصرانياً في أيّ اسلوك القرية الحقيرة التي أُقيمت على آثارها

الفصل الثالث

في

كاتب هذه الرسالة .

لا داعي الى الشكّ في ان كاتب هذه الرسالة بولس الرسول كما قيل في ص ١ : ١ و ٣ : ٢ وكما اتفق عليهِ كل مؤرخي عصرهِ وما بعدهُ ويؤيد ذلك اسلوب كتابتها لفظاً ومعنى

الفصل الرابع

في

زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

لم يبيّن الرسول في هذه الرسالة متى كتبها ولا ابان كتبها لكنهُ ابان انهُ كان يوم كتبها اسيراً بدليل قولهِ

"انا بولس اسير يسوع المسيح لاجلكم" ص ٤:١ وقولهِ "اطلب ان لا تكلّوا في شدائدي لاجلكم" ص ١٣:١ وقولهِ "انا الاسير في الرب" ص ١:٤ وقولهِ "انا سفير في سلاسل" ص ٢٠:١٦ . والارجح انهُ كتبها في اوّل سجنهِ في رومية سنة ٦٢ ب.م حين أُذن لهُ في ان يسكن بيتًا استأجرهُ لنفسهِ مدّة سنتين وقبلَ جميع الذين اتوا اليهِ كارزًا بملكوت الله ومعلّمًا امور الرب يسوع المسيح "بكل مجاهرة بلا مانع" اع ٣٠:٢٨ . والارجح انهُ كتب في تينك السنتين اربع رسائل وهي رسائل كولوسي وافسس وفيلبي وفيليمون

الفصل الخامس

في

نسبة هذه الرسالة الى رسالة كولوسي

يتبيّن انهما كُتبتا في وقتين متواليين وأُرسلتا على يد مرسل واحد وان بينهما مشابهة قويّة فنيهما نحو ثلاثين عبارة مترادفة او متماثلة. وتمتاز رسالة افسس بأنها تعليميّة عامّة يعلن بها الحكمة السماويّة ورسالة كولوسي جدليّة تقاوم فيها الفلسفة الباطلة . وليس في الاولى شيءٌ من التحذير من المعلمين الكاذبين وفي الثانية تحذير منهم . وفي رسالة افسس يوصف المسيح بكونهِ رئيس الكنيسة وفي كولوسي بكونهِ رأس كل شيء . وعبّر في الاولى عن نفسهِ "بالباني المسيحي" وفي الثانية بأنهُ "جنديٌّ مسيحيّ" والكلام في الاولى مطوّل وفي الثانية مختصر وفي الاولى سبع اشارات اقتباسية من العهد القديم وفي الثانية اشارة واحدة كو ٢١:٣

الفصل السادس

في

من كتبت الرسالة اليهم

اجمع علماء الدين على ان هذه الرسالة كُتبت الى مؤمني افسس على ما نصّ في الآية الاولى وذهب اكثرهم الى ان بولس قصد بها ايضًا افادة الكنائس المجاورة لها ويؤيّدُ انهُ لم يسلّم الرسول فيها على احد في افسس باسمهِ مع انهُ كان لهُ اصحاب كثيرون هناك لانهُ كان قد اقام بهازمانًا طويلاً يبشّر بنجاح عظيم فلو كانت الى مؤمني افسس خاصةً ما حسنَ الاّ ان يسلّم عليهم وانهُ لا ادنى اشارة في الرسالة الى احوال كنيسة افسس خاصةً وانهُ اقتصر فيها على مخاطبة متنصّري الامم دون متنصّري اليهود . فالمرجّح على ما في الآية الاولى ان

الرسول قصد اولاً الافسسيين ولاسيما متنصّري الامم بينهم وانهُ كتبها على اسلوب يوافق سائر الكنائس المجاورة لهم واراد ان تُرسل اليها ولذلك لم يكتب فيها تحيّة لاحد واستغنى عن ذلك بأن وكَلَ الى تخيكس حامل هذه الرسالة ان يسلّم عليهم شفاهًا

الفصل السابع

في

موضوع هذه الرسالة ومضمونها

موضوع هذه الرسالة الكنيسة المسيحيّة باعتبار كونها جسد المسيح وواسطة اظهار نعمة الله وامجاد عمل الفداء لكل الخليقة . وكلام الرسول على ذلك الموضوع قسمان الاوّل تعليميٌّ أُعلن فيهِ ان الكنيسة مختارة في المسيح ومفديّة بدمهِ ومتحدة بهِ ومكمّلة منهُ ص ١: ٣—ص ٣: ٢١ . والثاني عمليٌّ أُعلن فيهِ ما يجب على اعضاء الكنيسة وهو ان يكونوا مقدّسين متحدًا بعضهم ببعض سالكين كما يليق باعضاء كنيسة المسيح الذين أُنقذوا من حال الوثنيّة الدنسة وارتقوا الى مقام بنوّة الله السامية ص ٤ و ٥ و ٦

ومضمونها بعد العنوان والتحيّة العامّة ثمانية امور

الاوّل نقديم الشكر لله الآب على انهُ قد اختار الكنيسة بمقتضى القصد الازليّ ان تكون مقدّسة محبوبة ومفديّة بابنهِ يسوع المسيح ومتحدة بهِ باعتبار كونهِ رأسها الحيّ ومشتملة على اليهود والامم معًا كجسد واحد في المسيح . وفي ذلك الاختيار وهذا الاتحاد سرٌّ مجيد أُخفي عن الاجيال الغابرة وأُعلن الآن وان لكل اقنوم من اقانيم الثالوث الاقدس يدًا في انجاز ذلك القصد (اي ان الله الآب اختار الكنيسة والابن اجرى قضاءهُ بعمل الفداء والروح القدس جعلهُ مؤثرًا في المؤمنين) وان كل ذلك صدر عن نعمتهِ العظيمة ص ١: ٣—١٤

الثاني صلاة من اجل زيادة معرفتهم باتحادهم بالمسيح والبركات المتوقّفة على موتهِ وقيامتهِ وتمجيدهِ ص ١: ١٥—٢٣

الثالث دعوة الامم لكي يشتركوا بواسطة الايمان بالمسيح في الفداء الذي اشتراهُ بنفسهِ . ووصف ذلك الفداء بكونهِ نجاةً من الموت بالخطيئة وسلطة الشيطان وانهُ منح لهم حياة جديدة في المسيح وقوّة لكي يمارسوا اعمالاً صالحة ص ٢: ١—١٠ . وانهُ بواسطتهِ اتحد الامم بشعب الله المختار قديمًا اذ نقض سياج الحائط المتوسط لكي يكون لكليهما حقّ الاقتراب الى الله ويكون هيكلاً حيًّا مبنيًّا على اساس واحد ص ٢: ١١—٢٢ . وان بولس وُكل اليهِ خصوصًا اعلان هذا السرّ (سرّ اتحاد الامم باليهود في كنيسة الله) الذي لم يعرف قبلاً سوى معرفة جزئيّة ولكن روح الله اعلنهُ كل الاعلان بواسطة رسلهِ وانبيائهِ "لكي يُعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويّات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوّعة" ص ٣: ١—١٢

الرابع الصلاة من اجل الكنيسة لكي تدرك

ذلك السرّ تمام الادراك وان تقبلهُ بالايمان متأصلة ومتأسسة في المحبّة وتمتلئ بكل ملء الله ص ٣: ١٤—١٩ وختم القسم التعليمي بالتسبيح لله والشكر له على نعمته بيسوع المسيح ص ٣: ٢٠ و ٢١

الخامس (وهو بداءة القسم العملي اي الثاني من قسمَي الرسالة) حثّ المؤمنين على ان يسلكوا كما يليق باعضاء كنيسة المسيح متذكرين ان الكنيسة مع انها مؤلفة من اليهود والامم جسدٌ واحد مملوءة بروح واحد وخاضعة لربٍّ واحد ولها ايمان واحد ومعموديّة واحدة وإلهٌ وابٌ واحد للكل وعلى الكل وبالكل وفي الكل ص ٤: ١—٦. ولا منافاة بين كون الكنيسة واحدةً وكون اعطاء بعضها مواهب واعمالاً مختلفة ضروريّة لبنيان جسد المسيح الواحد وتكميله ص ٤: ٧—١٦

السادس حثّهم على القيام بالواجبات الخصوصة بالذين يسلكون حسب الروح وان يعتزلوا الخطايا التي اعتادوها يوم كانوا وثنيين ولا سيما شهوات الجسد والكذب والغضب والانتقام والخداع والنجاسة قولاً وفعلاً وان يسلكوا كأولاد نور ويجتهدوا في ان يعملوا صلاحًا شاكرين الله مسبحين لاسمهِ بأغانٍ روحيّة ص ٥: ١—٢١

السابع تعيين واجبات مسيحيّة خاصّة منها واجبات النساء لرجالهنّ وواجبات الرجال لنسائهم باعتبار نسبة الرجل الى امرأتهِ كنسبة المسيح الى كنيستهِ ص ٥: ٢٢—٣٣. وواجبات الاولاد والآباء ص ٦: ١—٤. وواجبات العبيد والسادة ص ٦: ٥—٩

الثامن الخاتمة وفيها نصيحتهُ الاخيرة وهي "ان يتقوّوا في الرب لكي يجاهدوا شديد جهادهم ويحاربوا قوّات الظلمة وجنود الشرّ لابسين اسلحة البر ص ٦: ١٠—١٧. وطلب ان يصلّوا من اجلهِ ص ٦: ١٨—٢٠. وتوصيتهُ اياهم بتيخيكس حامل الرسالة ص ٦: ٢١ و ٢٢. والوداع والبركة ص ٦: ٢٣ و ٢٤

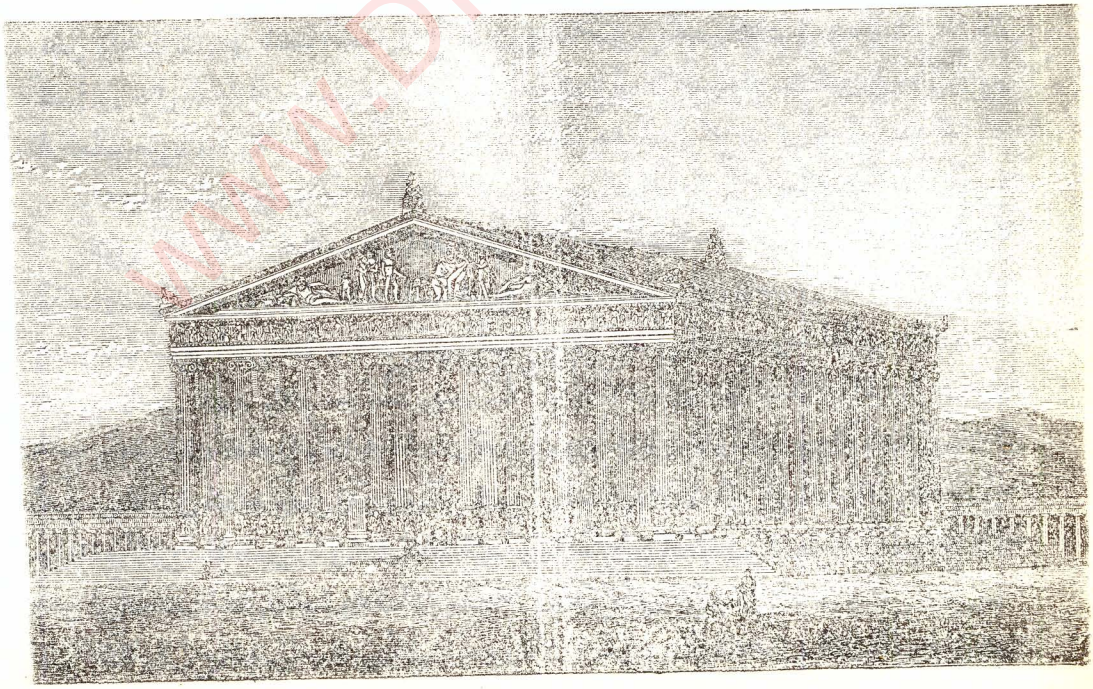

هيكل ارطاميس في مدينة افسس

الاصحاح الاول

سلام الرسول على كنيسة افسس ع ١ و ٢ . والشكر لله على بركاته الروحيّة في المسيح وفي اختيار الآب وفداء الابن والاتحاد به وختم الروح القدس الذي هو عربون الميراث التامّ ع ٣–١٤ . وصلاة من اجل الافسسيين لكي ينموا في معرفة عظمة هذه البركات واختبارها ع ١٥–٢٣

سلام الرسول ع ١ و ٢

١ و ٢ بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله الى القديسين الذين في افسس والمؤمنين في المسيح يسوع . نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح ٢ كو ١:١ رو ١:٧ و ٢ كو ١:١ ١ كو ٤:١٧ وص ٦:٢١ وكو ١:٢ غل ١:٤ وتي ١:٤

بولس رسول يسوع المسيح جاءت لفظة رسول في الانجيل لثلاثة معانٍ

الاوّل مُرسل مطلق كما في قولهِ تعالى "ليس رسول اعظم من مرسلهِ" يو ١٣:١٦ وكقول الرسول في تيطس والاخ الذي معهُ انهما "رسولا الكنائس" ٢ كو ٨:٢٣ . وقولهِ في ابفرودتس انهُ "رسولكم والخادم لحاجتي" في ٢:٢٥

الثاني مُرسل للتبشير من قبَل الكنيسة وبهذا المعنى سُمّي بولس وبرنابا "رسولَين" في سفر الاعمال اع ١٤:٤ و ١٤ وكذا اندرونيكوس ويونياس رو ١٦: ١٧

الثالث مرسل خاصّ مختار لكي يكون شاهد عين للمسيح بعد قيامتهِ وعرف الانجيل من المسيح نفسهِ ومثل ذلك كان الاثنا عشر رسولاً وبولس ايضاً يو ١٥:٢٦ واع ١:٢٢ و ٣:٢٢ و ٤:١٥ و ١٤:٢١ و ٢٦:١٦ و ١ كو ٩:١ وغل ١:١٢ . ولم يكن الرسل معينين لسياسة وتعليم كنيسة واحدة بل شملت سلطتهم كل الكنائس . والهمهم الله بروحهِ حتى عصمهم في تبليغ الحق وتنظيم الكنيسة وسياستها وثبّت سلطتها بمعجزات ومواهب خارقة العادة . وقال انهُ "رسول يسوع المسيح" لان المسيح ارسلهُ ووهب لهُ السلطان الرسولي ولان موضوع مناداتهِ يسوع المسيح

بمشيئة الله اي انهُ بنعمة الله دُعي رسولاً وانهُ اخذ سلطتهُ الرسوليّة منهُ تعالى رأساً على وفق قولهِ "بولس رسول لا من الناس ولا بانسان بل بيسوع المسيح والله" غل ١:١

الى القديسين الذين في افسس وصف الاسرائيليون في العهد القديم "بالقديسين" لانهم انفصلوا عن سائر الامم وكانوا وقفاً لله . وسُمّي المؤمنون في العهد الجديد "قديسين" لانهم بواسطة ايمانهم بالمسيح "تصالحوا مع الله" وتقدّسوا باطناً بالروح القدس فوق كونهم وقفاً لهُ تعالى. فيحقّ ان يوصف بالقديسين المؤمنون الذين تطهّروا بدم المسيح وتجدّدوا بالروح

القدس واعتزلوا العالم ووقفوا انفسهم لله رو ١:٧ واكو ١:٢ وكو ١:٢ . وقصد بولس بالقديسين هنا اعضاء كنيسة افسس بناء على تسليم انهم قاموا بكل ما يجب عليهم باعتبار كونهم اعضاء كنيسة . والكلام على افسس جاء في الفصل الاول من مقدمة هذه الرسالة

والمؤمنين هذا وصف ثانٍ لاعضاء كنيسة افسس فكل المؤمنين الحقيقيين قديسون وكل القديسين مؤمنون

في المسيح يسوع هذا متعلق بالمؤمنين والقديسين لان المسيح موضوع ايمانهم وواسطة تقديسهم

نعمة لكم وسلام هذه البركة التي اعتادها بولس الرسول في كل رسائله وجاءت ايضاً في رسالتي بطرس وفي رسالة يوحنا الثانية وفي سفر الرؤيا . و"النعمة" هي رضى الله على من لا يستحقه وهي مصدر كل خير . و"السلام" يشتمل على كل البركات التي تنشأ عن جودة الله

من الله ابينا ان الله ابونا لثلاثة اسباب الاول كونه علة وجودنا والثاني كونه خلقنا على صورته اذ نحن ارواح وهو "ابو الارواح" . والثالث كونه ولدنا ثانية بروحه وجعلنا بالتبني من اهل بيته

ربنا يسوع المسيح ان المسيح هو الرب المطلق فانه "يهوه" العهد القديم ذو الملكوت الذي لا حدّ له وذو الكمال وينبوع كل خير للبرايا ولذلك "ليس احد يقدر ان يقول يسوع ربٌّ الاّ بالروح القدس" اكو ١٢:٣ لانه لا يستطيع احد ممن لم يعلّمهم الروح القدس ان يرى في ناسوته ملء اللاهوت ويعترف بذلك باخلاص

الشكر لله على البركات الروحية وهي ثلاث ع ٣ الى ١٤

الاولى "الاختيار" وهو ان الله اختارهم في المسيح منذ الازل للقداسة والتبني وكل ذلك الاختيار مبنيٌّ على مجرّد مشيئته وغايته اظهار مجده ونعمته على خلائقه ع ٤-٦

الثانية "الفداء بدم المسيح" ع ٧ و٨

الثالثة "اظهار القصد الالهي من عمل الفداء" وهي ان يجمع كل شيء في المسيح ع ٩ و ١٠. وبموجب هذا القصد صار متنصّرو اليهود ورثة الله ع ١١ و١٢ وبموجبه صار متنصّرو الامم كذلك وتحقق خلاصهم بقبولهم الروح القدس الذي هو عربون الميراث الآتي ع ١٣ و١٤

---

٣ مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح رو ١٥:٦ واكو ١٥:٢٤ وتا كو ١:٣ و ١١:٢١ وابط ١:٣ ص ٦:١٢

مبارك الله نبارك الله حين نحمده ونبارك الناس حين نلتمس البركات لهم فيباركنا الله حين يهب لنا البركات . فالمباركة هنا الشكر والحمد لله على البركات التي نلناها منه بواسطة المسيح

ابو ربنا يسوع المسيح هذا كقول المسيح لتلاميذه "اني اصعد الى ابي وابيكم" يو ٢٠:١٧ . وهذا وصف لله لبيان النسبة الخاصة التي بها نقترب منه

لا باعتبار كونهِ باري البرايا ولا باعتبار اختيارهِ اليهود شعبًا لهُ وادخالهِ اياهم في عهدهِ بل باعتبار كونهِ الاله الذي اعلنهُ المسيح وابان انهُ مصدر الفداء الذي لم يشفق على ابنهِ بل ارسلهُ الى العالم ليموت عنّا ويصالحنا معهُ ونقترب منهُ بكل ثقة . وذلك الاله الذي تصالحنا معهُ واعطانا عهد النعمة هو الذي باركنا بكل بركة روحيّة

الذي باركنا جاء بصيغة الماضي لانهُ اعتبر قرّاء رسالتهِ مفديين وحصلوا على البركات التي اشتراها المسيح لنا

روحيّة وصفها بكونها روحيّة لا لمجرّد كونها تختص بالروح البشريّة دون الجسد بل لكونها قُبلت من الروح القدس الذي حضورهُ وتأثيرهُ من اعظم البركات التي وهبها المسيح ومنها المغفرة والسلام والتبني وعربون الروح

في السماويّات اي امور ملكوت السماء المختص بالمؤمن او اماكنهِ وهي سماويّة في نوعها كالبركات التي يتمتّع بها اهل السماء تمام التمتّع وسنتمتّع بها نحن ايضًا. فالمؤمنون يتمتعون بها هنا بعض التمتّع باختبارهم وبعضهُ برجائهم . ونُسبت الى السماء لانها تؤهلنا لدخولها "لان سيرتنا في السموات" في ٣:٢٠ ولان هنالك حبرنا الاعظم الذي دخل الاقداس السماوية ليشفع فينا ويمنحنا البركات عب ٦:٢٠ وهنالك كنوزنا مت ٦:٢٠ و ٢١ واهتمامنا كو ٣:١ و ٢ ورجاؤنا والميراث المحفوظ لاجلنا ١ بط ١:٤ ويسوع نفسهُ الذي مع كونهِ ارتفع الى السماء يأتي الينا بروحهِ الحالّ فينا حتى اننا كأننا معهُ في السماء ونحن على الارض

في المسيح لكون المؤمنين متحدين بالمسيح يشتركون في تلك البركات . ولا يخفى على القارئ ما في هذه الآية من الاشارة الى اقانيم اللاهوت الثلاثة اذ قيل فيها ان البركة من الله الآب في المسيح وبالروح

---

٤ كما اختارنا فيهِ قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامهُ في المحبة رو ٨:٢٨ و ١ تس ٣:١٤ و ١ تي ١:٩ و يع ٥:٢ و ١ بط ١:٢٠ و ٢:٩ ١ بط ١:٢٠ و ٢٠ لو ١:٧٥ وص ٢:١٠ و ٢٧:٥ وكو ١:٢٢ و ١ تس ٤:٧ و تي ٢:١٢

جمع الرسول في الآية الثالثة كل البركات الروحيّة التي نلناها من الاقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس . واخذ هنا يبيّن عمل كل اقنوم على حدتهِ

كما اختارنا اي وهب لنا البركات السابقة بمقتضى اختيارهِ الازلي او باركنا لانهُ اختارنا . ومعنى "اختار" خصّص البعض دون الآخر بأن يكونوا موضوع محبتهِ ورحمتهِ وان يمتاز على غيرهِ بقبول البركات التي قصد ان يمنحها . فالمفديون لم يُختاروا اتفاقًا او بناء على استحقاقهم بل لمقتضى قصد الله الازلي وهذا يزيد الاختيار قيمةً ويستلزم ثبات القديسين ويوجب عليهم التواضع . و"نا" في قولهِ "اختارنا" هم المؤمنون يومئذٍ ومن جملتهم الرسول وافراد المتنصّرين من اليهود والامم واذا تصوّرناهم جملةً عبّرنا عنهم بكنيسة المسيح غير المنظورة وهي جسدهُ (ع ٢٢ و ٢٣)

فيهِ اي في المسيح باعتبار كونهِ آدم الثاني النائب الجديد البارّ عن النسل البشري فاختار الله ان يخلّص الناس بهِ لا بغيرهِ . تكلّم بولس سابقًا في الاختيار فأبان انهُ نشأ عن مجرّد مشيئة الله وقصدهِ رو ٩:١١—١٨ و ١١:٥—١٠ . واعلن هنا كيف قصد الله ان يجري الاختيار وهو انهُ لا يكون بدون المسيح ولذلك قصد ان يأخذ طبيعتهم من لحمٍ ودمٍ

ويقديهم بذبيحتهِ الكفّاريّة ويقدّمها امام ابيهِ . ولم يقصد باختيارهِ مجرّد الاشخاص المختارة بل الوسائط التي يجري بها الاختيار ايضًا بدليل قولهِ "حسب قصد الدهور الذي صنعهُ في المسيح يسوع ربنا" ص ٣:١١. والامور التي اختارهم لها هي القداسة والتبني والحياة الابديّة . وكوننا مختارين للخلاص بالمسيح يستلزم انهُ لاخلاص الاّ بهِ

قبل تأسيس العالم اي منذ الازل . وكون ذلك بهذا المعنى يتبيّن مما يرادفهُ في الكلام على الاختيار في اماكن أُخر كقولهِ "منذ تأسيس العالم" عب ٤:٣ و"قبل الدهور" ١كو ٢:٧ و"منذ الدهور" اف ٣:٩ وكو ١:٢٦ و"قبل الازمنة الازليّة" ٢تي ١:٩ و"في الازمنة الازليّة" رو ١٦:٢٥ و"منذ البدء" ٢تس ٢: ١٣ . ومن قول المسيح "احببتني قبل انشاء العالم" يو ١٧:٢٤ . وقول بطرس الرسول في المسيح "معروفًا سابقًا قبل تأسيس العالم" ١بط ١:٢٠ . ومفاد الآية ان الله قصد ان يخلّص الناس حين قصد خلقهم قبل ان يخلق احدًا . وهذا يستلزم عدم تغيير قضائهِ وتحقيق اجرائهِ ويبيّن استقلال الله باختيارهِ المطلق اذ لم يختر المذنبين لصلاحهم لانهُ اختارهم قبل خلقهم وهذا يعلّمنا التواضع امامهُ تعالى كما يعلّمنا الثقة بهِ . وما في هذه الآية افضل موضح لحقيقة القضاء الالهي فقد ابان ان كل ما فعلهُ الله وكل ما يفعلهُ وكل ما سيفعلهُ قصدهُ منذ الازل فاذا حقّ لله ان يفعل حقّ لهُ ان يقصد

لنكون قديسين وبلا لوم اي ان الله قصد ان تكون قداسة شعبهِ نتيجة اختيارهِ اياهُ ويلزم من ذلك ثلاثة احكام

الاول ان المختارين افراد لاجماعات لانهُ ان لم تكن الافراد مقدّسة انتفت قداسة الجماعة

الثاني ان قداسة مختاريهِ لم تكن علّة اختيارهم لانهُ لم يخترهم لانهم قديسون بل ليكونوا قديسين

الثالث ان القداسة دليل على الاختيار فالذين لا يُقدّسون ليسوا بمختارين . والآية موافقة لقولهِ "الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة ابنهِ" رو ٨:٢٩ . وقولهِ في المسيح انهُ "قدّم نفسهُ لله بلا عيب ولا دنس" عب ٩:١٤ . وقولهِ فيهِ ايضًا "كما من حمل بلا عيب ولا دنس" ١بط ١:١٩ . وهذا القول لا يصدق تمامًا الاّ على المسيح ويصدق على المؤمن على قدر مماثلتهِ لصورة المسيح . وكون المختار بلا عيب ولا دنس هو ما قصد الله حصولهُ عليهِ حين بلوغهم غاية اختيارهم في السماء وهو عين القصد الذي مات المسيح من اجلهِ بدليل قولهِ "لكي يحضرها لنفسهِ كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدّسة وبلا عيب" ص ٥:٢٧ . وهذا ينافي زعم بعضهم انهُ ان كان الله قد اختارهم فقد خلصوا بلا التفات الى سيرتهم او اجتهادهم لان الله لم يختر احدًا ليعيش في الخطيئة . ولم يقصد الرسول هنا القداسة التي هي نتيجة التبرير بالايمان التي بها قبلنا الله بناء على برّ المسيح بل القداسة التي هي فعل الروح القدس ونتيجة التبرير الاخيرة في الباطن بدليل قولهِ "إن الله لم يدعنا للنجاسة بل في القداسة" ١تس ٤:٧ . وقولهِ "هذه ارادة الله قداستكم" ١تس ٤:٣

ولا فرق بين قولهِ "قديسين" وقولهِ "بلا لوم" الاّ ان الاوّل اثبات القداسة بطريق الايجاب والثاني اثباتها بطريق السلب والاوّل بيان ما قصدهُ الله من القداسة والثاني بيان ان لا استثناء من ذلك ابدًا

قدّامهُ اي امام الله فاحص القلوب والكلى

اعني خفايا النفس الذي يدين بالعدل بلا محاباة خلافًا لحكم الناس علينا وحكمنا على انفسنا اكو ٤:٤ و ٥ وايو ٣٤:٢٠ و ٢١

في المحبّة يجوز ان يتعلّق هذا بقولهِ "اختارنا" في اوّل هذه الآية فيكون المعنى ان محبّة الله علّة الاختيار وهي نفس علّة بذلهِ ابنهُ من اجلنا بدليل قولهِ هكذا احبّ الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد" الخ يو ١٦:٣ . وكون علّة اختيارهِ المحبّة يمنع ان يكون فيهِ شيءٌ من الظلم او المحاباة. ويجوز ان يتعلّق "بقديسين وبلا لوم" اشارة الى كمال القداسة في الذين اختارهم الله بناء على ان المحبّة تشمل كل الفضائل في القديسين كما في الله لانهُ "محبّة". وهذا كقولهِ "وانتم متأصلون ومتأسسون في المحبّة" ص ٣ ١٧:٣ . وقولهِ "اسلكوا في المحبّة" ص ٥: ٢ ولعلّ الاوّل هو المُراد

اذ سبق فعيّننا ان التعيين اوّل ما علمهُ الله ليجري اختيارهُ (انظر تفسير رو ٨:٢٩). فقد تبيّن لنا سابقًا ان علّة التعيين كعلّة الاختيار اي محبّة الله . وظهر لنا من هذه الآية ان وساطة المسيح علّة اجرائهِ فعلاً وان نتيجتهُ التبنّي فيكون يسوع بكرًا بين اخوة كثيرين مشابهين صورتهُ ومفتدين من العبودية رو ٨: ٢٩ وغل ٤:٥ . والخلاصة ان الله اختارنا للقداسة لانهُ عيننا للتبنّي . ونستنتج من علاقة التعيين بالتبنّي ان القداسة شرط ضروري للتبنّي ويستحيل بدونهِ

ويعسر علينا التمييز بين الاختيار والتعيين السابق ولكن ظن بعضهم انهُ يُلاحظ في الاوّل الذين اختير منهم اي جملة الخطأة وفي الثاني الذي اختير لهُ وهو على ما ظهر هنا التبنّي فالفرق باعتبار متعلّق كلٍّ منهما

للتبنّي اي اتخاذ الله المؤمنين ابناء وهو يتضمن ثلاثة امور

الاوّل مشابهة المتبنّين لصورتهِ تعالى
الثاني ان يكونوا موضوع حبّهِ الخاص
الثالث ان يكونوا ورثة مجدهِ وسعادتهِ فالتبني اعظم شرف يمكن الانسان نيلهُ وبدون القداسة يستحيل الحصول عليهِ والتمتّع بهِ ان حصل بدونها

بيسوع المسيح هذا على وفق قولهِ "اما كل الذين قبلوهُ فاعطاهم سلطانًا ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنون باسمهِ" يو ١:١٢ . وقولهِ "لانكم جميعًا ابناء الله بالايمان بالمسيح يسوع" غل ٢٦:٣ . ان المسيح هو الوسيط الذي بهِ يصير المؤمنون ابناء فانهُ اشترى لهم ذلك الشرف العظيم بموتهِ على الصليب وبذلك صاروا اهل بيت الله السماوي واشتركوا في فوائد تلك النسبة المباركة

لنفسهِ اي لله عينهُ وهذا تفسير التبنّي وبيان ابناء مَن يصير المختارون

حسب مسرّة مشيئتهِ هذا اصل الاختيار والتعيين السابق . وهذا مطابق لقول المسيح "نعم ايها الآب لان هكذا صارت المسرّة امامك" مت ٢٦:١١ . فاختار الذين اختارهم لانهُ شاء اختيارهم واستحسنهُ وكذلك عينهم ليكونوا ابناء لهُ . ولم ينبئنا الله لماذا اختار بعض الخطأة دون غيرهم وعيّنهم اولادًا لهُ ولا ريب في انهُ فعل ذلك لاسباب كافية بمقتضى حكمتهِ على انهُ لم يجب عليهِ ان يختار احدًا اذ لم يستحق احدٌ ان يكون مختارًا فالاختيار كلهُ من النعمة

○ اذ سبق فعيّننا للتبني بيسوع المسيح لنفسهِ حسب مسرّة مشيئتهِ رو ٨:٢٩ و ٣٠ وع ١١ يو ١:١٢ ورو ٨:١٥ و٢كو ٦: ١٨ وغل ٤:٥ وايو ٤:١ مت ١١:٢٦ ولو ١٢:٣٢ و٢كو ١:٢١ وع ٢٢

٦ لمدح مجد نعمتهِ التي انعم بها علينا في المحبوب

رو ٣:٢٤ و ٥:١٥ مت ٣:١٧ و ١٧:٥ ويو ٣:٢٥ و ١٧:١٠

لمدح مجد نعمتهِ هذا بيان غاية الاختيار الاخيرة العظمى وهي مجدُ تعالى فانهُ عين المختارين للتبني ليجدوا في شرفهم وسعادتهم سبباً كافياً "لمدح نعمة الله" . وهو عين السبب الذي اعلنهُ ليحيا "الذين كانوا اموانًا بالذنوب والخطايا" ص ٢:٣ و ٥ كما قيل سابقًا في الدعوة والاختيار ١ كو ١:٢٧-٢٩ . والذي يستحق الاعتبار هنا هو ان ما تبيّن من كون مجد الله غاية الاختيار لا يقتصر على ان يكون مسرّةً لله وحدهُ بل لاظهار الناس والملائكة ايضًا اذ يجدون فيهِ علّة التسبيح والحمد . وما قيل هنا في شأن الاختيار من انهُ وسيلة "لمدح مجد نعمتهِ" يمنع من انهُ متوقف شيئًا على استحقاق المختارين . ولم يعنِ الرسول بقولهِ "لمدح مجد نعمتهِ" مدحهُ المجيد او نعمتهُ المجيدة" بل عنى ان الاختيار يُظهر عظمة النعمة باعتبار كونها صفةً الهيّة تملأُ قلوب جميع الذين يشاهدونها من الملائكة والقديسين عجبًا وتشغل السنتهم بالحمد لما فيها من البهاء والسموّ والجمال والجلال واللطف غير المحدود

والاسباب الحاملة الملائكة والناس على مدح الاختيار كثيرة نقتصر على ذكر اربعة منها

الاوّل انهُ موضوع رجاء الساقط الوحيد فان لم يختارهُ الله بل تركهُ لنفسهِ هلك لامحالة

الثاني انهُ اصل كل البركات التي يتمتع بها ابناء البشر وسيتمتعون بها ابدًا ولا نعلم ولا نقدر ان نتصوّر علّة اخرى لذلك

الثالث ان غايات الاختيار كلها تجل على المدح والامور التي اختار الله الناس لها هي الحياة والمغفرة والقداسة والسعادة والسماء فان لم يختر سوى واحدٍ من كل البشر فذلك يحملهُ على المدح ويشاركهُ فيهِ الملائكة والقديسون فكم يستحق المدح والمختارون جماهير كثيرة لا يستطيع احدٌ ان يعدّها رؤ ٧:٩

الرابع انهُ ليس لاحدٍ حقّ ان يختارهُ الله للخلاص ولا لاحدٍ حقّ ان يتذمّر على الله ان لم يختارهُ فان الاختيار لم يضرّ احدًا من بني البشر لكنهُ اسعد ربوات كثيرة لولاهُ كانوا اشقياء الى الابد . فلا يتذمّر المفديون منهُ لانهُ اصل سعادتهم وليس للهالكين ان يتذمّروا منهُ لانهُ ليس بعلّة هلاكهم انما علّتهُ خطاياهم التي ارتكبوها بارادتهم ورفضهم المخلّص الذي دعاهم الى الخلاص . والمفديون لا يمدحون مجد الله لمجرّد انتفاعهم باختيارهِ اياهم بل لما ظهر بذلك الاختيار من صفاتهِ المجيدة

التي انعم بها علينا بعمل الفداء وهذا موافق لقولهِ "الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة من اجل محبتهِ الكثيرة التي احبّنا بها" ص ٢:٤ . وغرض الرسول بيان ان عمل الفداء من بدايتهِ الى نهايتهِ بُني على اساس النعمة فانهُ كان الاختيار والتعيين للتبني من النعمة وكذلك اظهارهُ فعلاً بمغفرة الخطايا

في المحبوب اي في المسيح ابنهِ الحبيب اكرامًا لهُ لان الله لا يُظهر رحمتهُ للناس الاّ لاجل المسيح وبواسطتهِ لاننا بالنظر الى انفسنا لا نستحق الاّ الغضب فالمتبنون صاروا محبوبين بهِ لكنهُ هو الابن المحبوب بمعنًى خاصّ مت ٣:١٧ ويو ١:١٨ و ٣:١٦ لانهُ "الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب" يو ١:١٨ . فالله لم يكن مفتقرًا الى موضوع محبّة فاختار المفديين لانهُ احبّ الابن قبل انشاء العالم يو ١٧:٢٤ . وكان هو المحبوب لانهُ استحق محبة الآب . وكان المفديون محبوبين بمجرّد النعمة وبأن اخذ المسيح طبيعتنا وفدانا فيها وباتحادنا

بهِ بالايمان

٧ الذي فيهِ لنا الفداء بدمهِ غفران الخطايا حسب غنى نعمتهِ اع ٢٠:٢٨ ورو ٤:٢٤ وكو ١:١٤ وعب ٩:١٢ وابط ١:١٨ و١٩ ورؤ ٥:٩ رو ٢:٤ و٤:٢٤ و٩:٢٢ وص ٢:٧ و٤:٨ و١٦ وفى ٤:١٩

ابان الرسول في ما تقدّم ما فعلهُ الله الآب لاجل الكنيسة ع ٣–٦ مما اوجب عليهم الشكر لهُ واخذ يبيّن في هذه الآية الى العاشرة نسبة المسيح الى الكنيسة وما فعلهُ في اجراء القضاء الازليّ مما هو سبب ثانٍ للحمد

الذي فيهِ لنا الفداء اننا لم نفدِ انفسنا فالمسيح هو الذي فدانا . والفداء هو الانقاذ بلا نظر الى الواسطة فيمكن ان يكون بالقوّة او الاستحقاق او الدم والمسيح انقذنا من غضب الله بل من الخطيئة التي هيّجت علينا غضب الله وجرمها وسلطتها وعقابها بدليل قول متى الانجيلي "تدعو اسمهُ يسوع لانهُ يخلّص شعبهُ من خطاياهم" مت ١:٢١ . والانجيل كلما ذكر ان النجاة بالمسيح اشار الى ان علّة ذلك الفداء

بدمهِ هذا هو الفداء واشارت اليهِ الذبائح التي قُدّمت في النظام الموسوي فان المسيح هو حمَل الله الذي رفع خطيئة العالم بسفك دمهِ باعتبار كونهِ ذبيحة كفّاريّة يو ١:٢٩ واع ٢٠:٢٨ واكو ٦:٢٠ وروم ٣:٢٥ وكو ١:٢٠ وهذا ايضاح لقول المسيح "ان ابن الانسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم وليبذل نفسهُ فديةً عن كثيرين" مت ٢٠:٢٨

غفران الخطايا هذا احدى نتائج الفداء وهي النتيجة الاولى الجوهرية لاكل نتائجهِ والى هذا اشار المسيح بقولهِ "هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من اجل كثيرين لمغفرة الخطايا" مت ٢٦:٢٨ واليهِ اشار بولس بقولهِ "ان فصحنا ايضاً المسيح قد ذُبح لاجلنا" اكو ٥:٧ . فباعتبار كون المسيح رأسنا ونائبنا قدّم لله ذبيحة طاهرة كاملة كافية عن الخطيئة

حسب غنى نعمتهِ الفداء مجانيٌّ لكل الذين يقبلونهُ وفيهِ اظهار غنى نعمة الله. ان نعمة تعالى أُظهرت بطرق كثيرة ولكنها لم تظهر بطريق من تلك الطرق كما ظهرت بطريق الفداء . وأُضيف الغنى الى النعمة بيانًا لوفرة محبّة الله لغير مستحقيها الصادرة عن كنوزهِ التي لا تحصى ووُهبت لنا بالمسيح

انهُ لا منافاة بين كون كل الفداء بالنعمة وكونهِ ايفاء تامًّا لعدل الله وحقّهِ وقداستهِ وكل مطاليب الناموس لان اعداد الكفّارة وقبول الله اياها عمل النعمة وكل الذين يقبلون الكفّارة لا يستحقّون الخلاص بقبولهم اياها فيمنح الله الفداء وفوائدهُ بلا نظر الى استحقاق الانسان فالذين اختارهم الله لميراث الفداء هم الضعفاء الجهلاء الادنياء والمزدرى بهم اكو ١:٢٧ و٢٨

٨ التي اجزلها لنا بكل حكمة وفطنة

التي اجزلها لنا لم يقتصر الله على ان يمنحنا بالفداء غنى نعمتهِ بل زاد على ذلك فضيلتين وهما الحكمة والفطنة

حكمة الحكمة هي قوّة ادراك حقيقة قصد الله الذي اعلنهُ في الانجيل والفوائد الناتجة عنهُ وهذا نظير قولهِ للكولوسيين "لم نزل مصلّين وطالبين لاجلكم ان تمتلئوا من معرفة مشيئتهِ في كل حكمة" كو ١:٩ . وهذه الحكمة اسمى انواع الحكمة واليها اشار الرسول بكلامهِ في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس اكو ١: ١٧–٢٥ . وسأل الله ان يهبها للافسسيين في الآية السابعة عشرة . وبهذه الحكمة السماوية يقدر المؤمنون

ان يدركوا سرّ الفداء" الذي في اجيال أُخر لم يُعرَّف بهِ بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسلهِ القديسين وانبيائهِ بالروح" ص ٣:٥

فطنة الفطنة هي ما يتمكّن صاحبها بها من الشعور باطنًا بما يدركهُ بالحكمة ويفعل ما تقتضيهِ . والخلاصة ان الله فضلاً عن اظهار نعمتهِ بعمل الفداء يهب لمختاريهِ القوّة على ادراك قصدهِ الحبيّ والشعور بتأثيرهِ والفرح بهِ والرغبة في الانتفاع بهِ . وهذا ثالث الاسباب للمدح المذكور في هذا الاصحاح واولها الاختيار والثاني الفداء فالاوّل عمل الآب والثاني عمل الابن والثالث عمل الروح القدس الذي يخصّص بالمؤمنين الفداء الذي صنعهُ المسيح

ذهب بعضهم الى ان معنى هذه الآية ان الله اظهر في عمل الفداء فوق نعمتهِ حكمتهُ وهذا حقٌّ ولكنهُ ليس المقصود هنا بمانع القرينة

---

٩ اذ عرَّفنا بسرّ مشيئتهِ حسب مسرَّتهِ التي قصدها في نفسهِ رو ١٦:٢٥ وص ٤:٣ و ٩ وكو ١:٢٦ ص ٣:١١ و١ تي ١:٩

هذه الآية بيان لعلّة ان الله اجزل لنا الحكمة والفطنة على ما بُيِّن في الآية الثامنة وهي ان ندرك ما يتكلّم عليهِ في هذه الآية

عرّفنا بواسطة انجيلهِ

بسرّ مشيئتهِ المراد "بالسرّ" هنا ما يعجز العقل البشري عن الوصول اليهِ من تلقاء نفسهِ ويقدر ان يصل اليهِ باعلان الله بدليل قولهِ "نتكلّم بحكمة الله في سرّ الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيَّنها قبل الدهور لمجدنا التي لم يعلمها احد من عظماء هذا الدهر . . . فاعلنهُ الله لنا بروحهِ" ١كو ٢:٧—١٠ . وقولهِ "سرّ المسيح الذي في اجيال أُخر لم يُعرَف بهِ بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسلهِ القديسين وانبيائهِ بالروح" ص ٣:٥ . وقولهِ "السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الاجيال لكنهُ الآن قد أُظهر لقدّيسيهِ" كو ١:٢٦ . والمراد "بسرّ مشيئتهِ" قصد الله ان يفدي شعبهُ وهذا القصد اخفاهُ في العصور الماضية ولكنهُ اعلنهُ الآن بنعمتهِ

التي قصدها في نفسهِ اي بدون مشورة احد. و"التي" الخ نعت "مسرّتهِ" ونعتها بذلك بيانًا لغاية مشيئتهِ وهي قصد الفداء

---

١٠ لتدبير ملء الازمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الارض في ذاك غل ٤:٤ وعب ١:٢ و ٩: ١٠ وابط ١:٢٠ ١كو ٢:٢٢ و ٢٤ و ١١:٢ وص ٢:١٥ و ٣:١٥ وفي ٢:٩ و ١٠ وكو ١:٢٠

عرفنا من الآية التاسعة ان سرّ المشيئة الالهيَّة هو قصد الله فداء الخطاة الذي كتمهُ قبلاً ولكنهُ اعلنهُ الآن وفي هذه الآية تفصيل ما تضمَّنهُ ذلك القصد وهو ان يجمع كل المفديين جسدًا واحدًا بالمسيح

لتدبير ملء الازمنة اللام للتعليل وهي متعلقة بقصد والتدبير جزء من المقصود وفي هذا بيان ان الله رتّب "الازمنة والاوقات التي جعلها في سلطانهِ" اجراء لمقصودهِ الآتي. فالمدبّر الاصلي هو الله ثم الابن والروح القدس . والفرق بين قولهِ هنا "ملء الازمنة" وقولهِ في الرسالة الى غلاطية (غل ٤:٤) "ملء الزمان" ان ملء الزمان واحد معيَّن عيَّنهُ الله لمجيء المسيح الى العالم وان ملء الازمنة اوقات كثيرة متوالية تحدث فيها حوادث تؤول الى اتمام القصد وبعض هذه الحوادث اتى وبعضها سيأتي. واوّل تلك الازمنة التي أُعلن فيها سرّ الفداء لاتمام الغاية المقصودة

هو زمان مجيء المسيح متجسدًا بدليل قولهِ "عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد" ١تي ٣: ١٦ . والثاني هو الذي ابان المسيح فيهِ انهُ اتحد بالمؤمنين اتحادًا كاملاً حصلوا بهِ على المغفرة والتبرير والتقديس والفداء بدليل قولهِ "اننا اعضاء جسمهِ من لحمهِ ومن عظامهِ . . . هذا السرّ عظيم لكني انا اقول من نحو المسيح والكنيسة" ص ٥: ٣٠ و ٣٢ وقولهِ "الذي فيهِ لنا الفداء بدمهِ غفران الخطايا" ع ٧. والزمان الثالث هو وقت دعوة الامم وهذه الدعوة سميت سرًّا ايضًا بدليل قولهِ "سرّ المسيح . . . ان الامم شركاء في الميراث والجسد" الخ ص ٣: ٤ و ٦ . وقولهِ في تفسير "سرّ التقوى" "كُرز بهِ بين الامم" ١تي ٣: ١٦ . وآخر هذه الازمنة واعظمها وقت القيامة العامّة التي اشار اليها بولس بقولهِ "هوذا سرٌّ اقوله لكم لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغيّر بلحظة في طرفة عين عند البوق الاخير فانهُ سيبوّق فيُقام الاموات" ١كو ١٥: ٥١ و ٥٢ . وقولهِ "الرب نفسهُ بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً ثم نحن الاحياء الباقين سنخطَف جميعًا معهم في السُّحب لملاقاة الرب في الهواء وهكذا نكون كل حين مع الرب" ١تس ٤: ١٤–١٧ . فاذًا عظيم سرّ الفداء واعلانهُ بكل متعلقات مجراهُ واتمامهِ بمقتضى "تدبير ملء الازمنة"

ليجمع كل شيء في المسيح الخ لعلّ اعظم غايات بولس في هذه الرسالة الكلام على جمع كل الاشياء في المسيح الذي صرّح هنا بأنهُ احد مقاصد الله اعلانهُ بعد ان كُتم عليهم عصورًا . ولا نعلم معنى كل شيء في السموات والارض الذي قصد الله جمعهُ في المسيح الاَّ بمراعاة القرينة وحقيقة الجمع المقصود والقرينة تدلّ على ان الجمع هنا نتيجة الفداء لان الرسول شكر الله اولاً على اختيارهِ شعبهُ ثم على فدائهم الذي يستلزم جمع المفديين وهذا الجمع هو ما قصد الله ان يكون في المسيح بدليل قولهِ "ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وعلى الارض . وهذا لا يصدق الاَّ على المؤمنين من الناس وهم اعضاء جسدهِ ولا يصدق على الملائكة ابرارًا او اشرارًا . والجمع يتمّ باعتبار كون المسيح رأس المجموع ونعلم انهُ رأس الكنيسة التي هي جسدهُ وهو ليس رأس الخليقة المنظورة ولا رأس الملائكة بالمعنى المقصود هنا فالفداء في الآية فداء الكنيسة . ويتضح ان هذا هو معنى الآية بمقابلتها بما قيل في الموضوع نفسهِ بوضع آخر وهو ما نصّهُ "لانهُ فيهِ سرَّ ان يحلّ كل الملء وان يصالح بهِ الكلّ لنفسهِ عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كان ما على الارض ام في السماوات" كو ١: ٢٠ . ويظهر من هذا ان الجمع هنا سببهُ الانفصال وان واسطة المصالحة دم الصليب فاذًا المجموعون هم شعب الله المفديّون من الناس وهم جسد واحد المسيح رأسهُ وبعضهم الآن في السماء وبعضهم على الارض وسوف يجمعون في واحدٍ ويكونون رعيَّة واحدة لراعٍ واحد . وهذا على سنن قولهِ "منهُ تسمّى كل عشيرة في السماوات وعلى الارض" اف ٣: ١٥ قابل هذا بما في كو ١: ١٦–٢٠ و١كو ١٥: ٢٤ و٢٨ ورو ٦: ٣–١٠ وكو ٣: ١–٣

كون الجمع هنا مقصورًا على المؤمنين لا ينافي ما قيل في اماكن أُخر ان كل الخليقة المادية تشترك في فوائد الفداء ومن ذلك قولهُ "الخليقة نفسها ايضًا ستعتق من عبوديّة الفساد الى حرّية مجد اولاد الله فاننا نعلم ان كل الخليقة تئنُّ وتتمخّض معًا الى الآن" الخ رو ٨: ٢١–٢٢ . وقول بطرس "لكننا بحسب

وعدهِ نتظر سماوات جديدة وارضًا جديدة يسكن فيها البرّ "٢بط ٣:١٣ لا ينافي كون الملائكة يشاركون المقدسين في تقديم الحمد للمسيح باعتبار كونهِ مالك الفريقين رؤ ٥:٩–١٢ . و"ذاك" في الآية اشارة الى المسيح جيء بهِ للتوكيد وزيادة الايضاح

---

١١ الذي فيهِ ايضًا نلنا نصيبًا معيَّنين سابقًا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب راي مشيئتهِ اع ٢٠:٢٧ و ٢٦: ١٨ ورو ٨:١٧ وكو ١:١٢ و ٢٤:٢ وتي ٧:٢ ونع ٥:٢ وابط ١:٤ ع ٥ اش ٤٦:١٠ و ١١

هذه الآية ايضًا تفصيل اجراء القصد المذكور في الآية التاسعة

الذي فيهِ ايضًا نلنا نصيبًا "ايضًا" يتعلق "بنلنا" ويبين انهُ فضلاً عما حصلنا عليهِ من الاختيار والتبني ومعرفة الفداء والشركة في فوائدهِ وبركاتهِ حصلنا على الميراث العظيم . و"نا" في "نلنا" ضمير المؤمنين من اليهود والامم والنصيب المذكور هنا هو ما وصفهُ الرسول بقولهِ "ميراث القديسين في النور" كو ١:١٢ . فكما ان الاسرائيليين قديمًا نالوا نصيبًا في ارض الميعاد كذلك المؤمنون بالمسيح ينالون نصيبًا في الملكوت السماوي الذي اشتراهُ المسيح لهم ويُسمَّى "بعربون الميراث المقتنى" ع ١٤ . وهذا موافق لقولهِ "فان كنَّا اولادًا فاننا ورثة ايضًا ورثة الله وارثون مع المسيح" رو ٨:١٧ . وهو ما اشار اليهِ بطرس بقولهِ "ولدنا ثانيةً . . لميراث لا يفنى ولا يتدنس ولا يضمحل محفوظ في السماوات لاجلكم" ابط ١:٤ و ٥ . وبناء على نيل الافسسيين هذا الميراث صلَّى بولس من اجلهم ليعلموا ما هو رجاء دعوتهِ وما هو غنى مجد ميراثهِ في القديسين ع ١٨ . وقال "نلنا" بدلاً من قولهِ سننال لتيقنهِ وقوع النيل ولكون الميراث محفوظًا لهم في السماء كما جاء في ما نقلناهُ عن بطرس ابط ١:٤

معيَّنين سابقًا حسب قصد الذي كأن الرسول بعدما ذكر النصيب المجيد الذي نالهُ المؤمنون سُئل بمَ نالوا ذلك فكان جوابهُ انهم نالوهُ بقصد الله وعملهِ لا بالاتفاق ولا بمقتضى استحقاقهم واجتهادهم لان كل ما حدث قصد الله انهُ يحدث وكل واقع نتيجة مجرَّد عملهِ . قال سابقًا ان علَّة تعيين الله اياهم للتبني مشيئتهُ تعالى وزاد على ذلك هنا ان ذلك يصدق على تعيينهم لنيل النصيب المذكور

يعمل كل شيء حسب راي مشيئتهِ ابان بذلك ان ما يصدق على المؤمنين من جهة تعيينهم سابقًا واجرائهِ فعلاً يصدق على كل الحوادث المتعلقة بخلاص شعبهِ اي ان قصدهُ تعالى يشمل كل الامور وبهِ تعتني بكل شيء وتجريهِ . والمراد من ذلك ان الله يسوس كل شيء بمقتضى طبيعتهِ حتى لا يخالف سنن الطبيعة التي هو رتَّبها ولا ينزع حريَّة خلائقهِ العاقلة ولا مسؤوليتهم . ومعنى "رأي مشيئتهِ" الرأي الذي يكون بمجرَّد مشيئتهِ بلا ادنى تأثير خارجيّ . وفي هذا بيان ان ما يشاؤهُ الله انما يشاؤهُ بحكمتهِ ويؤيدهُ قولهُ "بمشورة الله المحتومة وعلمهِ السابق" اع ٢:٢٣

---

١٢ لنكون لمدح مجدهِ نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح ع ٦ و١٤ و١تس ١:٢ يع ١:١٨

في هذه الآية والتي تليها ابان الرسول من هم مختارو الله المعيَّنون سابقًا للتبني ولنيل الميراث فصرَّح انهم مؤمنو اليهود اولاً ثم مؤمنو الامم

لنكون لمدح مجدهِ اي لنكون واسطة لحمد

جلالهِ وصرّح هنا كما صرّح في الآية السادسة بأن غاية الفداء وكل متعلقاتهِ مجدُ تعالى

نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح منذ القدَم او قبل مجيئهِ الى العالم او قبل ايمان المذكورين في الآية الثالثة عشرة . والذين سبق رجاؤهم هم اليهود الذين آمنوا بالمسيح الموعود بهِ قبل الامم . ولم يقصدهم هنا باعتبار كونهم أُمّةً بل باعتبارهم افرادًا مؤمنين فهم تعلّموا من رموز العهد القديم ونبوءاتهِ ان يتوقّعوا مجيء "رجاء اسرائيل" اع ٢٨ : ٢٠ و"تعزية اسرائيل" لو ٢ : ٢٥ ولذلك كانوا يوم الخمسين باكورة المخلّصين

---

١٣ الذي فيهِ ايضًا انتم اذ سمعتم كلمة الحق انجيل خلاصكم الذي فيهِ ايضًا اذ آمنتم خُتمتم بروح الموعد القدوس

يو ١ : ١٧ و ٢ كو ٦ : ٧ ٢ كو ١ : ٢٢ وص ٤ : ٣٠

انتم ايها المؤمنون من الامم نلتم نصيبًا فضلاً عن اليهود الذين سبقوكم الى الايمان بالمسيح ع ١١ . ولم يرد متنصّري افسس فقط بل متنصّري الامم في كل موضع

اذ سمعتم كلمة الحق هذا بيان الواسطة التي بها حصل الامم على مشاركة اليهود في هذا الميراث . انهم لم يتعلّموا امور المسيح بالرموز والنبوءات كاليهود بل تعلّموا ذلك ممّن بشروهم بالانجيل . وسُمّي الانجيل "كلمة الحق" لان كل ما يتضمّنهُ من التعليم حقٌّ سماويّ وليس فيهِ شيءٌ من التقاليد اليهوديّة او الفلسفة اليونانيّة . وقد ابان يعقوب انهُ "آلة الولادة الجديدة" يع ١ : ١٨ . وعبّر بولس عنهُ "بكلمة حقّ الانجيل" كو ١ : ٥ وشهادة المسيح بقولهِ "قدّسهم في حقّك كلامك هو حقّ" يو ١٧ : ١٧

انجيل خلاصكم هذا بيان لنوع الحق الذي بشّر بهِ لا الحق العامّ فهو الحق الخلاصيّ الذي اتاهم بالخلاص وهو ما دعاهُ في موضع آخر "قوّة الله للخلاص" رو ١ : ١٦ . وسُمّي ايضًا "بشارة نعمة الله" و"الانجيل السلام" ص ٦ : ١٥ و"بشارة الملكوت" مت ٩ : ٣٥ و"انجيل يسوع المسيح" مر ١ : ١ . وكلمة الحق هذه التي انت بنبإ الخلاص العظيم سامعيها في عصر بولس وجعلتهم شركاء الميراث السماوي لا تزال واسطة خلاص النفوس الى اليوم

فيهِ ايضًا اي في المسيح فانهم باتحادهم بهِ نالوا النصيب وبذلك خُتموا ايضًا

اذ آمنتم خُتمتم اي حين ايمانكم او على اثر ايمانكم . وهذا يفيد ان مجرّد سمعهم كلمة الحق ليس بعلّة ختمهم بل علّتهُ الايمان الناتج عن السمع . وهنا ثلاثة امور يتعلّق كلٌّ منها بالآخر وهي السمع والايمان والختم . ويستعمل الختم لثلاث غايات الاولى اثبات صحّة الامر والثانية بيان ان المختوم لمن اسمهُ على الختم والثالثة حفظ الشيء على ما هو عليهِ . ويغلب وضع الختم على الصكوك والابواب ولكنهُ وُضع هنا على الانفس . والمؤمنون خُتموا لكلّ من الغايات الثلاث فتحقّقوا بهِ انهم اولاد الله اذ "عندهم الشهادة في انفسهم" ١ يو ٥ : ١٠ انظر ايضًا رو ٨ : ١٦ و ٥ : ٥ . وان الله وسمهم بأنهم لهُ رو ٤ : ٧ وأكّد وقايتهم من الخطر ونيلهم الخلاص بدليل قولهِ "الذي بهِ (اي بالروح القدس) خُتمتم ليوم الفداء" ص ٤ : ٣٠ . وقولهِ "الذي ختمنا ايضًا" ٢ كو ١ : ٢٢ . واخصّ ما قصد "بالختم" هنا الغاية الاولى اي تحقّق المؤمن خلاصهُ على وفق قولهِ "بما انكم ابناء ارسل الله روح ابنهِ الى قلوبكم" غل ٤ : ٦

بروح الموعد القدوس اي الروح القدس . وهذا مثل قولهِ "واعطى عربون الروح في قلوبنا"

٢كو ١:٢٢ . وقول يوحنا "بهذا نعرف انهُ يثبت فينا من الروح الذي اعطانا" ١يو ٣:٢٤ . ونعت الروح بالقدّوس لان عملهُ الخاصّ انشاء القداسة في قلوب المؤمنين . وسُمّي "روح الموعد" لانهُ وُعد بهِ وجاء على وفق الموعد . وكثرت المواعيد في اسفار الانبياء "ان المسيح متى جاء يسكب روحهُ على كل بشر" ومنها ار ٣١: ٣١–٣٤ و يوء ٢:٢٨–٣٠ . فالمسيح حين كان على الارض في الجسد وعد تلاميذهُ بأنهُ يرسل اليهم معزّيًا آخر روح الحق الذي يمكث معهم الى الابد ١يو ١٤: ١٦ و ١٧ و ١٥:٢٦ و ١٦:٧ و ١٣ . وامرهم بعد قيامتهِ "ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الآب" اع ١:٤ . وقال الرسول "ان المسيح افتدانا . . . لننال بالايمان موعد الروح" غل ٣:١٤ . والمسيح حصّل لشعبهِ هبة عظيمة هي سكنى الروح القدس فيهم بغية انارتهم وتقديسهم وتعزيتهم وحياتهم الابديّة

ان المؤمنين بالمسيح لا يحصلون اليوم على علامات ختم الروح الخارجيّة لكنهم يشعرون بتأثيرهِ فيهم فيظهر ذلك الختم في سيرتهم المقدّسة واعمالهم النافعة. انظر تفسير ٢كو ١:٢٢

---

١٤ الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجدهِ

٢كو ١:٢٢ و ٥:٥ لو ٢١:٢٨ واع ٢٠:٢٨ ورو ٨:٢٣ وص ٤:٣٠ ع ٦ و ١٢ وابط ٢:٩

عربون ميراثنا انظر تفسير ٢كو ١:٢٢ . العربون جزء من الثمن يُنقد سلفًا اثباتًا لتأدية ما بقي . فاننا اخذنا في هذه الحياة بعض النصيب المذكور في الآية الحادية عشرة وهو النصيب الذي نحن ورثتهُ فان الجزء الاعظم منهُ محفوظ لنا في الملكوت السماوي والروح القدس عربون ذلك. وجاء مثل هذا القول في موضعين آخرين وهما ٢كو ١:٢٢ و ٥:٥. وتأثيرات الروح التي للمؤمنين هنا تشبه التي سيتمتعون بها في السماء نوعًا ولكنها تخالفها مقدارًا بأنها اقلّ منها جدًّا وهي تحقّق السعادة التامّة في المستقبل كما تحقّق باكورة الحصاد باقيهُ . ومن تلك التأثيرات تجديد قلوبنا وتقديسها وتعزيتنا في الضيقات وانتشالنا من التجارب وتقويتنا على العمل . وواضح ان الله في هبتهِ لنا الروح اظهر غاية النعمة والرحمة والمحبة

لفداء لم يظهر أبالعربون متعلق هذا ام بالختم في الآية السابقة والارجح الثاني ويؤيد ذلك قولهُ "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي بهِ ختمتم ليوم الفداء" ص ٤:٣٠ . والفداء هنا النتيجة الاخيرة الكاملة من نتائج عمل المسيح للخلاص فيتضمن تمام نجاة المؤمن نفسًا وجسدًا من الخطيئة والموت وكل ما يتعلّق بهما وتمام التمتع برضى الله والحياة الابديّة وبدء الحصول عليهِ عند مجيء المسيح ثانيةً كما في لو ٢١:٢٨ ورو ٨:٢٣ وأف ٤:٣٠

المقتنى هو شعب الله الخاصّ وهذا لقب اسرائيل قديمًا بدليل قولهِ تعالى "فانكم ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصةً بين جميع الشعوب . . . وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامّة مقدّسة" خر ١٩:٥ و ٦ . وقول موسى "انت شعب مقدّس للرب الهك اياك قد اختار الرب الهك لتكون لهُ شعبًا اخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الارض" تث ٧:٦ انظر ايضًا تث ١٤:٢ و ٢٦:١٨ ومز ١٣٤:٤ واش ٤٣:٢١. ومثلهُ ثابتٌ للمؤمنين بالمسيح الذين هم اسرائيل الحقيقي بدليل قول الرسول "واما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي امّة مقدّسة شعب اقتناء" ١بط ٢:٩ . والنبوءة عنهم ونصّها "يكونون لي قال رب الجنود في اليوم

الذي انا صانع خاصةً "مل ٤:١٧ . وهذا على وفق قول الرسول "كنيسة الله التي اقتناها بدمهِ" اع ٢٠: ٢٨ . وقولهِ "الذي بذل نفسهُ لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم و يطهّر لنفسهِ شعبًا خاصًّا" تي ٢:١٤

لمدح مجدهِ (كما جاء في الكلام على الاختيار ع ٦ و ١٢) اي لكي يمجد مجد الآب كل خلائقهِ الابرار في السماء وعلى الارض . واعظم مجد الله انهُ فدى كنيستهُ تمام الفداء الذي الروح القدس عربونهُ

الشكر لله على ما وهبهُ للكنيسة والصلاة من اجلها ع ١٥ الى ٢٣

شكر الرسول الله على ايمان الافسسيين ومحبتهم وهو يحقق لهم انهُ لا يفتر عن الصلاة من اجلهم ع ١٥ و ١٦ . وسألهُ تعالى ان يعلن لهم حقيقة دعوتهم وميراثهم ومجدهُ وان يبيّن لهم قدرتهُ نحوهم ع ١٧—١٩ التي اظهرها بقيامتهم الروحيّة كما اظهرها بقيامة المسيح الجسديّة وارتفاعهِ وتمجيدهِ ع ٢٠ و ٢١ . وابان ان كل ذلك يؤول الى فداء الكنيسة التي هي جسدهُ ع ٢٢ و ٢٣

---

١٥ لذلك انا ايضًا اذ قد سمعت بايمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين كو ١:٤ وفل ٥

لذلك اي بناء على كل ما اظهرهُ الله من نعمتهِ التي اشار اليها في الفصل السابق ولا سيما المذكور في ع ١٢ منهُ

انا ايضًا فضلاً عن غيري من المؤمنين وعنكم انتم خاصةً انتم الذين عليكم ان تشكروا الله اكثر من سواكم لما قبلتم من تلك النعمة

اذ قد سمعت بايمانكم بالرب يسوع ومحبتكم. اسّس بولس كنيسة افسس وخدم الانجيل وقتًا طويلاً في تلك المدينة فعجب بعضهم من قولهِ "سمعت بايمانكم" كأن لم يكن قد عرفهم معرفة شخصيّة وهذا حملهم على على الظن ان هذه الرسالة كُتبت الى كل كنائس اسيا المجاورة لافسس لا الى كنيسة افسس وحدها . والواقع ان بولس غاب عنهم نحو خمس سنين ثم كتب هذه الرسالة فيحتمل ان ايمانهم زاد في تلك المدّة او نقص فكان يرغب كثيرًا في ان يسمع ما يتعلق بذلك ومن الطبع ان يفرح بنبإ بقائهم على الايمان . ولعلهُ لم يتيسّر لهُ ان يعرف احوالهم منذ اجتماعهِ بقسوس الكنيسة في ميليتس (اع ص ٢٠) الى وقت كتابة هذه الرسالة ولو قال "سمعت نبأ اهتدائكم الى المسيح" لكان قولهُ سبيلاً الى هذا الظن

وذكر ايمانهم ومحبتهم دون غيرهما من الفضائل المسيحيّة لبيان ان الايمان بالمسيح والمحبة للاخوة من الفضائل الاولى . والمراد "بايمانهم بالرب يسوع" اتكالهم عليهِ للخلاص . واضافة لفظة "الرب" الى "يسوع" باعتبار كونهِ موضوع الايمان والمحبة من جملة الادلة على لاهوتهِ لانهُ يستحيل ان يكون علّة ثقة النفوس الخالقة ما لم يكن الاله الحق والحياة الابديّة

نحو جميع القديسين هذا من متعلقات قولهِ "محبتكم" واراد "بالقديسين" المؤمنين المطهّرين بدم المسيح مفروزين من العالم وموقوفين لله وتلك المحبة مبنيّة على نسبتهم الى الله نسبة الاولاد الى الاب ولذلك

شملتهم جميعًا بدون نظر الى مقامهم او غناهم او مواهبهم

١٦ لا ازال شاكرًا لاجلكم ذاكرًا اياكم في صلواتي
رو ١:٩ وفي ١:٣ و٤ وكو ١:٣ واتس ١:٢ و٢ تس ١:٣

هذه الآية تفيد امرين الاول الشكر لله على ما وهبهم والثاني الصلاة من اجلهم . ويجب دائمًا ان تضاف الى الشكر الطلبات ما دام الناس في هذا العالم لاننا لا ندرك الكمال هنا حتى نستغني عن الطلب

١٧ كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح ابو المجد روح الحكمة والاعلان في معرفته يو ١٧:٢٠ وع ٣ كو ١:٩ و ٢:٣

ان صلاة الرسول شغلت سائر هذا الاصحاح

كي يعطيكم اله ربنا يسوع المسيح الذي خاطبهُ الرسول في الصلاة خاطبهُ بالنظر الى انهُ هو الاله الذي اتى المسيح ليعمل مشيئتهُ وارسل المسيح وذهب المسيح اليهِ. وقال المسيح في نفسهِ ما قيل فيهِ بهذه الصلاة "اني لم اصعد بعدُ الى ابي . . . اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم" يو ٢٠:١٧. وقال في صلاتهِ على الصليب "الهي الهي لماذا تركتني" مت ٢٧:٤٦ وجاء مثل هذا في الآية الثالثة من هذا الاصحاح . ولعلّ الرسول قال ما قالهُ هنا مقدّمة لما في ع ٢٠ من الكلام على ان الله رفع المسيح ليكون رأسًا للكنيسة وعلى قدر مماثلتنا للمسيح يكون الهُهُ "الله هذا الهنا الى الدهر والابد" مز ١٤:٤٨

ابو المجد اي ذو المجد الحق السامي الذي لم يُعلن الاَّ بالمسيح الابن الوحيد من الآب يو ١٤:١ وذلك المجد هو الذي براهُ القديسون في وجه يسوع المسيح ٢ كو ٦:٤ . واخصّ مطاليب هذه الصلاة من اجل الافسسيين ثلاثة

الاوّل ان يعرفوا الحقائق الالهيّة معرفة كاملة

الثاني ان يتحققوا قيمة سعادة القديسين المستقبلة

الثالث ان يشعروا بعظمة ما حدث لهم يوم تجدّدوا

كي يعطيكم هذا بداءة المطلوب الاوّل وهو انارتهم الروحيّة بالحق الالهي

روح الحكمة اي الروح القدس الساكن في قلوبهم الذي يعلّمهم تلك الحكمة وفيهِ تمامها وهو مصدرها لطالبيها وسُمّي "روح الحق" يو ١٥:٢٦ . واطال الرسول الكلام على هذه الحكمة في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنثوس وقال "انها ليست من هذا العالم" وانها هي الحكمة المُخفاة التي يُعلنها الروح ويعلّمنا اياها في الانجيل

والإعلان اي الشعور باطنًا بحقيقة الامور السماوية وصلاحها وتأثيرها في القلوب فليس المراد بهذا الاعلان ما يقدّرهم على كشف امور المستقبل بل الذي يحتاج اليهِ كل مؤمن ويجب ان يطلبهُ بالصلاة . ووعد المسيح تلاميذهُ بهِ بقولهِ "يكون الجميع متعلمين من الله" يو ٦:٤٥

في معرفتهِ اي معرفة الله وهذه المعرفة اختبارية كمعرفة الخطيئة بواسطة الناموس على ما في قولهِ "لان بالناموس معرفة الخطيئة" رو ٣:٢٠ . واشار المسيح الى تلك المعرفة بقولهِ "وهذه هي الحياة الابديّة ان يعرفوك انت الاله الحقيقي" الخ يو ١٧:٣ ولا يحصل الافسسيون عليها الاَّ بروح الحكمة والاعلان . ولا ريب في انهم قد نالوا بعض المعرفة بالله وحقهِ لكن الذي رغب الرسول فيهِ لهم النموّ فيها الى التمام

١٨ مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين اع ١٨:٢٦ ص ١:١٢ و٤:٤ ع ١١

الجزء الاوّل من هذه الآية تفسير للآية السادسة عشرة ونتيجة ما فيها

مستنيرة عيون اذهانكم ان العقل يحصل على معرفة العالم المادّي بعيون الاجساد فاستعيرت هنا للاذهان كأن للاذهان عيونًا ترى بها الحقائق الروحيّة الادبيّة واشار اليها المسيح بقوله "ان كانت عينك بسيطة فجسدك كلهُ يكون نيّرًا . وان كانت عينك شريرة فجسدك كلهُ يكون مظلمًا . فان كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون" مت ٦:٢٣.

ان جزءًا عظيمًا ممّا نستفيدهُ من الدين هو الانارة الروحيّة لان الخطيئة غشيت الاذهان فاظلمت والشيطان اعمى البصائر ولذلك قال المسيح لشاول حين ارسلهُ الى الامم انما ارسلهُ "لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله" اع ٢٦:١٨

لتعلموا ما هو رجاء دعوته اي دعوة الله اياهم. ان الله يدعو الانسان بانجيلهِ وروحهِ الى السبل وحمل الصليب . ويدعوهُ فوق ذلك الى الرجاء بواسطة المواعيد التي يعدهُ بها . وكون الدعوة من الله يجعل الرجاء المتعلّق بها ثابتًا . فانهُ من بركات المؤمن العظيمة ان يدرك كما ينبغي الرجاء الموضوع امامهُ في الانجيل . وهذه البركة هي المطلوب الثاني مما طلبهُ الرسول لمؤمني افسس بالصلاة

وما هو غنى مجد ميراثهِ وهذا جزء من المطلوب الثاني . والميراث هو الحياة الابديّة ويرثها المؤمن لكونهِ متحدًا بالمسيح وشريكًا لهُ في الميراث الذي استحقهُ باعتبار كونهِ ابن الله الحبيب . واشار الى عظمة هذا الميراث ووفرتهِ وجودتهِ باضافتهِ الليهِ غنى المجد . فهذا لم يكن عظيمًا لمجرّد كونهِ الهيًّا بل لكونهِ مجيدًا في ذاتهِ ايضًا ولان مجدهُ يفوق الوصف

في القديسين اي انهُ الميراث الذي يتمتّع بهِ جميع القديسين وهذا على وفق قولهِ "استودعكم الله ونعمتهُ القادرة ان تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع القديسين" اع ٢٠:٣٢ انظر ايضًا اع ٢٦:١٨ وكو ١: ١٢ . ان الامم كانوا اجنبيين وغرباء لكنهم صاروا بالنعمة رعيّةً مع القديسين واهل بيت الله . ودليل عظمة ميراثهم انهُ معدٌّ للقديسين شعب الله الخاصّ . ويزيد سعادة المؤمنين انهم يجتمعون مع جمهور القديسين في السماء وهنالك ينالون ميراثهم

١٩ وما هي عظمة قدرتهِ الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدّة قوّتهِ ص ٧:٣ وكو ١:٢٩ و١٢:٢

ذكر الرسول في هذه الآية المطلوب الثالث مما رغب فيهِ لمؤمني افسس وسأل الله ان يعلّمهم اياهُ وهو الشعور بعظمة التغيير الذي انشأهُ الله فيهم حين تجدّدوا وهو ليس باصلاح ادبيّ ناتج عن صحّة عقولهم واستعمالها عزموا عليهِ لكونهِ واجبًا عليهم ونافعًا لهم بل هو تغييرٌ علّتهُ قوّة الله غير المتناهية

ما هي عظمة قدرتهِ الفائقة نحونا اي ان ذلك التغيير الذي سُمّي احيانًا "ولادة جديدة" واحيانًا "خليقة جديدة" وسُمّي في الآية التالية "قيامة من الموت" لا يقدر عليهِ الاّ الله العظيم القدرة ورغب الرسول في انهم يتحقّقون القوّة التي استعملها الله ليغيّرهم ليكونوا متواضعين بالنظر الى حال شقائهم وعجزهم التي انتشلهم الله منها ويتحقّقوا انهم غير قادرين ان يغيّروا

انفسهم وان ذلك التغيير دائم فانهُ لا قوّة الخطيئة التي فيهم ولا قوّة الشيطان تستطيع ان تبطلهُ ويشكروا الله على نعمتهِ باستعمال تلك القوّة لهم

نحن المؤمنين اشار بذلك الى مَن يستعمل الله قوّتهُ نحوهم

حسب عمل شدّة قوّتهِ وصف الرسول بهذه الكلمات القوّة التي استعملها الله في تجديد انفس المؤمنين تمهيدًا لمقابلتها بالقوّة التي استعملها الله في اقامة يسوع من الاموات . ووصف قوّة الله بما ذُكر لانها تفوق قوّة كل مخلوق لانهُ يستحيل ان يقيم المخلوق موتى الاجساد او موتى الارواح اوان يُحيي النفوس المائتة بالآثام والخطايا . وعلّق بعضهم هذه العبارة بالمؤمنين فكان المعنى انهم مؤمنون حسب شدّة قوّتهِ والمعنى على الوجهين حسنٌ

---

٢٠ الذي عملهُ في المسيح اذ اقامهُ من الاموات واجلسهُ عن يمينهِ في السماويات اع ٢:٢٤ و ٣٣. مز ١١٠:١ واع ٧:٥٥ و ٥٦ وكو ٣:١ وعب ١:٢ و ١٠:١٢

الذي عملهُ في المسيح اذ اقامهُ من الاموات. في هذا امران الاوّل ان القوّة التي اقامت المؤمن من الموت الروحي تشبهُ القوّة التي اقامت المسيح من الموت. والثاني ان قيامة المسيح علّة قيامة شعبهِ الروحيّة فضلاً عن كونها مثلها . وقد سبق ايضاح كون ذلك شبيهًا وعلّةً في رسالة رومية رو ٦:١-١٠ فارجع الى التفسير هناك . وعلينا ان ننظر في قيامة المسيح فوق عملهِ الجسدي في قيامة جسدهِ التي هي عربون قيامتنا الجسديّة عملاً روحيًّا بهِ اقام كل الجنس البشري المتحد بهِ من فساد الى مجد ومن اللعنة والانكسار الى البركة والانتصار

وكلما تأملنا في المسيح بالنظر الى كونهِ قد قام من الاموات وجلس عن يمين الآب رأينا في ذلك مثال التغيير الذي حدث لنا في حالنا الروحيّة وعربون ان يتمّ في المجد العمل الذي ابتدأ في التجديد حين نستيقظ بشبههِ مز ١٧:١٥ . وقال "عملهُ في المسيح" لان المسيح باكورة الراقدين ورأس الكنيسة التي قامت معهُ. وكما انهُ مات للخطيّة مرّةً ثم حيي لله كذلك نحن باعتبار كوننا متحدين بهِ متنا للخطيئة وسنحيا لله رو ٦:١٠ و ١١

واجلسهُ عن يمينهِ يُجلس الملوك عن يمينهم مَن ارادوا اكرامهم وملكهم معهم فيستحيل ان يستحقّ احدٌ من المخلوقات ان يشارك الله في المجد والسلطان ولذلك لم يقل قط لاحد من الملائكة اجلس عن يميني عب ١: ٣ . ولكن المسيح نال هذا الشرف العظيم والسلطة السامية والسعادة الكاملة بدليل ما جاء في بشارة متى مت ١٨:٢٨ ورسالة بطرس الاولى ١ بط ٣:٢٢

السماويّات مرّ تفسيرها في ع ٣. وهي الاماكن السماويّة التي يظهر الله مجدهُ فيها . وفيها جسد المسيح الذي أُقيم ومُجّد والملائكة وسائر القديسين . ولم يأخذ المسيح هذا الارتفاع لنفسهِ فقط بل للذين اتحدوا بهِ بالايمان ايضًا وهم اعضاء جسدهِ اي كنيستهُ التي هو رأسها والى ذلك اشار المسيح في صلاتهِ الوداعيّة بقولهِ "مجّد ابنك ليمجّدك ابنك ايضًا اذ اعطيتهُ سلطانًا على كل جسد ليعطي حياة ابديّة لكل من اعطيتهُ" يو ١٧:٢ . وقولهِ "ايها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي" يو ١٧:٢٤

---

٢١ فوق كل رياسة وسلطان وقوّة وسيادة وكل

اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضاً
في ٢:٩ و١٠ وكو ١:١٠ وعب ١:٤ رو ٨:٣٨ وكو ١:١٦ و٢:١٥

فوق كل رياسة وسلطان وقوّة وسيادة . ما قيل هنا الى نهاية الاصحاح بيان ارتفاع المسيح وهو كلام معترض اتاهُ ليحقّق للمؤمنين فوائد الفداء التي يناها المؤمنون باتحادهم بالمسيح . والكلمات المذكورة في العبارة تعمّ كل ذوي القوّة من المخلوقات وغلب استعمالها في الانجيل الملائكة رو ٨:٣٨ وكو ١:١٦ واف ٢:١٠ و٦:١٢ . ولا نعلم علّة استعمالها لها ولعلّها الاشارة الى طبيعتهم السامية ولان الله يُجري قوّته وسلطته بواسطتهم او لبيان نسبة بعضهم الى بعض في الرتبة . ويحتمل ان بولس استعملها نفياً لبعض التعليم الفاسد الذي ادخلهُ الغنوسيون اسيا الصغرى يومئذٍ مثل قولهم "انهُ صدَر من الجوهر الالهي بعض الكائنات المتفقة في الحقيقة المختلفة في مقادير اللاهوت"

وكل اسم اي كل ذي اسم شريف كملك وامير وسيد

ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل ايضاً اي في الدنيا والآخرة مت ١٢:٣٢ والمراد ان لا ذا اسم في العالم الحاضر والعالم المستقبل لم يرتفع المسيح عليهِ . اننا نعلم ان الملك فوق كل اهل بلاطهِ وان لم نعلم من هم اهل ذلك البلاط كذلك نعلم ان المسيح فوق الجميع وان لم نستطع معرفة اسماء خدمهِ

٢٢ واخضع كل شيء تحت قدميهِ واياهُ جعل راساً فوق كل شيء للكنيسة مز ٨:٦ ومت ٢٨:١٨ واكو ١٥:٢٧ وعب ٢:٨ ص ٤:١٥ و١٦ وكو ١:١٨ وعب ٢:٧

واخضع كل شيء تحت قدميهِ اي لم يرتفع على كل شيء فقط بل تسلّط عليهِ ايضاً . وهذا مقتبس من مز ٨:٧ واقتبسهُ ايضاً في كلامهِ على المسيح في اكو ١٥:٢٧ وعب ٢:٦–٨ . والمراد انهُ اخضع كل ذي عقل قابل الخضوع . فاذاً كل من سوى الله الآب خاضع ليسوع المسيح باعتبار كونهِ ملك الملوك وربّ الارباب . والمزمور الثامن انباءٌ بسلطة الانسان العامّة على المخلوقات فيجوز ان يُنسب الى المسيح لانهُ لم يتمّ ولا يتمّ الاّ بالانسان يسوع المسيح رأس البشر

واياهُ جعل راساً فوق كل شيء اي ان ذلك الكائن الرفيع الشأن المجّد ابن الله المتجسّد الجالس على عرش رئاسة الكون هو الذي جعلهُ الله رأس الكنيسة . وهو رأس الكنيسة لانهُ مصدر حياتها وملكها وحاضر معها ابدًا ومؤاسيها ومحبّها محبّة الانسان لجسدهِ ص ٤:١٥ و١٦ وص ٥:٢٣ و٢٩ ورو ١٢:٥ واكو ١٢:٢٧

وجوهر مفاد تلك النسبة اتحاد الكنيسة بالمسيح الاتحاد الكامل وافتقارها اليهِ وكون حياتها بحياتهِ

للكنيسة اي لنفعها بكل شيء ومن ذلك خضوع القوّات الطبيعيّة لها كالعناصر والرياح والامواج لتسكن او تهيج بامرهِ نفعاً لها . ومنهُ خضوع كل امم الارض وملوكها لها فان تآمروا عليها ذهبت مؤامراتهم باطلاً . ومنهُ خدمة ملائكة السماء اياها بكل مراتبها فانهم جميعاً طوع امر المسيح لنفع كنيستهِ . ومنهُ خضوع الابالسة لهُ لكي لا يضرّوا الكنيسة على وفق الوعد بأن "ابواب الجحيم لا تقوى عليها" مت ١٦:١٨ . والمراد بالكنيسة كل المؤمنين الحقيقيين في كل عصر من عصور العالم . ولا بيان في الانجيل لما يجب ان يكون نظامها الخارجيّ ولا ادنى تلميح الى ان تكون ذات سلطة سياسيّة . والامر الجوهري في الكنيسة ان تكون واحدة متحدة خاضعة للمسيح رأساً وحيدًا لها فاذا طلبنا

برهانًا على كون المسيح رأس الكنيسة قلنا انها حُفظت نحو تسعة عشر قرنًا منذ تأسيسها

---

٢٣ التي هي جسدهُ ملء الذي يملأ الكل في الكل

رو ١٢: ٥ و١كو ١٢: ١٢ و ٢٧ وص ١٢: ٤ و٥: ٢٣ و ٣٠ وكو ١: ١٨ و ٢٤ كو ٢: ٩ ١كو ١٢: ٦ وص ٤: ١٠ وكو ٢: ١١

التي هي جسدهُ اي جسدهُ المجازيّ لا جسدهُ الحقيقي الذي فيهِ قام وتمجّد. اعتبر الرسول المسيح والمؤمنين بهِ جسدًا واحدًا هو رأسهُ وروحهُ يسكن في الكنيسة فتكون بمنزلة جسدهِ. فكون المسيح "الحياة" ومكنهُ فيها يستلزمان انها ذات حياة كما ان حياة الجسد تستلزم حياة الاعضاء وان حياة الكرمة تستلزم حياة الاغصان وكما يقتضي كون الكنيسة جسدَ المسيح انها تحيا بهِ كذلك يقتضي انها ترتفع بارتفاعهِ وتتمجّد وتسعد بمجدهِ وسعادتهِ ١كو ١١: ٣ و ١٢: ٢٧ واف ٤: ١٥ و ١٦ وكو ١: ٢٤

ملء بدَل من جسد اي ان الكنيسة ملء المسيح. والملء هنا على مصطلح الانجيل بمعنى الملوء او المالئ اي المكمَّل او المكمِّل فاذا كان لأمر جزآن جاز ان يقال ان كلًّا منهما ملء الآخر بمعنى انهُ مكمِّلهُ بدون رفع شأن احدهما على الآخر. فقال الرسول ان الكنيسة ملء المسيح ولا يظهر من كلامهِ أَمملوءة هي ام مالئة لان الملء يصحّ ان يراد بهِ اسم المفعول واسم الفاعل

فان كان المراد الاوّل كان المعنى ان الكنيسة تمتلئ بالمسيح كما يمتلئ جسد الانسان بروحهِ. والله سكن قديمًا في هيكلهِ وملأهُ بمجدهِ كذلك المسيح يسكن الآن في الكنيسة ويملأها بنفسهِ. وهذا المعنى حسنٌ

وان كان الثاني وهو اقرب الى ظاهر العبارة كان المعنى ان الكنيسة تملأ ما قصدهُ المسيح من كمال الجسد الذي هو رأسهُ. ان الانسان لا يكمل بدون الرأس والبدن فيصحُّ ان يُقال ان البدن ملء الجسد اذ لا يكمل بدونهِ. فابان بولس هنا ان نسبة الكنيسة الى المسيح كنسبة البدن الى الرأس فما قصدهُ من الكمال لا يتمُّ بدونها فاذا كانت هي واعضاؤها متحدة بذلك الرأس وحييت بحياتهِ وفعلت بروحهِ الساكن فيها تمَّ قصدهُ منها وواضح ان ذلك لا يصحُّ الاَّ من جهة ناسوت المسيح المتمجّد فلا يمكن ان يقال عليهِ من جهة لاهوتهِ لئلاَّ تكون الكنيسة كمال اللاهوت وهو محال

الذي يملأ الكلّ في الكلّ وهو المسيح باعتبار انهُ الله وانسان واضاف الرسول هذا الى ما سبق لئلاَّ يُوهم قولهُ ان ناسوت المسيح المتمجّد لا يكمل بدون الكنيسة انحطاط شأن المسيح فاستدرك ذلك بما ابان بهِ ان الكنيسة منتفرة اليهِ الى غير النهاية. وقولهُ "الكلّ في الكلّ" لم يرد بهِ الكنيسة بكل اعضائها بل الكون بكل اجزائهِ كما في قولهِ تعالى "أَما املأُ انا السماوات والارض" ار ٢٣: ٢٤. وقول سليمان "هل يسكن الله حقًّا على الارض هوذا السماوات وسماء السماوات لن تسعك" ١مل ٨: ٢٧. وقول المرنّم "اين اذهب من روحك ومن وجهك اين اهرب" الخ مز ١٣٩: ٧–١٠. وهذا على وفق ما قالهُ الانجيل في المسيح من انهُ خلق كل شيء وانهُ حامل كل شيء بكلمة قدرتهِ وانهُ يملأُ كل شيء كو ١: ١٦ و ١٧ وعب ١: ٣ واف ٤: ١٠. والذي قيل في ع ٢٢ انهُ "رأس الكنيسة" قيل انهُ "رأس الكون لكي يعطيهُ كل ما يحتاج اليهِ من العناية والسياسة والبركات وهو حاضر في كل مكان وعلّة كل المبرّات وواهب كل النِّعم. وقوّتهُ وعنايتهُ تشملان الارواح السماوية والنفوس البشرية

وطلب بولس لكنيسة افسس ان تدرك ان اتحادها بالمسيح ليس اتحادها بمجرّد مخلوق محدود بل بمن هو الله ظهر في الجسد وهو في كل مكان وضابط كل شيء وينتج من ذلك ان حياتها ابديّة لان مصدرها ابدي

الاصحاح الثاني

مقابلة حال الافسسيين قبل اهتدائهم بالنعمة بحالهم بعدُ اع ١—١٠ ومقابلتها وهم غرباء عن شعب الله بها وهم رعيّة مع القديسين واهل بيت الله ع ١١—٢٢

مقابلة حال الافسسيين قبل الايمان بحالهم بعدُ ع ١ الى ١

في هذا الفصل ثلاثة مواضيع الاوّل حالهم الروحيّة قبل تنصّرهم والثاني ما حدث فيهم من التغيّر والثالث الغاية التي قصدها الله من تغيّرهم. ووصف حالهم قبل الاهتداء بثلاث صفات الاولى انها حال الخطيئة والهلاك والثاني انها حال الخضوع للشيطان والشهوات الجسديّة والثالث انها حال الدينونة ع ١—٣.

ووصف التغيّر الذي نشأ فيهم بعد الايمان بأنّه قيامة روحيّة ووصف تلك القيامة باربع صفات الاولى ان الله منشئها والثانية انها عمل محبته ونعمته والثالثة انها كانت بواسطة اتحادهم بالمسيح والرابعة انها تستلزم رفع من أُقيم الى مقام عظيم ليس دون مقام المشاركة للمسيح في مجده ع ٤—٦

وقصد الله من تغيّرهم اظهار نعمته في الاجيال الآتية. وذلك التغيّر ووسائله تُظهر نعمة الله بثلاثة اسباب الاوّل ان الخلاص الذي نشأ عن التغيّر كلّهِ من النعمة الثاني ان الافسسيين بالنعمة آمنوا بالخلاص وقبلوهُ والثالث ان الاعمال الصالحة التي فعلوها بعد ان تغيّروا هي من اثمار النعمة لا من الانسان الطبيعي ع ٧—١٠

---

١ وانتم اذ كنتم امواتًا بالذنوب والخطايا ع ٥ وص ١٨:٤ وكو ١٣:٢

وانتم مبتدأٌ خبرهُ محذوف لدلالة ما بعدهُ عليهِ وتقديرهُ احياكم بعد ان كنتم امواتًا بالذنوب على ما يُفهم من الآية الخامسة

اذ كنتم امواتًا بموتٍ روحيّ وانتم احياء في الجسد لان الموت الروحي لا ينفي الحياة الجسديّة (ولن كان علّة ازالتها في ما بعد) اذ ينشأ عنهُ العجز والفساد والشقاء. ويحقُّ ان تسمّى حال النفس قبل الايمان والتجدّد بالموت لانفصالها عن روح الله مصدر الحياة

ولعجزها عن ان تفكر فكرًا حسنًا او تعمل عملًا صالحًا

بالذنوب والخطايا وهي علّة الموت الروحي وعلاماتهُ . ويعسر التمييز بين الذنوب والخطايا وهما يعمّان التعدّي وعدم الامتثال والآثام الباطنة والظاهرة وآثام العمد وآثام السهو والاعمال الشريرة والمبادئ الفاسدة التي قادت الى تلك الاعمال

---

٢ التي سلكتم فيها قبلًا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في ابناء المعصية

اكو ٦:١١ وص ٤:٢٢ وكو ١:٢١ و ٤:٧ وايو ٥:١٩ ص ٦:١٢ ص ٥:٦ وكو ٤:٦

في هذه الآية والتي تليها ايضاح نسبةِ الموت اليهم

التي سلكتم فيها اي الذنوب والخطايا التي ثابرتم عليها وخضعتم لها كل الخضوع حتى جعلتموها سبيلًا تسلكون فيهِ

حسب دهر هذا العالم اي بمقتضى سلوك اهل هذا العالم . فالدهر هنا العادة او الدأب بالنظر الى سلوك اهل العالم وتأثير مبادئ العالم فيهم ليقودهم الى ارتكاب الخطيئة . ومراد الرسول "بهذا العالم" العالمُ الحاضر بالنظر الى كونهِ منفصلًا عن الله وعاصيًا لهُ بخلاف العالم الآتي الخاضع لهُ

حسب رئيس سلطان الهواء اي على وفق ما ارادهُ الشيطان . ويتضح ان الشيطان هو المقصود برئيس سلطان الهواء من تسميتهِ "اله هذا الدهر" ٢كو ٤:٤ و "رئيس هذا العالم" يو ١٢:٣١ و ١٤:٣٠ و "رئيس الشياطين" مت ٩:٣٤ . وقد نسب اليهِ الانجيل ملكوتًا هو ملكوت الظلمة الذي جنودهُ الخاضعون اشرار الناس والارواح النجسة . وكان مؤمنو افسس قبل ايمانهم من اولئك الجنود . ومعنى كونهِ "رئيس سلطان الهواء" انهُ رئيس كل من لهم سلطان على ارتكاب الشرّ من سكان الهواء وهم الارواح النجسة . ولا نعلم علّة نسبتهِ اليهم سكنى الهواء ولكن ظن بعضهم ان بولس جرى على اعتقاد روماني عصرهِ بلا تعرّض لاثباتهِ او ابطالهِ فانهم اعتقدوا ان الهواء مسكن الارواح . وظن آخرون انهُ نسبها اليهم اشارة الى طبيعتهم لانهُ ليس لهم اجساد من لحمٍ ودمٍ كالبشر حتى تصحّ نسبتهم الى هذه الارض بل هم جواهر لطيفة جدًّا كالهواء وليسوا ذوات طبيعة طاهرة كالملائكة حتى تصحّ نسبتهم الى السماء فلا نقدر ان نفرض لهم مسكنًا الّا الهواء . ولما اراد المسيح بيان نزعهم الحقّ من قلب الانسان في مثَل الزارع استعار لهم "الطيور" مت ١٣:٤ وقد رأينا ذلك في محلّهِ . والذي نعرفهُ من الشياطين بمقتضى الكتاب والاختبار انهم لم يقيّدوا بعدُ في جهنم وانهم يأتون الى العالم ويجولون فيهِ ليضرّوا الناس جسدًا ونفسًا . وزعم بعضهم ان الكلمة اليونانية المترجمة "بالهواء" هنا يصحّ ان تترجم بالظلمة ولكن ليس لهُ ما يكفي من الادلّة على ذلك

الروح الذي يعمل الآن في ابناء المعصية . هذا بيان لقولهِ "رئيس سلطان الهواء" وفيهِ اشارة الى تأثيرهِ في الناس . ومعنى قولهِ "يعمل فيهم" انهُ يقودهم الى الخطيئة ويغريهم بعصيان الله ويظهر قوّتهُ باعمال الناس الاشرار . والمراد "بابناء المعصية" الذين يستمرّون على ان يعصوا الله طوعًا واختيارًا . وهذه العبارة من جملة العبارات الكتابيّة التي تبيّن ان الشيطان وجنودهُ المائلة لهُ يحملون البشر على ان يفتكروا افتكارهم ويروا رأيهم ويعملوا ما يريدون مت ١٢:٣٨ و يو ١٢:٤١ و ٨:٤٤ و اع ٢٦:١٨ و ٢كو ٤:٤. وهؤلاء الاعداء ارهب من الاعداء المنظورين الذين

يمكنهم ان يضرّوا اجسادنا ولكن ليس لهم سلطان على نزع حريّتنا اكثر ممّا للاعداء المنظورين. فطوبى للذين يصلّي المسيح من اجلهم كما صلّى من اجل بطرس عندما اجتهد الشيطان في ان ينتصر عليهِ لو ٣٢:٢٢ ٣١

---

٣ الذين نحن ايضاً جميعاً تصرفنا قبلاً بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والافكار وكنا بالطبيعة ابناء الغضب كالباقين ايضاً في ٢:٣ و١ بط ٤:٢ غل ١٦:٥ مز ٥:٥١ ورو ١٢:٥ و١٤

الذين هذا نعت لابناء المعصية

نحن ايضاً جميعاً اي كل المؤمنين يومئذٍ من اليهود والامم وحسب نفسهُ منهم بالنظر الى حالهِ السابقة مع انهُ كان من جهة البرّ الذي في الناموس بلا لوم في ٦:٣ فاعتبران كل من لا يؤمنون بالمسيح ولا يولدون ثانيةً من الروح القدس خطأة امام الله على حدٍ سواء يهودًا كانوا او امّا "لانهُ بدون ايمان لا يمكن ارضاؤهُ" عب ٦:١١

تصرفنا اي سلكنا ع ٢

بينهم اي بين ابناء المعصية

عاملين مشيئة الجسد اي ما يطلبهُ الجسد والاهواء الشريرة كأنها سيدات وهم عبيد طائعون فكأنّ مبادئ حياتهم مبنيّة على الشهوات الجسديّة

والافكار المبنيّة على شهوات الجسد كالحسد والخداع والانتقام والبخل وكل الانفعالات الشريرة في نفس غير المتجدّد

بالطبيعة ابناء الغضب اي عرضة لغضب الله للخطيئة. والمراد "بالطبيعة" ولادتنا في تلك الحال لا مصيرنا بعد الولادة اليها. ولنا من هذا ان الطبيعة البشرية فاسدة من اصلها ولذلك كانت عرضة لغضب الله بمقتضى العدل. وهذا يوافق تعليم الكتاب كلهِ ان البشر نسلٌ ساقط مولودون في حال الخطيئة والدينونة مفتقرون الى الفداء بالمسيح منذ ولادتهم. وما قيل هنا في حال الانسان غير المتجدّد هو كقول المرنّم "هانذا بالاثم صُوّرت وبالخطيّة حبلت بي امي" مز ٥:٥١ ومثلهُ ما جاء في رسالة رومية رو ٩:٣ و ١٢:٥ — ٢١

كالباقين ايضاً اي كسائر الجنس البشري في الطبيعة كما كانوا هم ايضاً قبل الايمان. وذكر الرسول عموم خطيئتهم وموتهم الروحي وتعرّضهم لغضب الله بيانًا لعظمة النعمة التي انقذت المؤمنين من حالهم الهائلة

---

٤ الله الذي هو غنيٌّ في الرحمة من اجل محبتهِ الكثيرة التي احبنا بها رو ١٢:١٠ وص ٧:١ وع ٧

بعد ما ابان بولس حال الافسسيين الطبيعيّة اخذ يبيّن الطريق التي بها نجا الذين كتب اليهم من حال الخطيئة والشقاء وتلك الطريق هي اقامتهم الروحيّة التي انشأها الله واقامهم لا لصلاح فيهم بل لمجرّد محبتهِ الفائقة

الله هو الذي غنيٌّ في الرحمة لم يكتفِ الرسول بوصف الله بالرحمة فزاد على ذلك ان وصفهُ بغناهُ فيها وكذلك وصفهُ "بغنى النعمة" ص ٧:١ "وغنى المجد" ص ١٨:١. ومما يثبت غنى رحمتهِ انهُ اظهرها للذين هم اموات بالذنوب والخطايا وكونهُ غنيًّا في الرحمة حملهُ ان يشفق عليهم في شقائهم وان يرغب في انقاذهم منها

من اجل محبتهِ الكثيرة الخ المحبّة جوهر صفات الله ايو ١٦:٤ وهي التي حملتهُ على ان يعمل ما عملهُ بغية خلاصهم وهو انهُ احياهم مع المسيح واجلسهم

معهُ في السماويّات

٥ ونحن إموات بالخطايا احيانا مع المسيح . بالنعمة انتم مخلصون رو٥:٦ و٨ و١٠ وع ١ يو٥:٢٤ ورو ٦:٤ و٥ وكو ٢:١٢ و١٣ و١:٢ و٢ اع ١١:١٥ وع ٨ وتي ٥:٤

ونحن اموات بالخطايا اي مع كونهم ابناء المعصية في حال الهلاك والعجز عن القيام منهُ . ان عظمة المحبّة التي ذكرها بقولهِ "من اجل محبتهِ الكثيرة" وهي التي احبهم بها افرادًا حملتهُ على ان يقيمهم من موتهم بالخطيئة وهذا كقولهِ "لكن الله بيّن محبتهُ لنا لانهُ ونحن بعد خطأة مات المسيح لاجلنا" رو ٥:٨ . فالناس يحبون اصدقاءهم المحسنين اليهم والله يحب اعداءهُ المسيئين اليهِ ويحسن اليهم

احيانا مع المسيح هذا يوافق ما جاء في ص ١: ١٩ و ٢٠ وليس المقصود مجرّد ان قيامتنا الروحيّة تشبه قيامة المسيح من الموت بل هو مع ذلك انهُ باتحادنا بالمسيح الذي هو القيامة والحياة كان موتهُ موتنا وحياتهُ حياتنا وارتفاعهُ ارتفاعنا . وهذا على وفق قول المسيح "اني انا حيّ فانتم ستحيون" يو ١٤:١٩ وقولهِ انا هو القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حيًّا وآمن بي فلن يموت الى الابد" يو ١١:٢٥ و ٢٦ قابل بهِ ما في يو ٥:٢٤ و ١٧:٣ ورو ٦:٥ . وسُمّي المسيح "حياتنا" كو ٣:٤ وبموافقة ما في ٢كو ٤: ١٠ و ١١ انظر ايضًا رو ٦:٦ و٨ وغل ٢:١٩ و ٢٠ و ١كو ١٥:٢٢ و ٢٣ و٢كو ٥:١٤ . وجاءت الافعال المنسوبة الى الله وهي "احيانا" و"اقامنا" و"اجلسنا" بصيغة الماضي اشارة الى انها قد حدثت لا الى مجرّد انها تحدث في المستقبل . فحين قام يسوع من الموت وجلس عن يمين الله كان كأنهُ وقتئذٍ اقام كل شعب الله معهُ وما نالوهُ حينئذٍ يؤكد قيامة اجسادهم بعد . فحياة الجسد كلها بالرأس فحين قام الرأس قام الجسد معهُ ايضًا ولكن كل واحد في رتبتهِ المسيح اولاً ثم الذين للمسيح في مجيئهِ

بالنعمة انتم مخلّصون اي "انتقلتم من الموت الى الحياة" يو ٥:٢٤ . وقال الرسول ذلك لئلاّ ييأس احدٌ من نيل تلك البركات نظرًا لعظمتها ولعدم استحقاقهِ وليبيّن ان نجاتهم من الموت وحصولهم على الحياة من نعمة الله المجانيّة التي لا يستحقها بشر . واتى بالعبارة معترضة بيانًا لرفعة شأنها وحذّرنا من ان ينسى المؤمن لفرحهِ بها ان يشكر الواهب المنعم عليها

٦ واقامنا معهُ واجلسنا معهُ في السماويات في المسيح يسوع ص ١:٢٠

هذه الآية ايضاح لما قيل في الآية الخامسة بشأن كوننا شركاء حياة المسيح

اقامنا معهُ اننا بقيامة المسيح من الموت قمنا من موت الخطيئة وانتقلنا من حال الدينونة والدنس والشقاء الى الحياة وهي تتضمن المغفرة والتبرير والتجديد والتقديس والسعادة بدليل قولهِ التالي

واجلسنا معهُ في السماويّات كثيرًا ما يراد بالسماويّات السماء عينها حيث يُعلن الله مجدهُ ويكون جسد المسيح ممجّدًا وهي مسكن الملائكة والقديسين وقد جاءت هنا بمعنى الحال الذي يصير اليها المؤمنون عند تجديدهم وهم في هذا العالم وهي حال يتمتعون بها برضى الله والتبرير والانتقال من "ملكوت الظلمة الى ملكوت ابن محبتهِ" كو ١:١٣ وفي ٣:٢٠ . وهم جالسون في السماء مع كونهم على الارض لانهم سالكون

بمقتضى شرائع السماء ولهم ما لاهل السماء من البركات والنعم في النوع لا في المقدار وذلك عربون كمال السعادة السماوية . واميالهم واشواقهم كاميال سكان السماء واشواقهم وقد أُنقذوا من دينونة الناموس ومن سلطة الشيطان ومن دنس الموت الروحي وقد تصالحوا مع الله وصاروا مساكن للروح القدس

وقولهُ "اجلسنا معهُ" يستلزم ان كل المقدسين عشيرة واحدة يتحد بعضها ببعض بالمحبة وبرأسها الالهي. ان شركة القديسين في الكنيسة الارضية تزيد سرورهم كثيرًا هنا فلا ريب في انها ستزيد سعادتهم في المنازل الابدية ولا شك في ان الذين كانوا اصدقاء على الارض متى جلسوا مع المسيح وعرفوهُ وعرفهم يعرف بعضهم بعضًا ويزيدوا بذلك سعادةً

في المسيح يسوع اي بناء على اتحاد المؤمنين بالمسيح وهذا الاتحاد اساس كل ما يتمتعون بهِ في هذا العالم من البركات وهو يؤكد دوام تلك البركات واكمالها حين يأتي المسيح ثانيةً فيكونون معهُ ومثلهُ

---

٧ ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمتهِ الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع في ٤:٢

في هذه الآية بيان علة كل ما فعلهُ المسيح مما ذُكر في اختيار شعبهِ ليكونوا قديسين امامهُ في المحبة وفي اقامتهِ اياهم من موت الذنوب والخطايا واحيائهِ اياهم واجلاسهم معهُ في السماويات

ليُظهر في الدهور الآتية اي في المستقبل الى غير النهاية

غنى نعمتهِ الفائق ان غاية الله من عمل الفداء وسائر متعلقاتهِ اظهار محبتهِ المجانية غير المحدودة لمن لا يستحقونها . والطرق الكثيرة المتنوعة التي اظهر الله نعمتهُ بها في عمل الخلاص من اولهِ الى آخرهِ فُرصٌ لاظهار غنى نعمتهِ الفائق . فخلاص كل خاطئٍ آية جديدة على نعمة الله (ككل معجزة صنعها المسيح للشفاء وهو على الارض) كما اوضح بولس بقولهِ في نفسهِ "لهذا رُحمت ليظهر يسوع المسيح فيَّ انا اولًا كل أناة مثالاً للعتيدين ان يؤمنوا بهِ للحياة الابدية" اتي ١:١٧ . فالربوات التي لا تحصى من المقدسين في السماء الذين نجوا من موت الخطيئة ودنسها وخُطفوا من يد الشيطان وطُهّروا وقُدّسوا ومُجّدوا شهودٌ بنعمة الله العجيبة واعلام تذكار لها الى الابد

باللطف علينا ولطف المسيح علينا ظاهر من كوننا لا نستحق تلك النعمة ومن رغبتهِ في قبولهِ ايانا ونحن راجعون اليهِ بالتوبة ومن انهُ "منعمٌ على غير الشاكرين والاشرار" لو ٦:٣٥ واللطف هو جودة مقترنة بالاجمال وطول الأناة رو ٢:٤

في المسيح يسوع اي بواسطتهِ والاكرام لهُ . فلا ننال شيئًا باستحقاقنا انما نحصل على كل شيء باستحقاقهِ

ان الرسول انزل المسيح في كل هذه الرسالة منزلة الشمس بالنسبة الى عالمنا فكل ما نحصل عليهِ من النور والفرح والبركة ليست الا اشعةً من ذلك المصدر الذي لا يفرغ

---

٨ لانكم بالنعمة مخلصون بالايمان وذلك ليس منكم . هو عطية الله رو ٤:٢٤ وع ٥ وتي ١:٩ رو ٤:٢٦ مت ١٦:١٧ ويو ٦:٤٤ و٦٥ ورو ١٠:١٤ و١٥ و١٧ وص ١:١٩ وفي ١:٢٩

لانكم بالنعمة مخلّصون ما اتى بهِ معترضًا في الآية الخامسة ذكرهُ هنا ايضًا للاثبات والايضاح وغرضهُ من ذلك بيان ان غاية عمل الفداء اظهار نعمة

الله . وقولهُ "انهم مخلصون" يدلّ على انهم نالوا الخلاص وانهُ استمرّ لهم. وهذا كقول المسيح في زكّا وهو في بيتهِ "اليوم حصل خلاص لهذا البيت" لو ١٩: ٩ .

بالايمان اتى الرسول في هذه الآية ببرهانين على ان الخلاص مجانيٌّ الاوّل كونهُ بالنعمة والثاني كونهُ بالايمان وهو الشعور بقيمة البركة الموهوبة لنا وقبولنا ايّاها

وذلك ليس منكم الخ الاشارة بذلك يصحُّ ان تكون الى الايمان وان تكون الى الخلاص فان كانت الى الايمان كان الرسول قد اتى بهذه العبارة دفعًا لتوهّم انهم استحقّوا الخلاص بايمانهم فصرّح ان الايمان ليس عملهم ولا من ارادتهم بل هبة الهيّة وهذا يمنع من انهم استحقّوا الخلاص بهِ . وان كانت الى الخلاص كما ظنّ الاكثرون كان غرضهُ ان يقرّر على وجه السلب ما ذكرهُ على وجه الايجاب وهو انهم بالنعمة مخلصون لا باستحقاقهم فليس هو سوى عطيّة من الله يقبلها المؤمن كما يقبل الانسان الهبة بمدّ يدهِ اليها ولا فرق كبير بين الرأيين لان قولهُ "هو عطية الله" يصدق على الخلاص والايمان الذي بهِ يُقبل الخلاص

---

٩ ليس من اعمال كيلا يفتخر احد رو ٣: ٢٠ و ٢٧ و ٢٨ و ٤: ٢ و ٩: ١١ و ١١: ٦ واكو ١: ٢٩ الى ٣١ و٢تي ١: ٩ وتي ٣: ٥

ليس من اعمال لو كان الخلاص من الاعمال كان اجرةً يجب على الله ان يؤدّيها وللخاطئ حقٌّ ان يطلبها وقد دفع الرسول ذلك بما اتى بهِ من الاحتجاج المفصّل في الرسالة الى اهل رومية مبتدئًا فيهِ بقولهِ "فاين الافتخار قد انتفى . بأي ناموس أ بناموس الاعمال كلّا بل بناموس الايمان" رو ٣: ٢٧–٤: ٢٧ . وما قيل في هذه الآية ينفي تأثير الاعمال في امر الخلاص مطلقًا رمزيّة كانت او ادبيّة قبل الايمان او بعدهُ ويثبّت ان الخلاص بالايمان وحدهُ وهذا كقولهِ "اذ نعلم ان الانسان لا يتبرّر باعمال الناموس بل بايمان يسوع المسيح آمنّا نحن ايضًا بيسوع المسيح لنتبرّر بايمان يسوع لا باعمال الناموس . لانهُ باعمال الناموس لا يتبرّر جسدٌ ما" غل ٢: ١٦

كيلا يفتخر احدٌ لان الله يستحيل ان يرضى ان يقف الخاطئ امامهُ معجبًا بنفسهِ ناسبًا خلاصهُ الى استحقاقهِ . ويستحيل ان يفتخر الخاطئ امامهُ تعالى حين يتأمل في قداسة الله الذي "السموات غير" طاهرة بعينيهِ" وفي عدم امكان ان الانسان الساقط يستحقّ السماء بما يأتيهِ من قليل اعمال البرّ . ويتحقّق حينئذٍ ان الخلاص المجانيّ الذي يستلزم كون كل المجد لله هو الخلاص الوحيد الذي يناسب البشر الساقطين

ذكر الرسول هنا ان علّة جعل الله الخلاص مجّانًا منعهُ الانسان من الافتخار ولكن هذا لا يستلزم ان ذلك المنع هو العلّة الوحيدة ولا انهُ اعظم العلل لجعل الخلاص كذلك

---

١٠ لاننا نحن عملهُ مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدّها لكي نسلك فيها

تث ٣٢: ٦ ومز ١٠٠: ٣ واش ١٩: ٢٥ و ٢٩: ٢٣ و ٤٤: ٢١ ويو ٣: ٣ و٥ واكو ٣: ٩ و٢كو ٥: ٥ و١٧ وص ٤: ٢٤ وتي ٢: ١٤ ص ١: ٤

ما في هذه الآية اثبات لقولهِ في التي قبلها ان لا محلّ للافتخار البشري واستدلّ على ذلك بأمرين

الاوّل كوننا عمل الله اي اننا لم نجعل انفسنا على ما صارت اليهِ بل الله الذي جدّدها وقدّسها وانفرد بكل المجد

الثاني كوننا مخلوقين لاعمالٍ صالحة لا مخلوقين

ومختارين للخلاص بسبب تلك الاعمال

نحن عملهُ مخلوقين في المسيح يسوع اي نحن المؤمنين خليقتهُ الجديدة الروحيَّة وايماننا ليس منّا بل من الله بيسوع المسيح بدليل قولهِ "ان كان احدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة" ٢كو ٥: ١٧. فباتحادنا بالمسيح حصلنا على حياة جديدة هي حياة القداسة. وهذا كقولهِ "الذي بذل نفسهُ لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهّرنا لنفسهِ شعبًا خاصًّا غيورًا في اعمال حسنة" تي ٢: ١٤. فالمصرّون على الخطيئة لا شركة لهم في الخلاص

قد سبق الله فاعدّها لكي نسلك فيها اي قصد الله قبل ان خلقنا ان نسلك في الاعمال الصالحة التي اعدّها لكي تكون مرافقة لنا ابدًا كأنها محيطة بنا ما دمنا. ونحن سائرون في وسطها كذلك كأن لا سبيل الى مفارقتنا اياها ونحن قد تجدّدنا

يصحُّ ان يقال على الشجرة انها مخلوقة لتحمل الاثمار التي الله اعدّها لها بتعيينهِ لونها وهيئتها وطعمها ووقت حملها وكذلك يصحُّ ان يقال ان الله اعدَّ الاعمال الصالحة التي قصد ان يعملها كل مؤمن. فكل انسان متجدّد يعلم بالاختبار ان الله بعنايتهِ قدّم لهُ فرصًا كثيرة لكي يظهر محبّتهُ لله باعمالهِ الصالحة. والذي جعلها صالحة امرهُ بها تعالى في كتابهِ. فلا منافاة بين الايمان والاعمال الصالحة انما المنافاة بينهُ وبين الاعمال التي يفتخر الانسان بها ويتكل عليها بغية خلاصهِ. قال الناموس في الاعمال "اعملوها فتحيوا" وقال الانجيل "احبوا واعملوا تلك الاعمال"

وما قيل هنا يستلزم ان الاعمال الصالحة نتيجة الاختيار والتبرير لا علّتها ويستأصل من المؤمن كل افتخار بها. ولا يستلزم ان المختار للخلاص معفًى من الاعمال الصالحة بل يقتضي ان يكون الذي يخلص غيورًا اماله الله مجتهدًا في السلوك في طريق القداسة كما جاء في قولهِ "انا افعل شيئًا واحدًا اذ انا انسى ما هو وراء وامتدّ الى ما هو قدّام اسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع" في ٣: ١٣ و ١٤

وعلينا ان نلاحظ ان الله اعدَّ الاعمال الصالحة لكي نسلك فيها لا لكي نخلص بها والفرق بين الامرين عظيمٌ جدًّا

رحمة الله الخاصة لمؤمني امم افسس اذ قبلهم في كنيستهِ ع ١١ الى ٢٢

في هذا الفصل ثلاثة مواضيع

الاول حالهم الاولى بالنظر الى كنيسة المسيح اي كونهم غرباء عنها وبالنظر الى الله اي كونهم لا يعرفونهُ معرفةً تؤدي الى الخلاص ع ١١ و ١٢

الثاني الواسطة التي بها قربوا الى الله وكنيستهِ وتلك الواسطة هي دم المسيح فبهِ تصالحوا مع الله لانهُ اوفى كل ما عليهم للناموس وانهُ ابطل الرسوم الموسويَّة ورفع الحاجز بين اليهود والامم وصارا بهِ جسدًا واحدًا مصالحًا لله ع ١٣–١٨

الثالث وصف اتحاد الافسسيين بالله وبشعبهِ وترتّب على ذلك ثلاثة امور

الاوّل انهم صاروا رعيَّة مملكة واحدة مع القديسين

الثاني انهم صاروا من اهل بيت الله

الثالث انهم صاروا اجراء من الهيكل الذي يسكن الله فيهِ بروحهِ ع ١٩—٢٢

---

١١ لذلك اذكروا انكم انتم الامم قبلاً في الجسد المدعوّين غرلة من المدعو ختانًا مصنوعًا باليد في الجسد

١كو ١٢:٢ وص ٨:٥ وكو ٢١:١ و ١٢:٣ رو ٢٨:٢ و ٢٩ وكو ١١:٢

لذلك اي لحصولكم على البركات العظيمة المذكورة آنفًا بانضمامكم الى شعب الله

اذكروا الذي قصد انهم يذكرونهُ هو حالهم قبل التجديد وامرهم بذكرها لكي يكونوا متواضعين وشاكرين

انكم انتم الامم قبلاً في الجسد اي انكم كنتم وثنيين غير مختونين . كان الختان رسمًا عيّنهُ الله ختمًا لعهدهِ مع شعبهِ فكونهم غلفًا كان آية انهم خارجون عن عهد الله واهلهِ

المدعوّين غرلة من المدعوّ ختانًا دعا اليهود الامم غرلةً ايماءً الى انهم ليسوا مرتبطين بعهدٍ مع الله وانهم نجسون . وحسبوا ان الختان جعلهم اطهر منهم وانهم نالوا بمجرّد ذلك الرسم الخارجيّ القداسة ورضى الله . وفي العبارة اشارة الى ان الرسول اعتبر احتقار اليهود للامم في غير محلّهِ وانهُ لم يشاركهم في ذلك

مصنوعًا باليد في الجسد اشار بذلك الى ان ختان اليهود لم يكن سوى رسمٍ خارجي لا ختان القلب بالروح الذي هو الختان الحق بدليل قولهِ "لان اليهودي في الظاهر ليس هو يهوديًّا ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانًا بل اليهودي في الخفاء هو اليهودي وختان القلب بالروح لا بالكتاب هو الختان" رو ٢٨:٢ و ٢٩ . وقولهِ "وبهِ ايضًا خُتنتم ختانًا غير مصنوع بيدٍ بخلع جسم خطايا البشريّة بختان المسيح" كو ١١:٢

ان اتكال اليهود على الختان وغيرهِ من الرسوم الخارجيّة ليكونوا مُرضين لله قادهم الى الكبرياء والبرّ الذاتي والاستخفاف بغيرهم وترك قداسة القلب والسيرة الطاهرة ولذلك عندما اراد بولس ان يرى الافسسيين منفعة الاتحاد بالله وشعبهِ الذي كان الختان علامتهُ وختمهُ احترص على ان يبيّن ان ليس الختان باليد هو الذي يؤكّد نيل البركات التي تكلّم عليها

---

١٢ انكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح اجنبيين عن رعوية اسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا اله في العالم ص ١٨:٤ وكو ٢١:١ حز ٩:١٣ و يو ١٦:١٠ اع ٢٨:٢٢ رو ٤:٩ و ٥ اتس ١٣:٤ غل ٨:٤ و اتس ٥:٤

هذه الآية بيان لاحوال الافسسيين المظلمة الرهيبة وهم وثنيون

انكم اي اذكروا انكم

بدون مسيح الكون بلا مسيح يستلزم كل شرّ كما ان الاتحاد بالمسيح يستلزم كل خير . ان المسيح هو الفادي الوحيد والوسيط الفريد بين الله والناس فاذا كان الانسان بدونهِ كان بدون الفداء وبدون واسطة التقرّب الى الله وفي الكلام الآتي يبيّن ما يثبت كونهم بلا مسيح

اجنبيين عن رعوية اسرائيل هذا بيان حالهم الخارجيّة . كان اسرائيل شعب الله المختار وميّزهُ الله بحقوق خاصّة . ففي الممالك ان لرعيّة المملكة حقوقًا لا تشاركها فيها رعيّة مملكة اخرى . كذا كان شأن

الرومانيين فكان للروماني حقوق ليست لغيرهِ ما لم يؤدِّ ثمنًا وافرًا اع ٢٢:٢٨ . وعلى هذا حُسب اليهود انهم افضل من كل امم الارض لان الله كان ربهم وحدهم دون غيرهم كما ابان ذلك بانقاذهِ اياهم من عبوديَّة فرعون وقيادتهِ لهم في البريَّة واظهارهِ لهم الآيات والمعجزات وطردهِ امامهم كثيرة اممًا وتوليتهِ اياهم ارض الميعاد . واشار بولس الى تلك الحقوق بقولهِ "هم اسرائيليون ولهم التبني والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ومنهم المسيح حسب الجسد" رو ٩:٤

وغرباء عن عهود الموعد هذا ايضًا بيان لاحوالهم الخارجيَّة وجمع العهد وهو واحد لتكرُّرهِ للآباء. وجوهر الموعد المسيح الفادي كما يتبيَّن من قولهِ "ونحن نبشِّركم بالموعد الذي صار لآبائنا ان الله قد اكمل هذا لنا نحن اولادهم اذ اقام يسوع كما هو مكتوب" الخ اع ١٣:٣٢ و ٣٣ انظر ايضًا رو ٤:١٤-١٦ وغل ٤:١٦

لا رجاء لهم هذا بيان حالتهم الباطنة فانهم كانوا "بدون مسيح" وبلا رجاء الفداء الذي هو اعظم البركات. وذلك لانهُ لم يكن لهم عهدٌ ولا شركة في عهود شعب الله . وليس لهم ما يبنون عليهِ رجاء بخلاف شعبهِ تعالى فانهم كان لهم رجاء مبنيٌّ على موعد كُرِّر في عهود كثيرة . وكونهم بلا مسيح استلزم كونهم بلا رجاء الحياة والخلود الذي اتى بهِ المسيح فانهُ اعلن الله للناس فلزم من كونهم بدون المسيح انهم بدون الهٍ

بلا اله اي بلا معرفة لهُ (غل ٤:٨) او بلا علاقة بهِ لتركهِ اياهُم على تركهم اياهُ وعدم اكتراثهم بهِ وهو الارجح فهم فصلوا انفسهم عنهُ فانفصل عنهم . فكانوا في ما حذَّر الله شعبهُ اسرائيل منهُ بقولهِ "ويل لهم ايضًا متى انصرفت عنهم" هو ٩:١٢ . وقولهِ "فقال ادعُ اسمهُ لوعمِّي فانكم لستم شعبي وانا لا اكون لكم" هو ١:٩

في العالم اي تُركوا في العالم لانفسهم منفصلين عن الشعب الذي عرف الله وعبدهُ وحصل على موعدهِ وسكن الله في وسطهِ وكونهم خارج كنيستهِ استلزم ان يكونوا اجنبيين عنهُ وعن عهدهِ فكانوا يتامى وبلا وطن وذلك شرّ الاحوال كما يعلم من حال ممَّن لا قريب ولا صديق لهُ على الارض على ان حالهم كانت شرًّا من حال هذا لان من لا صديق لهُ على الارض استغنى بصداقة الله ومن ليس الله بصديق لهُ لا تغنيهِ صداقة الناس شيئًا

وما قيل هنا على حال الافسسيين وهم وثنيون يصدق اليوم على كل اهل العالم في الحال الطبيعيَّة فانهم لا يعرفون الله حق المعرفة ولا يسبِّحونهُ ولا يحبونهُ ولا يطيعونهُ ولا يتكلون عليهِ فقد تركهم الله ليأكلوا اثمار خطيتهم ومعصيتهم

---

١٣ ولكن الآن في المسيح يسوع انتم الذين كنتم قبلًا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح اع ٢:٣٩ وغل ٤:٢٨ وع ١٧

ولكن الآن اي وانتم مؤمنون . وهذا مقابل قولهِ "قبلًا" في الآية الحادية عشرة وقولهِ "ذلك الوقت" في الآية الثانية عشرة

في المسيح يسوع اي باتحادكم بهِ وهذا مقابل قولهِ "بدون مسيح" في الآية السابقة . ان الرسول متى تكلَّم على الفادي باعتبار انباء الانبياء بهِ عبَّر عنهُ "بالمسيح" ومتى اشار اليهِ باعتبار انهُ ظهر بالجسد عبَّر عنهُ "بالمسيح يسوع" كما عرفهُ تلاميذهُ بشخصهِ

انتم الذين كنتم قبلًا بعيدين اظهر الله في

ايام النظام الموسوي حضورهُ في هيكلهِ وكان شعبهُ اسرائيل قريبًا من ذلك الهيكل فاقتربوا اليهِ هنالك بالعبادة والذبائح واما الامم فسكنوا في اماكن بعيدة عن الهيكل ولم يسمح لهم ان يقربوا من مذبحهِ كما سمح لشعبهِ اليهود . واشار اشعياه الى هذا بقولهِ بالنيابة عنهُ تعالى "اسمعي لي ايتها الجزائر واصغوا ايها الامم من بعيد" اش ٤٩:١ . واشار اليهِ بطرس بقولهِ "الموعد هو لكم ولاولادكم ولكل الذين على بُعد" اع ٢:٣٩ . واشار اليهِ بولس بقولهِ "انتم البعيدين والقريبين" ع ١٧ . والبعد عن الله انفصال عنهُ وعن كنيستهِ والقرب اليهِ يستلزم المصالحة لهُ والاتحاد بكنيستهِ

صرتم قريبين بدم المسيح قال في اوّل الآية "في المسيح يسوع" وفسّر معنى هذا بالواسطة الخاصّة لقرب البعيدين اليهِ لانهُ لا مغفرة ولا مصالحة بلا سفك دم" لان موسى بعد ما كلّم جميع الشعب بكل وصيّة بحسب الناموس اخذ دم العجول والتيوس مع ماء وصوفًا قرمزيًّا وزوفا ورشّ الكتاب نفسهُ وجميع الشعب قائلاً هذا هو دم العهد الذي اوصاكم الله بهِ . . . وكل شيء تقريبًا يتطهّر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة" عب ٩:١٩-٢٢. فالذي حصّلهُ دم العجول والتيوس من الكفّارة والمصالحة وقتيًّا حصّلهُ دم المسيح "الذي دخل مرّةً واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابديًّا لنا" . وقد ختم بموتهِ عهد الله الابدي مع كل شعبهِ المؤمنين من اليهود والامم

ورو ٥:١ وكو ٢:١١ يو ١٠:١٦ وغل ٤:٢٨ كو ١:٢٢ و ٢:١٤ و ٢٠ ٢كو ٥:١٧ وغل ٦:١٥ وص ٤:٢٤

في هاتين الآيتين اثبات ما سبق في الآية الثالثة عشرة وايضاح معناهُ قال هناك "انتم الذين كنتم بعيدين صرتم قريبين" واباان ان علّة ذلك كونهُ سلامنا وموجد السلام برفعهِ الحاجز بين اليهود والامم وبين الله والناس

لانهُ هو سلامنا الكلمة ذات الشأن في هذه العبارة "هو" اعني الذي سفك دمهُ لاغيرهُ . وصنع لنا السلام منذ نحو الف وتسع مئة سنة اي منذ عُلّق على الصليب من اجلنا . والنبوءات المشيرة الى كون المسيح سلامنا في العهد القديم كثيرة جدًّا منها اش ٥:٩ و ٦ و ٧:٥٣ و ٥:٥٤ و ١٩:٥٧ ومي ٥:٥ وحج ٩:٢ وزك ١٠:٩ . واُعلن انهُ علّة "سلامنا" في العهد الجديد لو ٢:١٤ ويو ٢٧:١٤ و ٣٠:١٩ و ٢١ و ٣٦

جعل الاثنين واحدًا اي على اتفاق تامّ . وفي هذه الكلمات اشارة الى مصالحتين الاولى مصالحة اليهود للامم والثانية مصالحة الفريقين لله

ونقض حائط السياج المتوسط هذا بيان الطريق التي بها جعل الاثنين واحدًا اي انهُ صالح اليهود مع الامم وصالح الفريقين مع الله . والحائط الذي نقضهُ هو الناموس كما ابان في الآية الآتية ونتيجة هذا النقض تبيّن حقيقة ذلك الناموس فلو كانت النتيجة مجرّد مصالحة اليهود للامم لاستنتجنا ان المقصود بالناموس الرسوم الموسويّة . ولا ريب في ان هذا حقٌّ ولكنهُ ليس الاّ بعض الحق وكان العلامة الظاهرة للاختلاف بين اليهود والامم الحاجز المعلوم الذي كان في هيكل اورشليم بين دار الامم ودار النساء الذي أبيح لليهود ان يتجاوزوهُ وحظر ذلك على الامم .

١٤ و ١٥ لانهُ هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدًا ونقض حائط السياج المتوسط . اي العداوة . مبطلاً بجسدهِ ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسهِ انسانًا واحدًا جديدًا صانعًا سلامًا مي ٥:٥ ويو ١٦:٢٢ واع ١٠:٣٦

واعداه بولس اتهموهُ انهُ نجّس الهيكل بادخالهِ اليهِ تروفيمس الافسسي فعزموا على ان يقتلوهُ لذلك اع ٢١: ٢٨ فارجع الى التفسير هناك . وهذا الحاجز ابطلهُ المسيح بموتهِ ولكن هذا ليس الاَّ جزءًا صغيرًا ممَّا فعلهُ على الصليب كما يتبيَّن من ع ١٥ و ١٦ اذ يتضح انهُ عمل المصالحة بين الله والناس وكانت علامة ذلك الظاهرة انشقاق الحجاب بين القدس وقدس الاقداس في الهيكل وكان انشقاق ذلك الحجاب عند موت المسيح اشارةً الى رفع الحاجز ابدًا (انظر تفسير مت ٢٧: ٥١ وهو آية على ان للكنيسة المسيحيَّة من حريَّة القرب من الله ما ليس للكنيسة اليهوديَّة) . وان الطريق الى الله فُتحت بموتهِ لليهود والامم معًا . فاذًا الحائط الذي نُقض ليس سوى الناموس الرمزي والادبي بالنظر الى كونهِ واسطة التبرير والمصالحة بين الله والناس . ان الناموس عهد الاعمال وهو يطلب الطاعة الكاملة ممَّن ابتغوا مصالحة الله بهِ فالمسيح نقضهُ بكونهِ "مولودًا تحت الناموس" غل ٤: ٤ وبقيامهِ بكل مطاليب الشريعة بالنيابة عنهم حتى لا يحتاجوا الى اتمامهِ لكي يتبرَّروا رو ٦: ٤ و ٧: ٤ و ٦ وغل ٥: ١٨ وكو ٢: ١١ . والناموس ايضًا نظام اشارات ورموز فصل بين اليهود والامم والمسيح نقضهُ بأن اكمل بنفسهِ كل ما اشار اليهِ حتى لم يبقَ شعبُ الله مكلفًا بحفظهِ

ان المسيح سلامنا لانهُ اكمل الشريعة الاديبَّة عنَّا حتى لم نبقَ مكلَّفين بأن نكمّلها باعتبار كونها شرط التبرير والمصالحة لله . وهو سلامنا ايضًا لانهُ اكمل الشريعة الموسويَّة حتى لم يبقَ علينا ان نفصل بين اليهود والامم فانهم كانوا مختلفين في طرق العبادة والعقائد الدينيَّة والعواطف فاعتبر اليهود الامم نجسين وابغضوهم وهزئ الامم باليهود وكرهوهم ولكنهم لما آمنوا بالمسيح اتخذوا طريقًا واحدًا للكفَّارة وآمنوا ايمانًا واحدًا وعبدوا عبادة واحدة وصاروا جميعًا من اهل بيت المقدسين

وغنيٌّ عن البيان ان ما جاء هنا من ان المسيح نقض الناموس الادبيّ لا يستلزم البتَّة انهُ نقضهُ باعتبار كونهِ قانون سيرتنا وطاعتنا ولهذا قال الرسول "أ فنبطّل الناموس بالايمان. حاشا بل نثبّت الناموس" رو ٣: ٣١

العداوة (ع ١٥) ان المسيح حين نقض حائط السياج نقض العداوة بازالة اسبابها فازالها من بين اليهود والامم ومن بين الله والناس . والعداوة من جهة الله هي غضبهُ على الخطاة لكونهِ قدوسًا وحاكمًا ادبيًّا ومن جهة الناس هي نتيجة امرهِ تعالى لهم بما هو مخالف لاميالهم وانذارهُ اياهم بالعقاب على عصيانهم . ومن المعلوم ان كل النظام اليهودي سياسةً ودينًا فصل اليهود عن سائر الامم وجعلهم متكبرين معجبين بانفسهم عادّين انفسهم من احبَّاء الله الخاصَّة فكان من ذلك كلٌّ من اليهود والامم مُبغَضين ومُبغِضين . والدليل على تلك العداوة قول احد الامم للملك احشويرش "انهُ موجود شعبٌ ما متشتّت ومتفرّق بين الشعوب في كل بلاد مملكتك وسننهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون سنن الملك فلا يليق بالملك تركهم فاذا حسن عند الملك فليكتب ان يبادوا" اس ٣: ٨ و ٩ . وقول احد اليهود لكرنيليوس "انتم تعلمون كيف هو محرَّم على رجل يهودي ان يلتصق بأحدٍ اجنبيّ او يأتي اليهِ واما انا فقد اراني الله ان لا اقول عن انسان ما انهُ دنس او نجس" اع ١٠: ٢٨ . فنقض الناموس الموسوي نقض العداوة المبنيَّة عليهِ . والعداوة بين الله والناس هي المشار اليها بقولهِ "قاتلاً العداوة

بالصليب" ع ١٦ . ووجود تلك العداوة ظاهرٌ من قول الرسول "لان اهتمام الجسد هو عداوة لله" رو ٨: ٧ فالناموس ابان علّة هذه العداوة واثبت على الانسان الدينونة لانهُ لم يحفظهُ تمامًا بل هيّج فيهِ العصيان بدليل قولهِ "فوجدت الوصيّة التي للحياة هي نفسها لي للموت" رو ٧: ١٠ . وما في باقي الآية يبيّن كيف ابطل المسيح تلك العداوة بموتهِ

مبطلاً بجسدهِ ناموس الوصايا في فرائض .

هذا هو المبدأ العظيم الذي اجتهد بولس في بيانهِ في كل مواعظهِ ورسائلهِ وهو ان المسيح بموتهِ حرّرنا من الناموس باعتبار كونهِ شرطًا للخلاص وانّا لسنا تحت الناموس بعد بل تحت النعمة رو ٦: ١٤ . وهو حرّرنا منهُ بتكميلهِ اياهُ عنا اذ خضع لهُ غل ٤: ٥ واحتمل لعنتهُ غل ٣: ١٣ . وقيل انهُ "فعل ذلك بجسدهِ" رو ٧: ٤ . و"بجسم بشريّتهِ" كو ١: ٢٢ و"بصليبهِ" كو ٢: ١٤ .

ان الكلمات "دم المسيح" ع ١٣ و"جسدهُ" ع ١٥ و"صليبهُ" ع ١٦ تفيد شيئًا واحدًا اي انهُ قدّم جسدهُ او نفسهُ ذبيحة كفّاريّة اوفى بها كل مطاليب الناموس وصالحنا مع الله . ونقض المسيح للناموس باكمالهِ اياهُ تمامًا عظّم الناموس وكرّمهُ وانشأ طريقًا بهِ يكون الله بارًا و يبرّر الخاطئ . ووصف الناموس بكونهِ "ناموس الوصايا في فرائض" ليبيّن انهُ يشمل كل انواع الشرائع من الاوامر والنواهي ممّا كتب على قلوبنا وعلى لوحي الحجارة وما أُوجب على الوثنيين الذين لا وحيَ لهم لكونهِ أُعلن في ضمائرهم وما أُوجب على اليهود اهل الوحي الذين اعلن الله ارادتهُ لهم بواسطة انبيائهِ ورسلهِ. فلا يمكن ان يكون فداء المسيح لنا من الناموس مجرّد التحرير من حفظ شريعة موسى لان ذلك الفداء يؤكّد المصالحة مع الله والتبرير والتقديس فهو التحرير من كل ناموس باعتبار كون حفظهِ شرطًا ضروريًّا للخلاص . وخلاصة التعليم في هذه الآية امران

الاوّل انهُ قد نُقض حائط السياج الفاصل بين اليهود والامم الذي كان سبب العداوة بينهما وذلك بأن نقض الناموس مع كل سننهِ باعتبار كونهِ واسطة التبرير وفُتح بالمسيح طريق جديد الى الله لليهود والامم معًا بدليل قول المسيح "لي خراف أُخر ليست من هذه الحظيرة ينبغي ان آتي بتلك ايضًا فتسمع صوتي وتكون رعيّة واحدة وراعٍ واحد" يو ١٠: ١٦ . وقول الرسول "حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي عبدٌ حرٌّ بل المسيح الكل وفي الكل" كو ٣: ١١

الثاني المصالحة بذلك الطريق عينهِ بين الناس (يهودًا وامّا) والله "لان غاية الناموس هي المسيح للبرّ لكل من يؤمن" رو ١٠: ٤ و"ان الانسان العتيق قد صُلب معهُ ليُبطَل جسد الخطيئة . . . لان الذي مات قد تبرّأ من الخطيئة" رو ٦: ٦ و ٧

لكي يخلق الاثنين في نفسهِ انسانًا واحدًا جديدًا هذا بيان قصد المسيح من نقض الناموس وتفسير قولهِ "جعل الاثنين واحدًا" في الآية الرابعة عشرة . والمراد "بالاثنين" اليهود والامم فانهم مع كونهم كثيرين اتحدوا في محبّة قلبيّة وكنيسة واحدة مسيحيّة حتى صاروا كانسان واحد وتصالحوا مع الله معًا كأنهم خُلقوا جديدًا وصاروا جسدًا واحدًا رأسهُ المسيح . واقتضى ان يُخلقوا جديدًا لان الانسان العتيق الذي كلاهما لهُ (وهو عدوٌّ لله) قد قُتل بجسد المسيح على الصليب . وقال "في نفسهِ" لان الاتحاد بالمسيح هو الشرط الضروري لاتحاد بعضهم ببعض واتحاد جميعهم بالله ولتقديسهم الذي هو المقصود من الانسان الجديد

بدليل قولهِ "تلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحقّ" ص ٤:٢٤ انظر ايضًا ٢كو ٥:١٧ وغل ٦:١٥ وكو ٣:١٠ . وقال "انسانًا واحدًا جديدًا" لان الله يحسب كل المفديين واحدًا في يسوع المسيح كما انهُ حسب كل البشر واحدًا في آدم

صانعًا سلامًا بين اليهود والامم على وفق قولهِ "ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولاحرّ ليس ذكر وانثى لانكم جميعًا واحدٌ في المسيح يسوع" غل ٣:٢٨ وبين الله والناس كما بيّن في الآية الآتية

١٦ ويصالح الاثنين في جسدٍ واحدٍ مع الله بالصليب قاتلًا العداوة بهِ كو ١:٢٠ الى ٢٢ رو ٦:٦ و ٨:٣ وكو ٢:١٤

هذا بيان ان غاية المسيح تشتمل على مصالحة اليهود والامم معًا لله كانسان واحد

ويصالح الاثنين مؤمني اليهود والامم الذين انفصلوا عن الله بالخطيئة لكنهم بعد ان آمنوا بالمسيح اتحدوا بهِ في جسدٍ واحدٍ هو كنيسة المسيح . وقد سبق الكلام على المصالحة بين الله والناس في تفسير رسالة كورنثوس الثانية (٢كو ٥:١٨—٢١)

في جسد واحد مع الله اي كنيستهِ التي هو رأسها ص ٤:٤ وكو ٣:١٥ . لم يقصد المسيح ان يفدي اليهود دون الامم بل ان يأتي بكليهما لله ويصنع من كليهما جسدًا واحدًا حيًّا مغسولاً بدمهِ ساكنًا فيهِ روحهُ

بالصليب اي بموتهِ على الصليب ذبيحة كفاريّة

قاتلًا العداوة بهِ تدل القرينة على ان معنى هذه العبارة كمعنى قولهِ "يصالح الاثنين . . . مع الله" . ان المسيح بموتهِ رفع الخطيئة التي هي علّة غضب الله على الخاطئ وعلّة عداوة الانسان لله حتى لم يبقَ مانع من المصالحة التي طلبها الله . وهذا كقولهِ "فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي لهُ سلطان الموت اي ابليس" عب ٢:١٤ . وقولهِ "ان يصالح بهِ الكل لنفسهِ عاملاً الصلح بدم صليبهِ . . . في جسم بشريتهِ بالموت ليُحضركم قديسين وبلا لوم امامهُ" كو ١:٢٠—٢٢ . وقولهِ "اذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمّرًا اياهُ بالصليب" كو ٢:١٤ انظر ايضًا غل ٣:١٣

١٧ فجاء وبشركم بسلام انتم البعيدين والقريبين

اش ٥٧:١٩ وزك ٩:١٠ واع ٢:٣٩ و ١٠:٣٦ ورو ١٥:١ وع ١٢ و١٤ مز ١٤٨:١٤ واع ٢:٣٩

فجاء وبشركم بعدما صنع سلامًا بموتهِ بشّر بذلك السلام وهذا هو خلاصة الانجيل كما في قول الملائكة "المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام" وقول الرسول "اذ قد تبرّرنا بالايمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح" رو ٥:١ . وهذا لا يشير الى مجيء المسيح الى العالم حين تجسّد بل حين ظهر للرسل بعد قيامتهِ وبحضورهِ دائمًا بواسطة روحهِ اتمامًا لوعدهِ في قولهِ "لا اترككم يتامى اني آتي اليكم" يو ١٤:١٨ وقولهِ "ها انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر" مت ٢٨:٢٠ . ان اوّل الكلمات التي فاه بها لتلاميذهِ بعد قيامتهِ هو "سلامٌ لكم" يو ٢٠:١٩ و ٢١ . وبشّر بالسلام بواسطة تلاميذهِ حين امرهم بقولهِ "اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها" مر ١٦:١٥ وبواسطة رسلهِ يوم الخمسين في اورشليم ولم يزل الى اليوم حاضرًا مع الكنيسة مبشرًا بواسطتها وواسطة كلمتهِ وروحهِ

بسلام بين الله والانسان اللذين كانت العداوة بينهما

انتم البعيدين والقريبين اي الامم واليهود ع ١٢

١٨ لان بهِ لنا كلينا قدومًا في روحٍ واحدٍ الى الآب

يو ١٠:٩ و ١٤:٦ ورو ٥:٢ وص ٣:١٢ وعب ٤:١٦ و ١٠:١٩ و ٢٠ وابط ٣:١٨ ١ كو ١٢:١٣ وص ٤:٤

في هذه الآية دليل على ان المسيح صنع سلامًا لليهود والامم لان لكل منهما اقترابًا الى الله بلا مانع. فلو لم يرفع المسيح "العداوة" ويصنع السلام لم يكن لاحد قدوم الى الله

بهِ اي قرّبنا من الله "بدمهِ" و"جسدهِ" و"صليبهِ" كما سبق وذلك اشارةٌ الى موتهِ من اجلنا بدليل قول بطرس الرسول "ان المسيح ايضًا تألم مرّةً واحدة من اجل الخطايا البارّ من اجل الاثمة لكي يقرّبنا الى الله" ١ بط ٣:١٨

وقرّبنا المسيح الى الله بشفاعتهِ فينا لانهُ صعد بعد موتهِ الى السماء ليحضر امام الله من اجلنا فهو وسيطنا وشفيعنا وسابقنا فبهِ نقدّم شكرنا واعترافنا وتضرعاتنا وبهِ وحدهُ تُقبل وعلى هذا قال الرسول "اذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات يسوع ابن الله . . . لان ليس لنا رئيس كهنة غير قادر ان يرثي لضعفاتنا . . . فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمةً ونجد نعمةً عونًا في حينهِ" عب ٤:١٤ و ١٦

ولنا قدوم الى الآب بروحهِ. فايماننا بالله ومحبتنا لهُ وثقتنا بهِ كالأب الثقة التي بها نتقدّم اليهِ كالاولاد هي نتيجة سكنى الروح القدس فينا بدليل قولهِ "ينقادون بروح الله" وقولهِ "اذ لم تأخذوا روح العبودية ايضًا للخوف بل اخذتم روح التبني الذي بهِ نصرخ يا أبا الآب" رو ٨:١٤ و ١٥

كلينا مؤمني اليهود والامم بلا امتياز

قدومًا في الاصل اليوناني الكلمة المترجمة هنا "بقدوم" تعني اكثر من مجرّد التقرّب الى الله فتشير فوق ذلك الى نيل رضاهُ. فقد علّمنا الانجيل ان المسيح حصّل لنا المصالحة مع الله والسلام واننا صرنا بواسطتهِ من اهل بيت الله

في روحٍ واحدٍ اي الروح القدس وهذا الروح يثبّت علينا اننا خطأة ويقودنا الى المسيح لكي نتمسّك بهِ بالايمان وبواسطتهِ يحضر المسيح اليوم في الكنيسة (ع ١٧) وقد سبق الكلام في قدومنا الى الآب بهذا الروح في تفسير الجزء الاوّل من هذه الآية. وبسط الرسول الكلام على فعل الروح في الكنيسة في الرسالة الاولى الى كورنثوس ١ كو ١٢:١-١٤ وختم كلامهُ بقولهِ "لاننا جميعنا بروحٍ واحدٍ اعتمدنا لجسدٍ واحدٍ يهودًا كنّا ام يونانيين عبيدًا ام احرارًا وجميعنا سقينا روحًا واحدًا". وقال "روحًا واحدًا" لان اليهود والامم مع كونهما اثنين اصلاً يقتربان بذلك الروح الواحد وهو يسكن فيهما ويرشدهما معًا

الى الآب الذي ابتعدوا عنهُ بطبيعتهم الفاسدة وبعصيانهم اياهُ فاذن لهم الله في ان يقتربوا منهُ مثل أبٍ مصالح ومحبّ. واصل الفداء نُسب في الانجيل الى الآب فانهُ اختار بابنهِ شعبًا خاصًّا وارسل ابنهُ ليفديهم وروحهُ القدوس لكي يحملهم على قبول الفداء. وجاء في اوّل هذه الرسالة "ان الله ابا ربنا يسوع المسيح باركنا بكل بركة روحيّة في المسيح وانهُ اختارنا قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم امامهُ" ص ١:٣ و ٤ "وقصد ان يصالح بالمسيح الكل لنفسهِ" كو ١:٢٠. وجاء في ذلك ما نصّهُ "لنا الهٌ واحدٌ

الآب الذي منهُ جميع الاشياء ونحن لهُ" اكو ٦:٨ فأياهُ نصالح ونحن الكثيرين صرنا اهل بيتهِ وورثة مجدهِ

ومما يستحقّ الالتفات اليهِ في هذا الفصل بيان تعليم التثليث فيهِ بكل ايضاح اذ اتضح ان مصالحتنا للآب بالابن في الروح

---

١٩ فلستم اذًا بعد غرباء ونزلاً بل رعية مع القديسين واهل بيت الله تك ٢٣:٤ في ٢٠:٤ وعب ١٣:١١ و ٢٢ و ٢٣ غل ١٠:٦ وص ١٥:٢

لنا من هذه الآية ان الامم الذين كانوا غرباء صاروا رعيّة مع القديسين واهل بيت الله وجزءًا من ذلك الهيكل الذي يبنيهِ الله بروحهِ

لستم اذًا بعد غرباء ونزلاً الغرباء هم الذين لاعلاقة لهم بالرعيّة والنزل هم الذين يسكنون وقتًا مع الرعيّة ولكن ليس لهم ما للرعيّة من الحقوق . ولم يكن للافسسيين قبلاً من نسبة الى شعب اسرائيل الاّ كنسبة اهل مملكة الى اهل مملكة اخرى ولم يكن لهم شركة في بركات شعب اسرائيل ومواعيدهم وآمالهم ومقتنياتهم

رعية مع القديسين لم يقصد بالقديسين مجرّد الارواح المقدسة من الملائكة والمقدّسين في السماء ولا مجرّد المؤمنين الاحياء ولا اليهود ولا الآباء بل جماعة الله المختارة من كل أُمّةٍ التي هي جسدهُ وهي جماعة الذين اقتربوا اليهِ تعالى بالايمان بالمسيح قبل اتيانهِ الى العالم وبعدهُ وهم شعبهُ الخاصّ كما كان الاسرائيليون قديمًا وهم ملكوتهُ الروحيّ وهذا الملكوت دخلهُ الامم بالشرط الذي دخلهُ غيرهم على ما قال بولس وصار لهم الحقوق التي كانت لغيرهم وصار الله ملكهم كما كان ملك غيرهم وهم اعضاء ذلك الجسد الذي المسيح رأسهُ

اهل بيت الله ان النسبة بين اهل بيت واحد اقرب واشدّ من النسبة بين افراد رعيّة مملكة واحدة والنسبة بين الاب واهل بيتهِ اقرب واشدّ من النسبة بين الملك ورعيّة مملكتهِ فالمؤمنون باعتبار كونهم اولاد الله اقرب اليهِ ممّا هم باعتبار كونهم رعيتهُ وحقوقهم اعظم ومحبتهُ اياهم اوفر . ولعلّ الرسول سماهم رعيّة مع القديسين اشارة الى قرب بعضهم من بعض وسمّاهم "اهل بيت الله" اشارة الى قربهم اليهِ تعالى

---

٢٠ مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسهُ حجر الزاوية اكو ٩:٣ و ١٠ وص ١٢:٤ وابط ٤:٢ و ٥ مت ١٨:١٦ وغل ٩:٢ ورو ١٤:٢١ اكو ١٢:٣ و ٢٨ وص ١١:٤ مز ١١٨: ٢٢ واش ١٦:٢٨ ومت ٤٢:٢١

غيّر الرسول في هذه الآية التشبيه والمعنى واحد وهو ان للامم المؤمنين بالمسيح نفس الحقوق التي لمؤمني اليهود في المسيح ولهم نفس البركات التي لليهود في الحاضر ونفس الميراث الذي لهم في المستقبل لانهم صاروا قسمًا من اسرائيل الحقيقي كاليهود . ولعلّ سبب انتقالهِ من تشبيه المؤمنين باهل البيت الى تشبيههم بالبيت نفسهِ لان البيت يطلق على المعنيَين

ورد في اماكن اخرى في الانجيل تشبيه افراد المسيح بهياكل يسكن فيها الروح القدس ومن ذلك قولهُ "ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم" اكو ١٩:٦ . ولكنهُ ابان هنا ان كل جماعة المؤمنين بناء واحد اشارة الى اتحاد بعضهم ببعض ومشاركة كلٍّ للآخر مع كثرة عددهم . وحجارة هذا البناء ليست كسائر الحجارة من الرخام او غيرهِ بل هي اناسٌ متبرّرون ومتقدّسون بعضهم قد أُكملوا ومُجّدوا في السماء وبعضهم سوف يؤمن ويتمجّد ولكل مؤمن محلٌّ في ذلك الهيكل عيّنهُ الله . فهو مبنيٌّ من كل المؤمنين

الماضين والحاضرين والآتين الى نهاية الزمان

ان المسيح ابن الله اخذ طبيعتنا ليكون اساس هذا الهيكل فوجودهُ وثبوتهُ وجمالهُ وجلالهُ متوقفة عليهِ وملاط حجارتهِ دم المسيح الكريم وكل حجر حيّ منها هو على صورة المسيح وركّب في موضعهِ بالنسبة اليهِ باعتبار كونهِ رأس الزاوية . والروح القدس يعدّ كل حجر حيّ ويجعلهُ مناسبًا لموضعهِ ويزيّنهُ بزينة مقدّسة ويضعهُ في المحلّ الذي عيّنهُ الله ويثبّتهُ فيهِ . وحجارة ذلك الهيكل افرادًا واجمالاً ركّزت على المسيح للقوّة والاتحاد والكمال والدوام

مبنيين على اساس الرسل والانبياء المراد بالانبياء هنا انبياء العهد الجديد الذين اشار اليهم بولس في وصفهِ مواهب الروح القدس بقولهِ "وضع الله اناسًا في الكنيسة اولاً رسلاً ثانيًا انبياء" ١كو ١٢: ٢٨ ولو كانوا انبياء العهد القديم لذكرهم قبل الرسل. والقرينة تدلّ على ان كلامهُ هنا في الكنيسة المسيحية وهي قولهُ "فجاء وبشركم بالسلام" ع ١٧ . وما قيل هنا من ان الرسل والانبياء اساس الكنيسة يحتمل ثلاثة معان.

الاوّل ان الكنيسة بُنيت عليهم . ويعسر علينا ان نقبل هذا التفسير لامرين الاوّل منافاتهُ لما تعلّمنا في مواضع أُخر من ان المسيح هو الاساس والثاني استلزامهُ ان نتخذ الناس الضعفاء المعرّضين للخطإ اساسًا للكنيسة فانهم حجارة البناء لا الاساس

الثاني ان اساس الكنيسة هو الذي وضعهُ الرسل والانبياء وبَنوا عليهِ وبُنوا واجتهدوا في ان يجعلوا غيرهم بانين عليهِ ومبنيين . ويناسب ذلك قول بولس "كبنّاء حكيم قد وضعتُ اساسًا . . . فانهُ لا يستطيع احدٌ ان يضع اساسًا آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح" ١كو ٣: ١٠ و ١١

الثالث ان ذلك الاساس مناداة الرسل والانبياء وشهادتهم للمسيح بأنهُ ابن الله وانهُ تجسّد وانهُ مخلّص العالم وعلى هذا التعليم بنوا رجاءهم واجتهدوا في ان يبنوا رجاء غيرهم عليهِ. ويرجّح هذا المعنى قول المسيح لبطرس "انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي" مت ١٦: ١٨ اي على اعتراف بطرس بأن يسوع هو المسيح ابن الله الحيّ . ومن الواضح ان كل سافٍ او مدماك من الحجارة اساس لما فوقهُ ومبنيٌّ على ما تحتهُ فلا مانع من ان يكون المسيح الاساس الاعظم الاصلي ومَن بنوا عليهِ اولاً من الرسل والانبياء أُسسًا ثانوية. وهذا يوافق قول بوحنا الرسول "وسور المدينة كان لهُ اثنا عشر اساسًا وعليها اسماء رسل الخروف الاثني عشر" رؤ ٢١: ١٤ . ولا نرى فرقًا بين الثاني والثالث لكي نفضّل احدهما على الآخر وكلاهما حقٌّ وموافق لقول بطرس "الذي اذ تأتون اليهِ حجرًا حيًّا مرفوضًا من الناس ولكن مختار من الله كريم كونوا انتم مبنيين كحجارة حيّة بيتًا روحيًّا كهنوتًا مقدّسًا لتقديم ذبائح روحيّة مقبولة عند الله بيسوع المسيح" ١بط ٢: ٤ و ٥.

يسوع المسيح نفسهُ حجر الزاوية وهذا الحجر ذو شأن في كل بناء لانهُ يربط الجدارين معًا ويقوّي البناء ويقاس منهُ في الرسم كلهِ . والمعنى ان الكنيسة تُسند على المسيح وتقوم بهِ باعتبار انهُ موضوع ايمانها وواسطة حياتها ويستحيل بدونهِ ان تثبت شيئًا لكنهُ بحضورهِ فيها "ابواب الجحيم لن تقوى عليها" وهذا موافق لقول الله بلسان اشعياء النبيّ "هانذا أُؤسس في صهيون حجرًا حجر امتحان حجر زاوية كريمًا اساسًا مؤسسًا" اش ٢٨: ١٦ . وقول المرنم "الحجر الذي

رفضهُ البنّاؤون قد صار رأس الزاوية" مز١١٨: ٢٢ انظر ايضًا مت ٢١: ٤٢ واع ٤: ١١ وارجع الى تفسير رو ٩: ٣٣

ان كون المسيح حجر الزاوية لا يمنع من كونهِ اساسًا ايضًا كما ان كونهُ ذريّة داود لم يمنع من ان يكون اصلهُ رؤ ٢٢: ١٦

---

٢١ الذي فيهِ كل البناء مركبًا معًا ينمو هيكلًا مقدسًا للرب ص ٤: ١٥ و ١١ ١ كو ٣: ١٧ و ٦: ١٩ و ٢ كو ٦: ١٦

الذي فيهِ اي في المسيح باعتبار كونهِ رأس الزاوية فانهُ هو الذي يجعل البناء راسخًا ناميًا في القوّة والجمال وهو الذي يقدّم وسائط النموّ فالاتحاد بهِ هو الشرط الضروري لكي نكون حجارة حيّة لذلك الهيكل الروحيّ الذي هو حجر زاويتهِ

كل البناء اي كل الكنيسة المركّبة من مؤمني اليهود والامم لتكون هيكلًا واحدًا يسكن فيهِ روحهُ

مركّبًا معًا اي ان المسيحيين الحقيقيين مع كونهم مختلفي الاجناس والعصور هم اجزاء بيت واحد مختلفة الانواع ولكونهم متحدين بالمسيح بالايمان وبمحبة بعضهم لبعض ينمون معًا حتى يصيروا بناء واحدًا. وهذا الاتحاد روحيٌّ لا يستلزم نظامًا ظاهرًا لعيون الناس كملكوت ارضيّ ذي رأس منظور

في الرب يسوع المسيح اي ينمو فيهِ . فذلك الهيكل لا ينمو الاَّ بهِ وهو ينمو بهِ نموًّا باطنًا حيًّا ويتخذ منهُ الوسائط اللازمة لنموّهِ

---

٢٢ الذي فيهِ انتم ايضًا مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح ١ بط ٢: ٥

الذي فيهِ اي في المسيح لان حضورهُ في البناء يجعلهُ هيكلًا

انتم ايضًا اراد بهذا ان ما قيل سابقًا على كل المؤمنين معًا يصدق على مؤمني افسس اي انهم حجارة حيّة في ذلك الهيكل العظيم

مبنيون معًا اي انتم مع سائر المؤمنين لكم محلٌّ معيّن في ذلك البناء الروحي . فان الحجارة الحيّة مع انها افراد كثيرة هي مبنيّة معًا حتى صارت بناء واحدًا . وهذا يعلّمنا قيمة الاتحاد وضرورتهُ فبهِ يكون المؤمنون والمسيح واحدًا وبهِ يكون كل المسيحيين مع كونهم مختلفي الاصول والعصور واللغات والطوائف والفرق التي عُرفت باسماء كثيرة رعيّة واحدة يربطها الايمان بالمسيح مصلوبًا ووسيطًا وحيدًا لخلاصهم

مسكنًا لله هذا غاية وجود ذلك الهيكل الروحي الذي بُني فيهِ الافسسيون مع غيرهم من المؤمنين وهي ان يكونوا مسكنًا لهُ تعالى كما كان هيكل سليمان المادّي فكأنهُ قال ان كنيسة المسيح التي هي جسدهُ هيكل الله الذي يسرُّ بهِ ويُكرم ويُمجَّد فيهِ . ويلزم من كونها مسكنًا لهُ انهُ يحفظها ويسوسها ويعتني بكل امورها صغيرة كانت او كبيرة

في الروح اي الروح القدس وهذا متعلّق بقولهِ "مبنيّون" فكما ان الكنيسة تنمو باتحادها بالمسيح تُبنى بفعل الروح الذي هو حاضر في الكنيسة كلها في وقت جهادها ووقت مجدها. انها اليوم لم تبلغ الكمال ولكن فعل الروح فيها يؤكد نموّها في الطهارة الى ان تبلغهُ وتكون مسكنًا ابديًّا لله

وقد اوضح الرسول في هذه الآية ان الكنيسة هي الهيكل الذي أُعدَّ لسكنى الآب والذي بناهُ الابن وان الله يسكنهُ بروحهِ القدّوس . فما اعظم المجد الذي نُسب هنا الى كنيسة المسيح وايّ مجدٍ اعظم من ان تكون

هيكلاً ومسكنًا للعليّ وان يكون المسيح اساسها للرسوخ والدوام. وكونهُ "رأس زاوينها" يحقق نظامها واتحادها وجمالها وان الروح القدس يؤكّد طهارتها الباطنة ويعمل فيها ما يؤول الى كمالها. ومن العجب ان الاجزاء التي تركّبت منها الكنيسة "حجارة حيّة" مجموعة من اقطار بعيدة مختلفة في عصور مختلفة وممّن كانوا يهودًا وامميًا من صنوف ورتب وألسنة مختلفة. فما اوسعها فانها تتضمّن كل مختاري الله في كل ازمنة البشر وكل من غُسل بدم المسيح من الاطفال الذين اخذوا اكليل الحياة من يد المسيح بدون ان يجاهدوا الجهاد الحسن على الارض الى الشيوخ الذين جاهدوا وماتوا شهداء والذي يحقق هيبتها ووقارها وقداستها انها وقف للرب وان كل اجزائها من اساسها الى اخر ما بني عليهِ محيّ من الروح القدس

الاصحاح الثالث

كون بولس رسولاً الى الامم ع ١–١٣ وصلاتهُ من اجل مؤمني افسس ع ١٤–٢١

تعيين الله بولس رسولاً ع ١ الى ١٣

ان الرسول حين كتب هذه الرسالة كان رسول يسوع المسيح لاجل الامم الذين الافسسيّون منهم ع ١ وان تعيينهُ رسولاً اليهم كان من النعمة ع ٢. وان ما أهّلهُ لهذه الخدمة هو اعلان خاصّ كما ابان سابقًا ع ٤. وانهُ عُيّن لكي يخبر الامم بالسرّ الذي هو موضوع الانجيل كلّهِ اي الخلاص بالمسيح ع ٥ و ٦. وان ذلك التعيين من النعمة ايضًا ع ٧. وان الغاية من تلك الخدمة عظيمة جدًّا ع ٨ و ٩. وانها تبلغ الناس وجنود السماء ع ١٠ وتكمل غاية الله في المسيح ع ١١. الذي بهِ نقرب الى الله بثقةٍ ع ١٢. وانهُ يجب ان لا تكون شدائد الرسول سببًا لان يكلوا ع ١٣

---

١ بسبب هذا انا بولس اسير المسيح يسوع لاجلكم ايها الامم اع ٢١:٢٢ و ١٧:٢٨ و ٢٠ وص ١:٤ و ٢٠:٦ وفي ٧:١ و ١٣ و ١٤ و ١٦ وكو ٢٤:١ و ١٨ و١تي ٨:١ و ٩:٢ وفل ٩ غل ١١:٥ وكو ٢٤:١ و١تي ١٠:٢

بسبب هذا اي لكونكم ايها الامم رعيةً مع القديسين ولا سيما كونكم يا مؤمني افسس جزءًا من هيكل الله

انا بولس ابتدأ هذه الجملة هنا ووقف عن تكميلها لأخذهِ في كلام معترض ابان بهِ ان الانجيل هو السرّ الذي كان مكتومًا وقد أُعلن وتمام الجملة في الآية الرابعة عشرة وهو قولهُ "احني ركبتي" ثم ابتدأ

هناك بما ابتدأ بهِ هنا وهو قولهُ "بسبب هذا". وما ذكرهُ كان سبباً كافياً لحملهِ ان يصلّي من اجلهم ويسأل الله نموّهم الخ

اسير المسيح كما اني خادمهُ ورسولهُ وكان وقتئذٍ سجين بيتهِ في رومية اع ٢٨:٦ و ٣٠. ومرادهُ انهُ للمسيح على كل حال وانهُ اعتبر وُثُقهُ واسطةً لخدمة المسيح كما اعلن بقولهِ لاهل فيلبي "اموري قد آلت اكثر الى تقدّم الانجيل حتى ان وُثقي صارت ظاهرةً في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الاماكن اجمع" في ١:١٢ و ١٣ ولذلك قال انهُ "سفيرٌ في سلاسل" ص ٦:٢٠

لاجلكم ايها الامم ان منادانهُ بالانجيل للامم كانت علّة بغض اليهود اياهُ وشكواهم عليهِ الى الولاة الرومانيين وعلّة حملهِ اسيرًا الى رومية اع ٢١:٢٢ و ٢٢

---

٣ ان كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لاجلكم

رو ١:٥ و ١١:١٣ و٢كو ١:٤ وص ١:١٠ و ٧:٤ وكو ١:٢٥ اع ٩: ١٥ و ٢٢:١٢ ورو ٢:١٢ وغل ١:١٦ وع ٨

غاية الرسول من هذه الآية اثبات كونهِ رسولاً الى الامم

ان كنتم قد سمعتم "ان" هنا للتعليل لا للشكّ فمعناهُ لا ريب في انكم قد سمعتم. وجاء بالتاكيد على هذه الصورة تلطفًا وتواضعًا

بتدبير نعمة الله اراد بهذا الوكالة التي انعم الله عليهِ بها فاعتبر تعيين الله اياهُ رسول المسيح الى الامم نعمةً منهُ تعالى لا يستحقها فتحملهُ دائمًا على التواضع والشكر. ولم يستعظم تلك الخدمة لشرفها او ما فيها من السلطة او لربح دنيوي منها بل لمحبتهِ للمسيح ولنفوس الناس وللفرصة التي انتهزها للتبشير تمجيدًا للمسيح ونفعًا لاخوتهِ البشر ولا سيما انهُ اعلن بواسطتها سرّ الانجيل المشتمل على دعوة الامم الى مشاركتهم لليهود في الخلاص بالمسيح. وكون هذه الخدمة وُكلت اليهِ دون غيرهِ من الرسل هو ما قصدهُ من لفظة "تدبير"

لاجلكم كان هو رسول الامم اختارهُ يسوع المسيح لهذه الخدمة ووهبهُ لذلك مواهب خاصّة بدليل قول الربّ لهُ "قم وقف على رجليك لاني لهذا ظهرت لك لانتخبك خادمًا وشاهدًا بما رأيت وبما سأظهر لك بهِ منقذًا اياك من الشعب ومن الامم الذين انا الآن ارسلك اليهم" الخ اع ١٦:٢٦–١٨

---

٣ انهُ باعلان عرّفني بالسرّ. كما سبقت فكتبت بالايجاز

اع ١٧:٢٢ و ٢١ و١٧:٢٦ و ١٨ وغل ١:١٢ رو ٢٥:١٦ وكو ١:٢٦ و ٢٧ ص ١:٦ و ١٠

انهُ هذا وما بعدهُ (اي صلتهُ) مفعول قولهِ "سمعتم" وبيان للمسموع

باعلان هذا مثل ما في قولهِ (وقد اثبتهُ بأدلّة مفصّلة) "اعرّفكم ايها الاخوة الانجيل الذي بشّرت بهِ انهُ ليس بحسب انسان لاني لم اقبلهُ من عند انسان ولا عُلّمتهُ بل باعلان يسوع المسيح" غل ١:١٢ ومثل ما في قولهِ في رو ٢٥:١٦ و٢كو ١٧:١٢. وهذا الاعلان كان شرطًا ضروريًّا لتأهيلهِ ان يكون رسولاً لان شهادة الرسل امتازت على شهادة غيرهم من المؤمنين بناء على كونهم قد سمعوا ورأوا ما شهدوا بهِ ولم ينقلوهُ عن غيرهم. والارجح ان بولس اشار بهذا الى الاعلان الذي كان لهُ في هيكل اورشليم اع ١٧:٢٢ – ٢١

بالسرّ السرّ هنا ما لا يحصل على معرفتهِ الاّ

بالوحي وفحوى هذا السرّ ان ينادى بالانجيل بين الامم كما نودي بهِ بين اليهود وان الفريقين يتحدان بربٍّ واحدٍ بالايمان والمحبّة

٤ الذي بحسبهِ حينما تقرأونهُ تقدرون ان تفهموا درايتي بسرّ المسيح ١كو ٤:١ وص ١٩:٦

كان للافسسيين حينئذٍ ان يتخذوا ما سبق من كلام هذه الرسالة في سرّ دعوة الامم دليلاً على معرفتهِ بكل امور طريق الخلاص

بسرّ المسيح اي سرّ الفداء الذي بيسوع المسيح وهو قصد الله المكتوم في الاجيال الماضية ان يخلص الخطأة ويجدّد الجنس البشري بواسطة ابنهِ الازليّ . ومن اجزاء هذا السرّ العظيم دعوة الامم الى مشاركة اليهود في الخلاص وهذا على وفق قولهِ "الذين اراد الله ان يعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ في الامم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد" كو ١:٢٧ . وقولهِ "مصلّين ليفتح لنا الرب باباً للكلام لنتكلّم بسرّ المسيح الذي من اجلهِ انا موثق ايضاً" كو ٤:٣ . وقولهِ "عظيم هو سرّ التقوى الله ظهر في الجسد تبرّر في الروح تراءى للملائكة كُرز بهِ بين الامم أُومن بهِ في العالم رُفع في المجد" اتي ٣: ١٦

٥ الذي في اجيال أُخر لم يعرّف بهِ بنو البشر كما قد أُعلن الآن لرسلهِ القديسين وانبيائهِ بالروح

اع ١٠:٢٨ ورو ١٦:٢٥ وع ٩ ص ٣:٢

الذي اي سرّ المسيح

في اجيال أُخر وهي الاجيال التي قبل مجيء المسيح وموتهِ وقيامتهِ وسكب الروح القدس . وفيها اشارة الى الاعلانات الجزئيّة التي كانت على التوالي للآباء وموسى وداود وسائر الانبياء

لن يُعرّف بهِ هذا على وفق قولهِ "حسب اعلان السرّ الذي كان مكتوماً في الازمنة الازليّة ولكن ظهر الآن واعلم بهِ جميع الامم بالكتب النبويّة" رو ١٦:٢٥ فارجع الى التفسير هناك

بنو البشر حتى انبياء العهد القديم فانهم فهموا بعض الامر كما ابان بولس بما اقتبسهُ مما كتبوهُ رو ٩: ٢٥–٣٣

كما قد أُعلن الآن ان ذلك السرّ كان قد أُعلن بعض الاعلان لكنهُ لم يُعلن كما أُعلن يوم كتابة هذه الرسالة

لرسلهِ القديسين وانبيائهِ المقصود بالانبياء هنا انبياء العهد الجديد كما ابان في ص ٣:٢ . والفرق بين الرسل والانبياء من جهة الالهام ان الرسل كانوا ملهمين دائماً واما الانبياء فكانوا يُلهمون احياناً . ونعت الرسل بكونهم "قديسين" لانهم موقوفون لخدمة الله بنوع خاصّ . وقيل مثل ذلك في انبياء العهد القديم لو ١:٧٠ و٢بط ١:٢١ . ولم يقصد الرسول ان يمدح نفسهُ بنعتهِ الرسل الذين هو واحدٌ منهم بكونهم قديسين اذ المراد من القداسة هنا وقف النفس للخدمة الدينيّة

بالروح اي الروح القدس الذي هو مُبلغ الوحي ومُعلن سرّ المسيح . وما جاء هنا دليل على ان اقانيم اللاهوت الثلاثة جوهر واحد اذ نُسب الاعلان احياناً الى الله ع ٣ واحياناً الى المسيح غل ١:١٢ واحياناً الى الروح كما في الآية . ان الهام الرسل والانبياء بالروح اهلّهم لان يضعوا اساس الكنيسة فكان من الضروري حينئذٍ لانهُ لم يكن الانجيل يومئذٍ كاملاً بين ايدي الناس ولم يعرف العالم سوى قليل من حوادث

تاريخ المسيح وحقائق تعليمهِ فكان الناس مفتقرين الى التعليم شفاهًا من المعصومين من الخطإ واثبات التعليم بالمعجزات. ولكن بعدما كمل الانجيل وعُرفت حوادثهُ واشتهرت وأُثبتت وأُسّست الكنيسة لم يبقَ من حاجة الى وجود الرسل ولم يقم الله رسلاً بعدهم

٦ ان الامم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعدهِ في المسيح بالانجيل غل ٢:٨ و ٢٩ وص ٤:١ ص ٣:١٥ و ١٦ غل ٤:١٤

في هذه الآية بيان ان جزء "سرّ المسيح" الذي أُعلن للرسل والانبياء في العهد القديم والذي عيّن بولس ان يكون مبشّرًا بهِ هو ان الامم يشاركون اليهود في بركات ملكوت المسيح

الظاهر انهُ قبل يوم الخمسين لم يخطر على بال تلاميذ المسيح ان الامم يخلصون بدون ان يتهوّدوا اولاً ولو آمنوا بالمسيح وان كل نظام الشريعة الموسويّة يبطل وانهُ يقام نظام جديد يناسب كل قبائل الارض وانهُ يبطّل التمييز بين اليهود والامم لكن ذلك السرّ أُعلن للرسل والانبياء ليعلنوهُ للكنيسة على انهُ عسر عليهم ان يقبلوهُ حتى أُعلن لبطرس بطريق خاصّة يوم ايمان كرنيليوس اع ص ١٧ و ص ١١ . وقد نُسب الى الامم ثلاثة امور

الاوّل ان متنصّري الامم مساوون لمتنصري اليهود في حقوق الميراث الروحي وذلك يشتمل على كل بركات عهد النعمة كمعرفة الحق والتبنّي والتقديس وسكنى الروح القدس فيهم والشركة في الكنيسة وفوائدها من الاسرار والعبادة. فبايمانهم صاروا اولاد الله وورثتهُ على وفق قولهِ "فان كنّا اولادًا فاننا ورثة ايضًا ورثة الله وارثون مع المسيح" رو ٨:١٧

والجسد اي وشركاء في الجسد . هذا هو الامر الثاني من الثلاثة التي نُسبت الى الامم وهو ان يكونوا كاليهود في انهم اعضاء الجسد الذي المسيح رأسهُ . والخلاصة انهم اعضاء كنيسة المسيح كمتنصّري اليهود لانهم قبلوا الحياة رأسًا من ذلك الرأس كما قبلها اولئك . ان اليد لم تكن في الجسد بإذن العين ولا العين بإذن اليد كذلك الامم لم يكونوا اعضاء في كنيسة المسيح بإذن اليهود ولم يكن اليهود كذلك بإذن الامم

نوال موعدهِ هذا الامر الثالث من الامور الثلاثة المذكورة آنفًا والموعد هنا هو الوعد بالفداء الذي وُعدهُ ابوانا الاولون وكُرّر لابرهيم ولانبياء العهد القديم كقولهِ "لتصير بركة ابرهيم للامم في المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح" وقولهِ "الكتاب أغلق على الكلّ تحت الخطيئة ليُعطى الموعد من ايمان يسوع المسيح للذين يؤمنون" وقولهِ "فان كنتم للمسيح فانتم اذن نسل ابرهيم وحسب الموعد ورثة" غل ٣:١٤ و ٢٢ و ٢٩ . وهذا يتضمن كل البركات الروحيّة

في المسيح اي بالاتحاد بهِ . وهذا هو الشرط الوحيد لمشاركة الامم لليهود في فوائد الفداء وهو شرط لابدّ منهُ . فكلّ من الفوائد الثلاث التي حصل الامم عليها انما حصلوا عليها بالمسيح

بالانجيل اي بواسطة الانجيل فانهُ هو وسيلة اتحادهم بالمسيح لاولادتهم ولا رسوم خارجيّة ولا دخولهم اولاً في جماعات ظاهرة فالعمدة الايمان بابن الله المعلن بالانجيل

ولنا من هذه الآية ان البركات التي شارك الامم اليهود فيها هي نيل الميراث وعضويّة الكنيسة والدخول في العهد وان شرط نيل كل ذلك هو الاتحاد بالمسيح وان واسطة ذلك الاتحاد هو الانجيل

وكلام الرسول في الآيات الخمس الآتية بيان ان التبشير بالانجيل نعمة عظيمة للمبشّر

٧ الذي صرت انا خادمًا لهُ حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوّتهِ رو ١٥: ١٦ وكو ١: ٢٣ و ٢٥ رو ١٥: ٥ رو ١٥: ١٨ وص ١: ١٩ وكو ١: ٢٩

الذي صرت انا خادمًا لهُ صرّح بهذا ان خدمة الانجيل هي العمل الذي عيّنهُ الله لهُ ووقف هو نفسهُ لهُ

حسب موهبة نعمة الله اعتبر بولس دعوتهُ الى خدمة الانجيل احسانًا وافرًا وبركة عظيمة وانهُ لم يُدعَ اليها لانهُ استحقها بل لان الله وهبها لهُ فانهُ كان مجدّفًا ومضطهدًا لا يستحقّ الاَّ العقاب

حسب فعل قوّتهِ اي ان الله فضلاً عن اظهار نعمتهِ بدعوة من كان مجدّفًا ومضطهدًا الى ان يكون رسولاً اظهر قوّتهُ ايضًا في تغييرهِ بأن جعلهُ مؤمنًا بالمسيح بعد ان كان كافرًا بهِ وخادمًا لهُ بعد ان كان مقاومًا لهُ بكل ما اناهُ ليعدّهُ لعملهِ . ولم ينسب بولس تغيّرهُ الى النور الذي رآهُ في الطريق وهو سائر الى دمشق ولا الى الصوت الذي سمعهُ بل الى قوّتهِ تعالى التي اثّرت في قلبهِ . وهذا كقولهِ "لتعلموا ما هي عظمة قدرتهِ الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدّة قوّتهِ" ص ١: ١٩

٨ لي انا اصغر جميع القديسين أُعطيت هذه النعمة ان ابشر بين الامم بغنى المسيح الذي لا يستقصى
١ كو ١٥: ٩ و ١ تي ١: ١٣ و ١٥ غل ١: ١٦ و ٢: ٨ و ١ تي ٢: ٧ و ٢ تي ١: ١١ ص ١: ٧ وكو ١: ٢٧

اشار بولس في هذه الآية الى انهُ لم يكن مستحقًّا ان يكون رسولاً

اصغر جميع القديسين المراد "بالقديسين" هنا شعب الله كما جاء في ١ كو ١: ١ ورو ١: ٧ . والذي حمل بولس على لومهِ لنفسهِ واعتبارهُ دون غيرهِ من المؤمنين ليس خطاياهُ عمومًا بل اضطهادهُ للمسيح وكنيستهِ فانهُ لما سرّ الله ان يعلن ابنهُ فيهِ وعلّمهُ عظمة المسيح وجودتهُ شعر بفظاعة مقاومتهِ لهُ وان سائر الخطايا ليست شيئًا بالنسبة الى تلك الخطيئة . وهذا مثل قولهِ في ١ كو ١٥: ٩ و ١٠ و ٢ كو ١١: ٣٠ و ١٢: ٩–١١ فانهُ ابان في كل ذلك اخلاص توبتهِ وفرط تواضعهِ

ان ابشّر بين الامم حَسِبَ النعمةَ العظمى ان يسخ الله لمرتكب خطيئة فظيعة كخطيئتهِ ان يبشّر بالمسيح بين الناس

بغنى المسيح الذي لا يستقصى ان غنى المسيح يشمل "الحكمة والبرّ والقداسة والفداء" ١ كو ١: ٣٠ فلا يقدر العقل البشري ان يتصوّر عظمتهُ ولا يستطيع لسان ان يعبّر عن حقيقتهِ . ومن هذا الغنى يهب الله لنفوس شعبهِ المغفرة والقداسة والخلاص هبةً ابديّة . وعظمة تلك النعمة التي وُكل اليهِ اعلانها للناس زادت رسوليتهُ عظمةً وشرفًا

٩ وأُنير الجميع في ما هو شركة السرّ المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح
ص ١: ٩ و ٢ رو ١٦: ٢٥ و ١ كو ٢: ٧ و ٤ و ٥ وكو ١: ٢٦ مز ٢٢: ٦ و ٩٨: ٢ وكو ١: ١٦ وعب ١: ٢

وأُنير الجميع لا الامم فقط بل كل بني البشر على قدر طاقتهم فالانارة هي تأثير الانجيل . وقد وصف بطرس الانجيل بأنهُ "سراجٌ منير في موضعٍ

مظلم" ٢بط ١:١٩ . وقال المسيح لبولس يوم ارسله للتبشير "لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور" اع ٢٦:١٨ . وقال الرسول بولس نفسهُ "ان اله هذا الدهر قد اعمى اذهان غير المؤمنين لئلاَّ تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح" ٢كو ٤:٤ . والذي ينيرهُ الانجيل هو روح الانسان وضميرهُ وقلبهُ لا عقلهُ فقط

شركة السرّ هذا مضمون الانجيل الذي كان بولس خادمًا لهُ وهذا اكثر من دعوة الامم الى الخلاص والمساواة لليهود فانهُ يشمل كل نظام الفداء الذي هو دعوة كل الناس الى الاشتراك في الخلاص بواسطة المسيح كما جاء في قولهِ "حسب اعلان السرّ الذي كان مكتومًا في الازمنة الازليَّة ولكن ظهر الآن وأُعلم بهِ جميع الامم" رو ١٦:٢٥ و ٢٦ . وقولهِ "السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الاجيال لكنهُ الآن قد أُظهر لقديسيهِ" الخ كو ١:٢٦–٢٨

منذ الدهور اي من بدء الخليقة الى ازمنة الانجيل . وكان مكتومًا عن الناس لان الله استحسن وقتئذٍ ان يعلنهُ بعض الاعلان بواسطة الاشارات والرموز والناس لم يدركوا حقيقة معناها

في الله اي في قضائهِ

خالق الجميع قال الرسول هذا بيانًا ان اله الخلق هو اله الفداء وانهُ لكونهِ خالق كل الاشياء حقَّ لهُ ان يقضي في الكل بمقتضى مشيئتهِ ويكمّم ما يشاء ويعلن ما يشاء متى شاء . وانهُ كما امكنهُ ان يخلق العالمين يمكنهُ ان يجدّد نفوس الناس ويجعلها خليقة جديدة وبيانًا انهُ حين قصد ان يخلق البرايا قصد ايضًا عمل الفداء

بيسوع المسيح خلَت من هاتين الكلمتين بعض النسخ القديمة وليس وجودها هنا بأمر جوهري اذ جاء في اماكن كثيرة ان الخليقة كانت بيسوع المسيح ومن ذلك ما في يو ١:٣ وكو ١:١٦ وعب ١:٢

---

١٠ لكي يعرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة

رو ٨:٣٨ وص ١:٢١ وكو ١:١٦ و١ بط ١:١٢ و ٢:٢٢ ١كو ٢:٧ و١تي ٤:١٦

لكي يعرَّف الآن هذا متعلّق "بأُبشّر" او "أُنير" في ع ٨ و ٩ بيانًا لقصد الله من تبشير الامم بسرّ الفداء وانارة كل الناس في امر ذلك السرّ . وذكر "الآن" يمنع من تعلّق الجار "بمخالق" والقرينة تدلّ على ان سرّ الفداء هو الذي كُتم منذ الدهور وأُعلن الآن للكنيسة وبها لا على انهُ شيء من متعلقات الخليقة

الرؤساء والسلاطين في السماويّات اي الملائكة الاطهار كما يدلّ عليهِ مسكنهم وموضوع تعلّمهم . وذكر بطرس مثل ذلك فيهم بقولهِ "تشتهي الملائكة ان تطّلع عليها" ١بط ١:١٢ . وفي كلام بولس بيانٌ لسلطتهم وسموّ شأنهم وانهم يزيدون معرفةً وشعورًا بحكمة الله بواسطة الكنيسة وهذا يزيد الكنيسة فخرًا اذ لم تعلّم الناس فقط بل الملائكة ايضًا

بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة الكنيسة جماعة مؤلفة من مختاري الله من قبائل الناس في كل العصور وهي المشهد الذي فيهِ يُظهر الله عجائب حكمتهِ باجراء عمل الفداء الذي يتفق بهِ العدل والرحمة وتُعاقَب الخطيئة ويخلّص الخاطئ . وبها اظهر الله حكمتهُ بتجسّد المسيح وسحق نسل المرأة رأس الشيطان وتعليم ابنهِ وجعل موتهِ ينبوع حياة للعالم وبها اعلن الله سامي تلك الحكمة بفعل الروح القدس مثل ارشادهِ الناس واقناعهم وتجديدهم وبسياسة الكنيسة وهدايتها ووقايتها

من اعدائها الكثيرة داخلاً وخارجًا وتكليلها بنعمة وجمال واعدادها للكمال في السماء

ان الكنيسة مؤلفة من خطأة افتداهم المسيح فلا يمكنها من تلقاء نفسها ان تعلم الملائكة حكمة الله ولكنها تُعلن تلك الحكمة كلما بشّرت بانجيل المسيح وصار الانجيل بواسطتها قوّة الله وحكمته لخلاص الناس. وعلى وفق تعليم هذه الآية قال الرسول في رسل الكنيسة ومبشّريها "أرى ان الله ابرزنا نحن الرسل آخرين كأننا محكومٌ علينا بالموت لاننا صرنا منظرًا للعالم للملائكة والناس" اكو ٤: ٩. وبهذا المعنى قوله "قد اتيتم الى جبل صهيون والى مدينة الله الحيّ اورشليم السماويّة والى ربوات هم محفل ملائكة وكنيسة ابكار مكتوبين في السماوات" عب ١٢: ٢٢. وبه قال المسيح "اقول لكم هكذا يكون فرح قدّام ملائكة الله بخاطئ واحدٍ يتوب لو ١٥: ٧ و ١٠ انظر ايضًا مت ١٨: ١٠ واكو ١١: ١٠

ووُصفت حكمة الله بكونها متنوعة لان كل حادثة في تاريخ الكنيسة تُظهر علامة جديدة من علامات الحكمة الالهيّة فمنها ما صارت الى نقدُّمها مع ان ظاهرها كان يدلّ على ملاشاتها مثل جعل اشدّ اعدائها وشرّ مقاوميها من احسن اصدقائها وخير المحامين عنها. فحكمته تعالى متنوّعة لتنوّع قضائه واعماله كدعوة الامم ورفض اليهود مدّة ثم ردّهم وقبولهم وجعلهم واسطة خلاص للعالم وان كل حوادث العالم رُتبت حتى تجري الى غاية واحدة هي فداء البشر. وهي تشهد بأن حكمة الله كثيرة الانواع وعجيبة المقدار

١١ حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا ص ١: ٩

في هذه الآية بيان ان حكمة الله بالكنيسة جزء من قضائه الازلي

حسب قصد الدهور اي قصد الله الازليّ الذي كان في العصور الخالية وتحقّق انه يجريه في الحال والمستقبل وهذا مثل قوله في ص ١: ١١

الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا اي ان الله انجز قصده من جهة فداء العالم بتجسّد ابنه وموته. وقال في المسيح انه "يسوع ربنا" لبيان ان المسيح الموعود به هو الذي عرفه الناس بيسوع الناصري وكان حقيقةً الرب من السماء

١٢ الذي به لنا جراءة وقدوم بايمانه عن ثقة ص ٣: ١٨ عب ٤: ١٦

في هذه الآية كرّر الرسول معنى قوله "لان به لنا كلينا قدومًا في روحٍ واحدٍ الى الآب" ص ٢: ١٨

الذي به بناء على ما فعله ليصالحنا مع الله ويكفّر عنّا خطايانا وبناء على استحقاقه غير المحدود الذي نتكل عليه فبالمسيح يقدر شرّ الخطأة ان يقترب من الله القدوس الذي هو نار "آكلة" عب ١٢: ٢٩

لنا جراءة وقدوم كجراءة الاولاد وقدومهم عند والديهم لتحققهم انه يقبلهم ويسمع طلباتهم. واراد بقوله "لنا" كل المؤمنين لا صنف منهم امتاز على غيره كرؤساء الكنيسة دون رعاياهم فانه كان لكهنة العهد القديم من حقّ الاقتراب الى الله ما لم يكن مثله لغيرهم من الشعب ولكنه منذ موت المسيح شُقّ حجاب الهيكل بين القدس وقدس الاقداس ومنذ ذلك الوقت صار المؤمنون كلهم "جنسًا مختارًا وكهنوتًا ملوكيًا وامة مقدّسة وشعب اقتناء" ابط ٢: ٩. وكان ذلك بواسطة "رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السماوات يسوع ابن الله" عب ٤: ١٤. وتلك الجراءة خالصة من خوف

الرفض مقترنة بالنعمة بتمام المصالحة بين الله والناس بالمسيح

بايمانهِ اي الايمان الذي هو موضوعهُ بدليل قولهِ "الآن في المسيح يسوع انتم الذين كنتم بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" ص ٢:١٣ . وهذا الايمان مبنيٌّ على سموّ مقام المسيح وشفاعتهِ وقيمة دمهِ فعلى كل خاطئٍ ان يسأل بمَ انقدّم الى الرب وانحني لله العليّ . هل انقدّم بمحرقات ابناء سنة . هل يسرُّ الرب بالوف الكباش بربوات انهار زيت . هل اعطي بكري عن معصيتي ثمرة جسدي عن خطيّة نفسي" مي ٦:٦ و ٧ . وجواب الانجيل عن هذا السؤال "بالايمان بيسوع المسيح" . وان اتكلنا على برّ انفسنا او على شيء من اعمالنا الصالحة او على وسيط غير المسيح من اهل الارض او اهل السماء كانت محاولتنا الاقتراب من الله عبثًا

عن ثقةٍ هذا متعلّق "بتقدوم" والمعنى ان المؤمن يقترب من الله بدون ادنى ريب في ان يقبلهُ او ادنى خوف من ان يرفضهُ وهذه الثقة مبنيّة على يقين ان المسيح جعل المصالحة التامّة بين الله والانسان

ان الفرق عظيم بين تقدّم المؤمن الى الله بواسطة المسيح وتقدّم استير الى الملك احشويرش لتسأله حياتها وحياة شعبها بعد ان ذكرت شريعة مملكتهِ وهي "ان كل رجل او امرأة دخل الى الملك الى الدار الداخليّة ولم يُدعَ فشريعتهُ واحدة ان يُقتل الاَّ الذي يمدّ لهُ الملك قضيب الذهب فانهُ يحيا" فانها قالت "أدخل الى الملك خلاف السنّة فاذا هلكتُ هلكتُ" اس ٤: ١١ و ١٦

ان الله يحبّنا اكثر مما يحبّ الوالد اولادهُ وهو اكثر استعدادًا منهُ لان يعطي عطايا صالحة لاولادهِ مت ٧:١١ . فيحقّ لنا "ان نتقدّم بثقةٍ الى عرش النعمة لكي ننال رحمةً ونجد نعمةً عونًا في حينهِ" عب ٤:١٦

١٣ لذلك اطلب ان لا تكلّوا في شدائدي لاجلكم التي هي مجدكم اع ١٤:٢٢ وفي ١٤:١ واتس ٢:٢ ع ١ كو ١:٦

لذلك اي لان لكم قدومًا عن ثقة الى الله الذي هو مصدر كل خيرٍ ولانكم شركاء في فوائد الفداء المذكورة آنفًا ع ٦–١١ ولان الله انعم عليَّ بأن اكون خادمًا لكم لتحصيل تلك الفوائد

اطلب لم يتبيّن جليًّا ان ذلك الطلب الى الله في الصلاة او منهم والارجح انهُ منهم

ان لا تكلّوا في شدائدي لاجلكم اي ان لا تجبنوا وتسلّموا انفسكم لليأس بضعف ايمانكم . كان بولس اسيرًا في قيصريّة سنتين وفي رومية نحو سنتين قبل ان كتب هذه الرسالة فخاف ان تكون لهم شدائدُ وهو مسجون علّة يأس وكلالٍ لانهُ امتنع في تلك المدّة كلها من ان يجول يخدمهم باعتبار كونهِ رسولهم

التي هي مجدكم لانها لابدَّ ان تؤول الى نفعكم. كان بولس يفتخر بضعفاتهِ ٢ كو ١٢:١٠ لانهُ كان كلما زادت زادت تعزيتهُ ٢ كو ١:٥ ولانهُ بها "كمّل نقائص شدائد المسيح في جسمهِ لاجل جسدهِ الذي هو الكنيسة" كو ١:٢٤ فاراد ان لا يحسبوا آلامهُ من اجلهم عارًا عليهم وعلّة لفشلهم وآية ترك الله اياهُ فتركوا ايّاهم بل ان يحسبوها سببًا للشكر والسرور اذ هي شهادة بقوّة الحقّ وقوّة نعمة المسيح لانهُ اسيرهُ وسفيرهُ في سلاسل فهو بذلك شاهدٌ بالحق وبالنعمة. فان الله بذل ابنهُ ليتألّم من اجلهم وذلك آية محبتهِ لهم فاراد الرسول ان يتخذوا آلامهُ باعتبار كونهِ رسول المسيح آية حبّهِ اياهم فوجب عليهم ان يتخذوا شدائدهُ آيات محبّة المسيح لهم وموضوع مجدٍ لان المسيح جعلهُ يتألّم من اجلهم

ووسيلةً للمناداة بالانجيل بين الامم الذين هم منهم لكي يشتركوا في كل فوائد الفداء

صلاة الرسول من اجل كنيسة المسيح وتسبيح لله ع ١٤ الى ٢١

توجيه الرسول صلاتهُ الى الله الآب ع ١٤ و ١٥ وكون موضوع صلاتهِ تقويتهم بالروح القدس في الانسان الباطن او بأن يمكث المسيح فيهم بالايمان ع ١٦ و ١٧ . وغايتهُ من ذلك ان يتأصلوا في المحبّة وان يدركوا عظمة السرّ الذي تكلّم عليهِ ليعرفوا بالاختبار وفرة محبّة المسيح لهم ويمتلئوا بكل ملء الله ع ١٨ و ١٩

١٤ بسبب هذا احني ركبتيَّ لدى ابي ربنا يسوع المسيح

بسبب هذا اي بكونكم صرتم شركاء الفداء الذي بيسوع المسيح . ابتدأ صلاتهُ من اجل الافسسيين في الآية الاولى من هذا الاصحاح ثم وقف عنها لما اوردهُ من الكلام المعترض ثم كرّر ما ابتدأ بهِ

احني ركبتيَّ هذا بيان هيئتهِ في الصلاة وهي علامة الاتضاع والرغبة في الطلب

ابي ربنا يسوع المسيح هذا بيان النسبة بين الله والمؤمنين التي حصلوا عليها بعهد النعمة . ان الله ابو ربنا يسوع المسيح وسيطنا وشفيعنا ولذلك كان ابانا وابا كل المفديين في كل زمان ومكان في الارض والسماء . وبناء على هذه النسبة قدّم الرسول صلاتهُ بثقة من اجل مؤمني افسس

١٥ الذي منهُ تسمى كل عشيرة في السماوات وعلى الارض
ص ١:١٠ وفي ٩:٢ الى ١١

الذي منهُ تسمى كل عشيرة العشيرة هنا الجماعة التي هي سلالة اب واحد بعيد او قريب كالقبيلة وبهذا المعنى جاءت عشيرة داود لو ٤:٢ . والمراد بها في الآية جماعة المفديين الذين صاروا اهل بيت الله لان المسيح صالحهم لهُ بدمهِ وادخلهم في نسبة البنين . فهي لا تشمل هنا الملائكة الاطهار لانهم لم يسقطوا ولم يحتاجوا الى الفداء نعم انهم دُعوا في بعض الاماكن "ابناء الله" لانهم خلقة اما المؤمنون فدعوا "ابنا الله" لانهم صاروا بالفداء اخوة الفادي . وتسمّى العشيرة بنسبتها الى اسم ابيها فالمؤمنون يُسمّون اهل الله واولادهُ بناء على نسبتهم اليهِ اباً روحيًّا والله يعتبرهم اولادهُ ويعترف بهم هنا وسيعترف بهم في اليوم الاخير

١٦ لكي يعطيكم بحسب غنى مجدهِ ان تتأيدوا بالقوّة بروحهِ في الانسان الباطن رو ٢٢:٦ وص ٧:١ و في ١٩:٤ وكو ١:٢٧ ص ١٠:٦ وكو ١١:١ رو ٢٢:٧ وآكو ١٦:٤

ذكر بولس في هذه الآية الطلبة الجوهريّة في صلاتهِ وهي ان يقوّيهم الله "بحسب غنى مجدهِ" في الانسان الباطن

بحسب غنى مجدهِ اي على قدر وفرة صفاتهِ المجيدة . ان كبر النهر او صغرهِ يتوقفان على كبر الينبوع او صغرهِ وهبات الملك محدودة طبعًا بمقدار ثروتهِ

فسأل بولس الله ان يعامل مؤمني افسس بمقتضى وفرة مجده لان ذلك يؤول الى تمجيده تعالى ونفعهم

ان يتأيّدوا اي يتقوّوا . لم يطلب الرسول تقوية اذهانهم للادراك ولا تقوية ارواحهم على شهواتهم بل تقوية الانسان الجديد على الانسان العتيق في الحرب بين الجسد والروح التي وصفها الرسول في رو ٧: ٢٢ و ٢٣ وغل ٥: ١٧ ليتمكّنوا من ان يدركوا سرّ الفداء ويتأسّسوا في المحبة ويمتلئوا بكل ملء اللاهوت

بالقوّة اي القوّة الالهيّة التي هي منشأ القوى فان الله "يعطي المعيي قدرةً ولعديم القوّة يكثّر شدّة الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثّرون تعثّرًا واما منتظرو الرب فيجدّدون قوّة" اش ٤٠: ٢٩—٣١ لكي يكونوا متقوّين بكل قوّة بحسب قدرة مجده" لو ١: ١١

بروحه اي الروح القدس الذي به يمنح الله القدير الانسان الضعيف الذي هو عرضة للسقوط القدرة التي يحتاج اليها . وخلاصة تلك الطلبة سؤال الروح القدس لهم الذي وعد المسيح به تلاميذه بقوله "متى جاء المعزّي الذي سأرسله انا اليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي" يو ١٥: ٢٦ . وبقوله "انكم ستنالون قوّة متى حلّ الروح القدس عليكم" اع ١: ٨

في الانسان الباطن اي انسان القلب الخفيّ ١بط ٣: ٤ الذي ذكره الرسول في مقابلة الانسان الخارج بقوله "ان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدّد يومًا فيومًا" ٢كو ٤: ١٦ . واوّل ما يتجدّد المؤمن لا يكون سوى طفل في يسوع المسيح لكنه بعمل الروح القدس في قلبه ينمو على توالي الايام في المعرفة والنعمة

١٧ ليحلّ المسيح بالايمان في قلوبكم

يو ١٤: ٢٣ وص ٢٢: ٣

ان التقوية التي سألها بولس لمؤمني افسس في الآية السادسة عشرة بفعل الاقنوم الثالث سألها في هذه الآية بسكنى الاقنوم الثاني فيهم على وفق قوله "المسيح فيكم رجاء المجد" كو ١: ٢٧ فسكنى المسيح فيهم ليست نتيجة هبة الروح اذ هما شيء واحد بدليل قول المسيح وهو يعدهم بمجيء ذلك الروح "لا اترككم يتامى اني آتي اليكم" . "في ذلك اليوم تعلمون اني انا في ابي وانتم فيّ وانا فيكم" يو ١٤: ١٦—٢٠ . وبناء على ذلك قال بولس "لي الحياة هي المسيح" في ١: ٢١ وقال "احيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ" غل ٢: ٢٠

ان الله يسكن حيث يظهر حضوره اظهارًا خاصًّا دائمًا وعلى هذا جاء في الكتاب انه "ساكن السماء" مز ١٢٣: ١ وانه "الساكن في صهيون" مز ٩: ١١ وانه "يسكن مع المنسحق والمتواضع الروح" اش ٥٧: ١٥ و"في شعبه" ٢كو ٦: ١٦ . وقيل احيانًا ان الله يسكن في قلوب شعبه كما ذُكر واحيانًا "ان روح الله يسكن فيها" رو ٨: ٩ واوقاتًا ان الذي يسكن فيها روح المسيح رو ٨: ١٠ واحيانًا ان المسيح نفسه هو الذي يسكن فيها كما في هذه الآية . واختلاف هذه العبارات مبنيٌّ على كون الاقانيم الثلاثة ذات جوهر واحد وعلى ذلك يصحّ ان يقال "من رأى الابن فقد رأى الآب ايضًا" وانه "من له الابن فله الآب" وحيث روح الله يكون الله وحيث روح المسيح يكون المسيح . ويلزم من ذلك ان معنى كون المسيح فينا هو ان روحه لنا وان كان روحه لنا يستلزم كونه فينا . وجعل مسكنه القلوب باعتبار كونها محلّ العواطف. وحيث يسكن المسيح

بروحهِ تنشأُ الحياة الالهيّة والمعرفة السماوية والعواطف والاشواق الروحيّة . والمسيح يرغب ابدًا في ان يسكن قلوب المؤمنين دائمًا ليس كسكناهُ وقتًا قصيرًا كما كان يسكن وهو على الارض كسكناهُ في بيت لحم والناصرة واورشليم . وهو لا يقتصر على ان يسكن الكنيسة جملةً بل يسكن كل فرد من مختاريهِ ليكون حافظًا لهُ وكاهنًا ونبيًّا وملكًا وموضوع محبتهِ وثقتهِ . ولهُ حقّ ان يجلس على عرش القلب ولا يكتفي بان يكون لهُ محلٌّ في العقل ولا ان يسوس اللسان فقط بل لا يزال يقول اليوم كما كان يقول قديمًا "يا ابني اعطني قلبك" ام ٢٣:٢٦

يحلّ بالايمان اي بايمانكم فالاعمى اذا وقف امام اجمل ما في العالمين لا يشعر بجمالهِ فبدون الايمان في قلوبنا لم يكن للمسيح في اعيننا صورة ولا جمال ولا منظر مشتهًى فبذلك الايمان نقدر ان نحقق وجودهُ وجودتهُ ومجدهُ وان نقبلهُ ونثق بمواعيدهِ ونتمسّك بهِ للخلاص فمتى وقف على ابواب قلوبنا وقرع نفتح تلك الابواب لهُ بالايمان الذي هو موهبة الروح

وهنا نهاية طلبة الرسول من اجل مؤمني افسس وما يأتي بيان نتائجها التي رغب فيها ورجا حصولها وهي تثبيتهم في المحبّة وقوّتهم على ادراك عظمتها وامتلاؤهم بكل ملء الله

---

١٨ وانتم متأصّلون ومتأسّسون في المحبة حتى تستطيعوا ان تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلوّ كو ١:٢٢ و ٢:٦ ص ١:١٨ رو ١٠:٤ و ١١ و ١٢

وانتم متأصّلون ومتأسّسون في المحبّة هذا نتيجة تقوية الروح في الانسان الباطن وفي سكنى المسيح في القلوب فليست هي محبّة الله او محبّة المسيح لنا بل المحبّة باعتبار كونها فضيلةً مسيحيّة بدون بيان ما هو موضوع تلك المحبّة كما قال "اما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبّة هذه الثلاثة ولكن اعظمهنّ المحبة" اكو ١٣:١٣ . وهذه المحبّة تنشأ عن الايمان بدليل قولهِ "الايمان العامل بالمحبّة" غل ٦:٦ وهي اوّل ما ذُكر من اثمار الروح غل ٢٢:٥ وهي لله وللاخوة وتوضح حال النفس وهي متأصلة ومتأسسة في المسيح

وقولهِ "متأصلون ومتأسسون" مجاز فيهِ استعارتان الاولى استعارة الشجرة الممتدّة اصولها في التربة والثانية استعارة البناء الراسخ على اساسهِ للمؤمنين . والمعنى ان المحبّة أثّرت فيهم تأثيرًا عظيمًا كالعصير في اصل الشجرة فانهُ يؤثّر في كل غصن وورقة وزهرة وثمر في الشجرة فالمحبّة المسيحيّة تؤثّر في كل فكر وقول وفعل في مسيحيي افسس افرادًا واجمالاً . ومرادهُ بكونهم "متأسسين في المحبّة" انهُ كما يكون في البناء ان كل طبقة وقنطرة وعمود وحجر من اسفلهِ الى قمّتهِ يحفظ موضعهُ وصورتهُ وجمالهُ من متانة اساسهِ كذلك كنيسة افسس بمحبتها للمسيح ولكل مؤمن تبقى ثابتة حسناء كاملة على وفق قولهِ "العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" اكو ١:٨ . فيحق ان يُقال في المحبّة انها الفضيلة الاساسيّة

حتى تستطيعوا ان تدركوا كما يجب . وهذه الكلمات تشير الى انهُ يعسر على المؤمنين ان يدركوا محبّة المسيح والى وجوب ان يجتهدوا في اصابة ذلك الادراك والى افتقارهم الى المعونة السماويّة فوق كونهم متأصلين ومتأسسين في المحبّة . وهذا الادراك يتضمّن معرفةً واختبارًا والعلاقة بين التأسّس في المحبّة وادراك محبّة المسيح هي ان اختبار المحبّة في القلوب اعداد للثقة بحقيقة محبّة المسيح وعظمتها . ان الذي لا يشعر في قلبهِ بالمحبّة لغيرهِ لا يقدر ان يدرك محبّة غيرهِ لهُ . والادراك الذي

طلبة الرسول في صلاتهِ روحيٌّ ومصدرهُ الروح القدس ولا يقدران يحصل عليهِ الاَّ الروحيون الذين تجدَّدوا واستنيروا من العلى

مع جميع القديسين اي مع كل شعب الله. وهذا يدلّ على ان شعب الله يعتبرون هذا الادراك من اثمن المطالب وانما يحصلون عليهِ برغبتهم في طلبهِ اجابة لصلواتهم وصلوات الرسول من اجلهم. وان اتفاق المؤمنين على طلب هذا الادراك يمكّنهم من تحصيل مقدار اعظم ممَّا لو طلبهُ كلٌّ وحدهُ

ما هو العرض والطول والعمق والعلق اي عظمة محبَّة المسيح التي حملتهُ على تقديم نفسهِ ذبيحةً لفدائنا. ان الانسان متى اراد ان يصف عظمة مادَّة كبناء او هيكل يستعمل تلك الكلمات الهندسيَّة التي اعتاد الناس استعمالها في مساحة البناء فاتخذها الرسول لوصف امر روحيّ وهو محبَّة المسيح ونحن نفهم منها انها تشير الى ان تلك المحبَّة عظيمة جدًّا مع اننا لا نستطيع ان نحكم بما قصد من كلٍّ منها. وكثرة الاقوال بها دليل واضح على عدم امكان المفسّرين اصابة حقيقتها ولنذكر احدها مثالاً لباقيها وهو

ان المراد "بعرض" المحبَّة انها واسعة تمتدُّ الى كل الامم المنتشرة على وجه الارض. و"بطولها" انها تشمل الناس في كل العصور وتدوم الى نهاية العالم. و"بعمقها" الاشارة الى زيادة الشقاء والفساد اللذين تنشل المحبَّة الناس منها: و"بعلوّها" انها ترفع الناس الى السماء ليتمتَّعوا بمجدهِ ومحبتهِ. ولا دليل على ان الرسول قصد ذلك او ما يشبههُ انما عنى ان محبَّة المسيح في غاية العظمة فيصحّ ان يقال فيها ما قيل في معرفة الله في سفر ايوب وهو قولهُ "أإلى عمق الله تتصل ام الى نهاية القدير تنتهي هو اعلى من السموات فماذا عساك ان تفعل اعمق من الهاوية فماذا تدري اطول من الارض طولهُ واعرض من البحر" اي ١١: ٧-٩

---

١٩ وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة لكي تمتلئوا الى كل ملء الله

يو ١٦: ١ وص ١: ٢٣ وكو ٢: ٩ و ١٠

وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة اي تعرفوها بعض المعرفة وتعلموا ان الموضوع فوق علم الانسان لكونهِ ليس بمحدود. ولا يقدر ان يعلمهُ احد تمام العلم الاَّ الله. وكانت محبَّة المسيح لنا فائقة المعرفة لانهُ الله وكل ما يتعلّق بالله لا يستطيع البشر ان يدركوهُ ادراكًا تامًّا مثل ابديَّتهِ وازليَّتهِ وكونهِ في كل مكان. ولا نستطيع ادراكها لاننا لا نستطيع ادراك التنازل المتعلّق بتلك المحبَّة ولا شدَّة آلام المسيح التي احتملها لكي يظهر محبتهُ ولا عظمة البركات التي تنال بواسطتها. وعدم امكاننا ان ندرك عظمة تلك المحبَّة لا يمنع ان نعرف انها عجيبة مجانيَّة خالصة متأنية دائمة وعدم استطاعتنا ادراك ذلك الآن يستلزم ان المؤمنين يتقدَّمون شيئًا فشيئًا في ادراك محبَّة المسيح على قدر ما يبديهِ المسيح من المظاهر الجديدة لتلك المحبَّة وعلى قدر زيادة اختبارهم اياها وزيادة اقتدارهم على معرفتها والشعور بها

لكي تمتلئوا الى كل ملء الله اي لكي تبلغوا الكمال الالهي كقولهِ في المسيح "انهُ فيهِ سرَّ ان يحلّ كل الملء" كو ١: ١٩. وقولهِ "فانهُ فيهِ يحلّ كل ملء اللاهوت جسديًّا" كو ١: ١٩ و ٢: ٩. وقولهِ "متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون انتم ايضًا معهُ في المجد" كو ٣: ٤

ان الله كامل الحكمة والعلم والمحبة وهذا الكمال هو معنى الملء فالمؤمنون يمتلئون بتلك الفضائل على

قدر ما لهم من الامكان وذلك نتيجة سكنى المسيح فيهم وما يدركونهُ من عظمة محبتهِ . وهذا موافق لقول المسيح "كونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السماوات هو كامل" مت ٥:٤٨ . وقول الرسول "الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانيَّة الايمان ومعرفة ابن الله الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح" اف ٤:١٣ . فالقياس الذي يجب على المؤمنين ان يجعلوهُ نصب عيونهم لكي يبلغوهُ هو الكمال التامّ وسيملكونهُ بنعمة الله لا دفعةً بل تدرجًا لانهم قد عُيّنوا سابقًا "ليكونوا مشابهين صورة ابن الله" رو ٨:٢٩ فيكونوا اناسًا كاملين كما ان الله الهٌ كامل اي انهم متى سكن الله فيهم الى الغاية اخذوا يفتكرون ويشعرون ويعملون كما يشاء الله منهم . ومن سكن المسيح قلبهُ بالايمان لا يعوزهُ شيء لا في هذه الدنيا ولا في الآخرة لان المسيح "هو الكلّ وفي الكلّ" كو ٣:١١ . ولهُ في المسيح القوَّة والايمان والمحبَّة والحكمة والعلم والقداسة كقول الرسول "كل شيء لكم . . . ام العالم ام الحياة ام الموت ام الاشياء الحاضرة ام المستقبلة كل شيء لكم واما انتم فللمسيح والمسيح لله" اكو ٣:٢١-٢٣ . ومتى امتلأ المؤمن بكل ما يمكن المخلوق بلوغهُ من الملء بقي البون عظيمًا بينهُ وبين الله وما اعظم الفرق بين ملء القدح وملء الاوقيانوس . والفرق بين كمال المخلوق وكمال الخالق اعظم جدًّا

٢٠ و ٢١ والقادر ان يفعل فوق كل شيء اكثر جدًّا مما نطلب او نفتكر بحسب القوَّة التي تعمل فينا . لهُ المجد في الكنيسة في المسيح يسوع الى جميع اجيال دهر الدهور . آمين

رو ١٦:٢٥ و به ٢٤ اكو ٢:٩ ع ٧ وكو ١:٢٩ رو ١١:٣٦ و ١٦:٢٧ وعب ١٣:٢١

ختم الرسول الجزء التعليمي من رسالتهِ الى الرومانيين بتمجيد حكمة الله الفائقة رو ١١:٣٣-٣٦ وختم الجزء التعليمي من هذه الرسالة بتمجيد قوَّة الله ومحبتهِ

وقد بلغ الرسول بصلاتهِ من اجل مؤمني افسس اسمى ما يمكن ان يبلغهُ الايمان او الرجاء او التصوّر لكنهُ ما اكتفى بما طلبهُ لهم لانهُ علم ان الله يقدر ان يعمل اكثر مما يستطيع ان يطلبهُ او يفتكر فيهِ بما لا يوصف فجعل قوَّة الله قياس الهبات التي ارادها لهم لاصلاتهِ ولا تصوّرات قلبهِ واظهر ذلك على طريق التسبيح

والقادر ان يفعل فوق . . . نطلب او نفتكر. ما اكتفى الرسول في هذه الآية بوصف الله بأنهُ قادر على كل شيء بل زاد على ذلك بيان انهُ قادر على ان يفعل فوق كل شيء ثم ما اكتفى بهذا حتى قال انهُ يفعل اكثر جدًّا مما نطلب او نفتكر . ولنا من ذلك ان جود الله لا يتقيَّد بطلباتنا او بتصوّرنا ما نحتاج اليهِ او ما يقدر هو ان يهبهُ . فاذًا لا حدَّ لوفرة البركات التي يتوقعها من يسكن المسيح في قلوبهم فانهم مواضيع محبتهِ

بحسب القوَّة التي تعمل فينا ان القوَّة التي اظهرها الله لنا في الماضي والحاضر هي القوَّة التي لنا ان نتوقع اعلانهُ اياها لنا في المستقبل

ان الله الآب قد ارسل الروح القدس ليعمل فينا فنعلم من ذلك انهُ يفعل فوق كل ما نقدر ان نطلبهُ او نتصوَّرهُ

لهُ اي لله القدير ولهُ وحدهُ

المجد اي ليتمجَّد الله . او المعنى ليكن مجد الله معروفًا ومعترفًا بهِ وهذا المجد هو نتيجة كل ما ذُكر من اعمال الله

في الكنيسة ان الكنيسة هي مشهد يُعرف فيهِ

ذلك المجد ويُعلن وهي جماعه المؤمنين في السماء وعلى الارض وفيها اظهر الله حكمتهُ المتنوّعة ونعمتهُ غير المحدودة في القرون الماضية وسيظهرها في كل القرون الآتية وهي لاتزال تنسب لهُ الى الابد المجد والاكرام والسلطة

في المسيح اي ان الكنيسة تمجّد الله بواسطة المسيح رأسها ونائبها وهذا مناسب لكل فحوى هذه الرسالة باتحاد الكنيسة في المسيح

الى جميع دهر الدهور اي الى الابد . جمع الرسول في هذه الكلمات ما يستعملهُ الناس اشارة الى ازمنة متوالية طويلة لكي يعبّر بها عن الزمان الذي لانهاية لهُ اي الابديّة

آمين اي ليكن كذلك . واظهر الرسول بهذا رغبتهُ في ان يتمّ ما سألهُ ويدعو لكل قرّاء الرسالة ان يوافقوهُ على ذلك وسوّال الاجابة

الاصحاح الرابع

هذا الاصحاح بداءة القسم الثاني من هذه الرسالة وهو الجزء العمليّ منها حثّ فيهِ على الاتحاد ع ١–١٦ وعلى القداسة وغيرها من الفضائل المسيحيّة ع ١٧–٣٢

حفظ الاتحاد الروحي ع ١ الى ١٦

طلب الرسول من مؤمني افسس ان يسلكوا كما يليق بدعوتهم المسيحيّة في التواضع والوداعة وطول الاناة والاجتهاد في حفظ وحدة الكنيسة الروحيّة وسلامها ع ١–٣ . وابان ان الكنيسة واحدة لانها جسد واحد ولها روح واحد ورجاء واحد ورب واحد وايمان واحد ومعموديّة واحدة واله واب واحد على كل الاعضاء وبكلّهم وفي كلّهم ع ٤–٦ . وهذه الوحدة لاتمنع من تنوّع المواهب التي يوزّعها المسيح حسب مشيئتهِ ع ٧ . واثبت كلامهُ ببعض اقوال المزامير ع ٩ و ١٠ . وبيّن انواع المواهب بانواع اصحابها ع ١١ . وان الغاية من اقامة خدم الكنيسة هي بنيانها وتكميلها ع ١٢–١٦

---

١ فاطلب اليكم انا الاسير في الرب ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها ص ٢:١ وفل ١ و ٢ في ١:٢٧ وكو ١: ١٠ واتس ٢:١٢

فاطلب اليكم نظرًا الى عظمة البركات التي اشتراها المسيح وجعلكم ايها الامم شركاء فيها

انا الاسير في الرب كان بولس اسيرًا لكونهِ مسيحيًّا وكان "في الرب" اي متحدًا بهِ وموثقًا من اجلهِ فلم يستثقل وُثقهُ لمحبتهِ لربهِ ولتيقنهِ ان وثقهُ تؤدّي الى نجاح الانجيل فبنى طلبهُ اليهم على كونهِ اسيرًا لا لتحريك شفقتهم عليهِ بل لحملهم على زيادة اصغاء الى كلامهِ

واعتبار لاهميته . ولعله اراد ان يبيّن لهم انهُ راضٍ بأسرهِ ومسرور بأن أُعدّ اهلاً لان يتألّم من اجل المسيح

ان تسلكوا الخ ان الله دعاهم وهم امم اصلاً الى النبيّ ص ١:٥ وبذلك دعاهم الى القداسة والشرف والاتحاد بالمسيح والى مشابهة صورة ابنهِ وان يكونوا جزءًا من شعبهِ المقدّس وآل بيتهِ السماوي

ولم يأمرهم الرسول ان يسلكوا بالاستقامة لكي يستحقّوا ان يكونوا مدعوّين بل ان يسلكوا بها لانهم مدعوّون وهم غير مستحقّين والذي اوجب عليهم السيرة الطاهرة هو الشعور بعظمة البركات الناشئة عن محبّة المسيح لهم والشكر لهُ وبعظمة الشرف الذي اكرمهم الله وانعم عليهم بهِ فالزمهم ذلك كلّهُ ان يسلكوا كما يحقّ لدعوتهم الشريفة العظمى

٢ بكل تواضع ووداعة وبطول اناة محتملين بعضكم بعضاً في المحبة اع ٢٠:١٩ وغل ٥:٢٢ و٢٤ وكو ٤:١٢ و ١٣

بكل تواضع ووداعة هاتان الصفتان من الصفات التي يجب ان يمتاز السلوك المسيحي بها والتواضع مبنيّ على الشعور بالخطيئة والعجز وعدم استحقاق المدح وعكسهُ الاعجاب بالنفس والكبرياء التي تحمل الانسان على الرغبة في نيل المدح من الناس والارتقاء فيهم . وطعن الرسول في هذه الرذيلة بقولهِ "غير مهتمّين بالامور العالية" رو ١٢:١٦ . وبقولهِ ان ظنّ احدٌ انهُ شيءٌ وهو ليس شيئًا فانهُ يغشّ نفسهُ" غل ٦:٣ . وقولهُ هنا كقولهِ في رسالة فيلبي "لا شيئًا بعجبٍ بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم" في ٣:٢ انظر ايضاً كو ١٨:٢ و ٢٣ و ٣:١٢ و ١٣ . والوداعة تشبه التواضع وتبنى عليهِ وكثيرًا ما تقترن بهِ في ذكر الفضائل وهي تحمل المسيحي على احتمال ذنوب الناس وتعدّياتهم بلا غيظ ولا تذمّر . قال المسيح في نفسهِ "فاني وديع ومتواضع القلب" مت ١١: ٢٩ . وذكر الرسول وداعة المسيح في ٢كو ١٠:١ . ويمتاز الخروف عن سائر البهائم بوفرة وداعتهِ وشُبّه المسيح قدّام قاتليهِ "بشاة امام جازّيها" اش ٥٣:٧

بطول اناة هذه الصفة الثالثة التي يمتاز بها السلوك المسيحي وهي تحمل الانسان على ضبط نفسهِ عن الغضب ٢كو ٦:٦ وغل ٢٢:٥ وكو ١٢:٣ . وان يتمهّل عن عقاب المذنبين ويعامل اخوتهُ من البشر بالصبر ١تي ١٦:١ و٢تي ٢:٤

محتملين بعضكم بعضًا في المحبّة هذا تفسير لطول الأناة وظرف للفضائل الثلاث التواضع والوداعة وطول الأناة فمن في قلبهِ محبّة لاخوتهِ يقدر بواسطتها ان يقي نفسهُ من الغضب وطلب الانتقام في يوم التجربة . فمحبّة الوالد لاولادهِ تحملهُ على ان يحتمل نقائصهم ومحبّة المسيحي لاخوتهِ تحملهُ على غض النظر عن عيوبهم وتقصيرهم في شأنهِ

٣ مجتهدين ان تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام كو ٣:١٤

مجتهدين ان تحفظوا وحدانيّة الروح اي الوحدانيّة التي ينشئها الروح القدس بسكناهُ قلوب المؤمنين وهذا عملهُ الخاصّ (في جسد المسيح الذي هو كنيستهُ) المنسوب اليهِ في الانجيل . وقولهُ "مجتهدين ان تحفظوا" الخ يشير الى عظمة المسؤوليّة على كل مسيحي بأن يطلب حفظ تلك الوحدانيّة والى الخطر من فقدها او ضعفها . انهُ ليس للمسيحي قدرة على انشائها لانها من مواهب الله لكنهُ يقدر ان يعرف قيمتها

ويحفظها باجتهاد من كل ما يبطّلها داخل الكنيسة او خارجها

برباط السلام ان السلام هو الواسطة التي تُحفظ بها في الكنيسة وحدانيّة الروح وهو ينتج من المحبّة والتواضع وطول الأناة واحتمال كلٍّ غيرهُ . وهو ضروري لحياة الكنيسة ونموّها وثمرُ الروح وعلامة حضورهِ . فالبغض والكبرياء والخصام بين اعضاء الكنيسة تحمل الروح القدس على ان يفارقهم كما ان السلام والمحبة تدعوانهِ الى ان يبقى فيها . قال المسيح "طوبى لصانعي السلام" مت ٥:٩ . وقال الرسول "فلنعكف اذًا على ما هو للسلام وما هو للبنيان بعضنا لبعض" رو ١٤:١٩

ان كون كنيسة المسيح مؤلّفة من مختلفي البلاد والعوائد والاسماء والطوائف يستلزم حضور الروح القدس فيها واجتهاد محبي السلام فيها لكي تكون في وفاق واتحاد وتُحفظ كذلك . واجتهد بولس في كل رسائلهِ ان يقود مؤمني اليهود والامم الى ان يحتمل بعضهم بعضًا وان يحسب الفريقان انفسهما انهما واحد في المسيح

---

٤ جسد واحد وروح واحد كما دعيتم ايضًا في رجاء دعوتكم الواحد رو ١٢:٥ واكو ١٢:١٢ و١٣ وص ١٣:٦ اكو ١٢: ٤ و ١١ ص ١٨:١

بعد ان حثّ الرسول الافسسيين على حفظ وحدانيّة الروح ابان لهم ما تتوقّف عليهِ تلك الوحدانيّة وهو سبعة امور "جسد واحد وروح واحد ورجاء دعوة واحد ورب واحد وايمان واحد ومعموديّة واحدة واله واب واحد" . وهذه المبادئ السبعة الالهيّة هي التي نظّمت الكنيسة المسيحيّة بموجبها

جسد واحد هذا إخبار بما وقع لا امر بما يجب ان يكون والمعنى ان المؤمنين كلهم جسد المسيح الواحد لان كلهم "في المسيح" وكلهم اعضاؤهُ لا اجساد كثيرة بل جسد واحد بدليل قولهِ "نحن الكثيرين جسدٌ واحدٌ في المسيح واعضاء بعضٌ لبعض كل واحد للآخر" رو ١٢:٥ انظر ايضًا اكو ١٠:١٧ و ١٢:٢٧ . وقد سبق في هذه الرسالة ان الكنيسة هي جسد المسيح ص ١: ٢٣

ان كل المؤمنين الحقيقيين هم اعضاء هذا الجسد الواحد لكنهم ليسوا مجموعين في نظام واحد منظور فيتضح من ذلك ان الجسد الذي ذكرهُ بولس هنا ليس بكنيسة من الكنائس المعروفة المسمّاة باسم خاص على الارض بل هو الكنيسة غير المنظورة المؤلفة من كل المفديين في الارض والسماء فهي الجسد الروحي الذي المسيح رأسهُ . ويتضح ايضًا ان نسبة بعض المؤمنين الى بعض كنسبة بعض الاعضاء في جسد واحد الى بعض

روح واحد في الجسد الكثير الاعضاء روح واحد وهي النفس الناطقة مركز الحياة كذلك في جسد المسيح الروح القدس هو الذي ينشئ الحياة والقوّة للجسد كلّهِ ويسكن كل الاعضاء بتطبيل قولهِ "لاننا جميعنا بروح واحد ايضًا اعتمدنا الى جسد واحد يهودًا كنّا ام يونانيين عبيدًا ام احرارًا" اكو ١٢:١٣ . وقولهِ "أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم" اكو ٣:١٦ انظر ايضًا اكو ٦:١٩ ورو ٨:٩ و ١١ . وكون جميع المؤمنين اعضاء جسد المسيح وكون الروح القدس فيهم وكونهُ علّة حياتهم تستلزم ان يجتهدوا في حفظ وحدانيّة الروح وان يحبّ كلٌّ منهم الآخر محبّة اخويّة وان يرتبطوا جميعًا برباط السلام

كما دُعيتم ايضًا في رجاء دعوتكم الواحد هذا هو الرباط الثالث من ربط الوحدانيّة فانهم حين دُعوا ليكونوا مؤمنين كان امامهم نفس الرجاء الذي وُضع امام غيرهم من المؤمنين لان لكلهم عين المواعيد التي بنوا عليها آمالهم . كان لهم رجاء واحدٌ لان تُغفر خطاياهم بدم المسيح وان يكتسوا بثوب برّ المسيح وان يُحفظوا بقوّة المسيح وانهم كلهم متوقعون نيل الميراث العظيم في السماء الذي اشتراهُ المسيح لهم . فوحدة رجاء المؤمنين دليل على انهم جسدٌ واحد

وقال "رجاء دعوتكم" لتعلّقهِ بالدعوة طبعًا لانهُ حين دعاهم الروح القدس الدعوة الباطنة الفعّالة انشأ فيهم هذا الرجاء . دعاهم ليكونوا شركاء ميراث القديسين في النور فرجوا طبعًا نيل ما دُعوا اليهِ . دُعوا الى المصالحة مع الله والتمتع برضاهُ فانتظروا طبعًا الخلاص المُستلزم من ذلك . وما حصلوا عليهِ من نتائج الدعوة الآن ينهض فيهم الرجاء في المستقبل على وفق قولهِ في ختم الروح "انهُ عربون ميراثنا لفدى المقتنى" ص ١:١٤ . وقولهِ "الذي ختمنا ايضًا واعطى عربون الروح في قلوبنا" ٢كو ١:٢٢ . وما حصلوا عليهِ من مواهب الروح جعلهم يشتهون مواهب اخرى اعظم منها تنشئ الرجاء فيهم

---

٥ ربٌّ واحد ايمان واحد معمودية واحدة

١كو ١:١٢ و ٦:٨ و ١٢:٥ و٢كو ١١:٤ ع ١٢ و به ٢ غل ٢٧:٣ و ٢٨ وعب ٢:٦

ذكر في هذه الآية ثلاثة اشياء تستلزم ان تكون الكنيسة جسدًا واحدًا بروحٍ واحدٍ الاوّل خارجٌ عنها والثاني داخلها والثالث بعضهُ خارج وبعضهُ داخل

رب واحد الذي هو رأس الكنيسة . ان لكل ربٍّ مُلكًا وسلطةً والمسيح ربٌّ في الامرين . فنحن لسنا لانفسنا فيجب ان نمجّدهُ بارواحنا واجسادنا التي هي لهُ ١كو ٦:٢٠ . ويجب ان تخضع عقولنا لتعليمهِ وضمائرنا لاوامرهِ وتكون قلوبنا واعمالنا موافقة لارادتهِ والعبوديّة للمسيح لا تبطّل حريتنا لانها عبوديّة للحق والقداسة اللذين يكون بهما خيرنا وصلاحنا وسعادتنا . ان يسوع ربنا لانهُ الهنا ولانهُ فادينا وقد فدانا بدمهِ الكريم ابط ١:١٨ انظر ايضًا ١كو ٦:٢٠ . فقد قال الكتاب "لهذا مات المسيح وقام وعاش لكي يسود على الاحياء والاموات" رو ١٤:٩

وكوننا عبيد المسيح يستلزم ان نكون مرتبطين معًا برباط واحد مع جميع عبيدهِ ولا سيما لان الرباط بيننا وبين المسيح قلبيٌّ لا خارجيٌّ فقط فمحبي سيّد واحدٍ لا يمكنهم الّا ان يحبّ بعضهم بعضًا

ايمان واحد موضوعهُ الرب الواحد وهذا هو الرباط الخامس من ربط الوحدانيّة . وكثيرًا ما جاء الايمان في الانجيل بمعنى موضوعهِ اي المؤمَن بهِ ومن ذلك قولهُ "كانوا يسمعون ان الذي كان يضطهدنا قبلاً يبشّر الآن بالايمان الذي كان قبلاً يتلفهُ" غل ١: ٢٣ . وقولهُ "كان جمهور كثير من الكهنة يطيعون الايمان" اع ٦:٧ . وقولهُ "ان تجتهدوا لاجل الايمان المسلّم مرّةً للقديسين" يه ٣

انهُ يصدق على من يقرّون قرارًا واحدًا في الدين انهم اهل ايمان واحد ولكن المؤمنين الحقيقيين لا يقتصرون على الاعتراف الشفاهي بالايمان الواحد بل يعتقدون قلبيًّا كل ما هو جوهري للتقوى وللخلاص . ان كون وحدة الايمان في الكنيسة تامّة يستلزم ان يكون لجميع الاعضاء معرفة تامّة وقداسة تامّة والكنيسة

نتقدّم دائمًا الى نحو هذا الغرض وتدركهُ في السماء فما اتفقت عليهِ الآن الكنيسة الحقيقيّة هو ان الكتاب المقدس كلمة الله وقانون الايمان والسيرة وان يسوع المسيح هو ابن الله وانهُ موضوع المحبّة والعبادة ووجوب الاتكال على موتهِ لاجل الفداء وعلى روحهِ لاجل التقديس

معموديّة واحدة بها يدخل المؤمنون في العهد مع المسيح وبعضهم مع بعض ولا اشارة هنا الى طريق استعمال الرسم الخارجيّ مثل كونهِ تغطيسًا او رشًّا او سكبًا او كونهِ للبالغين او للاطفال فالمراد ان كل المعتمدين بالمعموديّة المسيحيّة وقفوا انفسهم للاله الواحد واعترفوا اعترافًا واحدًا وتعاهدوا تعاهدًا واحدًا لربهم وفاديهم وعلى ذلك قال الرسول "لان كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حرّ ليس ذكر وانثى لانكم جميعًا واحد في المسيح يسوع" غل ٣: ٢٧ و ٢٨

---

٦ اله واب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم مل ٢: ١٠ واكو ٨: ٦ و ١٢: ٦ رو ١١: ٣٦

الهٌ واب واحد للكل انهُ كذلك لجميع الناس باعتبار كونهِ خالقهم وحافظهم ولكنهُ للكنيسة حقّ خاصّ بأن تدعو الله الهها وابا لانهُ ليس لها الهٌ بعيد بل قريب يُظهر كل صفاتهِ لها ويعتني بها بمحبّة الوالد لولدهِ

لا ذكر في هذه العبارة للثالوث على وجه التصريح لكننا نرى الكلام موافقًا لهُ لانهُ ذُكر فيها روحٌ واحد ورب واحد واب واحد ووحدة الكنيسة مبنيّة على اعتقاد ان لنا ابًا واحدًا وربًّا واحدًا وروحًا واحدًا. وحياة الكنيسة الروحيّة ناشئة عن حياة الله في قلوب اعضائها ان حياة المسيح والمؤمنين بهِ واحدة وحياة المسيح وحياة الله واحدة فاذًا وحدة الكنيسة قائمة لا باتحادها بالمسيح فقط بل بالله المثلّث الاقانيم فجاء في الكتاب "الروح يسكن في المؤمنين" والمسيح يسكن فيهم" وهذا على وفق قول المسيح "ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ١٧: ٢١

الذي على الكل وبالكل وفي كلكم كلام الرسول هنا مقصور على نسبة الله الى الكنيسة فلم يشر الى سياستهِ للعالم وعنايتهِ بالبشر عمومًا. ان الله الآب هو على كل المؤمنين لانهُ ملكهم ومرشدهم وحاميهم "وبالكلّ" لان الكنيسة هيكلهُ الذي يسكن فيهِ "وفي الكلّ" لانهُ حاضر في كل اجزاء الكنيسة وفاعلٌ في كلّها بروحهِ. فكما ان حياة الانسان في جسدهِ كلّهِ وهي مؤثرة في كل اجزائهِ كذلك الحياة التي انشأها المسيح في الكنيسة تبلغ كل عضوٍ منها. واعظم ما يطلب للكنيسة هو ان تمتلئ بالله كما امتلأ هيكل اورشليم بمجدهِ يوم "تدشينهِ" ٢ اي ٧: ١ و ٢. لان حضور روحهِ فيها هو مجدها ومؤكّد دوامها وكمالها وسعادتها. والغاية التي قصدها الرسول من ذلك واضحة وهي وجوب ان يكون كل المؤمنين واحدًا لان الاله الذي يسكن في قلوب الكل ويعمل في الكل هو واحد

---

٧ ولكن لكل واحدٍ منا أُعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح رو ١٢: ٣ و ٦ واكو ١٢: ١١

هذه الآية تبيّن ان وحدة الكنيسة وتساوي اعضائها لا يمنعان من ان تكون المواهب التي أُعطيتها متنوعة وقد ذكر ذلك بالتفصيل في الاصحاح الاول من الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس فأبان انهُ كما ان

الانسان جسد واحد ولهُ اعضاء كثيرة مختلفة في الهيئة والرتبة والعمل وان الله عيّن لكل عضوٍ موضعًا وعملاً كذلك الكنيسة الكثيرة الاعضاء فان المسيح عيّن فيها موضعًا لكل عضوٍ ومقامهُ ومواهبهُ واعمالهُ

لكن لكل واحد اي لكل عضوٍ على حدتهِ. هذا مع ما نُسب الى الجميع من الوحدة فلا احدٌ من الاعضاء يُترك في توزيع المواهب وكلٌّ مكلَّفٌ باستعمال موهبتهِ لنفع الجميع

أُعطيت النعمة اي الموهبة الروحيّة الالهيّة الفعّالة المجانيّة وهي مع كونها واحدة في حقيقتها متنوّعة في صورها حسب ما وُكل الى كل مؤمن من العمل. وهذه النعمة جعلت البعض رسلاً والبعض انبياء مبشرين

حسب قياس هبة المسيح التي استحسن ان يهبها لكل مؤمن . ان المعطي هو الرب يسوع المسيح وهو الله مصدر الحياة والقوّة في الكنيسة فاخذ يعطي الكنيسة وخدمها تلك النعمة منذ يوم صعودهِ ع ٨ . وقياس هبتهِ ليس استحقاقهم ولا قابليتهم ولا شدّة طلبهم بل مجرّد مسرّتهِ فجعل بولس رسولاً مع انهُ كان "مجدّفًا ومسيئًا" . فتوزيع المواهب الذي نُسب الى المسيح هنا نُسب الى الروح القدس في اكو ١٢: ١١ ولكن لا تناقض في ذلك لان المسيح والروح القدس اقنومان في لاهوت واحد فما يُنسب الى احدهما يُنسب الى الآخر. ولنا من هذه الآية انهُ يجب على كل مؤمن ان يقتنع بالخدمة التي عُيّن لها ولا يحسد مَن فوقهُ او يحتقر من دونهُ. ويستلزم ذلك وجوب المواساة الذين هم اعضاء في الجسد الواحد بمقتضى القانون الذي هو "ان كان عضوٌ واحدٌ يتألم فجميع الاعضاء تتألم معهُ . وان كان عضوٌ واحدٌ يُكرَّم فجميع الاعضاء تفرح معهُ" اكو ١٢: ٢٦

٨ لذلك يقول . اذ صعد الى العلاء سبى سبيًا واعطى الناس عطايا مز ٦٨: ١٨ قض ٥: ١٢ وكو ٢: ١٥

ما قالهُ الرسول في الآية السابعة من ان الرب يسوع المسيح هو مصدر الحياة والقوّة للكنيسة وموزّع المواهب عليها برهن في هذه الآية على انهُ موافق لما أُعلن في كتاب الله . واقتبس من المزامير ما يثبّت ان المسيح كظافرٍ راجع من الحرب بغنائم كثيرة يوزّع الهدايا على الناس

لذلك يقول الكتاب او الله المتكلّم فيهِ . والمقول هنا مقتبس من المزمور الثامن والستين فاتخذهُ الرسول نبوءة بانتصار المسيح عند صعودهِ مع انهُ قيل اولاً في الاتيان بالتابوت الى جبل صهيون بعد محاربة شعب الله لاعدائهِ وحقّ لهُ ذلك لان كل الامجاد التي كانت متعلقة بالتابوت واحتفالاتهِ وانتصارات داود وسليمان الجزئية لم تكن سوى رموز ونبوءات بانتصارات ابن الله في عمل الفداء المجيد

فما نسبهُ بولس الى المسيح نُسب في المزمور الى الله وهذا موافق لما مرّ من ان كثيرًا من الاعمال المنسوبة الى يهوه في العهد القديم نُسبت الى المسيح في الانجيل ومن ذلك قول موسى ان يهوه قاد شعبهُ في البرية خر ١٤: ٢١ وجاء في الانجيل ان المسيح قاد ذلك الشعب اكو ١٠: ٤ . وقال اشعياء ان مجد يهوه ظهر لهُ في الهيكل اش ٦: ١ وقال يوحنا البشير ان الذي رآهُ اشعياء هو مجد المسيح يو ١٢: ٤١ . وما قيل في العهد القديم على لسان يهوه وهو قولهُ "بذاتي اقسمت خرج من فمي الصدق كلمة لا ترجع انهُ لي تجثو كل ركبة يحلف كل لسان" اش ٤٥: ٢٣ قالهُ بولس في المسيح اذ اتخذهُ برهانًا على اننا نقف امام عرشهِ فقال "اننا جميعًا سوف نقف امام كرسي المسيح لانهُ

مكتوب "انا حيٌّ يقول الرب انهُ لي ستجثو كل ركبة وكل لسان سيمجّد الله" رو ١٤:١٠ و ١١ . وما قيل في الله باعتبار كونهِ خالقًا غير متغيّر في مز ١٠٢:٢٥ قيل في المسيح في عب ١:١٠ . وبمقتضى ذلك وارشاد الروح القدس ما قيل في المزمور الثامن والستين في شأن يهوه صاعدًا في صهيون نُسب هنا الى المسيح صاعدًا الى السماء

صعد الى العلاء ما جاء في المزمور في صيغة الخطاب اذ قيل "صعدتَ" الخ جاء هنا في صيغة الماضي فان الاشارة في الاصل الى صعود شعب الله منتصرًا الى جبل صهيون بقيادة ملكهم يهوه الحاضر معهم غير منظور وهي هنا الى المسيح صاعدًا الى السماء

سبى سبيًا المشار اليهِ بهذا اصلاً الاسرى في الحرب حقيقةً والمشار اليهِ بهِ هنا انتصار المسيح على الموت وعلى الذي لهُ سلطان الموت اي الشيطان عب ١٤:٢ و ١٥ . وما ارادهُ الرسول بقولهِ في المسيح "اذ جرّد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيهِ" كو ١٥:٢ . وما ارادهُ المسيح بقولهِ "ان كنت باصبع الله اخرج الشياطين فقد اقبل عليكم ملكوت الله. حينما يحفظ القوي دارهُ متسلحًا تكون امواله في امان ولكن متى جاء مَن هو اقوى منهُ فانهُ يغلبهُ وينزع سلاحهُ الكامل الذي اتكل عليهِ ويوزّع غنائمهُ" لو ٢١:١١ — ٢٢. فيكون اسرى المسيح الذين سباهم اعداءهُ الذين هو يسحقهم كالشيطان والخطيئة والموت او الذين كانوا اعداءهُ من البشر فخطفهم من قوّة الشيطان وفداهم بنعمتهِ وجعلهم شعبهُ اتمامًا لقول النبوءة "شعبك متندبٌ في يوم قوّتك" مز ٣:١١٠

واعطى الناس عطايا وفي الاصل العبراني "قبلت عطايا بين الناس" فسعى المفسرون بطرق كثيرة في ان يجدوا الموافقة بين القولين واحسن ما قالوهُ ان المرنّم ذكر الامر الواقع وهو اخذ العطايا وان الرسول ذكر غاية ذلك الاخذ وهو ان يعطي الناس . ان الملك الظافر يوزّع الغنائم التي يأخذها فيأخذ حتى يعطي فلاحظ بولس قصد المسيح المنتصر من اخذ الغنائم فذكرهُ بدلاً من الاخذ والمعنى واحد فالمسيح هو الغالب والآخذ الغنائم الكثيرة والقادر ان يُغني جنودهُ

---

٩ و ١٠ واما انهُ صعد فما هو الاَّ انهُ نزل ايضًا اولاً الى اقسام الارض السفلى . الذي نزل فهو الذي صعد ايضًا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل يو ١٣:٣ و ٢٢:٦ و ٦٢ اع ٩:١ و ١١ و اتي ١٦:٣ وعب ١٤:٤ و ٢٦:٧ و ١:٨ و ٢٤:٩ اع ٢٢:٢

غاية الرسول من هاتين الآيتين ان يبرهن ان ما اقتبسهُ من المزمور يصدق على المسيح والبرهان ان صعود الله المذكور مع كونهِ واهب العطايا الروحيّة يستلزم انهُ نزل قبلاً وان الصعود المذكور ليس سوى رجوع من كان وطنهُ السماء اليها . وهذا على وفق قول المسيح في نفسهِ "ليس احدٌ صعد الى السماء الاَّ الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء" يو ١٣:٣ . صرّح بولس هنا ان الذي نزل هو يسوع ابن الله وينتج من ذلك انهُ هو الذي صعد . نعم انهُ ذُكر في التوراة مرارًا نزول الله وصعودهُ وانتصارهُ لكن لم يتمّ في شيء من ذلك ما قُصد بما في المزمور الثامن والستين ولا في غيرهِ من مرار صعودهِ ونزولهِ وانتصارهِ على اعدائهِ لان تلك كلها لم تكن الاَّ رموزًا الى ما سيفعلهُ المسيح . وما قيل في ذلك على نزول الله كان رمزًا الى مجيء المسيح الى الارض متجسدًا . وما ذُكر فيهِ من امر الصعود كان رمزًا الى قيامتهِ من

القبر وصعودهِ الى السماء

واما انهُ صعد فما هو الاَّ انهُ نزل ايضًا اي ان القول الاوَّل يستلزم الثاني اي ان صعودهُ يستلزم سبق نزولهِ اياهُ

الى اقسام الارض السفلى قد يقصد بهذا الارض نفسها بالنظر الى السماء ومن ذلك قول النبي ترنَّمي ايتها السموات لان الرب قد فعل. اهتفي يا اسافل الارض" اش ٤٤: ٢٣. وقد يُراد بهِ القبر في مز ٦٣: ٩. وقد يستعار في الشعر العبراني للرحم مز ١٣٩: ١٥. وقد يُراد بهِ دار الاموات في حز ٣٢: ٢٤. والقرينة تدلّ على ان المراد بهِ في هذه الآية المعنى الاوَّل فيكون المعنى ان الذي صعد الى السماء هو الذي نزل الى الارض ليلبس طبيعتنا البشريَّة

الذي نزل هو الذي صعد اي ان الذي نزل الى الارض واخذ طبيعتنا هو الذي صعد لاسواهُ

فوق جميع السموات اي اعلى ما يمكن من الارتفاع. وكثيرًا ما عبَّر العهد القديم عن السماء بصيغة الجمع فجرى بعض كتبة العهد الجديد مجراهم فذكر بولس السماء الثالثة ٢ كو ١٢: ٢ اذ اعتبر الجوَّ سماء واحدة وسماء الكواكب سماء ثانية ومسكن الله سماء ثالثة

ومعنى العبارة ان المسيح فوق كل البرايا المنظورة وغير المنظورة "سواء كان عروشًا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين" فهنَّ كلها خضعت للمسيح حين قام

لكي يملأ الكلّ اي ليملأ المسيح السماء والارض بحضورهِ وآيات قدرتهِ وعمل روحهِ ويسود على الكلّ بحكمتهِ وعنايتهِ . وهذا موافق لقولهِ "دُفع اليَّ كل سلطان في السماء وعلى الارض" مت ٢٨: ١٨ انظر ايضًا في ٢: ٩ و ١٠ ورؤ ٥: ١٣

وليس المقصود ان جسد المسيح المتجسد يوجد في كل مكان كما زعم بعضهم بل الذي يوجد كذلك هو ابن الله الذي صعد الى السماء وقد تسربل طبيعتنا فهو حاضر في كل مكان بلاهوتهِ وفي المكان الذي يشاءهُ بناسوتهِ

---

١١ وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلاً والبعض انبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين ١ كو ١٢: ٢٨ وص ٢: ٢٠ اع ٢١: ٨ و ٢ تي ٤: ٥ اع ٢٠: ٢٨ رو ١٢: ٧

افضل المواهب التي وهبها المسيح بعد صعودهِ للكنيسة هي الخدَم الاتقياء فهم هبة الهيَّة كالمواهب التي أُعطوها وهم مختلفون بالمقامات والاعمال وكل ذلك ضروريٌّ لوحدة الكنيسة وبنيانها وامتدادها

رسلاً هم الذين ارسلهم المسيح نفسهُ وكانوا شهود عين بسيرتهِ ومعجزاتهِ وقيامتهِ وكانوا معصومين في تعليمهم وسياستهم للكنيسة بناء على ما كان لهم من الوحي والسلطان الذي اعطاهم اياهُ المسيح (انظر تفسير ١ كو ١٢: ٢٨)

انبياء هم الذين كلَّم الله الناس بهم سواء كان كلامهم تعليمًا او تحذيرًا او انباء بما في المستقبل فكل من تكلم بالوحي نبيٌّ . والفرق بين انبياء العهد الجديد والرسل ان الهام الانبياء كان وقتيًّا والهام الرسل كان دائمًا وان سلطة الانبياء في التعليم كان دون سلطة الرسل انظر ١ كو ص ١٤ وتفسير ١ كو ١٢: ٢١. ومن الواضح ان اعطاء المسيح الكنيسة الرسل والانبياء واعطاءهُ اياهم سلطانًا على تعليم الكنيسة وسياستها يستلزمان اعطاءهُ اياهم المواهب الباطنة الضروريَّة لتكميل عملهم السامي ذي الشأن

مبشرين هم المرسلون للمناداة بالانجيل حيث يجهله الناس فيجولون بالبشرى من مكان الى آخر ومنهم فيلبس اع ٨:٢١ وتيموثاوس في اوّل خدمتهِ للكنيسة ٢تي ٥:٤ وغلب ان يكون المبشرون مساعدين للرسل على اعمالهم

رعاة ومعلمين الارجح ان الرعاة هم المعلمون ايضًا فليسا بصنفين مختلفين والفرق بينهم وبين المبشرين انهم مخصَّصون لخدمة كنائس معيّنة فكانوا يبشّرون الذين يعرفون الانجيل ويقيمون بالمواضع التي فيها كنائسهم ولا يجولون كالمبشرين . وسُمّوا "رعاةً" لانهم اشبهوا رعاة الغنم بارشاد جماعاتهم وعنايتهم بهم واقانتهم بالاسرار . وسُمّوا "معلّمين" لتعليمهم الناس الانجيل

---

١٢ لاجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح ١كو ١٢:٧ ١كو ١٤:٢٦ وص ١:٢٤ وكو ١:٢٤

بعدما ذكر الرسول الذين عيّنهم المسيح لخدمة الكنيسة ذكر غاية تعيينهم وهي ثلاثة امور ويعسر علينا ان نحكم بأنهُ هل كان كلٌّ من هذه الامور موضوعًا خاصًّا او هل كان كلها موضوعًا واحدًا عبَّر عنهُ بالثلاثة ولكن بمقابلة هذه الآية بالتي بعدها يتضح ان اوّلها في الذكر وهو تكميل القديسين هو الغاية العظمى وان تعيين خدَم الكنيسة للبنيان هو الواسطة الى تلك الغاية

لاجل تكميل القديسين اي ليدرك اعضاء الكنيسة كل ما يحتاجون اليهِ ليكونوا كاملي المعرفة والقداسة والمحبّة وهم كانوا كاملي التبرير حين آمنوا بدليل قولهِ "وانتم مملوؤون فيهِ" كو ٢:١٠ . وقولهِ "لانهُ بقربان واحد قد اكمل الى الابد المقدّسين" عب ١٠:١٤ ولكنهم كانوا بالنظر الى معرفتهم ومحبتهم وارادتهم وسلوكهم ناقصين وفيهم شكوك ومخاوف كثيرة فاحتاجوا الى خدمة الرعاة والى مثل صلاة الرسول "لكي يعطيكم بحسب غنى مجدهِ ان تتأيدوا بالقوّة بروحهِ في الانسان الباطن" ص ٣:١٦

لعمل الخدمة اي ان الله عيّن مَن ذُكروا من الرسل والانبياء وغيرهم لاجل تكميل القديسين . ولما كانت حاجات شعب الله مختلفة وكنوز الحكمة والنعمة في الانجيل متنوعة اعطاهم مواهب مختلفة للقيام بتلك الحاجات واعلان ما في تلك الكنوز

لبنيان جسد المسيح اي ان الله عيّن خدمة في الكنيسة بغية نموّها وتقويتها لكي يكمل بواسطتهم القديسين . وخلاصة هذه الآية ان المسيح عيّن لتكميل آلهِ اولئك الخدَم ليخدموهم وتنجح الكنيسة التي هم من اعضائها . فطلب بنيان الكنيسة بدون الخدم الذين عيّنهم الله لها عبثٌ وكذا توقّع تكميل افراد المؤمنين بدون الكنيسة وخدمها

ولنا من ذلك ان نجاح الكنيسة غير متوقف على كثرة عدد اعضائها ولا على عظمة هياكلها التي هي معابد اعضائها ولا على الاموال التي في خزانتها ولا على بهاء احتفالاتها بل على قداسة افراد اعضائها ومعرفتهم ونفعهم لغيرهم ومماثلتهم للمسيح

---

١٣ الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله . الى انسان كامل . الى قياس قامة ملء المسيح

كو ٢:٢ ١كو ١٤:٢٠ وكو ١:٢٨ مت ٦:٢٧

في هذه الآية جواب سؤال هو الى متى تبقى الكنيسة مع خدَمها لكي يبنوها ويتعبوا في تقديس رعيتها . ونتعلم من الجواب ان الكنيسة المسيحية ليست نظامًا

وقتيًّا فهي تبقى حتى تبلغ غايةً عبَّر عنها الرسول بثلاثة امور ليس لها سوى معنًى واحد جوهريّ اوّلها وحدة الايمان والمعرفة وثانيها الانسان الكامل وثالثها قياس قامة ملء المسيح

الى ان ننتهي جميعنا اي كل شعب المسيح قديسيهِ واعضاء جسدهِ ع ١٢ . وقال "جميعنا" لانهُ واحدٌ منهم فلم يحسب انهُ بلغ الكمال في ١٢:٣

وحدانيّة الايمان ومعرفة ابن الله ان المسيح موضوع كلٍّ من الايمان والمعرفة فيجب على اعضاء الكنيسة لكي يدركوا هذه الوحدانيّة ان يكونوا كاملي المعرفة والقداسة

ان المعرفة والايمان في الانجيل قد يفيدان معنًى واحدًا وقد يكون لكلٍّ معنًى خاصّ فيمكن ان نحصل على المعرفة بدون الايمان ولكن لا يمكننا ان نحصل على الايمان بدون المعرفة بدليل قول الرسول "كيف يؤمنون بمن لم يسمعوا بهِ" رو ١٠:١٤ . فاننا بمعرفتنا المسيح ندرك انهُ ذو طبيعة الهيّة وانهُ نبيٌّ وكاهن وملك وانهُ مات عن البشر وقام وجلس عن يمين المجد في السماء . وبالايمان نتمسَّك بهِ باعتبار انهُ مخلّصنا وقد فدانا بدمهِ ونتكل عليهِ ونحبهُ ونعبدهُ

جاء في الآية الخامسة ان للمؤمنين "ايمانًا واحدًا" وقيل هنا انهم سينتهون الى وحدانيّة الايمان فيجب بعضهم من ان الكنيسة لا تبلغ من غايتها الاّ ما كان لها في بدايتها . فالكنيسة مع ان لها ايمانًا واحدًا في الجوهريّات ليست متحدة بالايمان في كل عقائدها فهي مع انها جسدٌ واحد لم تنل ما طلبهُ لها المسيح من الوحدانيّة بقولهِ "ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ١٧: ٢١ . فالمؤمنون على درجات مختلفة من المعرفة في الامور الالهيّة فاختلاف ايمانهم باختلاف معرفتهم فلا يمكنهم ان يبلغوا الى وحدانيّة الايمان حتى يعرفوا موضوع ايمانهم المسيح وانجيلهُ تمام المعرفة ويخلصوا بهِ

ابن الله عبَّر عن المسيح هنا بابن الله باعتبار كونهِ كذلك موضوع ايمان المؤمنين ومعرفتهم . وفي ذلك تصريح بأن طبيعتهُ هي طبيعة الآب وصفاتهِ صفاتهُ واكرامهُ اكرامهُ . فالذين لا يعرفون ان المسيح ابن الله لا يمكنهم ان ينالوا الحياة الابديّة بواسطتهِ لانهُ بدون معرفة انهُ اله لا يمكنهم ان يتكلوا عليهِ ان يفديهم من الخطيئة والموت والدينونة ويرفعهم الى القداسة والسعادة والسماء

الى انسان كامل اي ان يبلغوا الكمال الذي دعاهم الله الى بلوغهِ وقصد ان ينالوهُ وهو الامتثال لاوامر الله في كتابهِ . والكاملون هم الذين في قولهِ "كنيسة ابكار مكتوبين في السماوات" عب ١٢:٢٣ . ان المؤمنين في اوّل امرهم اطفال في المسيح فقال الرسول "ان الله عيَّن البعض رعاةً ومعلمين" الخ لكي يصير الاطفال بخدمتهم أناسًا كاملين في المعرفة والحكمة والثبات والغيرة للمسيح ١كو ١٣:٢٨

الى قياس قامة ملء المسيح هذا تفسيرٌ للانسان الكامل افرادًا وللكنيسة اجمالاً وهو ما يجب على كل مؤمن في الكنيسة ان ينالهُ وهو البلوغ في الحياة الروحيّة . وقياس هذا البلوغ هو ملء المسيح والمعنى البلوغ الى صلاحٍ كصلاح المسيح او الصلاح الذي هو يمنحهُ . وهذا يشبهُ قولهُ قبلاً "لكي تمتلئوا الى كل ملء الله" ص ٣:١٩ . والمطلوب من ذلك التمثّل بالمسيح في كل شيء حتى نكون كاملين كما انهُ هو كامل . ومتى سكن المسيح في قلب المؤمن بالايمان وصار المؤمن كامل المعرفة بالمسيح والايمان بهِ فحينئذٍ يمتلئ بملء المسيح وهو الغاية المقصودة . فان قيل متى يتمّ ذلك

قلنا جواب الانجيل حين نبلغ السماء . فعلينا ان نطلب الكمال في كل يوم وساعة ونسعى في سبيلهِ . فالوعد في الكتاب ان المسيح في مجيئهِ الثاني "يُحضر الكنيسة لنفسهِ مجيدةً لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدّسة وبلا عيب" ص ٥: ٢٧ . ومثل ذلك قولهُ "متى جاء ليتمجّد في قديسيهِ ويتعجّب منهُ في جميع المؤمنين" ١تس ١: ١٠

---

١٤ كي لا نكون في ما بعد اطفالاً مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بخباثة الناس بمكر الى مكيدة الضلال

اش ٢٨: ٩ و١كو ١٤: ٢٠ عب ١٣: ٩ مت ١١: ٧ رو ١٦: ١٨ و٢كو ٢: ١٧

هذه الآية متعلقة بالآية الرابعة عشرة لبيان غاية خدم الدين . وما قيل في هذا الموضوع في الآية الثالثة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة على طريق الايجاب قيل هنا على طريق السلب

كي لا نكون اطفالاً ان الاطفال سريعو التقلّب والانخداع وقد شُبّه المؤمنون بالاطفال في عدّة مواضع في الكتاب مت ١٨: ٣ ولو ١٠: ٢١ و١كو ١٤: ٢٠ وعب ٥: ١٢

مضطربين ومحمولين شبههم بالاطفال بيانًا لتقلبهم ولهذا شبههم بسفينة لا ربّان لها ولا خبرة تلعب بها الامواج وتقلبها وتحملها الرياح تارةً الى هنا وتارةً الى هناك . وهذا كقولهِ "لا نساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة" عب ١٣: ٩ وقول يعقوب الرسول "ليطلب بالايمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجًا من البحر تخبطهُ الريح وتدفعهُ" يع ١: ٦

بخباثة الناس ان الاطفال عرضة للانخداع باحتيال الماكرين . والخباثة هنا في الاصل من احتيال لاعب النرد ليأتي الكعب بالعدد الذي يريدهُ وقصدهُ بذلك الاحتيال على الناس لسلب مالهم فالمعلمون الكاذبون يستعملون الادلّة السفسطيّة ليخدعوا المؤمنين الذين هم كالاطفال في البساطة فيضلّوا عن طريق الحق

بمكر اي احتيال المعلمين الكاذبين لغاية خبيثة ضارّة مهلكة . ونُسب المكر الى الشيطان في ص ٦: ١١ . واصل المكر ابليس عدوّ الحق والله والناس ومعلّم كل الضالّين والماكرين وقد حذّر بولس مشائخ افسس من مثل هولاء بقولهِ "لاني اعلم هذا انهُ بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق على الرعيّة ومنكم انتم سيقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية ليجذبوا التلاميذ وراءهم" اع ٢٠: ٢٩ و ٣٠ وحذّر الكورنثيين من مثلهِ ٢كو ١١: ٣

الى مكيدة الضلال قال هذا بيانًا وتقريرًا لخداع المعلمين المفسدين فهم كالوحوش الضارية لكنّ فرائسهم ليست سوى نفوس الناس رو ١٦: ١٨ . فالذين يدرسون كتاب الله باخلاص ويطلبون ارشاد الروح القدس هولاء يُحفظون من حيلة المضلّين ومكرهم ومكيدتهم

---

١٥ بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء الى ذاك الذي هو الراس المسيح زك ٨: ١٦ و٢كو ٤: ٢ وع ٢٥ و١بط ١: ٢٢ و ٢: ٢١ كو ١: ١٨

بل صادقين اي ثابتين في الحق معترفين بهِ محبين لهُ تابعين اياهُ وهذا عكس كونهم اطفالاً مضطربين ومحمولين الخ . والكلمة اليونانية المترجمة بالصادقين تعني حقّيين اي محبي الحقّ وتابعيهِ والمتمسكين بهِ والمعترفين بهِ . والحقّ الذي هم ثابتون فيهِ هو حقّ الله المعلن في انجيلهِ

في المحبّة اي مظهرين المحبة للذين يُشهد لهم بالحق فانهُ يمكننا ان نتمسك بالحقّ ونعلنهُ بروح البغض لمن لا يعتقدونهُ مثلنا فيمكننا ان نتكلم على الحقّ بخشونة حتى يكرههُ السامعون فان شهدنا بالحق للضالين عنهُ وجب ان ننذرهم بلطف ورقّة ورغبة في خلاص نفوسهم فاذا تكلمنا مع الاشرار او اخبرناهم بعقاب الله وجب ان لا نتكلم كأننا سُررنا بأنهم يعاقبون بل برغبة شديدة في ان يرجعوا وينجوا من العقاب متمثلين بالمسيح الذي بكى على اورشليم حين انذرها بالخراب الآتي عليها لعصيانها . انهُ يعسر علينا ان نقنع احدًا بأنهُ ضالّ قبل ان نقنعهُ اوّلاً بأننا نحبهُ

ننمو في كل شيء مما يمكن النموّ فيهِ كالايمان والمعرفة والصدق والمحبّة ولا يمكن ان ينمو سوى الحيّ فالمتحدون بالمسيح احياء بهِ فينمون

الى ذاك اي المسيح ومعنى العبارة اننا نتمثّل بهِ تمامًا . وهذا هو الانسان الكامل وقياس قامة ملء المسيح على ما ذُكر آنفًا ع ٢

الذي هو الرأس المسيح كون المسيح رأسنا وكوننا متحدين بهِ كل الاتحاد يستلزمان ان نكون متمثلين بهِ نامين في شبههِ . وقد سبق ان المسيح رأس المؤمنين افرادًا على وفق قولهِ "اريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هو المسيح" اكو ١١:٣ وانهُ رأس الكنيسة اجمالاً كقولهِ "وإيّاهُ (اي المسيح) جعل (الله) رأسًا فوق كل شيء للكنيسة" ص ١:٢٢

١٦ الذي منهُ كل الجسد مركبًا معًا ومقترنًا بمؤازرة كل منفصل حسب عملٍ على قياس كل جزء يحصّل نموّ الجسد لبنيانهِ في المحبة اكو ١٢:١٦

في هذه الآية اربعة امور تتعلق بالكنيسة التي هي جسد المسيح والمسيح رأسها

الاوّل ان نموّها من المسيح لانهُ مصدر حياتها وقوّتها

الثاني ان نموّها متوقّف على اتحاد كل اجزاء الجسد بالرأس بواسطة رُبط مناسبة

الثالث ان نموّها متناسب متعادل

الرابع ان ذلك النموّ لا يكون بدون المحبّة

الذي منهُ اي من المسيح الرأس ومصدر كل حياة ونموّ ونشاط

كل الجسد اي الكنيسة . ان الكنيسة مؤلفة من مؤمنين كثيرين متحدين معًا فهي تشبه بناء مركبًا من حجارة كثيرة ص ٢:٢١ و ٢٢ والجسد لانهُ مركّب من اعضاء كثيرة اكو ١٢:١٢

مركبًا معًا ومقترنًا اي ان النسبة بين اعضاء الكنيسة والمسيح رأسها وبين كل مؤمن وآخر صارت بالحكمة الالهيّة وبتعيين خدمها من رعاة ومعلمين تؤول الى نموّها الروحي وجمالها وقوّتها ودوامها وكمالها كما ان تركيب الاعضاء في الجسد البشري موافق بالنسبة الى الرأس وكل عضوٍ للحركة والصحّة والسعادة والجمال والنشاط . ولسنا بقادرين على فرض تغيير في وضع الاعضاء يزيد بهِ راحة الجسد وقوّتهُ وجمالهُ ولا نستطيع ان نجد نقصًا في الترتيب الذي عيّنهُ الله لكنيستهِ

بمؤازرة اي بمساعدة وهي هذه القوّة الروحيّة التي ينالها كل عضوٍ في الكنيسة من المسيح مصدر الحياة ويوصلها الى غيرهِ من الاعضاء فهي تشبه الحياة الطبيعيّة التي تنشأ من رأس الجسد البشري وتمتدّ من عضوٍ الى عضوٍ حتى تبلغ كل الاعضاء للتنشيط والنموّ . وهذا موافق لقولهِ "اعلم ان هذا يؤول لي الى خلاص

بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح" في ١٩:١ . ويساعدنا على فهم هذه الآية مقابلتها بقولهِ في موضع آخر "غير متمسّك بالرأس الذي منهُ كل الجسد بمفاصل وربط متوازرًا ومقترنًا ينمو نموًّا من الله" كو ٢: ١٩ . ومن الواضح ان المؤازرة المذكورة هنا هي الحياة الروحيّة تجري من المسيح بواسطة الروح القدس الى كل الكنيسة التي هي جسدهُ . ولعلّ الاشارة بقولهِ "كل مفصل" الى المواهب الروحيّة واصحابها الذين جعلهم المسيح وسائط الى تبليغ هذه النعمة الالهيّة منهُ الى شعبهِ . وربما لم يشر بالمفصل الاّ الى ارتباط بعض المؤمنين ببعض

حسب عمل على قياس كل جزء هذه العبارة اما متعلقة "بمقترنًا" او "بمؤازرة" او "بالنموّ" في آخر الآية والاولى تعليقها بما قبلها لابما بعدها . وان نفهم من لفظة "عمل" التأثير الالهي الذي يجري من المسيح الرأس الى الاعضاء . وفي قولهِ "على قياس كل جزء" اشارة الى القوّة المعطاة لكل عضو ولكل خادم من خدم الكنيسة لينال هذه النعمة الالهيّة ويكون وسيلة ايصالها الى غيرهِ من اعضاء الكنيسة حتى لا يُترك جزء منها ولا يأخذ اكثر من المعدّل لئلاّ يتشوّش التناسب والتعادل . وهذا موافق لقولهِ "وهو اعطى البعض ان يكونوا رسلاً . . . والبعض رعاةً ومعلّمين" ع ١١ . وهو يفيدنا ان هولاء هم الوسائط البشرية التي عيّنها الله في كنيستهِ لتوزيع تأثيرات الروح القدس بواسطة تعليمهم حقائق انجيلهِ

يحصّل نموّ الجسد اي يحصّل الجسد نموّهُ ففاعل يحصّل ضمير يعود الى الجسد في اوّل الآية ووضع هنا المُظهَر (اي الجسد) بدل المضمر لدفع الالتباس ولبعدهِ عن مرجعهِ . والآية تدلّ ان نتيجة كل هذا التركيب الذي عيّنهُ الله هي نموّ الكنيسة اي تقدّمها الى الغاية التي هي الكمال . ولهذه الغاية هي مركّبة ومقترنة معًا ومقتانة بالقوّة الآتية من رأسها الالهيّ . وقد أُعطي كلٌّ من اجزائها حياة ونعمة حسب احتياجهِ باتصالها بالمسيح وارتباط بعضها ببعض وبذلك تنمو كلّها

لبنيانهِ في المحبّة لان المحبّة شرط النمو والبنيان اللذَين يرغب المسيح فيهما على وفق قول الرسول "المحبة تبني" اكو ٨:١ . وقولهِ "بالمحبّة . . . رباط الكمال" كو ٣: ١٤ . فبالمحبة الذين جُمعوا في الكنيسة تعاهدوا وبالمحبّة صار اتحادهم مأمونًا ومثمرًا . ونموّ الكنيسة في شبه المسيح يستلزم ان تكون ممتلئة محبةً وان تكون اعمالها كلها مظهر المحبة حتى تكون كالذي اسمهُ محبّة

حثّ الافسسيين على القداسة وغيرها من الفضائل بناء على مقتضى الفرق الواجب بين الانسان العتيق والانسان الجديد
ع ١٧ الى ٣٢

ان الرسول اوجب على الافسسيين بناء على ما ما تقدّم ان لا يسلكوا كالامم ع ١٧–١٩ بل كما علّمهم المسيح وعلى ذلك امرهم بأن يخلعوا الانسان العتيق ويلبسوا الجديد متمثلين بالمسيح في كل شيء ع ٢٠–٢٤ . معتزلين الكذب متكلمين بالحق ع ٢٥ . ممتنعين عن الغضب لئلاّ يتصدر عليهم الشيطان

مبتعدين عن السرقة راغبين في الدأب والسخاء ع ٢٨ متنزهين عن الهجر ناطقين بما يؤول الى البنيان لئلاَّ يغيظوا الروح القدس ع ٢٩ و ٣٠ محسنين ومسامحين كما يليق باهل الله ع ٣١–ص ٥: ٣

---

١٧ فاقول هذا واشهد في الرب ان لا تسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الامم ايضاً ببطل ذهنهم

ص ٢: ١ الى ٣ وع ٢٢ وكو ٣: ٧ وابط ٤: ٣ رو ١: ٢١

اثبت الرسول في ما سبق ان المسيح عيَّن كنيسته للتمثُّل به في كل شيء وانهُ رتَّب الوسائل المؤدية الى ذلك فصرَّح هنا بأنهُ على المؤمنين ان يسلكوا بمقتضى دعوتهم السامية

فاقول هذا بناء على ما قلتهُ سابقاً

واشهد في الرب وادعو الرب شاهداً بصدق ما اقولهُ واهميتهِ . وقال "في الرب" لانهُ كان عالماً حينئذٍ فكر الرب ومشيئتهُ وانهُ موكلٌ ان يتكلَّم باسمهِ وسلطانهِ

ان لا تسلكوا في ما بعد كما يسلك سائر الامم. المقصود "بالسلوك" هنا سيرة الانسان الذي يكون عملهُ ظاهراً دليلاً على باطنهِ فيشمل السلوك فوق تصرُّف الانسان علناً حياة النفس السريَّة امام خالقها. فنهى مؤمني افسس عن الرجوع الى عوائدهم واعمالهم قبل تنصُّرهم وعن ان يسيروا سيرة الامم المعاصرة

ببطل ذهنهم اي آرائهم ومقاصدهم وعواطفهم وضمائرهم وسائر قوى انفسهم . وندر ان يميز الكتاب بين العقل الذي يعلم والقلب الذي يشعر اي انهُ ينسب الى القلب ما ينسبهُ الى الذهن وبالعكس . وكما عبَّر "بالذهن" هنا عن كل قوى النفس كذلك عبَّر بهِ في رو ٢: ٢٨ و ٢٥ . فمرادهُ "ببطل ذهنهم" انهم استعملوا عبثاً القوى التي وهبها لهم الله ليعرفوا الحق ويتمسكوا ويعرفوا الله ويعبدوهُ ويفضِّلوا القداسة على الخطيئة فأنفقوا تلك القوى الثمينة على امور لا تستحق ان تطلبها النفس الخالدة . وكُتب سفر الجامعة بياناً لكون حياة الانسان المنفصل عن الله "باطل الاباطيل". ومثلهُ قول النبي "لماذا تزِنون فضَّة لغير خبز وتعبكم لغير شبع" اش ٥٥: ٢

---

١٨ اذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم اع ٢٦: ١٨ غل ٤: ٨ وص ٢: ١٢ واتس ٤: ٥ رو ١: ٢١

هذه الآية تفسير "لبطل ذهنهم" واثبات لهُ اي ان الامم سالكون في الظلمة العقليَّة والظلمة الادبيَّة لان افكارهم مظلمة وهم بعيدون عن الله

مظلمو الفكر هذا شرح الحال التي سقطوا اليها وكنى "بالظلمة" عن الانسان المعرَّض للضلال والشقاء والخطر. ونُسبت الظلمة الى فكرهم بياناً لكونها من متعلقات العقل دون العواطف التي هي بعض ما ارادهُ "بالذهن". وقد كلَّف الانسان في الوصيَّة "الاولى والعظمى" ان يحبَّ الله من كل فكرهِ مت ٢٢: ٣٧

متجنبون عن حياة الله ان حياة الله هي الحياة الروحيَّة التي الله مصدرها بمعنًى خاصّ وهو ينشئها بروحهِ القدوس في المؤمنين بدليل قول المسيح "وهذه هي الحياة الابديَّة ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلتهُ" و ١٧: ٣ . والتجنُّب عن تلك الحياة يستلزم كل الانفصال عن الله وعدم الاشتراك في الفوائد الناتجة من جريان حياة الله في حياة نفس الانسان . وهذا التجنُّب من نتائج اظلام

الفكر لان عميان القلوب لا يمكنهم ان يعرفوا الله ويتقوهُ ويحبوهُ ويعبدوهُ واوّل خطوات الرجوع الى الله ما أُشير اليهِ في قول المسيح لبولس "ارسلك الى الامم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله" اع ٢٦: ١٨

لسبب الجهل الجهل من نتائج اظلام الفكر وعلّة التجنّب عن حياة الله فان البصيرين يدفعون الجهل بالبصر ولكن الذين افكارهم مظلمة يبقون في جهلهم. ان في المعرفة سعادة وتقدّماً ورجاء في المستقبل فالذين حُرسوا في الظلمة محرومو السعادة والتقدّم واسرى اليأس . وجهل الامم اختياريّ كما بان من رو ١: ٢١–٣٨. وقولهُ "متجنبون عن حياة الله لسبب الجهل" يفيد انهم لو عرفوا الله كما يجب وحاجتهم اليهِ لم يبقوا متجنبين عن حياتهِ بل كانوا قد طلبوهُ "لعلهم يتلمّسونهُ فيجدوهُ مع انهُ عن كل واحدٍ ليس بعيداً" كما قال بولس لاهل اثينا اع ١٧: ٢٧

بسبب غلاظة قلوبهم اي ان هذه الغلاظة علّة كونهم متجنبين عن حياة الله . ان الله يدعو الناس الى الاقتراب منهُ بلطفهِ ومعلناتهِ في الخليقة واعمال العناية وبكتابهِ المقدّس وبروحهِ في قلوبهم ولكن غلاظتها تمنعهم من سمع صوتهِ والميل اليهِ . وقد تُنسب في الكتاب غلاظة قلب الانسان الى فعل الشيطان ٢كو ٤: ٤ وقد تُنسب الى فعل نفسهِ خر ٨: ١٥ و ٣٢ وقد تُنسب الى فعل الله عقاباً على إباءتهِ الحقّ وعصيانهِ خر ١٠: ١ ويو ١٢: ٤٠

اختلف المفسرون في تعلق بعض العبارات الاربع في هذه الآية ببعض فربط بعضهم الاولى بالثالثة والثانية بالرابعة . فقال ان معنى الرسول انهم مظلمو الفكر بسبب جهلهم وانهم متجنبون عن حياة الله بسبب غلاظة قلوبهم وينافي هذا القول انهُ جعل الجهل علّة الظلمة والحقّ انهُ نتيجتها . هو يخالف الاسلوب الذي جرى عليهِ الرسول من انهُ يجعل عباراتهِ يتبع بعضها بعضاً كحلقات سلسلة . فالاحسن ان نأخذ المعنى على ترتيب العبارات فيكون المعنى ان الوثنيين سلكوا ببطل ذهنهم لان افكارهم مظلمة بتجنبهم حياة الله بسبب جهلهم وغلاظة قلوبهم وعلى هذا يكون اظلام فكرهم علّة جهلهم وجهلهم وغلاظة قلوبهم علّتين لتجنّبهم عن حياة الله . وهذا يوافق قول الرسول "الانسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لانهُ عندهُ جهالة ولا يقدر ان يعرفهُ لانهُ انما يُحكم فيهِ روحيّاً" ١كو ٢: ١٤ . ولنا من ذلك ان تجديد القلب ضروريٌّ لادراك الروحيّات وادراك الروحيّات ضروريٌّ للاشواق والعواطف المقدّسة فحين يفتح الله عيون القلب يأتي البصر والمعرفة والسرور والمحبّة

---

١٩ الذين اذ هم قد فقدوا الحسّ اسلموا انفسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع — اتي ٢: ٤ رو ١: ٢٤ و ٢٦ وابط ٤: ٣

فقدوا الحسّ اي ان ضمائرهم كفّت عن ان توبّخهم على ارتكابهم الشرّ او عن تنهاهم عنهُ . ان من خواصّ الضمير اذا استمرّ الانسان على مخالفتهِ وترك ما يأمرهُ بهِ وانيان ما ينهاهُ عنهُ عدل عن تبكيتهِ . فالروح القدس يخاصم الانسان ليحملهُ على الامتناع عن الخطيئة وعلى الاطاعة لله والعبادة لهُ . ولكن اذا قاوم الروح القدس اغاظهُ فانصرف عنهُ وتركهُ يعمل ما يحلهُ عليهِ قلبهُ الغليظ فيبقى بلا ارشاد ولا انذار من ذلك الروح السماوي

اسلموا نفوسهم للدعارة الخ هذا نتيجة فقدهم

الألم الذي ينشأ عن توبيخ الضمير فقصد الله ان يكون ذلك حاجزًا يمنعهم من التسليم الى اميالهم الفاسدة فمنزلة ذلك الحسّ منزلة سدّ النهر فانهُ متى رُفع اندفعت المياه بقوّة الثقل . والمقصود "بالدعارة" ارتكاب الخطايا المنافية للعفّة بلا خوف من الله ولا حياء من الناس . والكلمة اليونانية المترجمة بالدعارة اعمّ منها لانها تدلّ عليها وعلى حبّ المال معًا وهاتان الخطيئتان امتاز بهما الامم اكثر من غيرهم ولهذا جمعها الرسول في قولهِ "ليعلموا كل نجاسة في الطمع" ونهى عنها بقولهِ "كل نجاسة او طمع فلا يسمَ بينكم" وقولهِ "كل نجس او طمّاع . . . ليس لهُ ميراث في ملكوت المسيح" ص ٥: ٣ و ٥ وجمعها في كو ٣: ٥ وفي رو ١: ٢٩ و ١ كو ٥: ١٠ . وذكر الدعارة هنا كأنها ناشئة طبعًا من التجنّب عن حياة الله كما يتضح من قولهِ "لانهم لما عرفوا الله لم يمجّدوهُ او يشكروهُ كالهٍ . . . لذلك اسلمهم الله ايضًا في شهوات قلوبهم الى النجاسة" رو ١: ٢١ و ٢٤

زعم بعضهم ان الانسان يمكنهُ ان يحفظ الآداب دون الدين ولكن الاختبار والكتاب يشهدان ان الناس اذا لم يتّقوا الله ويحبّوهُ اسلموا انفسهم للخطيئة ولاسيما النجاسة والطمع وقد برهن ذلك بولس في رو ص ١

وظن بعضهم انهُ لم يُرَد "بالطمع" هنا سوى النجاسة وانهُ ذكرهُ بيانًا لعظمة مقدارها فان الامم لم يكتفوا بالمقدار المعتاد من النجاسة فانهم كانوا لا يفتأون يطلبون طرقًا جديدة لاشباع شهواتهم التي لا تشبع

---

٣٠ واما انتم فلم تتعلموا المسيح هكذا

عنى بهذه الآية ان معرفتكم المسيح ايها المؤمنون حين آمنتم لم تسمح لكم ان تسلكوا كالامم اي لم تقبلوهُ مخلصًا لكم على شرط ان يباح لكم ان تكونوا مثلهم . وقولهُ "تتعلموا المسيح" عبارة غريبة اذ التعلّم لا يقع على الانسان بل على مبادئهِ ولكن الرسول قصد بهِ اكثر من معرفة مبادئ المسيح وحوادث حياتهِ وهو المعرفة بالاختبار من الذين اتخذوا المسيح مخلصًا لهم من الخطيئة واختبروا قوّتهُ لتجدّدهم وتخلّصهم . وهذا النوع من معرفة المسيح يمنع الانسان من السلوك في الظلمة والدعارة

---

٢١ ان كنتم قد سمعتموهُ وعُلّمتم فيهِ كما هو حقٌّ في يسوع

ص ١: ١٢

ان كنتم قد سمعتموهُ "ان" للقطع لا للشك . والمراد "بالسمع" هنا طاعة القلب فوق سمع الاذن فهو كما في قولهِ "من لهُ اذن للسمع فليسمع" مت ١٣: ٩ . وقولهِ "اليوم ان سمعتم صوتهُ فلا تقسّوا قلوبكم" عب ٤: ٧

ان سمعهم صوت المسيح يستلزم ان لا يسلكوا كسائر الامم ويفيد فوق تعلّمهم امورهُ من غيرهِ الاتحاد بهِ والجلوس عند اقدامهِ وقبول كلامهِ بالسرور من صميم القلب كقول المسيح "خرافي تسمع صوتي فتتبعني" يو ١٠: ٢٧

وعُلّمتم فيهِ كما هو حقٌّ في يسوع اي الحقّ كما هو في يسوع . هذا النوع من معرفة المسيح يقتضي ان يكون صاحبهُ مسيحيًّا حقيقيًّا لانهُ بواسطتهِ الحياة الابديّة بدليل قول المسيح "وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك الخ" يو ١٧: ٣ . وتلك المعرفة تستلزم محبّة المسيح ومحبّة القداسة لانهُ قدّوس ويمنع من السير في سنن الخطيئة . قال المسيح "انا هو الحق" فالحقّ كما هو في يسوع هو في

كلامهِ الذي علَّمهُ تلاميذهُ الذين تبعوهُ يومًا فيومًا وفي سيرتهِ الطاهرة. واستطاع الافسسيون ان يحصلوا على تلك المعرفة بواسطة روحهِ القدوس الساكن فيهم الذي يأخذ مما للمسيح ويخبرهم يو ١٦: ١٤

٢٢ ان تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور كو ٣: ١١ و ٨:٣ و ٩ وعب ١٢: ١ وابط ١: ١ ص ٢: ٢ و ٤ وع ١٧ وكو ٣: ٧ وابط ٤: ٢ رو ٦: ٧

في هذه الآية واللتين بعدها تفسير لقولهِ "كما هو حقٌّ في يسوع" وبيان ان خلاصة هذا التعليم التقديس الذي عبَّر عنهُ احيانًا بالموت عن الخطيئة وحياة القداسة رو ٦: ١١ وغل ٢: ٢٠ وعبَّر عنهُ هنا بخلع الانسان العتيق ولبس الانسان الجديد

ان تخلعوا من جهة التصرف السابق الانسان العتيق استعار الخلع للترك والرفض. والعبارة كقولهِ "فلنخلع اعمال الظلمة" رو ١٣: ١٢. وقولهِ اطرحوا عنكم الكذب" ع ٢٥ و"الغضب والسخط" الخ كو ٣: ٨ و"كل نجاسة وكثرة شرّ" يع ١: ٢١

والمراد "بالانسان العتيق" الطبيعة الفاسدة غير المتجدّدة بدليل قولهِ "لا تكذبوا بعضكم على بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع اعمالهِ" رو ٦: ٦. ووُصف بالعتيق لانهُ يسبق الجديد ولانهُ مدينٌ وسيُرفَض ويُباد. وسُمّي "بالانسان" لانهُ الطبيعة الانسانيَّة الساقطة الفاسدة المفتقرة الى التغيير لا مجرَّدا صلاح الاعمال

وخلع هذه الطبيعة الفاسدة لا بدَّ منهُ استعدادًا لاتخاذ الطبيعة الجديدة. وقولهُ "من جهة التصرّف السابق" معناهُ ترك المبادئ التي كانت قواعد سيرتهم السابقة يوم كانوا امَمًا. ووصف الرسول ذلك التصرّف في ع ١٧–١٩

الفاسد اي المائل الى الفناء كما جاء في ٢كو ٤: ١٦

بحسب شهوات الغرور في هذا اشارة الى قوَّة الشهوات الجسديَّة على الخداع فانها هي آلات الضلال قال بولس "ان الخطية خدعتني" رو ٧: ١١. وتكلَّم على غرور الخطية في عب ٣: ١٣. والخطية الساكنة في الانسان تستخدم شهواتهِ لكي تخدعهُ وتلقيهِ في سجنها

٢٣ وتتجددوا بروح ذهنكم رو ١٢: ٢ وكو ٣: ١٠

تتجددوا هذا وصف التقديس على طريق الايجاب بعد وصفهِ على سبيل السلب. والتقديس عمل الله كما جاء في قولهِ "لاننا نحن عملهُ مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة" ص ٢: ١٠ ولذلك قال "تتجدَّدوا" وهو فعل لازم لا تجدَّدوا انفسكم. وجاء انهُ "تجديد الروح القدس" تي ٣: ٥. فلنا ان نتخذ لبس الانسان الجديد اشارةً الى التجديد الدفعيّ عند الولادة الجديدة او الى عمل التقديس التدريجي المشار اليهِ بقولهِ "لا تشاكلوا هذا الدهر بل تغيَّروا عن شكلكم بتجديد اذهانكم لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضيَّة الكاملة" رو ١٢: ٢ وفي كو ٣: ٩ و ١٠. والقرينة تدلّ على ان مراد الرسول هنا الاشارة الى عمل التقديس الذي بهِ يتغيَّر الانسان كلهُ الى صورة الله. ولا منافاة بين قولهِ "تتجددوا" وكون التجديد عمل الروح القدس لان شعورهم بعجزهم عن ان يجدّدوا انفسهم ومعرفتهم ان الروح القدس حاضرٌ ومستعدٌّ ان يجدّدهم يحملانهم على طلب مساعدتهِ لهم. وكثيرًا ما طُلب في الكتاب من الانسان ان يعمل ما يعجز عنهُ

من تلقاء نفسهِ لانهُ وُعد بالمعونة السماوية

بروح ذهنكم هذا التعبير غريب اذ من المعلوم اننا نتخذ الروح والذهن بمعنى واحد ولا يصحّ بمقتضى القرينة ان يكون المراد بالروح هنا الروح القدس فالارجح ان الرسول اراد الاشارة الى المركز الداخليّ للحياة الروحية في نفس الانسان تمييزًا لهُ عن الاعمال الخارجيّة والعوائد والانفعالات والمقاصد الوقتيّة. وما عبّر عنهُ مما في الهيكل "بقدس الاقداس" يعبّر عنهُ مما في الانسان "بروح ذهنهِ" فمتى تجدّد روح ذهنهِ تحقّق تمام تجدّدهِ هو الى الابد فروح ذهن الانسان هو الذي يفعل فيهِ روح الله فيجدّدهُ ويسكن فيهِ ويملأهُ بذاتهِ

٢٤ وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق رو٦: ٤ وكو٣: ١٠ وغل ٥: ١٧ وص ٦: ١٥ وكو٣: ١٠ ص ٢: ١٠

تلبسوا الانسان الجديد كما انهُ يجب علينا ان نطرح عنا الطبيعة العتيقة كما يخلع الانسان الثوب النجس البالي يجب ان نأخذ طبيعة جديدة كثوب من النور. شبّه الطبيعة غير المتجدّدة بانسان عتيق ضعيف اشوه قريب من الفناء وكذلك شبّه الطبيعة المتجددة بانسان جديد شاب قوي جميل. وكثيرًا ما يُراد بالجديد السامي البهج الفاضل كاورشليم الجديدة والسماء الجديدة والارض الجديدة. ولم يرد بلبس الانسان الجديد لبس المسيح كما عنى في رو ١٣: ١٤ بدليل نعتهِ اياهُ "بالمخلوق"

المخلوق بحسب الله اي بقوّة الله ص ٢: ١٠ وفي ٣: ٥ او بصورتهِ كما في قولهِ "لبسم الجديد الذي يتجدّد للمعرفة حسب صوره خالقهِ" كو٣: ١٠ وقول بطرس "بل نظير القدّوس الذي دعاكم كونوا انتم قديسين في كل سيرة" ابط ١: ١٥. وحقّ ان يُسمى هذا التجديد "خليقة جديدة" لان الطبيعة الاولى الفاسدة ماتت غل ٦: ١٥ ولانهُ يشبه عمل الله يوم الخليقة بدليل قولهِ "فخلق الله الانسان على صورتهِ على صورة الله خلقهُ" تك ١: ٢٧. على ان المشابهة غير تامّة لان التجديد لم يتمّ دفعةً بل تدريجًا ولان صورة الله في الانسان المتجدد تفوق مجدًا صورة الله في آدم لانها "بحسب الله في المسيح" مع انهُ يصدق على كلٍّ منهما انهُ بحسب الله

في البرّ وقداسة الحق هذا بيان لما تقوم بهِ المخلوقيّة "بحسب الله". متى ذكر الكتاب البرّ وحدهُ فمعناهُ كل الفضائل الادبيّة ومتى اقترن بالقداسة في الذكر كان معناهُ الاستقامة التي تحمل على العدل بين الناس وكان معنى القداسة الطهارة امام الله ويعبّر بهما معًا عن الانسان الكامل. وذُكرا معًا في لو ١: ٧٥ وتي ١: ٨ وانس ٢: ١٠

واضاف القداسة الى الحقّ مقابلةً لاضافة الشهوة الى الغرور ولكون الحقّ من صفات الله فيجب ان يكون من صفات الانسان المخلوق على صورتهِ يو ٣: ٢٣ ورو ١: ٢٥ و ٢: ٢. والحق صار لنا بالمسيح يو ١: ١٧ الذي هو الحقّ والحياة يو ١٤: ٦. ودُعي الروح القدس روح الحقّ ١ يو ٤: ٦ لانهُ ينشئ الانارة الالهيّة في قلب المؤمن. وسُمي الانجيل كلمة الحقّ ص ١: ١٣ لانهُ بها اعلن الله حقهُ للناس ليكون واسطة حياتهم الروحيّة. وقيل ان الحق يحرّرنا يو ٨: ٣٢ وانهُ يقدّسنا يو ١٧: ١٧

ولنا مما ذُكر ان صورة الله في الانسان تشتمل على كونهِ مخلوقًا ثانيةً في البرّ والقداسة لا في العقل

والحكمة كما زعم بعض الناس ولا في كونهِ خالقًا ولا في كونهِ متسلطًا على سائر المخلوقات الارضيّة وان خلقهُ على صورة الله يستلزم انهُ لا يكون كاملاً بدون الحقّ اي معرفة الله الحقّة

٢٥ لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبهِ . لاننا بعضنا اعضاء البعض

زك ٨:١٦ وع ١٥ وكو ٩:٣ رو ١٢:٥

ان الرسول بعد ان خاطب الافسسيين في وجوب القداسة وان يكونوا متمثلين بالله اخذ يبيّن الواجبات الخاصّة التي يستلزمها ذلك وذكر اكثر هذه الواجبات اولاً على طريق السلب ثم ذكرهُ على طريق الايجاب ومثال ذلك انهُ نهاهم عن الكذب ثم اوجب عليهم الصدق وابان علّة ذلك . والخطايا التي خصّها بالذكر اربعٌ نهت عنها الوصية التاسعة والسادسة والثامنة والسابعة وكل ما قالهُ في هذه الخطايا قالهُ بالنظر الى موضوع هذه الرسالة وهو وجوب الاتحاد بالمسيح وبالاخوة لانهم اعضاء جسدهِ الذي هو الكنيسة

لذلك اي لانكم عدتم عن ان تسلكوا كسائر الامم ع ١٧ ولانكم متمثلون بالله

اطرحوا عنكم الكذب معتبرين اياهُ كاللباس المختصّ بالانسان العتيق ع ٢٢

وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبهِ كثيرًا ما يُقصد بالقريب الاخ من البشر لكن القرينة تدلّ على ان معناهُ هنا مؤمن او احد الاخوة المؤمنين كما في رو ١٥:٢

لاننا بعضنا اعضاء البعض في الجسد الواحد الذي المسيح رأسهُ ع ١٦ . فيستحيل ان تخضع اليد للرجل والعين للاذن اضرارًا لها فما يضادّ الحق ان يخدع المسيحيُّ اخاهُ ويؤذيهِ . فلا حق لنا ان نخدع اخوتنا اكثر مما لنا حق ان نسرق منهم . نعم انهُ يجب علينا ان نتكلم بالحقّ لاسباب أُخر غير نسبتنا الى اخوتنا المؤمنين . ومن تلك الاسباب ان الحق فضيلة سامية وكريمة وان الله احبّ الحقّ واوصانا بهِ ويكره الكذب وسيعاقب الكذّاب وانّ من الحقوق التي علينا نحن باعتبار كوننا بشرًا ان نتكلم بالصدق وهذا ضروريٌّ لخير العالم وكل ذلك لا يمنع من ان نعتبرهُ ضروريًّا علينا بالنظر الى اننا اعضاء جسد المسيح

٢٦ و ٢٧ اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم . ولا تعطوا ابليس مكانًا مز ٤:٤ و ٨:٣٧ ٢ كو ٢: ١٠ و ١١ ويع ٧:٤ و ١ بط ٩:٥

حذّرهم الرسول هنا من الغضب وقال فيهِ ثلاثة امور الاوّل ان لا نجعله سببًا للخطيئة الثاني ان لا نسمح لهُ بأن يمكث في قلوبنا والثالث ان لا ندع للشيطان سبيلاً الى ان يجرّنا بواسطتهِ

اغضبوا ولا تخطئوا فسّر هذا بعضهم بقولهِ "لا تخطئوا بأن تغضبوا" . والبعض بقولهِ "اغضبوا بشرط ان لا تخطئوا" اي يجوز لكم ان تغضبوا لكن يجب ان تحترسوا من ان يقودكم الغضب الى الخطيئة فيجب ان تمسكوهُ حتى لا يحملكم ان تجاوزوا الحدّ الذي بين الحلال والحرام والارجح ان هذا هو المعنى . فان قيل ان الغضب من الخطايا المنهيّ عنها مطلقًا (ع ٣١) قلنا ان الغضب المنهيّ عنهُ هو الناتج عن الحقد او المقترن بهِ وهو الضارُّ فلا يقال ان كل غضب حرام في كل درجاتهِ بدليل ان المسيح نظر الى المعترضين عليهِ بغضب مر ٣:٥ . وكثيرًا ما نسب الغضب في الكتاب

المقدّس الى الله فلا بدّ من انهُ غُرس في طبيعتنا ليعيننا على المحاربة بين الخير والشرّ في العالم حتى اننا نقاوم الظلم وسلب الحقوق لكن يعسر على الانسان ان يغضب كغضب الله الناتج عن محبتهِ وغيرتهِ للعدل والقداسة وان يكون غضبهُ مقترنًا بمحبّة المغضوب عليهِ . ولعلّ قولهُ "اغضبوا ولا تخطئوا" من اصعب اوامر الكتاب المقدس ومناهيهِ

لا تغرب الشمس على غيظكم هذا كشريعة تأدية الاجرة للعامل الفقير وردّ ثوب الفقير المرهون تث ٢٤: ١٢ و ١٥ . والمعنى النهي عن بقاء الغيظ في القلب وان كان جائزًا . قال الحكيم "ان الغضب يستقرّ في حضن الجهال" جا ٧: ٩ . ونستنتج من هذا الكلام ان غضبنا يمكن ان يكون جائزًا ولكن الارجح انهُ ليس في محلّهِ وان بقي في قلوبنا كان حرامًا مطلقًا لانهُ لا يبقى في القلب ما لم ينشئ بغضًا

ولا تعطوا ابليس مكانًا هذا متعلق بالنهي عن الغضب وهو دليل واضح على ان الغضب يعطي ابليس فرصةً لكي يدخل قلوبنا وان يجرّبنا ويجعلنا نخطئ على وفق ما هو مستعدٌّ لهُ ابدًا بدليل قول بطرس الرسول "ان ابليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعهُ هو" ١ بط ٥: ٨ . ان موسى كان احلم الناس لكنهُ عندما تذمّر عليهِ الشعب في مريبة اغتاظ حتى انهُ فرّط بشفتيهِ مز ١٠٦: ٣٢ . ولعلّ تجربة الشيطان التي قصد الرسول ان يحذّر الافسسيين من الوقوع فيها هو نزع اتحاد الكنيسة وسلامها اللذين غاية الرسول حفظهما واثباتهما

٢٨ لا يسرق السارق في ما بعد بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديهِ لكي يكون لهُ ان يعطي من لهُ احتياج اع ٢٠: ٣٥ واتس ١١: ٤ وا تس ٣: ٨ و ١١ و ١٢ لو ١٢: ١١

حذّرهم الرسول في هذه الآية بطريق السلب من السرقة واوصاهم بطريق الايجاب بالاجتهاد في العمل لتحصيل النفقة على انفسهم والاحسان الى الفقراء

لا يسرق السارق في ما بعد الظاهر من هذا ان بعضهم كان يسرق ويعسر علينا ان نجعل الوفق بين هذا ومخاطبتهِ اياهم كأنهم متجددون ودعوتهِ اياهم الى ان يسلكوا بمقتضى طبيعتهم المتجددة . قال البعض دفعًا لهذه الشبهة ان الافسسيين نظرًا لعوائد بلادهم في ذلك الوقت وما اعتادوهُ حين كانوا امّا استعملوا لكسب المال طرقًا لا تجوز في شريعة الله لكن ضمائرهم لم تكن تمنعهم عنها اذ اعتبروها من باب النباهة ولكن الرسول نهاهم عنها هنا فكانت احوالهم كاحوال مؤمني كورنثوس فان بعضهم كانوا يزنون والكنيسة لم تقطعهم من شركتها ١ كو ٦: ١-٦ . ودفعها آخر ان المراد بالسارق الذي كان سارقًا قبل تجدّدهِ وبقي يُسمّى بما كان عليهِ كما يُسمّى من قتل انسانًا مرّةً وتاب بالقاتل . وان بولس خاطب من كان سارقًا بمقتضى "تصرّفهِ السابق" وكان محتاجًا الى ان يتعلّم ما يجب عليهِ ان يفعلهُ بعد تركهِ السرقة والمرجّح ان هذا هو المقصود

بل بالحري يتعب عاملاً الصالح بيديهِ . اوصاهُ الرسول بأن يستعمل اليد التي كان يستخدمها للسرقة في الدأب وتحصيل المال الحلال وهذا على وفق المبدإ الذي هو قولهُ "ان كان احد لا يريد ان يشتغل فلا يأكل ايضًا" ٢ تس ٣: ١٠ لان الكسلان الذي يجبر غيرهُ على اعالتهِ لا يكاد يفرق عن السارق

ان من المبادئ الانجيلية ان من يقدر على تحصيل

اسباب معاشهِ بتعبهِ مكلَّف بأَن يفعل ذلك وان غيرهُ مكلَّف بأَن لا يطعمهُ وان يطعم مَن لا يستطيع عملًا

ليكون لهُ ان يعطي مَن لهُ احتياج هذا يوجب على الانسان ان يجتهد في العمل لا لتحصيل ما يحتاج اليهِ فقط بل لكي يقدر ان يساعد الفقير والمحتاج من فضلات اثمار تعبهِ . وعمل الرسول كان موافقًا لتعليمهِ فانهُ كان يعمل بيديهِ ليقوم بحاجات نفسهِ وحاجات من معهُ اع ١٨:٢٠ و ٣٤:٢٠ و٢تس ٨:٣ . ومثل تعليمهِ هنا تعليمهُ في اماكن أُخر ومن ذلك قولهُ "في كل شيء اريتكم انهُ هكذا ينبغي ان تتعبوا وتعضدوا الضعفاء متذكرين كلمات الرب يسوع انهُ قال "مغبوطٌ هو العطاء اكثر من الاخذ" اع ٣٥:٢٠ . والشرط الذي قيَّد الرسول بهِ العمل الذي للمؤمن ان يعملهُ وهو ما في قولهِ "عاملًا الصالح" يمنعهُ من ان يأْتي عملًا يضرُّ بهِ غيرهُ كعمل المسكرات او الاتِّجار بها وكل ما يستلزم مخالفة شريعة الله كالعمل في يوم الرب . ومؤمنو افسس ابانوا مثالًا حسنًا للمؤمنين في كل زمان ومكان بأَنهم حين آمنوا اتوا بما عندهم من كتب السحر التي كانوا يربحون بها الاموال الطائلة ظلمًا واحرقوها على مرأًى من الناس مع انها كانت يومئذٍ ثمينة جدًّا اع ١٩:١٩

---

٢٩ لا تخرج كلمة ردية من افواهكم بل مهما كان صالحًا للبنيان حسب الحاجة كي يعطي نعمةً للسامعين

مت ١٢:٣٦ وص ٤:٥ وكو ٨:٤ كو ٦:٤ واتس ١١:٥ كو ١٦:٤

جرى الرسول في ما قالهُ في هذه الآية على استعمال اللسان كعادتهِ بأَن يوصي بالشيء على طريق النهي ثم يوصي بهِ على طريق الامر

لا تخرج كلمة ردية من افواهكم اراد "بالكلمة الرديَّة" هنا ما تهيج الافكار النجسة وتقود الى الاعمال الخبيثة كالقصص والروايات والاغنية المجونيَّة وكل كلمة تهين شأْن الله او كتابهُ او دينهُ وكل ما ينشئُ التذمُّر على الله والبغض لهُ وللناس . وهذا موافق لقول المسيح "الانسان الشرير من الكنز الشرير يخرج الشرور ولكن اقول لكم ان كل كلمة بطَّالة يتكلَّم بها الناس سوف يعطون عنها حسابًا يوم الدين" مت ١٢: ٣٥ و٣٦ . ومن الكلمات الرديئة الكلمة المرَّة مز ٦٤: ٣ . واوضح معناها الرسول بقولهِ "اطرحوا عنكم السخط والخبث والتجديف الكلام القبيح من افواهكم لا تكذبوا بعضكم على بعض" كو ٣: ٨ و ٩

بل مهما كان صالحًا للبنيان اي طاهرًا بالذات خارجًا من قلب صالح كقول المسيح في مت ١٢: ٣٥ . ومفيدًا للسامعين بالتعليم والنصح والانذار والتعزية وموافقًا للاحتياج كما تدلُّ عليهِ القرينة

حسب الحاجة اي ان يكون الكلام موافقًا لما يقصد من البنيان بالنظر الى سن السامع ومقدار معرفتهِ ومقتضيات احوالهِ . وهذا مثل قول الحكيم "تفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في محلِّها" ام ٢٥: ١١

كي يعطي نعمة للسامعين اي منفعةً روحيَّة وهذا على وفق النبوءة بالمسيح بأَنهُ انسكبت النعمة على شفتيهِ مز ٤٥: ٢ . وذلك ما يجب ان نقصدهُ من المكالمة لا مجرَّد انفاق الوقت او ارضاء السامع بل يجب ان يقصد مع ذلك افادتهُ الروحيَّة . وهذا مثل قولهِ "ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ مصلَّحًا بملح لتعلموا كيف يجب ان تجاوبوا كل واحدٍ" كو ٤: ٦

---

٣٠ ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي بهِ خُتمتم ليوم

الفداء اش ٤٣:٧ و ٦٤:١٠ وحز ١٦:٤٤ واتس ٥:١٩ ص ١:١٤ لو ٢١:٢٨ ورو ٨:٢٣ وص ١:١٤

لاتحزنوا روح الله القدوس هذا معلّق بما سبق من قولهِ "لا تخرج كلمة رديّة من افواهكم" لئلاّ تحزنوهُ بذلك . ففيل في الرسالة الى اهل كورنثوس "أما تعلمون انكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم . ان كان احد يفسد هيكل الله فسيفسدهُ الله لان هيكل الله مقدّس الذي انتم هو" ١كو ٣:١٦ و ١٧. فلاشيء يدنّس قلوب المؤمنين التي هي هياكل الله مثل الكلمات النجسة التي تهيج الافكار النجسة وتغيظ الروح القدس. وقال الرسول في موضع آخر "ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس الذي فيكم الذي لكم من الله وانتم لستم لانفسكم" ١كو ٦:١٩ . فالاعتبار الواجب علينا للروح القدس يمنعنا من ان نتفوّه بكلمة مفسدة . وقولهُ "لا تحزنوا روح الله" يستلزم ان ذلك الروح يرغب كثيرًا في قداسة المؤمنين ويحزن من كل ما يعيق قداستهم او يمنعها منهم. قيل في الاشرار المضطهدين "انهم يناوئون الروح القدس بشرورهم" اع ٧:٥١ . ولكن قيل في المؤمنين "انهم يحزنونهُ حين يخطأون" وعلّة احزانهم اياهُ انهم يستخفّون بمحبتهِ لهم وهم لا يأتون بما يجب عليهم من الشكر لهُ . ولاشيء يحزن قلب الصديق البشري مثل عدم الشكر لهُ على معروفهِ

الذي بهِ خُتمتم ليوم الفداء سكنى الروح القدس في المؤمن يثبّت انهُ ابن الله ويؤكّد خلاصهُ كما جاء في قولهِ "خُتمتم بروح الموعد القدّوس" ص ١:١٣ . فحين يحزن الروح القدس يتعدى على ذلك الذي منح لهُ رجاء نيل السماء لان الروح بعد ان يسكن قلب المؤمن لا يفارقهُ ابدًا ولكن لا ريب في ان المؤمن الذي يحزنهُ يخسر كثيرًا من اعلانات فعلهِ فيهِ فان لم يبال بذلك فقد ابان ان ليس فيهِ روح المسيح وانهُ ليس لهُ

٣١ ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث — كو ٣:٨ و ١٢ تي ٢:٢ و يع ٤:١١ و ابط ٢:١ تي ٢:٢

في هذه الآية والتي تليها وآيتين من الاصحاح الخامس حذّر الرسول مؤمني افسس من الانفعالات الخبيثة الانتقاميّة وحثهم على ان يكونوا لطفاء ومسامحين بناء على ما اختبروهُ من رحمة الله وحبّ المسيح

ليرفع من بينكم كل مرارة اي شراسة الاخلاق التي تجعل الانسان سريع الغضب بطيء الرضى

سخط وغضب قيل ان السخط يمتاز عن الغضب بأنهُ لا يكون الاّ من الكبراء والعظماء على من دونهم والغضب مطلق . ولعلّ المراد بالسخط هنا ما يشعر بهِ الانسان عند التجربة البغيّة واعلانهُ لهُ حينئذٍ قولاً وفعلاً . والمراد بالغضب ما هو اعمق من السخط في القلب ويحمل على الانتقام من المغضوب عليهِ ولا يشفى الاّ بهِ

صياح هو اظهار الغضب بالصوت فيهيج بذلك غضب الغير. وهذا مما لا يليق بالمؤمن لان مثالهُ المسيح الذي قيل انهُ "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع احدٌ في في الشوارع صوتهُ" مت ١٢:١٩

وتجديف وهو ما ينتج من الغضب مقصودًا بهِ إيلام الغير واصلهُ في اليونانية يفيد اللعنة والنميمة. ولعنة الانسان لمثالهِ لا تخلو من التجديف على خالقهِ

مع كل خبث الخبث اصلٌ في القلب وكل ما

ذُكر آنفًا هو من فروعهِ. ورفع الفروع حتى لا تظهر ابدًا يستلزم قلع الاصل وغرس عكسهِ وهو المحبة التي قيل فيها انها "تتأنى وترفق ولا تحسد ولا تفجر ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتدّ ولا تظن السوء ولا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق" ١كو ١٣: ٥-٦

٣٢ وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله ايضًا في المسيح ٢كو ٢: ١٩ وكو ٣: ١٢ و ١٣ مت ٦: ١٤ ومر ١١: ٢٥

حثّهم في هذه الآية على ممارسة الفضائل المضادّة للرذائل التي نهى عنها

كونوا لطفاء . . . شفوقين متسامحين هذا كقولهِ في غلاطية ٥: ٢٢ وكو ٣: ١٢ و ١ بط ٤: ٨ لان دين المسيح يوجب علينا تلك الانفعالات الحبيّة في قلوبنا واظهارها في اعمالنا

كما سامحكم الله ايضًا في المسيح مسامحة الله لنا هي التي توجب علينا ان نسامح غيرنا فانهُ غفر لنا خطايانا مجانًا مع كثرتها وفظاعتها. ومسامحتهُ لنا اعظم مما لا يقاس ما يكلّفنا بهِ من المسامحة لغيرنا

وكل مسامحة الله لنا "في المسيح" اي بواسطتهِ فانهُ بذل ابنهُ عنّا ليكون كفّارة لخطايانا حتى يغفرها بدون ان ينافي ما يقتضيهِ قداستهُ وعدلهُ وحقّهُ فيجب ان تكون مغفرة الله لنا قياس مغفرتنا لغيرنا فانهُ غفر لنا مجانًا غفرانًا كاملاً بقطع النظر عن وفرة خطايانا. فيجب علينا ان نذكر كلما اغتظنا من اخينا كثرة آثامنا امام الله وفظاعتها وانهُ قد غفرها كلها متذكرين مع ذلك قول المسيح "ان لم تغفروا للناس زلاتهم لا يغفر لكم ابوكم ايضًا زلاتكم" مت ٦: ١٥ . اللطف حسنٌ والشفقة احسن واما المغفرة للمسيئين الينا فمماثلة لله

ص ٥: ١ و ٢

١ فكونوا متمثلين بالله كاولاد احباء مت ٥: ٤٥ و ٤٨ ولو ٦: ٣٦ وص ٤: ٣٢

فكونوا متمثلين بالله نظرًا لكونهِ قد سامحنا بالمسيح. ان الفضيلة التي حثّ الرسول الافسسيين على ممارستها هي المحبّة واعظم ما ابانهُ الله من ادلّة محبتهِ للبشر هو انهُ بذل ابنهُ من اجلنا بدليل قول يوحنا الرسول "في هذا هي المحبّة ليس اننا نحن احببنا الله بل انهُ هو احبّنا وارسل ابنهُ" الخ ١يو ٤: ١٠ . وقولهِ "هكذا احبّ الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ" يو ٣: ١٦ . وقول بولس في حثّ الافسسيين على التمثّل بالله في المحبّة . وقول المسيح لتلاميذهِ "كونوا رحماء كما ان اباكم ايضًا رحيم" لو ٦: ٣٦

كاولاد احباء كون المؤمنين اولاد الله يستلزم ان يكونوا مثل ابيهم السماويّ الذي هو محبّة ١يو ٤: ٨ وكونهم احباء يستلزم ان يحبّ بعضهم بعضًا ويؤيّد ذلك قول يوحنا الرسول "ايها الاحباء ان كان الله قد احبنا هكذا ينبغي لنا ايضًا ان يحبّ بعضنا بعضًا" ١يو ٤: ١١ . وهذا اعظم برهان على اننا اولادهُ ويؤيّدهُ قولهُ "نعلم اننا قد انتقلنا من الموت الى الحياة لاننا نحب الاخوة ١يو ٣: ١٤

٢ واسلكوا في المحبة كما احبنا المسيح ايضًا واسلم نفسهُ لاجلنا قربانًا وذبيحةً لله رائحة طيبة يو ١٢: ٢٤ و ١٢: ١٥ واتس ٩: ٤ و ١يو ٣: ١١ و ٢٣ و ٤: ٢١ غل ١: ٤ و ٢: ٢٠ وعب ٧: ٢٧ و ٩: ١٤ و ٢٦ و ١٠: ١٠ و ١٢ و ١يو ٣: ١٦ تك ٨: ٢١ ولا ١: ٩ و ٢كو ٢: ١٥

واسلكوا في المحبة انهم مكلّفون ان يظهروا هذه

الفضيلة في كل سلوكهم اي ان يمارسوها على الدوام

كما احبنا المسيح ايضًا هذا قياس محبتنا وموجبها علينا وتمثّلنا بالمسيح كتمثلنا بالله لان المسيح هو الله فاعتبر الرسول محبّة الله لنا ومحبّة المسيح لنا شيئًا واحدًا

واسلم نفسهُ لاجلنا اي بذلها عنّا وهذا دليل قاطع على عظمة محبتهِ كما جاء في قولهِ "احبّ المسيح ايضًا الكنيسة واسلم نفسهُ لاجلها" ع ٢٥. وقولهِ "وتعرفوا محبّة المسيح الفائقة المعرفة" ص ٣: ١٩ . وقول المسيح نفسهِ "ليس لاحد حبٌّ اعظم من هذا ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبائهِ" يو ١٥: ١٣ . وقول رسولهِ يوحنا "بهذا قد عرفنا المحبّة ان ذاك وضع نفسهُ لاجلنا فنحن ينبغي لنا ان نضع نفوسنا لاجل الاخوة" ١ يو ٣: ١٦

قربانًا وذبيحةً ان الكلمة الثانية تفسيرٌ للأولى. فكل ما قُدّم لله هو قربان لكن الذبيحة قربانٌ دمويٌّ ومعنى الكلمتين ان المسيح سفك دمهُ ومات من اجلنا مت ٢٦: ٢٨ ورو ٣: ٢٥ واتي ٦: ٣. وبناء على ذلك لُقّب الابن الازليّ "بحمَل الله الذي يرفع خطيّة العالم" يو ١: ٢٩ . ولذلك قال بطرس الرسول "عالمين انكم افتُديتم لا باشياء تفنى بفضة او ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمَل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" ١ بط ١: ١٨ و ١٩

لله يصحُّ ان يعلّق بقولهِ "اسلم" او بنعت ذبيحة من قولهِ "قربان وذبيحة" بعدهُ وهذا هو الارجح فيكون المعنى ان الله سرَّ بقربان المسيح وذبيحتهِ . واستعار الرسول هذا من العهد القديم ففيهِ ان الله كان يسرّ بالتقدمات ومن ذلك قولهُ في الذبيحة التي قدّمها نوح "بنى نوح مذبحًا للرب . . . واصعد محرقات على المذبح فتنسّم الرب رائحة الرضى" تك ٨: ٢١ . وقولهُ في الذبائح "انها رائحة سرور" خر ٢٩: ١٨ ولا ٤: ٣١ وامثال ذلك كثيرة

الاصحاح الخامس

نصائح خاصّة ع ٣–٢٠ وبيان واجبات الزوجين ع ٢١–٣٣

نصائح خاصة ع ٣ الى ٢٠

حثّ الرسول اهل افسس ان يعتزلوا النجاسة والطمع وان يمتنعوا عن كل ما لا يليق من القول والعمل ع ٣ و ٤ . وذلك لان خطايا النجاسة والطمع تجلب غضب الله على مرتكبيها فيقتضي ان لا يشترك المسيحيون في تلك الخطايا لانهم قد أُنيروا من فوق وصاروا ابناء النور الذي يوجب عليهم الصلاح والبرّ والصدق وعليهم ان يظهروا تلك الصفات وان يجتنبوا كل اعمال الظلمة ويوبخوها ع ٧–١٠ . ان اعمال الظلمة قبيحة جدًّا الى حدّ ان يُستقبح مجرّد ذكرها لكنها تتلاشى

بالنور الذي يضيء للمؤمنين ولذلك قال الكتاب ان النور الذي ينتشر من المسيح يبلغ المخلوقات حتى الموتى ع ١١–١٤. فعلى المؤمنين ان يكونوا حكماء وينتهزوا كل فرصة لعمل الخير بالنظر الى كثرة الشرور المحيطة بهم ع ١٥ و ١٦ . وان لا يسكروا بالخمر بل يمتلئوا بالروح القدس ويظهروا سرورهم بالترنيمات والتسابيح مسبحين الله وشاكرين له يسوع المسيح ع ١٧–٢٠

---

٣ واما الزنا وكل نجاسة او طمع فلا يسمّ بينكم كما يليق بقديسين رو ١٢:٦ واكو ١٨:٦ واكو ٢١:١٢ وص ١٩:٤ و ٢٠ وكو ٥:٣ وتس ٣:٤ الخ اكو ١:٥

نهى الرسول في الفصل السابق عن الخطايا التي يرتكبها الانسان على اخيهِ لكنهُ نهى في هذا الفصل عن الخطايا التي يرتكبها الانسان على ذاتهِ

الزنا وكل نجاسة لم يكتفِ بأن نهى عن الزنا حتى نهى عن كل ما يشابههُ ويؤدي اليهِ وزاد على ذلك ان نهى عن مجرّد ذكرهِ كأنهُ يدنّس شفتي المتكلم وآذان السامعين

طمع قرن الطمع بالنجاسة كما قرنهُ بهما في الاصحاح السابق ع ١٩ لان الوثنيين كانوا عرضةً لها على نوعٍ خاصّ . والاحداث اكثر عرضةً للآثام المنافية للعفاف والشيوخ اكثر عرضةً لحب المال

كما يليق بقديسين كون المسيحيين مختارين من العالم وموقوفين لله ومطهّرين بالروح القدس يستلزم ان لا يكون لهم ادنى مشاركة في تلك الخطايا

---

٤ ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحري الشكر مت ١٢:٣٥ وص ٤:٢٩ رو ١:٢٨

القباحة كل دنيٍّ ومكروهٍ قولاً وفعلاً يصف الناس المنظر بالحسن او القبح ووصفوا بذلك الاعمال الادبيّة فدعوا الفضائل حسنةً والرذائل قبيحةً

كلام السفاهة والهزل اشار بذلك الى ما هو اقلّ قبحًا مما سبق والذي يجب على المؤمنين ان يمتنعوا عنهُ لانهُ لا يليق بدعوتهم وكثيرًا ما يكون سببًا للعثرات ومنهُ ان تؤخذ آيات الكتاب وسيلةً الى حمل السامعين على الضحك وكلام الهزل والمزاح يشغل الوقت بالباطل. واشتهر الافسسيون قديمًا بمثل ذلك حتى ضرب المثل بهم في الهزل والمزاح

التي لا تليق بالقديسين لانهم وقفوا انفسهم لخدمة المسيح

بل بالحري الشكر يجوز للمؤمن ان يسرّ واحسن طريق لاظهار مسرّتهِ الشكر والتسبيح (كما يظهر الملائكة سرورهم في السماء) لا كلام السفاهة والهزل

---

٥ فانكم تعلمون هذا ان كل زانٍ او نجس او طماع الذي هو عابد للاوثان ليس لهُ ميراث في ملكوت المسيح والله اكو ٩:٦ وغل ١٩:٥ و ٢١ كو ٥:٣ واتي ١٧:٦ غل ٢١:٥ ورؤ ١٥:٢٢

ذكر في هذه الآية علّة نهيهِ في الآية الثالثة

فانكم تعلمون هذا مما سمعتموهُ من الانجيل الذي بُشّرتم بهِ ومن انارة ضمائركم بالروح القدس

طماع الذي هو عابد للاوثان جاء مثل هذا في كو ٣:٦ . والطمع من اكثر الخطايا عمومًا فيرتكبهُ الناس اكثر مما سواهُ ويعتبرونهُ اقلّ شرًّا من غيرهِ ولكن الله يعتبرهُ كعبادة الاوثان التي نهى الله عنها

لانها مكروهة جدًّا في عينيهِ ومما يجلب غضبهُ ودينونتهُ على مرتكبيهِ . وكان الطمع مثل عبادة الاوثان لان في كلٍّ منهما تفضيل المخلوق على الخالق وكلاهما يصرف النفس عن الله ويهلكها . فالطماع يجعل مالهُ الهًا لهُ كما يجعل عابد الوثن صنمهُ . فمن ضروريات المؤمنين ان يعلموا كيف يحسب الله الطمع الذين كلهم عرضةٌ لهُ فلا طريق الى الهرب من خطرهِ احسن من ان ينفقوا اموالهم على الفقراء وخدَم المسيح في كنيستهِ وبذلك يجعلون اصدقاء لهم في السماء من مال الظلم بدليل قول المسيح في لو ١٦ : ٩

ليس لهُ ميراث الخ هذا يصدق على كلٍّ من الوثني والطماع فاهل الملكوت الذي جاء المسيح ليؤسسهُ هم مفديون بالمسيح ومغسولون بدمهِ ومقدَّسون بروحهِ وسيتمتعون بالله الى الابد . ان ذلك الملكوت هو ملكوت النعمة الآن ولكنهُ سيكون ملكوت المجد اخيرًا . ومعنى "ملكوت المسيح والله" ان المسيح صاحب الملكوت هو الله كما ان معنى "الله والآب" في ص ٥ : ٢٠ الله الذي هو الآب (قابل هذا بما في تي ١ : ٤) وهذا موافق لتعليم بولس في كل رسائلهِ في شأن لاهوت المسيح ومساواتهِ للآب

٦ لا يغركم احد بكلام باطل لانهُ بسبب هذه الامور يأتي غضب الله على ابناء المعصية ار ٨ : ٢٩ ومت ٤ : ٢٤ وكو ٣ : ٤ و ٨ و ١٨ وتس ٢ : ٢ رو ١ : ١٨ ص ٢ : ٢ وكو ٢ : ٦

لا يغركم احد بكلامٍ باطل اشار بذلك ان كثيرين استخفوا بتلك الخطايا التي هو ونَّح عليها . فالوثنيون استخفوا بها عمومًا حتى فلاسفتهم ويحتمل انهُ وافقهم على ذلك بعض المدَّعين انهم مسيحيون اذ احتجوا ان تلك الخطايا الشهويَّة من الامور الطبيعيَّة وانها ما يختص بالجسد فلا تدنِّس النفس شيئًا وحسبوا الطمع اقتصادًا فاجازوها فحذَّر بولس المؤمنين من الغرور بمثل ذلك الاحتجاج المغالطيّ ووصف ذلك الاحتجاج بأنهُ كلام باطل اذ لا صدق فيهِ وانهُ خادعٌ مضلٌّ

غضب الله اي قصدهُ ان يعاقب المذنبين . ان غضب الانسان مخيف مع انهُ محدود فبالأولى ان يكون غضب الله مخيفًا لان قدرتهُ على العقاب غير محدودة

ابناء المعصية اي العصاة المصرّين على العصيان (راجع تفسير ص ٢ : ٢) . وقول الرسول "يأتي غضب الله" الخ بيان ما يقع عليهم في الحال من عواقب معصيتهم فان الله برفع روحهُ عنهم ويتركهم الى ذهنٍ مرفوض . فكثيرًا ما يعاقب الزناة بامراض خبيثة او يقصّر حياتهم علاوةً عن تعذيبهم في النار الابديَّة رؤ ٢٢ : ١٥

٧ فلا تكونوا شركاءهم

حذَّر بولس المؤمنين بناءً على قصد الله ان يعاقب النجسين من ان يشتركوا في خطاياهم ويعرّضوا انفسهم للعقاب

٨ لانكم كنتم قبلاً ظلمةً واما الآن فنور في الرب . اسلكوا كاولاد نور اش ٩ : ٢ ومت ٤ : ١٦ وأع ٢٦ : ١٨ ورو ١ : ٢١ وص ٢ : ١١ و ١٢ و ٤ : ١٨ وتي ٣ : ٣ وابط ٢ : ٩ يو ٨ : ١٢ و ١٢ : ٤٦ وكو ٣ : ١٨ و ٤ : ٦ وتس ٥ : ٥ وايو ١ : ٩ لو ١٦ : ٨ و يو ١٢ : ٣٦

اثبت ما قالهُ بمقابلة حالهم قبل ايمانهم حين كانوا في الخطيئة والشقاء بحالهم بعد انتقالهم الى حال القداسة والسعادة

قبلاً اي قبل ايمانكم وتجديدكم

ظلمة تستعار الظلمة للجهل والدنس والشقاء كما في مت ٤:١٦ ولو ١:٧٩ ويو ٣:١٩ ورو ٣:١٩ وكو ١:١٣ وابو ١:٦ و ٣:٩ و ١٠ . وغلب ان يقال على مثلهم انهم في الظلمة او جالسون فيها او سالكون كذلك لكنهُ قيل هنا "انهم كانوا ظلمة" كأن الظلمة بلغت باطن نفوسهم حتى صاروا مصادرها لانفسهم ولغيرهم فحجبوا نور السماء عنهم

نورٌ في الرب اي كنتم باتحادكم بالرب متنوّرين وقُدّستم ايضًا وصرتم واسطة نور وبركة لغيركم . ان المسيح هو النور الحقيقي شمس البرّ يو ١:٤ — ٩ و ٣:١٩ و ٨:١٢ و ٩:٥ و ١٢:٤٦ فتلاميذهُ يكونون انوارًا بانارتهِ اياهم مت ٥:١٤ ولو ١١:٣٣ — ٣٦ و يو ٥:٣٥

اسلكوا كاولاد نور اي اسلكوا كما يليق بمتنوّرين ومتقدّسين باتحادهم بالرب يسوع . وهذا يستلزم ان يكونوا اطهارًا باطنًا وظاهرًا وان يشبهوا الله ابا الانوار يع ١:١٧ . وان يحبوا الحقّ يو ٣:٢١ و ابو ١:٦ . وان يكونوا انوارًا لغيرهم (انظر تفسير يو ١٢: ٣٦) . وتنوّرهم ليروا شرّ الامور التي نهاهم عنها يستلزم ان يعتزلوها كل الاعتزال

٩ لان ثمر الروح هو في كل صلاح وبرّ وحق
غل ٥:٢٢

ثمر الروح اي الروح القدس الذي هو المنير والمقدّس وذُكر من اثمار الروح التي هي اثمار النور ايضًا (كما جاء في اكثر النسخ) ثلاثة هنا وذُكر غيرها في غل ٥:٢٢ و ٢٣ . فيليق ان ننسب الى النور اثمارًا لان النور في العالم الطبيعي ضروريّ لنموّ النبات وإثمارهِ ونعت اعمال الظلمة بكونها غير مثمرة ع ١١

في كل صلاح اي في كل انواع الصلاح (كما في كل انواع البرّ والحقّ ايضًا) وهو اظهار المحبّة في الاعمال

وبرّ هو الاستقامة بمقتضى شريعة الله . والصلاح والبرّ يشملان كل التقوى

وحقّ اي دينٍ حقّ . فاذًا اثمار البرّ هي كل الفضائل والتقوى

١٠ مختبرين ما هو مرضيٌّ عند الرب
رو ١٢:٢ وفي ١:١٠ واتس ٥:٢١ واتي ٢:٢

ما ذُكر في الآية التاسعة كلام معترض وما في الآية العاشرة متعلقٌ بالآية الثامنة فكأنهُ قال "اسلكوا كاولاد نور مختبرين ما هي ارادة الله" . ان ابناء هذا الدهر يختبرون ما هو مرضٍ لانفسهم ولغيرهم ممّن حولهم امّا اولاد النور فيجعلون رضى الله مقياس كل ما يأتونهُ وما يمتنعون عنهُ . ان بولس حين ظهر لهُ يسوع وهو ذاهب الى دمشق قال "ماذا تريد يا رب ان افعل" ولم يفتر في كل حياتهِ الطويلة ان يبرهن بسيرتهِ انهُ جعل مشيئة المسيح قانون حياتهِ

١١ ولا تشتركوا في اعمال الظلمة الغير المثمرة بل بالحري وبخوها اكو ٥:٩ و ١١ و ١٠:٢٠ وتا كو ٦:١٤ وتا تس ٤:٦ و ١٤ رو ٦:٢١ و ١٤:١٢ وغل ٦:٨ لا ١٩:١٧ واتي ٥:٢٠

ابان في الآية السابقة ان كونهم اولاد نور اوجب عليهم حسن السلوك . وابان هنا ما اوجب ذلك عليهم من جهة اعمال الذين لم يزالوا في الظلمة . وقد اتى الرسول بمثل قولهِ هنا في قولهِ لاهل كورنثوس "اية خلطة للبرّ والاثم واية شركة للنور مع الظلمة واي اتفاق للمسيح مع بليعال واي نصيب للمؤمن مع غير

المؤمن" ٢كو ٦:١٤ و ١٥ فارجع الى التفسير هناك . ومما اوجب عليهم الرسول من جهة اعمال الظلمة امران الاول ان يمتنعوا عنها والثاني ان يوبخوها . والمراد "باعمال الظلمة" هو ما ينشأ من الانسان لجهلهِ الله ولفساد قلبهِ . ووصفها بكونها "غير مثمرة" دلالةً على عدم نفعها وعلى كونها ايضًا مضرّة للنفوس وتعرّض مرتكبيها للهلاك المعدّ لكل من لا يأتي بثمر بو ٥ :٦ . ان الاشتراك في الاعمال يدلُّ على الرغبة فيها والاستمرار على ممارستها ومن المعلوم ان مثل هذا الارتباط باعمال الظلمة محرّم على المؤمنين

وبخوها اي اظهروا بكلامكم عدم رضاكم اياها. والاصل اليوناني يشير الى اكثر من التبكيت وهو ان يقنع الانسان بعد توبيخهِ على شرّهِ ان ما اتاهُ شرٌّ وان يبيّن له انهُ تدنّس بذلك واهلك نفسهُ . فعلى اولاد النور ان يجعلوا نور الحقّ يشرق على كل اعمال الظلمة لكي يرى كل انسان دنسها وفظاعتها

١٣ لان الامور الحادثة منهم سرًّا ذكرها ايضًا قبيح
رو ١:٢٤ و ٢٦ وع ٢

في هذه الآية والتي تليها بيان علّة انهُ يجب ان نوبخ اعمال الظلمة على ذلك الاسلوب . قيل سابقًا ان الاعمال الشريرة تسمّى اعمال الظلمة لانها تنتج عن الجهل لله وتسمّى كذلك ايضًا لان مرتكبيها يخافون من النور فيطلبون الظلمة لكي لا يكشف شرّهم لذلك اقتضت ان يوبخها المؤمنون لكي تُعلن بالتوبيخ اسرارها. وفظاعتها تمنع من ذكرها الاَّ ما كان ضروريًا لتوبيخها فلا يجوز ان تكون موضوع الحديث لئلاَّ تدنّس شفاه المتكلمين وآذان السامعين . وكان بولس مثالاً لنا في طريق توبيخها مما اتاهُ في رسائلهِ من ذلك

١٣ ولكن الكل اذا توبخ يظهر بالنور . لان كل ما أظهر فهو نور
يو ٣:٢٠ و ٢١ وعب ٤:١٢

مفاد هذه الآية ان تلك الخطايا ليست بممتنعة الشفاء وانها قابلة الاصلاح ولذلك وجب ان توبخ وان يشرق عليها بذلك نور الحق الالهي . فيجب ان يقابلها بشريعة الله المقدّسة ويبيّن ماذا يستحق مرتكبوها من العقاب وماذا فعل المسيح لرفع الخطية وما هو استعداد الروح القدس لان يفعل لكي يقدّس الناس بالحق المعلن في كتاب الوحي

فالكل اذا توبخ اي كل الامور الحادثة سرًّا على ما في الآية السابقة وهي تظهر حين توبخ

يظهر بالنور الحقّ كالنور لانهُ يبدّد ظلمات الضلال كما النور ظلمات الليل وهو الواسطة التي بها يجعل الروح القدس الجهلاء حكماء وغير التائبين تائبين ويجد الضالون سبيل الهدى والحياة والسلام

كل ما أُظهر فهو نور في هذا بيان قوّة الحق الالهي الذي يشرق من الانجيل ومن اعمال المؤمنين وهو يفعل فعل النور فينير القلب الذي تشرق فيهِ ويقدّسهُ فيكون المتنوّر واسطة انارةٍ لغيرهِ ولذلك طلب الرسول في الصلاة ان تسكن في قلوب المؤمنين كلمة الله بغنى كو ٣:١٦ . وقد نسب الى الحق هنا ثلاثة افعال

الاول انهُ يبدّد الظلمة ويعلن المكتوم

الثاني انهُ يجعل الظلمة منيرةً

الثالث ان المُنار به يصير واسطةً لتنوير غيرهِ . ومن الواضح ان تلك القوّة لا تكون للحق الاَّ بواسطة روح الله . فكما ان النور لا يقدر ان يجعل العميان مبصرين كذلك الحق وحدهُ لا يستطيع ان

يجدّد الاموات في الروح ولكن الروح القدس لا يفعل بدون الحق فلذلك وجب على المسيحيين ان يفعلوا كل ما في الطاقة ليعلنوا حق الله للجهلاء والضالين

١٤ لذلك يقول استيقظ ايها النائم وقم من الاموات فيضيء لك المسيح اش ٦٠:١ ورو ١٣:١١ و ١٢ واكو ١٥:٢٤ واتس ٥:٦ يو ٢٥:٥ ورو ٦:٤ و ٥ وص ٥:٢ وكو ١:٣

لما كان الحق ذا قوّة كما ذُكر ومقدّمًا للجميع حقّ للكتاب المقدس ان ينبّه النيام والموتى ليقوموا ويستنيروا باشعته

لذلك يقول لم يتضح الى اي شيء نسب الرسول هذا أإلى فحوى مجموع الكتاب او الى جملة معيّنة منهُ فان كان المقصود الثاني فالآية التي هي اقرب الى ما اقتبسهُ هي ما في اش ٦٠:١ واقتبسها معنًى لا لفظًا وجرى بها مجرى كتبة العهد الجديد في ان نسب الى المسيح ما نسبهُ انبياء العهد القديم الى يهوه

ان المخاطبين كانوا في ظلمة روحيّة كالظلمة المحيطة بالنيام والموتى. والنور الذي اشرق بالمسيح كافٍ لايقاظ النيام حتى الذين ناموا نوم الموت . وقولهُ هنا كقول المسيح "الحقّ الحقّ اقول لكم انهُ تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" يو ٢٥:٥ . وهو يثبت ما قيل في ع ١٣ "ان كل ما أُظهر فهو نور"

استيقظ . . . وقم اي انتبه من نوم الغفلة والأمن الكاذب وقم من موت الخطيئة اطاعةً لامر المسيح الذي يدعو بكلمتهِ وروحهِ رو ١١:١٣ — ١٤

فيضيء لك المسيح هذا على وفق قول بطرس الرسول في النبوءة المتعلقة بالمسيح "تفعلون حسنًا ان انتبهتم اليها كما الى سراجٍ منير في موضع مظلم الى ان ينفجر النهار و يطلع كوكب الصبح في قلوبكم" ٢بط ١: ١٩

ان المسيح نور العالم يو ٤:١ و ٩ و ٨:١٢ و١عب ١: ٣ . وان حال الخطأة كحال النيام والموتى حقيقةً لانهم لا يشعرون بما يحدث حولهم ولا يلتفتون الى من يكلمهم فلا يدركون دعوة الداعي الى كسب الخير او الى النجاة من الشر وتختلف عنها بأن ليس على النيام والموتى حقيقةً مسؤوليّة الاستيقاظ والقيام لكن نوم الخطأة اثم بشهادة ضمائرهم فلا يجوز الاستمرار عليهِ ساعة واحدة

١٥ فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء كو ٤:٥

هذه الآية متعلقة بالآية العاشرة والآية الحادية عشرة . وكونهم اولاد نور يوجب عليهم ان يسلكوا بتدقيق كما اوجب عليهم ان لا يشتركوا في اعمال الظلمة وان يوبّخوها

تسلكون بالتدقيق كي لا تميلوا عن سنن القداسة والطاعة البتة لا يمينًا ولا شمالاً

لا كجهلاء مثل اولاد هذا الدهر الموصوفين بأنهم جالسون في الظلمة

بل كحكماء اي كأولاد النور والحقّ المتعلمين من الله

١٦ مفتدين الوقت لان الايام شريرة غل ٤:٦ وكو ٥:٤ جا ١١:٢ و ١٢:١ ويو ٢٥:١٢ وص ١٢:٦

مفتدين الوقت هذا احد الطرق التي يظهر فيها الحكماء حكمتهم وذلك باغتنام كل فرصة تمكنهم من

ان يكسبوا الخير ويفعلوهُ مختطفين الوقت من الاتلاف وسوء الاستعمال . والافتداء هنا يشير الى وجوب بذل كل حكمة والاجتهاد في سبيل التوصّل الى المقصود كما يفعل التاجر في الدنيويّات. والموجب لذلك ان الله وهب لنا الوقت لغايات ثمينة لكي نتعب فيها لادراك اسباب المعاش لنا ولعيالنا ولنكسب العلم المفيد ولنفعل خيرًا لغيرنا في الجسديات والروحيات وان نُمجّد الله ونستعدّ للابديّة فاذًا ليس لنا من دقيقة نستغني عنها او نشغلها بالكسل او بطلب الاباطيل

لان الايام شريرة اي يكثر فيها الشرّ وتكثر التجارب القويّة وتحيط الاخطار من كل جهةٍ فما على الانسان ان يفعلهُ يجب ان يفعلهُ بسرعة لكي ينجو من الشرّ ولكي يحل غيرهُ على النجاة منهُ . وقد نبّه المسيح تلاميذهُ على وجوب انتهاز الفرص في مثَل قاضي الظالم اذ قال "ابناء هذا الدهر احكم من ابناء النور في جيلهم" لو ١٦: ٨

١٧ من اجل ذلك لا تكونوا اغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب كو ٤: ٥ رو ١٢: ٢ اتس ٤: ٣ و ١٨: ٥

من اجل ذلك اي لان الايام شريرة

لا تكونوا اغبياء معنى هذه العبارة قريب من معنى قولهِ "لا تكجهلاء" ع ١٥. والغبي هو الذي لا يستعمل عقلهُ كما يجب ولا يرى الامور في النور الحقّ ولا يحكم فيها على قدر قيمتها فكأنهُ قال لا تكونوا اغبياء حتى لا تميّزوا بين الحقّ والباطل وبين الحلال والحرام وبين المهمّ وما لا طائل تحتهُ وبين ما هي غاية حياتنا الحقّة هنا وما ليست كذلك

فاهمين ما هي مشيئة الرب هذا كقولهِ "كحكماء" ع ١٥. والمراد ان يقيسوا كل الامور بمقياس الرب يسوع وان يجعلوا مشيئتهُ قانون سيرتهم

١٨ ولا تسكروا بالخمر الذي فيهِ الخلاعة بل امتلئوا بالروح ام ٢٠: ١ و ٢٣: ٢٠ و ٢٩ وامش ١١: ٥ و ٢٢ ولو ٢١: ٣٤

لا تسكروا بالخمر فان ذلك عين الغباوة المنهيُّ عنها فلا تليق بالمؤمن الحكيم لان من دأب الحكماء ان لا يطلبوا الانتعاش والتسلية بالمسكر بل بتأثير الروح القدس

الذي فيهِ الخلاعة لان السكر بالخمر يؤدي الى اتباع الشهوات المحرّمة وهلاك الجسد والنفس كليهما لانهُ بهِ تخضع النفس للاهواء الجسديّة وتزيد سلطة بزيادة خضوع الانسان لها حتى تكون النفس المخلوقة على صورة الله أمَةً للشهوات وللشيطان

بل امتلئوا بالروح اي الروح القدس حتى يسوس الافكار والانفعالات وللاقوال والاعمال . وكثر استعمال مثل هذا في الانجيل فقيل ان المسيح "ممتلئٌ من الروح القدس" لو ٤: ١ . وان استفانوس مملوءٌ من الايمان والروح القدس" اع ٦: ٥ . وان برنابا "كان رجلًا صالحًا وممتلئًا من الروح القدس" اع ١١: ٢٤ . وحضور الروح القدس في المؤمن علّة قوّتهِ ومسرّتهِ ويجعلهُ بدلًا من ان يتغنى كالسكير باغاني المجون والدعارة على ان يترنم بما ذُكر في الآية الآتية

١٩ مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح واغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب اع ١٦: ٢٥ وكو ٣: ١٦ وكو ٤: ١٦ وبع ٥: ١٣

اشار بهذه الآية الى ما اعتادهُ المؤمنون يومئذٍ في اجتماعاتهم الدينيّة من الترنم معًا او على التناوب

بمزامير التسبيح وترنيمات العبادة اعلانًا لمحبتهم لله وابتهاجهم بعبادته وخدمته. ويطلق "المزمور" على القصيدة الروحيّة التي يترنم بهِ بمساعدة الآلات الموسيقيّة وعلى احد المزامير المكتوبة في السفر الالهي المشهور كما جاء في اع ١٣: ٣٣ و ١: ٢٠. وعلى كل قصيدة روحيّة على اسلوب مزامير داود. والارجح ان هذا هو المراد بما في ١كو ١٤: ٢٦ ولا نقطع بما هو المراد هنا من تلك المعاني

تسابيح اي اشعار موضوعها التسبيح لله

اغاني روحيّة قُسمت الاغاني يومئذٍ الى عالميّة ودينيّة وهي الروحيّة بمعنى انها من وحي الروح القدس او بمعنى انها تعبر عن الافكار الروحيّة والاشواق الروحيّة والارجح ان هذا هو المراد لانهُ قيل ان المؤمنين امتلأوا من الروح وذلك يحملهم على ان يظهروا تأثير ذلك الروح باغانيهم كما يعلنونهُ بالاحاديث والسيرة

مترنمين ومرتلين في قلوبكم لا بمجرّد شفاهكم. وهذا شرط كل ترنم لكي يكون لائقًا بالمؤمنين ومرضيًا لله. ولا فرق بين الترنم والترتيل الاَّ ان الثاني اعمّ من الاوّل ولعلهُ يشتمل على استعمال الآلات الموسيقيّة مع الصوت الانساني انظر ١كو ١٤: ١٥ ويع ٥: ١٣ ورو ١٥: ٩

للرب اي للمسيح. اننا بتسبيحنا للمسيح نسبّح لله ونسبّح لله في المسيح كلما حملتنا اشواقنا على ان نبين محبتنا وشكرنا لهُ. فلا نقدر ان نسبح لاقنوم من الاقانيم الثلاثة ما لم نسبح للآخر

---

٢٠ شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح لله والآب مز ١٠٤: ١ وأش ٦٣: ٧ وكو ٣: ١٧ وتس ٥: ١٨

وتس ١: ٢ عب ١٣: ١٥ ويعط ٥: ٢ و ١١: ٤

في هذه الآية بيان الاتفاق بين الترنم للمسيح والشكر لله الآب فان الرسول اعتبرهما جزئين من عبادة واحدة ومما يجب على كل المؤمنين

شاكرين كل حين ليس مرّة بل دائمًا على توالي الايام على المراحم الجسديّة والروحيّة التي انعم الله بها في الماضي وينعم بها في الحال

على كل شيء حتى على ما يظهر لنا في اوّل امرهِ انهُ من النوازل لكنّ الله قصد نفعنا بهِ

في اسم ربنا يسوع المسيح بهذا الاسم نادى الرسل وصنعوا المعجزات وبهِ أُمر المسيحيون ان يصلوا وان يشكروا على كل شيء وان يفعلوا كل شيء فالذي يفعلونهُ باسمهِ يفعلونهُ بسلطانهِ وباتكالهم عليهِ بغية النجاح

لله والآب اي لله الذي هو ابو المسيح وابونا ايضًا بمقتضى عهد الفداء الذي بهِ لنا ثقة القدوم اليهِ كبنين الى ابائهم يو ١٥: ١٦ و ١٦: ٢٣ و ٢٤

نصائح للزوجين ع ٢١ الى ٣٣

انهُ يجب على المؤمنين جميعًا ان يخضع بعضهم لبعض بمقتضى نسبة احدهم الى الآخر ع ٢١. ويجب على النساء ان يخضعن لرجالهنّ اكرامًا للرب ع ٢٢. وان ذلك الوجوب مبنيٌّ على ان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح رأس الكنيسة ع ٢٣. وان ذلك الخضوع يجب ان يكون في كل الامور ع ٢٤. وانهُ

يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم وان قياس محبتهم لهنّ محبّة المسيح للكنيسة ع ٢٥–٢٧ . وان علّة المحبّة في الامرين واحدة لان الرجل والمرأة جسدٌ واحد وكذلك المسيح والكنيسة ع ٢٨–٣١ . وان اتحاد المسيح بالكنيسة اسمى من اتحاد الرجل بالمرأة ولكن هذا لا يمنع من وجوب ان تخضع النساء لرجالهنّ وان يحبّ الرجال نساءهم ع ٣٢ و ٣٣

---

٢١ خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله

في ٢:٢ وابط ٥:٥

بيّن الرسول في هذه الآية القانون العامّ في ان يخضع بعض المؤمنين لبعض باعتبار نسبة كلّ الى الآخر . وقد فصّل هذا القانون في ما يأتي من بيان واجبات كل من الزوجين للآخر وكلٌّ من الاولاد لوالديهِ وكلٌّ من الوالدين لاولادهِ وكل من العبيد لسيدهِ وكلٌّ من السادة لعبيدهِ . ومثل قول بولس هنا قول بطرس الرسول "كونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع" ابط ٥:٥ . وقول بولس "وادّين بعضكم بعضًا بالمحبّة الاخويّة مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة" رو ١٢:١٠ . وقولهِ "فتمموا فرحي حتى تفتكروا فكرًا واحدًا ولكم محبّة واحدة . . . لا شيء بتحزّب او بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم" في ٢:٣ و ٣ . وفي هذا نهيٌ للناس عن ان يحسبوا انهم مستقلّون ونقريرٌ لقولهِ "ليس احدٌ منّا يعيش لذاتهِ ولا احدٌ يموت لذاتهِ" رو ١٤:٧ . ووجوب خضوع بعض المؤمنين لبعض مبنيٌّ على كونهم متساوين امام الله ومحتاجًا كلٌّ منهم الى الآخر وذلك يمنع من الكبرياء وادّعاء الافضليّة وعدم الاكتراث بآراء الاخوة في الفوائد والاعمال . ويوجب على كل مؤمن ان يعتبر مقاصد وآراء اخوتهِ الاعتبار اللائق حاسبًا نفسهُ جزءًا من الجسد الواحد الذي هو الكنيسة ذات الايمان الواحد والسلوك الواحد

في خوف الله او خوف المسيح على ما في اكثر النسخ . فوجوب خضوع بعض المؤمنين لبعض مبنيٌّ على وجوب خضوعهم للمسيح (الذي هو ايضًا الله) واعتبارهم لارادتهِ ومجدهِ . فيجب ان يرغبوا في رضاهُ بالطاعة وان يخافوا اغاظتهُ لانهم سيقفون امامهُ الديونة وهو يحسب ما صُنع لاصغر اخوتهِ إنهُ صُنع لهُ

---

٢٢ ايها النساء اخضعنَ لرجالكنَّ كما للرب

تك ٣:١٦ واكو ١٤:٣٤ وكو ٣:١٨ وتي ٢:٥ وابط ٣:١ ص ٦:٥

ان وجوب الخضوع العامّ يتضمّن وجوب ان تخضع النساء لرجالهنّ وذكر هذا الوجوب حمل الرسول ان يوضح حقيقة الخضوع الواجب على المرأة لرجلها وعلّتهُ ومقدارهُ . ومثل قول الرسول في هذه الآية ما في كو ٣:١٨ وتي ٢:٥ وابط ٣:١–٦ . والتسليم الذي في اكو ١١:٣ و ٧–٩ و ١٤:٣٤ و ٣٥ واتي ٢:١١ و ١٢

كما للرب اي اطاعةً لامر الرب لانهُ هو الذي اعطى تلك السلطة للرجال فالخضوع لرجالهنّ جزءٌ من خضوعهنّ الواجب للمسيح وأحد واجباتهنّ المسيحيّة . وليس معنى هذا القول ان يكون خضوع المرأة للرجل مطلقًا كخضوعها للمسيح . فخضوعها لرجلها اكرامًا للمسيح واطاعةً لهُ اخفّ عليها من ان يكون بدون نظر الى المسيح

٢٣ لان الرجل هو راس المرأة كما ان المسيح ايضاً راس الكنيسة . وهو مخلص الجسد ١كو ١١:٣ ص ١:٢٢ و٤: ١٥ وكو ١:١٨ ص ١:٢٣

ان الرسول مع تصريحهِ بأن وجوب ان تخضع المرأة لرجلها من الواجبات الدينيّة اوضح هنا ان علّة ذلك الخضوع امرٌ طبيعي كاكثر اوامر الله

لان الرجل هو رأس المرأة علّة وجوب ان تخضع المرأة لرجلها هي ان الله لما خلق الرجل خلقهُ اقوى من المرأة جسدًا وعقلاً ووهب لهُ من الصفات الجسديّة والعقليّة ما اهّلهُ لان يكون رأسها . وقد سبق الكلام على ذلك في تفسير ١كو ١١:٣-٩ . فاثبت الرسول افضليّة الرجل على المرأة من كتاب الله وابان ان الرجل خُلق قبل المرأة وانها أُخذت منهُ وان خضوعها لرجلها لائقٌ في ذاتهِ فضلاً عن كونهِ طبيعيًا واختبار الناس يشهد بحسن هذا النظام الالهيّ . وان كون المرأة دون الرجل في السلطة لا يستلزم انهـا دونهُ في سائر الامور ولا دونهُ في ملكوت الله ونفع كنيسة المسيح والعالم . ان انجيل المسيح لا يبطّل سلطة الرجال على النساء ووجوب خضوع النساء للرجال لكنهُ جعل المرأة رفيقة الرجل ومعينةً لهُ وشريكتهُ في افراحهِ واحزانهِ واعلى شأنها بأن رفعها من كونها امةً للرجل الى كونها شريكةً لهُ

كما ان المسيح رأس الكنيسة وجب على المرأة ان تخضع لرجلها كما وجب على الكنيسة ان تخضع للمسيح والذي امر بوجوب احد الامرين امر بوجوب الآخر

وهو مخلص الجسد هذا يصدق على المسيح فضلاً عن كونهِ رأس الكنيسة . والمرجّح ان الرسول ذكر هذه العبارة بيانًا لان نسبة الكنيسة الى المسيح اعظم وارفع من نسبة المرأة الى الرجل . وان نسبة المسيح الى الكنيسة غير مقصورة على انهُ يسوسها ويعلّمها بل على انهُ يخلّصها ايضًا من الخطيئة والهلاك و يبرّرها ويقدّسها. لا رجل يستطيع ان يصنع لامرأتهِ مثل ما صنع المسيح للكنيسة ولذلك لا حقّ لهُ ان يطلب من المرأة الخضوع الذي يحقّ للمسيح ان يطلبهُ من الكنيسة

٢٤ ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهنّ في كل شيء كو ٣:١٨ و٢٢ وتي ٢:٥

لكن اي مع التمييز بين نسبة المسيح الى الكنيسة ونسبة الرجل الى المرأة على ما ذُكر

كما تخضع الكنيسة للمسيح . . . في كل شيء. هذا بيان مقدار الخضوع الواجب على المرأة للرجل . وعنى بقولهِ "كل شيء" ان لا يجوز للمرأة ان تخضع في بعض الاشياء وتستقلّ في غيرها بل في كل ما يحقّ لهُ ان يأمرها بهِ . وهذا لا يستلزم ان سلطتهُ عليها غير محدودة لانها مقيّدة بحقيقة النسبة الزوجيّة وبأن سلطة الله فوق سلطتهِ وليس عليها ان تخالف شريعة الله اطاعةً لامر زوجها وليس لهُ سلطان على عقائدها او ضميرها

٢٥ ايها الرجال احبوا نساءكم كما احب المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسهُ لاجلها كو ٣:١٩ وابط ٣:٧ اع ٢٠:٢٨ وغل ٤:١ و٢:٢٠ وع ٢

ان الرسول كما اوجب على النساء الخضوع لرجالهنّ (ع ٢٢) اوجب على الرجال المحبّة لنسائهم وجعل قياسها وعلّة وجوبها محبّة المسيح للكنيسة وبنى وجوبهـا على الاتحاد الكليّ الخاصّ بين الرجل وامرأتهِ

احبّوا نساءكم كما احبّ المسيح ايضًا الكنيسة ان محبّة المسيح للكنيسة مثال لحبّ الرجال لنسائهم وقياس لهُ فانهم مكلّفون بأن يذكروا انفسهم لاجلهنّ كما انكر المسيح نفسهُ لاجل الكنيسة فانهُ احبها حتى انهُ مات من اجلها فعلى الرجال ان يخاطروا بانفسهم اذا اقتضت الحال وقاية لنسائهم . ان اظهار الرجال محبتهم لازواجهم من افضل الوسائط لحملهنّ على الخضوع لهم . وخضوع النساء لرجالهنّ من احسن الوسائل الى حملهم على محبتهنّ ولكن يجب ان يكون كلٌّ من الخضوع والمحبّة خالصًا بمقتضى الاوامر الالهيّة والاطاعة للمسيح لاقيام كلّ من الزوجين بما يجب عليهِ للآخر

واسلم نفسهُ لاجلها صنع المسيح للكنيسة اكثر مما يستطيع الرجل ان يصنعهُ لامرأتهِ فقدّم نفسهُ ذبيحة على الصليب ليفدي الكنيسة ويقدّسها . فالرجال الذين يريدون ان يتمثلوا بالمسيح في انكار انفسهم يندر ان يجدوا فرصًا لذلك في سوى تخفيف ما عليها من الاثقال وتعزيتها في الضيقات وطلب خلاص نفسها وبذل كل ما في طاقتهِ قولاً وعملاً ليقودها الى الاتكال على المسيح والتمثّل بمثلهِ

---

٢٦ لكي يقدّسها مطهرًا اياها بغسل الماء بالكلمة

يو ٣:٥ وتي ٥:٣ وعب ١٠:٢٢ وابو ٥:٦ يو ١٥:٢ و ١٧:١٧

انتهز الرسول فرصة التكلم في واجبات الازواج لايضاح الاتحاد بين المسيح وكنيستهِ وبيان ان من غايات موتهِ تقديسها اياها اخيرًا لنفسهِ لكي يسرّ بها وانهُ في هذا الزمان يؤهلها لغايتهِ السامية منها واوضح ذلك بطريق المجاز معتبرًا الكنيسة عروسًا للمسيح . واعلن في ذلك اربعة امور

الاوّل ان الكنيسة موضوع محبتهِ الخاصّة العظيمة .

الثاني انهُ كما ان العروس لزوجها خاصةً كذلك الكنيسة للمسيح خاصةً

الثالث ان اتحاد المسيح بالكنيسة قويٌّ جدًّا كالاتحاد الزوجي فان المؤمنين عظم من عظامهِ ولحم من لحمهِ وان الكنيسة موضوع اعظم ابتهاج المسيح فهو يقصد ان يقدّمها لنفسهِ عروسًا على وفق قولهِ تعالى "كفرح العريس بالعروس يفرح بكِ الهكِ" اش ٦٢: ٥ . ولذلك يجب ان يطهّرها ويزيّنها لكي تكون اهلاً للجلوس معهُ على عرشهِ . وما قالهُ في الكنيسة اجمالاً يصدق على كل اعضائها افرادًا فهم موضوع حبّهِ الخاص وعنايتهِ وابتهاجهِ فيرغب ان يكون كل مؤمن كاملاً في القداسة والمجد

لكي يقدّسها اي يفرزها لنفسهِ وينقّيها من دنس الخطيئة . ان غاية موت المسيح تقديس شعبهِ وحصل على ذلك بمصالحتهم لله وباعطائهِ اياهم الروح القدس كما ابان في قولهِ "المسيح افتدانا من لعنة الناموس . . . لنصير بركة ابرهيم للامم في المسيح يسوع لننال بالايمان موعد الروح" غل ٣: ١٣ و ١٤

مطهّرًا اياها بغسل الماء بالكلمة قد يراد بهذا في الكتاب المقدس التطهير الروحي الذي الغسل بالماء رمزٌ اليهِ حز ١٦: ٩ و ٢٥:٣٦ وعب ١٠: ٢٢ . واكثر ما يُراد بهِ المعموديّة ومن ذلك قول حنانيا لشاول "قم اعتمد واغسل خطاياك" اع ٢٢: ١٦ لان المعموديّة هي الغسل بالماء واعتماد الذين كتب اليهم بولس ان يحسبوها بمعنًى واحد . والتطهير هنا هو التنقية من جرم الخطيئة ودنسها عب ١٠: ٢ و ٩: ١٤ و ٢٢ و ٢٢ وابو ١: ٧ . والذي يؤيد قولنا ان المراد هنا

"بالغسل بالماء" المعموديّة . ان المعموديّة كثيرًا ما اقترنت بمغفرة الخطايا كما في قولهِ "قال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا" اع ٢:٣٨ و ٢٢:١٦

فان قيل كيف يمكن ان يكون التطهير بالمعموديّة قلنا ان المعموديّة تطهّر من الخطية كما ان الكلمة تطهّر منها حيث الكلام في الكلمة هنا كالكلام في التطهير بغسل الماء اي المعموديّة . وجاء في الانجيل اننا "نخلص بالكلمة" واننا نولد بها ونتقدّس وذلك لا يستلزم ان قوّة سريّة تخرج من الكلمة لتأتي بتلك النتائج ولا ان تلك النتائج تقترن ابدًا بسمع الكلمة او قراءتها ولا ان الروح القدس لا يطهّر او يجدّد بدون الكلمة فانهُ يفعل كذلك في الاطفال الذين لا يقدرون ان يفهموا الكلمة . وكل ما قيل على الكلمة قيل على المعموديّة مثل انها تغسل من الخطية اع ٢٢:١٦ وانها تقترننا بالمسيح وانها تجعل موت المسيح موتنا رو ٦:٤ وكو ٢:١٢ وانها تخلصنا ١ بط ٣:٢١ . وهذه الاقوال لا تستلزم ان قوّة سريّة تخرج من المعموديّة ولا ان المعمّد لتأتي بتلك النتائج ولا ان تلك النتائج تقترن ابدًا بالمعموديّة ولا ان الروح القدس لا يجدّد غير المعتمدين فيتركهم يهلكون لان كثيرين من المعتمدين لا يزالون اشرارًا وان كثيرين من غير المعتمدين قدّسوا وخلصوا

والذي نتعلمهُ من العبارة هو ان الله شاء بنعمتهِ ان يقرن الفداء وبركاتهِ بقبول كلمتهِ بالايمان وبقبول المعمودية كذلك. فكما يصدق ان نخلص بالكلمة يصدق اننا نخلص بالمعموديّة مع ان المعموديّة لا تنفع شيئًا بلا ايمان كما ان الكلمة لا تنفع شيئًا بدونهِ . ولذلك قيل "من آمن واعتمد خلص" مر ١٦:١٦ وما قالهُ الرسول هنا في تأثير المعمودية في الكنيسة التي هي جسد المسيح وعروسهُ قالهُ باعتبار كونها مؤلفة من المؤمنين لا باعتبار الذين هم ليسوا بمؤمنين وهم غرباء عن عهود الموعد واجنبيون عن رعويّة اسرائيل ولذلك لم يذكر وجوب الايمان مع المعموديّة كشأن كثير من اقوال الكتاب. والمراد من "الكلمة" هنا جملة كلام الله او الانجيل لا احد مواعيدهِ او اوامرهِ او البسملة

---

٢٧ لكي يحضرها لنفسهِ كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك بل تكون مقدّسة وبلا عيب

٢كو ١١:٢ وكو ١:٢٢ نش ٧:٤ ص ١:٤

لكي يحضرها لنفسهِ هذه غاية المسيح الاخيرة وغايتهُ الاولى انهُ يقدّسها والمعنى انهُ يضعها على القرب منهُ دليلاً على انها لهُ خاصةً ويعترف قدّام كل الخليقة بأنها عروسهُ التي اقتناها بدمهِ . ومن عادة الناس ان يُحضِر العروس لعريسها رفيقاتها او صديق العريس يو ٣:٢٩ . واما المسيح الذي اسلم نفسهُ من اجلها فهو وحدهُ يهيئها ويحضرها ويقبلها . والوقت الذي يحضرها فيهِ لنفسهِ هو وقت مجيئهِ الثاني حين يأتي "ليتمجّد في قدّيسيهِ ويتعجّب منهُ في جميع المؤمنين" ٢تس ١:١٠ وحين يقام الموتى في شبه ابن الله و يتغيّر الاحياء وحين يلبس هذا الفاسد عدم الفساد وهذا المائت عدم الموت وحينئذٍ تكون الكنيسة كعروس مزينة لرجلها رؤ ٢١: ٢ و ١٩:٧—٩

كنيسة مجيدة الى حدٍّ يبتهج بها عينُ كل المشاهدين جمالها وهي خالية من كل عيب وحاوية كل كمال وذلك لانها ستكون في شبه صورة المسيح يوم ظهر لتلاميذهِ على جبل التجلي فصاروا كاموات. لان الله عيّن مختاريهِ ليكونوا مشابهين صورة ابنهِ رو ٨:٢٩ .

وقيل انهم "سيكونون مثلهُ لانهم سيرونهُ كما هو" ايو ٣:٢

لا دنس فيها ولا غضن او شيء من مثل ذلك مما يشين جمالها او ينقص كمالها او يغيّر هيئتها بمرور الزمان كما هو المشاهد في الناس على الارض لانها تكون خالدة في شبيبتها

بل تكون مقدسة وبلا عيب كما اختار الله آلهُ ان يكونوا قبل تأسيس العالم ص ١:٤ فاذًا قصد الله الازليّ سيتمّ في الكنيسة عند تمجيدها باعتبار انها عروس المسيح

---

٢٨ كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم . من يحب امرأتهُ يحب نفسهُ

رجع الرسول هنا الى ذكر واجبات الرجال لنسائهم بعد آيتين معترضتين

كذلك يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم كاجسادهم كما احبّ المسيح الكنيسة واسلم نفسهُ لاجلها بناء على كون الكنيسة جسدهُ . وليس المراد من ذلك انهُ يجب على الرجال ان يحبوا نساءهم بمقدار ما يحبون اجسادهم بل ان يحبوهنّ لان نسبتهم الى نسائهم كنسبة المسيح الى الكنيسة فانهُ احبها كذلك وجب ان يحبوا نساءهم . واعتبرها جسدهُ فوجب ان يعتبروهنّ اجسادهم فلا يحبونهنّ كاجسادهم بل لانهنّ اجسادهم وهذا مستلزم من قولهِ سابقًا "ان الرجل رأس المرأة" ع ٢٣ ومثبت من قولهِ "ان الزوجين جسدٌ واحدٌ" على وفق قولهِ تعالى في تك ٢:٢٤ وما كرّرهُ المسيح في مت ١٩:٤-٦ . فما اوجبهُ الانجيل على الرجال من محبتهم لنسائهم لا يقدرون ان يتعدّوهُ ما لم يضرّوا انفسهم ارواحًا واجسادًا واولادهم والهيئة الاجتماعيّة فلا يجوز ان يُقطع رباط الزيجة الاّ لاسباب ذكرها الانجيل

من يحبّ امرأتهُ يحبّ نفسهُ هذا القول والقول "ان الرجل والمرأة جسدٌ واحدٌ" ليسا بيانًا لما يجب ان يكون بل بيانًا للواقع فان الزوجين جسدٌ واحدٌ وكلٌّ جزءٌ من الآخر فاذًا قولهُ "من يحبّ امرأتهُ يحب نفسهُ" لا يحتاج الى برهان

---

٢٩ فانهُ لم يبغض احدٌ جسدهُ قط بل يقوتهُ ويربيهِ كما الرب ايضًا للكنيسة

هذه الآية نتيجة الآية السابقة فان محبة الرجال لنسائهم طبيعيّة كمحبة الانسان لنفسهِ فكما انهُ من المخالف للطبيعة ان يبغض الانسان جسدهُ مخالفٌ لها ان يبغض امرأتهُ . نعم ان من المحتمل ان الانسان لا يحبهُ جسدهُ تمام الاعجاب فيرغب ان يكون اقوى او اجمل واقلّ تعرّضًا للآلام والامراض ولكنهُ لا يرى ذلك علّة كافية لان يبغضهُ ويهملهُ . وكذلك يحتمل ان يرى الانسان عدم الكمال في امرأتهِ لكن ذلك ليس بعلّة كافية لان يهملها او يظلمها

بل يقوتهُ ويربيهِ وكذلك بمقتضى الشريعة الطبيعيّة واوامر الله يجب على الرجل ان يعامل امرأتهُ بكل رقّة ويعتني بها ويقوم بحاجاتها ويطلب راحتها

كما الرب ايضًا للكنيسة اثبت ما قالهُ في الواجبات على الرجال للنساء بما فعلهُ المسيح للكنيسة فانهُ عالها كما يعول الانسان جسدهُ لان نسبتهُ اليها كنسبة الرجل الى امرأتهِ . زعم بعضهم ان الرسول اشار بقوت الكنيسة الى العشاء الرباني . والحقّ عدم التقييد بذلك ولكنهُ يذكّرنا قول المسيح "انا هو خبز الحياة" وقولهُ "انا الخبز الحيّ الذي نزل من السماء ان اكل احدٌ من هذا الخبز يحيا الى الابد والخبز الذي اعطي

هو جسدي الذي ابذلهُ من اجل حياة العالم" يو ٦: ٤٨ و ٥١ . وقولهُ "يربيهِ" كقول المسيح في اورشليم "يا اورشليم . . . كم مرَّة اردت ان اجمع اولادكِ كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها" مت ٢٣: ٣٧

٣٠ لاننا اعضاء جسمهِ من لحمهِ ومن عظامهِ

تك ٢: ٢٣ ورو ١٢: ٥ واكو ٦: ١٥ و ١٢: ٢٧

في هذه الآية علَّة ما قيل في الآية السابقة

لاننا نحن المؤمنين المتحدين بالمسيح بالايمان

اعضاء جسمهِ الخ ان المسيح يقوت كنيستهُ ويربيها كما يقوت الانسان جسدهُ ويربيهِ لان اتحادها بهِ كاتحاد جسد الانسان بنفسهِ . وما قيل هنا مبنيٌّ على قول آدم لحوَّاء "هذه الآن عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي" والمعنى ان النسبة بين المسيح وكنيستهِ كالنسبة بين آدم وحواء فان حوَّاء أُخذت من جسم آدم على وفق نصّ الآية . وقال الرسول في هذا الامر انهُ سرٌّ عظيم ع ٣٢ فاذًا لا يمكن التفسير البشري ان يوضحهُ تمام الايضاح لكننا نقدر ان نعتزل فيهِ سوء التأويل فنتركهُ كما تركهُ الرسول . وليس المراد مجرَّد انهُ كما ان الزوجين متحدان كذلك المسيح والكنيسة . فحين قال المسيح لتلاميذهِ "انا الكرمة وانتم الاغصان اراد ما يزيد على معنى الاتحاد وهو الحيـاة المشتركة . ومثلهُ قولهُ في النسبة بين آدم ونسلهِ ففيهِ معنًى يزيد على الاتحاد . وكذا ما قيل في هذه الآية لانهُ اشتراك في اللحم والدم وفي هذا الاشتراك معنى زائد على الاتحاد . وليس هو مجرَّد مجازٍ بمعنى انهُ كما ان حواء اخذت جسدها من آدم كذلك نأخذ حياتنا الروحيَّة من المسيح . نعم ان هذا حقٌّ ولكنهُ ليس الحقَّ كلهُ اذ قيل هنا ان حياتنا الروحيَّة مأخوذة من جسد المسيح واننا شركاء جسدهِ

ذهب بعضهم ان في الآية اشارة الى تجسّد المسيح لان طبيعتنا البشريَّة مثل الطبيعة التي اتخذها المسيح وهذا على وفق ما جاء في عب ٢: ١٠ و ١٤ . لكن تعليم تجسّد المسيح هو انهُ اخذ لحمنا ودمنا وتعليم هذه الآية اننا نشترك في جسد المسيح ودمهِ بعد اتخاذهِ اياهما . والمسيح بالتجسّد اتحد بكل الجنس البشري لكن الاتحاد المذكور في الآية ليس الاَّ بين المؤمن والمسيح . وذهب آخرون الى ان الاتحاد المشار اليهِ هنا هو كالاتحاد الذي يحدث حين نتناول العشاء الرباني واننا صرنا من جسدهِ لاننا اكلنا جسدهُ . لكن لا اشارة هنا الى العشاء الرباني الذي قال الكتاب انهُ اشتراك في لحم المسيح ودمهِ . والكلام هنا في خلق المرأة والنسبة الزوجيَّة التي عبَّر عنها بالاشتراك في اللحم والعظام . واما ما صرح بهِ هنا هو ان حواء كما انها اخذت حياتها من جسد آدم وصارت شريكة لهُ في حياتهِ كذلك المؤمنون يتخذون حياتهم من جسد المسيح ويصيرون شركاء لهُ في حياتهِ وكلام بولس في ذلك ليس بتفسير للسرّ بل تصريح بكونهِ

ان حواء بقيت شريكة لآدم في حياتهِ بعد مرور السنين ونفاد كل جزء من جسمهِ الذي أُخذ منهُ جسمها لكنها ما زالت مدَّة عمرها عظمًا من عظامهِ ولحمًا من لحمهِ كما كانت في اليوم الذي خُلقت فيهِ

ونحن شركاء آدم في حياتهِ مع انهُ لا شيء من جسد آدم في اجسادنا والقول هنا وفي اماكن اخرى في الكتاب ان الزوجين "جسدٌ واحدٌ" وان المسيح والكنيسة واحد مثل ما ذُكر ففي كلها اشارة الى الحياة المشتركة وكل ما يختصُّ بالحياة سرٌّ لا يُعلم بماذا تقوم ولا كيف تتسلسل . وما قيل هنا في شأن

اتحاد المسيح بشعبهِ واتخاذهم حياتهم من جسدهِ أشيرالى انهُ كان بواسطة جسدهِ رو ٧ : ٤ وبواسطة دمهِ ص ٢ : ١٣ و"بجسم بشريتهِ" كو ١ : ٢٢ وفي كل ذلك بيان ان جسد المسيح مصدر حياتنا واننا بالاشتراك فيهِ ننال الحياة الابديّة كما صرّح المسيح بقولهِ "الحق الحق اقول لكم ان لم تاكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمهُ فليس لكم حياةٌ فيكم من ياكل جسدي و يشرب دمي فلهُ حياة ابديّة" يو ٦ : ٥٣ و ٥٤

٣١ من اجل هذا يترك الرجل اباهُ وامهُ و يلتصق بامرأتهِ ويكون الاثنان جسدًا واحدًا

تك ٢ : ٢٤ ومت ١٩ : ٥ ومر ١٠ : ٧ و ٨ ١ كو ٦ : ١٦

هذه الآية مقتبسة من سفر التكوين تك ٢ : ٢٤ واقتبسها الرسول اثباتًا ان ما قالهُ مبنيٌّ على كلام الله وان نسبة المسيح الى الكنيسة قريبة جدًّا لانها كالنسبة التي بين الرجل وامرأتهِ وهي الصق من كل نسبة بشرية حتى النسبة بين الوالدين والاولاد . فحقَّ لهُ ان ينسب الى المسيح وشعبهِ حياة مشتركة لانهم اتخذوا حياتهم من جسدهِ كما اتخذت حواء حياتها من جسد آدم . وقد وجد المفسرون كلهم صعوبة في بيان العلاقة بين قولهِ "نحن اعضاء جسمهِ من لحمهِ ومن عظامهِ" وقولهِ "من اجل هذا يترك الرجل اباهُ وامهُ". وزعم بعضهم ان في ذلك اشارة الى ان المسيح عند مجيئهِ الى العالم ترك حضن ابيهِ لكي يلتصق بكنيستهِ. وافضل سبيل الى حلّ هذا الاشكال هو ان بولس اقتبس الجملة كلها كما هي في سفر التكوين ومرادهُ الجزء الاخير منها وهو قولهُ "ويكون الاثنان جسدًا واحدًا" لان فيهِ تشبيهًا لنسبة المسيح الى الكنيسة واما بقيّة الجملة من ترك الاب والامّ غير مقصودة في الاثبات . وكثيرًا ما رأينا في مواضع أُخر من الانجيل اقتباس آية من العهد القديم بغية جزء منها دون غيرهِ . ومن امثلة ذلك عب ٣ : ١٤ اذ اقتُبست الآية كلها لمجرّد لفظة "اولاد" وغل ٤ : ١٦ فانها اقتُبست لمجرّد لفظة "نسل"

٣٢ هذا السرّ عظيم ولكني انا اقول من نحو المسيح والكنيسة

هذا السرّ عظيم معنى السرّ هنا ما لا يصل العقل الى ادراكهِ والمقصود بهِ هو الاتحاد الروحي بين المسيح والكنيسة حتى كأنهما جسدٌ واحد الذي نسبة الرجل الى امرأتهِ اشارة اليهِ

لكنني انا اقول الخ قال هذا دفعًا لان يظن احد قرّاء رسالتهِ انهُ حسب الزيجة سرًّا و بيانًا لان السرّ العظيم العجيب المقصود هنا هو اتحاد المسيح بالكنيسة

٣٣ واما انتم الافراد فليحب كل واحد امرأتهُ هكذا كنفسهِ واما المرأة فلتهب رجلها ع ٢٥ وكو ٣ : ١٩ ١ بط ٣ : ٦

واما اي مع ان النسبة بين المسيح وكنيستهِ اعظم بما لا يحدّ من النسبة بين الرجل وامرأتهِ المشابهة كافية ليبنى عليها ما يأتي

انتم الافراد اي كلٌّ منكم ايها المؤمنون

فليحب كل واحد امرأتهُ هكذا اي كما احبّ المسيح الكنيسة

كنفسهِ كما جاء في ع ٢٨ لان امرأتهُ جزء منهُ فمحبتهُ لها محبّة لنفسهِ

واما المرأة فلتهب رجلها للهيبة درجات حسب موضوعها من الهيبة للمخلوق الى الهيبة للخالق وهي في كل درجاتها مبنيّة على اعتبار الهائب افضليّة المهوب

عليهِ . وهيبة المرأة للرجل واجبة لكونهِ "رأسها" وهذا اساس خضوعها الذي اوجبهُ عليها سابقًا

وفي هذه الآية تصريح بالامرين اللذين اوصى الله بهما حتى تكون الزيجة واسطة سعادة الزوجين ونفعها وهما ان الرجل يحب امرأتهُ حتى يعتني بها ويحميها وان المرأة تهاب رجلها حتى تخضع لهُ الخضوع الواجب اختياريًا

الاصحاح السادس

واجبات الوالدين والاولاد والسادة والعبيد ع ١–٩ . نصائح في شأن المحاربة الروحية ع ١٠–٢٠ . خاتمة الرسالة ع ٢١–٢٤

واجبات الاولاد لوالديهم والوالدين للاولاد والعبيد للسادة والسادة للعبيد ع ١ الى ٩

انهُ على الاولاد ان يطيعوا والديهم اكرامًا للمسيح لانهُ واجبٌ طبعًا وحقٌ في نفسهِ ولان الله اثبتهُ في وصاياهُ ووعد بانابة القائمين بهِ ع ١–٣ . وانهُ على الوالدين ان يعتزلوا كل ما يمنع اولادهم من محبتهم وان يربّوهم تربية مسيحية ع ٤ . وانهُ على العبيد ان يطيعوا سادتهم وان تكون طاعتهم مقترنة بالنشاط والاخلاص وبكونها كجزء من خدمتهم للمسيح لكي يرضوا الله ويقفوا امام منبر المسيح بلا خوف ع ٥–٨ . وانهُ على السادة ان يلتفتوا الى واجباتهم المسيح في معاملتهم عبيدهم وان يتجنبوا القساوة لان للسادة وللعبيد سيدٌ واحد في السماء وليس عندهُ محاباة ع ٩

١ ايها الاولاد اطيعوا والديكم في الرب لان هذا حق

ام ٢٣:٢٢ وكو ٣:٢٠

اطيعوا والديكم هذا اوّل ما اوجبهُ الله على الاولاد ولعلّ علّة ذلك انهُ اوّل ما يستطيعون فهمهُ والقيام بهِ وهو اساس الطاعة لله وللحكّام الذين عيّنهم. وهذه الشريعة المكتوبة على الورق هي عين الشريعة التي كتبها الله على صفحات ضمائر البشر في كل زمان ومكان

في الرب هذا قيدٌ لطاعة الاولاد لوالديهم ومعنى "الرب" هنا يسوع المسيح كما يتبيّن من القرينة وعلى ذلك يجب ان يعتبر الاولاد ان الطاعة لوالديهم هي طاعة للمسيح . وكون هذه الطاعة لهُ يستلزم ان لا تكون ناشئةً عن الخوف ولا عن المودّة الطبيعيّة بل ناشئة عن الدين والضمير ويجب ان تكون اختياريّة قلبيّة دائمة

وهذا القيد يحظر على الولد ان يخالف شريعة الله لكي يطيع والديهِ فهو غير مكلّف ان يسرق او يقتل او يكذب او يجدّف او يدنّس يوم الرب ارضاء لهما

ولكن يجب عليهِ قبل إباء الطاعة ان يتحقق ويتأكد ان ما امرهُ بهِ مخالف لمشيئة الله ويجب عليهِ ان يصلي لله لئلاَّ يخدع نفسهُ في ذلك

لان هذا حقٌّ اي ان النسبة الطبيعية بين الاولاد والوالدين توجب طاعة الولد الابويَّة كما توجبها شريعة الله وهذا يصدّقهُ ضمير كل انسان. وليس هذا الحق مبنيًّا على حكمة الوالدين ولا على احسانهم الى اولادهم ولا على عنايتهم بهم في قصورهم ولا على حسن اخلاقهم وسيرتهم ولا على انهُ اولى ان الولد يطيع والدهُ من ان الوالد يطيع ولدهُ. وهذا ركن نجاح الاولاد في الحياة. فالولد الذي اعتاد اطاعة والديهِ في البيت كان على استعداد لاطاعة استاذهِ في المدرسة ورؤسائهِ الروحيين واكرام شريعة الله والخضوع للاحكام السياسيَّة. واما الولد الذي لم يتدرَّب على الاطاعة البيتيَّة يعسر عليهِ ان يقوم بالطاعة لله ولغيرهِ ممن تجب لهم ويغلب ان العاصي لابيهِ الذي يراهُ يعصي اباهُ السماوي الذي لا يراهُ. والمتدرّب عليها يسهل عليهِ ان يطيع الله ويحبهُ ويترجى انهُ يرث سماءهُ

ومما يجب الالتفات اليهِ هنا ان الله امر باكرام الامّ كما امر باكرام الاب فان كليهما يستحقان الطاعة والاكرام سواء

---

٢ و ٣ اكرم اباك وامك . التي هي اوّل وصية بوعد . لكي يكون لكم خيرٌ وتكونوا طوال الاعمار على الارض

خر ٢٠: ١٢ وتث ٥: ١٦ و ٢٧: ١٦ وار ٣٥: ١٨ وحز ٢٢: ٧ ومل ١: ٦ ومت ١٥: ٤ ومر ٧: ١٠

اثبت الرسول هنا وجوب الطاعة للوالدين بايراد الوصيَّة الخامسة من الوصايا العشر التي انزلها الله على جبل سينا وكتبها باصبعهِ على لوحين من حجر (خر ٢٠: ١٢ وتث ٥: ١٦ (انظر ايضًا تفسير مت ١٥: ٤). فالاكرام للوالدين لا يكون بمجرَّد قيام الولد بالواجبات ظاهرًا فيجب عليهِ مع ذلك احترامهما ومحبتهما

التي هي اوّل وصية بوعدٍ اي وعد البركة للمطيع والحق انها هي الوصيَّة الوحيدة المقترنة بوعد. وما جاء في الوصيَّة الثانية من قولهِ "اصنع احسانًا الى الوفٍ من محبيّ وحافظي وصاياي" فليس بوعد نصًّا بل بيان لصفة الله من انهُ حافظ العهد لمطيعيهِ. ولعلهُ اراد انها اوّل وصية بعهدٍ من وصايا اللوح الثاني او ان تلك الوصيَّة دُعيت الاولى لكونها اهمّ الوصايا المُفصحة عما يجب على كلّ من الناس للآخر. وجاء "الاوّل" في هذا المعنى في مر ١٢: ٢٨ و ٣٠. وهذا الوعد الذي في الوصيَّة يتضمن الوعد لبني اسرائيل بالنجاح وطول الايام في ارض كنعان التي اعطاهم اياها ونصّ ذلك الوعد على ما في الكتاب "لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الرب الهك" فهو يتضمن نجاح بني اسرائيل وطول بقائهم في ارض كنعان التي اعطاهم الله اياها ميراثًا. والرسول لم يذكر كلمات الوعد المختصة ببني اسرائيل اي قولهُ تعالى "على الارض التي يعطيك الرب الهك" فجعلهُ عامًّا لكل من يطيع والديهِ من كل شعب وامّة. وفيهِ بيان قصد الله الذي يجريهِ بعنايتهِ الشاملة وذلك ان الولد الذي يرغب في طول الحياة ووفرة النجاح يجب ان يطلبها بالسعي في ارضاء الله باطاعة تلك الوصيَّة. وهذا لا يمنع من ان بعض اولاد الطاعة يكونون قصار الاعمار وقليلي النجاح كما ان قولهُ "اما يد المجتهدين فتغني" لا يستلزم ان كل مجتهدٍ غنيٌّ. ولا تستلزم ان كل عاصٍ لوالديهِ قصير العمر. فالوعد مقيَّد ضرورةً بشرط ان يكون انجازهُ

لمجد الله ونفع الموعود . وقد تحققنا بالاختبار ان من الخطايا التي تقصّر الحياة إباء الاولاد ان يسمعوا نصح والديهم واطاعة اوامرهم التي يأتونها لنفع نفوس الاولاد واجسادهم. فولدا عالي الكاهن لم يكترثا بنصح والدهما فماتا في الشبيبة وابيشالوم مات حدثًا لعصيانهِ اباهُ

٤ وانتم ايها الآباء لا تغيظوا اولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذارهِ كو٣:٢١ تك١٨:١٩ وتث٤:٩ و٦:٧ و٢٠ و٢١ و١١:١٩ ومز٧٨:٤ وام١٩:١٨ و٢٢:٦ و٢٩:١٧

ابان الرسول في هذه الآية ما يجب على الوالدين للاولاد واتى بذلك على طريق السلب اولاً وعلى طريق الايجاب ثانيًا . وخاطب الآباء دون الامهات لانهم نوّاب عن نسائهم اذ هم رؤوس البيوت

لا تغيظوا اولادكم بأن تقسوا عليهم لغير ضرورة او ان تظلموهم او ان تظهروا المحاباة بينهم او ان تطلبوا منهم اكثر مما يحق لكم من طاعتهم او بأن تظهروا الغضب باعلان الاوامر او باجراء التأديب للعاصي منهم

ولا شيء يهيّج الغيظ في قلوب الاولاد مثل اظهار الغيظ عليهم ويندر ان يستفيد الولد شيئًا من القصاص الذي يأتيهِ الوالد وهو مغتاظ

ربّوهم هذا يقتضي ان يأخذ الوالدون في تهذيب اولادهم في اوّل ادراكهم او اوّل قبولهم التعليم بالكلام والسيرة والنصح والتوبيخ لكي يفعلوا المستقيم وما يرضي الله ويمتنعوا عن كل ما لا يريدهُ . وهو يمنع الوالدين من ان يتركوا الاولاد بلا تعليم ولا حراسة وتأديب ومن ان يضعوهم حيث يكونون عرضة للتجارب القائدة الى الاثم او الاستخفاف بالدين من مدارس او معامل

بتأديب الرب وانذارهِ اي بالتأديب الذي امر بهِ الرب والانذار الذي اوجبهُ . والمعنى انهُ يجب ان يربّى الاولاد بمقتضى مبادئ الدين المسيحي على ما هي في كتاب الله ولا سيما المعلنة من سيرة يسوع المسيح وتعليمهِ بغية ان يكونوا نافعين وسعداء في هذا العالم وورثة الحياة الابديّة في العالم الآتي . فعلى الوالدين ان يعلّموا الاولاد بافعالهم لا بمجرّد اقوالهم وان يبنوا كل وصاياهم على واجبات الاولاد لله لا على مجرّد واجباتهم لهم . وهذا يستلزم ان يؤثروا تهذيبهم بالدين على كل ما سواهُ من التعاليم وان يعوّدوهم عبادة الله في البيت والكنيسة وان يعلّموهم الكتاب المقدّس ويصلّوا معهم ويعلّموهم منذ الحداثة ان يصلّوا من اجل انفسهم. فيليق ان تكون الكلمات التي اوّل ما تعلّمهُ امهُ النطق بها كلمات الصلاة

٥ و٦ ايها العبيد اطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة في بساطة قلوبكم كما للمسيح. لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب

كو٣:٢٢ واتي٦:١ وتي٢:٩ وابط٢:١٨ ٢كو٧:١٥ وفي٢:١٢ ١اي٢٩:١٧ وكو٣:٢٢ كو٣:٢٢ و٢٣

في هاتين الآيتين بيان ما يجب على العبيد لسادتهم . من المعلوم ان العبيد في عصر بولس كانوا كثيرين في كل البلاد ولا سيما البلاد الرومانية. والمسيح والرسل لم يقاوموا الاسترقاق نصًّا ولكنهم علّموا ان كل الناس اخوة وهذا ينافي الاسترقاق ويحمل على ابطالهِ في العالم كما علمنا من تاريخ كل بلادٍ اثّر الدين الانجيلي فيها . والارجح ان اكثر العبيد الذين خاطبهم بولس هنا كان سادتهم وثنيين . وهذا مع انهُ خوطب بهِ العبيد اولاً مناسب للذين يدخلون اختيارًا في الخدمة لغيرهم من الناس

سادتكم حسب الجسد قيّد طاعة العبيد لسادتهم بكونها جسديّة دفعًا لتوهّم انها روحيّة لان ليسوع المسيح وحدهُ السيادة على الروح

بالخوف والرعدة امام الله لا امام سادتهم الارضيين وحدهم لكي لا يغيظوهم . وهذا على وفق قول بولس في نفسهِ "اني كنت عندكم . . . في ضعف وخوف ورعدة" ١كو ٢:٣ . وكلامهِ على قبول اهل كورنثوس لتيطس (٢كو ٧:١٥) وما امر بهِ الفيليبيين (في ٢: ١٢) . والمعنى انهُ يجب على العبيد ان يهتموا كل الاهتمام بأن يفعلوا ما يجب عليهم لسادتهم لكي يرضوا الله بذلك

في بساطة قلوبكم اي بإخلاص لا برياء او خداع او احتيال

كما للمسيح اي معتبرين خدمتكم لسادتكم قسمًا من الخدمة للمسيح اي خدمة دينيّة فهذا مما يجعل خدمتكم اشرف واسهل . وعلّة نيل العبد اثابة المسيح كونهُ امينًا لسيدهِ السماوي

لا بخدمة العين كمن يرضي الناس حذّرهم بهذا من الرياء في الخدمة وهو ان يُظهر العبد الغيرة في اعمالهِ لمجرّد كون سيدهِ مراقبًا اياهُ فيجتهد في ان يرضيهُ خوفًا من العقاب وطمعًا في الثواب . فان تلك الغيرة تزول بزوال مراقبة السيّد اياهُ . وقال الرسول مثل ذلك في كو ٣:٢٢

كعبيد المسيح معتبرين انهُ يراقبكم ابدًا ويجازيكم على قدر اعمالكم . فصيرة المسيح مثال لكل الخدم لانهُ مع كونهِ رب المجد "اخلى نفسهُ آخذًا صورة عبد" (في ٢: ٧) لكي يفدي الناس من عبوديّة الخطيئة والموت. فالذين خدموا سادتهم لانهم عبيد المسيح ليرضوا سيدهم السماوي هم الذين "يعملون مشيئة الله من القلب" بدلاً من "خدمة العين" فلا تكون خدمتهم بمقتضى الظاهر فقط بل تكون بالامانة والغيرة والتواضع ايضًا

---

٧ خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس

في هذه الآية والتي بعدها تفسير لقولهِ "بساطة قلوبكم"

بنيّة صالحة هذا يتضمن النهي عن الخدمة المقترنة بالحقد على السادة وبالتذمّر على الله الذي انزلهم تلك المنزلة

كما للرب الخ الذي قسم لهم نصيبهم بحكمتهِ ومحبتهِ . وهذا يحملهم على الامانة في اعمالهم والصبر على العناء والظلم والاكتفاء بقسمتهم الدنيّة وتذكّر ذلك الذي اتى "لا ليُخدَم بل ليَخدُم" مت ٢٠:٢٨

---

٨ عالمين ان مهما عمل كل واحد من الخير فذلك ينالهُ من الرب عبدًا كان ام حرًّا رو ٦:٢ و١كو ١٠:٥ وكو ٣:٢٤ غل ٦:٢٨ وكو ٣:١١

في هذه الآية تعزيةٌ للعبيد وما يجعلهم يرضون بعبوديتهم وخلاصتها ان كل الناس سواء امام منبر المسيح والامتيازات المعهودة في الارض تبطل اخيرًا . فانهُ بالمسيح وعندهُ "ليس يهودي ولا يوناني ليس عبد ولا حرّ لانكم جميعًا واحدٌ في المسيح يسوع" غل ٣:٢٨

مهما عمل كل واحد الخ لان السؤال في اليوم الاخير هو "مَن عمل الصالحات بمقتضى ارادة الله" لا "مَن العبد ومَن السيّد". فتعليم الرسول هنا كتعليمهِ في ١كو ٥:١٠

---

٩ وانتم ايها السادة افعلوا لهم هذه الامور تاركين

التهديد عالمين ان سيدكم انتم ايضًا في السموات وليس عندهُ محاباة كو ٤:١ لا ٢٥:٤٣ يو ١٤:١٢ و١ كو ٧:٢٢ رو ٣:١١ وكو ٤:١

ايها السادة ابان الرسول بعد بيانهِ ما يجب على العبيد لسادتهم ما يجب على السادة لعبيدهم

افعلوا لهم هذه الامور امر السادة هنا بكل ما امر بهِ العبيد من العمل بمقتضى الضمير والمبادئ الدينيَّة المتعلِّقة باتمام ارادة الله وبساطة القلب . فعلى السادة ان يعتبروا انهم تحت سيادة الله كالعبيد وانهم تحت المسؤوليَّة لله في كل اعمالهم

تاركين التهديد الذي يعتادهُ غالبًا السادة في مخاطبتهم عبيدهم . وهذا يمنع من شراسة الاخلاق واظهار الاحتقار والقساوة ويوجب على السادة المسيحيين ان يظهروا الرقَّة والحنوَّ على عبيدهم ويرغبوا في ان يسوسوهم باللطف والرفق لا بالغلاظة والشدَّة

عالمين ان سيدكم انتم ايضًا في السماوات . كون الرب سيِّدهم وسيِّد عبيدهم يستلزم ان الفريقين سواء عندهُ . وكونهُ "في السماوات" يستلزم انهُ على كل شيء قدير وانهم تحت المسؤوليَّة لهُ وانهُ لا يبالي بالسلطة البشريَّة الارضيَّة وانهُ سوف يأتي من السماء ديَّانًا للعالمين اتس ١٦:٤ و٢ تس ٧:١ . فانهُ يديِّنهم اذا ظلموا عبيدهُ ويثيبهم اذا عاملوهم بمقتضى القاعدة الذهبية وهو ان يفعلوا بعبيدهم كل ما يريدون ان يفعل العبيد بهم

ليس عندهُ محاباة جاء هذا نصًّا في رو ٢: ١١ ومعنًى في اع ١٠:٣٤ وكو ٤:٢٥ ويع ٢:١ و ٩ ومعناهُ ان الله يدين في اليوم الاخير كل انسان حسب اعمالهِ بقطع النظر عن انهُ كان على الارض سيدًا او عبدًا غنيًّا او فقيرًا

ومن الواضح ان هذا التعليم ممَّا يعزِّي العبد ويحقِّق لهُ ان كونهُ عبدًا لا ينقِّص رجاءهُ الخلاص . وممَّا يُعلِّم السيِّد المسيحي ان لا يتكل على مقامهِ السامي للقبول عند المسيح وان يعتبر عبدهُ المسيحي اخًا لهُ لان الله فدى ذلك العبد كما فداهُ وغفر خطاياهُ كما غفر لهُ وجعلهُ مثلهُ في كونهِ شريكًا لهُ في الميراث السماوي

النصائح الاخيرة ع ١٠ الى ٢٠

نصائح من جهة المحاربة واسلحتها الضروريَّة

ع ١٠—١٧ . ابان الرسول انهُ يجب على المسيحيين ان يطلبوا المعونة من المسيح (ع ١٠) لان اعداءهم روحيون وهم الشيطان وكل قوَّات الظلمة فيحتاجون الى قوَّة اسمى من القوَّة البشريَّة والى اسلحة الهيَّة فعليهم ان يلبسوا كل سلاح الله لكي يثبتوا في اليوم الشرير ع ١١—١٣ . واشار الى ان هذه الاسلحة ستة

الاوَّل معرفة الحق وقبولهُ . الثاني برّ المسيح . الثالث النشاط الناشئ عن سلام الانجيل . الرابع رجاء الخلاص . الخامس الايمان . السادس كلمة الله التي هي سيف الروح ع ١٤—١٧ . وانهم يحتاجون الى الصلاة لكي ينتصروا في تلك الحرب الروحية . وانهُ يجب ان تكون صلواتهم بلا انقطاع مقترنة بمعونة الروح القدس وان يصلُّوا من اجل كل القديسين ع ١٨ . وان يصلُّوا من اجلهِ هو ايضًا لكي ينجح في منادانهِ بالانجيل ع ١٩ و ٢٠ . وانهُ قد ارسل تيخيكس ليخبرهم بكل احوالهِ ع ٢١ و ٢٢ . وانهُ يطلب لهم الى الآب

والمسيح سلامًا ومحبةً وايمانًا وختم كلامهُ بالبركة على كل الذين يحبون الرب يسوع المسيح باخلاص ع ٢٣ و ٢٤

نصائح في الحرب الروحية واسلحتها الضرورية
ع ١٠ الى ١٧

عبَّر الرسول في هذا الفصل عن الحياة الروحيَّة بكلام المجاز فمثَّلها بحرب بين الله والشيطان والسماء وجهنم فيحتاج المسيحي الى قوَّة سماويَّة للانتصار فيها والاقتدار على الاعداء القوية غير المنظورة والى اسلحة روحيَّة. وقد اشار الى هذه الحرب في ١ تس ٥:٨ و ٩ ورو ١٢:١٢ . وخاطب في الموضعين المؤمنين كأنهم نيام دُعوا بغتةً عند بزوغ الفجر الى ان يلبسوا اسلحتهم ويخرجوا للقتال

ولا يخفى على القارئ ما حمل الرسول على هذا التمثيل من امور حياتهِ وقتئذٍ فانهُ كان اسيرًا بحرسة عسكري روماني ولا يفارقهُ ابدًا وهو في اللباس العسكري الكامل

---

١٠ اخيرًا يا اخوتي تقوَّوا في الرب وفي شدَّة قوَّتهِ
ص ١٩:١ و ١٦:٤ وكو ١١:١

كان الرسول قد وصف الفداء الذي اشتراهُ المسيح بأنهُ تامٌّ مجانيٌّ لكن ذلك لا يمنع من ان يبقى على المؤمن جهاد طويل شديد قبل ان ينال فوائد الفداء . وذلك الجهاد ليس مجرَّد حرب بين الروح والجسد وليست القوى الطبيعيَّة بقادرة على تمكين المجاهد من الظَّفر لانهُ فيهِ يقاومهُ كل قوَّات الظلمة وتبذل جهدها في ان تأسر نفسهُ للخطيئة والموت

تقوَّوا في الرب لان الجهاد في سبيل الرب وبأمرهِ وهو مستعدٌّ لاعانة جنودهِ في ١٣:٤ واتي ١: ١٢ و ٢تي ١٧:٤ . ولان الانسان في الطبيعة بلا قوَّة روحيَّة. وينال القوَّة التي يفتقر اليها باتكالهِ على المسيح والاتحاد بهِ كما ان الغصن ينال قوَّتهُ من اتحادهِ بالكرمة وذراع الانسان باتحادها بسائر الجسد

وفي شدَّة قوَّتهِ ان اعضاء جسد المسيح لا حياة لها ولا قوَّة بدونهِ ولكنهُ بحياة ابن الله فيها نقدر على كل جهادها ولذلك قال الرسول "افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلَّ عليَّ قوَّة المسيح" ٢كو ٩:١٢ . وقوَّة المسيح هي قوَّة الآب كما في قولهِ في ص ١٩:١

---

١١ البسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تثبتوا ضد مكايد ابليس رو ١٢:١٢ و ٢كو ٧:٦ وع ١٤ واتس ٨:٥

سلاح الله الكامل هذا السلاح يشتمل على ادوات الهجوم والدفاع كشأن سلاح كل جندي فان الجندي الذي كانت يد بولس مربوطة الى يدٍ كان تامّ السلاح . فلا يكفي المؤمن ان يكون مستعدًّا لان يدفع عن نفسهِ الذين يهجمون عليهِ بل يجب عليهِ ايضًا ان يجتهد في ان يغلبهم ويخضعهم . وسلاح الله يقدِّر المسيحي على وقاية نفسهِ ومقاومة الشرّ ووُصف "بالكامل" بيانًا انهُ لا يترك شيئًا للانسان عرضة للخطر من قواهُ العقلية وضميرهِ وانفعالاتهِ . وسمّي "سلاح الله" تمييزًا لهُ عن السلاح البشري الناقص ولان الله هو الذي اعدَّهُ وهو الذي يُعطيهِ كلَّ مؤمن عند الحاجة. وسمّي ايضًا "اسلحة النور" رو ١٢:١٣ "وسلاح البرّ" ٢كو ٧:٦ . وقد اشار اليهِ الرسول بقولهِ "البسوا الرب"

يسوع المسيح" رو ١٤:١٣

ان الانسان يميل الى الاتكال على الحكمة البشرية لمقاومة الشرّ بدلاً من ان يتكل على المسيح وعلى الاسلحة الالهيَّة. ومن هذا الاستنادات الباطلة كالاتكال على القديسين والملائكة وعلى امانة الجسد بالاصوام والخضوع لسنن الناس والامتناع عن الجائزات الحسنة ومن ممارسة رسوم لم يأمر الله بها كحفظ اشهر وايام عيَّنها الناس ونذور وزيارة ما يُعتبر مقدّسًا من الاماكن. ويحسن ان يُقابل ما قيل هنا بما في اش ٥٩: ١٦ و١٧

ضد مكايد ابليس كون ابليس خصمهم ليس ببشرٍ يستلزم ان نلبس الاسلحة الالهيَّة لمقاومتهِ وكونهُ ذا قوَّة شديدة وحيلة عجيبة يستلزم ان نكون منتبهين ابدًا ومستعدين بقوَّة سماوية لان نغلب ولا نُغلب لانهُ رئيس قوَّات الظلمة واله هذا الدهر ومنشئ الشرّ الجسدي والادبيّ وانهُ عدوٌّ لله وللمسيح وللمؤمنين وانهُ على غاية المكر والبغض يطلب دائمًا من يفترسهُ ويهلكهُ وانهُ خبير بتجريب الناس واضلالهم بأن يعمي قلوبهم ويجعل فيها الشكوك ويهيّج الافكار الشريرة وانهُ حاضر ليلاً ونهارًا وهو لا يُرى ويكمن للنفوس لكي يخدعها ويأسرها ويهلكها. ولابليس جنود لا تُحصى قال واحد منهم "اننا لجئون" ولهم معرفة واسعة وخبث لا حدَّ لهُ فقد قتلوا كثيرين من جبابرة الناس فلم يكن لنا من رجاء للنجاة منهُ لو لم يأتِ المسيح لينقض اعمالهُ ويعين الروح القدس ضعفاتنا ويعدّ الله لنا الاسلحة السماوية وينبهنا على ان نسهر على الصوام

---

١٣ فان: مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشرّ الروحية في السماويات مت ١٦:١٧ واكو ١٥:٥٠ رو ٨:

٢٨ وص ١:٢١ وكو ٢:١٥ لو ٢٢:٥٣ ويو ١٢:٣١ و١٤:٣٠ وص ٢:٢ وكو ١:١٣ ص ١:٢

غاية الرسول من هذه الآية ان يبين لهم ما عليهم من الخطر الذي لا يشعر بهِ وعظمة قوَّة العدوّ

لان مصارعتنا ليست مع دم ولحم اي المصارعة الروحيَّة التي يُدعى اليها المؤمنون ليست مع بشر كما يتضح من قولهِ "لم استشر لحمًا ودمًا" غل ١:١٦ وهو لم ينفِ ان لهم اعداء بشريين من مضطهدي اليهود والامم لكنهُ لم يعتبرهم شيئًا بالنسبة الى اعدائهم الروحيين الذين هم اشدّ بأسًا وخطرًا وهم الارواح النجسة. والحقّ ان هولاء هم الذين هيّجوا عليهم اعداءهم من الناس. وعبَّر عن هذه المحاربة "بالمصارعة" اشارة الى شدَّتها وقربهم اليها لان المصارعين يطلب كلٌّ منهم ان يصرع الآخر يدًا بيد ورجل برجل

مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم. انظر تفسير ص ١:٢١ وسمّوا "ارواحًا نجسة" مت ١٢: ٤٣. وكانوا ملائكةً وسقطوا ٢بط ٢:٤ ويه ٦. والظاهر ان لهم رئيسًا اسمهُ ابليس. ولُقّبوا "برؤساء وسلاطين نظرًا لسموّ مقامهم واختلاف بعضهم عن بعض في زيادة القوَّة. ودُعوا "ولاة العالم" نظرًا لسلطتهم على الناس. وقد دُعي الشيطان "اله هذا الدهر" ٢كو ٤:٤ و"رئيس هذا العالم" يو ١٦:١١ لان اكثر اهل العالم خاضعٌ لهُ اختيارًا

على ظلمة هذا الدهر نُسبت "الظلمة" الى هذا العالم نظرًا لجهل الناس الله وانفصالهم عنهُ ولان الاثم حجز نورهُ تعالى عن اذهانهم. واستعار "الظلمة" لمن هم من مملكة الظلمة طوعًا وهم يمتازون عن شعب الله الذين هم "اولاد نور" ص ٥:٨ ورعيَّة ملكوت النور باختيارهم

اجناد الشرّ سمّى الشياطين "اجناد الشرّ" بيانًا لطبيعتهم الخبيثة كما سمّاهم "رؤساء وسلاطين" بيانًا لقوّتهم . وهم اشرار بالذات والغاية لانهم يبذلون الجهد في ان يجعلوا الناس على فعل الشرّ

في السماويّات ذكر هذا اشارةً الى كونهم ليسوا من الارض ولهذا نُسبوا الى الهواء ص ٢:٢ لان الارض ليست مسكنهم الخاصّ وقوّتهم ليست محدودة بحدود قوّة اهل الارض . ولا نظن انهُ ذكر ذلك اشارةً الى انهم كانوا من سكان السماء اصلاً بل نرى انهُ وصفهم بذلك لانهُ هو ما كانوا عليهِ يوم كتب هذه الرسالة . وهم يشبهون ملائكة السماء في القوّة وبعض غيرها من الصفات . ووصفهم الرسول بذلك لزيادة التحذير منهم والحذر من حيلهم ولكي يطلب المسيحيون ان يتقوّوا بقوّة اعظم من القوّة البشريّة ليقاوموا اولئك الارواح النجسة وان يتسلحوا بالاسلحة الالهيّة . ولبيان ان هجومهم غير مقصور على اجساد البشر التي هي من الارض بمجرّد التجارب الارضيّة بل هو ايضًا على نفوس الناس الخالدة التي صنعها الله لتسكن السماء فالتجارب التي تأتي بها تلك الارواح توجّهها الى طبيعة الناس الروحيّة

---

١٣ من اجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا ٢كو ١٠:٤ وع ١١ ص ١٦:٥

من اجل ذلك اي بسبب انكم ضعفاء وان اعداءكم كثيرة وقويّة الى هذا الحدّ لا يكفّون عن محاربتكم

احملوا سلاح الله لان غيرهُ ليس بكافٍ

في اليوم الشرير اي زمن التجارب التي يأتي بها اولئك الاعداء . ويصحّ ان نسمّي كل زمن الحياة بالزمن الشرّير لاننا عرضة للتجربة فيهِ كلّهِ ولكن لا بدّ من ان تكون التجربة في بعض الاحيان اشدّ مما في غيرها ولذلك قال المسيح لرؤساء الكهنة وشيوخ الشعب الذين طلبوا قتلهُ حين قبضوا عليهِ ليسلّموهُ لبيلاطس "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" لو ٢٢:٥٣

وفي الانجيل كثيرٌ من الادلّة على انهُ قُبيل مجيء المسيح ثانيةً تكون حرب شديدة خاصّة بين جنود السماء وجنود الجحيم ولكن لا دليل على ان الرسول اشار الى ذلك هنا

وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا اي بعد ان تأتوا كل الاستعداد المذكور وتحتملوا ما يصيبكم من هجمات اعدائكم الاشرار ان تبقوا راسخين غير متزعزعين شجعانًا معلنين للناس انكم جنود الله واتباع المسيح رئيس خلاصكم

---

١٤ فاثبتوا ممنطقين احقاءكم بالحق ولابسين درع البرّ اش ١١:٥ ولو ١٢:٣٥ وابط ١:١٣ اش ٥٩:١٧ و٢كو ٦:٧ واتس ٨:٥

فاثبتوا امام اعدائكم في الحرب

ممنطقين احقاءكم كانت منطقة الجندي الروماني من جلد عليها صفائح صغيرة من الحديد او الفولاذ . وشدّ المنطقة فوق الثياب اول استعداد للنزال لان المنطقة تقي سائر الاسلحة في مواضعها وتقي بعض اجزاء الجسد المعرّضة للخطر

بالحق هذا الحقّ الذي اخذهُ الرسول بمنزلة المنطقة للجندي الروحي ليس بكلمة الله لانهُ استعار لها سيف الروح كما سيأتي فالمراد بهِ معرفة تلك الكلمة وتيقّنها وهذا مما يلبق بالمسيحي لكونهِ "مؤمنًا" و"في المسيح" . لان من الواضح ان الذي يدخل المحاربة

الروحيَّة وهو جاهل الكلمة وشاكٌّ فيها يكون كالجندي الاعمى العاجز واما التيقّن في الروحيّات فيقوّي كل قوى نفس المؤمن كما ان المنطقة تقوّي جسدهُ . واما مَن ذهنهُ مملوءٌ من الحكمة البشريّة والآراء الفلسفيّة العالميّة وتقاليد الناس فلا يستطيع ان يثبت في محاربة جنود الظلمة

درع البرّ اش ٥٩ : ١٧ . كان درع العسكري الروماني يمتدّ من عنقهِ الى وركيهِ وكانت من زرد او حراشف معدنيَّة يتصل بعضها ببعض اتصالاً يسمح للابسها بالحركة وهي تقيهِ من ضرب السيف وطعن الحربة والسهم . وليس المراد هنا ان تكون تقوى المسيحي بمنزلة الدرع لهُ لان تلك التقوى عجزت ان تحميهُ من توبيخات الضمير واليأس وقوّة التجربة ودينونة الناموس وهجمات الشيطان . وقد قال الرسول انهُ "ليس لهُ برّهُ الذي من الناموس بل البرّ الذي من الله بالايمان" في ٣ : ٨ و ٩ . فالذي قصد ان يتخذهُ الافسسيون درعًا هو برّ المسيح الكامل المعدّ لنا ليكون موضوع اتكالنا وهذا يقينا من كل مطاليب الناموس والعدل وكل الهجمات الداخليَّة والخارجيَّة . وهذا يبرّر المؤمن ويقدّسهُ فان المسيح لا ينسب برّهُ الى احدٍ ما لم يعطهِ ايضًا برًّا في الباطن

---

١٥ وحاذين ارجلكم باستعداد انجيل السلام

اش ٥٢ : ٧ ورو ١٠ : ١٥

كانت سرعة الجري في الميدان ضروريَّة للجندي في الحروب القديمة لانها كانت تقتضي ان يلتقي الاقران بالاقران . ولما قال الرسول انهُ يجب على المؤمنين ان "يحذوا ارجلهم باستعداد انجيل السلام" عنى بذلك ان يكونوا ذوي غيرة سريعين مسرورين بالمناداة بالانجيل الذي موضوعهُ سلام من الله . وهذا السلام شرط ضروري للجراءة والنجاح في الجهاد الروحي . كان في نعال العساكر يومئذٍ مسامير بارزة الكرات لاثبات خطوات الجندي ووقايتهِ من الزلق حين يصارع قِرنهُ او يصعد الانجاد والحُزُون . والمسيحي بواسطة اتخاذهِ استعداد انجيل السلام يوقى من الشكوك والسقوط بها وتيقّن محبّة الله ويقدر على الصعود في طريق السماء فالاحذية الانجيليَّة قويَّة باقية غير ثقيلة على لابسها تقدّرهُ على ان يكون سريعًا مسرورًا في جريهِ . ولا يجوز ان نفسّر هذا بقول اشعياء "ما اجمل على الجبال قدمي المبشّر المخبر بالسلام" اش ٥٢ : ٧ لان ذلك مختصٌّ بالمبشرين وما قيل هنا عامّ لكل المؤمنين

---

١٦ حاملين فوق الكل ترس الايمان الذي بهِ تقدرون ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة ايو ٥ : ٤

فوق الكل اي زيادةً على كل ما ذُكر من الاسلحة . او ما يمكن ان يوضع فوقهُ ليقي كل الجسد ولم يُرد ان ذلك اهمّ الكل . وكان الترس قديمًا بيضيّ الشكل مصنوعًا من نحاس او من جلد مدهون بالزيت مغطًّى بصفائح من النحاس (اش ٢١ : ٥) وغلب ان يكون طولهُ اربع اقدام وعرضهُ قدمين ونصف قدم . وكان الجندي يربطهُ بيدهِ اليسرى . وهو ضروريٌّ لوقاية الجسد من الحراب والسهام . واما المجنّ المذكور مع الترس في الكتاب المقدّس فالمرجّح انهُ الصغير من الاتراس مز ٣٥ : ٢ و ٩١ : ٤ . والايمان في الجهاد المسيحي بمنزلة ترس لانهُ بواسطة الايمان نتبرّر ونتصالح مع الله بدم المسيح . وغاية هذا الايمان يسوع ابن الله مخلص البشر فبهِ نقترب الى الله ص ٣ : ١٢ وبهِ ننال

موهبة الروح القدس وندرك الامور المعلنة به ص ١: ١٢ وبه نغلب العالم ٣بو ٤: ٥ ونقتدر كثيرًا كما يظهر من الامثلة الوافرة في الاصحاح الحادي عشر من الرسالة الى العبرانيين

ان تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة اعتاد الناس قديمًا ان يربطوا بالسهام موادّ قابلة الاشتعال كالزفت ونحوهِ يرمون العدو والقلاع بها وهي مشتعلة والى ذلك اشار المرنّم بقولهِ "يجعل سهامهُ ملتهبة" مز ٧: ١٣. وقولهِ "سهام جبار مسنونة مع جمر الرتم" مز ١٢٠: ٤. والمراد "بالشرير" في عبارة الوحي الشيطان بدليل ما في مت ١٣: ١٩ و ٣٨ وابو ٢: ١٣ و ٣: ١٢ و ٥: ١٨. والسهام الملتهبة اضرّ من غيرها لانها تحرق حيث تدخل الاّ اذا رُدعت بالترس فتقع عنهُ وتنطفئ. ويحسن ان تستعار لتجارب الشيطان وجنودهِ التي يرمون بها نفس المؤمن فلولا ترس الايمان الذي يحميها هلكت لامحالة لان المؤمنين جميعًا يشهدون عن خبرة بأنهُ تدخل قلوبهم شكوك واهوال وافكار كفرية وتجديف وعصيان تؤلم النفس كسهام ملتهبة ولا يرون من مصدرها سوى الشيطان. وبعض تلك السهام الملتهبة الشيطانيّة يهيج في المؤمنين الشهوات الرديئة والتذمّر والحسد والبخل والطمع والكبرياء والانتقام ولا واقيَ منها الاّ الايمان والثقة بالمواعيد الالهيّة والنظر الى المسيح بالصبر والخضوع لارادتهِ وتوقّع النجاة منها بهِ لان الانسان في ذاتهِ عاجز عن دفع تلك السهام لكنهُ بالايمان اطفأها ضعفاء المسيحيين بدليل قولهِ "اطفأوا قوّة النار نجوا من حدّ السيف تقوّوا من ضعف صاروا اشدّاء في الحرب" عب ١١: ٣٤ (انظر ايضًا سياحة المسيحي صفحة ١١٢ و ١١٣)

١٧ وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله

اش ١٧:٥٩ واتس ٨:٥ عب ١٢:٤ ورؤ ١٦:١ و٢: ١٦ و ١٥:١٩

خوذة الخلاص كانت الخوذة زينة العسكري ووقاية لهُ من الخطر كذلك الخلاص الذي يحصل عليهِ المؤمن بالايمان يزين رأسهُ ويقيهِ من الخطر حتى يستطيع ان يرفع رأسهُ بالرجاء والمسرّة في ساحة الحرب. ورجاؤهُ الخلاص يحقّق لهُ انهُ انتقل من مملكة الظلمة الى ملكوت ابن الله لانهُ صار ابنًا لله ووارثًا مع القديسين الميراث الابدي وعظُم انتصارهُ بالذي احبهُ رو ٨: ٣٧

والخلاص المذكور هنا الذي يرجوهُ المؤمن يتضمن كل ما اكسبهُ المسيح لهُ بواسطة كفّارتهِ ونعمتهِ وهو عربون كل ما سوف ينالهُ. فرجاء المجد الذي سيُعلن يعزّيهِ ويشجّعهُ في كل حروبهِ كما يقوّيهِ ذكر ما سلف من المعونة والنعمة. ونُسب الى الرجاء في موضع آخر (نظرًا لقوّة تأثيرهِ) ما نُسب الى الخلاص هنا بدليل قولهِ "نحن الذين من النهار فلنصحُ لابسين . . . خوذة هي رجاء الخلاص"

وسيف الروح كل ما ذُكر آنفًا من اسلحة المسيحي هو لحمايتهِ ولكن "سيف الروح" هو للوقاية والهجوم معًا فلا جنديّ في الزمان القديم يحسب انهُ استعدّ للحرب ما لم يكن ناقلاً السيف. ونُسب "السيف" هنا الى الروح القدس لان الروح هو الذي صنعهُ وهو الذي يقدّر المؤمن على استعمالهِ ويجعلهُ ذا فاعليّة ليقتل آثام قلبهِ وينتصر على عداوة العالم والشيطان

الذي هو كلمة الله نُسبت الكلمة الى الله لان الذي اوحى بها روحهُ القدوس وهو الذي يجعلها ذات فاعليّة لتجديد القلب وتقديسهِ. وهذه الكلمات تشتمل على كتب العهدين القديم والجديد كلها من

اوّل آية من سفر التكوين الى آخر آية من سفر الرؤيا وقد أعطيناها للدفاع والهجوم . وما قيل هنا مثل قولهِ "ان كلمة الله حيّة وفعّالة وامضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميّزة افكار القلب ونيّاتهِ" عب ٤:١٢ . وقولهِ "لست استحي بانجيل المسيح لانهُ قوّة الله للخلاص" رو ١:١٦ . وقد استعمل المسيح هذا السيف في دفع تجربة الشيطان فكان لنا مثالاً في ذلك مت ٤:٣-١٠ . ففي كلمة الله يجد المؤمنون حكمة الله والقوّة الالهيّة القادرة على ان تنصرهم على كل انواع الضلال من الفلسفة الكاذبة والمبادئ السفسطيّة والوساوس الشيطانيّة وكل تجارب الاشرار فبها تتبدّد قوّات الظلمة وتتلاشى شكوك المسيحي ومخاوفهُ فانهُ بها انتصرت الكنيسة على العالم وعلى ممالك الشيطان ولم تحصل على ذلك الاّ بها ولكنها لما اتكلت على القوّة السياسيّة وعلى الثروة وعلى الفلسفة العالميّة والتقاليد ووصايا الناس وهنت وعجزت

---

١٨ مصلين بكل صلوة وطلبة كل وقت في الروح وساهرين لهذا بعينهِ بكل مواظبة وطلبة لاجل جميع القديسين

لو ١:١٨ وو ١٢:١٢ وكو ٢:٤ وتس ٥:١٧ مت ٢٦:٤١ ومر ١٢:٣٨ ص ١:١٦ وفي ١:٤ وتي ١:٣

لاشيء من هذه الاسلحة ولا كلها معًا يقدّر المسيحي على الانتصار في الجهاد الروحي ما لم تأتهِ المعونة من فوق . ويجب عليهِ لكي يحصل على تلك المعونة ان يطلبها بالصلاة وذُكر هنا خمسة من امورها

الاوّل ان تكون مشتملة على كل انواعها

الثاني ان تكون في كل وقت مناسب

الثالث ان تكون في الروح اي الروح القدس

الرابع ان تكون حارّة دائمة

الخامس ان تكون من اجل جميع الاخوة القديسين الذين منهم بولس نفسهُ

مصلين بكل صلاة وطلبة هذا من قيود قولهِ "فاثبتوا" في الآية السابعة عشرة . والفرق بين الصلاة والطلبة ان الاولى اعمّ من الثانية ولكنها لا تتقدّم الاّ لله . واما الثانية فيمكن ان توجّه الى الانسان ايضًا . والاولى تشتمل على الحمد والشكر والدعاء واما الطلبة فليست سوى الدعاء . والمراد "بكل صلاة" انواع الصلاة من جمهوريّة او انفراديّة وشفويّة او قلبيّة ورسميّة او ارتجاليّة ومقدّمة من اجل انفسنا او من اجل غيرنا

كل وقت هذا الثاني من امور الصلاة والمعنى يجب ان يصلي الانسان في كل وقت يحتاج فيهِ الى المعونة . وهذا ما ارادهُ المسيح في قولهِ "ينبغي ان يصلّى في كل حين" لو ١:١٨ . وما ارادهُ الرسول بقولهِ "صلّوا بلا انقطاع" ١تس ٥:١٧ . ان الصلاة هي تقديم اشواقنا لله فاذا احببنا الله وشعرنا بوجودهِ معنا دائمًا ملنا طبعًا الى مخاطبتهِ دائمًا كما يخاطب الرفيق رفيقهُ حتى لا يبقى من غلوّ في قولهِ "صلّوا بلا انقطاع"

في الروح اي بارشاد الروح القدس وبفعلهِ في القلب وهذا موافق لما في قولهِ "الروح ايضًا يعين ضعفاتنا لاننا لسنا نعلم ما نصلي لاجلهِ كما ينبغي ولكن الروح نفسهُ يشفع فينا بأنّات لا ينطق بها" رو ٨:٢٦

وما يجب ان نذكرهُ دائمًا اننا لا نستطيع ان نقدّم من قلوبنا صلوات حارّة مقبولة فعّالة ما لم يكن الروح القدس قد انشأ فينا الاشواق والافكار التي نعبّر عنها

ساهرين لهذا بعينهِ بكل مواظبة هذا الرابع

من امور الصلاة يدعونا فيهِ الرسول الى الحرارة في الصلاة وطلب معونة الروح القدس والاستمرار على الصلاة بلا ملل ولا غفلة . وهذا كقولهِ "مواظبين على الصلاة" رو ١٢:١٢

لاجل جميع القديسين الصلاة لاجل جميع الاخوة القديسين فرض على كل مسيحي لان الجهاد الروحي ليس بين الشيطان والشخص وحدهُ بل هو ايضاً بين كل قوّات الظلمة وشعب الله . ان المؤمنين جيش واحد ونجاح كلٍّ منهم نجاح الكل فاذًا يجب ان لا يقتصر على الصلاة من اجل نفسهِ بل يصلي من اجل جميع اخوتهِ ايضاً. فان كان كلٌّ من المسيحيين لا يكترث بغيرهِ فلا يصلي من اجلهِ كانت حال الكنيسة كحال الجسد الذي لا يهتمّ فيهِ اليد بالعين

١٩ ولاجلي لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي لأُعلم جهارًا بسرّ الانجيل اع ٢٩:٤ وكو ٣:٤ وتس ١:٤ ٢ كو ١٢:٣

ولاجلي ممّا يبيّن اهميّة الصلاة الشفاعيّة وتيقّن الرسول منفعتها سؤالهُ اخوتهُ الذين كتب اليهم هذه الرسالة ان يصلّوا لاجلهِ

لكي يعطى لي كلام عند افتتاح فمي لم يسألهم ان يطلبوا لهُ من الله النفع الجسدي او النجاة من قيودهِ بل ان تزيد حرّيتهُ بالمناداة بالانجيل او ان الله يهب لهُ الشجاعة والقوّة في تلك المناداة وهو في ما كان عليهِ من الاحوال . فكانت غاية مطلوبهِ ان يبارك الله على تبشيرهِ وان يتفقوا معهُ على الصلاة لتلك الغاية عينها

لأُعلم جهارًا بسرّ الانجيل اي لكي اوضح كل الايضاح حقائق السرّ الالهي الذي كان مكتومًا في الازمنة الماضية ولكنهُ أُعلن الآن "لقديسيهِ" كو ٢٦:١

٢٠ الذي لاجلهِ انا سفيرٌ في سلاسل . لكي اجاهر فيهِ كما يجب إن اتكلم ٢ كو ٥:٦ اع ٢٩:٢٦ و ٣٠:٢٨ وص ١:٣ وفي ٧:١ و ١٣ و ١٤ و ٢ تي ١٦:١ و ٩:٢ وفل ١٠ اع ٢١:٢٨ وفي ٣٠:١ و ٢ تس ٢:٢

الذي لاجلهِ انا سفيرٌ في سلاسل السفير نائب الملك في الكلام وهذا مثل قولهِ "نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا" ٢ كو ٢٠:٥ . وكان الرسل سفراء المسيح بمعنًى خاصّ لانهُ هو ارسلهم ليتكلموا بالنيابة عنهُ وان يسألوا الناس ان يصالحوا الله بالتوبة والايمان اللذين اعلنهما. ولنا ان نعتبر ان كل المبشرين بالانجيل سفراء المسيح لانهم أُرسلوا لينادوا بشروط الخلاص . وقد جرت العادة في ممالك الارض ان يُكرم السفير الاكرام الذي يليق بملكهِ وكان بولس سفير ملك الملوك ولكنهُ مع ذلك كان مقيدًا بسلاسل . وهذا لم يمنعهُ من ان ينادي بما وُكل اليهِ بكل شجاعة

لكي اجاهر فيهِ كما يجب ان اتكلم هذا بيان انهُ يشعر باهميّة مرسليّتهِ وانهُ عالمٌ بصعوبات القيام بعملهِ وانهُ عالمٌ بالتجارب التي كان عرضة لها مثل ان يسكت او ان يكتم بعض مناداتهِ ولذلك طلب صلوات اخوتهِ المسيحيين لكي يتكلم كما يليق بالسفير السماوي بما يتعلّق باكرام ملكهِ وخير نفوس مخاطبيهِ الابدي

٢١ و ٢٢ ولكن لكي تعلموا انتم ايضاً احوالي ماذا افعل يعرّفكم بكل شيء تيخيكس الاخ الحبيب والخادم الامين في الرب . الذي ارسلتهُ اليكم لهذا بعينهِ لكي تعلموا احوالنا ولكي يعزّي قلوبكم كو ٧:٤ اع ٤:٢٠ و ١٢:٤ وتي ١٢:٤ كو ٨:٤

رأى الرسول قبل ختام رسالتهِ ان يخبرهم انهُ ارسل تيخيكس ليصف لهم احوالهُ لئلاّ تضطرب افكارهم من امورهِ كثيرًا . انهم علموا انهُ مسجون لكنهم لم يكونوا يعلمون شيئًا من امور صحتهِ ولا مقدار ما كان لهُ من الراحة وما لهُ من الفرصة لمواجهة اصدقائهِ والحاجات

الجسدية وما له من فرص التبشير بالانجيل

الاخ الحبيب والخادم الامين في الرب كان تيخيكس اخًا لبولس في الايمان وخادمًا معهُ للانجيل ولعلهُ خدمهُ ايضًا في الجسديّات . وذُكر ايضًا في غير هذا الموضع اع ٢٠ : ٤ وكو ٤ : ٧ و٢تي ٤ : ١٢ وتي ٣ : ١٢ . وبيّن ما ذُكر هنالك انهُ كان من رفقاء بولس الامناء المحبوبين . ويتبين مما قيل في ع ٢٢ انهُ كان مبشرًا ايضًا وقادرًا ان يعزّيهم بتعزيات الانجيل فضلًا عن ان يخبرهم بامور بولس

٢٣ سلامٌ على الاخوة ومحبة بايمان من الله الآب والرب يسوع المسيح ابط ٥ : ١٤

سلامٌ على الاخوة هذه تحيّة الرسول العاديّة وهي بركة ايضًا . "والسلام" يتضمّن كل فوائد النعمة الالهيّة

ومحبة بايمان الخ اي محبّة مع ما لهم من الايمان. وطلب ذلك من الله الآب ومن ابنهِ يسوع المسيح معتبرًا كليهما معبودين ومصدري البركة الروحيّة المنقذة فالذين يطلبون السلام والمحبّة فوق ما لهم من الايمان من هذَين المصدَرين يجدونهما لا محالة

٢٤ النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح في عدم فساد آمين تي ٢ : ٧

ختم الرسالة بالبركة الرسولية فطلب فيها نعمة المسيح الخاصة للذين يحبونهُ بمحبة خالصة فائقة الوصف دائمة

ختم رسالتهُ لاهل كورنثوس بقولهِ "ان كان احد لا يحب الرب يسوع المسيح فليكن اناثيما". والختام هنا بمعناهُ وان اختلف لفظًا لان محبة المسيح هي الشرط الضروري للخلاص ونيل كل بركة . وذلك يستلزم ان يسوع هو الله لان المحبة لهُ تستلزم الاعجاب بصفاتهِ والشوق الى حضورهِ والرغبة في تمجيدهِ بغيرةٍ ووقف النفس لخدمتهِ . فوجود هذه المحبة فينا دليل على استعدادنا للسماء . نعم اننا لا نستطيع ان نحبهُ احبّ الذي يستحقهُ لكن طوبى لنا على ان شرط الخلاص ليس عظمة محبتنا بل اخلاصها . ومن الباطل بناء رجاء الخلاص على عبادة الله الخالق بلا محبّة ذاك الذي اعلن نفسهُ لنا اوضح اعلان وبيّن سموّ صفاتهِ وانهُ اخذ طبيعتنا ومات على الصليب ليفدينا وهو الآن يشفع فينا في السماء

الرسالة الى اهل فيلبي

المقدمة

وفيها خمسة فصول

الفصل الاول

في كاتب هذه الرسالة

في هذه الرسالة تصريح بأن بولس الرسول هو كاتبها ص ١:١ وان تيموثاوس كان احد رفاقهِ يوم كتبها ص ١:١ و ٢:١٩ . وهي تدلّ على انهُ كان محبوسًا يومئذٍ ص ١:٧. وعلى انهُ نادى بالانجيل قبل ذلك في مكدونية ص ٤:١٥ وهذا كلهُ على وفق الواقع ويمنع كل ريب في ان بولس كاتبها . وتعليم الرسالة واسلوب تأليفها وما يتعلق بذلك موافقةٌ لما عُهد من هذا الرسول في غيرها من رسائلهِ

الفصل الثاني

في مدينة فيلبي

كانت مدينة فيلبي من اكبر مدن مكدونية وهي على نهر اسمهُ كنجس او كنجيتيس وهي على امد تسعة اميال من البحر في سهل واسع مخصب يرتفع ١٦٠٠ قدم عن سطح البحر وكانت ميناها نيابوليس واسمها اليوم كافالا. وسميت فيلبي نسبة الى فيلبس ملك مكدونيا ابي اسكندر الكبير اكرامًا لهُ لانهُ جدَّد بناءها وحصّنها سنة ٣٥٥ ق.م وكان اسمها قبل ذلك دِيتُم . واشتهرت لقربها من مناجم الذهب التي كان فيلبس يستخرج منها

نحو الف وزنة في السنة ولكونها على الطريق السلطانيّة بين اوربا واسية ورومية وبزنتيوم المعروفة اليوم بالقسطنطينية . استولى عليها الرومانيون سنة ١٦٨ ق.م وهي السنة التي اخذوا فيها مكدونية من برسيوس بن فيلبس وآخر ملوك مكدونية. وجعلها اوغسطس قيصر مهجرًا رومانيًّا تذكارًا للحرب العظيمة التي حدثت في جوارها وغلب فيها بروتوسَ وكاسيوس سنة ٤٢ ق.م ونشأ عن ذلك ان تحولت الجمهورية الرومانيّة ملكيّة. واسكنها اوغسطس كثيرًا من الجنود الرومانيّة واعطاهم كل حقوق سكان مدينة رومية (انظر تفسير اع ١٦: ١٢). وليس اليوم من هذه المدينة سوى اطلالها . وكان بعض سكانها في اوّل ما اتى بولس اليها رومانيين وبعضهم يونانيين من المكدونيين وكان الفريقان من الوثنيين وكان فيها ايضًا قليلون من اليهود لم يكن عددهم كافيًا لان يكون لهم مجمع فيها ولكنهم كانوا يصلّون في محلّ خارج المدينة على شاطئ النهر ليس فيهِ بناء. وكانت اللغة الغالبة في فيلبي وقتئذٍ اليونانيّة وكانت لغة الحكومة فيها لاتينيّة

الفصل الثالث

في كنيسة فيلبي

اسّس بولس كنيسة فيلبي في سَفرهِ الثاني للتبشير سنة ٥٢ وهي اوّل مدينة بلغها من مدن مكدونية اجابة لما رآهُ في الرؤيا في ترواس وهي انهُ "رأى رجلاً مكدونيًّا يطلب اليهِ قائلاً اعبر الى مكدونية واعنّا" اع ١٦: ٩ . ورافقهُ وقتئذٍ سيلا وتيموثاوس والمرجّح ان لوقا رافقهُ ايضًا كما يستدلّ من كلامهِ في اع ١٦: ١٠ . وكان بولس ينادي بالانجيل كعادتهِ لليهود اولاً فكانت منادانهُ لهم في فيلبي خارج المدينة على شاطئ نهر كنجس . وكانت نتيجة وعظهِ هنالك ان آمنت ليديا واعتمدت هي واهل بيتها . وفي تلك المدينة اخرج روح العرافة من جارية كانت تتبعهم اياماً كثيرة وتزعج بولس بصراخها فكانت عاقبة ذلك ان مواليها الوثنيين غضبوا لانهم خسروا ما كانوا يربحونهُ من عرافتها فاشتكوا على بولس وسيلا الى ولاة المدينة فألقيا في السجن بعد ما جُلدا لكنهما أُطلقا من قيودهما ليلاً بمعجزة . وكان تأثير تلك المعجزة وتعليم بولس ان آمن حارس السجن الوثني واعتمد هو واهل بيتهِ . ومع ان الولاة اطلقوهما من السجن استحسنا ان يتركا المدينة اجابةً لطلبهم . واجتمعا قبل ذهابهما مع الاخوة في بيت ليديا وعلّماهم وعزّياهم وحينئذٍ غُرست هنالك اوّل كنيسة انجيليّة في اوربا فنمت من ذلك الوقت الى ان كُتبت اليها هذه الرسالة وكان فيها يومئذٍ اساقفة وشمامسة ص ١: ١ وكان ذلك كلهُ في نحو ١١ سنة . وبعد مضيّ خمس سنين (شغل بولس اكثرها في كورنثوس وافسس) زارها سنة ٥٧ ب.م بوم هرب من هيجان عبدَة ارطاميس عليهِ في افسس والارجح انهُ هنالك كتب الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس اع ١٩: ٢١ و ٢٠: ١ و ٢ . ثم زارها سنة ٥٨ وهو راجع من اخائية الى اورشليم وركب البحر من نيابوليس اع ٢٠: ٦

ولنا من هذه الرسالة ان عمل الانجيل نجح هنالك كثيرًا على رغم ما حدث من الضيق الشديد وان

الرسول بحضوره وكتابته ورُسلائه قدر ان يعزّيهم احسن التعزية وانهم كانوا يحبونهُ محبة وافرة فشكر الله على مشاركتهم في الانجيل من اوّل يوم دخل فيهِ فيلبي الى يوم كتابة هذه الرسالة ص ١:٥ . وقال انهُ حفظهم في قلبهِ في وُثقهِ ص ١:٧ . وانهُ اشتاق الى جميعهم في احشاء يسوع المسيح ص ١:٨ . وشهد بأنهم اطاعوهُ في كل حين ليس في حضورهِ فقط بل في غيابهِ ايضًا ص ٢:١٢ . وكان يرجو ان يرسل اليهم تيموثاوس سريعًا لكي تطيب نفسهُ اذا عرف احوالهم ص ٢:١٩ . وشهد ايضًا بأنهم هم وحدهم من كل كنائس مكدونية شاركوهُ في امر العطاء والاخذ ص ٤:١٥ . وانهم ارسلوا اليهِ نفقة بيد ابفرودتس وهو في السجن ص ٤:١٧ فجروا بذلك على مقتضى فعلهم السابق حين ارسلوا اليهِ ما يخفّف ثقل ضيقهِ وهو في تسالونيكي ص ٤:١٦ . ونستنتج من كل ذلك ان الكنيسة كانت ناجحة كل النجاح

الفصل الرابع
في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

كتب الرسول هذه الرسالة من رومية وهو في السجن وقد ذُكرت بداءة سجنهِ في تلك المدينة في اع ٢٨:١٦ و ٣٠ و ٣١ . واشار اليهِ في هذه الرسالة ص ١:٧ و ١٣ و ١٤ . والذي يدلّ على انها كُتبت وهو مسجون في رومية لا في قيصرية ذكرهُ فيها بيت قيصر ص ٤:٢٢ ودار الولاية ص ١:١٣ . والمرجّح ان المراد بدار الولاية ثكنة الحرَس الذين كانوا حرَس الامبراطور . واما زمن كتابتها فآخر السنتين اللتين هما مدّة سجنهِ الاوّل في رومية اي سنة ٦٣ ب م . والدلائل على ذلك قويّة ومنها توقعهُ سرعة الحكم بدعواهُ ص ١:٢٠ و ٢:٢٣ . واملهُ ان يأتي الى فيلبي بعد قليل ويشاهد الاخوة ص ٢:٢٤ . ومنها انهُ مضى وقتٌ كافٍ لكي يسمع الفيلبيّون نبأ سجنهِ وان يرسلوا اليهِ ابفرودتس وان يبلغهم نبأ وصولهِ الى رومية واعتراه المرض الشديد اياهُ وانبائهم بولس باضطراب افكارهم من امر ابفرودتس . وما ذُكر يقتضي اربعة اسفار بين رومية وفيلبي وكان ذلك يشغل وقتًا طويلاً مع الوقت الذي لابدّ منهُ بين كل نبأين ص ٢:٢٦ . ومنها ان نبأ سجنهِ انتشر كثيرًا في المملكة الرومانية وآل الى تقدُّم الانجيل ص ١:١٢ . ومنها ان القسوة كانت عليهِ وقت كتابة هذه الرسالة اشدّ منها في اوّل مدّة سجنهِ (قابل بما في اع ٢٨:٣٠ بما في ص ١:٢٩ و ٣٠ وص ٣:٢٧) . ونعلم من التاريخ الروماني ان برَص رئيس المعسكر في سنة ٦٠ ب م الذي تسلّم بولس عند وصولهِ الى رومية ورفق بهِ مات بعد تلك السنة بقليل في سنة ٦٢ وأُقيم تيجالينس موضعهُ وهو ممن اشتهروا بالنفاق والقسوة . وكان نيرون قد طلّق امرأتهُ اكتافيا واخذ پوپيا حظيّة وهي يهودية الاصل فكانت بالطبع عدوًّا لبولس . فاذا حسبنا ان بولس وصل الى رومية سنة ٦١ ب م فسنتا سجنهِ الاول انتهتا في سنة ٦٣ ب م فالمرجح ان الرسالة كُتبت قُبيل هذا الوقت وان وقت محاكمتهِ واطلاقهِ مدّة قصيرة كاذهب اليهِ بعض المؤرخين فاذًا بولس كتب هذه الرسالة بعد ما كتب رسالتهُ الى افسس ورسالتهُ الى كولوسي ورسالتهُ الى فليمون

الفصل الخامس

في غاية هذه الرسالة ومميزاتها

لم تكن غاية هذه الرسالة دفع الضلالات في التعليم كما كانت غاية رسالتهِ الى الغلاطيين ولا اصلاح الخلل في السلوك كما كانت غاية الرسالة الاولى الى كورنثوس ولا تعليم شيء في ما يتعلّق بنظام الكنيسة مع انهُ فيها بعض اسماء خدَم الكنيسة ولا نظم قواعد الايمان مع انهُ ذكر جلال المسيح وتواضعهُ واشار الى الفرق بين الناموس والنعمة

فالغاية اظهار محبتهِ المسيحيّة وشكرهِ على ما اتاهُ الفيليبيون في تلك الاثناء من العطايا التي كانت علامة اعتبارهم اياهُ وسدًّا لعوزهِ في السجن اذ لم يكن يستطيع العمل كعادتهِ لإعالة نفسهِ واظهار عواطفهِ لهم كما اظهرها لاهل تسالونيكي في رسالتهِ الاولى اليهم . ومما جعلهُ ممنونًا لهم اكثر مما كان ممنونًا لاهل تسالونيكي انهم اظهروا مرارًا كثيرة قبل ذلك عنايتهم بحاجاتهِ الجسديّة . واراد ان ينبّههم بما يطمئنون بهِ من امرهِ علاوةً على اعلان شكرهِ لهم على عنايتهم بهِ وبيان انهُ لم ييأس لكثرة ضيقاتهِ واخطارهِ بل انهُ يحقّق نجاح الانجيل بواسطة ذلك وبغية ان يجعلهم مطمئنين من جهة رسولهم ابفرودتس الذي لفرط خدمتهِ اياهُ اعتراهُ مرض شديد وكان حينئذٍ قد أمِنَ من مرضهِ وبيان ممنونيتهِ لهم على عناية رسولهم بهِ بإنكارهِ نفسهُ وتعرّضهِ للخطر في سبيل خدمتهِ وتشبيههم في الشجاعة والايمان في الاضطهادات والضيقات التي كانت عليهم وحثّهم على الاتحاد والتواضع متمثلين بالمسيح . وفي كلامهِ على تواضع المسيح اتى بما ليس في الانجيل اوضح منهُ من الكلام على تجسّد المسيح وآلامهِ وارتفاعهِ

ثم دعاهم الى الفرح ونبّههم على وجوب ان يكون فرحهم في الرب وحذّرهم من ان يدخل بينهم المعلمون المائلون الى الرسوم اليهوديّة القائلون لهم الى الاتكال على الامور الحسيّة الدنيويّة فحثّهم على ان يتكلوا على المسيح وحدهُ وان يتقدّموا في الحياة الروحيّة متوقّعين ثواب يوم القيامة العظيم

ولم يذكر في هذه الرسالة شيئًا من الملامة الاّ حين اشار الى الاختلاف بين امرأتين من الكنيسة سمّاهما وطلب ان تتفقا وسأل مساعدة شريكهِ واكليمندس على ذلك . ثم دعاهم ايضًا الى الفرح والاتحاد والثبات والحلم والقناعة وممارسة الفضائل المسيحيّة وكرّر شكرهُ لهم على كرمهم عليهِ . وختم رسالتهُ بالسلام والبركة

وهذه الرسالة رقيم من صديق الى اصدقائهِ في الرب كتبهُ اسيرًا في وحدتهِ وضيقتهِ وريبهِ في مستقبلهِ واوضح فيهِ رقّتهُ عليهم بدون التفات الى ترتيب المواضيع وبدون الاقتباس من العهد القديم وايراد البراهين على صحة تعليمهِ . وهي تزيد اعتبارنا لكاتبها لشفقتهِ على اولادهِ الروحيين وشجاعتهِ في الخطر وغيرتهِ للمسيح وانجيلهِ وهي تشهد لقوّة الايمان المسيحي بأنهُ يعضد النفس في اشدّ الخطوب

الاصحاح الاول

مقدمة الاصحاح

في هذا الاصحاح تحيّة ع ١ و ٢ . وشكر لله على شركتهم في الانجيل التي ابانوها بجودهم عليهِ ع ٣–٨ . وصلاة لتزيد معرفتهم ويكثر صلاحهم ع ٩–١١

بيان حال الرسول في رومية

ان وُثق الرسول آلت الى نجاح الانجيل وكانت وسيلة الى زيادة المناداة بالمسيح بواسطة الناس الذين بعضهم نادى بهِ عن اخلاص وبعضهم نادى بهِ عن تحزّب ففرح الرسول بمناداة الفريقين ع ١٢–١٨ . وكان مترددًا بين ان يختار ان يذهب ليكون مع المسيح وان يبقى هنا لمنفعتهم فتيقّن انهُ يبقى ع ١٩–٢٦

حثّ الرسول الفيلبيين على الشجاعة والثبات وقت المصائب والاضطهاد ع ٢٧ الى ٣٠

تحية وشكر وصلاة ع ١ الى ٨

١ بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح الى جميع القديسين في المسيح يسوع الذين في فيلبي مع اساقفة وشمامسة

١كو ١:١ ٢ اي ٤:١٢ واع ٢٠:١٧ و ٢٨ واتي ٢:٢ وتي ١:٧ وابط ٢:٢٥ و ١:٥ رو ١٦:١ واتي ٣:٨ و ١٢

بولس لم يصرّح هنا برسوليتهِ كما صرّح بها في رسالتيهِ الى كورنثوس ورسالتهِ الى غلاطية اذ لم يجد ما يدعو الى ذلك فكتب لهم بكل ثقة ومودّة كصديق الى اصدقائهِ

وتيموثاوس هو رفيق بولس ومساعدهُ على تأسيس كنيسة فيلبي اع ١٦:١ و ١٢ و ١٧:١٤ . زار تلك الكنيسة مرّتين في مدّة سفر بولس الثالث للتبشير (قابل ما في اع ١٩:٢٢ بما في ٢كو ١:١ وما في اع ٣٠:٣ و ٤ بما في رو ١٦:٢١ . ويحتمل انهُ زارها ايضًا مدّة سجن بولس في قيصرية . وكان في وقت كتابة هذه الرسالة على وشك ان يزورها ص ٣٠:٢ . وهو لم يشارك بولس في هذه الرسالة الاَّ في التحيّة بدليل ان بولس تكلم في ما سوى ذلك بضمير الفرد ص ٣:١ وتكلّم على تيموثاوس بضمير الغائب ص ١٩:٢ . والظاهر من وضع اسمهِ في اول الرسالة انهُ كان وقت كتابتها في رومية لا اسيرًا معهُ بل صديقًا ومساعدًا لهُ على المناداة بالانجيل

عبدا عبّر عن نفسهِ ورفيقهِ بهذا تواضعًا كما فعل يعقوب ويهوذا وبطرس يع ١:١ ويه ١ و٢بط ١:١ انظر تفسير رو ١:١ . وللعبيد الذين المسيح سيّدهم اعظم الحريّة والشرف وكون عبوديتهم اختياريّة

يستلزم انها امينة سارّة

القديسين من صفات كنيسة المسيح ان تكون مقدّسة فوجب ان يكون اعضاؤها قديسين وقد دعاهم الله كذلك وهم يعترفون بأنهم منفصلون عن العالم وموقوفون لخدمة الله ويدعون انهم يطلبون قداسة القلب والسيرة وانهم متوقعون ان ينالوا بنعمة الله القداسة الكاملة في السماء (انظر تفسير يو ١٧:٩ ورو ١:٩ واكو ١:٢)

في المسيح هذا متعلّق "بالقديسين" فانهُ باتحادهم بالمسيح بواسطة الايمان وفعل روحهِ القدوس ينالون القداسة

في فيلبي انظر الفصل الثاني من المقدمة وتفسير اع ١٦:١٢

اساقفة جاءت هذه الكلمة في اع ٢٠:٢٨ واتي ٣:٢ وتي ١:٧ . وسمّوا رعاةً في اف ٤:١١ . والاسقف في اليونانية ابسكوبس (ἐπίσκοπος) ومعناهُ مراقب فعملهُ يراقب طهارة الكنيسة في الايمان والاعمال . ويتبين من قولهِ "اساقفة" بصيغة الجمع ان كنيسة فيلبي كانت مثل كنيسة افسس في تعدّد الاساقفة . وجاء في الانجيل الشيخ رديفًا للاسقف كما يتبين من اع ٢٠:٢٨ وتي ١:٤—٨ وابط ٥:١ . وسمّوا "اساقفة" بالنظر الى مراقبتهم احوال الكنيسة الروحيّة . وسمّوا "شيوخًا" نظرًا الى رتبتهم واعمارهم . فالاسقف منقول عن اصطلاح الخدمة السياسيّة والشيخ عن اصطلاح المجمع اليهودي . وذكر الاساقفة بعد ذكر اعضاء الكنيسة يدلّ على انهُ لم تكن لهم وقتئذٍ العظمة التي ادّعوها وكانت لهم بعد ذلك

شمامسة كان عمل الشمامسة جمع احسان الكنيسة والعناية بالمرضى والفقراء وذُكرت علّة تعيينهم اولاً في اع ٦:١ . ولعلّ علّة ذكر بولس الاساقفة والشمامسة ان الهدايا والرقيم ارسلا اليهم باسمائهم نيابةً عن الكنيسة

---

٢ نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح
رو ١:٧ واكو ١:٣ وابط ١:٢

هذه الآية سلامٌ رسولي جاء الرسول بمثلهِ في رو ١:٧ فراجع التفسير هناك

---

٣ اشكر الهي عند كل ذكري اياكم رو ١:٨ و٩
واكو ١:٤ واف ١:١٥ و١٦ وكو ١:٣ واتس ١:٢ وآتس ٢:١

الشكر الذي اتى بهِ الرسول في هذه الرسالة اطول مما اتى بهِ في سائر رسائلهِ وأوفر فكرّر الالفاظ والنعوت ليدلّ على عظمة شكرهِ لله لما انعم عليهم . ومعنى الآية اني اشكر الهي في كل مراجعتي ما مرّ من امركم من اول معرفتي اياكم الى الآن اذ لم ارَ في كل اخباري الاّ ما يحملني على الحمد والشكر لهُ . واضافة الله الى نفسهِ اي قولهُ "الهي" مثل قولهِ "الاله الذي انا لهُ والذي اعبدهُ" (اع ٢٧:٢٣) في دلالتهِ على قرب النسبة بينهُ وبين الله وانهُ اعتبر نعمتهُ تعالى على الفيلبيين علامة رضاهُ عنهُ وان تقواهم من الادلّة على ان الله قبلَ صلواتهِ واتعابهُ في سبيل نفعهم وجعلها مثمرةً

---

٤ دائمًا في كل ادعيتي مقدمًا الطلبة لاجل جميعكم بفرح

دائمًا هذا متعلق بقولهِ "اشكر" في ع ٣ ويدلّ على ان صلاتهُ كانت مقترنة ابدًا بالشكر لله على ما صنع لهم

في كل ادعيتي مقدمًا الطلبة لعلهُ قصد "بأدعيتهِ" صلواتهِ العامّة "وبالطلبة" ابتغاء بركة خاصة لكلٍّ منهم حسب احتياجهِ

بفرح زيادة على الشكر الذي في الآية الثالثة. وبيّن اسباب هذا الفرح في ما يأتي

٥ لسبب مشاركتكم في الانجيل من اول يوم الى الآن رو ١٢:١٤ و ١٥:٢٦ و٢كو ٨:١ وص ٤:١٤ و ١٥

لسبب مشاركتكم في الانجيل هذا علّة شكرهِ وفرحه واراد "بالمشاركة في الانجيل" اجتهاد كل منهم في سبيل انتشارهِ مع الآخر ومع الرسول وذلك بسيرتهم التقويّة وشهادتهم للحق جهارًا واحتمالهم الاضطهاد من اجل المسيح ومواساتهم له وصلواتهم من اجلهِ ولاسيما هداياهم التي اخذوا يرسلونها اليهِ وهو في تسالونيكي ص ٤:١٥ و ١٦ وانوا مثل هذا وهو في رومية على يد مرسلهم ابفرودتس ص ٤:١٥ و ١٨ ولو سمحت لهم الفرصة لاتوا باكثر من ذلك ص ٤:١٠

من اول يوم الى الآن هذا شهادة قويّة بأمانتهم ومدح وافر لهم فانهم في نحو عشر سنين لم تفتر محبتهم ولا غيرتهم في العمل ولم يتزعزع رسوخهم في الايمان. وليس لراعٍ امين فرح اعظم مما كان الرسول حين رأى تلاميذهُ سالكين مسالك التقى مستفيدين من تعليمهِ (٣يو ٤) . فنرى من ذلك ان الذين يعملون حسنًا يستحقون مدح رؤسائهم . والمدح نافع لعلة الصلاح بأنهُ يزيد رغبتهم في الصلاح سواء كان من الرعاة للشعب او من الاساتذة للتلاميذ او من الوالدين للاولاد . ونرى منهُ ايضًا انهُ يجب علينا ان نذكر في صلواتنا اصحابنا الغائبين من اخوتنا واخواتنا في الرب لامجرّد انسبائنا . وهذا احدى الطرق التي نقدر فيها على ان نعينهم ان لم نستطع غيرهُ

٦ واثقًا بهذا عينهِ ان الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحًا يكمل الى يوم يسوع المسيح يو ٦:٢٩ وانس ١:٢ ع ١٠

واثقًا بهذا عينهِ اي الامر الذي طلبهُ في الصلاة (ع ١) وهو اتمام خلاصهم كما سيظهر مما سيأتي . وثقتهُ مبنية على عدم تغيّر الله فانهُ ابتدأ عمل النعمة في قلوبهم وهذا يؤكّد انهُ يتممهُ اذ لا قوّة خارجة عن الله تستطيع ان تحملهُ على ترك ما قصدهُ (١صم ٣:٨ و٢كو ١:٨) وعلى مواعيد الله الصريحة (يو ١٠:٢٧–٢٩ ورو ٨: ٢٩ و٣٠ وعب ٦:١٧–٢٠)

الذي ابتدأ فيكم عملاً صالحًا اراد "بالعمل الصالح" هنا مشاركتهم (لهُ) في الانجيل وهذا مع انهُ عملهم هو عمل الله بالأولى لانهُ هو ابتدأهُ في نفوسهم وقدّرهم على ان يثبتوا الى ذلك اليوم . وهذا مثل قولهِ "تمّموا خلاصكم بخوف ورعدة لان الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من اجل المسرّة" ص ٢:١٢ و١٣ اعتبر الرسول بداءة عمل الانجيل في الفيلبيين ونهايتهُ من نعمتهِ تعالى ومشاركتهم في الانجيل احد مظاهر تلك النعمة

يكمّل اي يتمّ خلاصهم وهذا يشتمل على كل متعلقات الخلاص من التبرير والوقاية من السقوط والتقديس والتمجيد

الى يوم يسوع المسيح وسمي "يوم ربنا يسوع المسيح" ١كو ١:٨ و "يوم الرب" ١كو ٥:٥ و٢كو ١: ١٤ و اتس ٢:٥ وهو وقت مجيئهِ الثاني بالنصر والمجد ليدين العالم ويثيب شعبهُ . ولم يقل الى يوم موتهم لانهُ لم يرَ من فرق بين اثابتهم بعد الموت واثابتهم يوم مجيء الرب . ولم يبيّن ان يوم الرب قريب ولا انهُ بعيد

٧ كما يحق لي ان افتكر هذا من جهة جميعكم لاني حافظكم في قلبي في وثقي وفي المحاماة عن الانجيل وتثبيته انتم الذين جميعكم شركائي في النعمة ٢كو ٢:٣ و٣:٧ اف ١:٣ و٢٠:٦ وكو ٣:٤ و١٨ و٢تي ٨:١ ع ١٧ ص ١٤:٤

كما يحق لي ان افتكر في ما قلته آنفًا ع ٦. ان الرسول اختبر مشاركتهم في الانجيل سابقًا وكان ذلك مطبوعًا على صفحات ذاكرته وهذا جعل له حقّ الثقة بهم

لاني حافظكم في قلبي اي انه احبهم ووثق بهم ورغب في خلاصهم وتيقّن انهم ينالونه لما عَلِم من ايمانهم بالمسيح وطاعتهم له

في وثقي وفي المحاماة عن الانجيل هذا متعلق بحال من المخاطبين والمعنى اني حافظكم في قلبي وانتم مشاركون لي في وثقي من اجل الانجيل وفي التعب معي لتثبيته ومعاونون لي بالمواساة والصلوات والهدايا للنفقة. ولعلهم شاركوهُ في ذلك بامور اخرى لم نعلمها. فمشاركتهم اياهُ في الآلام والتبشير حقّقت له انهم يكونون شركاءهُ ايضًا في كل نتائج تلك الآلام والاتعاب فتوقّع ان تكون البركة الالهيّة لهُ ولهم معًا

في النعمة حسب المناداة بالانجيل نعمةً بدليل قوله "لي . . . أُعطيت هذه النعمة ان ابشّر" الخ اف ٨:٣ . وكذلك احتمال الاضطهاد من اجل الانجيل بدليل قوله "قد وُهب لكم لاجل المسيح لا ان تؤمنوا به فقط بل ان تتألموا لاجله" ع ٢٩ . والشركاء في الخدمة والآلام يكونون شركاء ايضًا في نعمة الانتصار بدليل قوله "ان كنا نتألم معهُ لكي نتمجّد ايضًا معهُ" رو ١٧:٨

٨ فان الله شاهدٌ لي كيف اشتاق الى جميعكم في احشاء يسوع المسيح رو ٩:١ و١:٩ وغل ٢٠:١ واتس ٥:٢ ص ٢٦:٢ و١:٤

فان الله شاهدٌ لي اتى بمثل هذا في الرسالة الى رومية (رو ٩:١) أشهد بكل وقارٍ الله العالم كل شيء والفاحص القلوب انهُ لم ينطق بسوى الحق

اشتاق الى جميعكم هذا برهان محبته لهم ونتيجتها

في احشاء يسوع المسيح اعتبر اليونانيون الاحشاء مركز الانفعالات كالشفقة والغضب والمحبة والبغض فجرى الرسول على اصطلاحهم فكنى عن المحبة "بالاحشاء" فقال ان محبتهُ لهم مبنيّة على محبته للمسيح وانها من نوعها . وهذا دليل على شدّة اتحاد بولس بالمسيح حتى كأن حياتهما واحدة . وهذا على وفق قوله "مع المسيح صُلبت فأحيا لا انا بل المسيح يحيا فيّ" غل ٢: ٢٠ وهو يدلّ ايضًا على وفرة حبه اياهم

ان محبة المسيح اصل كل محبة اخوية في قلوب المسيحيين

صلاة الرسول بغية ان تزيد معرفة الفيلبيين ويكثر صلاحهم ع ٩ الى ١١

٩ و ١٠ وهذا اصليه ان تزداد محبتكم ايضًا اكثر فاكثر في المعرفة وفي كل فهم . حتى تميزوا الامور المتخالفة لكي تكونوا مخلصين وبلا عثرة الى يوم المسيح اتس ١٢:٣ وفل ٦ رو ١٨:٢ و٢:١٢ واف ١٠:٥ اع ١٦:٢٤ واتس ١٣:٣ و ٢٣:٥ ١كو ٨:١ وع ٦

هذا اصليه ذكر في الآية الرابعة انهُ يصلّي

من اجل مؤمني فيلبي وذكر في هاتين الآيتين موضوع تلك الصلاة

ان تزداد محبتكم ايضًا اكثر فاكثر محبة بعضكم لبعض ولي ولسائر المؤمنين ولله الآب وابنهِ يسوع المسيح . ان المحبة افضل الفضائل المسيحية فيليق بنا ان يكون موضوع صلواتنا لاجل اصدقائنا ان يزدادوا محبة

في المعرفة سأل ان تقترن زيادة محبتهم بالمعرفة ولعلّ ما حملهُ على هذه الطلبة انهُ رأى نقصًا في محبتهم كالنقص الذي في غيرة مؤمني رومية بدليل قولهِ "اشهد لهم ان لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة" رو ١٠ : ٢ اراد منهم ان يميزوا بين محبوباتهم حتى لا يحبوا ما لا يستحق المحبة وان يميّزوا بين ما يجب ان يُحَب حتى يحبّوا كلًّا منها على قدر استحقاقهِ

وفي كل فهم يعسر التمييز هنا بين المعرفة والفهم ولعلّ المعرفة اعمّ من الفهم فبها ندرك الامور الادبيّة وغير الادبيّة واما الفهم بالامور التي نختارها او نرفضها . ففي المعرفة العقل هو العامل وفي الفهم العقل والعواطف ايضًا

حتى تميزوا الامور المتخالفة ابان بهذا سبب طلبهِ ان محبتهم تزداد في المعرفة والفهم وهو ان يميزوا الاحسن من الحسن ويختاروهُ . وليس المراد "بالامور المتخالفة" الامور المحرّمة التي تختلف عن الجائزة لانهُ كان لمؤمني فيلبي معرفة كافية ليميزوا بين الحلال والحرام بل المراد بها الامور الحسنة المختلفة في القيمة المعروضة للاختيار بينها

لكي تكونوا مخلصين اي بلا رياء او اطهارًا في النيّات والمقاصد والافكار والاقرار والسلوك

بلا عثرة لانفسكم . هذا كما قالهُ على نفسهِ "انا ايضًا ادرّب نفسي ليكون لي دائمًا ضميرٌ بلا عثرة من نحو الله والناس" اع ٢٤ : ١٦ . ولم يقصد هنا تأثيرهم في غيرهم كما قصد في اكو ١٠ : ٣٢ كما يظهر من العبارة التالية التي تشير الى محاكمتهم لانفسهم قدام الله

الى يوم المسيح اي حين يقفون امام منبرهِ للمحاكمة (انظر ع ٦) . فاوجب عليهم ان يهتموا بمدح المسيح اياهم في ذلك اليوم لا بمدح الكنيسة او العالم في هذه الارض

---

١١ مملوئين من ثمر البرّ الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمدهِ يو ١٥ : ٤ و ٥ واف ٢ : ١ وكو ١ : ٦ يو ١٥ : ٨ واف ١ : ١٢ و ١٤

مملوئين من ثمر البرّ اعتبرهم "اشجار برّ غرس الرب" (اش ٦١ : ٣) في جنّتهِ تعالى (اش ٥١ : ٣ وحز ٣٦ : ٨ و ٩) مستقيّة بنعمتهِ يتوقّع الله ثمرها لمجدهِ على قدر عنايتهِ بها (اش ٥ : ١ و ٢) . وقد ذُكر "ثمر البرّ" في عا ٦ : ١٢ وعب ١٢ : ١١ ويع ٣ : ١٨

وقال المسيح في شأن هذا الثمر "بهذا يتمجّد ابي ان تأتوا بثمر كثير" يو ١٥ : ٨ . وباضافة "ثمر" الى "البرّ" بيانيّة فهو ما يحصل عليهِ المؤمن المتجدّد من البرّ في نفسهِ وسيرتهِ . وسُمي ايضًا "ثمر الروح" اف ٥ : ٩ وغل ٥ : ٢٢ . والمملوّون باثمار البرّ "يمتلئون الى كل ملء الله" اف ٣ : ١٩

الذي بيسوع المسيح لا بالانسان لان الانسان في الطبيعة كالزيتونة البريّة لا نفع لها ولكن اذا طُعّموا في المسيح واخذوا منهُ حياة وقوّة اثمروا ثمرًا نافعًا . وهذا يختلف عن البرّ الذي بالناموس بدليل قولهِ "ليس لي برّي الذي من الناموس بل الذي بايمان المسيح" ص ٣ : ٩ . وعلى هذا قال المسيح "اثبتوا فيّ وانا فيكم .

ان الغصن لا يقدر ان يأتي بثمر من ذاته ان لم يثبت في الكرمة كذلك انتم ايضًا ان لم تثبتوا فيَّ" يو ١٥: ٤

لمجد الله وحمده هذا نتيجة كونهم مملوئين من ثمر البرّ لا لمجرّد تبريرهم في يوم الرب بل لمجد الله ايضًا ما داموا على الارض على وفق قول المسيح "بهذا يتمجّد ابي ان تأتوا بثمر كثير" يو ١٥: ٨ انظر ايضًا اف ١: ٦ و ١٢ و ١٤ . وقوله "فليضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجّدوا اباكم الذي في السماوات" مت ٥: ١٦

بيان احوال الرسول ع ١٢ الى ٢٦

١٣ ثم اريد ان تعلموا ايها الاخوة ان اموري قد آلت اكثر الى تقدم الانجيل

اريد ان تعلموا علم الرسول حبّ الاخوة اياهُ وقلقهم من جهته وهو في السجن وخاف ان تبلغهم انباءٌ بأمرهِ كاذبةٌ فتزيدهم اضطرابًا لذلك رغب في ان يشرح لهم حالهُ تمام الشرح وان يبين لهم انفعالاتهِ وآمالهُ وان يبشّرهم بأن كانت نتيجة حبسهِ نجاح الانجيل في رومية وضواحيها

اموري اي احوالي وانا في سجن رومية كما جاء في كو ٤: ٧ واف ١: ٦ . واشار بها الى الشكايات عليهِ واقامتهِ بالسجن نحو سنتين وهو مربوط الى الجندي ليلاً ونهارًا بسلسلة . واوّل ما اتاهُ في بيان تلك الاحوال ما نشأ في سبيل الانجيل عن سجنهِ . ولم يتكلّم شيئًا في شأن نفسهِ من تعبهِ او راحتهِ واهانتهِ او اكرامهِ. وهذا دليل على ان نجاح الانجيل كان اوّل ما اهتمّ بهِ وانهُ اوّل ما يرغب مؤمنو فيلبي في سمع انبائهِ. وهذا موافق لقول المرنّم "ان نسيتكِ يا اورشليم تنسى يميني . — ليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكركِ ان لم افضّل اورشليم على اعظم فرحي" مز ١٣٧: ٥ و ٦

قد آلت اكثر الى تقدم الانجيل كان كل من علم امور بولس هنا يتوقّع ان تكون مانعة من تقدّم الانجيل لكنها تحوّلت الى اكثر ما يمكن ان ينتظر او يُرجى من النجاح على عكس ما كان يخشى طبعًا

كان الجندي الحارس لبولس يُبدل بغيرهِ مرارًا في كل يوم حسب سنّة الرومانيين العسكريّة وكانت نتيجة ذلك ان سمع كثيرون من اولئك الجنود الوثنيين كلام الانجيل وكان لبولس ان يقبل كل من يأتي اليهِ ويتكلم معهُ اع ١٦: ٢٨ و ٢٠ و ٤١ وكان ممن تنصّر من زوّارهِ انيسيموس فل ١٠

١٣ حتى ان وثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الاماكن اجمع مت ٢٧: ٢٧ واع ٢٣: ٢٥ وص ٤: ٢٢

وُثقي صارت ظاهرة في المسيح "الوُثُق" جمع وثاق وهو ما يُشدّ بهِ من قيد وسلسلة وحبل والمعنى شاع نبأ وُثقي مقترنًا باسم المسيح فعلم الناس اني لم أُوثق لذنب ارتكبتهُ بل لاني مسيحيٌّ فكان كل من يراني مشدودًا بالوُثق او يسمع نبأ ذلك يسأل عن العلّة فيجاب انها ايماني بالمسيح والمناداة بهِ فيكون الجواب وسيلة الى تلك المناداة

دار الولاية وهي في اليونانية بريتوريون (πραιτωριον) ومُي بهِ قصر بيلاطس في اورشليم

مت ٧:٢٧ ومر ١٥:١٦ وقصر هيرودس الملك في قيصرية اع ٣٥:٢٣ بالكنة التي بناها طيباريوس قيصر في رومية لسكنى الحرس الملكي . وكان الجنود الذين حرسوا بولس قد اتوا من تلك الكنة ثم رجعوا اليها وانبأوا رفاقهم بكل ما رأوا وسمعوا من امورهِ . وهذا يوضح كيف كان مؤمنون في بيت قيصر ص ٤: ٢٢ لان حرس بيت قيصر كانوا من اولئك الجنود

باقي الاماكن اجمع اي ظهرت امورهُ فوق ظهورها في دار الولاية في سائر رومية وكل مكان يبلغهُ العسكر وغيرهم من المملكة الرومانية

كانت رومية وقتئذٍ مركز العالم المتمدن فكان يأتي اليها كل من لهُ دعوى في الحكومة وكل من رفع دعواهُ الى قيصر من كل اقطار المملكة . وكان منها تُرسل الجنود والرؤساء ويخرج البريد الى تلك الاقطار فينشأ عن ذلك ان يبلغها سريعًا كل ما عُرف في رومية

١٤ واكثر الاخوة وهم واثقون في الرب بوثقي يجترئون اكثر على التكلم بالكلمة بلا خوف

اكثر الاخوة ذكر هنا نتائج سجنهِ في اكثر المؤمنين ولنا من ذلك ان بعضهم كان خائفًا من سجنهِ وان بعضهم لم يكترث بهِ

واثقون في الرب بوثقي اي زاد ايمانهم بأن المسيح ربهم ومخلصهم وبحق الانجيل وزادت غيرتهم للمناداة بهِ وهم يرون شجاعة بولس واحتمالهُ الشدائد بفرح ومواظبتهُ التبشير وهو سجين فتحققوا اكثر مما تحققوا قبلاً قوّة الانجيل على عضد النفس وغيرتهُ للتبشير حملتهم على بث البشرى

بالكلمة اي بالانجيل

١٥ اما قوم فعن حسد وخصام يكرزون بالمسيح واما قوم فعن مسرّة ص ٢:٢

واما قوم فعن حسد وخصام لا ريب في ان هؤلاء القوم اخوةٌ من الحزب الذي يميل الى حفظ الرسوم اليهودية وقد قاوموا بولس في اكثر المواضع التي بشّر فيها فهم الذين حذّر كنيسة فيلبي منهم ص ٣:٢ واشار اليهم في الرسالة الى كولوسي كو ٤:١١ . نعم انهم بشّروا بالمسيح ولكن بلا نيّة خالصة اذ كانت غايتهم تكثير الذين يتمسكون بالرسوم الموسوية ويقولون بوجوب تمسّك المسيحيين بها فحسدوا بولس وانكروا تعليمهُ التبرير بالايمان دون اعمال الناموس واتخذوا سجن بولس فرصة للافتراء عليهِ وعلى تعليمهِ . ان بعض مؤمني رومية كانوا قد آمنوا بالمسيح منذ يوم الخمسين المذكور في الاصحاح الثاني من سفر الاعمال اي منذ عدّة سنين قبل ايمان بولس ولا بدَّ من ان هؤلاء كانوا رؤساء كنيستها ولعلهم عسر عليهم ان يروا بولس متقدمًا عليهم في المقام والسلطة وهم قد آمنوا قبلهُ

فعن مسرّة اي عن رضًى وموافقةٍ للرسول على تعليمهِ وعملهِ وابتهاجٍ بمشاركتهِ في المناداة بالانجيل

١٦ و ١٧ فهؤلاء عن تحزب ينادون بالمسيح لا عن اخلاص ظانين انهم يضيفون الى وثقي ضيقًا . واولئك عن محبة عالمين اني موضوع لحماية الانجيل ع ٧

هؤلاء عن تحزّب اشار بهؤلاء الى القسم الاول المذكور في ع ١٥ فكان علمهم كمل المائلين الى حفظ الرسوم الموسوية من متنصري اليهود في اورشليم (اع ٢١:٢٠ و ٢١) وانطاكية (اع ١٥:١ و ٢ و ٥) وكورنثوس (١ كو ٣:٢ و ١٠ و ٢ كو ١٠:٢ و ٩ و ١٠ و ١١:١٣ وغل ٤:٢ و ١٧:٤)

لا عن اخلاص اي ليس عن محبّة للمسيح وانجيلهِ ولا عن غيرة للحق ورغبة في خلاص نفوس الهالكين كما قيل في امثالهم ٢كو ١١: ١٢ و ٢٠ وغل ٦:١

ظانين انهم يضيفون الى وُثقي ضيقًا اي يجعلونني مضطرب الافكار فوق آلام سجني بمقاومتهم تعليمي أن للمؤمنين ان يدخلوا كنيسة المسيح بلا ختان او غيرهِ من الرسوم الموسوية وبانشائهم في رومية حزبًا كأحد الاحزاب التي في كورنثوس يوم قال بعضهم "انا لبولس وآخر انا لابلّوس وغيرهُ انا لصفا" ١كو ١: ١٢ وتهييجهم غضب مضطهديهِ بتنديدهم بهِ افتراء . وفي قولهِ "ظانين الخ" تلميح الى انهم لم يبلغوا مرادهم منهُ

اولئك الخ اشار بهذا الى القسم الثاني المذكور في الآية الخامسة عشرة وهو "اكثر المؤمنين" ع ١٤ وهؤلاء اعتبروا بولس سفير المسيح سُجن ظلمًا من اجل ربهِ فرغبوا في ان يساعدوهُ على عملهِ ومحاماتهِ عن الانجيل كما جاء في ع ٧ حبًّا للرسول ولسيدهِ ولنفوس الناس الهالكين . فكان عملهم من احسن معزّيات الرسول في وُثقهِ

١٨ فماذا . غير انهُ على كل وجهٍ سواء كان بعلة ام بحق ينادى بالمسيح وبهذا انا افرح . بل سافرح ايضًا

فماذا اي فما نتيجة عمل المعلمين الذين نادوا بالمسيح "عن حسد وخصام"

على كل وجهٍ . . . ينادى بالمسيح كان تعليم الاخوة الذين مالوا الى حفظ الرسوم الموسويّة من متنصري رومية يختلف عن تعليم الذين مالوا الى حفظها في كورنثوس لان اولئك كانوا "يكرزون بيسوع آخر وبانجيل آخر" ٢كو ١١: ٤ وعن تعليم الذين مالوا الى حفظها في غلاطية لانهم كانوا كذلك غل ١: ٦. ولعلّ علّة حفظ الذين كانوا في رومية من ضلال الذين كانوا في كورنثوس وغلاطية وجود رسالتهِ اليهم عندهم منذ خمس سنين قبل كتابة هذه الرسالة . ومع ان غاية اولئك المبشرين المقاومين لم تكن عن اخلاص لانهم نادوا بالانجيل عن تحزّب لم يقل بولس انهم غيّروا حقائق تعليم امور المسيح وطريق الخلاص الى حدّ لا ينتفع عندهُ السامعون بتعليمهم فانهُ فضل ان يتعلّم منهم وثنيو رومية الانجيل ناقصًا مُثقّلاً بالرسوم اليهوديّة على ان يُتركوا في ظلمة الوثنيّة الكثيفة ونتائجها الفظيعة التي ابانها في الاصحاح الاوّل من الرسالة الى رومية . ونظر في ذلك الى ما يوافق قول المرنّم "غضب الانسان يحمدك" مز ٧٦: ١٠ . وقول اشعياء في اشور انهُ "قضيبُ غضب الله وعصاهُ سخط الله اما اشور فلا يفتكر هكذا ويحسب قلبهُ هكذا" اش ١٠: ٥ و ٧

بهذا انا افرح رغب بولس في ان ينادى بالمسيح وانجيلهِ لانهُ قوّة الله وحكمة الله لخلاص سامعيهِ لكنهُ لم يرغب في شرفهِ بين الناس ولا كثرة الذين يحسبون انفسهم من تابعيهِ فانهُ كان يرغب في ان تصل الناس البشرى بيسوع مصلوبًا ويخلصوا بها بأي طريق كانت . فكان شأنهُ كشأن موسى اذ سأله يشوع ان يردع ألداد وميداد من التنبّي وهم ليسوا في خيمة الاجتماع فقال لهُ "هل تغار انت لي. يا ليت كل شعب الرب كانوا انبياء" عد ١١: ٢٨ وشأن يوحنا المعمدان يوم قال لهُ تلاميذهُ "يا معلم هوذا الذي كان معك في عبر الاردن الذي انت قد شهدت لهُ هو يعمّد والجميع يأتون اليهِ . فقال لهم "ينبغي ان ذلك يزيد واني انا انقص" يو ٣: ٢٦ . فلو كان كل المبشرين

بالانجيل مثل بولس في ذلك لم يكن من تحزّب في الكنيسة كما هو الواقع وكان الاتفاق والمحبّة بين كل فرَق النصرانيّة وكان الانجيل تقدّم بسرعة عجيبة لان ليس من الموانع لدخول الانجيل بين الكفرة وغير القائلين اعظم من الاختلاف بين المسيحيين

بل سافرح مهما يقع عليّ من التجارب الناشئة عن تنديد هولاء الاعداء ومقاومتهم على ان ينادوا بالمسيح

---

١٩ لاني اعلم ان هذا يؤول لي الى خلاص بطلبتكم ومؤازرة روح يسوع المسيح ٢كو١:١١ رو٨:٩

هذا اي تنديدهم بهِ ومقاومتهم اياهُ

يؤول الى خلاص اي خلاص بولس كما تدلّ القرينة لانهُ تيقّن ان تلك المضادّة تكون سبيلاً الى تقوية حياتهِ الروحيّة وتأهيلهِ لامجاد السماء التي هي عاقبة الخلاص . ولم يرد بذلك خلاص جسده من خطر او موت لانهُ قال في الآية التالية ان الموت ليس خسارة لهُ بل ربحًا . فاعتقد ان كل المصائب وسيلة الى تقديسهِ وتجيده (٢كو ٤:١٧) وحسب تلك المضادّة من جملتها

بطلبتكم الخ قال هذا تواضعًا وبيانًا لوفرة اعتبارهِ صلاتهم . فتوقّع انهُ يُعطى نعمة الروح القدس اجابةً لتلك الصلاة "بمؤازرة" غل ٣:٥ وبذلك تتحوّل عداوة مقاوميهِ في الكنيسة الى نفعهِ الروحيّ . وسمّى الروح القدس هنا "بروح يسوع المسيح" كما في رو٨: ٩ وغل ٤:٦ و ابط ١:١١ لانهُ يرسلهُ ولانهُ امتلأ بهِ حين كان على الارض وافتقد بهِ لو ١:٤ . واعتبر الروح القدس هنا المعطي والواهب لانهُ حيث كان هو كانت النعمة . واصل التعزية الحقّة في كل نازلة هو روح المسيح ينالهُ المؤمن اجابة لصلاتهِ وصلاة اخوتهِ من اجلهِ

---

٢٠ حسب انتظاري ورجائي الى لا أُخزى في شيء بل بكل مجاهرة كما في كل حين كذلك الآن يتعظم المسيح في جسدي سواء كان بحياة ام بموت رو٨:١٩ رو٥:٥ اف ٦:١٩ و٢٠

حسب انتظاري ورجائي الانتظار والرجاء في اصلهما اليوناني يعنيان شدّة التوقّع والأمل اليقين كأن صاحبهما يستقبل البركة بعينين شاخصتين ويدين ممدودتين اليها

اني لا اخزى في شيء من عملي لاجل المسيح وعمل المسيح فيّ . والمعنى انهُ يرجو ان لا يعمل في اثناء ما يقع عليهِ من الارزاء شيئًا يستوجب الخجل عليهِ او على احد من اصدقائهِ لا حين يقاومهُ اعداؤهُ ولا حين يقف امام نيرون للمحاكمة ولا حين يكون في خطر الموت فلا ينكر حق الانجيل ولا يخاف ان يشهد بكل ميادئهِ . رغب الرسول في شيئين اكثر من سواهما وهما نجاح الانجيل على يدهِ وخلاص نفسهِ فتيقّن انهُ لا يخزى من نتائج تبشيرهِ بمقاومة بعض الناس اياهُ وان رجاءهُ الخلاص لا يبطل بذلك

كما في كل حين انهُ منذ ابتدأ بولس يعلّم ويبشر منحهُ الله القوّة على المجاهرة لكي يتكلّم بكل مشورة الله كما منح سائر الرسل اع ٤:٣١ و ١٤:٣ و ١٨:٢٦

يتعظّم المسيح يظهر من سياق الكلام انهُ كان الوجه ان يقول امجّد المسيح بمجاهرتي لكنهُ لم يرد ان ينسب شيئًا الى عملهِ فقال "يتعظّم المسيح"

في جسدي معتبرًا جسدهُ آلةً لتمجيد المسيح بكلامهِ ان بقي حيًا ولتمجيدهِ بآلامهِ وموتهِ ان مات شهيدًا . وهذا موافق لقولهِ "حاملين في الجسد كل

حين امانة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضًا في جسدنا لاننا نحن الاحياء نسلَّم دائمًا للموت من اجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع ايضًا في جسدنا المائت" ٢كو ٤: ١٠ . وكثيرًا ما جاء الجسد في الانجيل كآلة للخطية ولكنهُ جاء هنا آلة لتمجيد الله كما في قولهِ "فمجِّدوا الله في اجسادكم" ١كو ٦: ٢٠ . وقولهِ "لتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" ١تس ٥: ٢٣ . وقولهِ "ام لستم تعلمون ان جسدكم هو هيكل للروح القدس" ١كو ٦: ١٩

بحياة ام بموت انتظر انهُ ان بقي حيًّا يعمل للمسيح فيتمجد بمناداتهِ وان مات شهيدًا يتمجد معهُ في السماء ويمجِّدهُ هنالك بتسابيحهِ

٢١ لان لي الحيوة هي المسيح والموت هو ربح

لي افاد بذلك انهُ ليس كغيرهِ ممن يرون في الموت او الحياة ما يحملهم ان يفضّلوا احدهما على الآخر كأنهُ حُصر بين الامرين فلم يعلم ايهما يختار لانهُ رغب في ان يترك خيمة جسدهِ ويكون مع المسيح في السماء ورغب ايضًا في ان يفيد اخوتهُ المحتاجين الى تعليمهِ ومساعدتهِ وانهُ ما دام في هذه الحال يشعر ان صوتًا يخاطب روحهُ ويحقق لهُ انهُ يبقى حيًّا الى حين ليثبّت ايمانهم ويزيد فرحهم

الحياة هي المسيح اي اني احيا بالاتحاد بالمسيح فليس لي حياة بالانفصال عنهُ . وهذا موافق لقولهِ "فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ فما احياهُ الآن في الجسد فانما احياهُ في الايمان ايمان ابن الله" غل ٢: ٢٠ . كان المسيح مصدر حياتهِ الروحيَّة منذ آمن بهِ لكنهُ لم يقصد ذلك هنا بل بيان حالهِ حين كتب هذه الرسالة . فان ظواهر حياتهِ لم تكن الاَّ ظواهر حياة المسيح فيهِ ولذلك لم تكن افكارهُ الاَّ الافكار التي انشأها المسيح فيهِ ولا افواله ولا افعاله الاَّ مما امرهُ المسيح بهِ وقدَّرهُ عليهِ . وهو لم يحيَ ليكسب العلم او الشرف او اللذَّة او المال فلم تكن غايتهُ الاَّ ارضاء المسيح وتمجيدهُ . وهذا يتضمَّن انهُ قصد ان يعرف المسيح كل المعرفة وان يقتدي بهِ ويطيعهُ وان يجعل غيرهُ يعرف المسيح ويحبهُ ويتكل عليهِ

والموت هو ربح يريد انهُ ان قُتل في محاكمتهِ امام نيرون لم يكن بذل حياتهِ خسارةً بل ربحًا على انهُ لم يرد ان الموت نفسهُ ربح لانهُ كان يخشى ألم الموت كسائر الناس بل اراد الحال التي يصير اليها بعد الموت . والموت عند الانسان الدنيوي خسارة كل محبوب اليهِ لكنهُ عند المسيحي عكس ذلك لانهُ بالموت يزيد اتحادهُ بالمسيح وشعورهُ بذلك الاتحاد . وهذا اوَّل اسباب حسبانهِ الموت ربحًا لان الذي يحبهُ وان لم يرهُ يراهُ وجهًا لوجه ويبتهج بمشاهدتهِ . ومن اسباب كون الموت ربحًا للمؤمن انهُ يتخلص من الخطيئة وكل متعلقاتها الجسديَّة والروحيَّة ومن التجارب والاحزان والآلام والاتعاب والاعداء والمضطهدين ومنها اجتماعهُ بالاصدقاء في السماء ونيل سعادة السماء التي تفوق سعادة الارض بما لا يوصف . فيكون ربحهُ اعظم من ربح الاسير المهان اذا أُطلق من السجن الى القصر ضيفًا مكرَّمًا واوفر من ربح المريض المتألم اذا نال الشفاء التام واسمى من ربح المنفيّ من وطنهِ واحبائهِ اذا رُدَّ اليهما . وتيقّن بولس ذلك شجَّعهُ على ان يتوقَّع الموت مسرورًا

٢٢ ولكن ان كانت الحيوة في الجسد هي لي ثمر عملي فماذا اختار لست ادري

ان هي هنا للقطع لا للشك

الحياة في الجسد اي الحياة على الارض . قال هذا مقابلةً للحياة في السماء التي رآها ربحًا

هي لي ثمر عملي اي هي شرط ضروري لإثمار عملي فكأنهُ قال ان الله وهب لي الحياة لتكون اتعابي مثمرةً . قال آنفًا "ان الموت ربح" لهُ لكنهُ كان يشتهي كثيرًا ان يكون تعبهُ مثمرًا كقولهِ "لست اريد أن تجهلوا . . . اني مرارًا كثيرة قصدت ان آتي اليكم . . . ليكون لي ثمر فيكم" رو ١:١٣ . وقولهِ "اطلب الثمر المتكاثر لحسابكم" ص ٤:٧ . وبقاؤهُ ضروريٌّ لإثمار اعمالهِ ونضجهِ . وهذا جعلهُ يتردَّد في ما يختارهُ من الموت والحياة فانهُ ينال بالموت سعادة في السماء اوفر من السعادة التي لهُ على الارض ولكنهُ ببقائهِ حيًّا يخلص كثيرون من الفيلبيين من الموت الابدي في جهنم وينالون الحياة الابدية في السماء . فلا عجب من ان يتوقَّف عن ان يؤثر الربح لنفسهِ على ربح كثيرين من النفوس

فماذا اختار لست ادري اي ان خيَّرهُ الله بين الموت والحياة لم يدرِ ايهما يختار فانهُ يرى اسبابًا ليريد كلًّا من الامرين لكنهُ لم يرَ سببًا لايثار احدهما على الآخر

---

٢٣ فاني محصورٌ من الاثنين . لي اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح . ذاك افضل جدًّا ٢كو ٥:٨ ٢تي ٤:٦ ورؤ ١٤:١٣

فاني محصورٌ من الاثنين رغب في الموت مع السعادة ورغب في الحياة مع العمل لنفع غيرهِ وذكر الامرين لبيان صعوبة اختيار احدهما على الآخر

لي اشتهاء ان انطلق اي بالنظر الى نفسي دون النظر الى غيري . وبقولهِ "انطلق" اعتبر حياتهُ على الارض كالسكن في الخيمة (٢كو ٥:١) او كحياة بني اسرائيل في البريَّة يرحلون من موضع الى آخر حتى بلغوا ارض الميعاد وسكنوها . واعتبر السماء ارض الميعاد العلويَّة التي هي الميراث الابدي لشعب الله

واكون مع المسيح من تعليم الانجيل ان نفوس المؤمنين عند الموت تدخل حالاً السماء وتصير في حضرة الرب . لو ٢٣:٤٣ واع ٧:٥٩ و٢كو ٥:٦–٨ وعب ١٢:٢٢ و٢٣ . وهذا عند الرسول الجزء الاعظم من الربح الذي ذكرهُ في الآية الحادية والعشرين . فانطلاقهُ يُدخلهُ الى حضرة المسيح وهذا يؤكد قداستهُ وسعادتهُ كقول يوحنا الرسول "نعلم انهُ اذا أُظهر نكون مثلهُ لاننا سنراهُ كما هو" ١يو ٣:٢ . وكثيرًا ما عُبِّر في الانجيل عن موت المؤمنين "بالنوم" ١كو ١٥: ٥١ و٥٢ و١تس ٤:١٤–١٦ ورؤ ١٤:١٣ . والمراد بذلك بيان ان ذلك الموت راحة من تعب تعقبهُ القيامة لا ان النفس تفقد احساسها كالجسد الميت الى يوم الدين

ذاك افضل جدًّا من الحياة في الجسد على الارض وهذا يمنع من القول بأن النفس المتوفاة تبقى بلا حسٍّ الى يوم المعاد وفي هذا بيان شدَّة محبتهِ للمسيح ورغبتهِ في ان يكون معهُ وعظمة الربح بذلك . لكن لا يكون كذلك الاَّ موت الذين اتحدوا بالمسيح بالايمان وهم على الارض وموت غيرهم كل الخسارة الابدية . هذا وان اشتهاء الموت في نفسهِ ليس بدليل على استعداد مشتهيهِ لهُ فربما اشتهى الانسان الموت للتخلُّص من الألم او اليأس او شدَّة الندم او جهد البلاء

---

٢٤ ولكن ان ابقى في الجسد الزم من اجلكم

ان ابقى في الجسد اي حيًّا على الارض وهذا

مبنيٌّ على ان للنفس حياة مستقلّة عن الجسد فتقدر ان تحيا بدونهِ كما تحيا فيهِ

الزم من اجلكم علم الرسول ان الله استحسن ان يستخدم البشر وسيلة الى خلاص الناس مع انهُ غنيٌّ عنهم وعلم ان الكنائس التي انشأها هو (واحداها كنيسة فيلبي) مفتقرة الى عنايتهِ بها ليستفيدوا من اختبارهِ وسيرتهِ ونصائحهِ وانذاراتهِ وتعزياتهِ . واشتهى هذا النفع لهم لكي يتمجّد المسيح بخلاصهم علاوةً على انتفاعهم . فهو نظير والدٍ لهُ اولاد قاصرون يحتاجون الى ان يغذّيهم مدّة طفوليتهم فاشتهى ان يبقيهُ الله حيًّا الى ان يبلغوا سن الرشد

---

٢٥ فاذ انا واثقٌ بهذا اعلم اني امكث وابقى مع جميعكم لاجل تقدمكم وفرحكم في الايمان ص ٢:٢٤

فاذ انا واثقٌ بهذا لم يقل ان ذلك مما اعلنهُ الله لهُ صريحًا لكنهُ تحققهُ بقلبهِ ورأى انهُ لا يكون الاّ بارشاد الروح القدس . فثقتهُ هنا كثقتهِ في قولهِ في ص ٢:٢٤ . وعلم ايضًا ان بقاءهُ حيًّا مما تحتاج اليهِ الكنائس وهذا حملهُ على اعتقاد ان الله يقضي بما احتاجت اليهِ الكنائس اي ببقائهِ حيًّا . والنتيجة اثبتت صحّة ثقتهِ (انظر اتي ١:٣)

امكث وابقى مع جميعكم اي لا ازال حيًّا لنفعكم ونفع سائر الكنائس

لاجل تقدمكم وفرحكم بالايمان توقّع انهُ بواسطتهِ يتقوّى المؤمنون بمعرفة الانجيل وبايمانهم بالمسيح وينتج من ذلك ازدياد فرحهم لانهُ بهِ تتبدّد ظلمتهم وتُغلب تجاربهم ويشتدّ اتحادهم بالمسيح فاعتقد ان فرحهم يزيد ايضًا بوجودهِ بينهم

٢٦ لكي يزداد افتخاركم في المسيح يسوع فيَّ بواسطة حضوري ايضًا عندكم ٢كو ١:١٤ ٥:١٢

لكي يزداد افتخاركم في المسيح يسوع ان افتخار الانسان بنفسهِ اثمٌ ناشئٌ عن الكبرياء لكنَّ افتخارهُ بالمسيح اعتراف برحمتهِ تعالى ايّاهُ ووسيلة الى تمجيد الله . ومقصود الرسول ان الفيلبيين ينالون بواسطة تعليمهِ وسيرتهِ وصلواتهِ زيادة نعمة من الرب يسوع المسيح وهذا يحملهم على الشكر والحمد والتمجيد للمسيح

فيَّ اي بواسطتي . قال ذلك لانهُ ان بقي حيًّا على الارض نسب الفيلبيون بقاءهُ الى المسيح وحمدوهُ عليهِ

حضوري ايضًا عندكم اعتقد انهُ اذا أُطلق من السجن صار اليهم كما قال في ص ٢:٢٤

حثّ الرسول على الثبات في اثناء الضيقات ع ٢٧ الى ٣٠

---

٢٧ فقط عيشوا كما يحق لانجيل المسيح حتى اذا جئت ورأيتكم او كنت غائبًا اسمع اموركم انكم تثبتون في روح واحد مجاهدين معًا بنفس واحدة لايمان الانجيل اف ٤:١ وكو ١:١٠ واتس ٢:١٢ و ٤:١ ص ٤:١ ١كو ١:١٠ ويه ٣

فقط اي ما يأتي هو الامر الاهمّ الذي امركم بهِ (حاضرًا كنت او غائبًا) ليكمل فرحي فيكم

عيشوا كما يحق لانجيل المسيح اي لتكن سيرتكم

كما يليق بعبيد المسيح وباخوة في الكنيسة وباعضاء ملكوت الله على مقتضى السّنن المعلنة في الانجيل. فهذا كقولهِ "اطلب اليكم . . . ان تسلكوا كما يحق للدعوة التي دُعيتم بها" اف ٤:١ . وقولهِ "لتسلكوا كما يحق للرب" كو ١٠:١ . فيجب على المسيحي ان يعيش بمقتضى مبادئ الانجيل في بيتهِ وفي متجرهِ وفي عبادتهِ في بيت الله وفي كلامهِ وهيئة ملبوسهِ ونوعهِ وفي شغل وقتهِ واستعمال مالهِ وتصرّفهِ مع المؤمنين وغيرهم حتى يعتبرهُ جميع الناس صادقًا مستقيمًا فاعل الخير غير محبٍّ لذاتهِ بل تابعًا لذاك "الذي جال يصنع خيرًا" اع ٣٨:١٠

حتى اذا جئت ورأيتكم قال ذلك على فرض انهُ يُطلق من السجن فانهُ قصد بعد ذلك ان امكن الاتيان اليهم

او كنت غائبًا ببقائي في سجن رومية او بدعوة الله اياي الى الخدمة في غير فيلبي اي في رومية او غيرها بعد اطلاقي من السجن

اسمع اموركم اي نبأ اموركم. ان محبتهُ لاولادهِ الذين ولدهم بالبشرى حملتهُ على ان يسأل دائمًا عن احوالهم كالوالد المحبّ الذي يسأل عن اولادهِ بعد المفارقة

انكم تثبتون في روح واحد اي متحدين كاعضاء جسد واحد واهل بيتٍ واحد على وفق طلب المسيح الى ابيهِ لتلاميذهِ وهو على وشك ان يفارقهم وهو قولهُ "ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ٢١:١٧ فانهم اذا ثبتوا كذلك عاشوا كما يحق لانجيل المسيح

مجاهدين معًا الخ هذا الشرط الثاني لكي يعيشوا كما يحقّ للانجيل فيجب ان لا يكتفوا بمعرفتهِ والتمتع بآمالهِ وبركاتهِ بل ان يبذلوا جهدهم في نشرهِ بين غيرهم لينتفعوا بهِ وبذلك يتمجّد الله. وقولهُ "مجاهدين" يستلزم وجود الحرب بين الحق والباطل وبين الله والشيطان يجاهد فيها كل جنود المسيح يدًا واحدة لكي ينتصر الحق ودين الله

والمراد "بايمان الانجيل" الدين المسيحي المعلن بالانجيل.

---

٢٨ غير مخوّفين بشيء من المقاومين الامر الذي هو لهم بيّنة للهلاك واما لكم فللخلاص وذلك من الله

٢تس ١:٥ رو ١٧:٨ و٢تي ١١:٢

غير مخوّفين بشيء هذا ضروري لكي يثبتوا وقصد اعدائهم تخويفهم عالمين ان الخوف مما يحمل الانسان على الرجوع عن الايمان

من المقاومين من الوثنيين كالذين اضطهدوا بولس في اوّل اتيانهِ الى فيلبي اع ١٩:١٦-٢٢ ومن اليهود كالذين قاوموهُ في تسالونيكي وبيرية اع ١٧: ٥ و١٣ . فلا عجب من ان ما اصاب بولس اصاب مؤمني فيلبي ايضًا واشار الى مقاومة اولئك المقاومين في ع ٢٩ و٣٠

الامر اي ثباتهم زمن الاضطهاد

لهم بيّنة للهلاك يريد ان ثباتهم دليل على هلاك المقاومين لانهُ آيةٌ على ان ليس لهم من سلطان عليكم وانهم يقاومون قوّة اعظم من قوّتهم اي قوّة الهيّة لا بدّ من ان يسقطوا بها الى الموت الابدي "عند استعلان الرب يسوع من السماء" ٢تس ٧:١

واما لكم فللخلاص من الموت الثاني كقولهِ لمؤمني تسالونيكي "ان آلامهم لاجل ملكوت الله بيّنة على انهم حُسبوا اهلًا لان يكونوا من اعضاء ذلك

الملكوت . ولا ريب في ان هذه البيّنة عزّت بولس وسيلا في سجن فيلبي حتى امكنهما ان يسبّحا الله في شدّة ضيقهما وآلامهما على اعطاء الله اياهما ذلك آية لخلاصها

لم يقل ان آلامهم واسطة لخلاصهم بل بينة من الله على انهم من جملة المخلصين بالايمان بالمسيح

وذلك من الله الذي وحدهُ يحكم القوّة لكي تثبتوا غير مخوّفين امام مقاوميكم . ان شجاعتهم وثباتهم كانا شهادةً من الله بأنهم يخلصون

---

٢٩ لانهُ قد وُهب لكم لاجل المسيح لا ان تؤمنوا بهِ فقط بل ايضاً ان تتألموا لاجلهِ اع ٥:٤١ ورو ٥:٣ اف ٨:٢

قد وُهب لكم من نعمة الله على سبيل البركة. وجاءت "الهبة" بهذا المعنى في اع ٢٧:٢٤ و ٢ كو ٣: ١٢ وغل ١٨:٣

لاجل المسيح ان الله وهب لهم الشجاعة والثبات لنسبتهم الى المسيح ولتألمهم من اجلهِ وشهادتهم بحقّهِ فلم تكن شجاعتهم طبيعيّة او ناشئة عن الشعور بالخطر ولا عن العناد ولا عن الجنون كما قال الوثنيون مرارًا كثيرة حين قتلوا المسيحيين لامتناعهم عن تقديم الذبائح للاوثان انما هي ناشئة عن نعمة الله ومحبتهم للمسيح اع ٥:٤١

لا ان تؤمنوا بهِ فقط ان الايمان عطيّة الله بنشئة الروح القدس في المختارين يو ١:١٢ و ١٣ . وهذا لا ينفي ان الايمان من فعل الانسان ايضًا فان الله يضع موضوع الايمان امام الانسان ويقدّرهُ على ان يؤمن بهِ

بل ايضاً ان تتألموا لاجلهِ يعسر على اهل العالم ان يدركوا كيف ان المؤمنين يعتبرون الآلام من اجل المسيح نعمةً ولكن الانجيل صرّح بذلك وعليهِ قول لوقا "اما هم (اي الرسل) فذهبوا فرحين من امام المجمع لانهم حُسبوا مستأهلين ان يهانوا من اجل اسمهِ" (اي اسم المسيح) اع ٥:٤١ . وقول بولس "افرح في آلامي لاجلكم واكمّل نقائص شدائد المسيح في جسمي" كو ١:٢٤ . وقول بطرس "كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجدهِ ايضًا مبتهجين" ١ بط ٤:١٣ انظر مر ١٠:٣٠ ويع ١:٢ . ان المسيحيين يحسبون ما يقع عليهم من الاضطهاد علامة رضى الله عنهم لتبيينهِ انهم متحدون بالمسيح ومشاركون لهُ في ضيقاتهِ . ولانهم احبوا المسيح وانجيلهُ يحبّون كل ما يشهد بصحّة دعاويهما فيثبت انهم للمسيح بدليل قولهِ تعالى "لو كنتم من العالم لكان العالم يحبّ خاصتهُ ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" يو ١٥:١٩ . ولانهم يعلمون ان عاقبة حمل الاضطهاد لاجل المسيح اكليل الحياة رؤ ٢:١٠ وان المسيح كُمّل بالآلام ليهب الخلاص للمؤمنين فلاق ان يُكمّلوا بها ليقبلوا الخلاص عب ٢:١٠

---

٣٠ اذ لكم الجهاد عينهُ الذي رأيتموهُ فيَّ والآن تسمعون فيَّ كو ٢:١ اع ١٦:١٩ الخ واتس ٢:٢

الجهاد عينهُ اي المحاربة الروحيّة في سبيل المسيح وانجيلهِ التي دُعي اليها كل المسيحيين في كل العصور

الذي رأيتموهُ فيَّ اشار بذلك الى سجنهِ في فيلبي وجلدهِ هناك اع ١٦:١٩ . ولم يُرد انهم أُصيبوا بما أُصيب بهِ من الشكاية الباطلة والضربات بل انهم اضطُهدوا اضطهادًا شديدًا كاضطهادهِ وللغاية التي هو اضطُهد لها

والآن تسمعون فيَّ وانا في رومية فانهم سمعوا

نبأ مجيئه هناك وارسلوا ابفرودتس ليخدمه وكانوا على شك ان يسمعوا انباءه ايضاً بعد رجوع ابفرودتس حاملاً رقيم الرسول

الاصحاح الثاني

حث الرسول مؤمني فيلبي على الاتحاد والتواضع اقتداء بالمسيح ع ١–١١ . وعلى التقدم في الحياة الروحية لكي يكونوا انواراً في العالم وتعزية وفرحاً للرسول نفسه ع ١٢–١٨ . وانباؤه اياهم بأنه سيرسل تيموثاوس اليهم ومدحه له ورجوع ابفرودتس وذكر ما قام به من الخدمة له ع ١٩–٣٠

حثهم على الاتحاد والتواضع اقتداء بالمسيح ع ١ الى ١١

١ فان كان وعظٌ ما في المسيح ان كانت تسلية ما للمحبة ان كانت شركةٌ ما في الروح ان كانت احشاءٌ ورأفةٌ

٢ كو ١٤:١٣ كو ١٢:٣

ذكر في هذه الآية اربع علل لوجوب ما سيأمر به منها اثنتان من العلل الخارجيّة وهما الاولى والثالثة واثنتان من العلل الداخليّة وهما الثانية والرابعة

ان "ان" هنا للقطع بوقوع الشرط لا للشك وهذا مبنيٌّ على ما كانوا قد اختبروهُ فمفاد قوله "ان كان وعظ في المسيح" كمفاد قول المسيح "ان كان لاحد اذنان للسمع" مر ٤:٢٣ . ومراد الرسول ان كنتم قد سمعتم وعظي باسم المسيح او وعظ غيري به واختبرتم منفعته فاصغوا الآن الى ما اقوله واطيعوا . فانهم كانوا قد سمعوا وعظه يوم دعاهم الى الايمان بالمسيح واقتفاء خطواته فالتمس منهم ان يتمموا فرحهُ بالاصغاء والطاعة

ان كانت تسلية ما للمحبة اشار هنا الى التعزية التي ينالها المؤمنون من محبتهم الاخوية واتحادهم فانهم بها تقوّوا وتشجّعوا في التقوى والخدمة ومقاومتهم للشرّ واحتمالهم للضيقات والشدائد . وتظهر فائدة المحبة الاخوية والاتحاد من قول النبي "يطرد واحدٌ الفاً ويهزم اثنان ربوة" تث ٣٢:٣٠ . ومن قول الجامعة "الاثنان خيرٌ من واحد" جا ٤:٩ . وقوله "الخيط المثلوث لا ينقطع سريعاً" جا ٤:١٢ . ان للناس تسلية في حبّ الوالدين للاولاد والرجال لنسائهم وحبّ بعض الاخوة والاخوات لبعض وحب الصديق للصديق لكن تلك التسلية ليست شيئاً بالنسبة الى التسلية الناشئة عن محبّة الله ومحبّة المسيح ومحبة بعض المسيحيين لبعض . ان في المحبة تسلية للمحبوب اذا اخذ بينات المحبّة ولكن التعزية العظمى في اظهار المحبّة . وهذا نوع من سعادة الله المعطي بسخاء الذي اسمهُ محبّة ! يو ٤:٨

شركةٌ ما في الروح اي شركة روح الانسان مع الروح القدس . جاء مثله هذا في ٢كو ١٣:١٤ وفي البركة الرسوليّة التي ختم بها بولس اكثر رسائله .

ان روح الله القدوس سكن كثيرًا في المسيح ويسكن في كل المؤمنين به ١كو ٣:١٢ و ١٣. وسكنى الروح الواحد في كل المؤمنين ينشئ ضرورةَ الاتحاد في المحبة وفي الغاية وفي الافراح. ويوجب عليهم ان يطيعوا امر الرسول بأن يفتكروا فكرًا واحدًا

احشاء ورأفة اعتُبرت الاحشاء مركز الشفقة ورقة القلب التي تحمل على الرحمة فعلاً (انظر تفسير ص ١:٨). ومراد الرسول بها هنا ان اصغاءهم الى طلبه والطاعة له اظهارٌ لرأفتهم وشفقتهم على الرسول على احسن اسلوب بناء على كونه اباهم الروحيّ ونظرًا الى ضيقاته في سبيل المسيح. وسبيل نفعهم وان عدم الاصغاء اظهار للقسوة والغلظة وعلّة حزنٍ له

٢ فتمموا فرحي حتى تفتكروا فكرًا واحدًا ولكم محبة واحدة بنفس واحدة مفتكرين شيئًا واحدًا يو ٢٩:٢ رو ١٢:١٦ و١٥:٥ و١كو ١٠:١ و٢كو ١١:١٣ وص ٢٧:١ و ١٦:٢ و ٢:٤ و ابط ٨:٣

فتمموا فرحي ابتدأ فرحهُ حين آمنوا بالمسيح واستمرّ باستمرارهم على ايمانهم وباحسانهم اليه. وكان من مقتضيات اتمامه ما سيأتي الكلام عليه من الاتحاد والغيرة والتواضع. ومن البيّن من كلامه هنا انهُ لم يكن بينهم ما يجب من الاتفاق وذلك منعهُ من السرور التام. على ان مقصدهُ الاعظم لم يكن فرحهُ وان ذكرهُ اولاً انما هو اتفاقهم

حتى تفتكروا فكرًا واحدًا اوصاهم بهذا كما اوصى مؤمني (رومية رو ١٦:١٢ و ٥:١٥) ومؤمني كورنثوس (٢كو ١١:١٣). والمراد مواساة بعض الاخوة لبعض. وهذا ما طلبهُ المسيح لتلاميذه قبل مفارقته اياهم بقوله "ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ٢١:١٧

ولكم محبة واحدة يمكن ان يفتكر الناس فكرًا واحدًا في ان يبغض كلٌّ منهم الآخر ولكن الذي ارادهُ الرسول هنا هو ان يشترك المؤمنون في المحبة وذلك اساس كونهم يفتكرون فكرًا واحدًا. ويهون على الناس ويسرّهم ان يتفقوا في الفكر والعمل اذا وُجد الحب بينهم ولذلك حثّهم الرسول على التقدّم في المحبة التي هي اعظم الفضائل ١كو ١٣:١٣. فمن لم محبة لربهم لم حبّ بعضهم لبعض والاّ فلا بدليل قول الحبيب "ان من يحبّ الله يحبّ اخاهُ ايضًا" ١يو ٤:٢١

بنفس واحدة هذا ادلّ على الاتحاد من كونهم مفتكرين فكرًا واحدًا لان لانفعالات القلب قوّة على الانسان اعظم من قوّة افكار عقله. وهذا من صفات المسيحيين الاولين بدليل قول لوقا "وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة" اع ٤:٣٢ فاراد ان يكون مؤمنو فيلبي مثل اولئك

مفتكرين شيئًا واحدًا يصعب التمييز بين هذه العبارة وقوله في اوّل الآية "تفتكروا فكرًا واحدًا" ولعلهُ قصد في الاولى الاتفاق في الامور الكبرى العامّة وفي الثانية الاتفاق في الامور الصغرى الخاصّة. او انهُ اراد في الاولى ان يكون الاتحاد باطنًا وفي الثانية ان يكون باطنًا وظاهرًا

٣ لا شيئًا بتحزّب او بعُجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض افضل من انفسهم غل ٢٦:٥ وص ١٥:١ و١٦ وبع ٣:١٤ رو ١٠:١٢ وأف ٢١:٥ وابط ٥:٥

لا شيئًا بتحزّب او بعُجب اي غير عاملين شيئًا بتحزّب الخ. فما قالهُ في الآية الاولى على سبيل

الايجاب قالهُ هنا على سبيل السلب. ان تعظّم الانسان يجزيهِ وتعظّمهُ بنفسهِ مكروهان الى الله وضاران للناس في الامور السياسيّة والامور الدينيّة وهما لا يليقان بالمسيحيين على نوعٍ خاصّ. ولكن اكثر اعمال الناس ناشئٌ عن احد هذين التعظّمين او عن كليهما. ويشهد تاريخ الكنيسة بفرط الضرر الذي نشأ عن الاحزاب فيها. ويشهد تاريخ كل بيت وقرية بما نشأ عن التعظّم بالنفس من الاضرار بسلامها وسعادتها. لام بولس على التحزّب في الكنيسة (اكو ١:١٠-١٧) ولام عليهِ عمومًا (اكو ١٣:٤ و٥). وحذّر المسيح تلاميذهُ منهُ (مر ٩:٣٦ ولو ٢٢:٢٤-٢٧)

بتواضع اكثر ما نشأت هذه الفضيلة من مقابلة انفسنا بالله وتأملنا في عظمتهِ تعالى وحقارتنا وقداستهِ وخطيئتنا وغناهُ وافتقارنا اليهِ فتواضعنا امامهُ وامام الناس ايضًا. فمن شعر بافتقارهِ الى الله في كل شيء لا يميل ان يفتخر على غيرهِ من الناس او يعظّم نفسهُ بينهم

حاسبين بعضكم البعض الخ ان الكبرياء تحمل الانسان على ان يحسب نفسهُ افضل من غيرهِ وان يطلب لنفسهِ اوّل مقامٍ في الرتبة والسيادة. والتواضع يحملهُ على الاكتفاء بمنزلةٍ دون منزلة غيرهِ. وقولهُ هنا كقولهِ في الرسالة الى رومية "وادّين بعضكم بعضًا بالمحبة الاخوية. مقدّمين بعضكم بعضًا في الكرامة" رو ١٢:١٠. وقول بطرس "كونوا جميعًا خاضعين بعضكم لبعض وتسربلوا بالتواضع" ابط ٥:٥. ونتيجة حسبان الانسان غيرهُ افضل منهُ هي ان ينتفي من العالم روح التحزّب وطلب السيادة وحبّ الاطراء. ويعين الانسان على ذلك الحسبان نظرهُ في عيوب نفسهِ وفساد قلبهِ وافكارهِ الشريرة وشهواتهِ فانهُ يستطيع ان يتحقق ذلك في نفسهِ ولا يستطيع ان يتحقّقهُ في غيرهِ وانهُ ان عرف عيوب غيرهِ فهو لا يعرف شدّة التحَن التي ادّت بهِ اليها ومما يعينهُ عليهِ ايضًا ان يلتفت الى فضائل غيرهِ لا الى رذائلهِ والى ما يفضلهُ غيرهُ بهِ من السجايا لا الى ما ينقص عنهُ بهِ. والذي يعمينا عن محاسن غيرنا اكثر من كل العميات هو الحسد

---

٤ لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسهِ بل كل واحد الى ما هو لاخرين ايضاً اكو ١٠:٢٤ و٣٣ و ١٤:٥

لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسهِ ليس مراد الرسول بهذا ان لا ينظر الانسان الى ما هو لنفسهِ مطلقًا لان ذلك النظر لا بدّ منهُ لحفظ حياتهِ لكن المراد انهُ لا يقتصر على النظر اليهِ. فمضمونهُ مضمون قولهِ تعالى "تحب قريبك كنفسك" فيجوز ان يحب الانسان نفسهُ بما هو ضروريّ لحياتهِ واعمالهِ فكأنهُ قال لا تؤثروا انفسكم على غيركم ولا تدوسوا حقوق غيركم وتغفلوا عن حاجاتهم. ولا تسمحوا بأن اموركم وامور اهل بيوتكم تشغل كل افكاركم. وكل من يسأل سؤال قايين "أحارس انا لاخي" فهو ممّن يخطأون بمخالفتهم قول الرسول هنا. فخيرٌ لنا ان نتبع قانونهُ وهو قولهُ "ليس احدٌ منا يحيا لنفسهِ" رو ١٤:٧ فانظر تفسيرهُ

بل كل واحدٍ الى ما هو للآخرين ايضًا اي افعلوا ذلك علاوةً على النظر الى ما هو للنفس. فيجب علينا ان نطلب نفع كل من حولنا في الجسديات والروحيات وان نحسن بالاولى الى اخوتنا واخواتنا بالمسيح. وان نحثّهم على التقدّم في التقوى وعمل الصلاح وان نعلّم جهلاءهم ونردّ ضالّيهم الى المسيح. فابان الرسول الروح الذي طلبهُ منهم هنا حين قال ما معناهُ انهُ يفضّل ان يبقى معهم لمنفعتهم على ما اشتهاهُ

من الحضور مع المسيح ص ١:٢٤ . وهذا يوجب علينا ان نسأل عن الفقراء والمرضى والارامل واليتامى وكل المصابين وان نعين المحتاجين على قدر احتياجهم وان نعمل كل ما نستطيع في سبيل خلاص غير المؤمنين اي ان ننبههم على خطرهم ونقودهم الى المسيح . وهذا اعظم نفع يمكننا ان نأتيه . ان الطاعة لهذه الآية تجعل الارض كالسماء في اقصر وقت

ومن البيّن ان الآية لا تسمح للانسان ان يتعرّض لما لا يحقّ له من امور غيره فان ذلك ممنوع بما قيل في ٢تس ٣:١١ و ١تي ٥:١٣ و ١بط ٤:١٥ . ولا ان نبحث عن امر يريد صاحبهُ اخفاءهُ في متجره او اهل بيته ونشيعهُ بين الناس ام ١١:١٣ و ٢٦:٢٠

٥ فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع ايضاً
مت ١١:٢٤ ويو ١٤:١٥ و ١بط ٢:٢١ و ١يو ٢:٦

في هذه الآية وما يليها الى نهاية الآية الحادية عشرة اثبت الرسول ما سبق من كلامهِ بذكر ما اتاهُ المسيح من التواضع والتنازل وانكار النفس مثالاً للمؤمنين فكأنهُ قال تواضعوا كما تواضع المسيح لان المسيح مع انهُ ازليّ ومساوٍ للآب في القدرة والمجد لم يرغب في ان يبقى متمسكاً بمظاهر لاهوتهِ ومجدهِ الالهيّ وبيان مساواتهِ للآب بل جرّد نفسهُ من امجاد السماء واخذ طبيعة العبد اي الانسان بل انهُ اتضع الى اكثر من ذلك اذ اطاع حتى الموت . والموت الذي ماتهُ لم يكن موتاً عادياً بل موت مصلوبٍ من شرّ المذنبين وادناهم فلذلك عظم ارتفاعهُ كعظمة اتضاعهِ

فليكن فيكم اي في اذهانكم ونوایاكم

هذا الفكر الخ اي التواضع الذي هو كتواضع المسيح

٦ الذي اذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله يو ١:١ و ٢ و ١٧:٥ و ١كو ٤:٤ وكو ١:١٥ وعب ١:٢ يو ١٨:٥ و ٢٣:١٠

اذ كان في صورة الله قبل تجسّدهِ وإتيانهِ الى العالم . ان اتضاعهُ ابتدأ منذ تجسّدهِ واستمرّ الى دقيقة صعودهِ . ومعنى "صورة الله" هنا صفاتهُ تعالى او جوهرهُ كما ان اخذهُ صورة العبد كان اخذاً لصفات الانسان وجوهرهِ لان الله روح لا صورة جسدية لهُ كما توهّم الوثنيون بدليل قولهِ "الذي وحدهُ لهُ عدم الموت ساكناً في نورٍ لا يدنى منهُ الذي لم يرهُ احدٌ من الناس ولا يقدر ان يراهُ" ١تي ٦:١٦ . وحالهُ يوم كان في صورة الله حالهُ التي وصفهُ فيها يوحنا الانجيلي "بالكلمة" يو ١:١-٥ . وما قالهُ بولس هنا في شأن المسيح قبل تجسّدهِ يوافق ما قالهُ في اف ١:١٠ و ٢٠-٢٢ وكو ١:١٥-١٩ و ٢:٩-١١ وعب ١:٣-٤ . وما قالهُ المسيح في شأن نفسهِ من جهة مجدهِ الذي كان لهُ قبل كون العالم يو ١٧:٥ . وكان الله يري موسى وشيوخ اسرائيل شيئاً من ذلك المجد خر ٢٤:١٠ و ١١

لم يحسب خلسة اي لم يعد اظهار مساواتهِ الطبيعيّة الاصليّة لله كذلك . ومعنى "الخلسة" شيءٌ يتمسّك بهِ الانسان ويقبض عليهِ من كنز او غنيمة ويخشى ان يخسرهُ ويحبّ اظهارهُ والافتخار بهِ امام غيرهِ . فالمسيح لم يعتبر بيان لاهوتهِ كذلك بل آثر عليهِ انشاء الفداء معتبراً ذلك اعظم السرور والمجد . وهذا ابتداء انكارهِ لنفسهِ واستعداد لاخلائها . واذ كان لهُ كل قدرة اللاهوت باعتبار كونهِ ابن الله كان يمكنهُ ان يظهر مجدهُ على الارض كما توقّع اليهود من مسيحهم لكنهُ فضّل لخلاص البشر ان لا يُعلن هذا المجد الذي لهُ

ان يكون معادلاً لله اي بيان ان يكون كذلك وذلك ان يظهر ما لهُ من الاكرام والوقار والمجد المختصّ بالطبيعة الالهيّة . واعلان كونهِ معادلاً لله ليس سوى اعلان ما كان عليهِ منذ الازل . فكان لهُ الحق في التمسّك بهِ والمعالنة بهِ ولكنهُ سرَّ بالعدول عنهُ وقتًا رغبة في عمل الفداء . وصار في ذلك مثالاً لنا لكي لا ننظر في ما هو لانفسنا بل في ما هو للآخرين ايضًا

٧ لكنهُ اخلى نفسهُ آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس

مز ٢٢ :٦ واش ٥٣ :٢ ودا ٩ :٢٦ ومر ٩ :١٢ ورو ١٥ :٢ اش ٤٢ :١ و ٤٩ :٢ و ٦ و ٥٣ :١٤ و ٥٤ :١١ وحز ٢٤ :٢٤ و ٢٤ وزك ٤ :٨ ومت ٢٠ :٢٨ ولو ٢٢ :٢٧ يو ١ :١٤ ورو ١ :٢ و ٨ :٣ وغل ٤ :٤ وعب ٢ :١٤ و ١٧

لكنهُ اخلى نفسهُ من صورة الله اي انهُ ظهر للناس بدون علامات اللاهوت كأنهُ جرَّد نفسهُ من كل بيّنات عظمتهِ ومجدهِ وفعل ذلك اختيارًا اذ اتى متجسدًا ليخلّص البشر . وليس المراد ان المسيح جرَّد نفسهُ من الجوهر الالهي لانهُ يستحيل ان يخرج احدٌ من حقيقة نفسهِ خالقًا او مخلوقًا . فان ابن الله لما صار انسانًا لم يزل الهًا فبقي لاهوتهُ فيهِ وكان يظهر احيانًا بكلامهِ ومعجزاتهِ . فمراد الرسول ان المسيح بدلاً من ان يظهر في صورة الله ظهر في صورة العبد لكي يعلّمنا بذلك التواضع . والامر ذو الشأن في هذا البيان انهُ هو اخلى نفسهُ اختيارًا لا ان غيرهُ اخلاها على رغمهِ . نعم انهُ اظهر احيانًا صفاتهِ الالهيّة لكنهُ اظهرها اثباتًا لايمان تلاميذهِ ولم يفعل ذلك الاّ نادرًا فكأنهُ اخلى نفسهُ منها وتسربل بالصفات المختصّة بالعبد . وخلاصة قولهِ "اخلى نفسهُ" ان لاهوت المسيح احتجب بناسوتهِ حتى لم يرهُ الناس الاّ قليلاً مع انهُ لم يفارقهُ قط

آخذًا صورة عبد لم يرد الرسول بهذا بيان حقيقة تجسّد المسيح بل بيان ما صار اليهِ من الاتضاع بتجسّدهِ واخلاء نفسهِ . وأوّل ذلك الاتضاع انهُ اخذ صورة عبد بدلاً من صورة الله . والمراد "بصورة العبد" كل ما يختصّ بالعبد من الاحوال بمقابلتها باحوال من هو اسمى منهُ . فالمسيح اختار ان يظهر كعبدٍ وان يعمل اعمالاً تختصّ بالعبد بدليل قولهِ "انتم تدعونني معلّمًا وسيدًا وحسنًا تقولون لاني انا كذلك فان كنت انا السيّد والمعلم قد غسلت ارجلكم" الخ يو ١٣ :١٣ و ١٤ . وقولهِ "انا بينكم كالذي يخدم" لو ٢٢ :٢٧ . وقولهِ "ابن الانسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم" مت ٢٠ :٢٨ . ولم يقل الرسول لمن كان المسيح عبدًا لان غايتهُ بيان فرط اتضاعهِ فلو قال عبد الله فاتهُ ذلك البيان لان اعظم الملائكة العلويين عبيدٌ لله

صائرًا في شبه الناس بواسطة تجسّدهِ . والمعنى انهُ ظهر على الارض انسانًا كسائر الناس عرضةً لمثل عوارضهم كالجوع والعطش والألم والموت فهذا كقولهِ "الله ارسل ابنهُ في شبه جسد الخطيئة" رو ٨ :٣ وسرّ المسيح ان يظهر كذلك لانهُ آدم الثاني نائب الجنس البشري بدليل قولهِ "اذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضًا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذلك الذي لهُ سلطان الموت اي ابليس ويعتق" الخ عب ٢ :١٤ و ١٥ . وهذا علّة ان تعسر على الناس ان يؤمنوا بأنهُ الهٌ اذ لم يروا فيهِ غالبًا سوى علامات ناسوتهِ . وليس في قولهِ "شبه الناس" ما يُثبت وهم الدوسيتين القائلين ان الجسد الذي ظهر فيهِ المسيح خيالٌ لا جسد حقيقي وان الذي صُلب ذلك الخيال لا الجسد

٨ واذ وُجد في الهيئة كانسان وضع نفسهُ واطاع حتى الموت موت الصليب مت ٢٦:٣٩ و ٤٢ ويو ١٠:١٨ وعب ٥:٨ و ١٢:١

ابان الرسول اتضاع المسيح وانكارهُ لنفسهِ بقولهِ "اخلى نفسهُ واخذ صورة عبد وصار في شبه الناس" وزاد على ذلك برهانًا آخر على انكارهِ للذات فقال

اذ وُجد حين كان على الارض ممن شاهدوهُ

في الهيئة كانسان اي في منظرهِ وتكلمهِ ولبسهِ وغير ذلك من امور ناسوتهِ التي ظهر بها حجابًا للاهوتهِ فلم يكتفِ المسيح بمجرَّد ذلك من الاتضاع

وضع نفسهُ زيادةً على ما سبق من اتضاعهِ باخلائهِ نفسهُ وظهورهِ في هيئة انسان فقط . فرضي ان يُعامَل كما يُعامَل ادنى الناس وشرّهم لانهُ مات موت العبد الاثيم وبذلك اظهر ما هو الغاية من انكار النفس والاتضاع حتى امتاز بفرط اتضاعهِ . وهذا على وفق نبوءة اشعياء وهي قولهُ "لا صورة لهُ ولا جمال فننظر اليهِ ولا منظر فنشتهيهِ محتقر ومخذول من الناس رجل اوجاع ومختبر الحزن وكمستّر عنهُ وجوهنا محتقر فلم نعتدّ بهِ . . . وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليهِ . . . والرب وضع عليهِ اثم جميعنا" اش ٥٣:٢ و ٣ و ٥ و ٦ . وقول الرسول "تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انهُ من اجلكم افتقر وهو غنيٌّ" ٢كو ٨:٩

واطاع ارادة الله لاجراء الفداء عن البشر الساقطين رو ٥:١٩ وعب ٥:٨ و ١٠:٧ و ٩ ولزم من تلك الاطاعة غاية الاتضاع

حتى الموت ذلك غاية ما يمكن من الطاعة . ولم يذكر الرسول هنا ان موت المسيح كان كفّارةً لان موتهُ كفارةً لا يصحّ ان يكون مثالاً لنا ولكنهُ ذكرهُ بيانًا لكمال طاعتهِ وانهُ يجب علينا ان نقتدي بهِ في الطاعة وانكار النفس . وكانت تلك الطاعة مقترنة بكل حياتهِ من اوّلها الى آخرها بدليل قولهِ "نزلت من السماء ليس لاعمل مشيئتي بل مشيئة الذي ارسلني" يو ٦:٣٨ . وقولهِ هانذا اجيء لافعل مشيئتك يا الله" عب ١٠:٩ . وامتاز موتهُ عن موت غيرهِ من البشر بامرين الاوّل انهُ كان اختياريًّا والثاني انهُ كان لخلاص البشر بحملهِ عنهم كل خطاياهم

موت الصليب ذكر هذا اشارة الى ما كان فيهِ من العار وهو مثل قولهِ "المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنةً من اجلنا لانهُ مكتوب ملعون كل من عُلّق على خشبة" غل ٣:١٣ انظر التفسير

٩ لذلك رفّعهُ الله ايضًا واعطاهُ اسمًا فوق كل اسم يو ١٧:١ و ٢ و ٥ واع ٢:٣٣ وعب ٢:٩ اف ١:٢٠ و ٢١ وعب ١:٤

في هذه الآية والآيتين اللتين يليانها بيان ارتفاع المسيح ترغيبًا لقرّاء رسالتهِ في ان يقتدوا بالمسيح في الاتضاع وانكار النفس

لذلك اي اثابةً على ما اظهر من الطاعة والاتضاع مع كونهِ الهًا . وهذا على وفق قولهِ "الذي وُضع قليلاً عن الملائكة يسوع نراهُ مكللاً بالمجد والكرامة من اجل ألم الموت" عب ٢:٩

رفعهُ الله اي ان ابن الانسان الذي رُفع على الصليب مهانًا رُفع الى عرش السماء مكرّمًا . والذي رُفع الى ذلك المجد هو المسيح بلاهوتهِ وناسوتهِ لانهُ بناسوتهِ صعد الى السماء وجلس عن يمين الله الآب اف ١:٢٠ . ومن امور ارتفاعهِ انهُ ازال الحجاب الذي حجب مجد لاهوتهِ وهو على الارض وهذا على وفق قولهِ في صلاتهِ "مجّدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد

الذي كان لي عندك قبل كون العالم" يو ١٧: ٥ . ومنها ما في قولهِ "دُفع اليَّ كل سلطان في السماء وعلى الارض" مت ٢٨: ١٨ . وقول الرسول "انهُ يجب ان يملك حتى يضع جميع الاعداء تحت قدميهِ" اكو ١٥: ٢٥ . ومنها ما نتج عن اتمامهِ عمل الفداء لانهُ تمجَّد بفداء شعبهِ . ومنها ان الله "اعطاهُ سلطانًا ان يدين ايضًا" يو ٥: ٢٧ وعليهِ قولهُ "من الآن تبصرون ابن الانسان جالسًا عن يمين القوَّة وآتيًا على سحاب السماء" مت ٢٦: ٦٤ . وقول دانيال "كنت ارى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انسان اتى وجاء الى القديم الايام فقرَّبوهُ قدامهُ فأُعطي سلطانًا ومجدًا وملكوتًا لتتعبَّد لهُ كل الشعوب والامم والالسنة. سلطانهُ سلطان ابدي ما لن يزول وملكوتهُ ما لا ينقضي" دا ٧: ١٤ انظر ايضًا رو ١٤: ٩

اسمًا فوق كل اسم اذا كان المراد من هذا "الاسم" احد اسماء الجلالة كان "الله" وهو في العبرانية "يهوه" واليهود احترموا هذا الاسم كل الاحترام ولم يجسروا ان يفوهوا بهِ ولفظوا بدلاً منهُ "الاسم" او "ادوناي" الذي معناهُ سيِّد . وذهب بعضهم الى ان المراد "بالاسم" يسوع الذي انبأ بهِ جبرائيل قبل ولادتهِ مت ١: ٢١ . وقال علماء اللغة العبرانية ان هذا الاسم مركَّب من اسم "يهوه" والمخلص ولهذا ذهبوا الى ان "يسوع" هو الاسم المشار اليهِ هنا . ولعلَّ الرسول لم يقصد اسمًا مخصوصًا من اسماء المسيح بل اراد ان كل اسم سُمي بهِ المسيح هو يفوق كل اسم آخر من اسماء الاكرام سواء كان اسم "ابن الله" او "الكلمة" او "المسيح" او "عمانوئيل" او "الفادي" او الاسم الذي ذكرهُ يوحنا الرسول بقولهِ "ولهُ اسم مكتوب ليس احدٌ يعرفهُ الاَّ هو . وهو متسربل بثوب مغموس بدم ويدعى اسمهُ كلمة الله . . . ولهُ على ثوبهِ وعلى فخذهِ اسم مكتوب ملك الملوك ورب الارباب" رؤ ١٩: ١٢ و ١٣ و ١٦

---

١٠ لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض اش ٤٥: ٢٣ ومت ٢٨: ١٨ ورو ١٤: ١١ ورؤ ٥: ١٣

لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة هذا القول مقتبس من اش ٤٥: ٢٣ واقتبسهُ بولس قبلاً في الرسالة الى رومية ونسبهُ الى المسيح رو ١٠: ١١ . والمراد "بجثو الركبة" في الكتاب المقدس تقديم العبادة دا ٦: ١٠ ومر ١٥: ١٩ ورو ٣: ٤ واف ٤: ١١ لا مجرَّد علامة خارجيَّة فيها . واتفق اكثر المفسِّرين على ان المراد "باسم المسيح" المسيح عينهُ وان معنى العبارة انهُ يُعبد ويُكرم ويُسبَّح لهُ ويُعظَّم كالله

ممن في السماء ومن على الارض الخ هذه العبارة اصطلاح يعبر بهِ عن كل المخلوقات من الاحياء والاموات فيشمل الملائكة بدليل قولهِ "متى أُدخل البكر الى العالم يقول ولتسجد لهُ كل ملائكة الله" عب ١: ٦ . ونفوس المقدسين الذين دخلوا المجد رؤ ٥: ٩ — ١٤ . والمقدسين الذين على الارض وهم الذين سمعوا نبأ المسيح وآمنوا بهِ . ولعلهُ يشمل ما لا يعقل من المخلوقات اذ مثَّلها الرسول كالعقلاء جريًا على سنن المزمور ١٤٨ وكما فعل في رو ٨: ٢٢ . فاشرار الناس والابالسة يجبرون على الخضوع لسيادة المسيح والاعتراف بعظمتهِ وذلك لا يستلزم انهم يخلصون . وهذا على وفق قول يوحنا "كل خليقة مما في السماء وعلى الارض وتحت الارض وما على البحر كل ما فيها سمعتها قائلة للجالس على العرش وللخروف البركة والكرامة والمجد والسلطان الى ابد الابدين" رؤ ٥: ١٣

١١ ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب يو ١٤:١٣ واع ٢٦:٢ ورو ١٤:٩ واكو ٦:٨ و ١٢:٢

يعترف كل لسان ما تظهرهُ الركبة من العبادة بالجثوّ يظهرهُ اللسان بالتكلّم . والمراد ان كل ناطقٍ يعترف بسلطان المسيح . واعتراف اللسان دليل على ايمان القلب . وقد سبق الكلام على وجوب الاعتراف بالمسيح في تفسير رو ١٠:٩ و ١٠

ان يسوع المسيح هو ربٌّ هذا موضوع الاعتراف اي ان المسيح رئيس ملكوت غير محدود ولا منتهٍ . وهذا مثل ما في اع ٣١:٢ واف ١:٢٣ و ٤: ١٠ واكو ١٥:٢٥ و ٢٨ وهو يثبت انهُ يجب ان يُعبد يسوع كما يُعبد الآب

لمجد الله الآب اي ان الاعتراف بمجد المسيح يؤول الى مجد الله الآب . وهذا الغاية العظمى من ذلك الاعتراف وهو كقول المسيح "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب . مَن لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسلهُ" يو ٥:٢٣ . وقول يوحنا "الله لم يرهُ احدٌ قط الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر" يو ١:١٨ انظر ايضاً يو ١٤:٩ و ١٠ . وقول المسيح انهُ مجّد الآب بعملهِ على الارض يو ١٧:٤ وهو موافق لما في اكو ١٥:٢٤—٢٨

حث الرسول مؤمني فيلبي على التقدم في الحياة الروحية ليكونوا انوارًا في العالم ولكي يسرّ هو بهم ويتعزى ع ١٢ الى ١٨

---

١٢ اذًا يا احبائي كما اطعتم كل حين ليس كما في حضوري فقط بل الآن بالاولى بخوف ورعدة ص ١:٥ اف ٦:١٤ اف ٦:٥

اذًا اي بناء على ما سبق من مثال المسيح المجيد من ع ١—١١

يا احبائي هذا دليل على شدّة اهتمام الرسول بهم

كما اطعتم كل حين ان الذي اطاعوهُ هو الله وهو الذي اطاعهُ المسيح حتى الموت ع ٨ . فبنى رجاءهُ ان كلامهُ لا يكون بلا نفع على اخبارهِ في الماضي انهم سمعوا صوت الله بواسطتهِ . ومما يستحق الاعتبار ان الرسالة الى مؤمني فيلبي هي الوحيدة من رسائلهِ في كونها خالية من التوبيخ صراحةً

ليس كما في حضوري فقط بل الآن بالاولى . فكأنهُ قال لا تتكلوا على حضوري لتكونوا امناء طائعين بل كونوا كذلك وانا بعيد عنكم مسجونًا في رومية او جائلاً للتبشير كما تكونون وانا قريب منكم . فليهلكم على ذلك حبكم للمسيح وطاعتكم لروحهِ المخاطب لكم في قلوبكم . فالاولى ان تجتهدوا اكثر لانفسكم لاني لست بينكم لاساعدكم

تمموا خلاصكم كان الرسول قد نهاهم عن ان يتكلوا على حضورهِ وابان لهم هنا ما يجب ان يفعلوهُ لانفسهم وحينئذٍ يحق لهم ان يتوقعوا معونة الله . وهذا يوافق قولهُ لمؤمني افسس "احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا ان تقاوموا في اليوم الشرير وبعد ان تتمموا كل شيء ان تثبتوا اف ٦:١٣ . فعبارتهُ تتضمن امرين الاوّل ان الله ابتدأ عملاً في قلوبهم غايتهُ خلاصهم . والثاني انهم مسؤولون بتتميم ذلك العمل . فعلى الانسان ان يعمل مع الله لخلاص نفسهِ اولاً ولخلاص غيرهِ ثانيًا . والله هو الاوّل والآخر في ذلك الامر

بدليل قولهِ "ان الذي ابتدأ فيكم عملًا صالحًا يكمل الى يوم يسوع المسيح" ص ١:٦ فعمل الانسان ثانويٌّ

ان الله قادر على ان يخلّص الناس بدون اعمالهم من التوبة والايمان والطاعة وليس مفتقرًا البتة الى عملهم لكنهُ اختار ان يعمل الانسان معهُ لنيل خلاص نفسهِ كما يعمل في تحصيل القوت والكسوة والمسكن لجسدهِ والمعرفة لعقلهِ. واشار الى طريق تميمهم لخلاصهم بقولهِ "كما اطعتم" لان المسيح ابان في انجيلهِ ما يجب على الانسان ان يفعلهُ في شأن خلاصهِ

بخوف ورعدة وعلّة ذلك عظمة الربح بتحصيل الخلاص وعظمة الخسارة بفواتهِ وكثرة الموانع من نيلهِ كفساد القلب وضعفنا في الروحيات وتجارب الشيطان والعالم الشرير وكون الخوف والرعدة يجعلهم اكثر اجتهادًا في طلب الخلاص واكثر احتراسًا من التجارب واكثر مواظبة على الصلاة وعلى استعمال وسائط النعمة . اما الاتكال على النفس والجسارة فيحملان على الكسل الروحي والكبرياء والتعرّض للسقوط كما ان اتكال بطرس على نفسهِ ادّى بهِ الى انكارهِ للمسيح

---

١٣ لان الله هو العامل فيكم ان تريدوا وان تعملوا من اجل المسرّة ٢كو ٥:٥ وعب ٢١:١٣

لان الله هو العامل فيكم هذا متعلّق بقولهِ تمّموا في الآية السابقة والمعنى تمموا انتم خلاصكم لان الله هو العامل فيكم . وقد سبق ان الله هو البادئ في عمل الخلاص وهو الذي ينشئ في الانسان اول ميل الى طلب الخلاص ولولا تحقّق الانسان ان الله هو العامل فيهِ لم يكن لهُ ادنى رجاء في طلبهِ لان ليس لهُ قوّة على ان يستقلّ بخلاص نفسهِ كما انهُ ليس لهُ قوّة على ان يطير في الهواء بلا واسطة . وامر الخلاص كأمر الفلاحة فلو لم يُنزل الله المطر والندى ويرسل حرارة الشمس وينمّي الزرع ما كان للفلاّح ان يرجو الحصاد . وما قد عملهُ الله لخلاص الانسان مما لم يستطع الانسان ان يعملهُ لنفسهِ برهان على ما هو تعالى مستعدٌّ ان يعملهُ ايضًا فانهُ اعدّ طريق الخلاص واعلنهُ في الانجيل وارسل ابنهُ ليموت عن الخاطئ وارسل روحهُ ليليّن قلوب الناس ويفتحها ليقبلوا المسيح. فاعداد هذه الوسائط فوق قدرة الانسان كما ان خلق العالم فوق قدرتهِ والله اعدّها كلها وهو مستعدٌّ فوق ذلك ان يفعل في الانسان للخلاص بشفاعة المسيح لهُ في السماء وبفعل الروح القدس لهُ في قلبهِ

ان تريدوا وان تعملوا هذا بيان عمل الله بروحهِ القدوس في نفوس الناس (١كو ١٢:٦ و١١) وهو نوعان عملهُ في ارادة الانسان وعملهُ في عملهِ ولو عمل في الثاني دون الاول لكان ملكوتهُ محدودًا لانهُ بذلك يكون جزءٌ من الانسان (وهو الاهمّ فيهِ) خارجًا عن دائرة سلطانهِ . كثيرًا ما نرى ان لاحد الناس سلطانًا على ارادة غيرهِ ليقنعهُ ويرغّبهُ ويهيجهُ او يسكّنهُ ويفرّحهُ او يحزّنهُ ويأتي ذلك كلهُ بدون ان يقسر حرّيتهُ فبالاولى ان يكون لخالق النفس مثل ذلك السلطان . فاذًا لاشيء من عمل الله في خلاص الانسان ينزع حرّيّة الانسان او يرفع عنهُ المسؤوليّة . وهذا موافق لقول الحكيم "قلب الملك في يد الرب كجداول مياه حيثما شاء يميلهُ" ام ٢١:١

ان اعظم الموانع لخلاص الانسان ارادتهُ التي تأبى الخضوع لارادة الله كما قال المسيح لليهود "لا تريدون ان تأتوا اليّ لتكون لكم حياة" يو ٥:٤٠ . وقد علّمنا هو ان نصلي قائلين "لتكن مشيئتك" مت ٦:١٠

من اجل المسرّة اي مسرّة الله بخلاص الناس بدليل قول النبي "حيٌّ انا يقول السيد الرب اني لا أُسرّ بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا" حز ٣٣: ١١ . وقول الرسول "الذي يريد (اي الله) ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون" اتي ٢: ٤ . وقوله "من اجل المسرّة" متعلق بقوله "العامل".

اذا عمل اثنان او اكثر عملاً واحدًا فالاتفاق من ضروريّات النجاح فلكي يتمّ خلاص الانسان وجب بالضرورة انهُ يعمل بمقتضى الشرط الذي قضى الله به واعلنهُ في الانجيل ووعد ان يكللهُ بالنجاح وهو ان الخلاص بالايمان بالمسيح لا باعمال البرّ ولا بوسطاء من المخلوقات

١٤ افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة
اكو ١٠: ١٠ وابط ٤: ٩ رو ١٤: ١

افعلوا كل شيء هذه النصيحة متعلقة بالنصائح التي في ع ٣–٥ وما بينهما استطراد لتقديم المسيح مثالاً في التواضع والطاعة وانكار الذات . وقولهُ "كل شيء" يتضمن احتمال الضيقات فوق القيام بالواجبات

بلا دمدمة الدمدمة هنا في الاصل اليوناني الكلمة التي تُرجمت بالتذمّر في اكو ١٠: ١٠ . ولم يبين الرسول أَعلى الله هذه الدمدمة ام على الناس فالارجح انها عليهما . ومثال المسيح ينهانا عن الدمدمة وكلا مضمون تعليم الانجيل . ان بني اسرائيل في البرية اغاظوا الله بتذمّرهم فهلكوا اكو ١٠: ١٠ فكانوا عبرةً لنا لكي نحذر الضجر باطنًا واظهارهُ بالكلام . ومن سلّم ارادتهُ لارادة الله لم يخب ولم يخزَ اذا قضى بخلاف ما اراد او توقّع . ومن اعتزل التذمّر على الله اعتزل التذمّر على الناس . وتنشأ الدمدمة غالبًا عن الكبرياء وحب الذات والحسد

ولا مجادلة جاء مثل هذا في قولهِ "فاريد ان ان يصلي الرجال في كل مكان رافعين ايادي طاهرة بدون غضب ولا جدال" اتي ٢: ٨ . وهذا ينهى عن الاعتراض على حكمة الله وجودتهِ وعن تفنيد اقوال الناس ولومهم على اعمالهم بلا حقّ . ومن ذلك ما اشار الرسول اليهِ بقولهِ "مَن انت ايها الانسان الذي تجاوب الله . ألعلّ الجبلة تقول لجابلها لماذا صنعتني هكذا" رو ٩: ٢٠ . ان كثيرين يخطأون بقولهم لماذا ميّز الله غيري عليّ في الغنى والمقام والجمال والصحّة وكثرة النسل ولماذا ضربني بالمصائب ووقى غيري منها . وكثيرًا ما ازعج المسيح الكهنة والفريسيون بمجادلاتهم بغية ان يرموهُ مت ٢٠: ١١ ولو ٥: ٢٠ ويو ٦: ٤١ و ٤٣ و ٦١ و ٧: ١٢ و ١٤ . وخطّى التلاميذ بمجادلة بعضهم لبعض مر ٩: ٣٣ و ٣٤ . واشتهر فلاسفة اليونان في مكدونية بالجدال في الفلسفة والدين وشغلوا بهِ كثيرًا من الوقت فحذّر بولس مسيحيي فيلبي من المجادلات الباطلة مثلهم . ان بعض الناس يميلون الى تخطئة غيرهم والتشكّي منهم فيعسر عليهم ان يخلصوا من ذلك الميل اذا استولى عليهم بالممارسة لكن يجب على المسيحي ان يقاوم ذلك الميل لان من نتائجهِ سوء الخلق والقسوة واعتياد الاجوبة الفاسية فينزع راحة البيت والسلام منهُ ويحمل على الانشقاق في الكنيسة ويشين الدين المسيحي . واذ كانت غاية الرسول بهذه الرسالة ان يزيد اتحاد اهل فيلبي حذّرهم من الدمدمة والمجادلة لانهما مضادتان لذلك

١٥ لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء اولادَ الله بلا عيب

في وسط جيل معوج وملتوٍ تضيئون بينهم كانوار في العالم

مت ٥:٤٥ واف ١:٥ ١ بط ٢:١٢ تث ٣٢:٥ مت ٥:١٤ و ١٦ واف ٥:٨

لكي تكونوا بنعمة الله واجتهادكم او لتكونوا ظاهرين امام الناس

بلا لوم وبسطاء اي خالين من كل ما يجعلكم ملومين امام الله والناس لكي تكون سيرتكم كما يليق بالمسيحيين وتكونوا مخلصين طاهرين كما امر المسيح تلاميذهُ بقولهِ "كونوا . . . بسطاء كالحمام" مت ١٠:١٦ وكما قال الرسول "امتنعوا عن كل شبه شرّ" ١ تس ٥: ٢٢ . وكقولهِ لاهل رومية "أُريد ان تكونوا حكماء للخير وبسطاء للشرّ" رو ١٦:١٩ . فالعبارة تستلزم فوق النهي عن الاساءة الى الناس الطهارة امام الله كما طلب الرسول من اجل مؤمني تسالونيكي في قولهِ "يثبّت قلوبكم بلا لوم في القداسة امام الله" ١ تس ٣:١٣

اولادًا لله اختار الله بني اسرائيل ليكونوا اولادًا لهُ لكن شهد موسى عليهم بقولهِ "افسد لهُ الذين ليسوا اولادهُ عيبهم . جيل اعوج ملتوٍ" تث ٣٢:٥ . ولعلّ الرسول ذكر كلام موسى حين كتب الى الفيلبيين فحذّرهم من ان يكونوا مثل اولئك الذين سُموا اولاد الله وهم ليسوا كذلك . وقد سبق الكلام على اولاد الله في تفسير رو ٨:١٤

بلا عيب هذا كقول بطرس "اجتهدوا لتوجدوا عندهُ بلا دنس ولا عيب في السلام" ٢ بط ٣:١٤ . ومرادهُ ان لا يتركوا سبيلاً الى ان يوبّخوا وان يكونوا مُقدّسين ظاهرًا وباطنًا . وفي قولهِ "بلا عيب" تلميح الى صفة الذبائح التي كانت تقدَّم لله تث ١:١٧ . وكان من صفات المسيح المرموز اليهِ بتلك الذبائح انهُ بلا عيب بدليل قول الرسول "الذي بروح ازليّ قدّم نفسهُ لله بلا عيب" عب ٩:١٤ . وقول بطرس "افتديتم بدمٍ كريم كما من حَمَل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" ١ بط ١:١٩ . وطُلب مثل هذا من كنيسة للمسيح بدليل قولهِ "لكي يحضرها لنفسهِ كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن . . . بل تكون مقدسة وبلا عيب" اف ٥:٢٧

في وسط جيل معوج وملتوٍ هذا وصف لاهل العالم غير التائبين وغير المؤمنين وهو مثل ما في قول المسيح "ايها الجيل غير المؤمن الملتوي" مت ١٧: ١٧ ولو ٩:٤١ . وقول بطرس يوم الخمسين "اخلصوا من هذا الجيل الملتوي" اع ٢:٤٠ . وقصد "بالجيل الملتوي" المقاومين الذين اتهموا المسيحيين بالعقائد الباطلة والاعمال الشريرة خلافًا للواقع فاجتهدوا بذلك في ان يمنعوا تقدّم الانجيل . ومن امثالهم وثنيّو فيلبي الذين جرّوا بولس وسيلا امام ولاة المدينة فانهم قالوا فيهما "هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا . . . وينادیان بعوائد لا يجوز لنا ان نقبلها ولا نعمل بها" اع ١٦: ٢ و ٢١ . ومنهم يهود تسالونيكي فانهم قالوا على المسيحيين "هولاء هم الذين فتنوا المسكونة حضروا الى هنا ايضًا وهم يعملون ضد احكام قيصر قائلين انهُ يوجد ملك آخر يسوع" اع ١٧:٦ و ٧

تضيئون بينهم كانوار في العالم هذا وصف بما قصدهُ الله للمسيحيين في الارض وما يجب ان يكونوا دائمًا بدليل قول المسيح لتلاميذهِ "انتم نور العالم . . . فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجدوا اباكم الذي في السموات" مت ٥:١٤ و ١٦

ان المسيح هو نور العالم العظيم يو ٨:١٢ فيضيء المسيحيون بنورهِ كما تضيء السيّارات واقمارها بنور الشمس فيجب ان يضيء عبيد المسيح بنورهِ لكي يجذبوا

الناس اليهِ ليخلصوا ويمجّدوا الله (انظر تفسير اف ٥: ٨ و ١٣)

١٦ متمسكين بكلمة الحيوة لافتخاري في يوم المسيح باني لم اسعَ باطلاً ولا تعبت باطلاً ٢كو ١:١٤ واتس ٢:١٩ غل ٢:٢ واتس ٣:٥

متمسكين بكلمة الحياة ان المسيحيين انوار في العالم ليس باظهار حكمتهم وفطنتهم بل باذاعة الانجيل الذي هو كلمة الحياة فيفعلون ذلك بشفاههم وسيرتهم. فالذين يشهدون للانجيل بسيرتهم وتعليمهم ينيرون مثل منارة وبذلك يماثلون ربهم الذي "فيهِ كانت الحياة والحياة كانت نور الناس" يو ١:٤. وسُمّي الانجيل "كلمة الحياة" لانهُ يشهد للمسيح الذي "هو الطريق والحق والحياة" يو ١٤:٦ انظر ايضاً ١يو ١:١ ولان نتيجة قبولهِ حياةٌ" يو ٦:٦٣ و ١٧:٣. وفي هاتين الآيتين بيان لما يجب ان يكون عليهِ كل مسيحي في حقيقة نفسهِ وهو ان يكون بلا لوم امام الله وبلا عيب امام الناس وبيان ما يجب ان يعملهُ وهو ان يكون نوراً للعالم وبيان انهُ كيف يضيء وهو ان يتمسك بكلمة الحياة ويذيعها. وهذا غير مقصور على الرعاة والمبشرين بل واجب على كل فردٍ من المسيحيين كباراً وصغاراً رجالاً ونساء. فعلى كل واحدٍ ان يضيء كنورٍ في بيتهِ ومعملهِ واسفارهِ براً وبحراً وفي سائر احوالهِ. وما يزيد مسؤوليّة المسيحيين في هذا الامر هو انهُ ان لم يضيئوا كانوار في العالم ليقودوا الناس الى المسيح بقوا هم في الظلمة وهلكوا لا محالة

لافتخاري في يوم المسيح قد اشار الرسول سابقاً الى ان يوم المسيح (اي اليوم الذي يجلس فيهِ ديّاناً للعالمين) هو الوقت الذي تظهر فيهِ نتائج اتعابهِ الرسوليّة ١كو ٣:١٢ و ١٣ و ٤:٣–٥ و ٢كو ١:١٤. وابان امر افتخارهِ هنا بقولهِ "حاشا لي ان افتخر الاّ بصليب ربنا يسوع المسيح" غل ٦:١٣. وهذا دليل على ان افتخارهُ هو سرورهُ بانتصار المسيح بواسطتهِ لا بالمجد الذي حصل هو عليهِ

باني لم اسعَ الخ قال ذلك جرياً على عادتهِ ان يحسب كل حياتهِ جهاداً كالجهاد الذي اتاهُ الابطال في الالعاب اليونانيّة العظيمة من سباق وصراع ومضاربة ١كو ٩:٢٤–٢٦ وغل ٢:٢ و ٢تي ٤: ٧. وغاية جهادهِ ان "يخلّص على كل حالٍ قوماً" ١كو ٩:٢٢. فتعبهُ العظيم الذي احتمل فيهِ شديد الآلام هو ما كان في مناداتهِ بالانجيل. والدليل على انهُ تعب بالامانة وبذل الجهد هو صحة ايمان الفيلبيين وحسن سيرتهم وهو الدليل الذي اعتمدهُ

١٧ لكنني وان كنت انسكب ايضاً على ذبيحة ايمانكم وخدمتهِ اسرّ وافرح معكم اجمعين ٢تي ٤:٦ رو ١٥:١٦ ٢كو ٧:٤ وكو ١:٢٤

ذكرهُ اتعابهُ من اجل الفيلبيين بمناداتهِ بالانجيل لكي يخلصوا حملهُ على ذكر ما احتملهُ من الآلام ولقيهُ من الاخطار علاوةً على تلك الاتعاب وانهُ سرّ بها بناء على كونها وسيلة الى تقوية ايمانهم

ان كنت انسكب ايضاً على ذبيحة ايمانكم. اعتبر سفك دمهِ لتقوية ايمان الفيلبيين بالمسيح كسكب الخمر او الخمر والزيت اللذَين اعتاد سكبهما اليهود على ذبائحهم قبل احراقها على المذبح خر ٢٩:٤٠ وعد ١٥:٤ و ٥ و ٢٨:٧ و ١٤ واعتاد مثل ذلك الوثنيون. واعتبر ايمان الفيلبيين وخدمتهم للمسيح ذبيحة لله كأنهم كهنة كما صار المسيحيون كلهم باتحادهم بالمسيح

ابط ٢:٥ و ٩ ورؤ ١:٦ و ٥:١٠ . وهذا على وفق قولهِ لمؤمني رومية "فاطلب اليكم ايها الاخوة . . . ان تقدّموا اجسادكم ذبيحة حيّة مقدّسة مرضيّة عند الله" رو ١٢:١ . وقولهِ "قبلتُ من ابفرودتس الاشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضيّة عند الله" ص ٤:١٨ انظر ايضًا عب ١٣:١٥ و ١٦ . وكان بولس مستعدًّا ان يسكب دمهُ فوق تلك الذبيحة اذا اقتضت الحال لكي يجعلها اكثر طهارة روحيّة مقبولة كما انسكب الخمر والزيت على ذبائح البهائم . وهذا كقولهِ لمؤمني كورنثوس "انا بكل سرور أُنفِق وأُنفَق لاجل انفسكم" ٢كو ١٢:١٥

اسرّ وافرح معكم اجمعين قال قبلاً انهُ يحسب الموت ربحًا لهُ وهذا احدى الطرق التي بها يكون موتهُ ربحًا اذ بهِ يزيد ايمانهم وسرورهُ معهم لانهُ فضلاً عن فرحهِ بأن يكون مع المسيح يفرح ايضًا بأن يشاركهم في الذبيحة التي قدّموها لربهِ ورتبهم

١٨ وبهذا عينهِ كونوا انتم مسرورين ايضًا وافرحوا معي

رأى وجوب ان يقترن الفرح بالايمان لان الاول ثمر الثاني ومظهر حقيقتهِ ص ٤:٤ ويغلب ان يكون السرور مبنيًّا على الحياة واللذّة ولكنهُ بناهُ هنا على الألم والموت وهذا لا يمكن ان يكون الاَّ بتوقّع ما يكون لهُ ولهم في السماء من العواقب السارّة التي تلي الآلام والموت والنتائج المبهجة التي تحصل عليها الكنيسة بشهادة الشهداء بصحّة ايمانها

وبهذا عينهِ كونوا انتم مسرورين الخ اي افرحوا انتم بالاسباب نفسها التي افرح بها انا بانتظار الموت لا بموتي بل بالثواب الذي يعقب الآلام والموت ونجاح الانجيل وتوطيد الايمان بذلك ويكون فرح احدنا فرح الكلّ . ومثال المسرّة بالشركة في الارزاء بالنظر الى عواقبها المبهجة ما اتاهُ الجندي الجريح الذي جاء الى اثينا ليبشّر اهلها بانتصار اليونان على الفرس في واقعة مرثون فانهُ دخل باب مجلس الاعيان وهتف "فرحنا افرحوا" ثم سقط ميتًا على العتبة . كذلك على المؤمنين ان يفرحوا بموتهم في سبيل الانجيل نظرًا لنفعهِ للكنيسة ولكونهِ بركةً للعالم

قصد الرسول ان يرسل اليهم تيموثاوس وان يرجع ابفرودتس ع ١٩ الى ٣٠

١٩ على اني ارجو في الرب يسوع ان ارسل اليكم سريعًا تيموثاوس لكي تطيب نفسي اذ عرفت احوالكم

رو ١٦:٢١ وا تس ٢:٢

ارجو في الرب يسوع ان ارسل اليكم سريعًا

تيموثاوس قرن بولس اسم تيموثاوس باسمهِ في التحيّة التي في اول الرسالة لكنهُ لم يكن لهُ شركة في الرسالة فهي كلها لبولس كما يظهر من هذه الآية . وكان رجاؤهُ ان يرسل تيموثاوس سريعًا مبنيًّا على ثقتهِ بأن المسيح يدبّر الامور حتى يتيسّر لهُ ذلك وهذا لم يكن الاَّ بأنهُ حسب كل الامور تحت سلطان المسيح فلم يكن رجاؤهُ كرجاء الدنيويين الذي يحتمل ان يكون باطلاً

لكي تطيب نفسي الخ بواسطة الاخبار التي يأتي اليهِ بها تيموثاوس منهم مما يتعلق باحوالهم الجسديّة وثباتهم في الايمان خاصةً . والظاهر انهُ كان قد مضى

زمن طويل من مجيء ابفرودتس اليهِ بانبائهم . وكان مثل اهتمامهِ هنا بامر الفيليبيين اهتمامهُ بأمر الكورنثيين ٢كو ٨:١ و ٦:٧ و ٧ واهتمامهُ بكنيسة تسالونيكي ١تس ٣:١—٩

٣٠ لان ليس لي احدٌ آخر نظير نفسي يهتمّ باحوالكم باخلاص مز ٥٥:١٤

ابان في هذه الآية علّة ارسالهِ تيموثاوس دون غيرهِ (انظر في شأن تيموثاوس تفسير اع ١٦:١—٣)

ليس لي آخر نظير نفسي ابان معنى هذا بقولهِ "انهُ كولد مع ابٍ خدم معي" ع ٢٢

يهتمّ باحوالكم باخلاص كان تيموثاوس مع بولس وقت تأسيس كنيسة فيلبي كما يظهر من اع ١٦: ٣ و ١٧:١٤ وهذا يحملهُ طبعًا ان يشارك بولس في الاهتمام بتلك الكنيسة . ودعاهُ الرسول "ابنهُ الصريح في الايمان" اتي ١:٢ . فولادتهُ الروحيّة جعلتهُ وارثًا انفعالات والدهِ الروحيّ واهتمامهُ . واراد "بالاخلاص" انهُ لا يدّعي شيئًا لا يشعر بهِ في قلبهِ وانهُ لا يوثر نفع نفسهِ على نفعهم

٣١ اذ الجميع يطلبون ما هو لانفسهم لا ما هو ليسوع المسيح اكو ١٠:٢٤ و ٢٤:١٣ و ٥:١٤ وآتي ٤:١٠ و ١٦

اذ الجميع يطلبون ما هو لانفسهم اي ما يؤول لراحتهم ومكاسبهم ونفع عيالهم . ومرادهُ "بالجميع" جمهور المؤمنين الذين في رومية ممن يمكنهُ ان يرسلهم . او رفقاؤهُ المبشرون الذين كانوا معهُ حينئذٍ فيحتمل انهُ عرض عليهم ان يرسلهم فاستثقلوا اخطار الطريق . ومثل هذا قولهُ عليهم بعد ذلك عند محاكمتهِ امام نيرون "في احتجاجي الاوّل لم يحضر احدٌ معي بل الجميع تركوني" ٢تي ٤:١٦

لا ما هو ليسوع المسيح اي لا يهتمون بالامور المتعلقة بملكوت المسيح التي تحمل على انكار الذات والتعرّض للخطر . وقول بولس هنا يوافق قول المسيح لتلاميذهِ "هوذا تأتي ساعة وقد اتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصتهِ وتتركونني وحدي" يو ١٦:٣٢ . وربما كان لوقا وامثالهُ يوم كتب هذا غائبين عن رومية في الجهات للمناداة بالانجيل

٣٢ واما اختبارهُ فانتم تعرفون انهُ كولد مع ابٍ خدم معي لاجل الانجيل اكو ١٧:٤ واتي ٢:١ و٢تي ٢:١

استدلّ على اخلاص تيموثاوس من سبق معرفتهم اياهُ عند زيارتهِ الاولى لهم ع ١٦ وحين ارسلهُ بولس الى تسالونيكي والمرجّح انهُ ارسلهُ اليهم ايضًا ١تس ٢:٣ . وحين ارسلهُ من افسس الى مكدونية اع ١٩:٢٢ . وحضورهُ مع بولس في سفرهِ الاخير الى اورشليم اع ٢٠: ٤—٦

خدم معي لاجل الانجيل منع بولس تواضعهُ من ان يقول "خدمني" وما قالهُ جعلها كليهما خادمين للمسيح في سبيل الانجيل . وقولهُ "انهُ كولدٍ مع ابٍ خدم معي" الخ يشير الى انهُ اظهر كل رقّة واحترام للرسول

٣٣ هذا ارجو ان ارسلهُ اوّل ما ارى احوالي حالاً

توقّع بولس ان يحاكم سريعًا في الدعوى التي اتى رومية من اجلها وسُجن وكان مرتابًا في ما تكون النتيجة أيحكم عليهِ ام تبرئهُ فقصد ان يرسل تيموثاوس اليهم

حالما يعرف ذلك

٢٤ وأثق بالرب اني انا ايضاً سآتي اليكم سريعاً

ص ١:٢٥ وفل ٢٢

وأثق بالرب هذا كقولهِ "ارجو في الرب" ع ١٩ وكقولهِ لفليمون "اعدد لي ايضاً منزلاً لاني ارجو انني بصلواتكم سأُوهب لكم" فل ٢٢ والمرجَّح انهُ حصل على ما رجاهُ وانهُ أُطلق وبقي حرًّا اربع سنين او خمساً ثم قُبض عليهِ وسُجن ثانيةً واستشهد

٢٥ ولكني حسبت من اللازم ان ارسل اليكم ابفرودتس اخي والعامل معي والمتجند معي ورسولكم والخادم لحاجتي

ص ١٨:٤ فل ٢ ٢ كو ٨:٢٣ ٢ كو ١١:٩ وص ١٨:٤

حسبت من اللازم اي انهُ استحسن ان يرسل اليهم ابفرودتس حالاً (مع انهُ مرتاب في عاقبة محاكمتهِ) نظرًا لشوقهِ اليهم واهتمام الكنيسة بأمرهِ

ابفرودتس ذُكر ايضاً في ص ١٨:٤ ولم يُذكر اسمهُ في غير هذه الرسالة . ومختصر هذا الاسم ابفراس وذُكر في كو ٧:١ و١٢:٤ وفي ٢٣ . ولا دليل على انهُ هو ابفرودتس المذكور هنا . ويعسر علينا ان نعتقد ان وليد كولوسي في آسية يكون ايضاً من اهل فيلبي في اوربا ورسول كنيستها المختار . وكل ما نعلم من امرهِ انهُ من اعضاء كنيسة فيلبي ارسلتهُ الكنيسة بالاعانة لبولس في رومية (ص ١٨:٤) وان مرض هنالك مرضاً خطيرًا سمعت بهِ الكنيسة واضطربت ولما شفي استحسن بولس ان يرجعهُ حالاً بهذه الرسالة ومدحهُ كثيرًا

اخي في الايمان بالمسيح

العامل معي في المناداة بالانجيل . ولعلهُ عمل مع بولس وهو في فيلبي وفي رومية قبل ان مرض والارجح ان بولس اعتبر كل خدمتهِ للمسيح مشاركةً لهُ في العمل العظيم اي التبشير بالانجيل . ومثل ذلك قولهُ في برسكلاَّ واكيلا رو ١٦ :٣ . وفي تيموثاوس رو ١٦ :٢١ وفي تيطس ٢ كو ٨ :٢٣

المتجنِّد معي كان عاملاً معهُ في خدمة المسيح ومتجندًا معهُ ليقاوم قوَّات الظلمة المحاربة للانجيل . ومثل ذلك شهد لارخبس فل ٢

رسولكم اي الذي ارسلتموهُ اليَّ كما يتبيَّن من قولهِ في ص ١٨:٤ . وهذا كمعنى الرسول في قولهِ بمن اتيا بمال الاحسان "واما اخوانا فهما رسولا الكنائس" ٢ كو ٨ :٢٣ . وليس في ذلك ما يشير الى انهُ كان راعي كنيسة فيلبي . واما نوع خدمتهِ فقد أُعلن في العبارة التالية

والخادم لحاجاتي اي اموري الجسديَّة بدليل ما في ص ١٨:٤

٢٦ اذ كان مشتاقاً الى جميعكم ومغموماً لانكم سمعتم انهُ كان مريضاً ص ٨:١

ذكر في هذه الآية علَّتين لارسال ابفرودتس حالاً

مشتاقاً الى جميعكم هذا شأن من غاب مدَّة طويلة عن وطنهِ وكنيستهِ واهل بيتهِ ولا سيما من مرض مرضاً شديدًا وكان في شكٍّ من ان يراهم على الارض ايضاً

مغموماً الخ لانهُ خاف من النتائج ان يبلغ اهل وطنهِ نبأُ مرضهِ وانهُ في خطر الموت وهو بعيد عن اهلهِ واصحابهِ . ولم يذكر الرسول كهف بلغهم نبأُ مرضهِ

٢٧ فانهُ مرض قريباً من الموت لكن الله رحمهُ ليس

اياهُ وحدهُ بل اياي ايضاً لئلاَّ يكون لي حزن على حزن

قال هذا اثباتاً لصدق ما بلغهم من نبإ مرضهِ الشديد

الله رحمهُ اي شفاهُ بالوسائط العاديَّة وكان ذلك الشفاء رحمةً للمريض

بل اياي ايضاً اي رحم بولس مع رحمتهِ لابفرودتس اذ صلَّى بغية شفائهِ واخذ هنا يشكر الله على اجابة صلاتهِ. ويظهر مما قيل هنا انهُ لم يكن لبولس ان يأتي معجزات الشفاء متى اراد اذ لا دليل على ان بولس قدر ان يصنع شيئاً لابفرودتس في مرضهِ سوى ان صلَّى من اجلهِ. والمرجَّح ان الله حين كان يقصد ان يصنع معجزة على يد رسلهِ كشفاء المفعد في لسترة على يد بولس وشفاء مثلهِ في اورشليم عند باب الهيكل المعروف بالباب الجميل على يدي بطرس ويوحنا كان يعطيهم علامة انهُ قد قصد ذلك

لئلاَّ يكون لي حزنٌ على حزنٍ لو مات ابفرودتس لحزن بولس على فراقهِ فوق حزنهِ على مجنهِ وتوقُّع محاكمتهِ وقلَّة اصحابهِ فانهُ ما يظهر من كلامهِ لم يكن لهُ من الاصحاب الذين يعتمدهم سوى تيموثاوس وابفرودتس . فلو مات لفقد بولس صاحباً عزيزاً ومعيناً نافعاً ولخسرت كنيسة فيلبي عضواً مفيداً ولزاد حزنهُ كثيراً لانهُ يكون حينئذٍ قد بذل حياتهُ في خدمتهِ ع ٣٠

٢٨ فارسلتهُ اليكم باوفر سرعة حتى اذا رأيتموهُ تفرحون ايضاً وأكون انا اقل حزناً

ارسلتهُ اي سارسلهُ لامحالة . فعبَّر عن المستقبل بصيغة الماضي تحقيقاً لوقوعهِ ولان وصولهُ اليهم يكون مع وصول الرسالة لانهُ هو حاملها

باوفر سرعة لم يرسلهُ بولس بهذه السرعة لو لم يكن قد مرض وحزنوا الحزن الشديد لمرضهِ فان ذلك حملهُ على سرعة ارسالهِ حينما صار قادراً على السفر

وأكون انا اقل حزناً متى عرفت بوصول رسولكم اليكم وزوال غمِّكم وفرحكم بالاجتماع . وفي هذا تلميح الى انهُ يظلُّ حزيناً بالحزن القديم (ع ٢٧) الناتج عن سجنهِ ومنعهِ من الجولان للتبشير واهتمامهِ بنجاح الانجيل واحوال الكنائس

٢٩ فاقبلوهُ في الرب بكل فرح وليكن مثلهُ مكرَّماً عندكم ١كو١٦: ١٨ وانس ١٢:٥ واتي ١٧:٥

فاقبلوهُ لاني اجتهدت في ارسالهِ بسرعة

في الرب كما يليق بأن يقبل المسيحيون عضواً من كنيستهم بعد ان غاب عنهم وكان مشرفاً على الموت وشفاهُ الله فعليكم ان تقبلوهُ كهديَّة جديدة من الرب ارسلها اليكم اجابةً لصلواتكم

ليكون مثلهُ مكرماً عندكم كان عليهم ان يكرموهُ نظراً لما قام بهِ من الخدمة الحسنة. ففي العبارة اشارة الى ان مثلهُ قليل

٣٠ لانهُ من اجل عمل المسيح قارب الموت مخاطراً بنفسهِ لكي يجبر نقصان خدمتكم لي ١كو١٦: ١٧ وص ١٠:٤

لاجل عمل المسيح اي لاجل ما عملهُ في سبيل المسيح من خدمة احد عبيدهِ وهذا على وفق قول المسيح "ما فعلتموهُ باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم" مت ٢٥: ٤٠

مخاطراً بنفسهِ اي انهُ عرَّض نفسهُ للموت اما بسفرهِ من فيلبي الى رومية وهو غير قادر على السفر

لانحراف صحتهِ واما من شدّة اتعابهِ في رومية وهو يخدم بولس في السجن اختيارًا بقطع النظر عن الضرر الناتج من ذلك لجسدهِ

لكي يجبر نقصان خدمتكم لي لم يقصد بولس البتة ان يلوم اهل كنيسة فيلبي كأنهم لم يكترثوا بهِ او غفلوا عنهُ لكنهُ قصد ان غيابهُ عنهم منعهم من اتمام الخدمة (ص ٤: ١٠) وان ابفرودتس سافر كل ذلك السفر لكي يقوم هو نفسهُ بما كان اهل الكنيسة يقومون بهِ لو كان بولس عندهم . وما اتى بهِ ابفرودتس حمل بولس على ان يقول لهم "اقبلوهُ بكل فرح" ع ٢٩

الاصحاح الثالث

تحذير من المعلمين المفسدين ع ١ الى ١٦

١ اخيرًا يا اخوتي افرحوا في الرب . كتابة هذه الامور ليست عليَّ ثقيلة واما لكم فهي مؤمّنة ٢ كو ١٣: ١١ وص ٤: ٤ و١ تس ٥: ١٦

اخيرًا اعتاد الرسول ان يبتدئ خاتمة الرسالة بمثل هذه الكلمة (كما فعل في هذه الرسالة ايضًا ص ٤: ٨ و٢ كو ١٣: ١١ واف ٦: ١٠ و١ تس ٤: ١) واتيانهُ بها في وسط الرسالة والرجوع اليها عينها في آخرها يشير الى انهُ وصل اليهِ كتاب او نبأ حملهُ على كتابة ما كتبهُ بعدها هنا كملحق وفيهِ اظهر ما اظهرهُ في ما سبق من مودّتهِ لهم لكن اعلن فيهِ مزيد همّهِ من اجلهم كما تبيّن من تحذيرهِ اياهم

افرحوا في الرب من الواضح ان بيان وجوب الفرح المسيحي من غايات الرسول من هذه الرسالة بدليل ما في ص ١: ١٨ و ٢٥ و ٢: ١٧ و ١٨ و ٢٨ و ٤: ٤ . ويفيد قولهُ "افرحوا في الرب" ان اساس فرحهم ايمانهم بالمسيح واتحادهم بهِ وتيقّنهم انهُ غفر خطاياهم وانقذ نفوسهم من الشيطان والموت الابدي وانهُ رفيقهم في الحياة ومعزّيهم عند الموت واجرهم في السماء. وهذا الفرح لا يستطيع العالم ان يهبهُ ولا ان ينزعهُ . والمسيحي بفرحهِ في الرب يشهد للعالم بجودة دينه وحضور المسيح معهُ وعظمة تعزيتهِ كما انهُ بعبوسهِ الدائم يشهد بخلاف ذلك

هذه الامور يحتمل انهُ اراد "بهذه الامور" ما سبق من دعوتهِ اياهم الى الفرح او ما يأتي من تحذيرهِ اياهم من المعلمين الكاذبين . وقولهُ في آخر الآية "مؤمّنة" يرجّح الامر الثاني. نعم انهُ لم يحذّر في ما مرّ من هذه الرسالة ولا داعي الى ظنّ انهُ كتب اليهم رسالة اخرى تشتمل على التحذير لكنهُ لا ريب في انهُ حذّرهم شفاهًا يوم كان بينهم من المعلمين المتعصبين لناموس موسى حين زارهم اولاً وهو حامل تعليمات مجمع اورشليم الى سورية وكيليكية في ابطال تعليم اولئك المعلمين اع ١٥: ٤١ . ومما يثبت ذلك انهُ حين ذهب من فيلبي الى تسالونيكي هيّج وعظهُ في ان مؤمني الامم احرار من نير الناموس الموسوي غضب اليهود عليهِ حتى

اضطرَّ ان يهرب من المدينة . وحين زارهم ثانيةً كان قد فرغ من كتابة رسالتهِ الى غلاطية ورسالتهِ الى رومية اللتين فيهما فند التعاليم اليهودية ولا ريب في انهُ كلَّمهم حينئذٍ في ما كان مهتمًّا بهِ

ليست عليَّ ثقيلة واما لكم فهي مؤمَّنة اي اني لا استثقل تكرير ما سبق من كلامي اذا كنتم لا تزالون تذكرونهُ وان كنتم قد نسيتم تحذيري شفاهًا فما اكتبهُ من التحذير يذكّركم اياهُ ويجعلكم في امنٍ من الخطر

---

٢ انظروا الكلاب انظروا فعلة الشرّ انظروا القَطْع
اش ٥٦:١٠ وغل ٥:١٥ ٢كو ١١:١٣ رو ٢:٢٨ وغل ٥:٢ و ١٢

انظروا الكلاب اي المعلمين المفسدين وعلّة تسميتهم "بالكلاب" كونهم مخاصمين مهيجي الفتن والغضب مسيئين وقحين . ولم يقل ذلك الاَّ بيانًا لعدم رضاهُ بتعليمهم وسيرتهم كقول المسيح في الفريسيين مت ٧:٦ وتحذيرًا للفيلبيين اذا اتوا اليهم

فعلة الشر هولاء هم الذين سمّاهم قبلُ "بالكلاب" وسماهم بعدُ "بالقَطْع" وفي موضع آخر "رسلاً كذبة وفعلة ماكرين" ٢كو ١١:١٣ . ودعاهم "فعلة الشرّ" لانهم غاروا للناموس ولم يحفظوهُ حقّ الحفظ وبذلوا جهدهم في مقاومة المبشرين بالحقّ وفي هدم ما بنوهُ

القطع اي اهلهُ . سماهم بذلك استخفافًا بهم وبتعليمهم لانهم علّموا وجوب الختان ومارسوهُ ولم يُرد التسليم بأن ما اتوهُ ختانٌ لانهُ لم يكن سوى رسم خارجي خالٍ من المعنى الروحي المرموز اليهِ بالختان ولذلك لم يكن سوى قطعٍ . ولم يقصد ان يحتقر الختان الذي مارسهُ اتقياء اليهود اع ١٦:٣ بل ان يبطّل تعليم الذين اضافوا الرسوم الموسويّة الى الايمان المسيحي وصرّحوا بضروريّة الختان للخلاص . والذي سمّاهُ هنا "قطعًا" سمّاهُ في موضع آخر "ختانًا مصنوعًا باليد في الجسد" اف ٢:١١ وابان ان غايتهم من حملهم المؤمنين عليهِ هو ان يفتخروا بجسدهم غل ٦:١٣

---

٣ لاننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح ونفتخر في المسيح يسوع ولا نتكل على الجسد تث ١٠:١٦ و ٣٠:٦ وار ٤:٤ ورو ٢:٢٩ و ٤:١١ و ١٢ وكو ٢:١١ يو ٤:٢٣ و ٢٤ ورو ١:٩ و ٧:٦ غل ٦:١٤

لاننا نحن الختان اي اهل الختان الروحي المرموز اليهِ بالختان الجسدي . وسمى نفسهُ وغيرهُ من المؤمنين بالختان لان ايمانهم كايمان ابرهيم قبل ان يُختن وسلوكهم كسلوكهِ فانهم حين آمنوا حصلوا على ختان القلب المشار اليهِ بقولهِ "ختانًا غير مصنوع بيدٍ بخلع جسم خطايا البشريّة بختان المسيح" كو ٢:١١ وانكروا الجسد وشهواتهِ وحصلوا على "ختان القلب بالروح الذي مدحهُ ليس من الناس بل من الله" رو ٢:٢٩ . وهذا يوافق قول الله بلسان موسى "اختنوا غرلة قلوبكم . يختن الرب الهك قلبك وقلب نسلك لكي تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك فتحيا" تث ١٠:١٦ و ٣٠:٦ . ويبين علّة قول استفانوس لليهود "يا قساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان" اع ٧:٥١

نعبد الله بالروح اي عبادة قلبيّة بفعل الروح القدس فينا على وفق قول المسيح للمرأة السامريّة "الله روح والذين يسجدون لهُ فبالروح والحقّ ينبغي ان يسجدوا" يو ٤:٢٤ . وهذا لا يمنع من العبادة الظاهرة بل يمنع من الاتكال على الرسوم دون العبادة القلبيّة

ونفتخر بالمسيح يسوع بدلاً من ان نفتخر

بالرسوم الخارجيّة كالختان وامثالهِ

ولا نتكل على الجسد اي لا نتخذ الامور الخارجيّة في الدين وسيلة الى الخلاص ولا نعتمد للقبول امام الله على النسب او المقام او حفظ الرسوم من صوم ونقشّف وامانة الجسد وزيارة الاماكن المقدسة. ويشبه تعليم الرسول هنا تعليم يوحنا المعمدان لليهود "لا تفتكروا ان تقولوا في نفوسكم لنا ابرهيم ابًا" مت ٣: ٩ . وبخالف تعليم المعلمين الذين اشار اليهم في قولهِ "يريدون ان تختتنوا انتم لكي يفتخروا في جسدكم" وهذا جملة على قولهِ "حاشا لي ان افتخر الاّ بصليب ربنا يسوع المسيح" غل ٦: ١٢ و ١٤ . ان اتكال اليهود في ايام المسيح على خارجيّات الدين جعل عبادتهم باطلة ومثلها تكون عبادة المسيحيين اذا اتكلوا على الرسوم الخارجيّة ولو المعمودية والعشاء الرباني فتكون ديانتهم اسمًا لا قوّة وملحًا بلا ملوحة مت ٥: ١٣ ومر ٩: ٥٠

٤ مع ان لي ان اتكل على الجسد ايضًا . وان ظن واحد آخر ان يتكل على الجسد فانا بالاولى

٢كو ١١: ١٨ و ٢١

قال بولس هنا ما يذكّرنا كلامهُ في ٢كو ١١: ١٨ — ٢٢ ومنهُ قولهُ "أهم عبرانيون فانا ايضًا أهم اسرائيليون فانا ايضًا أهم نسل ابرهيم فانا ايضًا" ومثلهُ قولهُ "انا ايضًا اسرائيلي من نسل ابرهيم من سبط بنيامين" رو ١١: ١

مع ان لي ان اتكل على الجسد ان شئت الاتكال عليهِ لكن مع كل ذلك انا من الذين "لا يتكلون على الجسد". شرع ان يقابل نفسهُ بالمعلمين المفسدين المارّ ذكرهم واعلن انهُ لم يمتنع عن الافتخار بالجسد والاتكال عليهِ لانهُ ليس لهُ ما لهم من اسبابهِ بل اوضح انهُ مع توفّر ما لهُ من الامتيازات الخارجيّة التي لهم تركها جميعها لانهُ تحقّق ان لا قيمة لها في مسئلة خلاص النفس . قال في الآية الثالثة "نحن الختان" (الروحي) حاسبًا انهُ واحدٌ من مؤمني فيلبي الذين هم من اصل وثني لكنهُ في هذه الآية تكلّم بالافراد لانهُ كان فضلاً عن كونهِ مختون القلب مختون الجسد فاذًا لهُ ان يقول انهُ معادل لاولئك المعلمين وليس لمؤمني فيلبي ان يقولوا كذلك

ان ظن واحدٌ . . . فانا بالاولى كما ابان في الآيات الثلاث الآتية فانهُ كانت لهُ كل الامتيازات الممكنة من نسب وتعليم وطائفة والطاعة لرسوم الناموس وقد امتحنها كلها فوجدها غير كافية للخلاص

٥ من جهة الختان، مختون في اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين . من جهة الناموس فريسي تك ١٧: ١٢ ٢كو ١١: ٢٢ رو ١١: ١ ٢كو ١١: ٢٢ اع ٢٣: ٦ و ٢٦: ٤ و ٥

مختون في اليوم الثامن على وفق مطاليب الشريعة تك ١٧: ١٢ ولا ٢١: ٢ ولو ٥٩: ١ . وهذا دليل على انهُ وُلد يهوديًا وانهُ ليس بدخيل لان الدخلاء كانوا يُختنون عند تهوّدهم وهم بالغون

من جنس اسرائيل اي من نسل يعقوب وهذا برهان على انهُ ليس بدخيل وان لا احد من اسلافهِ كان دخيلاً وانهم كانوا من ابناء الموعد

من سبط بنيامين الذي كان منهُ اوّل ملوك اليهود وهو السبط الذي بقي امينًا مع سبط يهوذا حين ارتدّ الاسباط العشرة عن الله وافتخر هذا السبط بأن اباهم هو وحدهُ من اولاد يعقوب وُلد في الارض المقدّسة

عبراني من العبرانيين اي انهُ تكلم باللغة العبرانية اع ٢١:٤٠ و ٢٢:٢ وتبع عوائد العبرانيين وتعلم عند اقدام افضل علماء العبرانيين بدليل قولهِ "انا رجل يهودي وُلدت في طرسوس كيليكية لكن ربيت في هذه المدينة مؤدَّبًا عند رجلي غمالائيل على تحقيق الناموس الابوي" اع ٢٢:٣ . ويحتمل ان يكون مرادهُ ايضًا ان كلا والديهِ عبراني

من جهة الناموس فريسي كما قال في اع ٢٦:٥ و ٢٣:٦ . واشتهر الفريسيون بشدّة مراعاتهم للشريعة الموسويّة

٦ من جهة الغيرة مضطهد الكنيسة . من جهة البرّ الذي في الناموس بلا لوم اع ٢٢:٣ وغل ١:١٣ و ١٤ اع ٨: ٢ و ٩:١ واكو ١٥:٩ رو ٥:١٠ لو ٦:١

اشار في ما سبق من وصفهِ لنفسهِ الى امتيازاتهِ الطبيعية وذكر في هذه الآية الامتيازات الشخصيّة الاختياريّة

مضطهد الكنيسة كما يتضح من اع ١:٩ و ٢ و ٣:٢٢ و ٤ و ٢٦:١٠ و ١١ . وعدّ ذلك من افظع خطاياهُ اكو ١٥:٨ و ٩ واتي ١٣:١—١٦ وعدّهُ هنا من مواضيع الافتخار بقياس اولئك المعلمين ومقتضى زعمهم

من جهة البرّ الذي في الناموس بلا لوم . سمّى المسيح هذا البرّ "برّ الكتبة والفريسيين" مت ٢٠:٥ . وبمقتضاهُ كان الرئيس الذي اتى الى المسيح استطاع ان يقول "هذه كلها حفظتها منذ حداثتي" لو ١٨:٢١ . وبولس حفظ الناموس وهو يهوديٌّ تمام الحفظ حتى لم يستطع احدٌ ان يلومهُ ولم يكن ضميرهُ يؤنبهُ على التقصير فيهِ الاَّ حين علّمهُ روح الله ما يطلبهُ الناموس الازليّ من البرّ الذي لا يستطيع بشر ان يكون بمقتضاهُ بلا لوم رو ٧:٧—١٣

٧ لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبتهُ من اجل المسيح خسارة مت ١٣:١٤ ٤٤

ما كان لي ربحًا من كل تلك الامتيازات التي ذكرها وغيرها مما افتخر بها المعلمون المفسدون وكان هو نفسهُ يفتخر بها قبل هدايتهِ ولو اراد لحقّ لهُ ان يفتخر بها بعدها وكان يحسب ذلك ربحًا وهو شاول الفريسي الذي لم يكن قد آمن بالمسيح لانهُ حسب انهُ بهِ كان مستحقًّا الثواب السماوي

فهذا قد حسبتهُ انا بولس المسيحي المؤمن بالمسيح

من اجل المسيح لنيل الخلاص بهِ لانهُ لا يمكنهُ ان يخلص بالمسيح الاَّ بأن يترك الاتكال على كل ما سواهُ بدليل قولهِ "تبطّلتم عن المسيح ايها الذين تبرّرون بالناموس سقطتم من النعمة" غل ٤:٥

خسارة انهُ علاوة على كونهِ غير نافع لخلاصهِ كان ضارًّا لانهُ منعهُ من الشعور باحتياجات نفسهِ وبعجزهِ عن الانقاذ . ومنعهُ ايضًا عن الالتجاء الى المسيح والتوبة عن الخطيئة ومن المصالحة لله فكان لهُ بمنزلة محمول السفينة المشرفة على الغرق الذي يطرحهُ اربابها في البحر تخفيفًا عن السفينة وتنجيةً لها من الخطر

٨ بل اني احسب كل شيء ايضًا خسارة من اجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من اجلهِ خسرت كل الاشياء وانا احسبها نفاية لكي اربح المسيح اش ١١:٥٣ وار ٩: ٢٣ و ٢٤ وبو ١٧:٢ واكو ٢:٢ وكو ٣:٢

احسب كل شيء ايضًا خسارة ذكر في الآية

السادسة كل ما لهُ من الامتيازات بالنظر الى كونهِ يهوديًّا وقال انهُ حسبها خسارة عندما آمن بالمسيح وابان هنا انهُ لم يزل الى يوم كتابة هذه الرسالة يحسبها كذلك وكذا سائر الامور التي يزعم انها ربحٌ لهُ من ثروة ومقام وسلطة . وكما انهُ صرّح برفض الامتيازات التي كانت لهُ وهو يهودي كذلك صرّح برفض الامتيازات التي كانت لهُ وهو مسيحي من افعالهِ وآلامهِ باعتبار حسبانها علّة برّ

من اجل فضل معرفة المسيح اي بالنظر الى قيمة معرفة المسيح التي هي اعظم من قيمة كل شيء والى الربح الذي حصل عليهِ بها لان معرفة المسيح تفوق سائر المعارف كما ان ضوء الشمس يفوق ضوء السراج وهي حياة ابديّة يو ١٧:٣

ربي استطاع الرسول ان يشهد بفضل المسيح وفضل معرفتهِ باختبارهِ حبّ المسيح لهُ . ان بولس حين ظهر لهُ المسيح على طريق دمشق وسمعهُ يقول لهُ "شاول شاول" قال "مَن انت يا سيّد" اع ٩:٥ لكنهُ هنا قال "ربي" لان معرفتهُ المسيح على توالي الايام زادت وضوحًا وقيمةً

من اجلهِ خسرت كل الاشياء ما صرّح بهِ قبلاً بمقتضى القصد صرّح هنا بأنهُ اتاهُ فعلاً باختيارهِ . فكان يمكنهُ ان يبلغ اسمى مقام بين اهل وطنهِ لو بقي يهوديًّا لكنهُ من اجل المسيح ترك كل ما لهُ من الشرف الدنيوي وآثر عليهِ التعب والخطر والعار والاضطهاد والسلاسل حتى انهُ يوم كتب هذه الرسالة كان يكتبها باحدى يديهِ والاخرى مربوطة بيد العسكري وكان عرضة لان يُحكم عليهِ بالموت. فلو كان لاحد الناس حقٌّ ان يفتخر بالآلام لكان لهُ حقّ ان يفتخر هو بآلامهِ ويحسبها علّة برّ

وانا احسبها نفايةً النفاية هنا ما يعزل عن الشيء ويُطرح لعدم نفعهِ وهي في الاصل اليوناني كناسة البيت بعد الوليمة ولم يجد الرسول احسن من هذه الكلمة للتعبير باحسن ايضاح عن قيمة الوسائط الخارجيّة عندهُ من النسب والرسوم الدينيّة والآداب الظاهرة والصلوات والصدقات باعتبار حسبانها علّة للخلاص ومقابلتها باستحقاق المسيح وفضلهِ

لكي اربح المسيح هذا علّة رفضهِ كل ما ذكرهُ من الامتيازات والاتكال عليها لان ربحهُ المسيح ربحٌ حقيقيٌّ يعوّض عليهِ كل ما خسرهُ من اجلهِ . وما ربحهُ من المسيح هنا جزءٌ صغير ممّا توقّع ان يربحهُ في المستقبل الى الابد . فكان من المستحيل ان يربح المسيح بدون ان يخسر كل ما سواهُ في سبيلهِ وما استحال عليهِ يستحيل على سائر الناس الى الابد بدليل قول المسيح "ان اراد احدٌ ان ياتي ورائي فلينكر نفسهُ ويحمل صليبهُ كل يوم ويتبعني . فان من اراد ان يخلّص نفسهُ يهلكها ومن يهلك نفسهُ من اجلي فهذا يخلّصها" لو ٩: ٢٣ و ٢٤ . والذي بربحهُ المؤمن من المسيح يظهر من ١كو ٤:٢٢ و ٢٣

---

٩ وأُوجد فيهِ وليس لي برّي الذي من الناموس بل الذي بايمان المسيح البرّ الذي من الله بالايمان رو ١٠:٤ و ٥ رو ١:١٧ و ٢١:٣ و ٢٢ و ٤:٩ و ١٠:٤ و ٦ وغل ١٦:٢

وأُوجد فيهِ اي اكون متحدًا بهِ (يو ١٧:٢٣) مغسّلاً بدمهِ مكتسيًا ببرّهِ صائرًا الى صورتهِ مستترًا فيهِ الآن وفي وقت مجيئهِ . وهذا يشير الى فحص اليوم الاخير حين يأتي المسيح للمحاكمة ويُحضر كل انسان امامهُ وفي ذلك اليوم توقّع الرسول انهُ يوجد في المسيح على ما ذُكر ويبقى كذلك الى الابد

ليس لي برّي الذي من الناموس اي البرّ الذي يحصل عليهِ الانسان لو حفظ الناموس تمام الحفظ وهذا يستحيل على كل بشر بدليل قولهِ "باعمال الناموس لا يتبرّر جسدٌ ما" غل ٢:١٦ . ولو حصل عليهِ لكان على سبيل دَين لا على سبيل نعمة رو ٤:٤ وهذا طلبهُ اليهود عبثًا رو ١٠:١-٦

بل الذي بايمان المسيح هذا يخالف كل الاختلاف عن البرّ الذي بالناموس واضاف هذا الايمان الى المسيح لكونهِ وسيلة الى التمسّك بهِ لا لكونهِ علّتهُ

البرّ الذي من الله بالايمان ذكر هنا اصل البرّ وهو انهُ هبةٌ مجانيّة من الله لا من اعمال الانسان . وان الايمان شرط الحصول على هذه الهبة السماويّة (انظر ع ٩ ؛ ١٦:٢) . فالذي يؤمن بالمسيح للبرّ يؤمن انهُ أوفى كل مطاليب الناموس عنهُ ومات على الصليب ليكفّر عن خطيتهِ وانهُ حيٌّ يشفع فينا الى الابد

١٠ لاعرفهُ وقوّة قيامتهِ وشركة آلامهِ متشبهًا بموتهِ

رو ٦:٤ الى ٥ و ٨:١٧ و٢كو ٤:١٠ و ١١ و٢تي ٢:١١ و ١٢ و١بط ٤:١٣

لأعرفهُ المعرفة الاختباريّة التي ذكرها في الآية الثامنة وهي التي لاجلها "خسر كل شيء" . وهي قابلة الزيادة على قدر زيادة الاتحاد بالمسيح واختبار نعمتهِ والتمثّل بهِ في آلامهِ وموتهِ وقيامتهِ كما اوضحهُ في ما يأتي حتى تبلغ النفس كمال المشابهة لصورتهِ

وقوّة قيامتهِ لا القوّة التي قام بها المسيح بل القوّة التي نشأت عن قيامتهِ اثباتًا لايمان بولس بأن المسيح ابن الله وبانهُ مخلّصهُ وانهُ سوف يقوم هو ايضًا يوم المعاد. ومما يُنسب في الانجيل الى قيامة المسيح اثباتًا للحقائق العظمى يتضح من قول بطرس انها اثبتت "غفران الخطايا" وقبول "عطية الروح القدس" اع ٢:٣٢ و ٣٨ . ومن قول بولس انهُ بهِ "يُثبَّت برّ المؤمن" اع ١٣:٣٨ و ٣٩ . وانهُ "لولاها لبقي الناس في خطاياهم" ١كو ١٥:١٧ وهي "واسطة التبرير" رو ٤:٢٥ وبها "نحيا مع الله" رو ٦:١١ وأف ٢:٥ . وبها يتعزّون في شدائدهم وانعابهم "عالمين ان تعبهم ليس باطلاً في الرب" ١كو ١٥:٥٨ . فاذًا "قوّة قيامة المسيح" هي التبرير والتجديد والحياة الجديدة فهذه كلها من نتائج تلك القيامة لكل مؤمن

وشركة آلامهِ وهي شرط ضروري لشركتهم في قيامتهِ وتمجيدهِ كما تدلّ القرينة وقولهُ "صادقة هي الكلمة انهُ ان كنا قد متنا معهُ فسنحيا ايضًا معهُ ان كنا نصبر فسنملك ايضًا معهُ" ٢تي ٢:١١ و ١٢ . واشار الى هذه الشركة قبلاً بقولهِ "كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا ايضًا" ٢كو ١:٥ . وقولهِ "مع المسيح صُلبت" غل ٢:٢٠ . وقولهِ "اكمّل نقائص شدائد المسيح في جسمي" كو ١:٢٤ . فالآلام وحدها لا تخلّص ولا تؤكد المجد بل المشاركة للمسيح فيها بكونها احتُملت من اجل اسمهِ والاتحاد بهِ على محاربة الاثم

ان كثيرين من المؤمنين يسرّون بتوقّع انهم يملكون مع المسيح لكنهم لا يكونون مستعدّين ليتألّموا معهُ. يريدون ان يلبسوا اكليل المجد لكنهم يأبون ان يلبسوا اكليل الشوك ويرغبون في لبس اثواب البرّ والجمال التي يلبسها المنتصرون في السماء ويرغبون عن لبس الارجوان الذي البسهُ عسكر بيلاطس المسيح استهزاء بهِ . اما بولس فلم يكن مثل هؤلاء بل رغب في ان يكون مثل المسيح وهو على الارض في كل شيء حتى

اتضاعهِ وآلامهِ

متشبهًا بموتهِ رغب بولس ان يمائل المسيح في موتهِ فوق مماثلتهِ اياهُ في حياتهِ لانهُ رضي ان ينكر نفسهُ في كل شيء كما فعل المسيح في محاربة الخطية حتى الموت

ان المسيح لا يزال يدعو تابعيهِ الى المشاركة لهُ في آلام جثسيماني بقولهِ "امكثوا هنا واسهروا معي" مت ٢٦:٣٨ والى شرب كأس آلامهِ في الجلجثة بقولهِ "امَّا كأسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها انا تصطبغان" مت ٢٠:٢٣ . نعم يندر ان يُدعى المسيحي الى احتمال آلام كآلام المسيح في موتهِ لكن يجب ان يكون مستعدًّا الى مثل ذلك الاحتمال بالصبر والايمان اذا كان الله يدعوهُ اليهِ. والى المشابهة للمسيح في الموت اشار بولس بقولهِ "حاملين في الجسد كل حين امانة الرب يسوع . . . لاننا نحن الاحياء نُسلَّم دائمًا للموت من اجل يسوع" ٢كو ٤:١٠-١٢ انظر ايضًا ١كو ١٥: ٣١ . ان بولس باحتمالهِ شدائد السجن وتعرضهِ لخطر الموت يومئذٍ كان مشابهًا للمسيح في آلامهِ وموتهِ على قدر ما يستطيع العبد ان يشابه مولاهُ في مثل ذلك

---

١١ لعلي ابلغ الى قيامة الاموات اع ٢٦:٧

لعلّي كلمة "لعلّ" في هذه الآية لا تشير الى شيء من الريب في تحصيل المطلوب فاتى الرسول بها تواضعًا ودلالة على عظمة المطلوب وشدّة رغبتهِ فيهِ وكونهِ من النعمة لا من الاستحقاق . ومن كان مثل هذا الرسول لا يتوقف عن بذل وسعهِ في اتخاذ الوسائل لكي لا يتأخر عن بلوغهِ المطلوب

قيامة الاموات وما يليها من حياة جديدة وتمجيد كما أُعلن في ع ٢٠ و ٢١ . فكلامهُ هنا مقصور على قيامة الموتى الذين ماتوا على الايمان متحدين بالمسيح واشار اليهم المسيح بقولهِ "الذين حُسبوا اهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة من الاموات . . . وهم ابناء الله اذ هم ابناء القيامة" لو ٢٠:٣٥ و ٣٦ . واشار اليهم بطرس بقولهِ "وُلدنا ثانيةً لرجاء حيّ بقيامة يسوع من الاموات لميراث لا يفنى ولا يتدنّس ولا يضمحل محفوظ في السماوات لاجلكم" ١بط ١:٤ . فرغب بولس فوق رغبتهِ في القيامة مع سائر الموتى في تحقّق ان يكون مع "الذين هم للمسيح في مجيئهِ" ١كو ١٥:٢٣ . وقال "ان كنا قد صرنا متحدين معهُ بشبه موتهِ نصير ايضًا بقيامتهِ" رو ٦:٥ . فقيامة المسيح عربون قيامة جميع المؤمنين" ١كو ١٥:٢٠ و ٢٣ بدليل اقوال كثيرة ولاسيما قولهُ "الاموات في المسيح سيقومون اولاً" انس ٤:١٤ و ١٦ . ولعلّ هذا اي القيامة الاولى ما رغب بولس في ان يبلغ اليهِ

---

١٢ ليس اني قد نلت او صرت كاملاً ولكني اسعى لعلي ادرك الذي لاجلهِ ادركني ايضًا المسيح يسوع ١تي ٦:١٢ عب ١٢:٢٣

قصد الرسول في هذه الآية واللتين تليانها منع قرّاء رسالتهِ عن ان يستنتجوا من كلامهِ ظنهُ انهُ بلغ الكمال في هذا العالم في معرفة المسيح والمماثلة لهُ حتى انهُ لم يبقَ في حاجة الى الاجتهاد في ان ينمو في الفضائل او ان يتقدّم في القداسة . وانضح مما قالهُ هنا انهُ لم يتوقع بلوغ الكمال الروحي ما دام على الارض لان "ارواح الابرار المكمّلين" هم ممن دخلوا السماء بمقتضى تعليمهِ عب ١٢:٢٣

ليس اني قد نلت في ما مضى من حياتي. والذي لم ينله بعد هو "ربح المسيح" ع ٨ ومعرفته التامّة ع ١٠ والمشابهة له. وليس مقصودهُ الجعالة المذكورة في الآية الرابعة عشرة لانها ما يتوقعهُ لا ما نالهُ. نعم انهُ قد تجدّد وقام مع المسيح من موت الخطيئة ونال موهبة الايمان لكنهُ لم يحسب ذلك الاّ وسائل الى الغرض الاسمى وبداءة الحياة المسيحية واوّل الجهاد الذي شرع فيهِ

او صرت كاملاً على مقتضى قول المسيح "كونوا انتم كاملين كما ان اباكم الذي في السموات هو كامل" مت ٥: ٤٨. ومقتضى قولهِ هو في اف ٤: ١٣ وكو ١: ٢٨ و٤: ١٢

لكني اسعى كالذي يجري في السباق والمعنى انهُ يجتهد كل يوم ان يتقدّم في الايمان والمحبة والانتصار على الخطيّة والنموّ في الحياة المقدسة متخذًا الوسائل التي اعدّها الله للنموّ حتى يبلغ رويدًا رويدًا الى "انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح" اف ٤: ١٣. ومع كل ذلك الاجتهاد ظلّ يقصّر كل يوم عن ادراك الغرض. وما قالهُ على نفسهِ يصدق على كل المؤمنين. فالمسيحي المتواضع الذي يعرف نفسهُ يعتزل ان يدّعي الكمال الذي لم يجسر الرسول ان يدّعيهُ

لعلي ادرك الخ حسب نفسهُ كجارٍ مدّ يديهِ الى الجعالة على وفق قولهِ نصحًا لمؤمني كورنثوس "الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدًا يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكي تنالوا" اكو ٩: ٢٤. وقولهِ "نحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع امامنا" عب ١٢: ١. لكنهُ خشي ان ينسب الى اجتهادهِ اكثر مما يستحقهُ كأنّ خلاصهُ بسعيهِ ولذلك لم يقل لعلي ادرك الجعالة التي اطلبها بل قال "لعلّي ادرك الذي لاجلهِ ادركني المسيح". واشار بذلك الى وقت تجديدهِ يوم مسكهُ المسيح لينقذهُ من الهلاك وجعلهُ يشرع في السعي السماوي واعطاهُ نعمة الثواب فكأنهُ قال طلبت الجعالة بالسعي السماوي ولكن لولا نعمة الله ما شرعت في ذلك السعي ولم اتوقّع نيل الجعالة لو لم يمسكني الذي لا يقدر احدٌ ان يخطف من يدهِ يو ١٠: ٢٨. ولكل المؤمنين ان يثقوا بأن المسيح ادركهم ليخلّصهم ويجب ان لا يحملهم ذلك على الكسل الروحي بل يجب ان يزيد رجاءهم واجتهادهم في اتخاذ الوسائل التي اعدّها الله لهم طوعًا لامرهِ تعالى في مت ٥: ٤٨

---

١٣ ايها الاخوة انا لست احسب نفسي اني قد ادركت. ولكني افعل شيئًا واحدًا اذ انا انسى ما هو وراء وامتد الى ما هو قدّام مز ٤٥: ١٠ ولو ٩: ٦٢ و٢ كو ٥: ١٦ ا كو ٩: ٢٤ و٢٦ وعب ٦: ١

ايها الاخوة قال ذلك ليوجّه افكارهم الى ما عزم على ان يقولهُ كما فعل في غل ٤: ١٥ و٦: ١ و١٨ لانهُ خاف ان يطمئنوا بآمال فارغة

لست احسب نفسي اني قد ادركت قابل نفسهُ بمن حُسبوا انهم كاملون (ع ١٥) فقال انهُ لم يدرك الكمال لكنهُ يسعى في طلبهِ ويتوقّع التعب والاجتهاد وانكار النفس قبل ان يدركهُ

لكني افعل شيئًا واحدًا لكي انال الغرض الذي لاجلهِ ادركني المسيح ومنعني من السّير في طريق الهلاك الذي كنت سائرًا فيهِ. واراد "بالشيء الواحد" ما ذكرهُ في الكلام الآتي. ان من مقتضيات الجري في السباق جمع كل افكارهِ وقواهُ بغية ادراك الغرض وان لا يصرف نظرهُ عنهُ طرفة عين. وكذا كان فعل بولس. ومثلهُ يجب ان يكون فعل كل من يرغب في

الخلاص

انسى ما هو وراء كما يفعل الجاري في السباق . ان امرأة لوط نظرت الى ورائها فهلكت تك ١٩:٢٦ ولو ١٧:٣٢. قال المسيح "ليس احدٌ يضع يدهُ على المحراث وينظر الى الوراء يصلح لملكوت الله" لو ٩:٦٢ . وما اشار اليهِ الرسول هنا بقولهِ "انسى ما ما هو وراء" الامتيازات التي كان يعتبرها كثيرًا ايام كان يهوديًّا وانكل عليها للخلاص ولو اعتبرها بعد لكانت عائورًا لهُ . وصنو اتعابهِ منذ آمن بالمسيح وشرع في خدمتهِ وما قاساهُ من انكار النفس والآلام فلو نظر اليها لكانت علّة الكبرياء الروحيَّة والاتكال على صالح اعمالهِ . وما نالهُ من البركات السابقة لئلاَّ يفتخر ويكتفي بها . وخطاياهُ السالفة لئلاَّ تكون علّة يأس لهُ فيحزن "حزن العالم الذي ينشئُ موتًا" ٢كو ٧:١٠. فيجب على المسيحيين بمقتضى قول بولس هنا ان لا يعتبروا بركاتهم الماضية الاَّ عربون البركات الآتية وان ما مرَّ من اتعابهم في خدمة المسيح ليس سوى تمرّن يقدرون بهِ على اعظم الخدمة في المستقبل . وان ما حصلوا عليهِ من الانتصار على الخطيئة ليس سوى عربون لغلبتهم الاخيرة لها

وامتدّ الى ما هو قدّام هذا كقولهِ "انسى ما هو وراء" الاَّ ان ذلك على طريق السلب وهذا على طريق الايجاب . فالنسيان هو عمل العقل فقط والامتداد هو عمل الروح لكنهُ استعار لهُ عمل الجسد بناء على ما يفعلهُ الجاري في السباق بمدّ يديهِ الى غرض السبق . واراد "بما هو قدّام" كل ما يفتقر اليهِ لادراك الكمال اي ما يجب عليهِ في ما بقي من حياتهِ من عملٍ وألمٍ ونيل النعمة بواسطة الصلاة لكي يكمل سعيهُ لمجد الله ونفع الكنيسة

١٤ اسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع ٢تي ٤:٧ و٨ وعب ١٢:١ ١كو ٩:٢٤ عب ٤:١

اسعى نحو الغرض كما يفعل المسابق غير ملتفت الى الوراء ولا طالب للراحة بل ينظر دائمًا الى السماء لانهُ الى حيث تشتهي النفس تنظر العين والى حيث تنظر العين تمتدّ اليد والى حيث تمتدّ اليد تجري الرجل . وكان غرض السباق في الملاعب اليونانيَّة في آخر الميدان وكان في الغالب عمودًا من حجر توضع على رأسهِ الجعالة

جعالة دعوة الله العليا غلب في المسابقات الارضيَّة ان تكون الجعالة اكليلاً مضفورًا من اوراق بعض الاشجار كالزيتون والغار والتفاح (انظر تفسير ١كو ٩:٢٥) . وكثيرًا ما عبَّر الكتاب عن جعالة المؤمن "بالاكليل" ومن ذلك "اكليل البرّ" ٢تي ٤:٨ . و"اكليل الحياة" يع ١:١٢ ورؤ ٢:١٠ . و"اكليل المجد" ٤بط ٥:٤ . واضاف "الجعالة" الى "دعوة الله" لانها غاية تلك الدعوة ونتيجتها والله هو اصلها وعلّتها اتس ٣:١٢ . وهو الذي قصدها وسرَّ بأن يمنحها رو ٨:٣٠ . ودُعي بولس تلك الدعوة وقَبِلها وبموجبها اشترك حينئذٍ في خدمة ملكوت الله وتوقَّع ان يشترك في مجدها في ما بعد . ووُصفت "بالعليا" لانها من السماء واليها ولهذا عينهِ نُعتت "بالسماويَّة" عب ٣:١ . وهي دعوة الى الخدمة واحتمال الازراء ثم الى السكنى مع الله والمشابهة لهُ رؤ ٢١:٣ ومز ١٧:١٥ . وهذه الدعوة موجَّهة الى كل انسان فلكلٍّ ان يتوقَّع الخلاص لانهُ مدعوٌّ اليهِ اتس ٣:١٢

في المسيح يسوع اي بواسطتهِ لاننا بهِ نحصل على نتائج تلك الدعوة العليا بدليل قول بطرس

الرسول "والهٰه كل نعمةٍ الذي دعانا الى مجدهِ الابدي في المسيح يسوع بعد ما تألمتم يسيرًا" الخ ١ بط ٥: ١٠. اتى المسيح الينا بهذه الدعوة من السماء واعلنها لنا في انجيلهِ فاذا اتحدنا بهِ بواسطة الايمان تبرَّرنا بمقتضاها ونقدَّسنا

١٥ فليفتكر هذا جميع الكاملين منا وان افتكرتم شيئًا بخلافهِ فالله سيعلن لكم هذا ايضًا

غل ٥: ١٠ ١ كو ٢: ٦ و ١٤: ٢٠

ليفتكر هذا . . . الكاملين منا اي المجتهدين في ان يكونوا كاملين المتوقعين ان يكونوا كذلك في السماء لكنهم لم يدَّعوا الكمال هنا ع ١٢ لانهم يعلمون ان حياة المسيحيين على الارض بالنسبة الى حياتهم في السماء كنسبة حياة الطفل الى حياة البالغ . فحياتهم في هذا العالم استعداد للبلوغ والكمال في عالم الابديَّة بدليل قول الرسول "اننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ ولكن متى جاء الكامل فحينئذٍ يبطل ما هو بعض. لما كنت طفلاً كطفل كنت اتكلم وكطفل كنت افطن" الخ ١ كو ١٣: ٩—١٢ . وقولهِ "الى ان ننتهي جميعنا . . . الى قياس قامة ملء المسيح" اف ٤: ١٣ . ونسب الرسول الكمال الى نفسهِ والهم لانهم كانوا مثلهُ في ان تركوا الاتكال على الناموس والرسوم الموسويَّة وعلى البرّ الذاتي ولكنهُ خاف ان يتكلوا على بلوغهم في معرفة الحق والتمييز بين الروحيَّات والجسديَّات ويفتروا في الاجتهاد ويحسبوا انهم ادركوا الكمال في كل شيء فحثَّهم على التقدّم في الحياة الروحية متمثلين بهِ في "ان ينسوا ما هو وراء ويمتدّوا الى ما هو قدَّام" وهذا ما ارادهُ بقولهِ في اوّل الآية "ليفتكروا هذا". والخلاصة ان بولس طلب من الذين يدَّعون الكمال ان يبرهنوا على صحَّة مدَّعاهم بتواضعهم وشعورهم بنقصانهم وبغيرتهم في التقدّم في الحياة الروحيَّة بمقتضى المبدإ الذي وضعهُ لنفسهِ ع ١٢

ان افتكرتم شيئًا بخلافهِ اي بخلاف ما افتكرت فيهِ من جهة بلوغ الكمال في القداسة وبخلاف القانون الذي صرّحت بهِ ع ١٢

فالله سيعلن لكم هذا ايضًا اي ما افتكرتم فيهِ خلاف افتكاري . فان الرسول تيقَّن انهم مؤمنون حقًّا وان الله لا يتركهم يضلّون في ما قال بل يعلن لهم بواسطة روحهِ القدوس حقيقة الامر وهو نقصانهم وافتقارهم الى برّ المسيح لكي يكونوا كاملين بمقتضى وعدهِ في قولهِ "متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق" يو ١٦: ١٣ انظر ايضًا يو ٧: ٧ ومت ١٢: ١٤ . ان الله يقدر بروحهِ ان يعلّم الناس الحقائق التي لا يستطيع الرسول الموحى اليهِ ان يفهمهم بها

١٦ واما ما قد ادركناهُ فلنسلك بحسب ذلك القانون عينهِ ونفتكر ذلك عينهُ رو ١٢: ١٦ و ١٥: ٥ غل ٦: ١٦ ص ٢: ٢

واما اي ومهما يكن الفرق في الافتكار بيننا في شأن ما ذكرتهُ . طلب الرسول منهم في هذه الآية امرين الاوّل ان يستمرّوا على التقدّم في سبيل القداسة والثاني ان يتقدموا كلهم معًا

ما ادركناهُ من الكمال في الحياة الروحيَّة ومعرفة الواجبات والسلوك بمقتضاها

فلنسلك بحسب ذلك القانون اي قانون السلوك الروحي وهو نسيان ما هو وراء والتقدم الى ما هو قدَّام وهو قانون الانجيل . اراد الرسول ان يقنعوا بما حصلوا عليهِ من النور السماوي ثم يسلكوا بهِ.

ونفتكر ذلك عينهُ اي يجب ان لا ينفصل بعضنا عن بعض لاختلافنا في الرأي بل ان نتفق في خدمة المسيح والتمثّل بهِ وفي محبة بعضنا لبعض . لم يكن لكلٍّ من المؤمنين مقدار ما لآخر من العلم ولم يعتقدوا جميعًا اعتقادًا واحدًا في كل الامور ولكن ذلك لا يمنعهم ان يتفقوا على اتباع المسيح والتقدم في طريق الحق والاجتهاد في مدّ ملكوت الله في العالم . فلو كان جميع المسيحيين بدلاً من ان ينظروا الى ما اختلفوا فيهِ وان يبغض كل فريق الآخر ينظرون الى ما يتفقون عليهِ في الايمان والواجبات ويجتهدون ان يساعد بعضهم بعضًا على اتمام واجباتهم لكان السلام عظيمًا في الكنيسة وكانت الكنيسة نورًا في العالم يبدّد ظلماتهِ

وجوب ان يتمثّل الفيلبيون بالرسول وامثالهِ وان يغايروا الذين تدل اعمالهم على انهم اعداء صليب المسيح ع ١٧ الى ٢١

١٧ كونوا متمثلين بي معًا ايها الاخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوةٌ ١ كو ٤: ١٦ و ١١: ١ و ص ٤: ٩ و ١ تس ١: ٦ ١ بط ٢: ٢١

كونوا متمثلين بي معًا امرهم هنا كما امر مؤمني كورنثوس (١ كو ٤: ١٦) ومؤمني تسالونيكي (١ تس ١: ٦ و ٢ تس ٣: ٧) . ان بولس تمثّل بالمسيح ولذلك حقّ لهُ ان يأمرهم بأن يتمثّلوا بهِ كما ابان لمؤمني كورنثوس بقولهِ "كونوا متمثلين بي كما انا ايضًا بالمسيح" ١ كو ١١: ١ . واراد بقولهِ "معًا" ان يتفقوا كشخص واحد على ما اوصاهم بهِ

لاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن الخ كتيموثاوس وابفرودتس ومن شاكلهما من رفقاء بولس . وزاد هذا على قولهِ "كونوا متمثلين بي" بيانًا لتواضعهِ ودفعًا لتوهّم انهُ متكبرٌ . واراد بقولهِ "لاحظوا الذين" الخ ان ينتبهوا بسيرتهم ويسيروا مثلهم . وهذا مخالف لما ارادهُ بالملاحظة في الرسالة الى رومية اذ كانت للاعتزال لا للتمثّل رو ١٦: ١٧

١٨ لان كثيرين يسيرون ممن كنت اذكرهم لكم مرارًا والآن اذكرهم ايضًا باكيًا وهم اعداء صليب المسيح غل ١: ٧ و ٢: ٢١ و ٦: ١٢ وص ١: ١٥ و ١٦

لان كثيرين المشار اليهم هنا ليسوا المعلمين الماثلين الى الرسوم الموسويّة وذوي الغيرة للناموس والاتكال على البرّ الذاتي الذين ذكرهم قبلاً في هذه الرسالة بل هم الجسدانيون الذين افتخروا بسموّ علمهم وحرّيتهم في المسيح وعاشوا على مقتضى شهواتهم كالذين ذكرهم بطرس الرسول في ٢ بط ٢: ١٢-٢٢ و يهوذا في ع ٤ و ٨ و ١٢ و ١٣ وهم المعروفون في تاريخ الكنيسة بالغنوسيين

كنت اذكرهم لكم مرارًا حين كنت بينكم مبشرًا

والآن اذكرهم ايضًا باكيًا حزنًا لما نتج من تعليمهم من العار لاسم المسيح وتضليل غيرهم واتخاذهم الحرّية المسيحيّة حجةً على ارتكاب المحظورات . ومما زاد حزن بولس انهم ادّعوا من تعليمهِ التحرير من شريعة موسى ان المؤمنين محرّرون من الشريعة الادبيّة . وكُرْه الرسول ضلالهم وخطاياهم لم يمنعهُ من البكاء على

الضالّين الخطأة

وهم اعداء صليب المسيح بالفعل . هم ادّعوا انهم مسيحيون لكنهم لم ينكروا انفسهم ويحملوا الصليب ويتبعوا المسيح ولذلك اضرّوا المسيح وكنيسته اكثر من شرّ المقاومين والمضطهدين واضلّوا اخوتهم الضعفاء بتعليمهم المذكور وكان سببًا لتجديف الذين ابغضوا المسيح وديانته

ان "للصليب" في الانجيل معنيين الاوّل ما حملهُ المسيح وصُلب عليهِ من اجل خطايانا وهو حمل ذلك وحدهُ فعلينا ان نتمسّك بهِ ونخلص بهِ ولكننا لا نستطيع ان نشاركهُ في حملهِ . والثاني ما يجب ان نحمله نحن وراء المسيح مت ١٠ : ٣٨ و ١٦ : ٢٤ . وننعل ذلك بمشاركتنا المسيح في آلامهِ وتشبهنا بموتهِ ع ١٠ . وجمع بولس المعنيين في قولهِ "حاشا لي ان افتخر الاّ بصليب ربنا يسوع المسيح" غل ٦ : ١٤ . وادّعى اولئك الذين حذّر بولس الفيليبيين منهم انهم قبلوا الصليب بالمعنى الاوّل الى حدّ اعتقدوا عندهُ انهم تبرّروا بهِ مهما ارتكبوا من الآثام واستمرّوا على الخطيئة "لكي تكثر النعمة" رو ٦ : ١ فابوا ان يحملوا صليب انكار الذات ومنعوا غيرهم من حملهِ فبرهنوا بذلك انهم اعداء الصليب . نعم انهم اظهروا بكلامهم انهم اصدقاء المسيح وصليبهِ لكنهم باعمالهم اهانوهما . ففي تاريخ كل عصور الكنيسة لم يكن من اشدّ اعدائها الكفرة والمضطهدون بل الذين ادّعوا انهم اصحاب المسيح واحزنوهُ واهانوهُ بحبهم للعالم وسلوكهم على خلاف وصايا المسيح وانجيلهِ

١٩ الذين نهايتهم الهلاك الذين الههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الارضيّات

٢كو ١١ : ١٥ و١تيط ١ : ٢ رو ١٦ : ١٨ وفي ٥ : ٦ وفي ١ : ١١ هو ٤ : ٧ وآكو ١١ : ١٤ وغل ١ : ٦ رو ٨ : ٥

اظهر بولس في هذه الآية باعتبار كونهِ خادمًا للمسيح غيظهُ الشديد على الذين "يحوّلون نعمة الله الى الدعارة" يه ع ٤ الذين "بعدما هربوا من نجاسات العالم بمعرفة الرب والمخلص يسوع المسيح يرتبكون ايضًا فيها فيتغلبون فقد صارت لهم الاواخر اشرّ من الاوائل . . . فقد اصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد الى قيئهِ وخنزيرة مغتسلة الى مراغة الحمأة" ٢بط ٢ : ٢٠ و ٢٢

نهايتهم الهلاك اي ان هلاكهم ثابت مؤكّد كنهاية سائر الخطأة عند مجيء الرب خلاف ما توقّعوهُ من الخلاص لان مجرّد اقرارهم بالمسيح لا يخلّصهم بل يزيد اثمهم . قال بطرس في امثالهم "ان هلاكهم لا ينعس" ٢بط ٢ : ٣ . وقال بولس نفسهُ في افعال امثالهم "نهاية تلك الامور هي الموت" رو ٦ : ٢١

الههم بطنهم هذا على وفق قولهِ "هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم" رو ١٦ : ١٨ . فانهم فضّلوا شهواتهم الجسدية على الله ولم يحيوا ليمجّدوهُ بل ليرضوا انفسهم . وفي اشكالهم قال بطرس "يتنعّمون في غرورهم صانعين ولائم معكم" ٢بط ٢ : ١٣ . وقال يهوذا "هؤلاء صخور في ولائمكم المحبيّة صانعين ولائم معًا بلا خوف راعين انفسهم" يه ١٢

مجدهم في خزيهم اي يخالفون قوانين الادب ويفعلون افعالاً توجب الخزي والعار طبعًا ويفتخرون بحريّتهم في ارتكابهم ذلك بدعوى انهم شديدو الايمان وبذلك دلّوا على انهم مرفوضون لانهم لا يفعلون فقط ما يستوجب الموت بل يسرّون بالذين يعملون رو ١ : ٣٢

الذين يفتكرون في الارضيّات كالبهائم. انهم كانوا يدّعون انهم روحانيون الى حدّ انهم لا يتدنسون بالشهوات الجسديّة لكن اعمالهم كانت تبرهن ان كل مجرى افكارهم وشهواتهم ومحادثاتهم من الارض ارضيٌّ غير قابل التوجّه الى السماء اذ كانوا يجعلون الغنى والشرف واللذّات غاية حياتهم خلافًا لسنّة الانجيل القائل "اذا كنتم تأكلون او تشربون او تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله" اكو ١٠: ٣١

بيان من يجب ان يتمثّل الفيليبيون بهِ
ع ٢٠ و ٢١

٢٠ فان سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ايضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح اف ٢: ٦ و ١٩ وكو ٣: ١ و ٤ اع ١: ١١ اكو ١: ٧ واتس ١: ١٠ وتي ٢: ١٣

ابان الرسول هنا الفرق بين هولاء الجسدانيين وامثالهِ المخلصين

سيرتنا معنى الاصل اليوناني الذي تُرجم "بالسيرة" هنا جاء في حاشية الانجيل ذي الشواهد انهُ "المملكة او الدولة التي نحن رعيتها". كان بولس وامثالهُ بدلًا من ان يهتموا بالارضيّات يهتمّون بالسماويّات فانهم اعتبروا السماء وطنهم وان اورشليم السماويّة هي مملكتهم التي هم رعيّتها وسائرون اليها كما في قولهِ "امّا اورشليم العليا التي هي امنا" الخ غل ٤: ٢٦

كانت فيلبي مهجرًا ولذلك حُسب اهلها من اهل رومية حصة المملكة كذلك مؤمنو فيلبي حُسبوا من اهل السماء على وفق قولهِ "خادًا الميتم غرباء ونزلاء بل رعيّة مع القديسين واهل بيت الله" اف ٢: ١٩

من اعظم ما يمتاز بهِ المؤمنون عن الدنيويين انهم وحدهم يعتبرون الارض منزلًا وقتيًا والسماء وطنًا ابديًا وهم "لا يفتكرون في الارضيّات" لانهم غرباء ونزلاء على الارض" عب ١١: ١٣

في السموات قال ذلك وهم لا يزالون على الارض لان ملكوت الله الذين هم رعيتهُ "قد اتى" اليهم وان اكثر اهتمامهم بما هنالك على وفق قولهِ "اهتموا بما فوق لا بما على الارض" كو ٣: ٢

منها ايضًا ننتظر اي نتوقّع بشوق شديد على ما هو في الاصل اليوناني وهذا مثل ما في رو ٨: ١٩ و ٢٣ و ٢٥ وهذا مبنيٌّ على وعد المسيح في قولهِ "وان مضيت واعددت لكم مكانًا آتي ايضًا" يو ١٤: ٣. وقول الملاكين "ان يسوع هذا الذي ارتفع عنكم الى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموهُ منطلقًا الى السماء" اع ١: ١١ انظر اتس ٤: ١٦

مخلصًا ليتمّ عمل الخلاص بفداء الجسد كما تدلّ القرينة

كان اتيان المسيح ثانيةً موضوع آمال المؤمنين في كل العصور منذ صعود المسيح الى السماء فكان يعزّيهم في الضيقات ويحفظهم من تجربة الكسل ويحملهم على السهر والصلاة والنظر الى السماء. ومن الآيات التي تثبت رجوعهُ ما في مت ٢٤: ٤٣ و ٤٤ ويو ١٤: ٢٧ و ١٤: ٣ واع ١: ١١ واكو ٤: ٥ وكو ٣: ٤ واتس ١: ٩ و ٢ وتس ٢: ١ وعب ١٠: ٣٧ ويع ٥: ٧ و ٨ وابو ٣: ٢ ورو ٢٢: ٧ و ١٢ و ٢٠

ان المسيحيين مختلفون في وقت رجوعهِ وفي انهُ هل يملك على الارض ملكًا مشاهدًا او لا لكنهم متفقون

على انهُ لابدَّ من ان يأتي ثانيةً ويصلون بنية ان يأتي سريعًا

٢١ الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجدهِ بحسب عمل استطاعتهِ ان يخضع لنفسهِ كل شيء اكو ١٥: ٤٣ و ٤٨ و ٤٩ وكو ٣: ٤ وايو ٢: ٢ اف ١: ١٩ اكو ١٥: ٢٦ و ٢٧

ابان في هذه الآية كيف يتم ذلك الخلص خلاصنا

سيغير شكل جسد تواضعنا اي جسدنا الحاضر. وقد ابان الرسول كيفية هذا التغيير في اكو ١٥: ٣٥—٥٠. ومما قالهُ هناك ان هذا الفاسد سيكون بلا فساد ويُبدل هوانهُ بمجد وضعفهُ بقوة وحيوانيتهُ بالروحانية ولم يقل سيلاشي شكل الجسد او سيخلق جسدًا جديدًا بل سيغيرهُ عند اقامتهِ فيكون بدلاً من ان يقبل الخطيئة والفناء طاهرًا خالدًا. واضاف "الجسد" الى "التواضع" لاننا ما دمنا في الجسد نظلّ عرضة للهوان والحزن والألم والموت. والخطيئة هي التي جعلتهُ "جسد التواضع" لان الله خلقهُ "حسنًا جدًّا"

على صورة جسد مجدهِ اي ان اجساد المؤمنين يوم القيامة تكون كجسد المسيح على طور التجلّي. وكما هو الآن في السماء وكما هو سيظهر للجميع في مجيئهِ الثاني ويظهر ما لهُ من المجد وما نرجوهُ نحن منهُ مما قالهُ يوحنا في رؤياهُ رؤ ١: ١٢—١٦ و ١٩: ١٢—١٦ و ٢٠: ١١. واشار الى هذا التغيير في رسالتهِ بقولهِ "ايها الاحباء الآن نحن اولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم انهُ اذا أُظهر نكون مثلهُ لاننا سنراهُ كما هو" ايو ٣: ٢. واشار الى هذا بطرس واستنتج منهُ نفس النتيجة التي استنتجها بولس بقولهِ "لذلك ايها الاحباء اذ انتم منتظرون هذه اجتهدوا لتوجدوا عندهُ بلا دنس ولا عيب في سلام" ٢بط ٣: ١٢—١٤

بحسب عمل استطاعتهِ اي بمقتضى قوة الله العظيمة ولا سيما القوة التي اظهرها باقامة المسيح من الاموات" انظر اف ١: ١٩ و ٢٠: ٧ والتفسير هنالك

ان يخضع لنفسهِ كل شيء هذا تصريح بأن قوة الله غير محدودة كقوة الانسان بل انها "تفوق كل رياسة وكل سلطان وكل قوة" اكو ١٥: ٢٤. وفي ما قيل هنا تلميح الى ان تغيير اجسادنا ليس سوى واحدٍ من مظاهر تلك القوة وجزء مما قد فعلهُ الله لاجل خلاصنا ومما سيفعلهُ ايضًا. والكلام مقصور هنا على اظهار قوة الله في خلاص المفديين ولكنهُ يُبيّن في موضع آخر اظهار قوتهِ تعالى في عقاب الاشرار الذين ابوا قبول الخلاص

الاصحاح الرابع

نصائح خاصة ونصائح عامة ع ١—٩ وتشكرات ع ١٠—١٨ ودعاء ع ١٩ و ٢٠

نصائح في الثبات والاتحاد وتوجيه النصيحة خاصةً

الى المرأتين افودية وسنتيخي ع ١-٣ . نصائح في الفرح والحلم والسلام بناء على عناية الله بهم وكونهم مستعدًا لسمع صلواتهم ومنح سلامهِ للطالبين ع ٤-٧. ونصائح في ممارسة كل الفضائل المسيحيَّة متمثلين بهِ ع ٨ و ٩

نصائح خاصة ونصائح عامّة ع ١ الى ٩

١ اذًا يا اخوتي الاحباء والمشتاق اليهم يا سروري واكليلي اثبتوا هكذا في الرب ايها الاحباء ص ١:٨ ٢كو ١: ١٤ وص ١٦:٢ وافس ١٩:٢ و ٢٠ ص ٢٧:١

يجب ان تكون هذه الآية جزءًا من الاصحاح الثالث لانها نتيجة ما فيهِ

اذًا اي بناء على رجائكم المجد الآتي وعلى كونكم رعيَّة السماء وانتظاركم مجيء المسيح ثانيةً ووجوب الاستعداد لذلك . وبمثل هذه الآية ختم بولس كلامهُ البليغ في القيامة في رسالتهِ الى مؤمني كورنثوس وهو قولهُ "اذًا يا اخوتي الاحباء كونوا راسخين غير متزعزعين الخ" ١كو ١٥: ٥٨

يا اخوتي خاطبهم بذلك لكونهم شركاء في الايمان واصدقاء اعزّاء

الاحباء اتبانهُ بهذا النعت مرتين في هذه الآية وقرنهُ بهِ غيرهُ من كلام الوداد دليل على شدَّة محبتهِ لهم وشوقهِ لمشاهدتهم وسعيهِ في نفعهم وخشيتهِ من ان يتعبوا في التجارب و يسقطوا

المشتاق اليهم لوفرة محبتي لكم وطول مدَّة بعدي وانفصالي عن اكثر اصدقائي

يا سروري علَّة كونهم سرورهُ انهم قبلوا الانجيل بواسطتهِ وكون سيرتهم طاهرة وصداقتهم لذَّةً لهُ . فان اعظم سرور الراعي الامين ناتج عن طهارة سيرة رعيتهِ ٣يو ٤

اكليلي الاكليل آية شرف وعلامة انتصار وحلية زينة بدليل قول الحكيم "اسمع يا ابني تأديب ابيك ولا ترفض شريعة امك لانهما اكليل نعمة لرأسك" ام ١:٩ . وقولهِ في الحكمة "تعطي رأسك اكليل نعمة" ام ٤:٩ . وقول اشعياء "في ذلك اليوم يكون رب الجنود اكليل جمالٍ وتاج بهاء لبقيَّة شعبهِ" اش ٥:٢٨ . وقول الرسول في المجاهدين الجهاد الارضي "اما اولئك فلكي يأخذوا اكليلاً يفنى واما نحن فاكليلاً لا يفنى" ١كو ٢٥:٩ . وقول المسيح "كن امينًا الى الموت فساعطيك اكليل الحياة" رؤ ١٠:٢ . ان بولس حسب من الشرف انهُ اسَّس كنيسة فيلبي ونظر اليها نظر ملكٍ الى اكليلهِ وسرَّ بها سرور المجاهد باكليل الانتصار . انهُ اعتبر نجاح كنيسة فيلبي علامة رضى الله رسوليتهُ وان اعضاءها اجرة اتعابهِ وبرهان انهُ ما سعى باطلاً ص ١٦:٢ . فيكون اولئك الاعضاء اكليل انتصارهِ عند مجيء المسيح كما كتب الى اهل تسالونيكي انهم "اكليل افتخارهِ" اتس ١٩:٢ . وكما اعتبر مؤمني كورنثوس "ختم رسالتهِ في الرب" ١كو ٢:٩

اثبتوا هكذا في الرب اي اثبتوا في ايمانكم بالرب كما اثبت انا والذين يسيرون سيرتي ص ٣: ١٧ وكما طلبت منكم سابقًا ص ٢٧:١ وكما يليق بالذين هم رعيَّة وطن سماوي ص ٢٠:٣ (انظر تفسير ص ٢٧:١ وغل ١:٥) . وحذَّرهم بقولهِ "في الرب" من ان يتوقَّعوا الثبات بقوَّة انفسهم واشار الى ان ثباتهم لتكميل الواجبات او احتمال الضيقات متوقف على ثقتهم بالمسيح

واتحادهم به

٣ اطلب الى افودية واطلب الى سنتيخي ان تفتكرا فكرًا واحدًا في الرب ص ٢:٢ و ١٦:٤

افودية . . . سنتيخي ما ذُكر هنا كل ما نعلمهُ من امرهما ومنهُ نستنتج انهما من معتبرات النساء في فيلبي ولا يبعد عن الظن انهما كانتا شمّاستين في كنيستها. ان بولس اوّل من بشّر من اهل فيلبي النساء اع ١٦: ١٣ وباكورة تعبهِ في اوربا امرأة وانتظمت كنيسة فيلبي في بيت امرأة اع ١٦: ١٤ و ٤٠

ان تفتكرا فكرًا واحدًا يستدلّ من هذا على انهُ وقع اختلاف بينهما وبلغ نبأهُ بولس وان ذلك الاختلاف افلق الكنيسة . ومن المحتمل ان الكنيسة صارت بهِ حزبين . ولا شيء في هذا النبإ يدلّ على انهما لم تكونا مؤمنتين تغاران للحق بل ما يثبّت ايمانهما وغيرتهما

في الرب كما يليق بمن وقفتا نفسيهما لسيد واحد واعتمدتا باسم ربٍ واحدٍ. لانهُ يجب على الذين يتحدون بالمسيح ان يتحد كل منهم بالآخر

٣ نعم اسألك انت ايضًا يا شريكي المخلص ساعد هاتين اللتين جاهدتا معي في الانجيل مع اكليمندس ايضًا وباقي العاملين معي الذين اسماؤهم في سفر الحيوة

رو ١٦: ٢ وص ١: ٢٧ خر ٣٢: ٣٢ ومز ٦٩: ٢٨ ودا ١٢: ١ ولو ١٠: ٢٠ ورؤ ٣: ٥ و ١٤: ٨ و ٢٠: ١٢ و ٢١: ٢٧

يا شريكي المخلص الذي يستحق الثقة بهِ لعدم الرياء. ولم نعلم من هذا الشريك. وظنّ بعضهم انهُ لوقا لانهُ ذُكر اسمهُ كثيرًا مع ذكر حضور بولس في فيلبي لان كلام لوقا في الاعمال على وصول بولس الى فيلبي بصيغة المتكلمين وكلامهُ عند مفارقة بولس اياهُ ليس كذلك اع ١٦: ١٠–١٧ فانهُ عاد الى تلك الصيغة حين رجوع بولس الى فيلبي اع ٢٠: ٥ و ٦ . ومن ذلك استنتجوا ان لوقا كان يومئذٍ راعي كنيسة فيلبي . وذهب بعضهم الى ان ذلك الشريك ابفرودتس ناقل هذه الرسالة فانهُ كان وقت كتابة هذه الآية يملي عليهِ وهو يكتب فلم يخاطبهُ باسمهِ بل بلقب المودّة . وارتأى غيرهُ ان لفظة "سوجيجوس" المترجمة بشريك اسم رجل معروف في الكنيسة ونعتهُ "بالمخلص" اشارة الى ان اسمهُ على وفق مسماهُ

ساعد هاتين القرينة تدلّ على ان المساعدة المطلوبة هي الاتيان بافودية وسنتيخي الى الموافقة ولكن لا مانع من انهما كانتا محتاجتين متضايقتين من اضطهاد او فقر ومرض

اللتين جاهدتا معي في الانجيل هذا ما حمل بعضهم على القول بأنهما كانتا شماستين في الكنيسة وفي قولهِ "جاهدتا" اشارة الى انهما شاركتا بولس في التبشير بالانجيل في مجيئهِ الاوّل الى فيلبي وان خدمتهما كثيرًا ما اقترنت بالمشقّة والخطر

مع اكليمندس طلب بولس هنا من اكليمندس انهُ يسعى مع "شريكهِ المخلص" في انشاء الموافقة بين تينك المرأتين . ولا نعلم من امرهِ سوى ما ذُكر هنا وهو انهُ كان يخدم الانجيل مع بولس في فيلبي

اشتهر بهذا الاسم واعظ في كنيسة رومية وعدّ في تاريخ الكنيسة من الاساقفة الاولين لكن لا دليل على انهُ هو المذكور في الآية فان ذلك الاسم كان شائعًا يومئذٍ

وباقي العاملين معي دعا هؤلاء ايضًا الى ان يسعوا ايضًا في مصالحة المرأتين المذكورتين

الذين اسماؤهم في سفر الحياة ذكر من النساء افودية وسنتيخي ومن الرجال اكليمندس واشار الى غيرهم ولم يستحسن ان يذكر اسماءهم لكنهُ اشار الى انهُ ان لم يذكرها في رسالتهِ فهي مذكورة في سفر الحياة. ومن الاشارات الى ذلك السفر في العهد القديم قول اشعياء "ويكون ان الذي يبقى في صهيون والذي يُترك في اورشليم يُسمّى قديسًا كل من كُتب للحياة" اش ٤: ٣. وقول داود في الاشرار "ليُمحوا من سفر الاحياء ومع الصديقين لا يُكتبون" مز ٦٩: ٢٨. وقول موسى لله "والآن ان غفرت خطيتهم — والاَّ فامحني من كتابك الذي كتبت" خر ٣٢: ٣٢. وقول دانيال وهو اوضح اشارة الى ذلك السفر "في ذلك الوقت ينجّى شعبك كل من يوجد مكتوبًا في السفر" دا ١٢: ١. ومن الاشارات اليهِ في العهد الجديد قول المسيح لتلاميذهِ "افرحوا بالحري ان اسماءكم كُتبت في السماوات" لو ١٠: ٢٠. وقول الرسول "انتم الى . . . كنيسة ابكار مكتوبين في السماوات" عب ١٢: ٢٣. وكثيرًا ما ذُكر في سفر الرؤيا رؤ ٣: ٥ و ١٣: ٨ و ١٧: ٨ و ٢٠: ١٢ و ١٥ و ٢١: ٢٧ و ٢٢: ١٩. فاذا نُسيت اسماء اشهر الناس في تاريخ العالم فاسماء هولاء التي كُتبت في سفر الحياة تبقى كالكواكب الى ابد الآبدين" دا ١٢: ٣. اعتاد اليهود ان يكتبوا اسماء اسلافهم في جداول الانساب بكل ضبط حسب اسباطهم كما يتبين من سفر الايام الاول (١ اي ص ٤ — ص ٩) وسفر الايام الثاني (٢ اي ص ٢١: ١٦-١٩) وسفر نحميا (نح ص ٧ وص ١٢) وانجيل متى (مت ص ١) وانجيل لوقا (لو ص ٣) واتوا ذلك اثباتًا لحقوقهم في ارض كنعان. واعتاد الرومانيون ان يسجّلوا اسماء سكّان المدن الحرّة ليعرف الذين لهم حق ان يدّعوا الحقوق الرومانية كما ادّعاها بولس اع ٢٢: ٢٥ وذلك سهّل على الفيلبيين ان المراد بالذين كُتبت اسماؤهم في سفر الحياة هم شعب الله بمقتضى العهد وان لهم حقوق رعيتهِ السماويّة

---

٤ افرحوا في الرب كل حين واقول ايضًا افرحوا
رو ١٢: ١٢ وص ١: ٢ واتس ١٦: ٥ وابط ٤: ١٣

افرحوا ان الدعوة الى الفرح في الرب اعظم مواضيع هذه الرسالة وسبق تفسير هذه العبارة في ص ٣: ١

كل حين في وقت السرّاء ووقت الضرّاء ووقت الرحب ووقت الضيق

ايضًا قال هذا لانهُ دعاهم هنا ثالثةً الى الفرح وتكرار الدعوة دليل الى اهميّة المدعوّ اليهِ

---

٥ ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس. الرب قريب
١تس ٢: ٢ وعب ١٠: ٢٥ ويع ٥: ٨ و ٩ وابط ٤: ٧ و١بط ٤: ٨ و ٩

ليكن حلمكم معروفًا عند جميع الناس. الحلم الاناءة والطمأنينة عند الغضب. أمرهم بأن يظهروهُ لكلّ من مضطهديهم (ص ١: ٢٩) بالصبر والصلاة من اجلهم ولاخوتهم لكي يمتنعوا عن الخصومة والخلاف (ع ٣) وللمعلمين الكاذبين المذكورين (ص ٣: ١٨) فانهُ حذّرهم منهم قبلاً فابان هنا انهُ لم يرد ان يظهروا لهم القساوة والغيظ

الرب قريب اي مجيئهُ. ولمجيء الرب في الانجيل ثلاثة معانٍ الاوّل اتيانهُ لخراب اورشليم. الثاني اتيانهُ الى كل مؤمن عند احتضارهِ ليستقبل روحهُ. الثالث اتيانهُ لدينونة العالم. ولا نعلم يقينًا اي المعاني اراد الرسول والمرجّح انهُ اراد الثالث لانهُ

يجوز ان ينسب القرب الى كل امر اعتقد انهُ لابدَّ من وقوعهِ في المستقبل وامكان وقوعهِ في الساعة الحاضرة. وهذا اما علَّة ما مرَّ لامرهِ اياهم بالحلم لان قرب مجيء الرب للانتقام من المضطهِدين ونجاة المضطهَدين يوجب الحلم والصبر في الضيقات . واما علَّة لما يأتي من قولهِ "لاتهتموا" الخ . ولعلَّ بولس اعتاد ان يذكر هذه العبارة تنبيهًا للغافلين وتعزيةً للمتضايقين . وخاطب بها مؤمني كورنثوس بالآرامية فقال "ماران اثا" اي الرب يأتي ١كو١٦: ٢٢ . والرب هنا هو المسيح . وهذا مثل قولهِ "منها (اي من السماوات) ايضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح" ص ٣: ٢٠ . وقول يعقوب "ان مجيء الرب قد اقترب" وقولهِ "هوذا الديَّان واقف قدَّام الباب" يع ٥: ٩ . ان المسيح لم يعيِّن لتلاميذهِ زمن مجيئهِ ثانيةً لكن من الواضح ان اكثر المسيحيين الاولين كانوا يتوقَّعون سرعة مجيئهِ بعد صعودهِ . وان المسيح قصد ان يكون المؤمنون بهِ ينتظرون ذلك دائمًا ويسهرون لهُ لو ٢١: ٣١–٣٦ . وكذلك رسلهُ بدليل قول بطرس "ان نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقَّلوا واصحوا للصلوات" ١بط ٤: ٧

٦ لاتهتموا بشيء بل في كل شيء بالصلوة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله مز ٥٥: ٢٢ وام ١٦: ٣ ومت ٦: ٢٥ ولو ١٢: ٢٢ و١بط ٥: ٧

لاتهتموا بشيء اي لاتهتموا اكثر مما يجب بشيء من الامور صغيرًا كان او كبيرًا مختصًّا بانفسكم او بعيالكم او بالكنيسة او بالعالم لان كل شيء في يد الاله غير المحدود في القدرة وفي المحبَّة وهو الآب السماوي وهذا مثل قول بطرس "ملقين كل همكم عليهِ لانهُ هو يعتني بكم" ١بط ٥: ٧ انظر ايضًا تفسير مت ٦: ٢٥

ان زيادة اهتمام الانسان بما في المستقبل يحرمهُ السعادة ويمنعهُ من نفع غيرهِ ويدلُّ على هدم ايمانهِ بالرب وثقتهِ بمواعيدهِ . فيجب على كثيرين ان يذكروا قول المسيح لمرثا "انتِ تهتمين وتضطربين لاجل امور كثيرة" لئلاَّ ينسوا ان "حاجتهم الى واحد" لو ١٠: ٤٢

في كل شيء بالصلاة والدعاء هذا افضل علاج للاهتمام الزائد وذكر "الصلاة" معرَّفةً اشارة الى الصلاة المعهودة بأنها موافقة للاحوال والحاجات . والفرق بين الصلاة والدعاء ان الصلاة اعمّ من الدعاء لانها تشتمل على التسبيح والشكر والطلب والدعاء يختصّ بالطلب وحدهُ . وامرهم بأن يصلّوا في كل شيء لان ليس من شيء مما يهمّنا زهيدًا الى حدٍّ لا يليق عندهُ ان نسأل الله فيهِ فكل ما يهمّنا هو ذو شأن عندهُ فيليق ان نصلي بسببهِ . ومن امثال الصلاة التي يجب علينا ان نأتيها صلاة يعقوب وهو خائف من ملاقاة اخيهِ عيسو تك ٣٢: ٩–١٢ . وصلاة حزقيا حين نشر امام الله في هيكلهِ الكتاب الذي اتاهُ من الملك سنحاريب يعيِّر الله فيهِ ٢مل ١٩: ١٤ . وصلاة عزرا قبل ان يشرع في السَّفر من بابل الى اورشليم عز ٨: ٢١–٢٣

مع الشكر على ما حصلوا عليهِ من البركات لان ليس لاحد حقّ ان يتوقَّع بركات جديدة اجابة لطلباتهِ اذا لم يشكر الله على البركات السابقة اجابةً لصلواتهِ

لتعلم طلباتكم لدى الله اي مواضيع الصلوات او الاحتياجات افرادًا . وعلم الله اياها ليس بحجَّة على ان نترك طلبها لان الطلب شرط الاجابة بدليل قولهِ "اسألوا تُعطوا اطلبوا تجدوا اقرعوا يفتح لكم" مت ٧: ٧ .

وكثيرًا ما جاء في رسائل بولس وجوب اقتران الشكر بالطلبات ومن ذلك ما في رو ١:٢١ و ١٤:٦ و ٢كو ١:١١ و ٤:١٥ و ٩:١٠ و ١١ و اف ٥:٢٠ وكو ٢:٧ و ٤:١٧ و ١تس ٥:١٨ و ١تي ٢:١ . وافتتح كل رسائله الاّ الرسالة الى الغلاطيين بالشكر لله على الآئه

٧ وسلام الله الذي يفوق كل عقل يحفظ قلوبكم وافكاركم في المسيح يسوع يو ١٤:٢٧ ورو ٥:١ وكو ٣:١٥

سلام الله الناشئ عن تقديم الصلاة لله والقاء الهموم عليه . واضاف السلام الى الله لان الله اصل السلام للنفس المتكلة عليه (يو ١٤:٢٧ و ١٦:٣٣) . وعليه قول اشعيا "ذو الرأي الممكن تحفظه سالمًا سالمًا لانه عليك متوكل" اش ٢٦:٣

الذي يفوق كل عقل اي الذي لا يستطيع العقل البشري ان يدرك عظمته . وجاء مثل هذا المعنى في ١كو ٢:٩ و ١٠ واف ٤:٣٠ . ومهما اهتمّ الانسان بالمستقبل واستعدّ له لم يقدر ان يحصل على سلام كالسلام الذي يمنحه الله

يحفظ قلوبكم فتكون كحصن يحرسه السلام فمهما هجمت المصائب على النفس فقدرة الله تجعل السلام مالكًا فيها بدليل قول داود "الرب نوري وخلاصي ممن اخاف الرب حصن حياتي ممن ارتعب . . . ان نزل عليّ جيش لا يخاف قلبي" مز ٢٧:١ و ٣

وافكاركم الفرق هنا بين القلوب والافكار ان القلوب مركز الارادة والاشواق وان الافكار مركزها العقل

في المسيح يسوع اي انه بواسطته يصير قلب المؤمن حصن الأمن والسلام . ان المتحد بالمسيح بواسطة الايمان يشاركه في سلامه على وفق قوله "سلامًا

٨ اخيرًا ايها الاخوة كل ما هو حق كل ما هو جليل كل ما هو عادل كل ما هو طاهر كل ما هو مسرّ كل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه افتكروا

اتس ٥:٢٢

اترك لكم سلامي اعطيكم" يو ١٤:٢٧

اخيرًا شرع في الاصحاح السابق في ختم رسالته (ص ٣:١) وشرع فيه هنا ثانية واتى في هذه الآية وما يليها بنصائح توافق احوال حياة الفيليبيين ومن نُسبوا اليه ونُسب اليهم من والدين واولاد رجالاً ونساء واصدقاء وجيران واخوة في الكنيسة واهل العالم في خدمة الانجيل وممارسة الامور الدنيوية

كل ما هو حقّ عند الله والناس اعتقادًا وعملاً في العبادات والمعاملات

جليل اي عظيم القدر والشأن

عادل اي موفٍ كل ذي حقّ حقّه من الله تعالى الى ادنى مخلوقاته

طاهر ان المؤمنين مكلّفون بالطهارة لانهم يخدمون سيدًا طاهرًا وقد أُمروا بها في قول بطرس "نظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم قديسين في كل سيرة" ١بط ١:١٥ وهم قاصدون ان يذهبوا الى السماء الطاهرة ليجتمعوا في محفل مقدّس فوجب ان يكونوا اطهارًا فكرًا وقولاً وعملاً

مسرّ يجلب اليهم محبّة غيرهم لهم

صيتهُ حسن مشهور بين الناس بالحسن

ان كانت فضيلةٌ اي كل ما اجمع الناس على انه نافع وجيّد وأمر به الله وعُرف بأنه فضيلة وجمع في "الفضيلة" و"المدح" الذي ذكرهُ بعدها كل ما تقدّم من الصفات

ان كان مدحٌ اي كل ما هو مستحق المدح وما اتفق الناس على مدحهِ كاكرام الوالدين واطاعتهما والصدق واللطف والاحسان الى الفقراء والمصابين وامثال ذلك . ولا يجوز للمسيحيين ان يأتوا ذلك رغبةً في تمجيد الناس اياهم كما فعل الفريسيون (يو ١٢: ٤٣) بل رغبةً في رضى الله

ففي هذا افتكروا اي انظروا في ما مرَّ واعتبروا قيمتهُ وكونوا مستعدين ان تفعلوهُ في كل فرصة

٩ وما تعلمتموهُ وتسلمتموهُ وسمعتموهُ ورأيتموهُ فيَّ فهذا افعلوا واله السلام يكون معكم ص ٤: ٧ رو ١٥: ٣٣ و ١٦: ٢٠ و١كو ١٤: ٣٣ و٢كو ١٣: ١١ وافس ٥: ٢٣ وعب ١٣: ٢٠

ما امرهم الرسول بأن يفتكروا فيهِ في الآية السابقة امرهم في هذه الآية بأن يفعلوهُ متمثلين بهِ

ما تعلمتموهُ من التعاليم التي تعلمتها من الرب وهذا مثل قولهِ لمؤمني كورنثوس "اني تسلَّمت من الرب ما سلَّمتكم ايضاً" ١كو ١١: ٢٣ . وقولهِ "اعرّفكم . . . بالانجيل الذي بشَّرتكم بهِ وقبلتموهُ وتقومون فيهِ" ١كو ١٥: ١ و٢ انظر ايضاً غل ١: ١٢

وتسلمتموهُ اي اخذتموهُ عني باعتبار انهُ اعلان الله بواسطتي

وسمعتموهُ من جهة سيرتي الموافقة لتعليمي بشهادة معارفي

ورأيتموهُ فيَّ باختباركم بالذات . ومضمون هذه الكلمات الاربع ان سلوكهُ وافق تعليمهُ وانبنى

واله السلام يكون معكم هذا امَّا خبر وامَّا دُعاء فان كان خبرًا فمعناهُ انكم اذا اطعتم كلامي حصلتم على هذه البركة كما علمتُ ذلك بالاختبار . وذكر "سلام الله" في الآية السابعة وذكر هنا "اله السلام" لان الله هو منشئُ السلام وان حضورهُ مع المؤمنين يؤكد لهم السلام

شكرهُ للفيليبيين على هداياهم
ع ١٠ الى ١٨

١٠ ثم اني فرحت بالرب جدًّا لانكم الآن قد ازهر ايضاً مرَّة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونهُ ولكن لم تكن لكم فرصة ٢كو ١١: ٩

ذكر الرسول بهذه الآية في شأن فرحه امرين الاوَّل انهُ بالرب والثاني انهُ فرح عظيم

بالرب هذا كما في ع ٤ وص ٣: ١ . اعتبر الرسول ان الرب هو اصل اعتناء مؤمني فيلبي بهِ فقبل هداياهم وسرَّ بها كأنهُ اخذها من الرب رأسًا . ومن العجب ان سجين رومية يفرح جدًّا ويدعو غيرهُ الى الفرح معهُ فلا يمكن ان يكون ذلك الاَّ من نعمة الرب وهي التي جعلتهُ ان يترنم بالتسبيح يوم كان في سجن فيلبي اع ١٦: ٢٥ ،

الآن بعد مرور مدَّة طويلة

ازهر ايضاً مرَّة اعتبر عنايتهم وغيرتهم في امره كنبات وقف عن نموهِ مدَّة ولكنهُ اخذ حينئذٍ يزهر ويثمر

كنتم تعتنونهُ ولكن لم تكن لكم فرصة قال هذا اعتذارًا عنهم ودفعًا للتوهُّم انهُ لامهم بما قالهُ . وصرَّح لهم انهُ حسب ان توقفهم عن مساعدتهِ لم يكن الاَّ

من عدم الفرصة لاظهارها. والمرجّح ان معناهُ انهُ لم يكن في تلك المدّة من احد يذهب من فيلبي الى رومية يمكنهم ان يبعثوا معهُ بما يدلّ على حبهم لهُ. ولعلّ السفر كان محاطًا بالاخطار برًّا وبحرًا ولو لم يكن ابفرودتس شجاعًا محبًّا للرسول ما قدم اليهِ بهداياهم

١١ ليس اني اقول من جهة احتياج فاني قد تعلمت ان اكون مكتفيًا بما انا فيهِ اتي ٦:٦ و ٨

هذه الآية تفسيرٌ للتي قبلها

ليس اني اقول من جهة احتياج ان الرسول لم يفرح جدًّا بما ارسلوهُ لانهُ كان حينئذٍ في شديد الاحتياج فخلص منهُ بواسطة هداياهم. نعم انهُ لم ينكر كونهُ محتاجًا ومتضايقًا لكنهُ لم يكن من غايتهِ بما كتبهُ ان يشير الى ذلك

فاني قد تعلمت باختباري وانا اجول مبشرًا بالانجيل نحو عشرين سنة بين اصدقاء واعداء. لا احد يرتضي طبعًا بالضيق كما يرتضي بالفرج لكن بولس لم يكن منهُ ذلك الاَّ بتعليم الروح القدس ولا بدَّ من انهُ احتاج احيانًا الى القوت الضروري في اسفارهِ وسجنهِ لكنهُ اعتبر هذا جزءًا من الخدمة التي وجب عليهِ ان يحتملها بالرضى من اجل المسيح لاان يتخذ بيانهُ سبيلاً الى تحريك شفقة اخوتهِ عليهِ

ان اكون مكتفيًا بما انا فيهِ بدون نظر الى الاحوال الخارجيّة موافقةً كانت او مضادّة. وفي هذا المعنى قال في ما كتبهُ الى تيموثاوس "واما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة" اتي ٦:٦

سُئل سقراط الفيلسوف اليوناني يومًا "من هو اغنى الناس" فقال "الذي يقنع بالأقلّ". وجاء في اقوال الحكماء "القناعة غنًى". وقال الشاعر

جزى الله القناعة كلّ خيرٍ
فلا شيءٌ اعزُّ من القناعة
فصيّرها لنفسك رأس مالٍ
ومهما صيّر التقوى بضاعة

وما تعلّمهُ الرسول في هذا الشأن ان التذمّر على العناية الالهية لا ينفع شيئًا وانهُ اثمٌ وان الله يعوّضهُ في السماء عمّا حُرم منهُ هنا. قال الرسول لشيوخ كنيسة افسس "فضّة او ذهب او لباس احد لم اشتهِ. انتم تعلمون ان حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان" اع ٢٠:٣٣ و ٣٤. فاني ان يأخذ من الكنائس التي خدمها ما يحق لهُ ان يطلبهُ قياماً بنفقتهِ اكو ٩:١٤

١٢ اعرف ان اتضع واعرف ايضًا ان استفضل. في كل شيء وفي جميع الاشياء قد تدرّبت ان اشبع وان اجوع وان استفضل وان انقص اكو ١١:٤ و٢ كو ٦:١٠ و ١١:٢٧

اعرف باختباري في الاحوال المختلفة

ان اتضع من الحاجة الى مقوّمات الحياة

واعرف ايضًا ان استفضل حين اكون في حال حصولي على كل ما احتاج اليهِ

في كل شيء وفي جميع الاشياء اشار "بكل شيء" الى اختبارهِ في كل ما مرَّ من حياتهِ "وبجميع الاشياء" الى الحوادث الخاصّة التي اختبرها في اسفارهِ برًّا وبحرًا بين الاعداء وبين الاصدقاء

قد تدرّبت اي تعلّمت بالممارسة

ان اشبع وان اجوع الخ كان احيانًا يحصل على كل ما يحتاج اليهِ من اسباب المعاش واحيانًا يتضيق من قلّة وجودها. فكونهُ خادمًا للمسيح ومبشرًا بانجيلهِ لم يمنعهُ من كونهِ عرضة للمشقات كغيرهِ فاحتاج

كسائر المؤمنين الى ان يتعلّم الصبر والقناعة والخضوع لله وانكار الذات والمشابهة للمسيح

١٣ استطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني
يو ١٥: ٥ و٢ كو ١٢: ٩ وأف ٣: ١٦ و ١٠: ٦ وكو ١: ١١

استطيع كل شيء لا ريب في ان بولس اعتقد انهُ استطاع اتمام كل الواجبات واحتمل كل المشقات بمعونة المسيح ولكن القرينة تدلّ انهُ اشار هنا الى احتمال الضيقات اكثر مما اشار الى اتمام الواجبات

في المسيح تعلّم بولس انهُ ضعيف بالذات وان اتكالهُ على شجاعتهِ ومعرفتهِ وحكمتهِ وثباتهِ عبثٌ . وانهُ يجب ان يستند على المسيح الذي هو متحدٌ بهِ في حياتهِ الروحيّة كما ابان بقولهِ "المسيح يحيا فيَّ فما احياهُ الآن في الجسد فانما احياهُ في الايمان ايمان ابن الله" غل ٢: ٢٠

الذي يقوّيني هذا كقولهِ "اشكر المسيح يسوع الذي قوّاني انهُ حسبني امينًا اذ جعلني للخدمة" اتي ١: ١٢ . وهو على وفق قول المسيح لتلاميذهِ "بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا" يو ١٥: ٥ . وقولهِ لبولس "تكفيك نعمتي لان قوّتي في الضعف تكمل" ٢ كو ١٢: ٩ . وقول بولس لذلك "فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحلّ عليَّ قوّة المسيح" ٢ كو ١٢: ٩ انظر ايضًا اف ٦: ١٠ و ٢ تي ٢: ١ و ٤: ١٧ . وما اختبرهُ بولس من مساعدة المسيح لهُ في الماضي جعلهُ مطمئنًا في امر المستقبل فانهُ يستطيع بواسطة ذلك المعين ان ينتصر على كل تجربة ويلاقي العدوّ الاخير اي الموت بلا خوف

١٤ غير انكم فعلتم حسنًا اذ اشتركتم في ضيقتي
متى ٢٥: ٤٠ ورو ١٥: ٢٧ و٢ كو ٩: ١١ وص ١: ٧

غير هذا استثناء واستدراك فكأنهُ قال كان يمكنني ان استغني عن هداياكم لاني تعلّمت ان اكتفي بحالي ولان المسيح يساعدني في كل اموري ولكن مع هذا الخ

فعلتم حسنًا اذ اشتركتم في ضيقتي قال ذلك مدحًا لهم على كرمهم وشكرًا لهم عليهِ . والفعل الحسن الذي اتوهُ هو اشتراكهم في ضيقتهِ لانهم اعتبروا ضيقتهُ ضيقةً عليهم واجتهدوا في ان يحملوها عنهُ باظهارهم المواساة لهُ وبانكار انفسهم لاجلهِ ولانهم اظهروا بذلك ايمانهم بالمسيح ومحبتهم لهُ بما فعلوهُ لخادمهِ . وفرح الرسول بمواساتهم لهُ اكثر مما فرح ببهباتهم

١٥ وانتم ايضًا تعلمون ايها الفيليبيون انهُ في بداءة الانجيل لما خرجت من مكدونية لم تشاركني كنيسة واحدة في حساب العطاء والاخذ الاَّ انتم وحدكم ٢ كو ١١: ٨ و٩

غاية الرسول من هذه الآية بيان انهُ لم يقصد ان يلومهم في ما قالهُ في الآية العاشرة . وانهُ لم ينسَ كرمهم ولن ينساهُ ابدًا وانهُ اخذ منهم ما لم يقبلهُ من غيرهم من اعضاء الكنائس

انتم ايضًا تعلمون فلا حاجة الى ان أُذكّركم

ايها الفيليبيون خاطبهم هكذا لوفرة اعتبارهِ وحبّهِ لهم كما خاطب مؤمني كورنثوس ٢ كو ٦: ١١ ولانهم امتازوا عن سائر الكنائس بالسخاء كما سيأتي

في بداءة الانجيل اي في اوّل اعلانهِ الانجيل لهم وقبولهم اياهُ اع ص ١٦ . وفي هذا اشارة الى انهُ بشرهم مرارًا اخرى كما بيّن في مقدمة هذه الرسالة وجه ٢

لما خرجت من مكدونية آخر مدينة مكدونية زارها بولس في بيريَّة اع ١٦:١٤ واضطرّ ان يخرج منها سريعًا ويذهب الى اخائيَّة لهيجان اليهود عليه وكان ذلك منذ نحو اثنتي عشرة سنة قبل كتابة هذه الرسالة

لم تشاركني كنيسة في ضيقاتي حتى برسلوا اليَّ اعانة . وهذا يتضح ايضًا مما في ٢كو ١١:٧-٩ . ولم يذكر الرسول علّة عدم المشاركة أَلجهلهم احتياجاته ذلك ام لابائهم مساعدته ام لابائه ان يقبل منهم شيئًا لئلاَّ يتوهّم بعضهم انه بشّر بالانجيل طمعًا في الاجرة . وما قيل في ٢كو ١١:٩ في قبول هدايا من مكدونية لا يناقض ما قاله هنا لان ما كتبه لأَهل تسالونيكي دلَّ على ان تلك الهدايا التي اتته من مكدونية كانت من كنيسة فيلبي وحدها اتس ٢:٩ و٢تس ٣:٨

في حساب العطاء والأَخذ كان العطاء كله منهم وكان الاخذ كله منه لان كلامه هنا مقصور على الجسديّات على ان بولس اعطاهم الانجيل الذي هو اثمن من كل هداياهم . ودلّ غيرهم على هذا المعنى بقوله "ان كنَّا نحن قد زرعنا لكم الروحيّات أَفعظيم ان حصدنا منكم الجسديّات" ٢كو ١١:٩ . لكن لا دليل على انه قصد هنا الاشارة الى مثل ذلك

---

١٦ فانكم في تسالونيكي ايضًا ارسلتم لي مرَّة ومرّتين لحاجتي

في تسالونيكي الخ وهي المدينة التي ذهب اليها من فيلبي وهي مدينة عظيمة غنيَّة بقي فيها وقتًا كافيًا لتأسيس كنيسة كبيرة ناجحة وعمل هناك بيديه لتحصيل اسباب المعاش (١تس ٢:٩ و٢تس ٣:٨) . لكنه امَّا لكثرة اعماله في خدمة الانجيل واما لشدَّة المقاومة له لم يستطع ان يحصّل بتعبه ما يكفيه للمعاش فاضطرّ ان يقبل المساعدة الضروريَّة من فيلبي مرّتين

---

١٧ ليس اني اطلب العطية بل اطلب الثمر المتكاثر لحسابكم رو ١٥:٢٨ وفي ٤:١٧

ما قاله في هذه الآية ايضًا قاله لدفع ما يُتوهَّم من كلامه في الآية العاشرة

ليس اني اطلب العطية ان الرسول لم يسرّ بالعطيَّة لانها نافعة له ولا لانه يطمع في المال كعادة اكثر الناس

بل اطلب الثمر المتكاثر لحسابكم لا بدَّ من ان الرسول رغب في الثمر من الفيليبيين لحسابه لكون ذلك برهانًا على انه لم يتعب باطلاً حين زرع بينهم بزور الانجيل وهذا يتضح من دعوته اياهم "اكليلهُ" في الآية الاولى ولكنه رغب اكثر في ان يثمروا كثيرًا الثمار انكار الذات والمحبة والسخاء والايمان لحسابهم ليتيقّنوا ان الله يسرّ بتلك الاثمار وانه "ليس بظالم حتى ينسى عملهم وتعب المحبة التي اظهروها نحو اسمه اذ قد خدموا القديسين ويخدمونهم" عب ٦:١٠ وان المسيح يجازيهم عليها في هذا العالم والعالم الآتي الى الابد على وفق قوله "كنت محبوسًا واتيتم اليَّ" وقوله "بما انكم فعلتموهُ باحد اخوتي هؤلاء الاصاغر فبي فعلتم" مت ٢٥:٤٠ و٤٢

---

١٨ ولكني قد استوفيت كل شيء واستفضلت . قد امتلأت اذ قبلت من ابفرودتس الاشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله ص ٢:٢٥ عب ١٣:١٦ ٢كو ٩:١٢

استوفيت كل شيء واستفضلت اي بعد ان

اخذ هداياهم . وقال ذلك بيانًا لشكره ولإزالة همّهم به . ولم يظهر من الكلام ما هو الذي ارسلوهُ اليوم أدراهم هو ام قوت ام كسوة لكن الذي تبيّن انهُ كان كافيًا ليقوم بكل حاجاتهِ الضروريّة

قد امتلأت هذا بمعنى ما قبلهُ فكرّر المعنى توكيدًا

اذ قبلت من ابفرودتس انظر تفسير ص ٢:٢٥

نسيم رائحة طيبة لله تعالى

ذبيحة مقبولة الخ (عب ١٣:١٦ و ١ بط ٢:٥) . عبّر عن هداياهم "برائحة طيبة" و"ذبيحة مقبولة" لانهُ اعتبرها كالبخور الذي كان يوقد لله في خيمة الاشتراع والهيكل خر ٣٠:٦ و ١ اي ٦:٤٩ . وكالطيوب التي اتت بها ملكة سبا الى سليمان والتي اتى بها المجوس الى المسيح وكذبيحة غير الذبيحة الدموية التي كانت تُقدَّم لتكفير الخطيئة فكانت كذبيحة الشكر المذكورة في عب ١٣:١٦ . فالله يحسب كل خدمة حبّ لتلاميذهِ وانكار الذات في خدمتهم كنسيم رائحة طيبة وذبيحة تقدَّم لهُ ويثيب عليها بناء على حسبانهِ

دعاء وتسبيح ع ١٩ و ٢٠

١٩ فيملأ الهي كل احتياجكم بحسب غناهُ في المجد في المسيح يسوع مز ٢٣:١ وأف ٧:١ و ١٦:٣

فيملأ الهي كل احتياجكم الزمني والروحي في هذا العالم وفي العالم الآتي . فانهم بذلوا الزمنيّات فقط فأكّد لهم الرسول انهم يثابون باعظم منها جدًّا . وهذا خبر لا طلب مبني على تيقّنهِ ان الله مجازي الفيليبيين على عنايتهم بخادمهِ وان المسيح صادق امين لا يخلف الميعاد بدليل قولهِ "من سقى احد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق اقول لكم انهُ لا يضيع اجرهُ" مت ١٠:٤٢ . واضاف "الاله" الى نفسهِ اشارة الى انهُ خادمهُ وانهم اكرموا الهه باكرامهم اياهُ . والكلمة اليونانيّة المترجمة "يملأ" تعني انهُ يكافئهم بكثرة

بحسب غناهُ ان اقدار تقدمات المحبّة تُحدَّد بقدرة المقدِّم فكثيرون من الوالدين الارضيين يودّون ان يعطوا اولادهم عطايا على قدر محبتهم لهم لكنهم لا يقدرون على ذلك . ولا ريب في ان الغنيّ الذي يعطي بحسب غناهُ يعطي اكثر مما يعطي الفقير بحسب فقرهِ وان الملك يعطي من خزائنهِ اكثر مما يعطي احد عبيدهِ . فكون اثابة الله للفيليبيين على احسانهم الى بولس بحسب غناهُ تعالى الوافر الحسب والخيرات والقدرة يؤكّد كونها عظيمة جدا واعظم من كل ما يستطيعون تحصيلهُ في هذا العالم ولا تدرك عظمتها الاّ عند قبولها من الله في حضرتهِ السماويّة

في المجد هذا بيان لنوع المجازاة التي سينالها الفيليبيون فهي ليست زمنيّة فقط بل ابديّة ايضًا يحصلون عليها في ملكوت المجد ويُعطيها "ابو المجد" (اف ١٧:١) ويكون ذلك عند مجيء المسيح المتمجّد "بالمجد الذي كان لهُ منذ تأسيس العالم" والذي تكمّل بهِ باعتبار كونهِ منتصرًا في عمل الفداء وهم يكونون شركاء لهُ في ذلك المجد . ومما يزيد هذا الثواب عظمة انهُ كان على احسان الفيليبيين الزهيد

في المسيح يسوع هذا بيان الواسطة التي بها

ينالون الثواب وابن ذلك المجد لا يحصل عليهِ الاَّ بالاتحاد بالمسيح الذي يستحقهُ فيهبهُ للذين يحبهم بحسب غنى نعمتهِ . وابان الرسول جزءًا من ذلك الثواب بقولهِ "الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة مجدهِ" ص ٣: ٢١ . فمهما كانت عظمة الميراث الذي يشتركون فيهِ فعظمتهُ كونهم مع المسيح وفي شبههِ

---

٢٠ ولله وابينا المجد الى دهر الداهرين . آمين

رو ١٦: ٢٧ وغل ١: ٥

نسب هنا "المجد" الى الله الآب لانهُ لهُ وانهُ يختص بجوهرهِ مجدٌ سامٍ منذ الازل لا يستطيع احد من برايآهُ ان يشترك فيهِ . وبقولهِ "آمين" ابان ان المجد لله ابدًا ويجب ان يكون لهُ الى الابد

اعتاد الرسول ان يأتي بكلٍّ من رسائلهِ بمثل هذا التسبيح (رو ١٦: ٢٧ وغل ١: ٥ وأف ٣: ٢١ و١ تي ١: ١٧ و٢ تي ٤: ١٨) ويصحب ذلك بقولهِ "الى دهر الداهرين" اي الى غير النهاية

تسليم وبركة ع ٢١ الى ٢٣

---

٢١ سلموا على كل قديس في المسيح يسوع . يسلم عليكم الاخوة الذين معي غل ١: ٢

سلام الرسول في هذه الرسالة اقصر مما اعتادهُ في غيرها من الرسائل ويمتاز عنهُ بأنهُ لم يذكر اسم المسلِّم ولا المسلَّم عليهِ

كل قديس (ص ١: ١ واف ١: ١) سلَّم على كل فردٍ من مؤمني فيلبي لبيان انهُ يحب الجميع . ولا بدَّ من ان بعضهم دخل الكنيسة جديدًا بعد مفارقتهِ اياها فسلَّم عليهم جملةً

في المسيح يسوع هذا كما في رو ١٦: ٢٢ واكو ١٦: ١٩

الاخوة الذين معي اشار بهذا الى الذين كانوا رفقاءهُ في السفر ومساعديهِ في التبشير . ومنهم تيموثاوس ولوقا وارسترخس وتيخيكس وابفراس ومرقس ابن اخت برنابا ويسوع المدعو يستس وديماس وعرفنا اسماءهم من الرسالة الى كولوسي التي كتبت في نحو زمن كتابة هذه الرسالة كو ٤: ٧—١٤

---

٢٢ يسلم عليكم جميع القديسين ولا سيما الذين من بيت قيصر ص ١: ١٢

جميع القديسين اي اعضاء كنيسة رومية . وارسال سلام مؤمني رومية الى مؤمني فيلبي دليل على وحدة كل المؤمنين بالمسيح وكونهم اهل بيت واحد روحيّ

ولا سيما الذين من بيت قيصر اي بيت نيرون الملك فان قيصر كان لقبًا لكلّ من الملوك الرومانيين . وفي هذا دليل قاطع على ان بولس كان حينئذٍ في سجن رومية لا سجن قيصرية كما توهَّم بعضهم . ومَن هم المشار اليهم "بالذين من بيت قيصر" وكيف اجتمعوا بهِ حتى تنصَّروا ذلك لم نعلمهُ انما نعلم انهم مؤمنون بالمسيح وانهم رغبوا في ارسال سلامهم الى اخوتهم في فيلبي لانهم سمعوا نبأ حبهم لبولس وعنايتهم بهِ ولعل ابفرودتس انبأهم بامور اولئك بالتفصيل .

ولعلّ بعضهم كان من العسكر وتعلّموا الانجيل من بولس ويدُه مربوطة بيد كلّ منهم في نوبتهِ او حين كانوا حرّاسًا للسجن . وكان سجن بولس قريبًا من بيت قيصر (ص ١:١٣) ولعلّ ذلك سهّل على عبيد الملك وعتقائهِ الخادمين في صرحهِ ان يزوروا الرسول ويستفيدوا من تعليمهِ كما فعل انيسيفورس فل ١ : ١٦

٢٣ نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم . آمين
رو ١٦ : ٢٤

هذه الآية كالآية السادسة من الاصحاح السادس من رسالة غلاطية فارجع الى التفسير هناك

وما كُتب في آخر هذه الرسالة من انها كتبت الى اهل فيلبي من رومية على يد ابفرودتس ليس من الوحي ولكنهُ لا شك في صحتهِ

الرسالة الى اهل كولوسي

المقدمة

وفيها سبعة فصول

الفصل الاول

في مدينة كولوسي

كولوسي مدينة في فريجية على الجنوب الغربي من اسيا الصغرى في وادي نهر ليكوس وهو فرعٌ من نهر ميائدر عند حضيض جبل كدموس . وفي ذلك الوادي على أمد عشرة اميال او اثني عشر ميلاً مدينتان الاولى هيرابوليس (ص ٢:٢١ و ٤:١٣ و ١٦) والثانية لاودكية (ص ٤:١٣) وكولوسي اصغر كلٍّ منهما . ذكرَها من مؤرخي اليونان هيرودوتس واسترابو وغيرهما ووصفوها بالسعة والنجاح وكثرة السكان وانها اشتهرت كثيرًا بالتجارة . وفي سنة ٦٦ ب.م اي بعد قليل من كتابة هذه الرسالة قُلبت المدن الثلاث بالزلزلة لكنها جُدِّدت سريعًا . وكانت فريجية في عصر بولس من الاملاك الرومانيّة استولى عليها الرومانيون سنة ١٣٣ ق.م وكانت السكة السلطانيّة بين افسس ونهر الفرات تمرّ بها . ولم يبقَ منها اليوم سوى اطلالها من قناطر وحنايا وحجارة منحونة وكسر من الخزف . وعلى أمد نحو ثلاثة اميال من تلك الاطلال قرية اسمها خوني وهي اقرب ما يكون اليها من الارض المسكونة

الفصل الثاني

في كنيسة كولوسي

لم يذكر لوقا في اعمال الرسل كنيسة كولوسي مع انهُ ذكر كنيسة افسس وهي غير بعيدة عنها ونستنتج من ذلك ان بولس لم يؤسّسها بنفسهِ ولم يزرها قبل كتابة هذه الرسالة كما يظهر من مقابلة ما في ص ١:٣ بما في ص ٤:١ . لكنهُ اقام سنتين بافسس قصبة الكورة التي فيها كولوسي فلا بدَّ من ان زارهُ كثيرون من اهلها ومنهم ابفراس ص ١٣:٤ . والمرجَّح انهُ آمن بالمسيح بواسطة بولس وان بولس ارسلهُ الى مدينتهِ للتبشير فيها وفي هيرابوليس ولاودكية بدليل قولهِ فيهِ "العبد الحبيب معنا وخادمٌ امين للمسيح لاجلكم" ص ٧:١ . وشهد الرسول بصحة تعليمهِ في ص ٧:١ و ٦:٣ ومدح غيرتهُ في الوعظ والصلاة ص ١٣:٤ . ومحبتهُ لبولس حملتهُ على ان يذهب الى رومية ويشاركهُ في السجن ص ٨:١ وفل ٢٣ فيظهر من ذلك ان ابفراس كان اوَّل مبشّر في كولوسي ارسلهُ بولس نائبًا عنهُ في مدَّة اقامته بأفسس سنة ٥٥ و ٥٦ اع ١٠:١٩ في نحو ست سنين قبل كتابة هذه الرسالة وذلك بعد ما "اجتاز بالتتابع في كورة غلاطية وفريجية يشدّد جميع التلاميذ" اع ٢٣:١٨ . ولو كان قبلهُ لكان زار هذه الكنيسة حينئذٍ لاهمالهِ ووكل اليهِ تأسيس الكنيسة فيها والاعتناء بها و بالكنيستين في هيرابوليس ولاودكية

ص ١٣:٤ و ١٤ . فاذًا لنا ان نعدَّ تأسيس كنيسة كولوسي احدى نتائج اعمال بولس بواسطة ابفراس . واشار الى هذا لوقا بقولهِ "وكان ذلك مدَّة سنتين حتى سمع كلمة الرب جميع الساكنين في اسيا من يهود ويونانيين . . . هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدَّة" اع ١٠:١٩ و ٢٠

وكان فليمون احد اعمدة كنيسة كولوسي صديق بولس وشريكهُ فالمرجَّح انهُ اجتمع بهِ في افسس وآمن بواسطتهِ وكان لهُ يد في تأسيس الكنيسة ونموّها . ولذلك اعتبر بولس ان تلك الكنيسة كنيستهُ ص ٢٧:١ و ٢:٢ و ١ و ٢ . ولم يذكرها يوحنا الرسول في رؤياهُ بين كنائس اسيا السبع ولعلَّ علَّة ذلك انها كانت معدودة انها تابعة كنيسة لاودكية لانها اعظم منها عددًا وغنًى

كان اكثر اعضاء كنيسة كولوسي من متنصري الامم ص ١٣:٢ ومنهم من متنصري اليهود ص ١٦:٣ — ٢١ فهم اولاد الالفين الذين نقلهم اسكندر الكبير من بلاد ما بين النهرين وبابل الى مدن فريجية وليكية ولعل بعضهم ممن اتوا تلك المدن من اليهودية للاتجار

الفصل الثالث

في كاتب هذه الرسالة

لا ريب في ان كاتب هذه الرسالة بولس كما قيل في ص ١:١ و ٢٤ و ٢٥ وكل ما ذُكر فيها موافق لما عُرف من امر بولس فانهُ ذُكر فيها انعابهُ الرسوليَّة وما قاساهُ من اليهود لكونهِ رسول الامم وأُشير فيهـا الى سجنهِ ص ٤:٣ و ١٠ و ١٨ . وذُكر فيها ثمانية ارفاق للكاتب معلوم انهم اصدقاء بولس. وتعليمها على وفق تعليم بولس واسلوب الكتابة اسلوبهُ ونسبها الموكل معاصريهِ من الكتبة المسيحيين

الفصل الرابع

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

المرجَّح ان هذه الرسالة كُتبت في رومية سنة ٦٣ م.م في نحو الوقت الذي كُتبت فيهِ الرسالة الى افسس والرسالة الى فليمون في ايام سجن الرسول ص ٤:٣ و ١٠ و ١٨

الفصل الخامس

في الدواعي لكتابة هذه الرسالة

من الدواعي لكتابة هذه الرسالة مجيء ابفراس من كولوسي الى رومية بانباء احوال الكنيسة فاخبر بولس بايمان اعضائها ومحبتهم ورجائهم فسرَّهُ ذلك كثيرًا وانبأهُ ايضًا بانهُ عرضت فيها بعض الضلالات المخيفة فحزن بذلك واخذ يكتب تحذيرًا لهم من الاصغاء الى تعليم المكذبة ومن الانحراف عن الايمان الانجيلي الطاهر واثباتًا لتعليم ابفراس بعد رجوعهِ اليهم بشهـادتهِ الرسوليَّة بصحَّة تعليمهِ . ومنها مجيء انسيموس اليوآبيًّا من كولوسي وتنصُّرهُ بواسطتهِ وكان حينئذٍ يقصد ان يرجعهُ الى سيِّدهِ "لا عبدًا بل اخًا محبوبًا" فوجَّه ذلك افكارهُ الى الكتابة والتوصية في ان يرسلوا هذه الرسالة الى لاودكية و يقرأوا رسالتهُ اليها. ومنها ارسالة تيخيكس مع انسيموس الى كولوسي فانهُ استغنم فرصة الكتابة ليرسل الرسالة معهما ص ٤:٩ . ومنها توصيتهُ بمرقس ابن اخت برنابا الذي كان بولس يتوقَّع ارسالهُ اليهم بعد قليل ص ٤:١٠ . ومنها توقُّع بولس انهُ متى أُطلق من السجن يزورهُ كما يتبيَّن مما كتبهُ الى فليمون الكولوسيّ وهو قولهُ "اعدد لي ايضًا منزلاً لانني ارجو

انني بصلواتكم سأُوهب لكم" فل ٢٢ . ولا نعلم هل تمّ لبولس ذلك او لا لكن نعلم انهُ كان في ميلينس بين الوقتين اللذَين سُجن فيها في رومية ٢تي ٤: ٢٠ .

وميلينس على مصبّ نهر مياندر وكانت المسافة بينها وبين كولوسي قصيرة سهلة

الفصل السادس

في موضوع هذه الرسالة وغايتها ومضمونها

موضوع هذه الرسالة عظمة الرب يسوع المسيح وكمال ما اتى بهِ من الفداء وانهُ صورة الاله غير المنظور وانهُ فيهِ حلّ كل ملء اللاهوت منذ الازل وانهُ خالق كل البرايا وانها بهِ تقوم وانهُ رب كل ما في السموات والارض مما يرى ومما لا يرى وان كل المسيحيين متحدون بالمسيح وحدهُ اتحاد الاعضاء بالرأس . وانهُ بهِ صالح الكلّ لله وانهُ بهِ ينال المؤمنون السلام والحياة والخلاص والسعادة ويحصلون على كل الفضائل والنعمة ليستطيعوا اتمام كل الواجبات وذلك يكون بواسطة الايمان بهِ والطاعة والشركة معهُ والصلاة لهُ حتى يكون المسيح لهم وفيهم

والغاية من بيان عظمة المسيح وكمال عملهِ هي التحذير من بعض الضلالات التي هي خليط من الفلسفة اليونانيّة والاوهام اليهوديّة المعروفة بتاريخ الكنيسة ببدع الغنوسيين . فانهم اعتقدوا وجود كائنات روحيّة بين الله والبشر تستحق العبادة وقالوا بأنها دون الله واعظم من سائر الملائكة والناس وانها هي التي ابدعت المادّة التي هي علّة الخطيئة . وان نيل القداسة يكون بقهر الجسد واماتتهِ وانهُ يجب ان يحفظ بعض الرسوم اليهوديّة من تقديس السبوت والاهلّة والتمييز بين الاطعمة وتحريم اكل اللحم والزيجة . ولذلك حذّرهم الرسول من الفلسفة الباطلة والسلوك بمقتضى المبادئ العالميّة والتقاليد اليهوديّة والتوافل كزيادة التواضع وفرط امانة الجسد وعبادة الملائكة وغير ذلك من تعاليم الباطنيين والاسينيين . والاسينيون (وهم فرقة من اليهود اشدّ من الفريسيين تمسكًا بالرسوم الموسويّة) احتقروا الزيجة وامتنعوا عن تناول اللحوم ونهوا عنها كل انسان بقولهم "لا تمسّ ولا تذق ولا تجسّ" فابان الرسول دفعًا لهذه البدع عظمة فضل المسيح على كل الكائنات وانهُ اكمل عملاً كافيًا للتطهير والتقديس وان الانسان بواسطة المسيح يموت للعالم (فلا يحتاج الى ان يميت الجسد على ما رأوا) ويقوم مع المسيح للحياة الروحية والطهارة والقداسة . ومما يستحق الاعتبار والالتفات اليهِ ان ليس في هذه الرسالة اقتباس واثبات من العهد القديم ولا توبيخ للمؤمنين على سوء معاملتهم في الادب او في نظام الكنيسة كما جاء في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس . نعم ان فيها تحذيرًا من الخطايا التي بين الامم لكن لا دليل على ان مؤمني كولوسي سقطوا فيها

ومضمون هذه الرسالة بعد المقدمة المشتملة على التحية والشكر لله على ما اظهرهُ الكولوسيون من الرجاء والمحبة والصلاة بغية تقدمهم في المعرفة والاتيان بالثمر (ص ١: ١–١٢) اربعة اقسام

الاول الجزء التعليمي في شخص المسيح وعمله ص ١:١٢–٣٩ وفيه ان في المسيح النجاة والفداء (ع ١٣ و ١٤). وان المسيح رأس كل شيء في الخليقة والفداء وان فيه كل الملء ع ١٥–١٩. وانه اصلح كل شيء لنفسه بدم صليبه (ع ٢٠–٢٣). وان الرسول سرّ بشدائده من اجل المسيح واتعابه في خدمته وانه وكل اليه ان يعلن السرّ الذي كان مكتومًا وهو خلاص الامم بالايمان (ع ٢٤–٢٩)

الثاني الجزء الاحتجاجي ص ٢:١–٢٣ وفيه بيان اهتمامه باهل كولوسي لكي يبقوا مؤسسين ثابتين في الانجيل الذي تعلّموهُ وان يحذّروا من العدول عن التمسّك بالمسيح الرأس بواسطة تعليم الفلسفة الباطلة والاوهام اليهودية التي فيها انكار رئاسة المسيح (ع ١–١٥) وتحذيرات خاصّة من الرسوم الخارجيّة (ع ١٦ و ١٧. ومن عبادة الملائكة (ع ١٨ و ١٩) بناء على كونهم امواتًا مع المسيح ع ٢٠–٢٣)

الثالث الجزء العمليّ وهو انهُ يجب عليهم ان يعيشوا كما يحق للذين قاموا مع المسيح (ص ٣:١–٤:٥ و ٤:١–٦). وفيه وجوب ان يمتنعوا عن عدّة شرور وهي ان يجتنبوا الشرور التي تختص بالانسان العتيق (ع ٥–١١) وان يمارسوا الفضائل المختصة بالانسان الجديد (ع ١٢–١٧). وواجبات بعض الازواج لبعض (ع ١٨ و ١٩). وواجبات بعض الاولاد والوالدين لبعض (ع ٢٠ و ٢١). وواجبات كل من العبيد والسادة للآخر (ع ٢٢–٢٥ وص ٤:١). ووجوب الصلاة والسهر والشكر مع الصلاة الخاصة من اجل الرسول (ص ٤:٢–٤). وما يجب على المؤمنين لغيرهم (ع ٥ و ٦)

الرابع الجزء الشخصيّ ص ٤:٧–١٨. وفيه انباء احوالهِ وكلام على هذه الرسالة وفي تيخيكس وانسيموس ع ٧–٩. وتسليم من رفقاء بولس باسمائهم ع ١٠–١٤. وتحيات الى بعض اصدقائهِ باسمائهم والكلام على الرسالة الى اهل لاودكية (ع ١٥–١٧). والخاتمة والدعاء (ع ١٨)

الفصل السابع

في مقابلة هذه الرسالة بالرسالة الى افسس

ان بين هذه الرسالة والرسالة الى افسس مشابهة قويّة وهذا مما يتوقّع من كونهما من كاتب واحد في وقتٍ واحد وموضوع واحد وحملها مُرسلٌ واحد. واشرنا الى ذلك في مقدمة رسالة افسس. ومن وجوه المشابهة ان في رسالة افسس وهي مشتملة على مئة وخمس وخمسين آية ٧٨ عبارة توجد ايضًا في الرسالة الى كولوسي. ومنها ان في كلتيهما بيانًا لعظمة المسيح واتحاد المؤمنين به يهودًا وامّا بمنزلة انهُ رأس. الاّ انهُ ابان في الرسالة الى افسس انهُ رأس الكنيسة وفي الرسالة الى كولوسي انهُ رأس كل شيء. وما عبّر بهِ في رسالة افسس بدون احتجاج او اشارة الى مُنكِر عبّر بهِ في رسالة كولوسي مع المقاومة للمعلمين الكاذبين على

انكارهم . والكلام في رسالة افسس عامّ يصحّ ان يوجّه الى كنائس كثيرة وفي رسالة كولوسي خاصّ للتحذير من ضلالات معيّنة . وذكر في رسالة افسس انهُ باني هيكل الحق كما كان سليمان باني الهيكل الاوّل وذكر في رسالة كولوسي انهُ بانٍ وجنديّ يبني بيدٍ ويحارب الضلالات بالاخرى كما فعل نحميا في بنا الهيكل الثاني . وإن في كلّ من الرسالتين ان علّة سجنهِ في رومية مناداتهُ بأنّ للامم حقًّا في كنيسة المسيح كاليهود (كو ١: ٢٤ و ٢: ٤ وإف ٣: ١) . وفي الرسالتين تحذيرٌ من الكذب ليس في غيرهما (كو ٣: ٩ وإف ٤: ٢٥) . ان الله حوّل نتيجة الضلالات في كنيسة كولوسي خيرًا لكل الكنيسة في كل عصرٍ وارض لانهُ لولاها لم تحصل الكنيسة على هذا البيان لعظمة المسيح ورئاستهِ العامّة وكمال عمل الفداء به

الاصحاح الاول

المقدمة ع ١ الى ١٢

١ بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الاخ
اف ١: ١

بولس رسول يسوع المسيح قال في نفسه مثل ذلك في اف ١: ١ فانظر التفسير هناك

بمشيئة الله هذا تصريح بأن رسوليته من نعمة الله لا من عمله او استحقاقه

وتيموثاوس الاخ لم يضمّ تيموثاوس اليه في مقدمة رسالته الى افسس لان رسالة افسس عامّة خوطب بها عدّة كنائس واما هذه الرسالة فخاصّة فذكر تيموثاوس فيها كما ذكره في مقدّمات ست رسائل أُخر. ودعاه "الاخ" لانه كان محبوبًا اليه وكان معينًا له في امور كثيرة ونائبه في غيابه. ومع ان بولس صرّح بأنه "رسول بمشيئة الله" لم يأنف من ان يدعو تيموثاوس "اخًا" وان كان اصغر منه سنًّا واحدث ايمانًا وهذا دليل على ان النسبة ذات الشأن في الدين المسيحي هي الاخاء وان الرسوليّة وغيرها من الرتب ليست سوى امور عرضيّة بالنسبة الى الاخاء. ولم يجعل الرسول تيموثاوس شريكًا له في هذه الرسالة في غير المقدّمة

٢ الى القديسين في كولوسي والاخوة المؤمنين في المسيح
نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح ١ كو ١: ٢ و ١٧: ٤
واف ١: ٢ غل ١: ٣

الى القديسين مرّ الكلام على القديسين المراد بهم الاحياء من المؤمنين في تفسير رسالة افسس اف ١: ١ ورسالة فيلبي في ١: ١

كولوسي انظر الفصل الاول من مقدمة هذه الرسالة

المؤمنين في المسيح دعاهم "قديسين" بالنسبة الى الله ودعاهم "اخوة" بنسبتهم الى غيرهم من المؤمنين ودعاهم "مؤمنين في المسيح" لان اتحادهم بالمسيح بواسطة الايمان جعلهم اخوة والا لما كانوا اخوة بالمعنى الانجيلي. فكل المؤمنين بالمسيح اخوة بقطع النظر عن الفرق في السنّ والمقام والغنى والعلم والقوى وبُعد بعضهم عن بعض. ولعلّ بولس اراد ان يلوّح الى التمييز بين الاعضاء الثابتين والراسخين في الايمان والاعضاء المتزعزعين في الايمان للضلالات المذكورة في ص ٢

لم يخاطب الرسول كنيسة كولوسي كما خاطب كنائس كورنثوس ونسالونيكي وغلاطية بل اقتصر على خطاب مؤمنيها فذهب بعضهم الى ان علّة ذلك حدوث ايمانهم حتى لم يتمكنوا من ان ينتظموا انتظامًا كاملًا

نعمة . . . من الله ابينا مرّ تفسير ذلك في رو ١: ٧ فارجع اليه

والرب يسوع المسيح حذف بعض النسخ القديمة من هذه العبارة لكن وجود مثلها في مقدمات سائر رسائل بولس يثبت انها اصليّة

٣ نشكر الله وابا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لاجلكم اكو ١:٤ واف ١:١٦ وفي ١:٣ و ٤

نشكر الله افتتح هذه الرسالة بالشكر كما افتتح بهِ اكثر رسائلهِ لكنهُ لم يأتِ المدح الذي اتاهُ في بعض رسائلهِ

الله وابا ربنا العطف هنا تفسيري فكأنهُ قال الله اي ابا ربنا

كل حين مصلين لاجلكم هذا متعلق بقولهِ "نشكر" والمعنى اننا كلما صلينا من اجلكم شكرنا الله وهو كقولهِ "لا ازال شاكرًا لاجلكم ذاكرًا اياكم في صلواتي" اف ١:١٦

٤ اذ سمعنا ايمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين اف ١:١٥ وع ٩ وفل ٥ عب ٦:١٠

اذ سمعنا من ابفراس (ع ٨) وهذه العبارة وحدها ليست بدليل كافٍ على ان بولس لم يزر كولوسي بالذات وانهُ لا يعرف احوال الاخوة فيها الاَّ بالسماع لكن هذا يوافق ما استنتجناهُ من ادلَّة اخرى تثبت عدم زيارتهِ اياها بالذات قبل كتابة هذه الرسالة. وهو لم يشكر الله على مجرَّد انهُ سمع انباءهم بل على ان تلك الانباء كانت سارَّة

ايمانكم بالمسيح يسوع هذا ما سمع نبأهُ وشكر الله عليهِ . ومعنى "ايمانهم بالمسيح" ان المسيح موضوع ايمانهم ومنشئهُ فيهم وعلَّة استمرارهم عليهِ لان ثبوتهم في الايمان نتيجة اتحادهم بالمسيح . وشكرهُ لله على ما حصلوا عليهِ من الايمان بتعليم ابفراس اقترن بالخوف من ان يزيغوا عن سنن الحقّ بتعليم المعلمين المضلّين ص ٢:٨

ومحبتكم لجميع القديسين الحاضرين والغائبين فالمحبة احد اثمار الايمان الحقّ اكو ١٣:٤ وغل ٦:٥ انظر تفسير اف ١:١٥

٥ من اجل الرجاء الموضوع لكم في السموات الذي سمعتم بهِ قبلاً في كلمة حقّ الانجيل ٢ تي ٤:٨ وابط ١:٤

من اجل الرجاء هذا الامر الثالث من الامور التي شكر الله عليها . فتلك الامور الثلاثة وهي الايمان والرجاء والمحبَّة التي نُسبت هنا الى مؤمني كورنثوس ذُكرت في موضع آخر انها افضل الفضائل اكو ١٣: ١٣ . وكلٌّ منها ضروريٌّ للمسيحي فالايمان ينظر الى ما مضى والمحبَّة تنعمل في الحاضر والرجاء ينظر الى المستقبل . ولم يعنِ بالرجاء مجرَّد الشعور الباطن بل موضوع الرجاء او المرجو وهو الحياة الابديَّة . ويعسر على الانسان ان يذكر الشعور بالرجاء دون ان يذكر معهُ المرجوّ . وذكر بولس الامرين في آية واحدة وهو قولهُ "بالرجاء خلصنا" . وقولهُ على اثر ذلك "ولكن الرجاء المنظور ليس رجاء لان ما ينظرهُ احدٌ كيف يرجوهُ ايضاً" رو ٨:٢٤ وذلك تصريح بموضوع الرجاء

الموضوع لكم في السموات فهو في حرزٍ حريز اي هو كنزٌ محفوظ لا خوف عليهِ مت ٦:٢٠ . ووُضع هنالك على سبيل الثواب والجعالة للمجاهدين ٢ تي ٤:٨ وابط ١:٤ . ان جودة الايمان والمحبَّة برهان على جودة الرجاء . ولا اساس لرجاء لم يقترن بهما

الذي سمعتم بهِ قبلاً لما بُشِّرتم بهِ وقبلتموهُ . انهم يوم سمعوا ان المسيح مخلِّص سمعوا ايضاً نبأ السعادة السماويَّة الموضوعة في السماوات لكل من آمن بهِ وتبعهُ كما قال المسيح للشابّ الرئيس "بع املاكك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني" مت ١٩:٢١

في كلمة حق الانجيل في هذا بيان ان الانجيل ليس فقط مجرّد بشارة بالرحمة بل ايضًا اعلان حقائق ازليّة لا تتغيّر كالحق نفسهِ وان الانجيل الذي بشّر بهِ ابفراس كان الانجيل الحق الصريح لا شبه الانجيل الذي نادى بعد ئذٍ بهِ الكذبة وايضاح ان رجاءهم ليس باطلاً بل حقًّا اعلنهُ الله الحقّ في انجيلهِ الحقّ

٦ الذي قد حضر اليكم كما في كل العالم ايضًا وهو مثمرٌ كما فيكم ايضًا منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة

متى ٢٤:١٤ ومر ١٦:١٥ ورو ١٠:١٨ وع ٢٣ مر ٤:٨ وبو ١٥:١ و١٦ و في ١:١١ ١ كو ٦:١ واف ٢:٣ وتي ٢:١١ وابط ٥:١٢

ذكر الرسول في هذه الآية امرين من امور الانجيل الاول عمومهُ والثاني إثمارهُ

الذي قد حضر اليكم كما في العالم اي ان الانجيل الذي بُشّرتم بهِ هو الانجيل عينهُ الذي شُرع في نشرهِ في العالم كلهِ واخذ يتأصل في كل موضع على مقتضى امر المسيح ووعدهِ متى ٢٨:١٣ و ٢٤:١٤ و ٣٨: ١٩ . فان دين الانجيل غير مقصور على بلاد وامّة كما كانت ديانة اليهود وديانة الغنوسيين وديانة الوثنيين بل هو دين يناسب كل العالم . وحين كتب بولس كان قد انتشر في اكثر العالم المعروف وقتئذٍ رو ١: ٨ و ١٠:١٨ و انس ١:٨ و ١ كو ١٤:١ . واشار بولس الى عموم الانجيل الذي بشّر بهِ الى ان عمومهُ برهان على صدقهِ لان البدع يغلب ان تكون محصورة في اهل كورة واحدة وقبيلة واحدة

وهو مثمرٌ قابل الانجيل هنا بشجرة ذات ثمر ونموّ (كما قوبل في متى ٧:١٧ و ١٣:٣٢ ولو ١٣:١٩). والثمر المشار اليهِ هو الايمان والمحبّة وسائر الفضائل التي يُظهرها تبّاع الانجيل في اقوالهم واعمالهم . ويدلّ على نموّ الانجيل انتشارهُ في الارض وعدد المعترفين بهِ وثبوتهم على رغم المقاومين اع ٦:٧ و ١٢:٢٤ و ١٩:٢٠ . ونموّ الانجيل الذي بُشّر بهِ اولاً برهان على ان مصدرهُ سموي وانهُ حقٌّ فانهُ انتشر في كل البلاد على اختلاف ألسنة السكّان وكان حيث ينتشر يثبت . فشجرة الانجيل لم تنضر وقتيًّا ثم تذبل وتيبس بل كانت تُظهر حياة جديدة على توالي الازمنة

كما فيكم ايضًا كان لهم برهان حسّيٌّ على ان الانجيل الذي بُشّروا بهِ هو الانجيل الحقّ وهو نموّهُ في كولوسي وتقدّمهُ فيها . وقال بولس هذا لئلاّ يستنتجوا من كلامهِ ان الانجيل لم ينمُ عندهم كما نما في سائر العالم

منذ يوم سمعتم الانجيل ممن نادى لكم بهِ

وعرفتم نعمة الله بسمعكم الانجيل . فانهم عرفوا تلك النعمة باختبارهم . وهي موضوع الانجيل من اولهِ الى آخرهِ حتى يصحّ ان يُعبَّر عن الانجيل بالنعمة وعن النعمة بالانجيل

بالحقيقة اي ان الانجيل على ما هو عليهِ بلا زيادة ولا نقصان هو اعلان صحيح لنعمة الله . فالذين قبلوا الانجيل قبلوا بالحقيقة نعمة الله . وفي الانجيل مناداة بخلاص مجانيّ وَهَبهُ الله لكل انسان بشرط الايمان . وهذا بخلاف الانجيل الذي نادى بهِ الكذبة لانهُ اختلاق بشريّ يجبر تابعيهِ على ممارسة كثيرٍ من الرسوم الشديدة وإماتة الجسد عن المباحات الحسنة فكانت احمالاً ثقيلة . فانجيل المسيح اعلن للناس الخلاص مجانًا وانجيل اولئك اعلن ان الخلاص بالاعمال الشاقّة

٧ كما تعلمتم ايضًا من ابفراس العبد الحبيب معنا الذي

هو خادم امين للمسيح لاجلكم ص ٤:١٢ وفل ٢٣
٢كو ١١:٢٣ واتي ٤:٦

كما تعلمتم ايضًا هذا متعلّق بقولهِ "عرفتم نعمة الله بالحقيقة" والمعنى انكم تحققتم نعمة الله اي الانجيل كما علّمكم ابفراس

ابفراس هو من سكان كولوسي (ص ٤:١٢) وكان حين كتابة هذه الرسالة مأسورًا مع بولس في رومية (فل ٢٣) . ويتبيّن من هذه الرسالة انهُ كان مبشرًا بالانجيل في كولوسي . والمرجّح انهُ آمن بالانجيل بدعوة بولس في افسس وانهُ كان نائب بولس في تأسيس كنيسة كولوسي . وذهب بعضهم الى انهُ هو ابفرودتس المكدونيّ (في ٢:٢٥) لكن لا دليل على ذلك الاَّ امكان ان يكون ابفراس مختصر ابفرودتس وعليهِ اعتراضات كثيرة . وعرف بولس تعليم ابفراس لانهُ تلميذهُ ويمكن انهُ كان يخبر بولس بتعليمهِ في كولوسي عند مجيئهِ اليهِ

العبد الحبيب قال ذلك بيانًا لمنزلتهِ عندهُ وتثبيتًا لثقة الكولوسيين بهِ وبأنهُ مبشّر بالانجيل على سنن الحق حتى لا يجوز لهم ان يتركوا تعليمهُ ويتمسكوا بتعليم المعلمين المحدثين الذين علّموا ما ينافي تعليمهُ

معنا هذا يدلّ على انهُ وبولس خادمان لسيّد واحد هو الرب يسوع المسيح

الذي هو خادم امين للمسيح لم يقل "كان" كذلك ليدلّ على انهُ كان ولم يزل كما ذُكر وانهُ يجب ان يستمرّوا على اعتبارهِ والثقة بتعليمهِ

لاجلكم شهد اولاً بامانة ابفراس للمسيح وشهد هنا بامانتهِ لهم . وشهد الرسول لهُ بكل ما تقدّم مع انهُ كان معهُ حينئذٍ في رومية خادمًا بالنيابة عنهم . وكان وجودهُ مع الرسول واستفادتهُ منهُ وسيلة الى زيادة افادتهِ اياهم بعد رجوعهِ اليهم

ولا ريب في ان الراعي الذي يكون خادمًا امينًا للمسيح يكون كذلك لرعيتهِ

---

٨ الذي اخبرنا ايضًا بمحبتكم في الروح
رو ١٥:٣٠

الذي اخبرنا ايضًا عند وصولهِ الى رومية واتيانهِ بانباء مؤمني كولوسي ص ٤:١٢

بمحبتكم في الروح ان بعض الكولوسيين مالوا الى تعليم الكذبة وهذا لم يمنعهُ من ان يمدحهم على ما كان ممدوحًا من امورهم . قال سابقًا انهُ "سمع محبتهم لجميع القديسين" ع ٤ ونسب هنا تلك المحبة الى مصدرها وهو الروح القدس (رو ١٥:٣٠) وهو مثبتها ايضًا لانها احدى اثمارهِ (غل ٦:٢٢) وموضوعها الله الآب والله الابن والروح القدس الذي هو مصدرها وكل المؤمنين بالمسيح ومنهم الرسول الذي خاطبهم هنا

---

٩ من اجل ذلك نحن ايضًا منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لاجلكم ان تمتلئوا من معرفة مشيئتهِ في كل حكمة وفهم روحي اف ١:١٥ و١٦ وع ٣ و٤ ١كو ١:٥ رو ١٢:٢ واف ٥:١٠ و١٧ اف ١:٨

ان الرسول بعد شكرهِ لله على ما حصل عليهِ مؤمنو كولوسي من المعرفة والنعمة سألهُ في هذه الآية الى الآية الثانية عشرة ان يزيد معرفتهم لمشيئة الله الذي يقدّرهم على ان يسلكوا كما يحق للرب

من اجل ذلك اي من اجل كل انبائهم التي سمعها من ابفراس في شأن ايمانهم ورجائهم ومحبتهم

واثمارهم في كل عمل صالح
منذ يوم سمعنا ع ٤
لم نزل مصلّين اي انا والذين معي . هذا كان اول تأثير انبائهم فيهِ ولم يزل الى حين كتب هذه الرسالة

وطالبين هذا وما بعدهُ تفصيل وتفسير لقولهِ "مصلّين" اذ فيهِ بيان مواضيع صلاتهِ

ان تمتلئوا في هذا اشارة الى ان ما ادركوهُ الى ذلك الوقت من المعرفة لم يزل ناقصًا

معرفة مشيئتهِ اي المعرفة التامة لارادتهِ تعالى. واتى الرسول بمثل هذه الطلبة في مقدّمة اربع رسائل (اف ١:١٧ وفي ١:٩ وفل ٦ وهنا) . وهذه المعرفة اسنى انواع المعارف ام ٣:٥ وهو ٦:٦ واف ٤:١٣ و٢بط ١:٣ . لم يطلب بولس لهم ان يعرفوا كنه الله الذي بحث عنهُ فلاسفة اليونان ولا اسرارهُ بل مشيئتهُ لكي يعتقدوا ما يريد ان يعتقدوهُ وان يعملوا ما يريد ان يعملوهُ

في كل حكمة وفهم روحي هذه وسائط طلبهُ من امتلائهم من المعرفة المذكورة وهي ليست وسائط بشريّة بل مفعولات الروح القدس . وفي ذلك بيان عظمة الفرق بين حكمة الانجيل وحكمة المعلمين المبتدعين فان حكمتهم ليست سوى "حكاية حكمة" ص ٣:٢٣ و"فلسفة باطلة" ص ٢:٨ وما مصدرها سوى "الذهن الجسدي" ص ٢:١٨ . والفرق بين الحكمة والفهم ان الحكمة اعمّ من الفهم وانها عقليّة وهو عمليّ

١٠ . لتسلكوا كما يحق للرب في كل رضًى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله اف ١:٤ وفي ١:٢٧ واتس ٢:١٢ اتس ١:٤ يو ١٥:١٦ و١كو ٩:٨ وفي ١:١١ وتي ٢:١ وعب ١٤:٢١

في هذه الآية بيان علّة طلبهِ لهم معرفة مشيئة الله لان غايتها السلوك الحسن

لكي تسلكوا كما يحق للرب اي للرب يسوع المسيح على قدر الاستطاعة البشرية. انهُ لا احد يستطيع ان يحب المسيح المحبة التي يستحقها ولا ان يكرمهُ الاكرام الذي يستحقهُ فهم لا يستطيعون ان يسلكوا كما يحق لربهم لكن يجب على المؤمنين ان يبذلوا جهدهم في ذلك لانهم للرب فانهم بحسن سلوكهم يقتضي سيرة المسيح وتعليمهِ يكرمونهُ ويمجّدون الله ويتمّمون مشيئتهُ . وهذا كقولهِ للافسسيين "اطلب اليكم . . ان تسلكوا كما يحقّ للدعوة التي دُعيتم بها" اف ٤:١ . وكقولهِ لمؤمني فيلبي "عيشوا كما يحقّ لانجيل المسيح" في ١:٢٧ . ان معرفة مشيئة الله استعداد ضروري للسلوك بمقتضاها. وعمل مشيئة الله وسيلة الى التقدم في معرفتهِ

في كل رضًى لله تعالى . فالذي يجعل غايتهُ الاولى ان يرضي الناس يقع في التجربة غل واف ٦:٦ و١تس ٢:٤ . وليس كذلك من يرغب في ان يرضي الله ورضاهُ هو غاية حسن السلوك ومثال ذلك اخنوخ بدليل قول موسى فيهِ انهُ "سار مع الله" تك ٥:٢٤ . وقول الرسول "بالايمان نُقل اخنوخ لكي لا يرى الموت ولم يوجد اذ قبل نقلهِ شُهد لهُ بأنهُ ارضى الله" عب ١١:٥ . وجمع الرسول الامرين بقولهِ "كما تسلّمتم منّا كيف يجب ان تسلكوا وترضوا الله اتس ٤:١ نعم يجوز لنا ان نجتهد في ان نرضي الناس في المباحات على شرط ان نطلب اولًا وخصوصًا ان نرضي الله

مثمرين في كل عمل صالح المجاز هنا كما في الآية السادسة والثمر المطلوب هو الاعمال التي توافق

مشيئة الله ويطلبها الضمير وتنتج من الايمان بالمسيح والاتحاد بهِ بواسطة تعليم الروح القدس وارشادهِ بو ١٥ :٨ ومت ٧ :١٦

نامين في معرفة الله افضل دليل على وجود الحياة الروحيَّة في نفس الانسان الثمر والنموّ . ان الله غير محدود فمعرفتهُ لا تستنفص فمها حصل الانسان عليهِ منها في كل اطوار حياتهِ الروحيَّة يمكن ان يُزاد عليهِ بالتوالي هنا وفي السماء فكلما زاد معرفةً زاد سعادةً واقتدارًا على افادة غيرهِ

١١ متقوين بكل قوَّة بحسب قدرة مجدهِ لكل صبر وطول اناة بفرح اف ١٦:٣ و ١٠:٦ اف ٢:٤ اع ٤١:٥ ورو ٢:٥

متقوّين بكل قوَّة طلب الرسول ان يتقوَّوا بكل نوع من انواع القوَّة لان ذلك شرط ضروري لكي يتمموا ما يُطلب منهم في وسط العالم الشرّير ويحتملوا خصوصًا كل الضيقات والمصائب المحيطة بهم كما يظهر من سائر الآية

بحسب قدرة مجدهِ المراد بمجد الله اما اظهار كل صفاتهِ واما اظهار بعضها . واشار هنا الى مجدهِ باظهار قدرتهِ وتمّ ذلك بأن صنع المسيح المعجزات بدليل قول يوحنا يوم حوّل المسيح الماء خمرًا "هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجدهُ" يو ٢ :١١ . وبالقوَّة التي أُعطيها المسيح لعمل الفداء مت ٢٨ :١٨ . ومثل هذه القوَّة مما يحتاج المسيحي اليهِ وقد وعد الله ان يمنحها اجابةً لصلاة الايمان

بكل صبر وطول اناة تقدّر تلك القوَّة على ممارستها . والفرق بين "الصبر" و"طول الاناة" ان الصبر ما يظهرهُ الانسان باحتمالهِ المصائب التي تقع عليهِ من الله بلا تذمّر ولا يأس كما كان من ايوب بدليل قول يعقوب الرسول "قد سمعتم بصبر ايوب ورأيتم عاقبة الرب" يع ٥ :١١ . وان طول الاناة ما يظهرهُ باحتمالهِ تعدّيات الظالمين بلا انتقام . ومثال ذلك ما كان من المسيح حين "قيد كنعجة الى الذبح"

بفرح ان المسيحي فضلاً عن احتياجهِ الى قوَّة الهيَّة ليحتمل المصائب بالصبر وطول الاناة يحتاج الى قوَّة عظيمة منهُ تعالى تمكّنهُ من ان يفرح بمصائبهِ رو ٥ :٣ . ويفرح المسيحي بالرزايا لانهُ يقاسيها محبةً للمسيح واطاعةً لامرهِ ليقيّنهِ انها تكون وسيلة الى تقديسهِ واعدادهِ للسماء وان عاقبتها راحةٌ وفرحٌ ابديٌّ يع ١ :٢ و ٣ و ابط ٤ :١٣ . ومثال ذلك "المسيح الذي من اجل السرور الموضوع امامهُ احتمل الصليب مستهينًا بالخزي" عب ١٢ :٢ . وهو أمرَ رسلهُ ان يفرحوا في الضيق بقولهِ "طوبى لكم اذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من اجلي كاذبين افرحوا وتهللوا لان أجركم عظيم في السماوات" مت ٥ :١١ و ١٢ . وكذا كان الرسول بدليل قولهِ "وان كنت انسكب ايضًا على ذبيحة ايمانكم وخدمتهِ أُسرّ وافرح معكم اجمعين" في ٢ :١٨ و ١٩ . فالذي يصبر على المصائب السماوية فحسنًا يفعل والذي يحتمل ظلم الناس بطول اناة فاحسنَ يفعل والذي يفرح في المصائب السماوية والارضيَّة فاحسن الاحسن يفعل

١٢ شاكرين الآب الذي أهّلنا لشركة ميراث القديسين في النور اف ٢٠:٥ وص ١٥:٣ اع ١٨:٢٦ واف ١١:١

ذكر الرسول ثلاثة اشياء تتعلق بالسلوك "كما يحق للرب" وهي الإثمار والنموّ في معرفة الله والتقوى واضاف اليها هنا رابعًا وهو الشكر وبهذه الفضيلة يمتاز

المسيحيون عن سائر فضلاء الناس

شاكرين الآب اي ابا ربنا يسوع المسيح كما يتبيّن من القرينة ع ١٣

الذي اهّلنا لشركة ميراث القديسين هذا اوّل ما ذكرهُ من دواعي الشكر . وضمّ بولس نفسهُ الى قرّاء رسالتهِ بقولهِ "أهّلنا" وابان ذلك بصيغة الماضي لان ذلك كان عند ايمانهم اذ خلقهم الله جديدًا بقوّة الروح القدس . وأهّلهم لتلك البركة العظيمة بمجرّد نعمتهِ لانهم لا يستحقون من انفسهم شيئًا من البركات ويؤيد ذلك قولهُ "ليس اننا كفاةٌ من انفسنا . . . بل كفايتنا من الله" ٢كو ٣:٥ . و"شركة ميراث القديسين" مبنيّة على ما جاء في العهد القديم من ان الله اعطى ارض كنعان ميراثًا لشعبهِ المختار وقسم لكل واحدٍ منهُ جزءًا والمسيح عيّن لكل مؤمن نصيبًا في ملكوت السماء بدليل قولهِ "الذي فيهِ ايضًا نلنا نصيبًا معيّنين سابقًا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئتهِ" وقولهِ "مستنيرة عيون اذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوتهِ وما هو غنى مجد ميراثهِ في القديسين" اف ١:١١ و١٨ . فالقديسون الذين نالوا هذا الميراث والذين سينالونهُ هم المؤمنون في المسيح ممّن يحيون على الارض والذين يحيون في السماء . وهم لم يملكوا الميراث بقوّتهم بل بيمين الله وذراعهِ مز ٤٤:٣

في النور هذا من صفات ميراث القديسين يدلّ على انهُ مجيد طاهر بهيج عظيم وذكر هذه الصفة مقابلةً "لسلطان الظلمة" المذكور في الآية التالية . ويُسمّى شركاء ذلك الميراث "اولاد النور" لو ١٦:٨ و١ تس ٥:٥ . وما قالهُ هنا موافق لما قالهُ في دعوة الله لهُ "انا الآن ارسلك لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور . . . حتى ينالوا بالايمان بي غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدّسين" اع ٢٦:١٨ انظر ايضًا اع ٢٠:٣٢ . والله يؤهّل المؤمنين لذلك الميراث في النور بنعمتهِ وهم سالكون في النور على الارض . فقد يسهم يكون شيئًا فشيئًا هنا ويكمل عند انتقالهم الى السماء وفي هذه الآية تنتهي مقدّمة الرسالة ويبتدئ القسم التعليمي من الاقسام الاربعة التي قُسمت الرسالة اليها

شخص المسيح وكمال عمل الفداء بهِ
ع ١٣ الى ٢٣

صرّح الرسول في هذا الفصل اننا كنّا عبيدًا في ملكوت الظلمة وانقذنا الله من العبوديّة ونقلنا الى ملكوت ابنهِ لنكون وَرثتهُ . وذِكرهُ ابن الله حملهُ على ان ينادي بسمو عظمة المسيح ابن الله الفادي ومجد وقدرتهِ

---

١٣ الذي انقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا الى ملكوت ابن محبتهِ اف ٢:٦ وعب ٢:١٤ و١ بط ٢:٩ اتس ١:١٣ و١ بط ١:١١ مت ٤:١٧ واف ١:٦

الذي انقذنا اصل هذا الانقاذ هو الله والحامل لهُ عليهِ محبتهُ الفائق بدليل قول المسيح "هكذا احبّ الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحياة الابديّة" يو ٣:١٦ . وهو ينقذنا انقاذ الاسير من يد الآسر . و"الانقاذ" في الاصل اليوناني الخطف من حال الشقاء والخطر . وقال "انقذ" لاينقذ اشارة الى ما اتاهُ الله منذ آمنوا وقبلوا النجاة

سلطان الظلمة ليس المراد "بسلطان الظلمة" مجرّد قوّة ابليس الذي يدّعي السلطان المطلق بدليل قول ذلك الخصم المحال للمسيح يوم جرّبهُ "لك اعطي هذا السلطان كلهُ . . . لانهُ اليَّ قد دُفع وانا اعطيهِ لمن اريد" لو ٤:٦ . بل المراد بهِ كل الشرّ المقترن بالحال التي صار اليها الانسان بسقوطهِ واستمرّ عليهِ قبل الفداء . واضافة الى "الظلمة" اشارة الى انهُ حال الجهل والضلال والشقاء . وسمّاهُ "سلطانًا" اشارة الى انهُ شرّ شديد التأثير مرتّب مستمرّ هائجٌ ابدًا . ويعجز الخاطئُ ان يهرب منهُ بقدرة نفسهِ

ونقلنا الى ملكوت ابن محبتهِ ان الله لم يكتفِ بمجرّد تحريرنا من العبودية بل جعلنا ورثة ملكوت المجد فقول الرسول "انقذنا" مبنيٌّ على ما كان يفعلهُ الظافرون بالشعب الذي ينتصرون عليهِ وهو ان ينقلوهم من مواطنهم الى بلاد المنتصر . ومثال ذلك ما فعلهُ تغلث فلاسر بعشرة اسباط اسرائيل اذ سباهم الى اشور ٢مل ١٥:٢٩ و ١٨:١١ . وما فعلهُ نبوخذ نصّر بسبطي يهوذا وبنيامين ٢مل ٢٥:١-٢١ . وسمّى حال السعادة "بملكوت ابن محبتهِ" مقابلةً لتسميتهِ حال الشقاء "بسلطان الظلمة" الذي انقذهم منهُ وتفضيلاً لهُ على ملكوت الملائكة الذي وعدهم المعلمون الكاذبون بهِ ص ٢:١٨ . وصرّح الانجيل بفضل المسيح على الملائكة بقولهِ فيهِ "صائرًا اعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسمًا افضل منهم" وقولهِ "لمن من الملائكة قال قط اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئًا لقدميك أليس جميعهم ارواحًا خادمة" الخ عب ١:٤ و ٢:١٤ . وقولهِ "فانهُ للملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلّم عنهُ" عب ٢:٥ . وذلك الملكوت قد انشأهُ يسوع على الارض وهو ملكهُ والمؤمنون الذين نجوا من سلطان الظلمة شرعوا يملكون ميراثهم لكنّ حالهم هناك كحال القاصرين الذين قصد الله ان يهب لهم القسم الاعظم من ميراثهم عند بلوغهم في السماء . ودعا المسيح "ابن محبتهِ" لانهُ موضوع حبّهِ الخاصّ وقد سمّي "المحبوب" اف ١:٦ ولانهُ فيهِ تجري محبّة الله الآب الى نفوس البشر. "ان الله محبّة" (١ يو ٤:٨ و ١٦) وهي خلاصة صفاتهِ وكذلك هي خلاصة صفات الابن. وعمل ارساليتهِ الى العالم اعلان محبّة الآب للناس بدليل قول الرسول "بهذا أُظهرت محبة الله فينا ان الله قد ارسل ابنهُ الوحيد الى العالم لكي نحيا بهِ" ١ يو ٤:٩

---

١٤ الذي لنا فيهِ الفداء بدمهِ غفران الخطايا
اف ١:٧

هذه الآية كالآية السابعة من الاصحاح الاول من افسس فارجع الى التفسير هنالك . والغاية منها بيان ان الفداء والمغفرة بيسوع المسيح وحدهُ وانهما بسفك دمهِ ولا مدخل فيهما لاعمال الناس الصالحة

---

١٥ الذي هو صورة الله الغير المنظور بكر كل خليقة
٢كو ٤:٤ وعب ١:٣ رؤ ٣:١٤

هذه الآية وما بعدها الى الآية العشرين وصف للمسيح الذي قال انهُ "ابن محبتهِ" قصد الرسول بهِ نفي ضلالات المعلمين الكاذبين . وابان بهِ اولاً ما كان عليهِ المسيح في الجوهر منذ الازل وما كان عليهِ منذ بدء الخليقة باعتبار كونهِ خالق كل شيء وحافظ كل شيء وما كان للكنيسة منذ تجسّدهِ الى تجيئهِ . وخلاصة ما قيل هنا في عب ١:٣ وهي على وفق قول يوحنا الرسول في انجيلهِ يو ١:١-١٤

صورة الله غير المنظور المراد "بالصورة" هنا

ظهور ما لا يظهر للانسان في الآب . ومعنى العبارة ان الله الآب الذي لا يُعلن بدون المسيح قد ظهر به . وليس المراد ان المسيح صورة جوهر الله بل انه عنوان ما قصد الله اظهارهُ لنا من صفاتهِ . وعبَّر عنهُ ايضًا "بالكلمة" لانهُ بهِ أعلنت مشيئة الله الخفيَّة يو ١ : ١ . وعُبِّر عنهُ ايضًا ببهاء ذلك المجد الذي لا يقدر احد ان ينظرهُ ويحيا و"برسم" ذلك الجوهر الذي لا يمكن ان يُعرف الاَّ بواسطة الصورة التي اتى الابن بها عب ١ : ٣ وعبَّر عنهُ يوحنا بما في قولهِ "الله لم يرهُ احدٌ قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبَّر" يو ١ : ١٨ . ويتضح من هذا ان المسيح الذي كان قبل كل خليقةٍ تراهُ او تسمعهُ سُمِّي "صورة الله" و"كلمة الله" بمقتضى قصدٍ تعالى ان يعلنهُ للخليقة متى وُجدت . والمراد "بغير المنظور" الذي تعجز الحواس البشريَّة عن الشعور بهِ وعقل الانسان عن ان يتصوَّرهُ ويدركهُ بدون الابن وكون المسيح "صورة الله" غير مقصور على ما ظهر منهُ للناس وهو متجسدٌ بل هو عامٌ لكل ما اعلنهُ من صفات الله واعمالهِ بواسطة تعليمهِ وسيرتهِ واعمالهِ ولا سيما ما اعلنهُ في عمل الفداء

بكر كل خليقة دُعي كذلك بيانًا لكونهِ الاوَّل في محبة الآب واعتبارهِ كما في قولهِ "متى أدخل البكر الى العالم" عب ١ : ٦ . ولكونهِ فوق كل الخلائق في العظمة ووقت الوجود . وهذا المراد من قول الله فيهِ بلسان داود "انا ايضًا اجعلهُ بكرًا اعلى من ملوك الارض" مز ٨٩ : ٢٧ . ولنسبتهِ الى شعبهِ باعتبار كونهِ رئيسهم وملكهم ومخلصهم كما في قولهِ "الذين سبق فعرفهم سبق فعيَّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنهِ ليكون هو بكرًا بين اخوة كثيرين" رو ٨ : ٢٩ . ودُعي "البكر من الاموات" لكونهِ سابقًا ورئيسًا لجميع المذين سوف يقومون من الموت رؤ ١ : ٥ . وجاء "البكر" في الكتاب المقدس صفةً لمن امتاز عن غيرهِ برضى الله ومحبتهِ كقولهِ تعالى في الاسرائيليين "اسرائيل ابني البكر" خر ٤ : ٢٢ . وقولهِ في سبط افرايم "لاني صرت لاسرائيل أبًا وافرايم هو بكري" ار ٣١ : ٩ . وقولهِ في الكنيسة "كنيسة ابكار مكتوبين في السماوات" عب ١٢ : ٢٣ . وقول الرسول في الآية التالية "ان في المسيح خُلق الكل والكل بهِ ولهُ قد خُلق" منع ان يكون معنى قولهِ "بكر كل خليقة" ان المسيح بعض المخلوقات لاستحالة ان يكون الخالق مخلوقًا . فمعنى قولهِ "صورة الله" و"بكر كل خليقة" هو ان المسيح كان منذ الازل مع الله واحدًا معهُ في الجوهر بدليل قول يوحنا "وكان الكلمة الله" يو ١ : ١ مع انهُ يمتاز عن الآب في الاقنومية وانهُ يمتاز عن المخلوقات بانهُ اعظم منهم جميعًا وانهُ كان قبلهم . فكونهُ "صورة الله" يُعلن نسبتهُ الى الآب وكونهُ "بكر كل خليقة" يُعلن نسبتهُ الى البرايا . وهذا على وفق قول يوحنا "هذا كان في البدء عند الله كل شيء بهِ كان وبغيرهِ لم يكن شيءٌ مما كان" يو ١ : ٢ و ٣ . وقول الرسول "ان الله بعد ما كلَّم الآباء بالانبياء قديمًا . . . كلَّمنا في هذه الايام الاخيرة في ابنهِ الذي جعلهُ وارثًا لكل شيء الذي بهِ ايضًا عمل العالمين الذي وهو بهاء مجدهِ ورسم جوهرهِ وحامل كل الاشياء بكلمة قدرتهِ" عب ١ : ٢ و ٣

---

١٦ فانهُ فيهِ خُلق الكل ما في السموات وما على الارض ما يُرى وما لا يُرى سواء كان عروشًا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين . الكل بهِ ولهُ قد خُلق

يو ١ : ٣ و اكو ٨ : ٦ وأف ٢ : ١٠ وعب ١ : ٢ رو ١١ : ٣٦ وأف ١ : ٢١ وص ١ : ١٦ و ١٥ وابط ٤ : ١١ رو ١١ : ٣٦ وعب ٢ : ١٠

فانهُ الفاء للتعليل والى بالعبارة بعدها بيانًا

لعلّه ما قالهُ في المسيح في الآية السابقة ودفعًا لتوهّم ان المسيح مخلوق

فيهِ خُلق الكل اي العالمين جميعها وفصّل ذلك في ما يأتي . والعبارة على وفق قول يوحنا "كل شيء بهِ كان وبغيرهِ لم يكن شيء مما كان" يو ١ : ٣ . وقول الرسول في المسيح "وانت يا رب في البدء اسّست الارض والسموات هي عمل يديك" عب ١ : ١٠ . وهي تبيّن كيف كان المسيح صورة الله لان المسيح بخلقهِ العالمين اعلن قوّة الله غير المحدودة وحكمتهُ الفائقة . وهذا يمنع كل المنع من القول بأن المسيح جزء من الخليقة

ما في السموات وما على الارض هذا تفسير وتفصيل لقولهِ "الكل" باعتبار الجهات وهو يشمل سماء السماوات حيث يُظهر الله مجدهُ ويسكن الملائكة والقديسون وسماء الكواكب وسكانها والارض وكل ما فيها من الناس والبهائم والعناصر والقوّات المحجوبة فيها

ما يُرى وما لا يُرى هذا تفسير وتفصيل ثانٍ للكلّ بالنظر الى حقائق المخلوقات من ماديّة وروحيّة . والمنظور لنا جزء صغير من البريّة فاننا لا نرى الملائكة ولا سكان الكواكب مما خلقهُ المسيح

سواء كان عروشًا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين هذا تفسير وتفصيل ثالث لقولهِ "الكل" بالنظر الى المراتب . والمقصود بأهل هذه المراتب الملائكة . وسبق مثل هذا الكلام في اف ١ : ٢١ الاّ ان ما دُعي "عروشًا" هنا دُعي "رياسةً" هناك والمعنى واحد لان المراد "بالعروش" هنا القرب الى عرش الله بدليل قول صاحب الرؤيا "وحول العرش اربعة وعشرون عرشًا" رؤ ٤ : ٤ . واذا اردت المعنى بالتفصيل فارجع الى تفسير اف ١ : ٢١ . وغاية بولس هنا بيان ان المسيح اعظم من اعظم المخلوقات بما لا يقاس وان الذين عبدوا احدى تلك المراتب بالاكرام الذي لا يجوز لغير المسيح احتقروهُ . ولم يتعرّض الرسول لذكر الممالك الارضيّة وملوكها لانهُ ليس من خوف ان يميل احدٌ الى تفضيلها على المسيح ولم يذكر الاشرار من الملائكة لان المسيح لم يخلقهم اشرارًا

الكل بهِ ولهُ قد خُلق هذا تكرار ما سبق وبيان ان كل الخليقة خاضعة للمسيح كما جاء في مت ٢٨ : ١٨ وفي ٢ : ٩ و١ كو ١٥ : ٢٧ فانهُ خلقها لكي يتمجّد بها وان يتمّ كل ما قصد اجراءهُ . ولا اشارة هنا الى ان الخليقة الروحيّة كانت بهِ ولهُ لان هذا ذُكر بعدُ في ع ١٨ — ٢٠ . وما قالهُ في هذه الآية من ان كل شيء في المسيح خُلق وبهِ ولهُ قالهُ ايضًا في الآب رو ١١ : ٣٦ وذلك دليل على ان الابن مساوٍ للآب

الذي هو قبل كل شيء في الزمان . فالمعنى انهُ ازليٌّ لا منذ بدء الخليقة . وهذا بمعنى قول المسيح نفسهِ "قبل ان يكون ابرهيم انا كائنٌ" يو ٨ : ٥٨ . وكقول الله لموسى "هكذا تقول لبني اسرائيل أهيه ارسلني اليكم" خر ٣ : ١٤

وفيهِ يقوم الكل اي يستمرّ على النظام الذي خُلق عليهِ . فان الخليقة لولا المسيح تلاشت ورجعت الى العدم الذي خُلقت منهُ فانهُ هو الذي يحفظها بقدرتهِ وبها ويعمل فيها كقول الرسول في اللاهوت "بهِ نحيا ونتحرك ونوجد" اع ١٧ : ٢٨ . وقولهِ في المسيح انهُ "حامل كل الاشياء بكلمة قدرتهِ" عب ١ : ٣ . والغنوسيون الذين مال الكولوسيون الى تعليمهم قالوا بأن حافظ العالم قوّة المئة اصغر من القوّة التي خلقتهُ لكن الرسول نسب الخلق والحفظ كليهما الى المسيح

١٨ وهو راس الجسد الكنيسة . الذي هو البداءة بكرٌ من الاموات لكي يكون هو متقدمًا في كل شيء

اكو ١١:١٢ واف ١:١٠ و ٢٢ و ١٥:٤ و ٢٣:٥ اع ٢٦:٢٣ واكو ١٥: ٢٠ و ٢٣ ورو ٢٩:٨

في هذه الآية واللتين بعدها بيان نسبة المسيح الى الكنيسة التي هي خليقتهُ الروحية الجديدة

وهو رأس الجسد الكنيسة الكنيسة التي هي جسد المسيح قسمٌ من "الكل" الذي خُلق فيهِ وبهِ وله (ع ١٦) فان الذي كان في صورة الله هو ايضًا رأس الكنيسة لانهُ مصدر حياتها ونموّها وقوّتها وهو ملكها وحاضر معها على الدوام ويُحبها كما يحب الانسان جسدهُ . وقد مرَّ تفسير ذلك في اف ٢٢:١ و ٢٣ انظر ايضًا اف ١٢:٤ و ١٥ و ١٦ . قال بولس هذا ليزيل ضلالات المعلمين الكاذبين في كولوسي الذين نسبوا رئاسة الكنيسة الى الملائكة والى من جاورهم ممن هم اقرب منهم الى الحضرة الالهيَّة من المخلوقات

الذي هو البداءة اي بداءة الكنيسة التي هي جزء من "الكل" الذي خلقهُ على ما جاء في الآية السادسة . وليس المعنى هنا ان المسيح كان قبل الكنيسة فقط بل انهُ هو ابدعها ايضًا . مصدر حياتها . قيل سابقًا انهُ "بكر كل خليقة" فبالاولى انهُ بكر الكنيسة اذ قيل انهُ رئيس خلاصها عب ١٠:٢

بكرٌ من الاموات وكذا جاء في رو ٥:١ . والمعنى انهُ اوّل من قام من الموت لكي لا يموت ايضًا . نعم ان المسيح اقام لعازر وغيرهُ لكنهم ماتوا ايضًا . وسُمّي "بكرًا" لانهُ هو اوّل من قام في الزمان بدليل قول الرسول "ان يتألم المسيح يكن هو اوّل قيامة الاموات" اع ٢٦:٢٦ ٢٣ ولانهُ اوّل في المقام ولانهُ علّة قيامة موتى الناس جميعًا وعربون قيامة شعبهِ ولذلك سُمّي "باكورة الراقدين" اكو ١٥ ٢٠:١٥ . وقال في نفسهِ "انا هو القيامة والحياة" يو ١١ ٢٥:١١ وهو الذي "ابطل الموت وانار الحياة والخلود" ٢تي ١٠:١ . وذكر الرسول قيامتهُ برهانًا على صحّة دعواهُ وصرّح بأن النبوءة التي هي "انت ابني وانا اليوم ولدتك" تمّت بقيامتهِ اع ١٣: ٣٣ ورو ٤:١

لكي يكون هو متقدمًا في كل شيء بمقتضى قصد الله ان يكون يسوع القائم من الاموات هو رأس الكنيسة . وقد ابان الرسول تقدّم المسيح بافصح عبارة في في ٩:٢–١١ (فارجع الى التفسير هناك) فهو اعظم من كل الكنيسة كما انهُ اعظم من كل الخليقة على ما تقدّم آنفًا

١٩ لانهُ فيهِ سرَّ ان يحل كل الملء يو ١:١٦ و ٢٤:٢ وص ٩:٢ و ١١:٢

هذه الآية برهان على ان رئاسة المسيح مطلقة وفاقًا لمسرّة الله بأن "يحلّ فيهِ كل الملء"

فيهِ اي في المسيح ليستطيع ان يخلق الكلّ ويفدي شعبهُ ويقوم متسربلاً بكل ما يقتضيهِ خلاص ذلك الشعب

سرَّ اي الله

يحلّ كل الملء اي كل ملء اللاهوت كما يدلّ عليهِ قولهُ "انهُ فيهِ يحلّ كل ملء اللاهوت جسديًا" ص ٩:٢ انظر ايضًا يو ١٤:١ و ١٦ واف ٣: ١٩ . والمراد "بملء اللاهوت" كل الصفات الالهيَّة من عظمة وحكمة وقداسة وسلطة وقدرة ومجد ونعمة للكنيسة . والمراد "بالحلول" الاستمرار لا النزول الوقتي . ومن الواضح انهُ لا يمكن ان يحلّ في المسيح كل صفات اللاهوت ان لم يكن هو ابن الله وصورة الاله

غير المنظور" فوجب ان يكون الهًا تامًّا وانسانًا تامًّا لكي يكون رأس الكنيسة وبدايتها وبكر كل خليقة وباكورة الراقدين وملكًا منتصرًا والوسيط الوحيد بين الله والناس. ووجب ان يحلّ فيهِ كل ملء اللاهوت لكي يقي كنيسته من اعدائها ويقودها الى النصرة ولولا ذلك استحالت مصالحة الكنيسة لله ونجاتها من الهلاك الابدي

٢٠ وان يصالح بهِ الكل لنفسهِ عاملًا الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كان ما على الارض ام ما في السموات
٢ كو ٥: ١٨ اف ١: ١٠ اف ٢: ١٤ الى ١٦

وان يصالح بهِ الكل الضمير في "بهِ" يرجع الى المسيح كما يدلّ عليهِ قولهُ "بدم صليبهِ" فهو واسطة الفداء. والمراد "بالكل" هنا كل قابلٍ للمصالحة من الكل الذي ذُكر في الآية السادسة عشرة. واشار الى بعض مَن صُولح بقولهِ في الآية التالية "انتم الذين كنتم قبلًا اجنبيين واعداء . . . قد صالحكم". وابان من هم المصالحون اكثر ابانة في اف ٢: ١٦ فانظر تفسير ذلك في موضعهِ. وما قالهُ الرسول في رو ٨: ٢٠ و ٢١ يشير الى ان الخليقة غير الناطقة تشترك ايضًا في فوائد المصالحة ولكن لا دليل في شيء من الكتاب على ان الشياطين تستفيد منها شيئًا ولا الناس الذين ماتوا وهم رافضون الخلاص بالمسيح. ثم ان مصالحة المسيح كل مَن في السموات والارض مع الله تستلزم انهُ اله وانسان. وقولهُ "يصالح بهِ الكل" لا يستلزم انهُ قد تمّت مصالحة الكل عند موتهِ بل انهُ اعدّ بذلك كل وسائل المصالحة لان كثيرين يظهرون باقوالهم واعمالهم انهم غير مصالحين لله

لنفسهِ اي للآب الذي سرّ ان "يحلّ في المسيح كل الملء" ليكون اهلًا لعمل الفداء ع ١٩. وهذا يتضح من مقابلة هذه الآية بما في اف ٢: ١٦

عاملًا الصلح بدم صليبهِ هذا بيان ابن المسيح عمل الصلح بدمهِ الذي سُفك على الصليب كفّارة لخطايا الناس. انهُ قد تمّ بموت المسيح حمل الله الذي يرفع خطية العالم كل ما هو ضروري للمصالحة بين الله القدوس العادل والانسان الخاطئ يو ١: ١٩ ورو ٣: ٢٥ وعب ٩: ١٤ و ١٨ و ٢٠ و ١ بط ١: ١٩

بواسطتهِ اي بالمسيح ابن الله وحدهُ لان كل البهائم التي سُفكت دماؤها على المذابح لم تكن دماؤها سوى رمز الى الدم الذي سفكهُ المسيح ولم تكن في نفسها ذات نفع. والمسيح هو وحدهُ صُلب من اجل البشر فهو وحدهُ الوسيط بين الله والناس

سواء كان ما على الارض ام ما في السموات. لعلنا لا نستطيع ان ندرك كل نتائج هذه المصالحة انما نعلم انها تعمّ كل قابلٍ للمصالحة في السماء وعلى الارض. فانها مصالحة الله للانسان ومصالحة الانسان لله ٢ كو ٥: ١٩ و ٢٠ ومصالحة الانسان للانسان لو ٢: ١٤ و ١٩: ٣٨ ومصالحة اليهود للامم اف ٢: ١٤ و ١٦ ومصالحة الانسان لضميرهِ. وقال "ما على الارض ام ما في السموات" ولم يذكر مَن في جهنم فاذًا لا مصالحة للابالسة ولا للاشرار الذين كان نصيبهم باختيارهم مع الشياطين في الدنيا وفي الآخرة ٢ بط ٢: ٦ و ٧. قال الرسول ان الخليقة غير الناطقة تشترك في فوائد المصالحة رو ٨: ١٩–٢١

٢١ وانتم الذين كنتم قبلًا اجنبيين واعداء في الفكر في الاعمال الشريرة قد صالحكم الآن اف ٢: ١ و ٢ و ١٢ و ١٩ و ٤: ١٨ في ١: ١٥ و ١٦

تكلم قبلًا في المصالحة بالمسيح عمومًا وتكلم عليها في

هذه الآية بالنظر الى تأثيرها في مؤمني كولوسي خاصة

وانتم يا مؤمني كولوسي الذين كنتم اصلاً من الامم

كنتم قبلاً اجنبيين واعداء اي قبل ان آمنتم (انظر تفسير هذه العبارة في تفسير اف ٢: ١٢). وكانوا حينئذٍ "اجنبيين" لبعدهم عن الله "واعداء" لان مشيئتهم مضادة لمشيئة الله. واصل العداوة الانسان لا الله رو ٥: ١٠ واف ٢: ٣

في الفكر هذا مركز الشر والعداوة

في الاعمال الشريرة وهي معلنات الفكر من الشرور الباطنة وهي دليل على كونهم معادين لله وعلة كونهم اجنبيين و"الاعمال الشريرة" عبارة عن كل سيرتهم. ووُصفت اعمالهم بالشر لان بعضها مخالف لوصايا الله ولا شيء منها اطاعة لله وتمجيد لاسمه كما يجب ان تكون الاعمال كلها. وكانت ناشئة عن افكار شريرة في شأن الله والناس

قد صالحكم اي الله كما في ع ٢٠ وذلك بعمل واحد وهو موت المسيح. والله في كل ما قيل مصالح ووسيط المصالحة المسيح

الآن اي في العصور الانجيلية بعد ما فُتح الطريق للامم الى الاشتراك في تلك المصالحة كاليهود

٢٢ في جسم بشريته بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى امامه اف ٢: ١٥ و ١٦ لو ١: ٧٥ واف ٤: ١ و ٥: ٢٧ واتس ٧: ٤ وتي ٢: ١٤ وعبه ٢٤

بجسم بشريته اي بناسوت المسيح. ولعلّه استعمل هذه العبارة للتمييز بين جسد المسيح الحقيقي وجسده المجازي الذي هو الكنيسة ع ١٨. وظن كثيرون انه استعملها دفعاً لزعم الغنوسيين ان اصل الشر في المادة فينتج عندهم بالضرورة ان جسم المسيح لم يكن حقيقياً بل خيالياً ايو ٤: ٢ و ٣. وظن بعضهم انه استعملها دفعاً لتعليم المعلمين الكاذبين في كولوسي وهو ان المصالحة عمل الملائكة او غيرهم من المخلوقات المجرّدة من الاجساد. وهذا اوضح بولس حقيقة ناموت المسيح لانه لو لم يتخذ جسد البشرية لم يستطع ان يتألم ويموت ليكون ذبيحة كفارية على مقتضى المصالحة كما اوضح في غير هذا الموضع لاهوته لانه لولا لاهوت المسيح لم تكن قيمة لموته حتى يكون كفّارة لخطأة العالم

بالموت الكفّاري على الصليب الذي به عمل المسيح المصالحة

ليحضركم هذا غاية المصالحة وثمرتها للكولوسيين وفي مواضع أُخر ذُكِر نتائج أُخر منها لله. والذي يحضرهم لله هو المسيح فهم لا يحضرون انفسهم له. والمرجّح ان هذا الاحضار يكون عند مجيء المسيح ثانية

قديسين بلا لوم بمقتضى قصد الله في المؤمنين "قبل تأسيس العالم" اف ١: ٤ ويكونون كذلك قدام الله والعالم. وهذا على وفق مشيئة الله لكل المؤمنين بدليل قوله "ان هذه ارادة الله قداستكم" ١تس ٤: ٣. واوّل درجاتها التبرير الذي هو دفعيّ ويكون عند الايمان ويتلوهُ التقديس التدريجيّ وهو فعل الروح الذي ارسله المسيح. ودرجته الاخيرة كمال شبه المسيح عند مجيئه اف ١: ٤ وبه ٢٤ ورو ٨: ٢٩. وكل درجات الحياة المقدّسة متوقفة على المسيح الذي "صار لنا حكمة من الله وبرًّا وقداسة وفداء" ١كو ١: ٣٠

ولا شكوى لان المسيح حين يُحضر شعبه امام ابيه لا يشتكي الله عليهم لانه غفر خطاياهم ولا الناموس لان المسيح اوفى كل مطالبه ولا ضاعرهم لان الروح القدس قد انشأ السلام مع الله في قلوبهم ولا الملائكة لانهم فرحوا حين توبتهم على الارض ويفرحون

بالترحيب بهم عند دخولهم بين الجنود السماوية

امامهُ اي امام الله كما جاء في اف ١:٤ لانهُ فاحص القلوب وخفايا الاسرار فيحكم في اليوم الاخير بأنهُ مَن هم الذين قُدّسوا بالمصالحة بموت المسيح

---

٢٣ ان ثبتم على الايمان متأسسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الانجيل الذي سمعتموهُ المكروز بهِ في كل الخليقة التي تحت السماء الذي صرت انا بولس خادماً لهُ اف ٣:١٧ وص ٢:٧ يو ١٥:٦ رو ١٠:١٨ ع ٦ اع ١:١٧ و٢كو ٣:٦ و٤:١ و٥:١٨ واف ٣:٧ وع ٢٥ واتي ٢:٧

ان ثبتم على الايمان قال ذلك ليبين لهم ان عليهم مسؤوليّة في امر الخلاص فيجب ان يكونوا ثابتين في ايمان الانجيل ورجائهِ ومحترسين من كل ما يعدل بهم عن الانجيل الذي قبلوهُ . والثبات في الايمان هو شرط احضارهم الى الله قديسين وبلا لوم ع ٢٢

متأسسين وراسخين كما تتأسس البيوت وترسخ على الاساس الصخري لو ٦:٤٨ و ٤٩ . وهذا مثل قولهِ لمؤمني كورنثوس "كونوا راسخين غير متزعزعين" ١كو ١٥:٥٨ . وقولهِ لمؤمني افسس "مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسهُ حجر الزاوية" اف ٢:٢٠ انظر ايضاً اف ٣:١٨ وتفسيرهُ

غير منتقلين بتعاليم المعلمين الكاذبين الذين ملتم الى سمع اقوالهم ولا بغرور الفلسفة العالميّة والشهوات الجسديّة

عن رجاء الانجيل الرجاء المبنيّ على مواعيد الانجيل ولا سيما رجاء الخلاص بدم المسيح. وهذا الرجاء يقدّر المؤمن على الثبات في الايمان (انظر تفسير اف ١:١٨)

الذي سمعتموهُ ذكر في هذه الآية ثلاثة اسباب لعدم انتقالهم عن رجاء الانجيل الاوّل انهم سمعوهُ وتحققوا صحتهُ حين بُشّروا بهِ اولاً بواسطة ابفراس ع ٧

المكروز بهِ في كل الخليقة هذا سبب ثانٍ لعدم انتقالهم عن رجاء الانجيل وهو عموم الانجيل لان ذلك دليل على انهُ من الله وانهُ حقٌّ . فان الضلال يغلب ان يكون محصوراً في عدد قليل من الناس ومحلّ محدود . ان المسيح امر بأن "يُنادى بانجيلهِ للخليقة كلها" مت ٢٨:١٩ ومر ١٦:١٥ واخذ الرسل والمسيحيون الاولون بالمناداة بهِ في بلاد كثيرة متفرقة . وحين كتب بولس هذه الرسالة كان الانجيل منتشراً في اكثر العالم المعروف يومئذٍ . والدليل على ذلك ما في رسالة بلينيوس الوثني الى الامبراطور تريجانس في نحو ذلك الوقت. ففيها "ان كثيرين من كل سن ورتبة وجنس سيقوا الى المحاكم لكونهم مسيحيين لان عدوى وهمهم تفشّت في مدن وقرى كثيرة حتى المزارع" . واجمع جمهور المؤرخين انهُ بعد ثلاثين سنة لموت المسيح انتشر الدين المسيحي في ادوميّة وسوريّة وما بين النهرين وميدية وبرثية وجانب كبير من اسيا الصغرى ومصر وموريتانية والحبش واماكن أُخر في شمالي افريقية وفي بلاد اليونان وايطاليا واسبانيا

تحت السماء اي في كل موضع كقول الشاعر "ليس تحت الزرقاء احسن منها" . ويشار بمثل هذه العبارة الى عموم الاماكن او كثرتها واتساعها

الذي انا بولس خادمٌ لهُ هذا السبب الثالث لعدم انتقالهم عن رجاء الانجيل لانهم لو تركوا ما علّمهم ابفراس كانوا كأنهم تركوا تعليم بولس لان بولس هو الذي علّمهُ . وتفضيلهم المعلمين المضلّين على رسول المسيح يلزم منهُ انهم اعرضوا عن المسيح نفسهِ الذي

بولس خادمهُ ورسولهُ . وذكر بولس الانجيل سائقهُ الى ان يصرّح بالشرف العظيم الذي لهُ من انهُ وكيل المناداة بهِ . وفي الآية الآتية انهُ مسرورٌ في اتعابهِ وشدائدهِ بخدمة الانجيل . ومثل كلامهِ هنا كلامهُ في اف ٣ : ٧

٢٤ الذي الآن افرح في آلامي لاجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لاجل جسدهِ الذي هو الكنيسة

رو ٥ : ٣ و٢ كو ٤ : ٧ اف ٣ : ١ و ١٤ ٢ كو ١ : ٥ و ٦ وفي ٢ : ١٠ و٢ تي ١ : ٨ و ٢ : ١٠ اف ١ : ٢٢

الآن اشار بهذا الى انهُ كان يوم كتب هذه الرسالة مسجونًا في رومية وبهِ مربوطة الى يد عسكري روماني والى الفرق بين حالهِ يومئذٍ وحالهِ قبل ذلك وهو يجول من بلد الى اخرى للتبشير

افرح في آلامي لاجلكم ايها الذين كنتم امَمًا في الاصل . اشار الرسول بذلك الى ان مناداتهُ بالانجيل للامم كانت علّة شكاية اليهود عليهِ وسجنهِ . وقال مثل ذلك في اف ٣ : ١ . وعلّة فرحهِ ليست آلامهُ بل كونها اكرامًا للمسيح ونفعًا لكنيستهِ

وأكمّل نقائص شدائد المسيح اي الشدائد التي احتملها المسيح لعلّة ان الكنيسة جسدهُ كما تدلّ عليهِ القرينة . فاعتبر بولس آلامهُ جزءًا من مقدار الشدائد المفروضة على الكنيسة عمومًا في خدمة ربها . وليس من تلك الشدائد شيءٌ من التكفير للخطيئة لان المسيح اكمل الى الابد كل الآلام الكفّارية عن الخطايا حين عُلّق على الصليب . وليس في هذه الآلام شيءٌ من النقص يقتضي ان يكمّلها احد من المخلوقات لكنهُ فرض على شعب المسيح ان يشاركهُ في الآلام غير الكفّارية اطاعةً لقولهِ " ان اراد احدٌ ان يأتي ورائي فلينكر نفسهُ ويحمل صليبهُ ويتبعني " مت ١٦ : ٢٤ . وشهادةً بحق الانجيل وبيانًا لحقيقة ايمانهِ ولبنيان كنيستهِ مت ٢٠ : ٢٢ وعب ١٣ : ١٢ و رابط ٤ : ١٣

في جسمي ذكر بولس هذا لان الجسم معرّض للآلام اكثر مما سواهُ من الانسان ولانهُ بهِ تصل الآلام الى النفس

لاجل جسدهِ الذي هو الكنيسة قال ذلك تصريحًا بأن آلام جسد المسيح هي آلام المسيح عينهِ فمهما احتملت الكنيسة من الشدائد انما تحتملها لاجل كاملها في القداسة في الشبه بالمسيح . فالمؤمن بكل تألّمهِ من تألّمهِ وكل دمعةٍ من دمعهِ وكل تعب من اتعابهِ لبنيان الكنيسة وكل انكارة لنفسهِ في هذا السبيل يتم العمل الذي ابتدأهُ ربهُ ويكمل ابدًا على قدر استطاعتهِ نقائص شدائد المسيح . ونسب بولس تكميل تلك الشدائد الى نفسهِ خاصةً لانهُ عضوٌ من جسد المسيح المتألّم ولانهُ امتاز على غيرهِ بكثرة شدائدهِ في خدمة المسيح . وقيل في النبوءات المتعلقة بالمسيح انهُ شارك شعبهُ في الآلام بدليل قول النبي " في كل ضيقتهم تضايق " اش ٦٣ : ٩ . وعظمة محبّة بولس للمسيح حملتهُ على ان يفرح بأن أذن لهُ ان يشترك في آلام المسيح ويكمّل نقائص شدائدهِ مع كونهِ على قولهِ " اصغر الرسل وليس مستحقًّا ان يدعى رسولاً " . وقال ما يقرب من هذا في ٢ كو ١ : ٥

٢٥ التي صرت انا خادمًا لها حسب تدبير الله المعطى لي لاجلكم لتتميم كلمة الله رو ١٥ : ١٩ و١ كو ٩ : ١٧ وغل ٢ : ٧ واف ٣ : ٢ وع ٢٢

خادمًا لها كونهُ " خادم الانجيل " (ع ٢٣) جعلهُ ايضًا خادم الكنيسة التي تنادي بالانجيل وتشهد لهُ

بسلوكما واحتمال الشدائد من اجلهِ

تدبير الله المراد بهذا تعيين الله اياهُ رسولاً للامم كما يتضح من اف ٣:٢—٩ وكما اشار اليهِ في اكو ٩:١٧ . ومن ذلك التدبير ان الله دعاهُ ليكون رسولاً ووهب لهُ النعمة والسلطان لعمل الرسولية واعلن لهُ ما يجب ان ينادي بهِ اف ٣:٣ ومَن هم الذين يرسل اليهم اع ٢١:٢٢

لاجلكم اي لاجل الامم التي انتم منها . فان الله عيّنهُ للامم خاصةً كما عيّن بطرس لليهود كذلك اف ٣: ١ و ٢ وغل ٨:٢

لتتميم كلمة الله اي الانجيل . ان الله قصد ان يُبشّر بالانجيل الخليقة كلها وهذا القصد لم يتمّ الاّ بتعيين بولس منادياً بالانجيل للامم . وفي اكمال هذا القصد قال الرسول "اني من اورشليم وما حولها الى اليريكون قد اكملت التبشير بانجيل المسيح"

---

٢٦ السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الاجيال لكنهُ الآن قد أُظهر لقديسيهِ رو ١٦:٢٥ واكو ٢:٧ واف ٣:٩ مت ١٣:١١ وتي ١:١٠

السرّ هذا بدلٌ من "كلمة الله" ومعناهُ ان هذه الكلمة كانت مكتومة عن الناس ولكنها أُعلنت بالوحي اف ٣:١ وجوهر ذلك السرّ هو ان للامم مع اليهود شركة مجانية تامّة في كل بركات عهد الله رو ١٦:٢٦ ولمناداة الرسول بذلك السرّ كان مسجوناً اف ٤:١ . ووجب عليهِ ان يُعلنهُ بلا خوف ص ٤:٣ و ٤ واف ٦:١٩

المكتوم منذ الدهور ومنذ الاجيال الدهور الازمنة الطويلة والاجيال جمع جيل والمراد بهِ هنا مدّة ما يعيشهُ الانسان . ومعنى العبارة ان ذلك السرّ كُتم في الازمنة القديمة فضلاً عن انهُ كُتم في الازمنة البعيدة وأُعلن للناس بغتةً حتى بهتوا اذ كان وقت اعلانهِ وقت اتمامهِ

الآن اي ازمنة الانجيل بعد صعود المسيح وحلول الروح القدس

أظهر اولاً باعلان سماوي ثانياً بتبشير الرسل وغيرهم من المبشرين وشهد بصحتهِ الروح القدس بالمعجزات

لقديسيهِ اي المؤمنين جميعاً كما في ع ٢ واف ١:١ ورو ٧:١

---

٢٧ الذين اراد الله ان يعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ في الامم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد ٢كو ٤:٦ رو ٩:٢٣ واف ١:٧ و٣:٨ اتي ١:١

الذين اي القديسين المذكورين في ع ٢٦

اراد الله ان يعرّفهم حسب رأي مشيئتهِ الذي قصدهُ في ذاتهِ منذ الازل فانهُ بنعمتهِ دعا الامم لا لاستحقاق لهم اف ٩:١

ما هو غنى مجد هذا السرّ اي ما في اعلان هذا السرّ من مظهرات عظمة نعمة الله ومجدهِ في بيان صفاتهِ المجيدة ص ٣:٢ واف ١٧:١ و ١٨ ورو ٣٨:١١

في الامم اي دعوتهم وادخالهم بيت الله وجعلهم شركاء الميراث السماوي . وكان ذلك من اعظم معلنات نعمة الله للعالم لانهم كانوا منذ قرون عديدة متوغّلين في اودية الظلام والاثم حتى لم يكن من رجاء لتنويرهم ونجاتهم

الذي هو المسيح فيكم "الذي" تابع لـ"غنى مجد هذا السرّ" والمعنى ان جوهر ذلك الغنى هو ان المسيح يسكن في قلوب مؤمني الامم فبذلك يتمجدون بهِ بواسطة

النعمة . انهُ من اعجب العجائب ان المسيح يكون للامم الذين كانوا سابقًا "بدون مسيح . . . لا رجاء لهم وبلا اللهِ في العالم" اف ٢:١٢

رجاء المجد هذا بدلٌ من "المسيح" باعتبار كونهِ حالاً فيهم . والمعنى ان كون المسيح حالاً فيهم هو علّة رجاء المجد الذي اشترك الامم فيهِ باعلان ذلك السرّ. وقد اخذ ذلك المجد يظهر حينئذٍ ويتمّ عند مجيء المسيح ثانيةً رو ٨:١٧ و ١٨ . ان المسيح علّة رجاء المسيحي ما في السماء كما انهُ علّة حياتهِ الروحية على الارض اتي ١:١

---

٢٨ الذي ننادي بهِ منذرين كل انسان ومعلمين كل انسان بكل حكمة لكي نحضر كل انسان كاملاً في المسيح يسوع

اع ٢٠:٢٠ و ٢٧ و ٢١ ٢كو ١١:٢ واف ٥:٢٧ وع ٢٢

اباك بولس في هذه الآية موضوع تعليمهِ وتعليم رفقائهِ وهو المسيح وانجيلهُ خلافًا للمعلمين الذين حذّر الكولوسيين منهم

الذي ننادي بهِ اي المسيح الذي هو موضوع وعظنا. ويدلّ على ذلك قولهُ "لاني لم اعزم ان اعرف شيئًا بينكم الاّ يسوع المسيح واياهُ مصلوبًا" ١كو ٢:٢ . وادخل معهُ بقولهِ "ننادي" المعلمين والمبشرين الذين مثلهُ معهُ واخرج الذين انوهم بالتعاليم التي هي خليط من الفلسفة اليونانية والاوهام اليهودية وبعض العقائد الانجيلية . والمسيح مدار كل كلام الله في العهدين وهو المشار اليهِ بالرسوم اليهودية ونبوءات الانبياء كما انهُ موضوع تاريخ الانجيل وتعاليم الرسل . وكان بولس ورفاقهُ ينادون بأن المسيح ابن الله وابن الانسان انهُ هو الذي اعلن للناس كل ما يحتاجون الى معرفتهِ من صفات الله وطريق النجاة من الخطية والموت

منذرين كل انسان اي محذّرين اياهُ من كل تجربة وضلال وخطية مما هم عرضة لهُ والسقوط بهِ على وفق قول المسيح لبولس "انا الآن ارسلك اليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات الى نور ومن سلطان الشيطان الى الله حتى ينالوا بالايمان بي غفران الخطايا ونصيبًا مع المقدّسين" اع ٢٦:١٨

معلمين كل انسان ما يحتاج الى معرفتهِ من العقائد وما يجب عليهِ من الاعمال وداعين مع الانذار والتعليم الى التوبة والايمان

بكل حكمة هذا متعلّق "بمنذرين ومعلمين" معًا واشار بهِ الى موضوع تعليم الحقّ واسلوب تبليغهِ . وكذلك امر المسيح تلاميذهُ بمراعاة الحكمة في تعليمهم بقولهِ "كونوا حكماء كالحيّات" مت ١٠:١٦ . واراد بقولهِ "كل حكمة" كل انواع الحكمة (انظر تفسير اف ١:٣٨)

لكي نحضر كل انسان تكريرهُ قولهُ "كل انسان" ثلاث مرّات في هذه الآية لتأكيد كل انسان مسؤول بخلاص نفسهِ فيقتضي ان يصغي الى الانذار والتعليم وان يطلب الكمال في القداسة لئلاّ يسمع احدٌ منهم تعليم الضالين ويهلك . ولا يخفى ما في ذلك من المثال لكل راعٍ منادٍ بالكلمة ليهتمّ بخلاص كل نفس من رعيتهِ من ولدٍ وبالغ وفيلسوف وعاميّ ويحسب كل نفسٍ انها ذات قيمة لا تُحدّ. و"الاحضار" المشار اليهِ يكون امام عرش الله في اليوم الاخير

كاملاً في المسيح اي كاملاً في المعرفة والقداسة وسائر الفضائل الروحيّة . وهذا لا يمكن الاّ للذين اتحدوا بالمسيح بالايمان واقتيدوا بروحهِ كقولهِ "الى ان ننتهي جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله . الى انسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح" اف ٤: ١٣

٢٩ الامر الذي لاجلهِ اتعب ايضاً مجاهدا بحسب عملهِ الذي يعمل فيَّ بقوَّة اكو ١٥:١٠ ص ١:٢ اف ١٩:١ و ٧:٣ و ٢٠

الامر اي احضار كل انسان كاملاً في المسيح

لاجلهِ اتعب ايضاً كما ابان في قولهِ "في ضربات في سجون في اضطرابات في اتعاب" الخ ٢كو ٥:٦ . فلم يكتفِ بولس بالمناداة بل تعب في سبيل جعلها مؤثرةً مثمرة . وانتقل هنا من صيغة الجمع الى الافراد لانهُ يقدر ان يشهد بما يعلم من شعورهِ الباطن فلا يستطيع ان يتكلَّم بمثل هذا عن غيرهِ

مجاهداً كالمصارع في الملعب . اشار بذلك الى شدَّة رغبتهِ في كمالهم ومواظبتهِ على الصلاة من اجلهم وهذا يشبهُ قولهُ للغلاطيين "يا اولادي الذين اتمخض بكم ايضاً الى ان يتصوَّر المسيح فيكم" غل ١٩:٤ . ويشبه قولهُ في ابفراس "مجاهد كل حين لاجلكم بالصلوات" الخ ص ١٢:٤ . وما اناهُ المسيح وهو يصلّي في جثسيماني بدليل قول الانجيلي "واذ كان في جهاد كان يصلي بأشدّ لجاجة" الخ لو ٤٤:٢٢ . وكما فعل يعقوب وهو يصارع الملاك اي يجاهد معهُ في الصلاة تك ٢٤:٣٢ – ٢٩ . ولم يشر الرسول هنا الى مجاهدتهِ في مقاومة اعدائهِ

بحسب عملهِ الذي يعمل فيَّ بقوَّة . اي بحسب ما لهُ حق ان يستنظر القوَّة من المسيح بناء على وعدهِ واختبارهِ الماضي فلم يعتمد بولس البتَّة على قوَّة نفسهِ . وهذا كقولهِ لتعلموا . . . ما هي عظمة قدرتهِ الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدَّة قوَّتهِ" اف ١٩:١ . وقولهِ "استطيع كل شيء في المسيح الذي يقوّيني" في ١٣:٤ . ولعلهُ اشار هنا الى النعمة الخاصَّة التي أُعطيها باعتبار كونهِ رسول الامم كقولهِ "فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيَّ ايضاً للامم" غل ٨:٢ . وقولهِ "بنعمة الله انا ما انا ونعمتهُ المعطاة لي لم تكن باطلة بل تعبت اكثر منهم جميعاً ولكن لا انا بل نعمة الله التي معي" اكو ١٥:١٠

الاصحاح الثاني

ذكرهُ جهادهُ من اجلهم وتحذيرهُ اياهم من المعلمين المضلّين وهذا بداءة القسم الاحتجاجي من هذه الرسالة

ابانتهُ اهتمامهُ باهل كولوسي خشية ان يقعوا في اضاليل خطرة ع ١–٣ . وحثَّهُ اياهم على الثبات في الحق الذي تعلَّموهُ ومدحهُ اياهم على ما اظهروهُ من النظام ومن الثبوت ع ٤–٧ . وبيان ان الضلالة التي حذَّرهم منها هي الفلسفة الباطلة والغرور الباطل حسب تقليد الناس ع ٨ . والتصريح بعظمة المسيح وكمال عملهِ بخلاف التعليم الذي ليس بموجب المسيح ع ٩–٢٣

١ فاني اريد ان تعلموا اي جهاد لي لاجلكم ولاجل الذين في لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهي في الجسد
في ١:٣٠ وص ١:٢٩ واتس ٢:٢ ص ٤:١٦ ورؤ ١:١١ و٣:١٤

اي جهادٍ لي لاجلكم قال سابقًا انهُ كان "يجاهد من اجلهم" ص ١:٢٩ واخذ هنا يبيّن عظمة ذلك الجهاد الروحي وهو انهُ شديد مؤلم وانهُ جاهد بافكارهِ وصلواتهِ . وكونهُ مسجونًا منعهُ من ان يجاهد في مقاومة المعلمين المضلّين بينهم شفاهًا

الذين في لاودكيّة الذين هم مثلهم في خطر الضلال . ولاودكيّة مدينة في قسم من اسيا الصغرى كان يُعرف يومئذٍ عند الرومانيين باسيا وهي في كورة فريجية على مقربة من كولوسي وهيرابوليس . وهذه المدن الثلاث كولوسي ولاودكية وهيرابوليس على نهر ليكوس وهو فرع من نهر مياندر واكبرها لاودكيّة وفيها احدى كنائس اسيا السبع التي كتب اليها يوحنا الرسول في سفر الرؤيا . والارجح ان بولس اسّس هذه الكنيسة لا بنفسهِ بل بواسطة الذين ارسلهم من افسس الى لاودكيّة . ولعلّ الكنائس الثلاث كانت كلها تحت عناية ابفراس المبشّر لان بولس امر الكولوسيين بأن يرسلوا رسالتهُ اليهم الى اهل لاودكية ويقرأوا هم رسالتهُ اليهم ص ٤:١٦ . وذُكرت لاودكيّة في تواريخ عدّة قرون ثم هُدمت ولم يبقَ منها سوى اطلالها

وجميع الذين لم يروا وجهي في الجسد اي مؤمني المدن الثلاث المذكورة . انهُ كان قد سمع نبأهم من ابفراس وغيرهِ وهو وان لم يرَهم بالذات حملتهُ محبتهُ لنفوسهم وغيرتهُ للمسيح وللحقّ على ان يهتمّ بهم خشية ان يضلّوا . وهم عرفوهُ بالخبر ولعلّهم رأوا بعض رسائلهِ فلا شك في انهم عرفوا روحهُ وامياله مع انهم جهلوا منظرهُ

استنتج اكثر المفسرين مما ذُكر في هذه الآية وفي غيرها من هذه الرسالة ان بولس لم يزُر مدينة من تلك المدن الثلاث قبل ان كتب هذه الرسالة

٢ لكي تتعزى قلوبهم مقترنة في المحبة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح ٢كو ١:٦ واتس ٣:٢ و٢تس ٢:١٦ و١٧ ص ٣:١٤ في ٣:٨ وص ١:٩

لكي تتعزى قلوبهم فعل هنا كما فعل المسيح في انهُ اخذ يعزّي تلاميذهُ وهو مزمع ان يفارقهم بقولهِ "لا تضطرب قلوبكم" الخ يو ١٤:١ . والتعزية تفيد فوق افادتها التسلية عن الاحزان تقوية ايمانهم بالانجيل ورجائهم مواعيدهُ بدليل قولهِ "لنتعزّى بينكم بالايمان الذي فينا جميعًا ايمانكم وايماني" رو ١:١٢

مقترنة في المحبّة لان "المحبة رباط الكمال" ص ٣:١٤ وهي شرط الاتحاد . والكنيسة المقترنة في المحبّة تقترن في الايمان والرجاء ومقاومة الضلال كما ان الخصومات في الكنيسة تفتح ابوابًا لدخول الضلال

لكل غنى يقين الفهم اي الفهم الكامل العظيم. وابان بولس اهميّة هذا الفهم بما اضافهُ اليهِ فلم يكتفِ بأن يقول الفهم بل قال "يقين الفهم" ولم يكتف بهذا حتى اضاف اليهِ "غنى" ولم يكتفِ بهذا فزاد عليهِ لفظة "كل" . وابان ان هذا نتيجة الاقتران في المحبة حتى يقوّي احدهم الآخر على فهم الحقّ والتمسّك بهِ . وهذا كقولهِ للفيلبيين "هذا أُصليهِ ان تزداد محبتكم اكثر واكثر في المعرفة وفي كل فهم" في ١:٩ . وقولهِ للافسسيين "وانتم متأصلون ومتأسّسون في المحبة حتى تستطيعوا ان تدركوا" الخ اف ٣:١٧ . وتكلم الرسول على يقين الرجاء في عب ٦:١١ وعلى يقين الايمان في عب ١٠:٢٢ . و"يقين الفهم" هنا ليس بأقلّ قيمةً منهما

لانهُ يعسر علينا ان نتصوَّر يقين الايمان و يقين الرجاء بدون يقين الفهم لموضوع الرجاء والايمان

لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح ابان بذلك نوع المعرفة الذي اراد ان يفهموهُ "لكل غنى يقين الفهم" وهو معرفة اختباريَّة لا عقليَّة فقط ص ١:٩ و١٠ وفي ١:٩. وموضوعهُ سرّ الله الذي تكلم عليهِ سابقًا بقولهِ "ان يعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ في الامم الذي هو المسيح فيكم" ص ١:٢٧. وجوهر هذا السرّ "المسيح فيكم" اي ان المسيح الاله المتجسّد حلَّ في الانسان وهو يُعلن سرّ الله الآب لانهُ "كلمة الله" الذي قيل فيهِ "الله لم يرهُ احدٌ قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبّر"

اختلف المفسّرون في نسبة احدى تينك الكلمتين الى الاخرى فرأى بعضهم ان معنى "سرّ الله الآب والمسيح" اما سرّ الله ابي المسيح واما ان سرّ الله الآب هو المسيح. وليس من المهمّ ان نحكم بارجحيَّة احد القولين لان سرّ الله الآب ليس سوى سرّ المسيح وسرّ المسيح ليس سوى سرّ الله الآب بدليل ان جوهر الآب والابن واحد. ولا يمكننا ان نتكلم في سرّ المسيح ما لم نشر الى سرّ الله الآب كما لو تكلمنا على سرّ تجسّد المسيح وسرّ الفداء وسرّ دعوة الامم فكل ما يُنسب الى الآب من هذه الاسرار يُنسب الى الابن فلولا المسيح كان الله الآب لم يزل سرًّا مكتومًا ولكنهُ بالمسيح أُعلن

٣ المدَّخر فيهِ جميع كنوز الحكمة والعلم ١كو ١:٢٤ و٢:٦ و٧ و١٢:٦ الخ واف ١:٨ وص ١:٩

المدَّخر فيهِ اي في المسيح

جميع كنوز الحكمة والعلم ابان الرسول في هذه الآية كيف ان المسيح سرّ الله الآب لان هذه الكنوز كانت مخزونة فيهِ منذ الازل ولما جاء ملء الزمان ارسلهُ الله ليعلنهُ للعالم. وتلك الكنوز مخفاة عن القلوب الدنيويَّة ومُعلنة لمن فتح الله عيون قلوبهم بدليل قول المسيح "احمدك ايها الآب رب السماء والارض لانك اخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للاطفال" مت ١١:٢٥. وعبَّر عن فوائد الحكمة والعلم الروحيَّة "بالكنوز" بيانًا لقيمتها العظيمة لنفس الانسان اذ هي تؤكّد لهُ الخلاص من الخطيَّة والموت وتجعلهُ سعيدًا الى الابد في السماء. وعلى هذا شبَّه المسيح ملكوت السموات بكنز مخفيّ" مت ١٣:٤٤

٤ وانما اقول هذا لئلاَّ يخدعكم احد بكلام ملق ر و١٦:١٨ و٢كو ١١:١٣ واف ٤:١٤ و٥:٦ وع ٨ و١٨

وانما اقول هذا الاشارة هنا الى ما قالهُ في جهادهِ من اجلهم في الآية الاولى

لئلاَّ يخدعكم احد بكلامٍ ملقٍ ابان بهذا علَّة خوفهِ عليهم والخطر الذين هم عرضةٌ لهُ بغية ان ينقذهم من الخداع. واشار بقولهِ "كلامٍ ملق" الى "اسرار أُخَر" و"حكمة اخرى" و"علمٍ آخر" اعتاد السفسطيون تعليمهُ بكلام يجذب العقل وكان لذلك شبه حكمة والغاية منهُ التضليل. وصرَّح الرسول بأنهُ لم يأتِ بمثل ذلك بقولهِ "وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانيَّة المقنع بل ببرهان الروح والقوَّة" ١كو ١:٤

٥ فاني وان كنت غائبًا في الجسد لكني معكم في الروح فرحًا وناظرًا ترتيبكم ومتانة ايمانكم في المسيح ١كو ٥:٣ واتس ٢:١٧ ١كو ١٤:٤٠ ابط ٥:٩

ذكر في هذه الآية علة مختصَّة بهِ من علل نهيهِ اياهم عن ان يُخدعوا

وان كنت غائبًا في الجسد يغلب انهُ اذا غاب

احد عن جميع التي عنهُ المسؤوليَّة فيهِ والعناية بهِ ولكن الرسول حقق لهم ان بعدهُ عنهم لم يحملهُ على ان يغفل عنهم البتة

لكني معكم في الروح اي في الافكار والاهتمام والصلوات لا في الروح القدس او الوحي . فانهُ كان يصير عليهم كأنهُ حاضرٌ معهم ولا يفتأ يسأل عنهم . وقال هذا ليبيّن صدق قولهِ في الآية الاولى انهُ في جهادٍ من اجلهم ولكي يعتبروهُ كأنهُ ناظرٌ اليهم بسلطة رسول المسيح فيتقوَّوا بذلك ليثبتوا ويقاوموا المضلّين

فرحًا معكم في كل افراحكم

ناظرًا ترتيبكم قال هذا بناء على ما عرفهُ من ابفراس من انهم تصرَّفوا الحسن في الامور الروحيَّة فانهُ اتضح بذلك وامكنهُ ان يتصوَّر ترتيبهم كأنهُ حاضرٌ معهم . ورغبة بولس في "الترتيب" الكنسيّ ظاهرة من قولهِ لاهل كورنثوس "ليكون كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" اكو ١٤: ٤٠

---

٦ فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيهِ
اتس ٤: ١ و يه ٢

كما قبلتم المسيح يسوع الرب بواسطة تعليم ابفراس الذي ارسلهُ بولس وبارشاد الروح القدس ص ١: ٥–٧ . وقال "قبلتم المسيح" لا قبلتم تعليم المسيح ليشير بذلك الى تمسكهم بالمسيح نفسهِ باعتبار كونهِ حيًّا وحاضرًا معهم وانهم معتدون بهِ بالايمان . وهم قبلوا المسيح باعتبارهم اياهُ ابن الله وملكهم ورئيسهم ومخلصهم الوحيد ومصدر حياتهم الجديدة اكو ١٣: ٢ و ٢ كو ٤: ٨ وفي ٨: ٣ ويو ٦: ٥٧ و ١٤: ٢١ و ٢٣

اسلكوا فيهِ اي ابقوا متمسكين بالمسيح وانجلهِ عاملين بمقتضى امرهِ وسيرتهِ بمعونة روحهِ القدوس . قال ذلك لان غاية المضلّين ان يفسدوا اذهانهم بالمسيح فخشي ان يتحولوا الى "يسوع آخر" و "انجيل آخر" كما قال في ٢ كو ١١: ٤ وغل ١: ٦

---

٧ متأصلين ومبنيين فيهِ وموطدين في الايمان كما عُلمتم متفاضلين فيهِ بالشكر
اف ٢: ٢١ و ٢٢ و ٣: ١٧ وص ١: ٢٣

متأصلين ومبنيين انزلهم منزلة الشجرة والبناء (كما في اكو ٣: ٩–١٥ واف ٢: ١٧) في النمو والنموّ

فيهِ اي في المسيح وحدهُ

وموطَّدين في الايمان كما عُلّمتم اي ثابتين في التعليم الذي عُلّموهُ من المبشرين الاولين الذين ارسلتهم اليكم غير ملتفتين الى معلّمي الفلسفة اليونانيَّة والاوهام اليهوديَّة . وقد أُنزل الايمان هنا منزلة الآلة التي بها توطَّدوا بالمسيح

متفاضلين فيهِ بالشكر اي مكثرين الشكر لله مصدر كل بركاتكم الروحيَّة . وكل رسائل بولس توجب على المؤمنين الشكر (انظر تفسير في ٤: ٦)

---

٨ انظروا ان لا يكون احدٌ يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب ارکان العالم وليس حسب المسيح
ار ٢٩: ٨ ورو ١٦: ١٧ واف ٥: ٦ وع ١٨ وعب ١٣: ٩ مت ١٥: ٢ وغل ١: ١٤ وع ٢٢ غل ٤: ٩ و ٦ وع ٣٠

حذَّر الرسول في ما سبق الكولوسيين من الضلال عمومًا واخذ من هنا الى الآية الخامسة عشرة يبيّن الضلالة الخاصة التي هم عرضةٌ لها فبيّن ما هي بطريقين ما في بعضها من الاكاذيب وما في البعض الآخر من الانكار للحقائق

انظروا اي انتبهوا واسهروا لان الخطر مقبلٌ

ان لا يكون احدٌ يسبيكم قصد "بأحد" بعض المضلّين المعروفين الذين لم يستحسن ان يذكر اسماءهم كما فعل في الرسالة الى غلاطية غل ١:٧ . ومعنى "السبي" اخذ المغلوبين في الحرب عبيدًا والكولوسيون نجوا من ملكوت الظلمة ونُقلوا الى ملكوت النور ص ١: ١٢ و ١٣ وكانوا حينئذٍ عرضةً لخطر عبوديّة اردأ جسدًا وروحًا فالعبوديّة الجسديّة للرسوم الخارجيّة (ع ١٦) والعبوديّة الروحيّة للبدع ع ١٨

بالفلسفة وبغرور باطل اي بالفلسفة التي هي غرورٌ باطل او خداع . لم يُرد بولس ان يحذّرهم من كل نوع من انواع الفلسفة مع انهُ حسب كثيرًا ما سُمّي فلسفةً جهالةً بالنسبة الى حكمة المسيح ١كو ١:٢٠ . لكنهُ حذّرهم هنا من نوع فلسفة معروفٍ لقرّائهِ شائع في كولوسي . وهو خليط من الفلسفة اليونانيّة والاوهام اليهوديّة . وسُمّي في تاريخ الكنيسة بتعليم الغنوسيين

حسب تقليد الناس هذا اصل الفلسفة الكاذبة فان معلميها اتخذوا تقليد الناس بدلاً من الاعلانات الالهيّة . وكان في اليهود ثلاث فرَق عظيمة الفريسيون والصدوقيون والأسينيون . فالصدوقيون نفوا الوحي والتقليد . والفريسيون والأسينيون اشتهروا بالتمسّك بالتقاليد . والذي شاع في كولوسي من تلك التقاليد كان ما تمسّك بهِ الأسينيون اي الباطنيون فادّعوا ان لهم كتبًا تتضمّن كل كنوز الحكمة التي اخفوها عن الناس سوى العقلاء من تلاميذهم

حسب اركان العالم ابان اصل الفلسفة الباطلة بقولهِ "تقليد الناس" وابان مواضيعها بقولهِ "اركان العالم" . والمراد "باركان العالم" مبادئ العلم التي توافق صغار المبتدئين (غل ٤:٣ انظر تفسير ذلك) وهي هنا الرسوم الدينيّة الخارجيّة كالتي اعطاها الله لليهود استعدادًا لقبول تعاليم الانجيل الروحيّة . ونسبها الى "العالم" لانها من الامور الماديّة الخارجيّة المحسوسة

وليست حسب المسيح بهذا تمتاز فلسفة المضلّين عن التعليم الحق الذي المسيح بدايتهُ ومركز دائرتهِ ونهايتهُ فالمسيح ليس بمصدر فلسفتهم ولا موضوعها وهم وضعوا بدلاً منهُ رسوم خارجيّة ووسطاء من الملائكة

---

٩ فانهُ فيهِ يحلّ كل ملء اللاهوت جسديًا
يو ١:١٤ وص ١:١٩

في هذه الآية بيان التعليم الصحيح في شأن المسيح فابتدأ كلامهُ بقولهِ "فانهُ" لانهُ قصد دفع الكذب بالحق

فانهُ فيهِ يحلّ اي في المسيح وحدهُ وهو مسكنهُ الدائم

كل ملء اللاهوت اي مجموع القوى والصفات الالهيّة او كل ما يختصّ بالجوهر الالهيّ (انظر تفسير ص ١:١٩)

جسديًا اعتقد الغنوسيّون ان اللاهوت هو جوهر الله غير المحدود وانهُ صدر عنهُ انبثاقات او قوّات او صدورات سمّوها ايونًا وهي تختلف في القدرة والقداسة وكلها دون المصدر فصرّح بولس بانهُ حلّ في المسيح كل ملء اللاهوت في صورة بشريّة اي ان الله تجسّد ومنذ الازل حلّ ملء اللاهوت "في الكلمة" اي الاقنوم الثاني من اللاهوت بدليل قول يوحنا "في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله" يو ١:١ . لكنهُ منذ تجسّد حلّ ذلك الملء في المسيح جسديًا بدليل قول الانجيلي "والكلمة صار جسدًا وحلّ

بيننا ورأينا مجدهُ" (يو ١:١٤ انظر ايضًا ابو ٤:٣). والمرجَّح ان الرسول قصد بهذا القول ان ينفي عقيدةً من عقائد المضلِّين وهي ان الشرَّ لا يفكُّ عن المادَّة فاستنتجوا من ذلك استحالة ان يكون للمسيح جسدٌ حقيقي وهو الله القدوس. والحلول كل ملء اللاهوت فيهِ ساغ ليوحنا ان يقول "من ملئهِ نحن جميعًا اخذنا ونعمة فوق نعمة" يو ١:١٦. ولكونهِ غير محدودٍ امكن المخلوقات ان تأخذ من ذلك الملء من دون ان ينقص

١٠ وانتم مملوؤون فيهِ الذي هو راس كل رياسة وسلطان يو ١:١٦ اف ١:٢٠ و ٢١ وابط ٣:٢٢ ص ١:١٦

وانتم الذين آمنتم بالمسيح وصرتم "فيهِ"

مملوؤون فيهِ من المواهب الروحيَّة التي تجري من المسيح الى النفس المتحدة بهِ كما جاء في يو ١: ١٦ وكما طلب الرسول لاجل الافسسيين بالصلاة اف ٣:١٩ و ٤:١٢ ونتج من ذلك ان الذين ظنوا انهم محتاجون فضلاً عن المسيح الى الملائكة وغيرهم من الوسطاء المخلوقين هم مبتدعون

رأس كل رياسة وسلطان بين كل جنود السماء ورتب الملائكة (انظر تفسير ص ١:١٦) فهو امام الكل وقبلهم مقامًا وسلطةً ومصدر القوَّة لهم كما ان الرأس للاعضاء. وبيَّن فضل المسيح على الملائكة في عب ١:١—١٤. ونتيجة ما قيل هنا وهنالك ان الذين لهم المسيح حصلوا على كل ما يحتاجون اليهِ فانهُ لا يلوق ان تُعبد الملائكة اذ هم عبيد الله كالناس تحت ذلك الرأس رؤ ٢٢:٨ و ٩

١١ وبهِ ايضًا ختنتم ختانًا غير مصنوع بيدٍ بخلع جسم خطايا البشريَّة بختان المسيح تث ١٠:١٦ و ٣٠:٦ وار ٤:٤ ورو ٢:٢٩ وفي ٣:٣ رو ٦:٦ واف ٤:٢٢ وص ٣:٨ و ٩

وبهِ اي بالمسيح

ايضًا ختنتم حين امنتم زيادةً على كونكم "مملوئين فيهِ" فاذا كان ختانهم قد تمَّ. وقال ذلك دفعًا لتعليم مضلِّي كولوسي وجوب ان يختتن مؤمنو الامم وصرَّح بأنهم قد حصلوا على الختان الحقيقي حين آمنوا وتجدَّدت قلوبهم. واورد ثلاث علامات على حقيقة ذلك الختان الاولى نوع الختان والثانية شموله والثالثة مصدرهُ

غير مصنوع بيدٍ هذا هو العلامة الاولى من علامات حقيقتهِ وهو انهُ ختان باطن روحيٌّ صنعة الروح القدس لا خارجيٌّ صنعتهُ ايدي الناس (انظر تفسير اف ٢:١١ وفي ٣:٣ و ٤)

بخلع جسم خطايا البشرية هذا هو العلامة الثانية على حقيقيَّة الختان وهي انهُ شمل الجسد كلهُ واما الختان اليهودي فكان جزئيًّا. والمراد "بخلع الجسم البشري" التخلص من كل شهوة جسديَّة محرَّمة. وعبَّر عن هذا الجسم "بالانسان العتيق" في ص ٣:٩ و"بجسد الخطيَّة" في رو ٦:٦ و"جسد هذا الموت" في رو ٧:٢٤. وليس مرادهُ الجسد الحقيقي لان الشرَّ غير مختصٍّ بهِ فيمكن ان يصير هيكل الله فالكلام مجاز لا حقيقة. وكلمة "خطايا" خلا منها افضل النسخ ورفضها اكثر المفسرين ولم يعتبروها من الوحي كما بيَّن في الانجيل ذي الشواهد

بختان المسيح هذا هو العلامة الثالثة على حقيقيَّة الختان الروحي ومعنى العبارة الختان الذي المسيح علتهُ ومصدرهُ غير المأخوذ من موسى ولا من الآباء ويكون باتحاد المؤمنين بهِ. وليس المراد "بالختان"

هنا ختان المسيح المذكور في لو ٢١:٣ لانهُ اخذ على نفسهِ ان يكمّل كل برّ الناموس عنّا. فالمقصود بهِ هنا الختان الروحي

١٢ مدفونين معهُ في المعمودية التي فيها أُقمتم ايضاً معهُ بايمان عمل الله الذي اقامهُ من الاموات رو ٤:٦ ص ١:٣ اف ١٩:١ و ٧:٢ اع ٢٤:٢

مدفونين معهُ في المعموديّة ان المسيح نائب الانسان فلما مات مات عنهُ. فمات شعبهُ معهُ عن الخطية وعن الدينونة ولما دُفن دُفن شعبهُ معهُ عن العالم وعن الخطية. فالدفن مع المسيح يشير الى شدّة الاتحاد بهِ والاشتراك في نتائج عملهِ. قيل سابقاً "اننا مدفونون فيهِ" واننا مختونون بختانهِ وزاد على ذلك هنا "انتم مدفونون معهُ" وهذا اثبات لحقيقيّة الموت ولانفصال المؤمن عن حياتهِ القديمة في الخطية انفصالاً اشدّ من الانفصال الذي اشار اليهِ "بالختان" بل اشدّ مما اشار اليهِ بالموت نفسهِ. وقيل ان هذا الانفصال قد تمّ بالمعموديّة لان كل مؤمن يعترف عند معموديتهِ بايمانهِ بالمسيح وموتهِ ودفنهِ للخطية ولانهُ حصل في وقت المعموديّة بايمانهِ بالمسيح والاعتراف بذلك الايمان جهراً على فوائد كل ما عملهُ المسيح واشتراهُ لشعبهِ بالفداء انظر تفسير رو ٤:٦

التي فيها اي بالمعموديّة او بواسطة اتحادهِ فيها بالمسيح الذي اعترف بهِ فالمعموديّة ختم ذلك الاتحاد ورمزٌ الى المعموديّة الروحيّة

أُقمتم ايضاً معهُ من موت الخطيّة الى حياة القداسة (انظر تفسير رو ٥:٦ و ٦ واف ٥:٢ و ٦)

بايمان عمل الله الخ اي بواسطة ثقتكم بما عملهُ الله وهو انهُ اقام المسيح من الموت. فالايمان هنا ليس

١٣ واذ كنتم اموتاً في الخطايا وغلف اجسادكم احياكم معهُ مسامحاً لكم بجميع الخطايا اف ١:٢ و ٥ و ٦ و ١١

سوى اليد التي بها يمسك المؤمن الله. فعمل الله هنا موضوع الايمان لاطئة فهو كما في اف ١٩:١ و ٢٠. وكثيراً ما ذُكر في الانجيل ان قيامة المسيح اصل رجاء المؤمنين لان ايمانهم بأن الله اقام المسيح يتضمن اليقين بأن الله قادرٌ ومستعدٌ ان يقيمهم معهُ من الموت في الخطيئة الى الحياة الروحية. وقيامة المسيح وحياتهُ في السماء عربون قيامة كل المتحدين بهِ وعلّتها ايضاً فضلاً عن كونها برهان عظمة قوّة الله كما يظهر من قول الرسول "لانك ان اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك ان الله اقامهُ من الاموات خلصت" رو ٩:١٠. ومن قولهِ في صلاتهِ من اجل نفسهِ "لاعرفهُ وقوّة قيامتهِ" في ١٠:٣

ولا دليل في ما قيل هنا من الدفن مع المسيح والقيامة معهُ في المعموديّة على طريق المعموديّة فذلك بيان لشدّة الاتحاد بين المؤمن والمسيح حتى كأنهُ شاركهُ في دفنهِ وقيامتهِ. ويعترف المؤمن بذلك في المعموديّة سواء كانت معموديتهِ برشّ الماء عليهِ او صبّهِ او بتغطيسهِ فيهِ. ولا اشارة في ذلك الى قيامة الجسد في اليوم الاخير بل الاشارة الى القيامة الروحيّة ولكن لابدّ ان القيامة الروحيّة تتضمّن قيامة الجسد وتضمنها

في هذه الآية والاثنتين بعدها بيان فوائد اشتراك المؤمنين في قيامة المسيح

اذ كنتم اموتاً في الخطايا هذا بيان حالهم قبل ايمانهم بالمسيح كما ذُكر سابقاً في اف ١:٢ فراجع التفسير هناك

وغلف جسدكم كان مؤمنو كولوسي من

الامم غير مقنونين جسديًا ولا روحيًا فعاشوا بمقتضى شهوات اجسادهم غير ملتفتين الى الله ولا الى القداسة

احياكم اي احياكم الله . انظر تفسير اف ٢: ٥

معهُ اي مع المسيح حين آمنتم واتحدتم بهِ

مسامحًا لكم بجميع الخطايا وبرهان ذلك احياؤهُ اياهم روحيًا . ذكر المسامحة للكولوسيين بقولهِ "لكم" ولكنها تستلزم المغفرة لكل من يؤمن لان المغفرة عمل الله مرَّة لاجل جميع المؤمنين بدليل قولهِ "الله كان بالمسيح مصالحًا العالم لنفسهِ غير حاسب لهم خطاياهم" ٢كو ٥: ١٩ . وقولهِ "متسامحين كما سامحكم الله ايضًا في المسيح" اف ٤: ٣٢

---

١٤ اذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدًّا لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمرًا اياهُ بالصليب

اف ٢: ١٥ و ١٦

اذ محا الصك عند ما غفر وفي العبارة بيان كمال المغفرة . والذي محا الصك هو الله محاهُ بالمسيح بدليل قولهِ "كما سامحكم الله في المسيح" اف ٤: ٣٢ . وهو يمحو خطايا كل انسان حين يؤمن بناء على الفداء الذي اكملهُ المسيح مرَّة واحدة عن خطايا العالم عند موتهِ الذي اكَّد المغفرة لكل مَن يأتي الى الله بهِ . ومعنى قولهِ "محا الصك" كمعنى قولهِ "مبطلاً بجسدهِ ناموس الوصايا في فرائض" اف ٢: ١٥ فراجع التفسير هناك . وقصد "بالصك" هنا الناموس كلهُ الذي وجب على الانسان ان يطيعهُ لكي ينال الحياة بحفظهِ . وعبَّر عنهُ "بالصك" وهو ورقة الاقرار بالدَّين لان الوصايا العشر كتبت على لوحي حجر باصبع الله . والامم مكلَّفون كاليهود بحفظ الناموس الادبي لانهُ مكتوب على قلوبهم فلو حفظوهُ كانوا تبرَّروا بهِ ولكن بمخالفتهم اياهُ دينوا رو ٢: ١٢ . وحُسبت خطايانا في هذه الآية دينًا علينا لله اوفاهُ المسيح عنَّا . وحُسب ناموس الله "صكًّا" على الانسان كُتب فيهِ "افعل هذا فتحيا" لو ١٠: ٢٨ و"النفس التي تخطئ تموت" حز ١٨: ٢٠ . والذي كتبهُ بولس الى فليمون في شأن انسيموس يشبه ما يفعلهُ المسيح من اجلنا باعتبار كونهِ شفيعًا وهو قولهُ "ان كان قد ظلمك بشيء او لك عليهِ دَين فاحسب ذلك عليَّ" فل ١٨

الذي علينا ونحن عاجزون ان نوفي لان الناموس يطلب الطاعة الكاملة التي لا يستطيع الانسان الساقط ان يقوم بها ويصرّح بالدينونة على كل من لم يحفظهُ حفظًا تامًّا . وقصد بقولهِ "علينا" ادخال المعلمين المضلّين الذين افتخروا بالناموس

الفرائض التي مجموعها الناموس

الذي كان ضدًّا لنا قال ذلك تفسيرًا لقولهِ "الذي علينا" وهو اشدّ دفعًا لتعليم المضلّين وجوب حفظ الناموس للتبرير . فالناموس "علينا" بالنظر الى المطاليب التي يكلّفنا بها و"ضدٌّ" بالتهديدات التي يتهدّدنا بها لمخالفتنا اياهُ رو ٧: ٧–١٢ و ١٤ وغل ٣: ٢١ وعب ١٠: ٢٨

وقد رفعهُ من الوسط اي من بين الله والانسان حيث يشتكي على الخاطئ ويقف في طريق تبريرهِ ويطلب دينونتهُ . و"رُفع من الوسط" لان المسيح اطاعهُ عنَّا واحتمل العقاب الذي اوجبهُ علينا

مسمّرًا اياهُ بالصليب وبذلك الغاهُ وفي هذا اشارة الى نيل المؤمنين التحرّر من دينونة الناموس بموت المسيح لانهُ احتمل لعنة الناموس من اجل الجميع (غل ٣: ١٣ انظر ايضًا رو ٤: ٢١ و ٢٢ ورو ٧: ٤ و ٦)

ان المسيح سُمّر على الصليب حقيقةً واستعار بولس

تسميرهُ للناموس كأن الناموس أُميت بالتسمير لانهُ فقد بموت المسيح قوَّتهُ التي تجبر المؤمن على اطاعتهِ لتخلص نفسهُ وقوَّتهُ على الدينونة لمخالفتهِ اياهُ حتى لم يبقَ في "الوسط". الناس سمَّروا المسيح على الصليب وقتلوهُ عليهِ ولكن المسيح سمَّر الناموس عليهِ وقتلهُ باعتبار كونهِ علَّة الدينونة على المؤمن غل ٢:١٤ و ١ بط ٢:٢٤

١٥ اذ جرَّد الرياسات والسلاطين اشهرهم جهارًا ظافرًا بهم فيهِ تك ١٥:٢ ومز ١٨:٦٨ واش ١٢:٥٣ ومت ١٢:٢٩ ولو ١٠:١٨ و ١١:٢٢ ويو ١٢:٣١ و ١٦:١١ واف ٤:١٨ و ٦:١٢ وعب ٢:١٤ و ٢كو ٢:١٤

اذ جرَّد الرياسات والسلاطين اي عرَّاهم من القوَّة على مقاومتهِ كما ان الغالب يجرِّد المغلوب من اسلحتهِ. و"الرياسات والسلاطين" هم المشار اليهم في قولهِ "فان مصارعتنا ليست مع دمٍ ولحمٍ بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع اجناد الشرّ الروحيَّة في السماويات" اف ٦: ١٢. فهم قوَّات الشرّ اعداء المسيح واعداؤنا وذُكروا ايضًا في رو ٨:٣٨ و ٣٩ و ١كو ١٥:٢٤ و ٢٥. واشار المسيح الى انتصارهِ عليهم بقولهِ "كيف يستطيع احد ان يدخل بيت القوي وينهب امتعتهُ ان لم يربط القويّ اولاً وحينئذٍ ينهب بيتهُ" مت ١٢:٢٩ انظر ايضًا لو ١١:٢٢. ويوافق ذلك ايضًا قول الرسول "فاذ قد تشارك الاولاد في اللحم والدم اشترك هو ايضًا كذلك فيهما لكي يبيد بالموت ذاك الذي لهُ سلطان الموت اي ابليس" عب ٢:١٤. وقول يوحنا "لاجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض اعمال ابليس" ١ يو ٣:٨. اتخذ المسيح طبيعة الانسان لكي يحمل التجربة عنهُ ويغلبها عنهُ ولذلك جُرِّب من ابليس في البريَّة فغلبهُ المسيح هناك لو ٤:١٣. وجُرِّب منهُ بواسطة تلاميذهِ بطرس ان يأبى الآلام والموت مت ١٦:٢٢. ومجاهدتهُ للشيطان جُدِّدت قرب موتهِ بدليل قولهِ "هذه ساعتكم وسلطان الظلمة" لو ٢٢:٥٣. وقولهِ "الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجًا" يو ١٢:٣١. ومعظم هذه المحاربة كانت يوم آلامهِ في جثسيماني وانتهت حين عُلِّق على الصليب في الجلجثة وحينئذٍ جرَّد كل التجريد جميع قوَّات الشرّ فغلبهم لنفسهِ ولكل شعبهِ الذي رغب بواسطتهِ في ان يغلب التجربة والخطية والموت

اشهرهم جهارًا ظافرًا بهم عند صعودهِ. والكلام مبنيٌّ على ما اعتادهُ الملوك يوم يرجعون منتصرين من الحرب فانهم كانوا يحتفلون بالاسرى والغنائم. واشار الرسول بهذا الى قولهِ مقتبسًا "اذ صعد الى العلاء سبى سبيًا واعطى الناس عطايا" اف ٤:٨ انظر ايضًا اف ١:٢٠ و ٢١. وكان "اشهارهُ اياهم جهارًا" بين الملائكة القديسين وارواح الابرار المكمَّلين. واشار الى هذا الظفر يوحنا بقولهِ "فطرح التنين العظيم الحيَّة القديمة المدعوّ ابليس والشيطان الذي يضلّ العالم كلهُ طُرح الى الارض وطُرح معهُ ملائكتهُ وسمعت صوتًا عظيمًا قائلاً في السماء الآن صار خلاص الهنا وقدرتهُ وملكهُ وسلطان مسيحهِ لانهُ قد طرح المشتكي على اخوتنا الذي كان يشتكي عليهم امام الهنا نهارًا وليلاً وهم غلبوهُ بدم الخروف" الخ رؤ ١٢:٩-١١. فكانت قيامة المسيح وصعودهُ ظفرًا جهارًا على اعدائهِ

فيهِ اي بالصليب اياه الى ان موت المسيح وسيلة الى انتصارهِ على قوَّات الشرّ يو ١٢:٣١-٣٣ واف ٢: ١٦. فبالموت غلب المسيح الذي لهُ سلطان الموت والكليلة الذي من الشوك صار اكليل نصرة رؤ ١٩:١٢

وصليبهُ بعد ان كان علامة الهوان والعار صار آية الافتخار والنصر

١٦ فلا يحكم عليكم احدٌ في اكل او شرب او من جهة عيد او هلال او سبت رو ١٤:٢ و ١٠ و ١٢ رو ١٤:٢ و ١٧ و اكو ٨:٨ ورو ١٤:٥ وغل ١٠:٤

في هذه الآية وما بعدها الى الآية التاسعة عشرة تحذير من اعمال خاصّة تنافي ما سبق وتشير الى ان المؤمنين ليسوا "مملوئين" في المسيح وان "الصك الذي عليهم" لم يُمحَ وانهم لم يزالوا تحت رقّ الرسوم الخارجيّة

فلا يحكم عليكم احدٌ اي لا تدعوا احدًا يفرض عليكم "فرائض حسب تقليد الناس حسب اركان العالم" (ع ٨) وان يمنعكم بأنكم مذنبون بعدم اطاعتكم لهُ . وهذا موافق لقولهِ "من انت الذي تدين عبد غيرك هو لمولاهُ يثبت او يسقط" . وقولهِ "اما انت فلماذا تدين اخاك . . . لاننا جميعًا سوف نقف امام كرسيّ المسيح" . وقولهِ "طوبى لمن لا يدين نفسهُ في ما يستحسنهُ" رو ١٤:٣ و ١٠ و ٢٢

في اكل او شرب ما حرّمتهُ الشريعة الموسويّة الرمزيّة لا ١١:١٠-٣٧ . ومما لم يكن على مؤمني الامم ان يحفظوهُ لان في الانجيل قد بطل التمييز بين اليهود والامم ومأكولاتهم اع ١٠:١١ وعب ٩:١٠ . والقرينة تدلّ على ان معلمي كولوسي المضلّين حملوا تلاميذهم على التسليم بعقائد الغنوسيين فضلاً عن حفظ الرسوم الموسويّة التي غايتها قهر الجسد واماتتهُ رغبةً في كسب القداسة . والى هذا اشار بولس الرسول بقولهِ "انهُ في الازمنة الاخيرة يرتدّ قومٌ عن الايمان تابعين ارواحًا مضلّة وتعاليم شياطين . . . مانعين عن الزواج وآمرين ان يُمتنع عن اطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر" اتي ٤:١-٣ . وقولهِ "واحد يؤمن ان يأكل كل شيء واما الضعيف فيأكل بقولاً . . . لا تنقض لاجل الطعام عمل الله . كل الاشياء طاهرة لكنهُ شرٌّ للانسان الذي يأكل بعثرةٍ" رو ١٤:٢ و ٢٠ ولذلك حثهم على ان يكونوا اصحّاء في الايمان "لا يصغون الى خرافات يهوديّة ووصايا اُناس مرتدّين عن الحق . كل شيء طاهرٌ للطاهرين واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرًا بل قد تنجّس ذهنهم ايضًا وضميرهم" تي ١:١٤ . ومثل هذا حملهُ على ان يقول "ليس ملكوت الله اكلاً وشربًا بل هو برٌّ وسلام وفرح في الروح القدس" رو ١٤:١٧

او من جهة عيد او هلال او سبت هي اعياد يهوديّة سنويّة وشهريّة واسبوعيّة اراد المضلون ان يجبروا عليها المؤمنين بالمسيح . واشار الى هذه الاعياد النبي بقولهِ "لا تعودوا تأتون بتقدمة باطلة . البخور هو مكرهةٌ لي رأس الشهر والسبت والمحفل . . . رؤوس شهوركم واعيادكم ابغضتها نفسي" اش ١:١٣ و ١٤ . انظر ايضًا حز ٤٥:١٧ وهو ٢:١١ . وعلى ذلك قال بولس للغلاطيين "أتحفظون ايامًا وشهورًا واوقاتًا وسنين . اخاف عليكم ان اكون قد تعبت فيكم عبثًا" . غل ٤:١٠ . وصرّح بولس في عبارة التفسير ان المؤمنين غير مكلّفين بحفظ اعياد اليهود وسبوتهم . وغنيٌّ عن البيان ان قولهُ هذا لا ينفي وجوب تقديس السبت المسيحي . لان الامر بحفظهِ من الله منذ اوّل الخليقة البشريّة لا من الرسوم الخاصّة باليهود ويمتاز عن السبت اليهودي في زمان حفظهِ وعلّتهِ وكيفيتهِ

١٧ التي هي ظل الامور العتيدة واما الجسد فللمسيح عب ٨:٥ و ٩:٩ و ١٠:١

التي هي ظل الامور العتيدة هذا موضوع كل

الرسالة الى العبرانيين (انظر عب ص ٨ و ١٠). فالرسوم الموسوية الخارجية لم تكن سوى اشارات الى امور روحية مئوقعة. فبعد ان اتى المشار اليهِ زالت ظلالهُ اذ لم يبقَ لها من نفع بل تكون ضارّة اذا اتكل الانسان عليها

واما الجسد فللمسيح المراد "بالجسد" هنا "الامور العتيقة" بمقابلتها مع "ظلّها" والمرموز اليهِ بمقابلتهِ مع رمزهِ فكان المسيح جسد "الامور العتيقة" لانهُ جعل لها معنى وجوهرًا وقيمةً وحياةً وهذا موافق لقولهِ "اذًا قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح" غل ٣:٢٤. وقولهِ "لان غاية الناموس هي المسيح" رو ١٠:٤

---

١٨ لا يخسركم احد الجعالة راغبًا في التواضع وعبادة الملائكة متداخلًا في ما لم ينظرهُ منتفخًا باطلًا من قبل ذهنهِ الجسدي ع ٤ حز ١٣:٣ وتي ١:٧

الكلام هنا مبنيٌّ على ما كان يجري في الالعاب اليونانية

لا يخسركم احد الجعالة المقصود "بالجعالة" هنا الحياة الابدية في السماء ١كو ٩:٢٤ وفي ١٤:٣. والمحذّر من تخسيرهِ هنا كل واحد من المعلّمين المضلّين. وطريق تخسير المضلّين اياهم الجعالة ان يحملوهم على الاتكال على وسطاء غير المسيح فيمنعوهم من الايمان اليهِ رأسًا

راغبًا في التواضع اي نوعهِ الذي لم يكلّف الله بهِ احدًا وهذا يحملهُ على ادّعاء ان الانسان لا يستحق ان يأتي الى الله بالصلاة ولا ان يجلس على مائدة الرب ولا ان يدّعي ان مواعيد الكتاب المقدس لهُ فيمتنع من قبول ما انعم الله بهِ عليهِ من البركات. او المراد "بالتواضع" هنا صورتهُ دون حقيقتهِ مثل المليوسات الدنيئة وامارات الذلّ والكلام الدالّ على احتقار النفس وما شاكل ذلك من الاقوال والاعمال والكبرياء سائدة في القلب

وعبادة الملائكة قال اولئك المضلّون ان المؤمنين غير مستحقين ان يدنوا من الله فيجب ان يتخذوا الملائكة وسطاء فيعبدوهم بدلًا من الله. واصل عبادة الملائكة عندهم بعضهُ من تعليم الاسينيين بناء على ان الناموس أُعطي بواسطة الملائكة اع ٧:٥٣ وغل ٣:١٩. وما جاء في نبوءة دانيال من امر حراسة الملائكة للممالك (دا ١٠:١٠-٢١) وبعضهُ من تعليم المجوسيين ان جوهر الملائكة متوسط بين جوهر الله وجوهر الناس. وعبادة الملائكة محرّمة في الانجيل رؤ ٢٢:٩

متداخلًا في ما لم ينظرهُ هذا ايضًا من ضلال المضلّين فانهم ادّعوا انهم يعرفون الاسرار بالاحلام وروى الملائكة وامثال ذلك

منتفخًا باطلًا لان التواضع الذي ادّعاهُ المضلّون لم يكن الّا ستارًا لكبريائهم الوافرة كما قال الرسول في العلم الدنيوي (١كو ٨:١) فانهم انتفخوا بدعواهم ان لهم علمًا فوق الطبيعة بما في السماوات من المساكن والسكان

من قبل ذهنهِ الجسدي وصف ذهنهُ "بالجسدي" لان علّة غير مبنيّ على الوحي او الايمان بل على آراء بشرية طبيعية. فالكلام هنا يشبه قول بولس في "اهتمام الجسد الذي هو عداوة لله" رو ٨:٧

---

١٩ وغير متمسك بالرأس الذي منهُ كل الجسد بمفاصل ورُبط متوازرًا ومقترنًا ينمو نموًّا من الله اف ٤:١٥ و١٦

غير متمسك بالرأس هذا علّة كل الضلالات المذكورة فان اوهام المضلين وتقاليدهم منعتهم من

التمسّك بالمسيح رأس الكنيسة . وان عبادتهم الملائكة في اتخاذ المخلوقات بدلاً من المسيح الذي هو المركز الوحيد لحياة الكنيسة ونموّها وقوّتها

الذي منهُ كل الجسد الى جعل هذه العبارة في رسالة افسس اف ١:٢٢ و ١٦ فارجع الى التفسير هناك . ومقصود الآية انهُ يجب على كل مؤمن باعتبار كونهِ عضوًا من جسد المسيح ان يقترن بالمسيح الرأس ولا يكتفي باقتران بغيرهِ من الاعضاء . والضمير في "منهُ" يرجع الى الرأس مجازًا والى المسيح حقيقةً

بمفاصل ورُبط متوازرًا ومقترنًا اشار "بالمفاصل والرّبط" الى ما في الجسد الحقيقي من العظام والعضلات والاعصاب التي بها يرتبط بعض الاعضاء ببعض ويجري فيها الشعور والحياة والتغذية من الرأس الى كل الجسد . والمراد بها مجازًا افراد المؤمنين في الكنيسة الذين نالوا باقترانهم بالمسيح واقتران بعضهم ببعض مواهب مختلفة وقوّات ونعمًا لنفع الجسد كلهِ ولا سيما نموّهِ الذي هو المقصود

ينمو نموًّا من الله في النقاوة والنفع للغير وهذا النموّ مصدرهُ الله وغايتهُ مجد الله وشرطهُ الاتحاد الحيّ بيسوع المسيح الرأس . واختبار الكنيسة منذ نحو تسعة عشر قرنًا يشهد بأن لا حياة لها ولا نموّ الاّ باقترانها المتين القلبيّ بالمسيح وانها نمت نموًّا سريعًا وحييت حياة كاملة وهي متمسكة بالمسيح وانجيلهِ

٢٠ اذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن اركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم تفرض عليكم فرائض رو ٦:٢ و ٥ و ٤:١٧ و ٦ وغل ١٦:٢ واف ١٥:٢ ع ٨ غل ٤:٣ و ٩

اذًا اي بناء على ما سبق في ع ١٨ من قولهِ "مدعونين معهُ"

ان كنتم قد متم مع المسيح كما كان حين آمنتم وكرّرتم اقراركم بالمعموديّة مشتركين في موت المسيح على الصليب ونتائجهِ

عن اركان العالم اي رسوم الدين الخارجيّة باعتبار كونها ضروريّة للخلاص . وسبق ذكرها في الآية الثامنة . وكانت الكنيسة مضطرّة اليها في طفولتها مدّة كونها قاصرة و"تحت اوصياء ووكلاء" (غل ٤:١ و ٢) قبل ان استعدّت لحريّة البالغين وحمايتهم الروحيّة . ولكن كل تلك الاركان زالت حين مات المسيح ع ١٤ وتحرّرت الكنيسة من عبوديتها غل ٣:٢٣ و ٤:٩

ومن المعلوم ان بولس حين حذّر الكولوسيين من الرسوم اليهوديّة الخارجيّة وما أُخذ من الفلسفة اليونانيّة لم يقصد ان يحذّرهم ويحذّرنا من ممارسة الرسوم المسيحيّة الظاهرة التي تفيدنا معاني روحيّة بشرط ان نستعملها للمنفعة الروحيّة المقصودة منها وان لا نتكّل على مجرّد استعمالها ولا ننسب اليها اكثر مما تستحق لئلاّ نسلب لها بعض ما للمسيح

فلماذا كأنكم عائشون في العالم الخ الاستفهام انكاري والمراد انهُ يجب ان لا يكونوا كذلك . ومعنى قولهِ "كأنكم عائشون في العالم" كأنكم من العالم لا من المؤمنين . والفرائض المذكورة هنا هي التي بيّنت في الآية الآتية وهي ما لم يُكلّف المسيحيون بها كما ظهر من قولهِ "لماذا" الخ

٢١ لا تمسّ ولا تذُق ولا تجسّ الى ٢:٤

لا تمسّ الخ هذه من فرائض المضلّين ذُكرت بيانًا لتعاليمهم التي هي من "اركان العالم". والامور الممنوعة بهذه الفرائض باعتبار انها نجسة هي اطعمة واشربة وما شاكلها من اسباب المعاش لم يحرّمها الله . وهي من

قواعد الزهد اعتقدها الذين يرون ان المادّة مركز الاثم وان اماتة الجسد قداسة . وكان بعض تلك المحرّمات ما حُرّم في شريعة موسى وبعضها مما اضافة الاسينيون ومن ذلك اكل الزبد واللحم ولمس الوثني

٢٣ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال . حسب وصايا وتعاليم الناس اش ٢٩:١٣ ومت ٩:١٥ وتي ١٤:١

التي هي جميعها للفناء في الاستعمال هذا كلام معترض فهو ليس من فرائض المضلّين بيانًا لانواع ما حسبوهُ نجسًا وحرّموهُ وهي من الغائيات التي عيّن الله انها تتلاشى بالاستعمال حسب قول المسيح "ألا تفهمون ان كل ما يدخل الانسان من خارج لا يقدر ان ينجّسه لانهُ لا يدخل الى قلبهِ بل الى الجوف ثم يخرج الى الخلاء وذلك يطهّر كل الاطعمة" مر ١٨:٧ و ١٩ قابل بهذا اكو ١٣:٦

واذ كان الله قد عيّن تلك الاطعمة للاستعمال وللفناء به لم يكن للمضلّين ان يحرّموها لانهُ لا تأثير دائم لها في من يتناولها حسب قول الرسول "ان الطعام لا يقدّمنا الى الله لاننا ان اكلنا لا نزيد وان لم نأكل لا ننقص" اكو ٨:٨

حسب وصايا وتعاليم الناس هذا متعلّق بالفرائض (ع ٢٠) وصفة لها أُتي بها بيانًا لكون المؤمنين غير مكلّفين بحفظها لان مصدرها من الناس لا سلطان لها غير قولهم ومقابلة للوصايا الالهيّة . وهو موافق لقول المسيح للفريسيين "قد ابطلتم وصيّة الله بسبب تقليدكم . . . وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" مت ٦:١٥ و ٩

٢٣ التي لها حكاية حكمة بعبادة ذاتية وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة اشباع البشرية

اتي ٨:٤ ع ١٨

التي لها حكاية حكمة هذا نعت "لوصايا وتعاليم الناس" . و"الحكاية" هنا المشابهة فالمعنى انها تشبه الحكمة ويدّعي اهلها انها حكمة وليست اياها . وهذه المشابهة قائمة بثلاثة امور ذُكرت في هذه الآية

بعبادة ذاتية اي فوق ما فرضهُ الله وهي جهليّة لانها باطلة بدليل قول المسيح "باطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" مت ٩:١٥ . وفيها تمرّد على الله باتخاذ مشيئة الانسان بدل مشيئة الله . ومن ذلك عبادة الملائكة المذكورة في الآية الثامنة عشرة

وتواضع وهذا ذُكر ايضًا في الآية الثامنة عشرة وهو تواضع على ما يظهر للناس من الامارات الخارجيّة لا تواضع قلبيّ امام الله

وقهر الجسد بعدم الاعتناء الواجب من طعام وكسوة وسهر والتعرّض للحرّ والبرد باعتبارهم ان الجسد مركز الخطيئة فاوجبوا ان يهان ويُعذّب لكي نتطهّر بالآلام

ليس بقيمةٍ ما اي ذلك القهر لا ينفع شيئًا للغاية المطلوبة ولذلك كان بلا قيمة

اشباع البشريّة اي ازالة قوّة الشهوات الطبيعيّة على استعبادها الانسان وحملها اياهُ على ارتكاب المحظورات . ادّعى اولئك المعلّمون المضلّون انهُ بواسطة قهر الجسد مراعاةً لفرائض في الآية الحادية والعشرين تُكبح الشهوات البشريّة وتُكسر قوّة التجربة بها حتى لا يستطيع الجسد ان يقاوم الروح ويستعبدها ولكن صرّح الرسول هنا انهُ لا نفع من حفظ تلك الفرائض لانتصار النفس على شهوات الجسد . فاختبار كل العالم

يشهد بصحّة كلام الرسول فان كل قوانين الناس الجائرة على الطبيعة الانسانيّة والنذور الزهديّة لا تمنع من ارتكاب الاثم بل تنشئ الكبرياء والاتكال على البرّ الذاتي فالواسطة الوحيدة الى كبح الشهوات هي نعمة الله وتجديد القلب بالروح القدس

الاصحاح الثالث

يحتوي ص ٣: ١—٢٥ و ٤: ١—٦ على الجزء العمليّ من هذه الرسالة وموضوعهُ الواجبات على الذين قاموا مع المسيح وان اتحادهم بالمسيح الذي قام توجب عليهم الحياة الجديدة والواجبات المختصّة بها ع ١—٤. وبُيّنت فيهِ تلك الواجبات اولاً على طريق النفي وهي الاعمال التي يجب اعتزالها ع ٥—١١ . وثانيًا على طريق الايجاب وهي الاعمال التي يجب ممارستها ع ١٢—١٧ . ثم الواجبات الخاصّة على النساء لرجالهنّ وعلى الرجال لنسائهم ع ١٨ و ١٩ . ثم ما يجب على كلّ من الاولاد والوالدين ع ٢٠ و ٢١ . وكلّ من العبيد والسادة ع ٢٢—٢٥ و ٤: ١ . والواجبات على المؤمنين لغيرهم من الصلاة والقدوة الصالحة ص ٤: ٢—٦

ما توجبهُ الحياة الجديدة على المؤمنين
ع ١ الى ٤

١ فان كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا ما فوق حيث المسيح جالس عن يمين الله رو ٦: ٥ واف ٢: ٦ وص ٢: ١٢ رو ٨: ٣٤ واف ١: ٢٠

ذكر الرسول في ص ٢: ٢٠ الواجبات التي على المؤمنين باعتبار كونهم شركاء موت المسيح وابان هنا الواجبات عليهم باعتبار كونهم شركاء حياتهِ بناء على قيامتهم معهُ

فان كنتم قد قمتم مع المسيح وهو الواقع بناء على اتحادكم بهِ بواسطة الايمان وباعترافكم بالايمان بهِ بواسطة المعموديّة رو ٦: ٤ واف ٢: ٦

فاطلبوا ما فوق لان قيامتكم تستلزم حياة جديدة روحيّة موافقةً لحال المسيح بعد قيامتهِ بالنظر الى اتحادكم بهِ . و"طلبُ ما فوق" يستلزم الشوق اليهِ وتوقّعهُ والسعي في تحصيلهِ وتجنّب الامور التي تمنع منهُ . والمراد "بما فوق" هو ما عناهُ الرسول بقولهِ "ما هو قدّام" في ٣: ١٣ . وما اشار اليهِ المسيح بقولهِ "اطلبوا اولاً ملكوت الله وبرّهُ" (مت ٦: ٣٣) فمعناهُ الامور السماويّة التي منها كمال المعرفة والقداسة والمشابهة للمسيح

حيث المسيح جالسٌ الخ هذا على وفق قولهِ "اذ اقامهُ من الاموات واجلسهُ عن يمينهِ في السماويّات" اف ١: ٢٠ . والجلوس يشير الى الاكرام والسلطان بعد الهوان والاتضاع . وجلوس المسيح في السماء يحقّق

جلوس المؤمنين فيها الى الابد بدليل قولهِ "وإقامنا معهُ في السماويات في المسيح يسوع" اف ٢:٦

ان اعظم مسرّات السماء كون المسيح فيها بناسوتهِ المجّد وانهُ اعدّ مكانًا لشعبهِ بدليل قولهِ "امضي لاعدّ لكم مكانًا . وان مضيت واعددت لكم مكانًا آتي ايضًا وآخذكم اليّ حتى حيث اكون انا تكونون انتم ايضًا" يو ١٤:٣ و ٣ . وقولهِ "من يغلب فساعطيهِ ان يجلس معي في عرشي كما غلبت انا ايضًا وجلست مع ابي في عرشهِ" رؤ ٣:٢١ . وذكر ذلك كلّهُ حثًّا لهم على طلب "ما هو فوق"

٣ اهتموا بما فوق لا بما على الارض

اهتموا بما فوق قولهُ "اهتموا" اشدّ من قولهِ "اطلبوا" لان الطلب يتعلّق بالامور الخارجيّة والاهتمام يتعلّق بالافكار والاشواق ويشغلها ابدًا . والمراد "بما فوق" هو الامور السماويّة واعظمها يسوع نفسهُ

لا بما على الارض وهو ما دُعي "بالارضيّات" في ١٩:٣ و "بالاشياء التي في العالم" ابو ١٥:٢ ومنها الغنى والشرف واللذّات الجسديّة . وبعض تلك الارضيّات ضروريّ فيجب ان نستعملهُ بدون ان نهتمّ بهِ الاهتمام الزائد وبعضها جائزٌ فيجب ان نجتهد في ان لا نحبهُ اكثر مما ينبغي حتى نجعلهُ في منزلة الله . ويجب على كلّ منّا ان يجعل كلًّا من الارضيّات وسيلةً الى نيل السماويّات لو ٩:١٦ . ويجب ان نعيش على الارض كغرباء ونزلاء لا كأننا مستوطنون عليها ابط ١١:٢

٣ لانكم قد متم وحياتكم مستترة مع المسيح في الله رو ٢:٦

وغل ٢٠:٢ وص ٢٠:٢ كو ٣:٧ وص ٥:١

في هذه الآية علّة ما قيل في الآية السابقة

لانكم قد متّم للعالم والخطية واللذّات الدنيويّة. وابان الرسول حقيقة هذا الموت ونوعهُ في رو ٦:٤–٧ فراجع تفسيرهُ . وموت المؤمن هنا نتيجة موت المسيح على الصليب واتحادهِ بهِ بواسطة الايمان فكما ان الانسان الميت حقيقةً لا يهتمّ بما حولهُ من المحسوسات كذلك الميت مع المسيح روحيًّا لا يهتمّ بالعالميّات

وحياتكم الناتجة عن اتحادكم بواسطة الايمان بالمسيح الذي قام . وهي حياة النفس الجديدة الروحيّة التي تبتدئ هنا وتكمل في السماء

مستترة عن ابصار العالم فانهُ لا يعرف حقيقتها ولا مصدرها ولا قوّتها على تطهير النفس وخضوعها لارادة الله . فالعالم لا يعرف مسرّة تلك الحياة وتعزيتها. وعظمتها مستترة عن الناس حتى اربابها ١ بو ٢:٣

مع المسيح في الله ان الله مصدر حياة المؤمن والمسيح واسطة نيلهِ اياها . وحياة الآب والابن واحدة بدليل قول المسيح "ليكون الجميع واحدًا كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ٢١:١٧ . فحياة المسيح باعتبار كونهِ ابن الانسان مستترة عن عيون الذين على الارض لانهُ في السماء وحياتهُ باعتبار كونهِ ابن الله مستترة عن كل عين لانهُ واحدٌ مع ابيهِ في الجوهر وجوهر اللاهوت لا يرى بدليل قول يوحنا "الله لم يرهُ احدٌ قط" يو ١٨:١

٤ متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون انتم ايضًا معهُ في المجد ١ بو ٢:٣ يو ٢٥:١١ و ٦:١٤ ١ كو ٥٢:١٥ و في ٢١:٣

متى أُظهر المسيح بمجيئهِ الثاني بالقوّة والمجد .

وأشير الى هذا الاستعلان في ١ تي ٦:١٤ و٢ تي ٤:١ وتي ١٣:٢ و ١ بط ٧:١ وغير ذلك كثير

حياتنا هذا بدلٌ من المسيح فانهُ هو عينهُ الحياة يو ٦:١٤ و ١٩ . وهو علّة حياتنا بدليل قول الرسول "فاحيا لا انا بل المسيح يحيا فيَّ فما احياهُ الآن في الجسد فانما احياهُ في الايمان ايمان ابن الله" غل ٢٠:٢ . وهو ركن دوامها وغايتها بدليل قولهِ "لان لي الحياة هي المسيح" في ٢١:١ . وهو موافقٌ لقول المسيح نفسهِ "انا هو القيامة والحياة" و "انا هو الطريق والحق والحياة" يو ٢٥:١١ و ٦:١٤ . فحياة المؤمن كلها بالمسيح ابن الله وابن الانسان اي بتجسّدهِ وبرّهِ ودمهِ وموتهِ وقيامتهِ وصعودهِ وشفاعتهِ وارسالهِ الروح القدس وباتيانهِ ليأخذهُ الى نفسهِ

تظهرون انتم ايضًا معهُ في المجد هذا كقولهِ "ان كنا نتألم معهُ لكي نتمجّد ايضًا معهُ" رو ١٧:٨ . وقول يوحنا "ايها الاحباء الآن نحن اولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم انهُ اذا أُظهر نكون مثلهُ" ١ يو ٢:٣ . وقول بطرس "كما اشتركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان مجدهِ ايضًا مبتهجين" ١ بط ١٣:٤ . وقول المسيح نفسهِ "وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني" يو ٢٢:١٧ . ونتيجة ذلك كلهِ ان السرّ الذي الآن يحجب حياة المؤمنين عن نظر العالم يرفع عند مجيء المسيح فالعالم الذي احتقرهم واضطهدهم سينظر مجدهم

ما توجبهُ القيامة مع المسيح من اعتزال ما ينافي الحياة الجديدة ع ٥ الى ١١

---

٥ فاميتوا اعضاءكم التي على الارض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الردية الطمع الذي هو عبادة الاوثان

رو ١٣:٨ وغل ٢٤:٥ رو ٦ ١٣:٦ اف ٣:٥ رو ١ ٢٦:١ اتس ٤:٥ اف ٥:٥

اميتوا اعضاءكم التي على الارض كما يجب على من ماتوا مع المسيح (ع ٣) . وعبّر عن امانة الاعضاء بالصلب بقولهِ "الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الاهواء والشهوات" غل ٢٤:٥ . وبامانة اعمال الجسد بقولهِ "ان كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون" رو ١٣:٨ . والى هذا اشار المسيح بقولهِ "ان كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها والقها عنك . . . وان كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك" مت ٢٩:٥ و ٣٠ . والقرينة تبيّن ان الكلام كناية فكنى "بالاعضاء" عن الخطايا التي الاعضاء آلاتها وعنى "بإماتتها" اعتزال المؤمن للخطية . وتعبيرهُ عن هذا الاعتزال "بالامانة" يشير الى كونهِ تامًّا كانفصال الروح عن الجسد والى كونهِ عسرًا مؤلمًا . ويختلف عن الموت الحقيقي بأنهُ اختياريٌّ وتدريجيٌّ . وقيّد "الاعضاء" بكونها "على الارض" لان الارض موضع استعمال الخطية ولا تعلّق لها بسماء القداسة ولانها تميل الى ربط انفسنا بالارض . وهي مختصّة بالانسان العتيق الذي هو من الارض ارضيٌّ ١ كو ١٥ ٤٧:١

الزنا النجاسة انظر ما في اف ٣:٥ وتفسيرهُ

الهوى هو كل ما زاد على الحدّ في الشهوات او الانفعالات على ما في الاصل اليوناني غل ٥: ٢٤. زاد هذا على ما سبق لانهُ اعمّ منهُ فيدخل تحتهُ النهم والسكر

الشهوة الرديّة اي الانفعالات الشريرة ونعتها "بالرديّة" اخراجًا للشهوة الجائزة

والطمع الذي هو عبادة الاوثان المراد "بالطمع" حب المال المفرط وكان عبادة اوثان لان الطمّاع يضع حب المال في قلبهِ بدلا من حب الله ويخدم بمالهِ نفسهُ لا خالقهُ

٦ الامور التي من اجلها يأتي غضب الله على ابناء المعصية رو ١: ١٨ واف ٥: ٦ ورؤ ٢٢: ١٥ اف ٢: ٢ و٣ بط ٢: ١٤

الامور التي من اجلها اي الامور المذكورة في الآية الخامسة

يأتي غضب الله الخ انظر تفسير اف ٥: ٦. المراد "بغضب الله" اظهار عدلهِ في العقاب على الاثم رو ١: ١٨. ومعظم هذا الغضب يُعلنهُ في يوم الدين ولكن ذلك لا يمنع من انهُ يعاقب الاثمة في هذا العالم ايضًا

٧ الذين بينهم انتم ايضًا سلكتم قبلًا حين كنتم تعيشون فيها رو ٦: ١٩ و ٢٠ و ٥: ٧ و٢ كو ٦: ١١ واف ٢: ٢ وص ٢: ١٢ و تي ٢: ٢

بينهم اي بين ابناء المعصية كما قيل في ام افسس قبل ايمانهم اف ٢: ٣ و ٤

انتم يا معشر الكولوسيين كسائر الامم

سلكتم قبلًا ان الآثام التي مرّ ذكرها هي الآثام التي امتاز بها الوثنيون. واشار بقولهِ "سلكتم" الى انهم اشتركوا في تلك الآثام اختيارًا واستمرّوا على ارتكابها

حين كنتم تعيشون فيها اي كانت تلك الآثام محيطة بحياتكم احاطة الهواء بكم لانكم كنتم بين الوثنيين وافعالهم تجارب معدية اف ٤: ١٧—٢٠. فالعائشون في الروح يسلكون في الروح وكذلك الذين يعيشون في الشهوات يسلكون فيها غل ٥: ٢٥

٨ واما الآن فاطرحوا عنكم انتم ايضًا الكلّ الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من افواهكم اف ٤: ٢٢ وهب ١٢: ١ ويع ١: ٢١ وابط ٢: ١ اف ٤: ٢٩ و ٥: ٤

واما الآن لانكم عدلتم عن العيشة في تلك الشهوات والسلوك فيها

فاطرحوا عنكم انتم ايضًا الكلّ اي كل الآثام التي عبّر في الآية الثالثة عن اعتزالها "بالموت" عبّر عنهُ هنا "بالطرح" كما يطرح الانسان عنهُ ثوبًا باليًا قذرًا. واشار بقولهِ "ايضًا" الى وجوب طرح الخطايا المذكورة في هذه الآية مع الخطايا المذكورة في الآية الخامسة

الغضب السخط الخبث التجديف انظر تفسير هذا في تفسير اف ٤: ٣١

الكلام القبيح من افواهكم الذي ينشأ عن الافكار الرديئة فيهيجها المتكلّم في السامعين

٩ لا تكذبوا بعضكم على بعض اذ خلعتم الانسان العتيق مع اعمالهِ لا ١١: ١٩ واف ٤: ٢٥ اف ٤: ٢٢ و ٢٤

لا تكذبوا انظر تفسير اف ٤: ٢٥

اذ خلعتم الانسان العتيق (انظر اف ٤: ٢٢—٢٤ والتفسير). نهى في الرسالة الى افسس عن الكذب وبيّن ان علّة نهيهِ عنهُ كون المؤمنين اعضاء بعضهم لبعض فبالكذب يتعدّى الانسان على اخيهِ في المسيح مع

ان له حق ان يخاطب بالصدق . واشار "بالانسان العتيق" الى طبيعته الفاسدة كما كانت قبل تجديده وبذا اشار اليها في رو ٦:٦ وعبّر عنها "بالجسد" في غل ٥:٢٤ **مع اعماله** اي الاعمال المختصّة بالطبيعة الفاسدة . والكذب احد اثمار تلك الطبيعة فعلى المؤمنين ان يعتزلوهُ كل الاعتزال لانهم ادّعوا انهم انفصلوا عن الانسان العتيق

١٠ ولبسم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقهِ رو ١٢:٢ اف ٢٢:٤ و ٢٤

ولبستم الجديد (انظر تفسير اف ٢٤:٤) اي الانسان الجديد وهو الطبيعة الجديدة التي اشار اليها المسيح في قولهِ لنيقوديموس "الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله" يو ٣:٣ . فالانسان الجديد عمل الروح القدس ويُسمّى "الخليقة الجديدة" ٢كو ١٦:٤ فالذي يدعى الانسان العتيق قبل التجديد يدعى الانسان الجديد بعدهُ

الذي يتجدّد للمعرفة بفعل الروح القدس يومًا فيومًا . و"المعرفة المشار اليها هنا هي روحيّة وكاملة وموضوعها الله وما اعلنهُ الله في انجيلهِ وقد تكلّم عليها في ص ٩:١ و ٣:٢ واف ١٧:١ و ١٣:٤ . ولعلّهُ قال "يتجدّد للمعرفة" ولم يقل للقداسة او لغيرها من الفضائل لدعوى الغنوسيين ان لهم معرفة بالله واسرارهِ ليست لغيرهم من المؤمنين

حسب صورة خالقهِ خلق الله الانسان على صورتهِ في بدء العالم بكلمة قدرتهِ تك ٢٦:١ ويخلقهُ على تلك الصورة ثانيةً بفعل روحهِ القدوس بدليل قولهِ "وتلبسوا الانسان الجديد المخلوق بحسب الله في البرّ وقداسة الحق" اف ٢٤:٤ . و"صورة الله" في الخليقة الثانية اجلّ منها في الخليقة الاولى على قدر ما آدم الثاني الرب من السماء هو اجلّ من الانسان الاول آدم

١١ حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي عبدٌ حرٌ بل المسيح الكل وفي الكل رو ١٢:١٠ واكو ١٢:١٢ وغل ٢٨:٣ و ٦:٥ واف ٨:٦ اف ٢٢:١

حيث اي الدائرة التي تخصّ الانسان الجديد

ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة سبق تفسير ما في هذه الآية في تفسير غل ٢٨:٣ والمقصود بهِ ان التمييزات المتعلقة بالمملكة والديانة والمقام لا تقدّم ولا تؤخّر في الانسان الجديد وفي نيل بركات العهد الجديد في المسيح . ولا توجد في السماء فلا تليق ان تكون في الكنيسة المسيحية التي هي ملكوت السماء على الارض . وقولهُ "ختان وغرلة" بيان ليهودي ويوناني

بربري اعتبر اليونان كل من لا يتكلّم باليونانيّة بربريًا

سكيثي السكيثيون هم سكّان شمالي البحر الاسود وبحر الخزر ويسمّون اليوم بالتتر وحسبهم القدماء اشدّ البربر توحّشًا

عبدٌ حرٌ هذا عند الناس واما عند الله فكل مؤمن حرٌ من عبوديّة الخطيّة والشيطان لكنهُ عبدٌ للمسيح ١كو ٢٢:٧ وغل ٢٨:٣ . وخلاصة هذه الآية ان الانجيل لا يلتفت الى هذه الامتيازات فشرط الخلاص واحدٌ لكل انسان وهو الايمان

بل المسيح الكل وفي الكل اي ان اصل حياة المؤمنين الروحيّة هو المسيح فمنهُ تصدر الى قلوب جميع الناس بقطع النظر عن جنسهم ومقامهم وتؤكّد لهم كل الحقوق والبركات المختصّة ببناء الله . فكل المؤمنين واحد في المسيح بدليل قولهِ "ليكون الجميع واحدًا كما

انك انت ايها الآب فيَّ وانا فيك ليكونوا هم ايضًا واحدًا فينا" يو ١٧: ٢١ . فاذًا اليهود الذين آمنوا بالمسيح لم يبقوا يهودًا بل صاروا مسيحيين ومثلهم مؤمنو اليونانيين والبربريين والسكيثيين فهم بنسبة بعضهم الى بعض اخوة لانهم اعضاء جسد المسيح . وابان الرسول هنا تسوية المسيحيين ووحدتهم اثباتًا لصحة نهيه اياهم عن ان يكذب بعضهم على بعض ع ٩

ما توجب القيامة مع المسيح من الفضائل والاعمال الصالحة ع ١٢ الى ١٧

١٢ فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين احشاء رافات وتواضعًا ووداعة وطول اناة اف ٤: ٢ اتس ١: ٤ وابط ١: ٢ و١بط ١: ١ غل ٥: ٢٢ واف ٤: ٢ و ٢ وفي ٢: ١

فالبسوا اشار الرسول بقوله "لبستم الجديد" ع ١٠ الى ما كانوا قد فعلوه يوم آمنوا وتجددوا واشار بقوله "البسوا" هنا الى ما يجب ان يستمروا عليه بمقتضى مطاليب الحياة الجديدة من ممارسة الفضائل المختصة بتلك الحياة

كمختاري الله اي بالنظر الى كونكم كذلك وبمقتضى المسؤولية المبنية على اختياركم

القديسين هذا وصف "مختاري الله" وبيان وجوب ان يكون كذلك لانهم موقوفون لخدمة الله ولقداسة القلب والسيرة بدليل قول بطرس "بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح" ابط ١: ٢

المحبوبين من الله بدليل قول الرسول "عالمين ايها الاخوة المحبوبون من الله اختياركم" اتس ١: ٤ . وقوله "ينبغي لنا ان نشكر الله كل حين لاجلكم ايها الاخوة المحبوبون من الرب ان الله اختاركم" الخ اتس ٢: ١٣

احشاء رأفات اي شفقات وهذا مبني على رأي القدماء ان مركز الشفقة الاحشاء ومنه قول زكريا "باحشاء رأفة الهنا" لو ١: ٧٨ انظر ايضًا تك ٤٣: ٣٠ وتفسير في ١: ٨

لطفًا وطول اناة هذا ما يجب على المؤمن ان يظهره لغيره انظر تفسير اف ٤: ٢ وغل ٥: ٢٢

تواضعًا هذا ما يجب على المؤمن ان يشعر به فهو ضد الاعجاب بالنفس اف ٤: ٢

وداعة سبق تفسير هذه الكلمة في اف ٤: ٢

١٣ محتملين بعضكم بعضًا ومسامحين بعضكم بعضًا ان كان لاحدٍ على احد شكوى . كما غفر لكم المسيح هكذا انتم ايضًا مر ١١: ٢٥ واف ٤: ٢ و ٢٢

محتملين . . . ومسامحين امرهم بهذا باعتبار كونهم اعضاء جسد المسيح الواحد انظر تفسير غل ٥: ٢٢ واف ٤: ٢ و ٢٢ وفي ٢: ١

ان كان لاحد على احد شكوى اي سبب للشكوى

كما غفر لكم المسيح الخ مع ان له اعظم اسباب الشكوى (ص ٣: ١٣) . ان المسيح غفر كل خطاياهم دفعة فعظمة مغفرة المسيح لهم توجب عليهم ان يغفروا لاخوتهم زلاتهم على وفق قول المسيح "ان غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم ايضًا ابوكم السماوي وان لم تغفروا للناس الخ" مت ٦: ١٤ و ١٥ . وقوله "كما غفر لكم المسيح" يوجب عليهم ان يغفروا مثله مجانًا المغفرة الكاملة وان لا يبقى في قلوبهم شيء من الحقد وان يكونوا مستعدين

ان يحسنوا الى المسيء ويعاملوهُ كأنهُ لم يسئ مت ٩:٦ و ١٨:٢٧ واع ٥:٢١

١٤ وعلى جميع هذه البسوا المحبة التي هي رباط الكمال
١ بط ٤:٨ يو ١٤:٢٤ و رو ١٤:٨ و اكو ص ١٢ واف ٥:٢٠ وص ٣:
٢ واتس ٤:٩ و اتي ١:٥ و ايو ٢:٢٤ و ٤:٢١ اف ٤:٢

وعلى جميع هذه البسوا اي فوق جميع الفضائل المذكورة سابقًا التي امر الرسول بها بقولهِ "فالبسوا" الخ ع ١٢

المحبة الاخويّة المسيحية التي وصفها في اكو ص ١٣

التي هي رباط الكمال اعتبر المحبة منطقةً تجمع سائر الفضائل وتكمّلها . ولم يقصد بذلك ان المحبّة تغني عن سائر الفضائل فمعناهُ انهُ مهما كان للانسان من الفضائل بلا محبّة كان ناقصًا امرًا جوهريًّا . ولعلّهُ اراد بهذا نقض تعليم المعلّمين الغنوسيين ان الكمال بالمعرفة اي المعرفة التي لا يمكن ان يحصل عليها الاّ قليلون . وفي هذه المعرفة ومقابلتها بالمحبّة قال الرسول "العلم ينفخ ولكن المحبة تبني" اكو ٨:١ . فمراد الرسول ان في العلم الدنيويّ كمالاً وهميًّا وان في المحبة كمالاً حقيقيًّا . واتخذ بعضهم هذه الآية برهانًا على ان التبرير بالاعمال لان الكمال هو البرّ . وقيل هنا ان "المحبّة رباط الكمال" فاستنتج ان الخاطئ يتبرّر بالمحبّة . والقرينة تدلّ على ان الذين خاطبهم هم مختارو الله مقدّسون محبوبون فاذًا كانوا قد تبرّروا بالايمان

١٥ وليملك في قلوبكم سلام الله الذي اليهِ دعيتم في جسد واحد . وكونوا شاكرين رو ١٤:١٧ وفي ٧:٤

اكو ٧:١٥ اف ٢:١٦ و ١٧ و ٤:٤ ص ٣:٧ و ع ١٧

ليملك في قلوبكم هذا امرٌ باللام . والذي يملك في القلب يؤثّر في كل الافكار والانفعالات والكلام والاعمال ويرأس الكل

سلام الله هذا الذي طلب الرسول ان يستولي على قلوبهم . ونُسب الى الله هنا كما نُسب اليهِ في ٤:٧ لان الله مصدرهُ وهو يرسلهُ بالمسيح حتى يكون عطيّة المسيح على وفق قولهِ "سلامًا اترك لكم سلامي اعطيكم" يو ١٤:٢٧ . وذلك السلام هدوء النفس وهو مبنيٌّ على تيقّن النفس انها مصالحة لله بالمسيح وان خطاياها قد غفرت . وهذا السلام يمنع من الاهتمام الزائد بالدنيويات ويزيل الخصام من بين الاخوة

الذي اليهِ دُعيتم ان الله دعاهم الى السلام ليكمّلهم

في جسدٍ واحد اي في الكنيسة التي في جسد المسيح والمسيح رأسها . وقد دُعي المسيحيون الى الاتحاد بالله وباخوتهم في الكنيسة حين دُعوا الى الايمان واتّباع ذاك الذي اتى لكي يكون "على الارض السلام" . وقد جاء في رسالة افسس "جسد واحد وروحٌ واحد" اف ٤:٤ وهذا يستلزم ان يملك السلام في قلب كل عضو من اعضاء الكنيسة والاّ لم يحقّ ان يسمّوا جسدًا واحدًا

وكونوا شاكرين كما ذُكر في ص ١:١٢ و ٣:٧ و ٤:٢ . ومعظم الشكر الذي امرهم بهِ هو الشكر على البركات التي نالوها بالمسيح وباشتراكهم في جسدهِ الذي هو الكنيسة . وكونهم "شاكرين" افضل وسيلة الى ان يملك سلام الله في قلوبهم والى حفظ السلام في الكنيسة

١٦ لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وانتم بكل حكمة

معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح واغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب اكو ١٤:٢٦ واف ٥:١٩ ص ٦٤

لتسكن فيكم اي في قلوبكم سكنى دائمة كما في هيكل لا في مظلّة

كلمة المسيح التي بشّر المسيح بها وامر تلاميذهُ بنشرها وهي انجيلهُ اتس ١:٨ و ٤:١٥ و ٢تس ٣:١ . وسُميت "الكلمة المغروسة القادرة ان تخلّص النفوس" (يع ١:٢١) اشارة الى انها ثابتة حيّة . وسُميت "كلمة الحقّ" (اف ١:١٣) و"كلمة الحياة" بالنظر الى تأثيرها في ٢:١٦

بغنى اي بوفرة . وسكنى كلمة المسيح بوفرة في المؤمن تجعلهُ يعرف حقائقها احسن معرفة ويذكرها دائمًا ويتأمل فيها نهارًا وليلاً مز ١:٢ ويدرك معانيها بالتفصيل كمعاني رسومها وامثالها ونبوّاتها فتؤثر في سيرتهِ ولاسيما معرفة الذي هو موضوع الانجيل كلهِ المسيح ابن الله مخلص العالم. فسكنى كلمة الله بغنى في قلب الانسان يجعلهُ غنيًّا في التعزية ويقوّيهِ على نفع غيرهِ بدليل قول المرنّم "شريعة فمك خيرٌ لي من الوف ذهب وفضّة" مز ١١٩:٧٢

بكل حكمة معلمون ومنذرون ان الذين "تسكن فيهم كلمة المسيح بغنى" يجب ان يظهروا حكمتهم بتعليم غيرهم وانذارهِ على الطريق المذكورة . وغاية التعليم والانذار تقوية ايمان المؤمنين وارشاد الخطأة الى التوبة وغرس الحقائق الالهيّة في قلوب الجميع لتكون لهم تعزية في الضيقات وتمكّنهم من الانتصار على التجربة

بمزامير وتسابيح واغاني روحيّة انظر تفسير هذه الكلمات في اف ٥:١٩ . فالذين يتخذون ما ذُكر هنا وسيلة الى التعليم والانذار يظهرون اعظم الحكمة لانهُ ليس من سبيل افضل منها الى ذلك . والتعاليم الحاصلة بها تبقى راسخة في النفس وتأتي بأثمار في الحياة كما يتبيّن من احوال الاولاد الذين عُلّموا بها في البيوت والمدارس . ولا ريب في ان بولس قصد بالاكثر الاغاني المستعملة في العبادة الجمهورية لكنهُ اراد ايضًا المستعملة في ولائم المحبّة واجتماعاتهم العاديّة . وذُكرت هذه الاغاني في اع ١٦:٢٥ واكو ١٤:١٥ و ٢٦

بنعمةٍ مترنمين في قلوبكم للرب وصف الترنّم المقبول بثلاث صفات

الاولى انهُ صادر من نعمة الروح القدس

الثانية ان يكون من القلب المملوء شكرًا ومحبةً لا من مجرّد الشفتين كما في قولهِ للافسسيين "مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح واغاني روحيّة مترنمين ومرنمين في قلوبكم" اف ٥:١٩

الثالثة ان يكون الله موضوعهُ لامدح الناس ولا افتخار المرنّم بنفسهِ

١٧ وكل ما عملتم بقول او فعل فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب بهِ اكو ١٠:٣١ رو ٨:١ واف ٥:٢٠ وص ٣:١٧ و ٧:٢ واتس ٥:١٨ وعب ١٣:١٥

هذه الآية نصيحة عامّة تشتمل على كل ما سبق من الواجبات

كل ما عملتم بقول او فعل من الروحيّات والدنيويّات عامًّا كان او خاصًّا

فاعملوا الكل باسم الرب يسوع باعتبار كونكم عبيدهُ وتلاميذهُ شاهدين بأنكم لهُ بافواهكم وسيرتكم ومسجدين اياهُ . وهذا مثل قولهِ "اذا كنتم تاكلون او تشربون او تفعلون شيئًا فافعلوا كل شيء لمجد الله" اكو ١٠:٣١ . وقول المسيح "اطلبوا اولاً

ملكوت الله وبرّهُ" مت ٦:٣٣ . وينتج من ذلك انهُ لا يجوز للمؤمنين ان يطلبوا اجراء مشيئتهم ولا رضى الناس بل مجد الله بحفظ وصاياهُ واظهار صفاتهِ بها . وهذا قانون اساسيّ للتقوى فعليهِ تتوقّف سعادة الانسان ونفعهُ لغيرهِ

شاكرين الله والآب بهِ اي بالمسيح بدليل قولهِ "شاكرين كل حين على كل شيء في اسم ربنا يسوع المسيح" اف ٥:٢٠. فيجب ان تكون اعمال المؤمنين كلها مقترنة بالشكر كقولهِ "في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتعلم طلباتكم لدى الله" في ٤:٦ . وقال "بهِ" اي بالمسيح لان المسيح واسطة اقترابنا الى الله لكي نقبل النعمة منهُ ونقدّم الشكر لهُ ولانهُ يجب علينا اعظم الشكر لله لانهُ اعطانا ابنهُ العطيّة التي "لا يُعبَّر عنها" لكي يكون وسيطنا وفادينا ٢كو ٩:١٥

نصائح خاصة في نسب خاصة ع ١٨ الى ٢٥ وص ٤:١

كلام هذا الفصل شديد الشبه بالكلام في رسالة افسس في هذا الموضوع الاّ ان ما هنا اخصر مما هنالك

١٨ ايتها النساء اخضعنَ لرجالكنّ كما يليق في الرب
اف ٥:٢٢ وتي ٢:٥ وابط ٣:١ اع ٢٩:٥ واف ٥:٢٠ و٦:١

اخضعنَ لرجالكنّ الامر المتعلّق بالنساء في هذه الآية كالامر المتعلق بهنّ في الرسالة الى افسس اف ٥:٢٢ و ٢٤ انظر ايضاً ١ بط ٣:١-٧ وهو مبنيٌّ على ما كُتب في سفر التكوين تك ٣:١٨-٢٤

كما يليق للرب هذا بيان نوع الخضوع المطلوب وهو ما كان بحسب امر المسيح وما يسرّهُ ويتمجّد بهِ ويهب النعمة للقيام بهِ

١٩ ايها الرجال احبوا نساءكم ولا تكونوا قساةً عليهنّ
اف ٥:٢٥ و ٢٨ و ٢٩ و ٣٣ وابط ٣:٧ اف ٤:٢١

احبوا نساءكم هذا كما في اف ٥:٢٥ الاّ انهُ زاد عليهِ هناك قولهُ "كما احبّ المسيح ايضاً الكنيسة واسلم نفسهُ لاجلها"

ولا تكونوا قساةً عليهنّ لا بالقول ولا بالفعل. وهذا يمنع من عدم الاكتراث بهنّ واهمال ما يحتجنَ اليهِ. ولم يقل احبوا نساءكم ولا تكونوا قساةً عليهنّ اذا كنّ طائعات بل اطلق ذلك لانهُ يخاطب مؤمني الرجال ومؤمنات النساء. ان كثيرين من الرجال يكونون لطفاء وحلماء خارج البيت ويكونون قساةً ظالمين فيهِ فيغيّرون اخلاقهم كما يغيّرون ثيابهم ويكونون خرافاً في الاسواق وذئاباً في البيوت وهذا منافٍ لروح الانجيل. والذي حمل الرسول على كتابة هذا ان اهل عصرهِ لم يكن منهم للنساء الاكرام الذي امر الانجيل بهِ الرجال فكنّ بمنزلة الإماء تقريباً

٢٠ ايها الاولاد اطيعوا والديكم في كل شيء لان هذا مرضيٌّ في الرب اف ٦:١ اف ٥:٢٤ وتي ٢:٩

اطيعوا والديكم انظر تفسير هذا في تفسير اف ٦:١-٣

في كل شيء اطلق الامر لانهُ خاطب اولاداً والدوهم مؤمنون لا يأمرون بشيء منافٍ لشريعة الله لان هذا مرضيٌّ في الرب وبرهان ذلك كونهُ

مطلوبًا في الشريعة الالهية خر ٢٠ : ١٢ . ونسبة الاولاد الى المسيح توجب عليهم ان يبذلوا الجهد في اطاعة امر الله لان المسيح يراقبهم وسيثيب الطائعين

٢١ ايها الآباء لا تغيظوا اولادكم مثلاً يفشلوا
اف ٦ : ٤

ايها الآباء خاطبهم نوّابًا عن الامهات في سياسة البيت ولعلّهم احتاجوا الى هذا النصح والانذار اكثر من الامهات

لا تغيظوا اولادكم الخ هذا كما في اف ٦ : ٤ فراجع التفسير هناك . يجب ان يكون تصرُّف الآب السماوي في معاملة اولادهِ قانون معاملة الوالدين لاولادهم عب ١٢ : ٥ . ان الله يؤدّب اولادهُ بالمحبة وكثيرون من الناس لا يؤدّبون اولادهم الاَّ بالغيظ فيكونون عرضةً لان يظلموهم

٢٢ ايها العبيد اطيعوا في كل شيء سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب اف ٦ : ٥ الخ والتي ١ تي ٦ : ١ وتي ٢ : ٩ وا بط ٢ : ١٨ ع ٢٠ فل ١٦

ايها العبيد الخ كلام الرسول للعبيد هنا ككلامهِ لهم في اف ٦ : ٥ و ٦ فراجع التفسير هناك . وكلامهُ في العبيد هنا ليس باقصر من كلامهِ فيهم في رسالة افسس كما كان كلامهُ في الازواج والوالدين والاولاد ولعل علّة ذلك وجود انسيمس معهُ وهو عبدٌ آبقٌ فوجّه افكارهُ بزيادة الى هذا الموضوع

خائفين الرب سيدكم الحقيقي. قال هذا مقابلةً لقولهِ "سادتكم حسب الجسد" فيجب ان يخافوا من اغاظة الرب بعدم امانتهم ولا يقتصروا على ان يخافوا سادتهم حسب الجسد

٢٣ وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس اف ٦ : ٦ و ٧

وكل ما فعلتم من كبار الاعمال وصغارها

فاعملوا من القلب اي بالرضى والاختيار لا بالتكلّف والاضطرار

كما للرب معتبرين خدمتكم للسيد الارضي جزءًا من الخدمة للسيّد السماوي

٢٤ عالمين انكم من الرب ستاخذون جزاء الميراث . لانكم تخدمون الرب المسيح اف ٦ : ٨ اكو ٣ : ٢٢

عالمين اي لانكم عالمون . ذكر هذا علّة لان يكونوا طائعين امناء

من الرب سيدكم الحقّ

ستاخذون جزاء الميراث فاذًا جزاؤكم من الرب مؤكّدٌ اثابكم سادتكم الارضيون او لا . وهذه المجازاة كافية للتعويض عن كل اتعاب العبوديّة وآلامها . وميراثهم الذي اقتناهُ لهم من الرب هو الخلاص اكو ٢ : ٢٤ و ٢٥ وان لم يكن لهم ميراث على الارض اذ الميراث الارضي للبنين لا للعبيد

لانكم تخدمون الرب المسيح قال ذلك ليؤكّد لهم نيل الجزاء لان سيدهم السماوي يراقب خدمتهم للناس ويعتبرها خدمةً لهُ وهو قادر ان يجازي كل من يخدمونهُ بالعدل والمسرّة وسيفعل ذلك بدليل قول الرسول "عالمين ان مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبدًا كان ام حرًّا" اف ٦ : ٨

٢٥ واما الظالم فسينال ما ظلم وليس محاباة

ت ث ١٠:١٧ و رو ١١:٢ واف ٦:٩ وابط ١:١٧

خاطب العبيد بهذه الآية تعزيةً لهم وحملاً لهم على الخدمة بالامانة والصبر وهم يحتملون الظلم لان الله يسأل عن حقوقهم ويعوّض عليهم عن كل ما احتملوهُ من الجور

اما الظالم فسينال ما ظلم بهِ بموجب القانون العامّ وهو "الذي يزرعهُ الانسان اياهُ يحصد" غل ٦: ٧ . وهذا يجوز اطلاقهُ على السيد الظالم والعبد الخائن ولكن القرينة تدلّ على ان مقصود الرسول تحذير الظالم من السادة وتعزية المظلوم من العبيد . ووقت المجازاة هو يوم مجيء المسيح للدينونة

ليس محاباة لم يكن في شريعة الرومانيين ايام بولس شيءٌ من الحقوق للعبيد فبيّن لهم الرسول ان الامر ليس كذلك امام منبر المسيح بل ان لهم هنالك واحدًا يسأل عن حقوقهم بلا نظر الى المقام او الغنى وليس عندهُ تمييز بين العبيد والسادة

ص ٤: ١

١ ايها السادة قدموا للعبيد العدل والمساواة عالمين ان لكم انتم ايضًا سيدًا في السموات اف ٦:٩

قدموا للعبيد العدل والمساواة اي اعطوهم حقوقهم بلا ظلم ولا محاباة . وليس كلام الرسول مقصورًا على واجبات السادة المؤمنين للعبيد المؤمنين بل هو عامٌّ فان اكثرهم كان يومئذٍ من الوثنيين . ولم يقصد "بالمساواة" ان يجعل السادةُ العبيدَ مساوين لهم بل ان يعاملوهم على السواء . ولا ريب في انهُ قصد ان يذكروا ان عبيدهم في بعض الاعتبارات مساوون لهم امام الله لانهم من دم واحد وانهم مثلهُ في كونهم عرضةً للمرض والموت وفي كونهم ذوي نفوس خالدة وان المسيح مات من اجلهم كما مات من اجل السادة فيفتح ابواب السماء للجميع على السواء . وما كان من غرض المسيح ورسلهِ ان يغيّروا شريعة الرومانيين في شأن العبيد وان ينادوا بتحريرهم دفعةً بل ان يبشّروا بالانجيل الذي فيهِ القاعدة الذهبيّة التي هي قولهُ تعالى "كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا انتم هكذا ايضًا بهم" مت ٧: ١٢ وامثالها من التعاليم التي نتيجتها ابطال الاسترقاق من العالم شيئًا فشيئًا . وكذا كانت النتيجة في كل بلد اثّر فيها الانجيل

عالمين اي انكم تعلمون

ان لكم انتم ايضًا سيدًا في السموات اي يسوع المسيح الذي عليكم ان تطيعوهُ وانكم عتيدون ان تعطوهُ حسابًا انظر تفسير اف ٦:٩

الاصحاح الرابع

خاتمة الرسالة ع ٢ الى ١٨ وفيها خمسة امور

الاول وجوب الصلاة من اجل الغير ولا سيما

الرسول نفسهِ ووجوب التصرّف بالحكمة مع الذين خارج الكنيسة ع ٢–٦

الثاني توصية بتيخيكس وانسيمس ع ٧–٩

الثالث تحيات من بعض رفقاء الرسول لاهل كولوسي ع ١٠–١٤

الرابع توصية تتعلّق بكنيسة لاودكية وتوصية لارخبس ع ١٥–١٧

الخامس الوداع ع ١٨

وجوب الصلاة من اجل الغير ع ٢ الى ٦

٢ الى ٤ واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر. مصلين في ذلك لاجلنا نحن ايضاً ليفتح الرب لنا باباً للكلام لنتكلم بسرّ المسيح الذي من اجلهِ انا موثقٌ ايضاً. كي اظهرهُ كما يجب ان اتكلم لو ١٨:١ ور ١٢:١٢ واف ١٨:٦ واتس ١٧:٥ و١٨ ص ٧:٢ و ١٥:٤ اف ١٩:٦ واتس ١:٤ ١كو ٩:١٦ و٢كو ٢:١٢ مت ١١:١٤ و١كو ١:٤ واف ١٩:٦ وص ١:٤ وص ٢:٢ اف ٢٠:٦ وفي ١:٧

كلام الرسول في هذه الآيات ككلامهِ في افسس ١٨:٦–٢٠. واشار بقولهِ "لنا" (ع ٣) الى الرسل والمبشرين عامةً والى نفسهِ وتيموثاوس اتي ١:١ وابفراس خاصةً ع ١٢ و ١٣. وقولهُ "ليفتح الرب باباً للكلام" على وفق قولهِ "قد انفتح لي باب عظيم فعّال" ١كو ١٦: ٩. وقولهِ "لما جئت الى تروآس لاجل انجيل المسيح وانفتح لي باب في الرب" ٢كو ٢:١٢. والمراد بذلك ازالة كل الموانع من سبيل التبشير بالانجيل وكان اعظم الوسائل لهُ لفتح باب الانجيل اطلاقهُ من السجن ولذلك رغب في ان يُطلق من سجنهِ. وسألهم ان يصلّوا من اجلهِ بغية الاطلاق. واراد "بسرّ المسيح" كون الخلاص مباحاً للامم كما لليهود بشرط الايمان اف ٣:٣ و ٤. وقولهُ "من اجلهِ انا موثق" يوافق قولهُ "انا سفير في سلاسل" اف ٦:٢٠

ان مناداة بولس بخلاص الامم بدون تكليفهم بحفظ الرسوم اليهودية متعلّق بقولهِ "مصلّين" (ع ٣) والمراد ان يُطلق من سجنهِ حتى يستطيع ان يقوم بكل مطاليب رسوليتهِ بمقتضى الدعوة الالهية بجولاتهِ للتبشير من مدينة الى مدينة ومن بلاد الى بلاد كما فعل سابقاً رو ١:١٣ و ١٤ و ١٥:١٦

٥ اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت اف ١٥:٥ واتس ١٢:٤ اف ١٦:٥

اسلكوا بحكمة اي باستقامة وحلم واعتزال كل ما يهيج التعصّب ويجلب العار على اسم المسيح والدين المسيحي مت ١٠:١٦ واف ١٥:٥

الذين هم من خارج اي الامم الخارجة عن كنيسة المسيح فسلوك المسيحيين بالحكمة مع هؤلاء الوثنيين واسطةٌ الى ارشادهم الى المسيح وخلاصهِ لانهُ يغلب ان يكون سلوك المؤمنين المقدس اعظم وسيلة من الكلام الى اقناع الناس بصحّة الدين المسيحي

مفتدين الوقت لكي نشغلهُ بالتبشير بالمسيح وانجيلهِ بغية خلاص الهالكين (اف ١٦:٥ انظر تفسير ذلك)

٦ ليكن كلامكم كل حين بنعمة مصلحاً بملح لتعلموا كيف

يجب ان تجاوبوا كل واحد جا ١٠:١٢ وص ١٦:٤ لا ٢:١٢ ومر ٥٠:٩ ام ٤:٢٦ و٥ وابط ١٥:٢

ليكن كلامكم "للذين هم من خارج" كما تدلّ القرينة

بنعمة اي بلطف ليرضي السامعين ويجذبهم الى الحق فيظهر بهِ روح الديانة وروح المحبة . ومصدر هذه النعمة نعمة الله في قلوبهم . وهذا موافق لقول المرنّم "انسكبت النعمة على شفتيك" مز ٢:٤٥

مصلحًا بملح للملح فائدتان احداهما جعل الطعام لذيذًا للذوق بدليل قول المسيح "الملح جيّد لكن اذا صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونهُ" مر ٥٠:٩ . والثانية حفظ المواد من الفساد كما يفيد قول المسيح "انتم ملح الارض" الخ مت ١٣:٥ . وقصد الرسول هنا الفائدة الاولى اي وجوب ان يظهروا في كلامهم الدين اللطف وروح الديانة فانهما في الكلام بمنزلة الملح في الطعام فيشوّقان المخاطَب الى الاصغاء والقبول فيجب ان لا يكون خشنًا بحجّة الذوق

لتعلموا كيف يجب ان تجاوبوا الخ اي كل من يرغب في معرفة المسيح ودينهِ . وهذا يستلزم وجوب ان يكون المتكلم قد عرف الحق بالدرس والاختبار وانهُ قد شعر بقوّتهِ وتيقّن انهُ قوّة الله وحكمة الله للخلاص وان يكون راغبًا في نفع المخاطبين وان يجعل كلامهُ ما يقتضيهِ المكان والزمان ومقدارُ فهم السامع . وافضل مثال لبيان معنى الرسول ما اتى بهِ المسيح من الامثال في مخاطبتهِ لتلاميذهِ

توصية بتيخيكس وانسيمس ع ٧ الى ٩

٧ و٨ جميع احوالي سيعرّفكم بها تيخيكس الاخ الحبيب والخادم الامين والعبد معنا في الرب . الذي ارسلتهُ اليكم لهذا عينهِ ليعرف احوالكم ويعزّي قلوبكم اف ٢١:٦ اف ٢٢:٦

الكلام في هاتين الآيتين مثل كلامهِ في اف ٦: ٢١ و٢٢ لفظًا ومعنًى فراجع تفسيرها . وعلينا ان نذكر ان بولس كتب احدى الرسالتين على اثر الاخرى وارسلهما مع مُرسَل واحد وان كولوسي كانت قريبة من افسس

تيخيكس هو احد سكان اسيا اع ٤:٢٠ رافق بولس في سفرهِ الثالث للتبشير سنة ٥٨ ب.م وكان معهُ يوم كتب هذه الرسالة (نحو سنة ٦٢ و٦٣) وكان معهُ ايضًا يوم كتب الرسالة الى تيطس (نحو سنة ٦٧ ب.م تي ١٢:٣) وارسلهُ الى افسس ٢تي ١٢:٤ . والاوصاف التي وصفهُ بها الرسول ابانت انهُ شاركهُ في خدمة المسيح وانهُ كان محبوبًا ومكرّمًا لديهِ وانهُ وقف نفسهُ للرب كالرسول ولذلك اضطُهد معهُ . وارسلهُ الرسول بهذه الرسالة لامرين الاوّل اخبارهُ اياهم باحوالهِ والثاني استخبارهُ عن احوالهم في وقت ضيقتهم لكي يتعزّوا ويتشجعوا بذلك

٩ مع أنسيمس الاخ الامين الحبيب الذي هو منكم . ها سيعرّفانكم بكل ما ههنا فل ١٠

مع أنسيمس هو احد اهل كولوسي وعبد فليمون (انظر فل ١٠–١٧) أبق من سيدهِ واتى الى

رومية ونعرّف ببولس هناك وآمن بواسطتهِ بالمسيح وقُبل في عضويّة الكنيسة فردّهُ بولس الى سيّدهِ مصحوبًا برقيم وهو المعروف برسالة فليمون

الاخ الامين الحبيب لانهُ مؤمنٌ بالمسيح ومتحدٌ بهِ . ويتبين من قول الرسول انهُ كان ممّن يوثق بهم وانهُ كان عزيزًا على الرسول فانهُ اكرمهُ بوصفهِ اياهُ بالوصف الذي وصف بهِ تيخيكس وانهُ ذكرهما معًا كما ترى

الذي هو منكم اي من كولوسي فما اعظم ما كان الفرق بين معرفتهم اياهُ يوم كان عندهم وبين ما صار اليهِ زمن ارسال هذه الرسالة اليهم فانهُ صار اخًا بعد ان كان عبدًا وامينًا بعد ان كان خائنًا ومحبوبًا بعد ان كان مهانًا فل ١١ و١٦

هما سيعرّفانكم الخ باموري الشخصية واحوال كنيسة رومية وعمل الانجيل في ضواحيها

تحيات من بعض رفقاء الرسول لاهل كولوسي
ع ١٠ الى ١٤

١٠ يسلم عليكم ارسترخس المأسور معي ومرقس ابن اخت برنابا الذي اخذتم لاجلهِ وصايا . ان اتى اليكم فاقبلوهُ

اع ١٩:٢٩ و٢٠:٤ و٢٧:٢ وفل ٢٤ اع ٢٧:١٥ و٢تي ١١:٤

ارسترخس هو احد سكان تسالونيكي ذُكر اولًا انهُ خُطف امام المشهد في افسس وكان في شديد الخطر يوم هيجان ديمتريوس اع ١٩:٢٩ . ورافق بولس عند ما رجع من مكدونية الى اسيا وتوجّه الى رومية اع ٢٠:٤ . وكان مع بولس في قيصرية بعد نهاية سجنهِ فيها وسافر معهُ الى رومية اع ٢٧:٨

المأسور معي لا ندري هل أُسر معهُ اضطرارًا او اختيارًا

مرقس ابن اخت برنابا كاتب البشارة الثانية المعروفة باسمهِ . وسُمّي ايضًا يوحنا وهو اسمهُ اليهودي واما مرقس فهو اسمهُ الروماني واسم امهِ مريم وهي اخت برنابا كان بيتها في اورشليم محلّ اجتماع التلاميذ للصلاة وصلّوا هنالك حين كان بطرس في السجن واتى اليهِ حين أُطلق اع ١٢:١٢ و ٢٥ . والارجح انهُ آمن على يد بطرس ١ بط ٥ :١٣ . وكان رفيق بولس وبرنابا في بداءة جولاتهما للتبشير اع ١٢:٢٥ . اما هو فتركهما في برجة ورجع اع ١٣:٢٥ . واراد برنابا ان يأخذهُ معهُ في السفر الثاني للتبشير ولم يستحسن بولس ذلك لانهُ تركهما في برجة في السفر الاول فاختلفا في امرهِ وانفصلا فاخذهُ برنابا معهُ الى قبرس وكان ذلك قبل كتابة هذه الرسالة بثلاث عشرة سنة . والظاهر ان بولس رضي عنهُ وتحقّق امانتهُ لانهُ كان وقت كتابة هذه الرسالة شريك اتعابهِ في رومية فل ٢٤ . وكان مزمعًا ان يزور الكنائس في اسيا الصغرى بدليل ما في هذه الآية . وعرف انهُ كان بعد هذا مع بطرس في بابل ١ بط ٥ :١٣ . وكان ايضًا مع تيموثاوس في افسس حين كتب بولس الى تيموثاوس ورغب الرسول في ان يأتي اليهِ بدليل قولهِ "خذ مرقس واحضرهُ معك لانهُ نافعٌ لي للخدمة" ٢تي ٤ :١١

الذي اخذتم لاجلهِ وصايا قال ذلك بيانًا انهُ هو الذي انبأهم بهِ اما بالكتابة واما بلسان مُرسل ولا نعلم ما تلك الوصايا

ان اتى اليكم فاقبلوهُ يتضح من هذا ان مرقس كان على وشك ان يبارح رومية وانهُ لم يكن مسجونًا وانهُ كان متوقعًا ان يزور كنائس اسيا ومن جملتها كنيسة كولوسي واراد بقولهِ "اقبلوهُ" ان يعتبروهُ اخًا في المسيح موثوقًا بأمانتهِ

---

١١ ويسوع المدعو يسطس الذين هم من اهل الختان. هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لملكوت الله الذين صاروا لي تسلية

يسوع المدعو يسطس هذا الرجل لم يُذكر في غير هذا الموضع. ومعنى "يسطس" "نقيّ" وكان هذا اللقب شائعًا بين اليهود والدخلاء ولُقّب بهِ برسابا (اع ١: ٢٣) ودخيل من كورنثوس (اع ١٨: ٧)

الذين هم من الختان وهم الاربعة المذكورون

هؤلاء هم وحدهم العاملون معي معلوم ان يهود رومية كانوا اعداءهُ (اع ٢٨: ٢٣-٢٩). وفي قولهِ اشارة الى ان اكثر متنصّري اليهود في رومية تجنّب بولس بتعليمهِ قبول المؤمنين من الامم في الكنيسة من دون ان يتهوّدوا (في ١: ١٥ و ٣: ٢)

---

١٢ يسلم عليكم ابفراس الذي هو منكم عبدٌ للمسيح مجاهدٌ كل حين لاجلكم بالصلوات لكي تثبتوا كاملين ومتمثلين في كل مشيئة الله ص ١: ٧ وفل ٢٣ رو ١٥: ٣٠ مت ٥: ٤٨ واكو ٢: ٦ و ١٤: ٢٠ وفي ٣: ١٥ وعب ٥: ١٤

ابفراس انظر تفسير ص ١: ٧

عبدٌ للمسيح تصحّ هذه النسبة لكل مؤمن لكن بولس لم ينسب ذلك الاّ الى نفسهِ واثنين من رفقائهِ وهما تيموثاوس (في ١: ١) وابفراس. ونسبة يعقوب الى نفسهِ وكذلك يهوذا والظاهر انهُ دلّ بهذا الى خدمة عظيمة خاصّة

مجاهد . . . بالصلوات هذا يشير الى شوق شديد وحرارة شديدة في الصلوات والمواظبة عليها رو ١٥: ٣٠

لكي تثبتوا كاملين ومتمثلين فلا تنسد نفوسكم بتعليم الذين يزجون حقائق الانجيل بالفلسفة العالمية والتقاليد اليهودية فان الغنوسيين ادّعوا الكمال وملء القداسة بتعاليمهم. وقد اثبت الرسول بما مرّ ان الكمال بالمسيح ص ٢: ١٠

في كل مشيئة الله كما فعل المسيح يو ٤: ٣٤ و ٦: ٣٨. وكما يطلب من تلاميذهِ ان يفعلوا مت ٧: ٢١ انظر ايضًا عب ١٠: ٣٦ وابو ٢: ١٧

---

١٣ فاني اشهد فيهِ ان لهُ غيرة كثيرة لاجلكم ولاجل الذين في لاودكية والذين في هيرابوليس

لاني اشهد فيهِ قال ذلك بناء على ما عرفهُ من كلام ابفراس وما سمعهُ من صلواتهِ. وذكر هذا تقويةً لحبهم اياهُ وتعزيةً لهم بتحققهم انهُ مواظبٌ على الصلوات من اجلهم

لهُ غيرة كثيرة اي رغبة شديدة في اصلاحهم جسديًا وروحيًا واهتمام عظيم بأن لا ينحرفوا عن منهج الحقّ

لاودكيّة قصبة فريجية سمّاها بهذا الاسم انطيوخس الثاني اكرامًا لامرأتهِ لاودوكية. انظر المقدمة صفحة ٦١

هيرابوليس مدينة في فريجية على امد ستة اميال من كولوسي شمالاً كان فيها كثيرٌ من الهياكل الوثنيّة ولذلك سُميت بهذا الاسم لان معناهُ "المدينة المقدسة" واشهر هياكلها هيكل ابلّون . واشتهرت

بالحمامات الطبيعية الحارّة وهي اليوم قرية صغيرة تُسمّى "بمبوك قلعه سي". والمرجّح ان الانجيل دخل تلك المدن الثلاث كولوسي ولاودكية وهيرابوليس القريب بعضها من بعض بواسطة ابفراس الذي ارسلهُ بولس اليها لتلك الخدمة. وكلّ من تلك المدن هدمتهُ الزلزلة في ايام طيباريوس قيصر بعد كتابة هذه الرسالة بقليل.

١٤ يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس
٢تي ٤:١١ وفل ٢٤

لوقا كاتب البشارة الثالثة واعمال الرسل (انظر ترجمتهُ في مقدمة بشارتهِ)

الطبيب الحبيب لانهُ كان يعالج جسدهُ بالصناعة الطبيّة ويسند قلبهُ بصداقتهِ. ولا بدّ ان صحّة بولس كانت قد انحرفت لما قاساهُ من الاتعاب والمشقّات والسجن فاحتاج الى العلاج

ديماس ذُكر في رسالة فيمون (فل ٢٤) ولم يصفهُ الرسول بشيء من صفات المدح ولعلّهُ رأى فيهِ استعدادًا للارتداد الذي حدث بعد ذلك وذُكر في ٢تي ٤:١٠

توصية تتعلق بكنيسة لاودكية وتوصية لارخبّس
ع ١٥ الى ١٧

١٥ سلموا على الاخوة الذين في لاودكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التي في بيتهِ رو ١٦:٥ و١كو ١٦:١٩

الاخوة الذين في لاودكيّة اي افراد المؤمنين الذين دعاهم كنيسة اللاودكيين في الآية التالية وسألهم ان يسلّموا عليهم لقربهم منهم

نمفاس لا نعلم من امرهِ سوى ما ذُكر هنا فانهُ يُعلم منهُ انهُ احد الاخوة وان الاجتماع للعبادة كان في بيتهِ. ولنا من ذلك انهُ كان من عمدة الكنيسة وانهُ من اهل السعة

وعلى الكنيسة التي في بيتهِ انظر تفسير رو ١٦:٥. يتضح من هذا ان كثيرين من الاخوة كانوا يجتمعون للعبادة في بيتهِ فاستحسن بولس ان يرسل اليهم سلامًا خاصًا. كون المسيحيين في العصور الاولى قليلين ومضطهدين منعهم من تشييد المعابد فاضطرّوا ان يعبدوا الله في بعض بيوت السكن ولا ذكر لبنائهم كنائس خاصّة قبل القرن الثالث

١٦ ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ ايضًا في كنيسة اللاودكيين والتي من لاودكية تقرأونها انتم ايضًا
اتس ٥:٢٧

متى قرئت عندكم هذه الرسالة التي كان بولس يكتبها حينئذٍ. والمرجّح انهُ قصد ان تقرأ جهارًا على العادة المذكورة في اع ١٥:٢١ و٢كو ٣:١ او اتس ٦:٢٨

اجعلوها تقرأ ايضًا في كنيسة اللاودكيين. لعلهُ اوصاهم بذلك رغبةً في نفع اللاودكيين بها ورهبةً من ان يخفيها بعض الاخوة في كولوسي معاندة لبولس

والتي من لاودكية الخ لا توجد رسالة قانونيّة الى لاودكيّة وقد اجمع المفسّرون على ان الرسالة المشار

اليها هنا هي الرسالة الى افسس لانهم اعتبروها رسالة الى كل الكنائس المجاورة لافسس لا الى كنيسة افسس وحدها. وان تيخيكس حمل نسخة منها الى لاودكية وهو مارّ بها في طريقهِ الى كولوسي. وذكر بعض الكتبة في القرن السادس انهُ ظهرت رسالة الى اللاودكيين لكن ليس فيها شيء يدل على انها قانونيّة وهي لم تزل معروفة اليوم وفيها اقوال مختارة من رسائل بولس ولا زيادة على ذلك. وحكم المجمع النيقوي بأنها مزوّرة وحذّر الكنائس من قبولها قانونيّة

١٧ وقولوا لارخبّس انظر الى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتمّمها فل٢ و١ تي ٤:٦

ارخبّس دعاهُ بولس في رسالتهِ الى فليمون "المتجنّد معنا" فل ٢٠ . ولم يُذكر الاّ هنا وهناك والمظنون انهُ ابن فليمون وان ابفيّة امهُ لان الثلاثة ذُكروا معًا في رسالة فليمون التي هي رقيم خاصّ. وكان قد تولّى خدمةً في الرب ولم نعلم أراعيًا كان ام مبشرًا ام شيئًا ام شمّاسًا. استحسن بولس ان يرسل توصية خاصّة بهِ ويحثهُ على القيام بما يجب عليهِ بالامانة تعزية ونقوية لهُ وهو عرضة للتجارب. واراد ان هذه التوصية تصدّقها الكنيسة لتزيدها سلطانًا او لكونهِ كان يومئذٍ غائبًا من كولوسي خادمًا لكنيسة في لاودكية او هيرابوليس ولعلّ ارخبّس اخذ على نفسهِ القيام بعمل ابفراس مدّة اقامة ابفراس في رومية

الوداع ع ١٨

١٨ السلام بيدي انا بولس . اذكروا وثقي . النعمة معكم آمين ١كو١٦:٢١ و٢تس ٣:١٧ عب ١٣:٢٥

السلام بيدي انا بولس اتى بمثل هذا في خاتمة الرسالة الثانية الى تسالونيكي الاّ انهُ زاد عليهِ قولهُ "الذي هو علامة في كل رسالة. هكذا انا اكتب" ٢تس ٣:١٧ انظر ايضًا ١كو١٦:٢١ و٢كو ١٣:١٥ وغل ٦:١١ . وغايتهُ بذلك تثبيت صحّة الرسالة لانهُ املاها على غيرهِ فكتبها

اذكروا وُثقي العلاقة بين هذه العبارة والتي قبلها واضحة لان يدهُ اليمنى التي يكتب بها كانت مربوطة بيد عسكري روماني فعسر عليهِ ان يكتب بها فاقتصر على كتابة السلام وكانت كتابتهُ تدلّ على انهُ هو كاتبها لعدم احكامها بما ذُكر. والمعنى انكم متى رأيتم خطّي فاذكروا اني موثوق من اجلكم والتفتوا الى كلامي من نصائح وتحذير وصلّوا من اجلي. وهذا مثل قولهِ "اطلب ان لا تكلّوا في شدائدي لاجلكم التي هي مجدكم" اف ٣:١٣ . وقولهِ "اخيرًا يا اخوتي تقوّوا في الرب وفي شدّة قوّتهِ" اف ٦:١٠ . وقولهِ "حتى ان وُثقي صارت ظاهرة في المسيح في كل دار الولاية وفي باقي الاماكن اجمع" الخ في ١:١٣ و١٤ . وقولهِ "وان كنت انسكب ايضًا على ذبيحة ايمانكم وخدمتهِ اسرّ وافرح معكم اجمعين" في ٢:١٧

النعمة معكم اي نعمة الله في المسيح وهي تتكفّل لهم بكل ما يحتاجون اليهِ

الرسالة الاولى الى اهل تسالونيكي

المقدمة

وفيها ستة فصول

الفصل الاول
في مدينة تسالونيكي

كانت تسالونيكي قصبة مكدونية في ايام المملكة الرومانية وكرسيّ الوالي الروماني وهي على طرف خليج ثرماثي وعلى امد مئة ميل من فيلبي جنوبًا غربيًّا . وكانت مبنيّة على حدَب يو تشرف كل بيوتها على البحر واسمها القديم ثرمي جدّد بناءها كسندر احد قوّاد اسكندر الكبير وحصّنها وسمّاها تسالونيكي اكرامًا لزوجتو تسالیا اخت اسكندر . واشتهرت بعظمتهـا وغناها ومتجرها ولم تزل منذ ذلك الوقت الى هذه الساعة عامرة واسمها اليوم سالونيك وسكانها ما بين سبعين الفًا وتسعين الفًا وقيل ان سُدس اهلها من اليهود قصدوها لجودة متجرها وان فيها نحو عشرين مجمعًا يهوديًّا . وابنيتها اليوم على النسق الجديد ولكن لم يزل فيها بعض الابنية الرومانيّة القديمة

الفصل الثاني

في كنيسة تسالونيكي

انشأ كنيسة تسالونيكي بولس بمساعدة سيلا وتيموثاوس في سفرهِ الثاني للتبشير سنة ٥٢ ب.م وهي الكنيسة الثانية التي انشأها في اوربا اع ١٧: ١–٩. اتى بولس الى تسالونيكي وكان لم يزل متألمًا ما قاساهُ في فيلبي من الجَلْد والسجن. وشرع حسب عادتهِ في تبشير اليهود بمجمعهم لكنهم لم يقبلوهُ فيهِ سوى ثلاثة سبوت فانصرف عنهم الى الامم. ولا نعلم كم من الزمان تقضّى عليهِ في تسالونيكي لكن نعلم انهُ بقي وقتًا كافيًا لانشاء كنيسة كبيرة بعضها من اليهود واكثرها من الامم بدليل قولهِ "اقتنع قوم منهم (اي من اليهود) وانحازوا الى بولس وسيلا ومن اليونانيين المتعبدين (اي الدخلاء) جمهور كثير ومن النساء المتقدّمات عدد ليس بقليل" اع ١٧: ٤. ومما يؤيّد ان اكثرها من الامم هذه الرسالة نفسها اذ ليس فيها مقتبسات من العهد القديم او حجج مبنيّة عليهِ ولا اشارة الى شيء من تاريخ اليهود او رسومهم او عقائدهم بل فيها ما نصّهُ "رجعتم الى الله من الاوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي" ص ١: ٩ ولو كانوا من متنصّري اليهود لكان المناسب ان يقول رجعتم "من الاعمال الميتة" ص ١: ٩. وقيل انهم قبلوا كلمة الله بسرور وثبتوا على الايمان في شدائد واضطهادات كثيرة. ولم يرد بولس في مدّة اقامتهِ عندهم ان يكلّفهم شيئًا من اسباب معاشهِ بل حصّل تلك الاسباب بعمل يديهِ وبما اخذهُ من كنيسة فيلبي ص ٤: ١٥ و٢ تس ٣: ٨ وفي ٤: ١٦. واما اليهود فحسدوهُ على نجاحهِ بين الامم والدخلاء فهيّجوا عليهِ اوباش اليهود مدّعين ان تبشيرهُ بملكوت المسيح خيانة للامبراطور كلوديوس قيصر رومية فاضطرّ الاخوة ان يرسلوهُ ليلًا الى بيرية اع ١٧: ٥–١٠. واجتهد بولس مرّتين في ان يزورهم وهو في اثينا ولم يستطع والارجح انهُ زارهم ايضًا بعد ذلك وهو مارٌّ في مكدونية ولكن ليس لنا من نبإٍ خاصّ يتعلق بهذا الامر

وبقيت كنيسة تسالونيكي مشهورة قرونًا عديدة واشتهرت باتعابها في ارشاد اهل البلغار والسرب من الاوثان الى المسيح. وسُميت تسالونيكي لشدّة اجتهاد مؤمنيها في المحاماة عن الحق "بالمدينة الارثوذكسيّة"

الفصل الثالث

في كاتب هذه الرسالة

كاتب هذه الرسالة بولس الرسول (ص ١: ١) وهذا موافق لما قالهُ لوقا في سفر الاعمال في شأن بولس ورفاقهِ. واسلوب الكلام فيها كالاسلوب الذي اعتادهُ بولس في سائر رسائلهِ وهذا ما اجمعت عليهِ

الكنيسة في كل العصور . وكتب بولس الى سبع كنائس وهي كنائس رومية وكورنثوس وغلاطية وافسس وفيلبي وكولوسي وتسالونيكي وما كتبهُ الى تسالونيكي وضع بعد سائرها في كتاب العهد الجديد ولكنهُ كتبهُ قبل غيرهِ بنحو خمس سنين

الفصل الرابع

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

كتب بولس الرسول هذه الرسالة في كورنثوس حيث اقام نحو سنة ونصف سنة (اع ١٨: ١١) في ما بين سنة ٥٢ ب.م (حين اتى الى كورنثوس) وربيع سنة ٥٤ حين ذهب منها فالارجح انهُ كتبها سنة ٥٣ ب.م وادلّة ذلك ان سلوانس وتيموثاوس كانا معهُ في كورنثوس حين كتبها ونعلم انهما اتيا اليهِ وهو في تلك المدينة اع ١٨: ٥ ولم نسمع ان سلوانس كان معهُ بعد ذهابهِ منها . وكان تيموثاوس قد وصل اليهِ من تسالونيكي قريب زمن كتابتها ص ٣: ٦ . فاذًا لم يكتبها في بدء وصولهِ ولم يكتبها في اثينا لانهُ ذكر وجودهُ في في اثينا امرًا قد مضى ص ٣: ١ . ومما يؤيّد انهُ لم يكتبها في اوّل وصولهِ الى كورنثوس انهُ كان للكنيسة فرصة كافية للمناداة بالانجيل في كل مكدونية واخائية ص ١: ٨ ولدخول بعض البدع والتشويش بينهم مما اضرَّ بايمانهم وطهارتهم ص ٤: ٤ و ٤: ٥ . وكانت فرصة لذهاب تيموثاوس من عندِ اليهم ورجوعهِ اليهِ (ص ٣: ٢ و ٦) وقد مات بعضهم ص ٤: ١٣—١٨

الفصل الخامس

في الدواعي الى كتابة هذه الرسالة

ان الذي دعا بولس الى كتابة هذه الرسالة كونهُ ترك تسالونيكي فجأةً لسبب هياج اليهود عليهِ فلم يكن لهُ من فرصة ليعلّم المؤمنين شفاهًا ضروريّات الدين المسيحي وتوقّع انهُ يرجع اليهم سريعًا فلم يستطع (ص ٢: ١٨) فرأى ان يبلّغهم بالكتابة ما فاتهم بالكلام وخاف ان شدّة اضطهاد اليهود اياهم تحملهم على الارتداد وهم حديثو الايمان فقصد ان يعزّيهم ويشجّعهم ليثبتوا . انهُ كان قد ارسل تيموثاوس اليهم لفرط اهتمامهِ بهم لكي يأتيهُ بانبائهم (اع ١٧: ١٦ وص ١: ٣) فرجع اليهِ بالخبر الذي انعش روحهُ (ص ٣: ٦) فكتب اليهم ليعلن سرورهُ بما سمعهُ من انباء ثبوتهم وتقدّمهم . والظاهر ان تيموثاوس اخبرهُ ايضًا بما نشأ عندهم من النقائص فاخذ بولس يكتب اليهم بغية اصلاحهم . وحزن بعضهم حزنًا مفرطًا على موتاهم ويشمولا من رؤيتهم ايضًا فعزّاهم واكّد لهم ان الراقدين هم مع المسيح وانهم سيجتمعون بهم ايضًا

الفصل السادس

في مضمون هذه الرسالة

تنقسم هذه الرسالة الى قسمين القسم الاول تاريخيّ وشخصيّ والقسم الثاني تعليميّ. فذكّر الرسول في الاول مؤمني تسالونيكي بالحوادث التي حدثت وهو عندهم لكي يثبّت ايمانهم بالانجيل وصبرهم في الضيقات وشغل بذلك ثلاثة اصحاحات. ومضمون هذا القسم بعد التحيّة في ص ١: ١ و ٢ الشكر لله على نعمته واعلان قوّته لمؤمني تسالونيكي حتى قدّرهم على ان ينموا في الايمان والمحبّة الاخوية والصبر في الشدائد ص ١: ٣–١٠. وتذكيرهُ اياهم بسيرته بينهم ص ٢: ١–١٢. واعلانهُ سرورهُ بما بلغهُ من غيرتهم في سمع الانجيل والطاعة له وثبوتهم في اثناء الاضطهاد ص ٢: ١٣–١٦. وبيان اهتمامه بهم واجتهادهِ في ان يزورهم وارساله تيموثاوس لينبئهُ باحوالهم وختمة هذا القسم بالصلاة من اجلهم ص ٢: ١٧–٣: ١٣ وص ٤: ١–١٢

اما القسم التعليمي فشغل بقيّة الرسالة ومضمونهُ وجوب القداسة والامتناع عن الزنا ص ٤: ١–٨. واظهار المحبة الاخوية والمدوء والدأب والاستقامة امام الناس ص ٤: ٩–١٢. وتعليم القيامة ومجيء المسيح ثانيةً ص ٤: ١٣–١٨. وبيان جهلنا وقت مجيء المسيح ثانيةً ووجوب سهرنا ابدًا استعدادًا له ص ٥: ١–١١. وبيان واجباتهم لخدم الدين وواجباتهم الادبيّة في معاملة بعضهم لبعض ص ٥: ١٢–١٥. ونصائح ووصايا يتعلّق اكثرها بالعبادة الجمهوريّة ص ٥: ١٦–٢٢. وصلاة الرسول من اجلهم ص ٥: ٢٣ و ٢٤. وتوصية وبركة ص ٥: ٢٥–٢٨

الاصحاح الاول

في هذا الاصحاح سلام لكنيسة تسالونيكي ع ١ وشكر الرسول ع ٢-٥. وبيان انهُ كيف دخل الانجيل اليهم ومدحهُ ايمانهم وسلوكهم ع ٦-١٠

سلام ع ١

١ بولس وسلوانس وتيموثاوس الى كنيسة التسالونيكيين في الله الآب والرب يسوع المسيح. نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح ٢كو ١:١٩ و٢تس ١:١ و١بط ١:٢ اف ١:٢

بولس وسلوانس وتيموثاوس لم يذكر نفسهُ بالرسول كما في بعض رسائلهِ لانهُ لم يكن احدٌ في تسالونيكي ينكر انهُ رسول بل كانوا جميعًا يعتقدون صحَّة رسولتهِ ويجبونهُ ويكرمونهُ. وذكر سلوانس وتيموثاوس معهُ في السلام لانهما ساعداهُ على تأسيس كنيسة تسالونيكي اع ١٦:١-٣ و ١٧:١ و ١٤

اما سلوانس فهو سيلا على ما في اعمال الرسل وانما سُمِّي سلوانس في رسائل بولس وهو من متنصري اليهود وعضو كنيسة اورشليم قيل انهُ من المتقدمين في الاخوة هناك اع ١٥:٢٢. وانهُ كان نبيًّا اع ١٥:٣٢. والظاهر انهُ كان لهُ حقوق رجل روماني اع ١٦:٣٧. عيَّنهُ المجمع الاورشليمي رفيقًا لبرنابا وبولس عند رجوعهما الى انطاكية حاملين حكم المجمع الى الكنائس (اع ١٥:٢٢ و٣٢) . ذهب من انطاكية الى اورشليم (اع ١٥:٣٣) لكنهُ رجع اليها سريعًا ورافق بولس في سفرهِ الثاني للتبشير (اع ١٥:٤٠ و١٦:١ و١٧:٤) . ولما ذهب بولس من بيريَّة تركهُ فيها مع تيموثاوس ولا نعلم ما فعل بعد ذلك حتى التقى ببولس في كورنثوس (اع ١٨:٥ و٢كو ١:١٩ وع ١) . والمرجَّح انهُ رجع الى اورشليم مع بولس ولم يُذكر بعد ذلك انهُ رافق بولس . ولعلَّهُ هو سلوانس نفسهُ الذي ذكرهُ بطرس في رسالتهِ الاولى الى كنائس اسيا الصغرى ١بط ٥:١٢ لكن ذلك غير محقَّق

واما تيموثاوس فانظر الكلام عليهِ في اع ١٦:١. وذُكر هنا بعد سلوانس لكونهِ اصغر منهُ سنًّا وخدمةً في الكنيسة. ومشاركتهما للرسول في هذه الرسالة مقصورة على ما في المقدمة

كنيسة التسالونيكيين انظر المقدمة صفحة ١١٥

في الله ان بقية اهل تسالونيكي كانوا "في العالم" و"في الظلمة" و"في خطاياهم" لكن مؤمنيهم كانوا "في الله" لاتحادهم بالمسيح ولايمانهم بهِ

نعمة لكم وسلام الخ هذا مثل ما في مقدمات اكثر رسائلهِ فارجع الى تفسيرهِ فيها

شكر ع ٢ الى ٥

٢ نشكر الله كل حين من جهة جميعكم ذاكرين اياكم في صلواتنا رو ١:٨ وأف ١:١٦ وفل ٤

ان محبة بولس لكنيسة تسالونيكي ورغبته في تقدمها جعلتاه يسرّ ويشكر الله عند بلوغه انباؤها بواسطة تيموثاوس وانها ثابتة في الايمان ونامية في التقوى. والارجح انهُ شارك الرسول في هذا الشكر سلوانس وتيموثاوس

من جهة جميعكم افرادًا واجمالاً

ذاكرين اياكم في صلواتنا اي كلما صلّينا لله من اجلكم شكرناهُ على ما وهبهُ لكم من النعمة

٣ متذكرين بلا انقطاع عمل ايمانكم وتعب محبتكم وصبر رجائكم ربنا يسوع المسيح امام الله وابينا ص ١٢:٢ يو ٦: ٢٩ وغل ٦:٥ وص ٦:٤ وتس ١:٣ و ١١ و يع ١٧:٢ رو ٦:٦ وعب ١٠:٦

متذكرين بلا انقطاع او كلما صلينا وشكرنا

عمل ايمانكم الخ ذكر الرسول في هذه الرسالة التي هي اوّل رسائلهِ الفضائل الثلاث العظيمة وهي "الايمان والمحبة والرجاء" التي اعتبرها المبادئ الجوهرية الاساسية الدائمة للحياة المسيحية بدليل قولهِ "اما الآن فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة" اكو ١٣:١٣

ولم يشر الرسول هنا الى عمل خاصّ عملوهُ بل الى ما اظهروهُ من الاجتهاد الديني في سلوكهم كل يوم. وهذا العمل ثمرة ايمانهم وبرهانهُ

ومرادهُ "بتعب محبتهم" ما اظهروهُ من المحبة للمسيح باحتمالهم الاضطهاد والشدائد من اجلهِ ومن ذلك ما احتملهُ ياسون وهو واحدٌ منهم اع ٦:١٧. وما احتملهُ بعضهم من اجل بعض في وقت المرض والفقر والاضطهاد. فمن خواص المحبة ان صاحبها لا يستثقل الخدمة مهما كانت ثقيلة

ومرادهُ "بصبر رجائهم" ما اظهروهُ من الامل لانهم بقوا مسرورين وهم يحاولون صلبان الاضطهاد وكان ذلك منهم لانهم كانوا يتوقّعون المجد المزمع ان يُعلن بعد المشقّات رو ١٨:٨ و ٢كو ١٧:٤ وعب ١١: ٣٦ و ١٢: ٢. وكان اعظم موضوع رجائهم المسيح نفسهُ وذلك على وفق قولهِ "منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" تي ١٣:٢. وقولهِ "المسيح فيكم رجاء المجد" كو ٢٧:١ فانهم اتكلوا عليهِ وانتظروا مجيئهُ ثانيةً (ع ١٠) واستعلان ملكوتهِ الذي يحقّق التمتّع بالمجد الذي كانوا يرجونهُ ولم ينظروهُ

امام الله وابينا اي امام الله الذي هو ابونا. وقال ذلك تشجيعًا لهم فان الناس لا يدركون عمل ايمانهم وتعب محبتهم وصبر رجائهم لكن ذلك ظاهر لله وسيجازي عليهِ. ورأى بعض المفسرين ان هذه العبارة متعلقة بقولهِ "متذكرين" في اوّل الآية فكأنهُ قال اننا نذكركم في الصلاة

٤ عالمين ايها الاخوة المحبوبون من الله اختياركم كو ١٢:٣ وتس ١٣:٢

عالمين انتم ونحن. والمعلوم الاختيار. ووسائط هذا العلم في الآيتين الخامسة والسادسة

المحبوبون من الله منذ الازل كما يدلّ عليهِ

الاختيار ومواهب النعمة التي حصلوا عليها في الحال

اختياركم للحياة الابديّة بالايمان بالرب يسوع المسيح اف ١:٤ و ٥ و ١١

---

٥ ان انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوّة ايضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون اي رجال كنا بينكم من اجلكم مر١٦:٢٠ و١كو٢:٤ و٤:٢٠ ٢كو٦:٦ كو٢:٢ وعب٢:٣ ص٢:١ و٥ و١٠ و١١ و٢تس٣:٧

ان انجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط اي لم يبلغكم بمجرّد الكلام الفصيح لانهُ اتاكم من الله بيدي وايدي رفيقيّ. ان الروح القدس نهاهُ ان يبشّر في اسيا وبيثينية (اع ١٦:٧) ودعاهُ في الرؤيا الى ان يذهب الى مكدونية فذهب بالانجيل الى تسالونيكي اجابةً للدعوة السماويّة. وكان ذلك واسطةً الى نيلهم البركات المذكورة في الآية الثالثة وأحد الادلّة على كونهم مختارين

بالقوّة هذا دليل ثانٍ على كونهم مختارين وليس في ذلك اشارة الى المعجزات التي صنعها بولس بينهم بل الى كون وعظهِ قد اثّر في قلوبهم حتى اصغوا اليهِ بفرح واقتنعوا بالحق الذي اعلنهُ لهم وقبلوهُ بالايمان والتوبة

وبالروح القدس مصدر تلك القوّة فانهُ هو الذي قدّر بولس على التبشير (اع ١:٨ و ٤:٣٣ و ٦:٥ و٨ و١كو٢:٤). فانهُ حيث الروح القوّة وحيث لا روح كلام فقط

بيقين شديد اي "لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح" كو٢:٢. فالذي قوّى بولس على التبشير فتح قلوبهم لقبولهِ بكل ثقة. رأى بعضهم ان اليقين المذكور هو يقين الرسول في تبشيرهِ

كما تعرفون اي رجال كنا بينكم هذا متعلق "بعالمين" ع ٤ فان بولس كما عرف اختيارهم بادلّة واضحة علموا هم امانتهُ في التبشير باجتهادهِ في ان يجعل كلامهُ مقبولاً بواسطة سيرتهِ لانهُ اتى بما امر غيرهُ بهِ بقولهِ "اسلكوا بحكمة من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت" كو٤:٥

من اجلكم اي لتخلصوا. لم يطلب بولس في شيء من اعمالهِ شيئاً من المجد او المنفعة لنفسهِ لكنهُ عمل بيديهِ لكي يعظ مجاناً. وقرن وعظهُ بسيرة مقدّسة لكي يكون بلا عثرة في سبيل الانجيل ص ٢:٨—١٠

لا سبيل للمبشّر الى اثبات الحق الذي بشّر بهِ احسن من السيرة الطاهرة وهي الواسطة التي يعتمدها اليوم المرسلون الذين يذهبون الى الوثنيين ليردّوهم من عبادة الاوثان الى عبادة الاله الحق والايمان بالمسيح لانهم لا يقدرون ان يصنعوا معجزات كما صنع الرسل في تبشيرهم

بيان دخول الانجيل بينهم ومدحهُ ايمانهم وسلوكهم ع ٦ الى ١٠

---

٦ وانتم صرتم متمثلين بنا وبالرب اذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير بفرح الروح القدس ١كو٤:١٦ و ١١:١ وفي ٣:١٧ وص ٢:١٤ و٢تس ٣:٩ اع٥:٤١ وعب١٠:٣٤

صرتم متمثلين بنا انظر تفسير ١كو ١١:١. ان اهل تسالونيكي شاهدوا سيرة بولس وسيلا وتيموثاوس واتخذوها برهاناً على صدق الانجيل الذي بشّروا بهِ

فاجتهدوا ان يسيروا سيرتهم فبرهنوا بذلك قوّة الكلمة على تغيير القلوب

وبالرب الرب هو المثال الاول الذي يجب الاقتداء به لكن الرسل بتمثّلهم بالرب صاروا مثالاً لغيرهم . ويظهر من الكلام هنا ان سيرة المسيح المقدسة التي بلا عيب ولا دنس كانت من اهمّ مواضيع وعظ الرسل ووسيلة الى تنوير السامعين وتقديسهم

اذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير من مقاومة الاعداء (اع ١٧:٥—٨) . انهم آمنوا بالانجيل في ايام اشتدّ فيها الاضطهاد وبذلك كانوا متمثلين بالمسيح بحملهم صليب انكار النفس والألم (عب ١٢:١—٤) وبالذين اتوا بالانجيل اليهم

بفرح الروح القدس اي الفرح الذي انشأهُ الروح القدس بشعورهم بأن خطاياهم غُفرت وانهم صالحوا الله وصار لهم رجاء وطيد في نيل السماء وكان ذلك الفرح عظيماً الى حدّ انهُ غلب الحزن الذي اثارهُ اعداء الانجيل

---

٧ حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون في مكدونية وفي اخائية

حتى صرتم قدوة في رغبتكم في قبول الحق وشدّة تمسككم بهِ في اثناء التجارب والغيرة في نشر الحق لغيركم فكنتم كالخميرة الصغيرة التي ذُكرت في مثَل المسيح مت ١٣:٣٣

في مكدونية البلاد المجاورة التي تسالونيكي قصبتها . وللكنيسة المسيحية الامينة في مدينة كتسالونيكي وسائط لنشر البشرى السماوية ليست لغيرها فانهُ كثيرون يقصدونها ليقتنوا الكنز الارضي فيجدون الكنز المخفى السماوي

وفي اخائية هو القسم الثاني من بلاد اليونان جنوبي مكدونية قصبتهُ كورنثوس وهذان القسمان كانا غالبًا يعمّان كل بلاد اليونان وكانت تسالونيكي فرضةً فكان يجتمع فيها كثيرون من التجّار والملّاحين فكان لهم فرصة عظيمة في مجيئهم وذهابهم ليسمعوا الانجيل ويحملوهُ

كانت غيرة مؤمني تسالونيكي الدينيّة عظيمة جدًّا حتى اثّرت في الذين في بلادهم وفي غيرها ويظهر من ذلك انهُ مرَّ عليهم زمن ليس بقليل منذ زرع بولس الانجيل في تلك المدينة الوثنيّة وان الروح القدس عمل بقوّة في قلوبهم كما عمل في قلوب اليهود في اورشليم يوم الخمسين اع ص ٢

---

٨ لانهُ من قبلكم قد اذيعت كلمة الرب ليس في مكدونية واخائية فقط بل في كل مكان ايضاً قد ذاع ايمانكم بالله حتى ليس لنا حاجة ان نتكلم شيئاً رو ١٠:١٨ رو ١:٨ وانس ٤:١

لانهُ ما في هذه الآية اثبات لما في الآية السابقة مع زيادة عليها

من قِبلكم قد أُذيعت كلمة الرب اي ان كنيستكم كانت المركز الذي منهُ انتشر النور في كل تلك الكورة وما جاورها

في كل مكان ايضاً اي حيث كان يذهب الناس من مدينة تسالونيكي برًّا وبحرًا كانوا يحملون نبأ الانقياد الديني العظيم الذي نشأ في تلك المدينة . وصل الى كورنثوس من رومية في مثل زمن كتابة هذه الرسالة اكيلا وبريسكلاّ ولعلهما اخبرا بولس انهُ بلغ رومية انباء ايمان مؤمني تسالونيكي

قد ذاع ايمانكم بالله اي انتشر النبأ بشدّة ايمانهم بالله . قال هذا مقابلةً للاوثان المذكورة في الآية التالية

حتى ليس لنا حاجة ان نتكلم شيئًا اي لم يبقَ من حاجة لبولس ورفقائهِ ان يخبروا بنجاحهم في المناداة بالانجيل لانهما عُرفت للجميع بواسطة غيرة مؤمني تسالونيكي

٩ لانهم هم يخبرون عنا اي دخول كان لنا اليكم وكيف رجعتم الى الله من الاوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي

ص ١:٢ ١كو ١٢:٢ وغل ٨:٤

لانهم هم يخبرون اي الناس عامةً من كل من سمع انباء مجيء بولس الى تسالونيكي

اي دخول كان لنا اليكم اي الحوادث المقترنة بمجيئنا الى تسالونيكي وحقيقة تعليمنا وجسارتنا في الكلام وطهارة سيرتنا وعظمة قوة الروح القدس التي صحبتنا . وذلك كلهُ ذكرهُ الرسول بالتفصيل في ص ١:٢—١٢ وابان مسرتهم بقبول الانجيل وتأثيرهُ فيهم من تجديد وتقديس في اثناء الشدائد في ص ١:٣—١٤—٣٠ وص ١:٤—١٢ . وذُكر ذلك التأثير بالاختصار في باقي هذه الآية

وكيف رجعتم الى الله الخ اي انهُ كما شاع نبأ ايمان بولس بالبشرى الى تسالونيكي شاع خبر نتائج ذلك الايمان وهو ان بعض اليهود آمن ولكن اكثر الذين آمنوا كان من الوثنيين . فان بولس اجتهد اولاً في ان يحملهم على ترك عبادة الاوثان اليكم واتباع عبادة الاله الحيّ . ولو اقتصر على حملهم على ترك عبادة الاوثان لم يفدهم شيئًا فلزم ان يرشدهم الى عبادتهِ تعالى من كل قلوبهم

١٠ وتنتظروا ابنهُ من السماء الذي اقامهُ من الاموات يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي رو ٧:٣ وفي ٢٠:٣

وفي ١٤:٣ و١ بط ١٣:١ ورؤ ٧:١ اع ١١:١ وص ١٦:٤ و١ تس ٧:١ اع ٢٤:١٢ مت ٧:٣ ورو ٩:٥ وص ٩:٥

وتنتظروا ابنهُ من السماء كان موضوع بولس الثاني المناداة بالمسيح على اسلوب يحملهم على ان يتوقعوا رجوعهُ اي مجيئهُ ثانيةً . وهذا موافق لكل تعليم الانجيل (لو ٢٦:١٢ وفي ١٤:٣ وفي ٢٠:٣ وعب ٢٨:١٢) وبشّرهم بمجيء المسيح ثانيةً تعزيةً لهم في ضيقاتهم (ص ١٣:٤—١٨) وحملاً لهم على الاجتهاد والانتباه (ص ١:٥—١١) وعلينا ان نذكر ان بولس لم يقل "تنتظروا الخلاص" بل "تنتظروا ابنهُ" لان مجيء المسيح ثانيةً يؤكّد لنا بعيهِ كل البركات

الذي اقامهُ من الاموات بشّرهم الرسول بقيامة المسيح من الاموات اثباتًا لكونهِ ابن الله (رو ١: ٤) وبيانًا لعلة انتظار مجيئهِ من السماء . وبهذا بشّر بطرس في اورشليم (اع ٣٤:٣—٣٦) وبهِ بشّر بولس اهل كورنثوس (١كو ٤:٥—٩) وتعليلاً لانتظارهم قيامة اجسادهم

يسوع هو الاسم الذي عُرف بهِ المسيح على الارض باعتبار انهُ ابن الانسان واسمهُ المجيد ابن الله المنقذ

الذي ينقذنا من الغضب الآتي هذا موضوع آخر من المواضيع المهمة التي نادى بولس بها وشاع خبر تبشيرهِ "في كل مكان" . والمراد "بالغضب الآتي" دينونة الله العادلة لكل فعلة الاثم (مت ٧:٣ و٢ تس ١:٧—١٠) . ان يوم مجيء الرب لاثابة الابرار هو نفسهُ يوم مجيئهِ لدينونة الاشرار فكان يوم الغضب لكل انسان لو لم يكن موت المسيح على الصليب كفّارة لخطايا الناس قد جعل من الحقّ والعدل ان يُنقَذ المؤمنون بهِ من

العقاب على خطاياهم انقاذًا تامًا ابديًّا يو ٣:١٨ و ٥: ٢٤

الاصحاح الثاني

تذكير الرسول مؤمني تسالونيكي نصرفهُ بينهم عند مجيئهِ اليهم (ع ١–١٢) وكان هذا على اثر سجنهِ في فيلبي (ع ١ و ٢). وبيان ان وعظهُ كان عن خلوص وصدق (ع ٣ و ٤). وانهم لم يطلبوا مجدًا من الناس بل طلبوا مجد الله (ع ٥ و ٦). وانهم كانوا مترفقين وودعاء بينهم (ع ٧ و ٨). وان الرسول عمل بيديهِ لكي لا يُثقّل عليهم (ع ٩). وانهم كانوا شهود بطهارة سيرتهِ وحسن سلوكهِ بينهم (ع ١٠–١٢). ثم تذكيرهُ اياهم قبولهم اياهُ عند اتيانهِ اليهم (ع ١٣– ٣). وتفصيل ذلك انهم قبلوا كلامهُ لا بمنزلة كلام الناس بل بمنزلة كلام الله (ع ١٣). وانهم كانوا عرضةً لاضطهاد اليهود كما كانت كنائس اليهودية (ع ١٤–١٦). وانهُ قصد ان يزورهم ولكن منعهُ من ذلك موانع وانهُ لم يزل يشتهي ان يزورهم لانهم مجدهُ وفرحهُ (ع ١٧–٢٠)

تذكير الرسول اياهم تصرفهُ عند مجيئهِ اليهم ع ١ الى ١٢

١ لانكم انتم ايها الاخوة تعلمون دخولنا اليكم انهُ لم يكن باطلًا ص ١:٥ و ٩

تعلمون دخولنا اليكم هذا تفصيل قولهِ "اي دخول كان لنا اليكم" ص ١:٩ . وكان ذلك منقولًا عن الغير والذي هنا مبنيٌّ على ما عهدوهُ . فسألهم ان يذكروا الماضي ويشهدون للمتجددين بينهم لكي يقوى ايمانهم ولكي يصير الجميع اكثر اجتهادًا وامانةً

انهُ لم يكن باطلًا اي لم ندخل اليكم بلا اكتراث او غاية ذات شأن بل لشوق في نفعكم شديد. فلم يشر هنا الى نتائج ذلك الدخول فانهُ اخذ يبيّنها في ع ١٣

٣ بل بعد ما تألمنا قبلًا وبغي علينا كما تعلمون في فيلبي جاهرنا في الهنا ان نكلمكم بانجيل الله في جهاد كثير اع ١٦:٢٢ ص ١:٥ اع ١٧:٢ في ١:٣٠ وكو ٢:١

بعد ما تألمنا قبلًا في فيلبي كما جاء في اع ١٦: ٢٢–٢٤. وكان من شأن ذلك التألم ان يمنعهُ من المناداة بالانجيل ثانيةً

وبُغي علينا اي ظُلمنا وأُهنّا لانهم ضربونا كما يضربون العبيد ونحن رومانيون في الحقوق وسجنونا وقيّدونا بلا محاكمة وهذا مخالف للشريعة الرومانيّة

جاهرنا في الهنا اي لم يحملنا الظلم والألم على السكوت بل وثقنا بالله وايقنّا انهُ هو ارسلنا واتحد بنا

وعمل بنا فتشجعنا حتى تكلمنا بمجاهرة وحرارة

في جهاد كثير بسبب مقاومة اليهود الشديدة والذين هيّجهم اليهود علينا اع ص ١٦ و ١٧

---

٣ لان وعظنا ليس عن ضلال ولا عن دنس ولا بمكر

٢كو ٢:٧ وع ٥ و٢بط ١:١٦

لان اللام هنا للتعليل فان الرسول قصد ان يبيّن علّة قدرتهِ على الثبات وهي شعورهُ بخلوص نيتهِ وجودة قصدهِ

وعظنا لاثبات عقائد الانجيل وحمل الناس على التسليم بصحّتها وقبول المسيح ربًّا ومخلصًا لهم

ليس عن ضلال اي ليس ناتجًا عن اوهام او سفسطةٍ بغية ان نخدع السامعين . وهذا مثل قول بطرس "لاننا لم نتبع خرافات مصنّعة اذ عرّفناكم بقوّة ربنا يسوع المسيح ومجيئهِ بل قد كنّا معاينين عظمتهُ" ٢بط ١:١٦

ولا عن دنس لغايات دنيويّة فاسدة كطمع او شهوة

بمكر ان كل اعمال بولس واقوالهُ كانت باخلاص واستقامة فلم يستعمل الحيلة ليصيد الناس ويجعلهم مسيحيين وذلك لان الانجيل لا يحتاج الى الغش والخداع لاثبات دعاويهِ فانهُ مستند على عمل الروح القدس ويستحيل ان ذلك الروح يواطئ على الكذب ولا يمكن ان يجري الوسائط الرديئة لحسن الغاية

---

٤ بل كما استُحسنا من الله ان نؤتمن على الانجيل هكذا نتكلم لا كأننا نرضي الناس بل الله الذي يختبر قلوبنا

١كو ٢٥:٧ واتي ١١:١ و ١٢ ١كو ١٧:٩ وغل ٧:٢ وتي ٣:١

غل ١٠:١ ام ٣:١٧ ورو ٢٧:٨

استُحسنا من الله هذا مثل قولهِ "حسب انجيل مجد الله المبارك الذي اؤتمنت انا عليهِ انا اشكر المسيح يسوع ربنا الذي قوّاني انهُ حسبني امينًا اذ جعلني للخدمة" اتي ١:١١ و ١٢ فكان بولس يعتبر نفسهُ دائمًا وكيل اله الحق والقداسة في المناداة بالانجيل وذلك منعهُ من ان يتكلم بشيء خلاف الواقع

هكذا نتكلم اي كما يليق بوكلاء الله الذين استؤمنوا على كلامهِ وكما يليق بالمناداة بالانجيل الذي يُعلن للناس طريق الخلاص

لا كأننا نرضي الناس كما يفعل الخادعون ليحصلوا على تلاميذ فلم نختر التعاليم التي تحمل الناس على الرضى عن انفسهم والاتكال على برّهم لنيل السعادة السماويّة ونترك التعاليم التي تبكّتهم على خطاياهم وتبيّن لهم افتقارهم الى التوبة عن الخطيّة وطهارة الحياة والسيرة وهذا على وفق قولهِ "أفأستعطف الآن الناس ام الله ام اطلب ان ارضي الناس فلو كنت بعد ارضي الناس لم اكن عبدًا للمسيح" غل ١:١٠ انظر ١كو ٣:٤

الذي يختبر قلوبنا من اوّل يوم ابتدأنا نبشّر بالانجيل الى ساعة كتابة هذه الآية . واختبار القلوب من الامور المختصة بالله (ار ١١:٢٠ و ١٧:١٠ ومز ١١:٤ ورو ٢٧:٨) . فاجتهاد الرسول في ان يرضي الله مبنيٌّ على تيقّنهِ انهُ يختبرهُ دائمًا

---

٥ فاننا لم نكن قط في كلام تملق كما تعلمون ولا في علّة طمع . الله شاهدٌ اع ٣٣:٢٠ و٢كو ١٧:٢ و ٢:٤ و٢:٧ و ١٧:١٢ رو ٩:١

اثبت الرسول في هذه الآية ما قالهُ في التي قبلها

لم نكن قط في كلام تملّق لم نتملّق قط لنخدع الناس ونستميلهم الى قبول تعليمنا . والمعنى انهُ لم يأتِ التملّق يوم كان في تسالونيكي ولا في وقتٍ آخر

كما تعلمون استشهدهم على قدر ما اختبروهُ

ولا في علة طمع اي لم نقصد ان نغنى باموالكم ونحن نبشّركم كما يفعل بعضهم يحثّونكم على انكار الذات وبذل المال لخدمة المسيح والكنيسة لكي يأخذوهُ لانفسهم . والارجح ان بعض اعدائهِ اتهمهُ انهُ اتى مثل ذلك ولهذا ابى ان يأخذ شيئًا منهم لينفقهُ على نفسهِ في الضروريّات

الله شاهد استشهد الله ليثقوا بقولهِ في ما لم يختبروهُ

٦ ولا طلبنا مجدًا من الناس لا منكم ولا من غيركم مع اننا قادرون ان نكون في وقار كرسل المسيح يو٥:٤١ و٤٤ و١٢: ٤٣ والتي ١٧:٥ ١كو٩:٤ و٦ و١٢ و١٨ و١كو١٠:١ و٢ و١٠ و١١ و١٤:١٠ وتس ٢:٦ وفل ٨ و٩ ٢كو١١:٩ و١٢:١٣ و١٤ وتس ٨:٣ ١كو٩:١ و٢ و٥

ولا طلبنا مجدًا من الناس تعذّر على الدنيويين ان يدركوا الاسباب التي حملت الرسول على المناداة بالديانة المسيحية لكنهم نسبوا اليهِ غايات من شأنها ان تحملهم هم على العمل وهي حبّ المال او حبّ المجد الشخصي والسلطة والمقام بين الناس فاضطرّ بولس ان يدفع عن نفسهِ مثل هذه التهم

لا منكم ولا من غيركم لم يطلب بولس الشهرة بأنهُ فيلسوف محترم ولا بكونهِ رسولاً من الله صانعًا معجزات وانهُ فاق غيرهُ من الرسل بالاتعاب في سبيل تأسيس الكنيسة المسيحية

مع اننا قادرون الخ كان يمكنهُ ان يطلب منهم ان يظهروا لهُ علامات الاعتبار اللائقة برسول المسيح واقرارهم بأن سلطانهُ من الله وان يقدّموا لهُ عطايا تدلّ على توقيرهم اياهُ واعترافهم بسلطانهِ . وهذا مثل قولهِ لاهل كورنثوس "ألعلّنا ليس لنا سلطان . . . كباقي الرسل واخوة الرب وصفا أم انا وبرنابا وحدنا ليس لنا سلطان ان لانشتغل . مَن تجنّد قط بنفقة نفسهِ ومن يغرس كرمًا ومن ثمرهِ لا يأكل" ١كو ٩: ٥—٨

٧ بل كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة اولادها ١كو٢:٣ و٩:٢٢ و٢كو١٢:٤ و١تي ٢:٢٤

ما صرّح بهِ الرسول على وجه السلب في الآية السادسة في شأن معاملتهِ اياهم صرّح بهِ على وجه الايجاب في هذه الآية

مترفقين اي استعملنا وسائط اللطف والحلم لنأتي بكم الى الانجيل محتملين ضعفكم ونقصانكم بطول الأناة

في وسطكم كأني واحدٌ منكم اي اني على غاية القرب منكم

كما تربي المرضعة اولادها اي انهُ اهتمّ بهم اهتمام الوالدة باولادها بحنوّها ورقّة قلبها وهذا على وفق ما قيل في اش ٤٩:١٥ و٦٦:١٣ ولغ ٤:١٩

٨ هكذا اذ كنا حانّين اليكم كنا نرضى ان نعطيكم لا انجيل الله فقط بل انفسنا ايضًا لانكم صرتم محبوبين الينا تك ٤٢:٢٠ رو ١:١١ و١٥:٢٩ ٢كو١٢:١٥

هكذا اي بحنوّ الامّ وحبها وهذا توكيد لقولهِ في ع ٧

اذ كنا حانّين لكون حبّنا شديد ورغبتنا في نفعكم وافرة

نرضى اي نُسرّ

ان نعطيكم لا انجيل الله فقط اعتبر بولس الانجيل اعظم البركات (رو ١٦:١) وانهم في غاية الافتقار اليهِ فرغبتهُ في خلاصهم حملتهُ ان يأتي اليهم بتلك البركة العظمى وان يلحّ عليهم بأن يقبلوهُ لكنهُ لم يكتفِ باظهار محبتهِ لهم بسبق هذه التقدمة اياهم

بل انفسنا ايضًا كان مستعدًّا ان افتضت الحال ان يموت من اجلهم على منهج قول يوحنا الرسول "بهذا قد عرفنا المحبّة ان ذاك وضع نفسهُ لاجلنا فنحن ينبغي لنا ان نضع نفوسنا لاجل الاخوة" ايو ٣ :١٦ اوقال ذلك لكي يؤكّد لهم خلوص حبهِ اياهم وانهُ لم يتركهم حين ارسلهُ الاخوة الى بيريّة (اع ١٧ :١٠) لعدم اكتراثهِ بهم بل لمنع وقوع الشغب في المدينة الذي من شأنهِ ان يجلب الضرر عليهم ويمنع تقدّم الانجيل بينهم

لانكم صرتم محبوبين الينا والدليل على ذلك كونهُ مستعدًّا ان يبذل نفسهُ عنهم على حدّ قول المسيح "ليس لاحدٍ حبٌّ اعظم من هذا ان يضع احدٌ نفسهُ لاجل احبّائهِ" يو ١٥ :١٣

٩ فانكم تذكرون ايها الاخوة تعبنا وكدّنا . اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله ونحن عاملون ليلاً ونهارًا لكي لا نثقل على احدٍ منكم اع ٢٠ :٣٤ و١ كو ٤ :١٢ و٢ كو ١١ :٩ و٢ تس ٣ :٨ و١٢ و١٤

اشار الى ما فعلهُ من اجلهم دليلاً على عظمة محبتهِ لهم وخلوصها فضلاً عما قالهُ بيانًا لذلك فانهُ انكر نفسهُ وحمل التعب والمشقّات من اجلهم وهم انفسهم شهودٌ بذلك وقادرون على ان يذكروهُ اذا ارادوا

فانكم تذكرون اذا راجعتم الماضي

تعبنا وكدّنا اشار بذلك الى ما قاساهُ من التعب الشديد بعمل يديهِ في صنع الخيام. وكانت تلك الخيام مما يستعملهُ المسافرون والعسكر اع ١٨ :٣ وتُصنع من شعر المعزى . وكان ذلك العمل يقتضي تعبًا كثيرًا لكي يحصل بهِ العامل على ما يقوم بنفقة نفسهِ وغيرهِ . ويدلّ على ذلك قولهُ "ولا اكلنا خبزًا مجانًا من احد بل كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلاً ونهارًا لكي لا نثقّل على احدٍ منكم" ٢ تس ٣ :٨

اذ كنا نكرز لكم بانجيل الله لم يقصّر شيئًا في ما يجب عليهِ باعتبار كونهِ مبشرًا ورسولاً مع انهُ كان كأحد الصنّاع . واتى ذلك لكي لا يعرّض نفسهُ للتهمة انهُ كان يبشر للطمع في اسباب المعاش والمال ولكي يرغّب السامعين في تعليمهِ لتحقّقهم اخلاص نيتهِ في التبشير

ليلاً ونهارًا لعلهُ كان يشتغل اكثر النهار بالتعليم والوعظ ويشتغل بعض النهار والليل بالعمل في صناعتهِ فحرم نفسهُ راحة النوم التي تمتّع بها غيرهُ وكان هو شديد الحاجة اليهِ

كي لا نثقّل على احدٍ منكم باخذ اسباب المعاش منهُ

١٠ انتم شهود والله كيف بطهارة وبرّ وبلا لوم كنا بينكم انتم المؤمنين ص ١ :٥ و٢ كو ٢ :٧ و٢ تس ٢ :٤

استشهد الله واستشهدهم في الآية الخامسة على طهارة سيرتهِ بينهم في امور خاصة ودعاهم هنا الى الشهادة بذلك في عموم تصرفهِ بينهم

بطهارة امام الله الذي هو قدوس ويطلب القداسة من عبادهِ ١ بط ١ :١٦

وبرّ امام الناس باعطاء كل انسان حقهُ بلا لوم امام الله والناس . فانهُ لم يفعل شيئًا بوجب اللوم عليهِ. وهو لم يدّعِ انهُ كامل بل انهُ بذل الجهد في ان يكون امينًا في القيام بكل ما يجب عليهِ وطلب النعمة من الله ليقدّرهُ على ذلك فوجدها

بينكم انتم المؤمنين كان لهم فرصة ان يعرفوا اسلوب حياتهِ وان يحكموا في امر امانتهِ مما ليس للخارجين

---

١١ كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالاب لاولادهِ ونشجعكم

هذه الآية اثبات وايضاح لما سبق

كما تعلمون كيف كنا نعظ اي انتم تعلمون اننا سلكنا بمقتضى وعظنا خلافًا لمن اشار اليهم المسيح بقولهِ "يقولون ولا يفعلون فانهم يحزمون احمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على اكتاف الناس وهم لا يريدون ان يحرّكوها باصبعهم" مت ٢٣: ٤ . فان بولس وعظهم بالايمان بالمسيح وقداسة الحياة وكان سلوكهُ مطابقًا لكلامهِ

كالأب لاولادهِ شبّه نفسهُ قبلاً "بالوالدة المرضعة" ع ٧ وشبهها هنا "بالأب" الذي يشجّع اولادهُ باقوالهِ واعمالهِ

نشجعكم وانتم عرضةٌ للتجارب والمشاق . فكان ينشّطهم لكي لا يخافوا ويرتدّوا عن المسيح

---

١٢ ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم الى ملكوتهِ ومجدهِ اف ١: ٤ وفي ١: ٢٧ وكو ١: ١٠ وص ١: ٤ ١كو ١: ٩ وص ٥: ٢٤ و١تس ٢: ١٢ و١تي ٦: ١٦

ونُشهدكم هذا اقوى من قولهِ "نعظ" على قدر ما يكون الكلام في المحكمة الشرعيّة اقوى من الكلام المعتاد

لكي تسلكوا كما يحق لله سبق مثل هذا في اف ٤: ١ وكو ١: ١٠ فراجع التفسير في الموضعين . لم يكتفِ بولس ان يحثّ هولاء الناس على الاعتراف بالمسيح والايمان بهِ وانهم قبلوا دعوة الله وهم يعيشون كما كانوا يعيشون قبلاً بل رغب في ان يُظهروا جودة ايمانهم بقداسة سيرتهم التي هي مما يتمجّد الله بهِ

الذي دعاكم انظر تفسير ١كو ١: ٩

الى ملكوتهِ لكي تكونوا اتباع ملكوت الرب يسوع المسيح الذي سيعلن كل الاعلان عند مجيئهِ

ومجدهِ اي ليشتركوا في "مجدهِ الذي كان لهُ قبل كون العالم" يو ١٧: ٥ و ٢٤ ومما يدلّ على ذلك قولهُ "نفتخر على رجاء مجد الله" رو ٥: ٢

تذكير الرسول التسالونيكيين كيف قبلوا الانجيل بواسطتهِ ع ١٣ الى ٢٠

---

١٣ من اجل ذلك نحن ايضًا نشكر الله بلا انقطاع لانكم اذ تسلمتم منا كلمة خبر من الله قبلتموها لا ككلمة اناس بل كما هي بالحقيقة ككلمة الله التي تعمل ايضًا فيكم انتم المؤمنين ص ١: ٢ رو ١: ١٦ و١٧ مت ١٠: ٤٠ وغل ٤: ١٤ و٢بط ٢: ٢

من اجل ذلك اي اما بسبب ما ذُكر من اتعابهِ في سبيل الانجيل وتيقّنهِ ان عملهُ لم يكن باطلاً واما بسبب ما سيُذكر من كونهم قبلوا كلمة الحق

نحن ايضًا اي انا وتيموثاوس وسيلا والمؤمنون

في مكدونية واخائية

شكر الله على ان الله فتح بنعمته قلوبهم لقبول كلمته

اذ تسلمتم منّا بخلاف ما فعلهُ اكثر اليهود الذين في تسالونيكي وهم الذين لم يقبلوا الانجيل وهيجوا عليهم رعاع الامم

كلمة خبر من الله ابان بولس انهُ ورفيقاهُ لم يكونوا سوى دعاةٍ الى الانجيل فان مصدرهُ الاول هو الله وانهُ بهذا يختلف عن كل تعاليم الحكمة الدنيوية او الفلسفة التي مصدرها عقول الناس

كما هي بالحقيقة ككلمة الله لم يكتفِ باعلان ان التسالونيكيين اعتبروا الانجيل كلمة الله بل زاد على ذلك التصريح بأنهُ كذلك حقًّا وهذا اثباتٌ للوحي عظيم

التي تعمل ايضًا فيكم اي صارت مؤثرة في قلوبكم بقوّة الروح القدس حتى انها جدّدت قلوبهم وسيرتهم . وهذا كقول اشعياء النبي "لانهُ كما ينزل المطر والثلج من السماء ولا يرجعان الى هناك بل يرويان الارض ويجعلانها تلد وتنبت وتعطي زرعًا للزارع وخبزًا للآكل هكذا تكون كلمتي التي تخرج من فمي . لا ترجع اليَّ فارغة بل تعمل ما سررتُ بهِ وتنجح في ما ارسلتها لهُ" اش ٥٥: ١٠ و ١١ . وقول ارميا "أليست هكذا كلمتي كنار يقول الرب وكمطرقة تحطّم الصخر" ار ٢٣: ٢٩ . وقول الرسول "لان كلمة الله حيّة وفعّالة وامضى من كل سيف ذي حدّين وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة افكار القلب ونياتهِ" عب ٤: ١٢

انتم المؤمنين كان تأثير الانجيل فيهم برهانًا على انهُ من الله

١٤ فانكم ايها الاخوة صرتم متمثلين بكنائس الله التي في اليهودية في المسيح يسوع لانكم تألمتم انتم ايضًا من اهل عشيرتكم تلك الآلام عينها كما هم ايضًا من اليهود غل ١: ٢٢ اع ١٧: ٥ و ١٣ عب ١٠: ٣٢ و ٣٤

في هذه الآية برهان ثانٍ على كون الانجيل كلمة الله لانهُ قدّرهم على ان يتمثّلوا بكنائس اليهودية في احتمال الاضطهادات من اجلهِ وهذا دليل على انهم شعب المسيح وهو كقولهِ "لو كنتم من العالم لكان العالم يحبُّ خاصتهُ ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" يو ١٥: ١٩

صرتم متمثلين بكنائس الله هذا لا يفيد انهم قصدوا التمثّل بتلك الكنائس بل ان شدائدهم كانت مثل شدائدها فانهم اظهروا كما اظهرت من الشجاعة والصبر والثبات والاتكال على الله. وهذا كقولهِ لمؤمني فيلبي "اذ لكم الجهاد عينهُ الذي رأيتموهُ فيَّ والآن تسمعون فيَّ" في ١: ٣٠ . ومما يؤكّد صدق الانجيل هو ان ثمارهُ واحدة في كل مكان وزمان وان المقاومة لهُ واحدة واخبار الذين قبلوهُ كذلك . وبعض ما اصاب كنائس اليهودية من الآلام لاجل الانجيل ذُكر في اع ١١: ٢٩ و ٢٤: ١٧ وروه ١٥: ٢٦ . ويظهر من الكلام هنا انهُ بلغ اهل تسالونيكي نبأ تلك الآلام

لانكم تألمتم انتم ايضًا من اهل عشيرتكم اي من اهل مدينتكم تسالونيكي يهودًا وامّا لان اليهود هيجوا الامم عليهم بما انوهُ من الدسائس والنمائم اع ١٧: ٥

كما هم ايضًا من اليهود اي كما جرى على كنائس اليهودية اذ ليس من يقاومهم هنالك سوى اليهود

١٥ الذين قتلوا الرب يسوع وانبياءهم واضطهدونا نحن. وهم غير مرضين لله واضداد لجميع الناس اع ٢:٢٣ و ٣:١٥ و ٥:٣٠ و ٧:٥٢ مت ٥:١٢ و ٢٣:٣٤ و ٣٧ ولو ١٣:٣٣ و ٣٤ واع ٧:٥٢ اس ٣:٨

ذكر ما في هذه الآية ليبيّن انهُ لا عجب من ان اليهود هيّجوا عليهم الاضطهاد حين آمنوا لان ذلك كان من دأب أُمّة اليهود

قتلوا الرب يسوع كما اوضح بطرس في سفر الاعمال اع ٢:٢٣

وانبياءهم كما في مت ٢١:٣٣—٤٠ و ٢٣:٢٩—٣٧ وكما اوضحهُ استفانوس بقولهِ "اي الانبياء لم يضطهدهُ آباؤكم الذين سبقوا فانبأوا بمجيء البارّ" اع ٧:٥٢

واضطهدونا نحن اي انا بولس وسيلا في ايقونية اع ١٤:٥ ودربة ولسترة اع ١٤:١٩ فانهم طردونا من بينكم ومن بيرية اع ١٧:٥ و ١٣

وهم غير مرضين لله ادّعوا حين اضطهدوا الرسل انهم اتوا ذلك ليرضوا الله لكن شهادة الله للرسل ابانت انهُ راضٍ بفعلهم ومغتاظ من مضطهديهم بدليل قولهِ لشاول المضطهد "شاول شاول لماذا تضطهدني" اع ٩:٤

واضداد لجميع الناس اعتبر اليهود انفسهم شعب الله الخاصّ. وانهم ممتازون برضاهُ عنهم وبكونهم اهل الدين الحق فانفصلوا عن سائر الناس واعتقدوا انهم نجسون واحتقروهم وابغضوهم. فزادوا كرهًا وبغضًا للاجانب منذ استولى الرومانيون عليهم. وشهد مؤرخو الرومانيين في عصر بولس مثل تاسيتوس وجوفينال بصحة ذلك

١٦ يمنعوننا عن ان نكلم الامم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين. ولكن قد ادركهم الغضب الى النهاية لو ١١:٥٢ واع ١٣:٥ و ١٤:٥ و ١٩ و ١٧:٥ و ١٣ و ١٨:١٢ و ١٩:٩ و ٢٢:٢١ و ٢٢ تك ١٥:١٦ ومت ٢٣:٣٢ مت ٢٤:٦ و ١٤

يمنعوننا عن ان نكلم الامم اع ١٥:٥ و ٢٢:٢١ و ٢٢. علّة مقاومة اليهود اياهم أنهم لم يوجبوا على مؤمني الامم ان يحفظوا ناموس موسى لزعمهم ضرورية ذلك

لكي يخلصوا يلزم من ذلك ان منعهم الرسل من تبشيرهم الامم منع الامم من الخلاص لانهم بالبشرى يقبلون المسيح ويتوبون

حتى يتمموا خطاياهم هذا نتيجة ثانية وقعت على غير قصدهم لانهم بمنعهم الذين ارسلهم الله للتبشير قاوموهُ تعالى واغاظوهُ وكان ذلك من وسائط ملئهم مكيال خطاياهم الى الحدّ الذي عيّنهُ الله لاحتمالهِ اياهم وامتحانهِ لهم وبداءة دينونة لهم وسكبهِ غضبهُ عليهم من اجل خطاياهم. كان اليهود معاندين دائمًا منذ اول امرهم فاغاظوا الله باعمالهم ولما زادوا على قتل الانبياء انهم قتلوا ابنهُ ومنعوا رسلهُ من التبشير اغاظوهُ الى غاية ما يمكن

كل حين اي ان اليهود شرعوا من اوّل امرهم يملأون مكيال خطاياهم وكانوا كذلك في كل قرن واستمرّوا عليهِ على توالي الايام

ولكن قد ادركهم الغضب الذي قضى الله بأن يعلنهُ حين يمتلئ مكيال خطاياهم. رأى بولس انهُ قد ابتدأ حينئذٍ روح الله يفارق امّة اليهود وان دينونتهم ابتدأت وهي التي تمّت سنة ٧٠ للميلاد اي بعد كتابة هذه الرسالة بنحو ثماني عشرة سنة بهدم الهيكل وخراب مدينتهم اورشليم وقتل رجالهم وسبي احيائهم

وتشتّتهم في كل العالم

الى النهاية اي نهاية ما قضى الله بهِ عليهم من الدينونة وذلك بأنهُ لم يترك لهم مملكة ولا مدينة ولا هيكلاً ولا كهنةً ولا راحةً

---

١٧ واما نحن ايها الاخوة فاذ قد فقدناكم زمان ساعة بالوجه لا بالقلب اجتهدنا اكثر باشتهاء كثير ان نرى وجوهكم ١كو٥:٣ وكو٢:٥ ص ٣:١٠

ابان هنا الرسول شوقهُ اليهم والبراهين على ذلك

واما نحن بخلاف اليهود المذكورين في ع ١٥ و١٦

اذ قد فقدناكم شبّه حزن قلبهِ لفراقهم بما ينشأ عند انفصال الاولاد عن والديهم بيانًا لفرط حزنهِ لذلك الفراق وشوقهِ الى مشاهدتهم . شبّه احساسهُ اليهم قبلاً باحساس الوالدة الى اولادها ع ٧ والوالد الى اولادهِ ع ١١

زمان ساعة اشار بذلك الى ما حدث حين ارسلهُ الاخوة الى بيرية خشيةً من وقوع سجس اع ١٧: ٥ و١٠ . وظن بولس حينئذٍ ان الفراق يكون قصيرًا جدًّا وانهُ سيرجع اليهم سريعًا ولكن كانت النتيجة خلاف المنتظر فكان الفراق طويلاً مؤلمًا

بالوجه لا بالقلب اي فارقناكم بالجسد و بقينا عندكم بالافكار والعواطف

اجتهدنا اكثر اي ان ألم الفراق جعل الرسول يختبر شدّة محبتهِ لهم اذ حرّكهُ على بذل المجهود في الرجوع اليهم

---

١٨ لذلك اردنا ان ناتي اليكم انا بولس مرّة ومرتين.

وانما عاقنا الشيطان رو ١:١٣ و١٥:٢٢

لذلك اي لشدّة شوقنا الى مشاهدتكم

اردنا ان ناتي اليكم انا بولس خصّ نفسهُ بالذكر بيانًا لانهُ قصد هو الاتيان اليهم لكنهُ لم يستطع لان ذلك لا يصدق على رفيقيهِ تيموثاوس وسيلا لان تيموثاوس بقي في تسالونيكي حين ذهب بولس الى بيرية اع ١٧: ١٠ . ولما ذهب بولس من بيرية الى اثينا ترك سيلا وتيموثاوس فيها اع ١٧: ١٤

مرّة ومرّتين ابان انهُ لم يقصد ان يأتي اليهم مرّةً واحدة فقط بل مرّتين وتفصيل ذلك لا نعلمهُ من سفر الاعمال ولا من هذه الرسالة

عاقنا الشيطان المرجّح ان الذين عاقوهُ ظاهرًا الناس الاشرار ولكنهُ تحقق ان الشيطان حملهم على ذلك . وأُشير الى فعلهِ في ١كو٧:٥ و١تي ٣:٧ ورؤ ١٢:٩ و١٠

---

١٩ لان من هو رجاؤُنا وفرحنا واكليل افتخارنا . ام لستم انتم ايضًا امام ربنا يسوع المسيح في مجيئهِ ٢كو١:١٤ وفي ٢:١٦ و٤:١ ام ١٦:٣١ ١كو١٥:٢٣ وص ٣:١٣ ورؤ ١:٧ و٢٢:١٢ و٢٠

الاستفهام هنا للتقرير ولبيان عظمة اعتبارهِ لهم وشدّة رغبتهِ في مشاهدتهم

من هو رجاؤُنا اي موضوع رجائنا . والمعنى ان كل انواع السرور الذي يتوقّعهُ عند مجيء المسيح من اعظمها الاجتماع بهم وفي ذلك مدح عظيم لهم وبرهان قوي على حبهِ اياهم

وفرحنا ان حضورهم معهُ في السماء من اعظم افراحهِ هنالك لكونهم اعزّاء عليهِ ولانهم خلصوا بتبشيرهِ

واكليل افتخارنا كان المنتصرون في الالعاب

اليونانيّة يُكلّلون باكاليل ظاهرة ويكرمهم كل المشاهدين لهم اما بولس فلم يبتغِ مجازاةً على كل اتعابهِ وآلامهِ في المناداة بالانجيل سوى ان يجد في السماء رفقاء مجدهِ الذين ارشدهم من الظلمة الوثنيّة الى نور الانجيل لان هذا دليل قاطع على انهُ لم يتعب باطلاً . وقولهُ هنا موافق لقولهِ في ١كو ٩: ٢٥ و٢كو ١: ١٤ وفي ٢: ١٦

ام لستم انتم ايضًا اي ان رجاءنا وفرحنا انتم وسائر المؤمنين الذين مثلكم في انهم اتوا الى المسيح بواسطتي في ٤: ١

امام ربنا يسوع المسيح في مجيئهِ لانهُ يوم يجيء المسيح يتحقّق من هم المسيحيون الحقيقيون ويعترف بهم المسيح ويفرح كل المفتدين معًا . وفي هذا برهان على ان المؤمنين الذين عرف بعضهم بعضًا على الارض سيعرف بعضهم بعضًا في السماء وانهم يجتمعون هنالك وان ذلك الاجتماع يكون من اعظم اسباب سعادتهم

٢٠ لانكم انتم مجدنا وفرحنا

خلاصة هذه الآية اثبات كون مؤمني تسالونيكي مجد الرسول وفرحهُ في يوم مجيء المسيح العظيم لانهم كذلك دائمًا وهم على الارض

مجدنا كخزائن الذهب والجواهر للملوك والاولاد الصالحين للوالدين ام ١٧: ٦ والمرأة الفاضلة لرجلها ١كو ١١: ٧ وأمناء المؤمنين للمسيح ٢كو ٨: ٢٣

وفرحنا لانهم للمسيح وقد خلصوا بهِ

الاصحاح الثالث

ان غاية هذا الاصحاح كغاية الاصحاح الذي سبقهُ وهي دفع اوهام بعض التسالونيكيين وشكاية غيرهم بأنهُ لا يبالي بهم وانهُ فارقهم لغير ضرورة كافية وانهُ تركهم يحتملون الشدائد ولم يرجع ليعزّيهم ويؤكّد حقيقة عنايتهِ بهم وشدّة محبتهِ لهم واقام برهانًا على ذلك انهُ ارسل تيموثاوس اليهم وهو في حاجة اليهِ ع ١–٥. وتعزيتهُ بالخبر الذي بُلّغهُ من جهتهم ع ٦–٨. والشكر لله من اجلهم وبيان شوقهِ الى رؤيتهم وانهُ كان يطلب ذلك دائمًا في الصلاة ع ٩–١١ . وصلاة لاجل نموّهم بالمحبة الاخوية والقداسة ع ١٢ و١٣

سبب ارسالهِ تيموثاوس اليهم ع ١ الى ٥

١ لذلك اذ لم نحتمل ايضًا استحسنا ان نترك في اثينا وحدنا ع ٥ اع ١٧: ١٥

لذلك اي لما ذُكر في الاصحاح السابق من شوقهِ اليهم

اذ لم نحتمل ايضًا اي لم نستطع ان نصبر

لاضطراب افكارنا بألم الفراق والرغبة في سمع اخباركم بدون ان نأتي ما نلقي به ذلك الثقل لان ذلك الاضطراب كحمل ثقيل علينا . قال بولس ذلك على نفسه لانهُ حين ارسل تيموثاوس بقي وحدهُ اع ١٧: ١٥ و ١٨: ٥

استحسنّا ان نُترك في اثينا وحدنا يظهر من نبإ لوقا ان بولس بعد ما طُرد من تسالونيكي وبيريّة اتى الى اثينا تاركًا سيلا وتيموثاوس في بيريّة وانهُ حالما وصل الى اثينا ارسل الى سيلا وتيموثاوس ان يأتيا اليهِ سريعًا اع ١٧: ١٥ والمرجّح انهما اتيا بمقتضى طلبهِ . ثم ارسل بولس تيموثاوس الى تسالونيكي وسيلا اما الى بيريّة واما الى فيلبي وما يثبّت ذلك قول لوقا انهما اتيا من مكدونية الى كورنثوس على اثر وصول بولس اليها اع ١٨: ٥ . وكلام بولس في الآية يدلّ على ان وحدتهُ بين الغرباء في اثينا كانت ثقلاً عليهِ لكنهُ فضّل ان يحمل هذا الثقل لكي يرسل تيموثاوس لاجل بنيانهم في الايمان واظهار محبتهِ لهم واتيانهِ باخبارهم

٣ فارسلنا تيموثاوس اخانا وخادم الله والعامل معنا في انجيل المسيح حتى يثبتكم ويعظكم لاجل ايمانكم

رو ١٦: ٢١ و١كو ١٦: ١٠ و٢كو ١: ١

فارسلنا تيموثاوس هذا يدلّ على انهُ وصل من تسالونيكي الى اثينا مع ان لوقا لم ينبئ بذلك في سفر الاعمال

اخانا في المسيح ولذلك كان عزيزًا اليهِ فاراد الرسول ان يتخذ كنيسة تسالونيكي ارسالهُ اياهُ اليهم دليلاً على محبتهِ لها ورغبتهِ في ان ينكر نفسهُ في سبيل نفعهم

وخادم الله اراد ان يُعلن لهم اكرامهُ لهُ مع كونهِ شابًّا ويحقق لهم انهُ قادر على افادتهم في الروحيّات

والعامل معنا في انجيل المسيح فاذا كان محتاجًا اليهِ في اعمالهِ الرسوليّة

حتى يثبتكم في تعاليم الانجيل بما يقوّي ايمانهم بالمسيح ويزيدهم شجاعةً ورجاء

يعظكم لاجل ايمانكم اي لاجل توطيد ايمانكم. يفيد الوعظ في الاصل اليوناني "التعزية" وكانوا في حاجة اليها لوقوع الاضطهاد عليهم . وكانت غاية ذلك بيان ان ايمانهم ليس باطلاً وان المسيح معتنٍ بهم وانهُ سوف ينقذهم من ضيقهم ويثبتهم على كل ما احتملوهُ .

٣ كي لا يتزعزع احد في هذه الضيقات فانكم انتم تعلمون اننا موضوعون لهذا اف ٣: ١ اع ١٦: ٢ و١٤: ٢٢ و٢٠: ٢٣ و٢١: ١١ و١كو ٩: ٤ و١تي ١٢: ٣ و١بط ٢١: ٢

كي لا يتزعزع احد ممن اعترفوا بايمانهم . لكي لا يرتدّوا خيفةً من الاضطهاد بل يكونوا راسخين

في هذه الضيقات المشار اليها في ص ١٤: ٣ والموضحة في اع ١٧: ٥

فانكم تعلمون ما علّمتكم سابقًا

اننا موضوعون لهذا اي اننا نحن وكل اتباع المسيح موضوعون للضيقات بقضاء الله تعالى لامتحان ايماننا واعدادنا للملكوت السماوي مت ٥: ١٠—١٢ و١٠: ٢١ و٢٣ و٢٤ و١بو ١٥: ١٨ و١٦: ٣ واع ١٤: ٢٢ و١كو ٩: ٤ و١تي ١٢: ٣ . وقال هذا لئلاّ يحسبوا انهُ اصابهم امرٌ غريب على حدّ قول بطرس الرسول "ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لاجل امتحانكم كأنهُ اصابكم امرٌ غريب" ١بط ٤: ١٢

٤ لاننا لما كنا عندكم سبقنا فقلنا لكم اننا عتيدون ان

نتضايق كما حصل ايضاً وانتم تعلمون اع ٢٠:٢٤

لاننا هذا تعليل لعدم ان يتزعزعوا

سبقنا فقلنا لكم اننا عتيدون ان نتضايق . فاذًا كانت تلك الضيقات مما انبأهم بها فتوقّعوها . ومن ذلك اخبارهُ اياهم بما اصابهُ في فيافي وما انبأ المسيح بهِ كل تلاميذهِ فتوقّعوهُ مت ١٠:١٥—٢٥ وما اصاب المسيحيين في اماكن كثيرة . ولم يحاول ان يجعلهم ان يؤمنوا بالمسيح باخفائهِ عنهم المخاطر والمصائب المقترنة بذلك فاختار ان يحسبوا النفقة قبل ان يشرعوا في اتباع المسيح . فتمثّل بولس بهذا بما اتاهُ المسيح يوم قال لهُ الكاتب "يا معلم اتبعك اينما تمضي" مت ٨:١٩

كما حصل الخ وذكر ذلك لوقا في اع ١٧: ٥—٨

٥ من اجل هذا اذ لم احتمل ايضاً ارسلت لكي اعرف ايمانكم لعل المجرّب يكون قد جرّبكم فيصير تعبنا باطلًا
ع ١ ١كو ٥:٧ و٢كو ١١:٢ غل ٢:٢ و١١:٤ وفي ١٦:٢

من اجل هذا اي لاني علمت انهُ لابدّ من ان تصيبكم المصائب وكنت مهتمًا بامر احتمالكم اياها بشجاعة وثبات

لم احتمل ايضاً كما قيل في ع ١ . والمعنى اني لم احتمل ان ابقى صابرًا على انقطاع اخباركم

ارسلت تيموثاوس ع ٢

لكي اعرف ايمانكم اي لاتحقّق انكم لاتزالون غير متزعزعين في الايمان

لعلّ المجرّب اي الشيطان مت ٤:٣ وص ٣: ١٨

يكون قد جرّبكم اي اتخذ التجارب التي اثارها عليكم وسيلة الى ان يلقي في قلوبكم الشكّ في قوّة المسيح على وقايتكم والعناية بكم ولتخويفكم حتى تنكروا ايمانكم فيصير تعبنا باطلًا علم بولس بوقوع التجارب عليهم وعلم ان الشيطان يجرّبهم بها لكنهُ لم يعلم ماذا تكون نتيجة ذلك أيرتدّون ام يثبتون فان ارتدّوا كانت خسارتهم اعظم من خسارتهِ لكن لطفهُ لم يسمح لهُ ان يذكر خسارتهم . ومحبتهُ لم تحملهُ على حسبان خسارتهم خسارة لهُ . فاقتصر على ذكر خسارتهِ والذي يخسرهُ ما احتملهُ من المشاق في التبشير بالانجيل بينهم وما توقّعهُ من الفرح بخلاصهم . ولا بدّ من ان الله يثيبهُ على امانتهِ بالشهادة للحق قبلها الناس ام لم يقبلوها

تعزيتهُ بالخبر الذي بُلّغهُ من جهتهم
ع ٦ الى ٨

٦ واما الآن فاذ جاء الينا تيموثاوس من عندكم وبشرنا بايمانكم ومحبتكم وبان عندكم ذكرًا لنا حسنًا كل حين وانتم مشتاقون ان تروانا كما نحن ايضاً ان نراكم
اع ١٨:١ و٥ في ٨:١

في هذه الآية انباء بأن كل هموم قد زالت بمجيء تيموثاوس

اذ جاء الينا تيموثاوس من عندكم ذُكر ارسالهُ من اثينا الى تسالونيكي في ع ٢ وذُكر مجيئهُ منها الى كورنثوس في اع ١٨:٥ . فالمرجّح ان هذه الرسالة كُتبت على اثر اتيانهِ الى بولس بدليل قولهِ "الآن" في هذه الآية

وبشرنا بايمانكم ومحبتكم تعزّى بولس من امرين الاوّل ان ضيقاتهم لم تحملهم على ان يشكّوا في الله ورحمتهِ ولاان يقصّروا عن مواساة اخوتهم المتضايقين معهم والمساعدة لهم

وبأن عندكم ذكرًا لنا حسنًا هذا الامر الثاني الذي تعزّى بولس منهُ وهو انهم لا يزالون يعتبرونهُ الاعتبار الاوّل فان ذكرهم الحسن لهُ واشتياقهم الى رؤيتهِ من الادلّة على انهم ثابتون في التعليم الذي علمهم اياهُ لانهُ من اوّل ادلّة انحراف الناس عن الايمان هو كرههم مشاهدة الذي علّمهم حقائق ذلك الايمان

وانتم مشتاقون ان تروننا تحقّق من ذلك انهم لم يصغوا الى مَن لاموهُ على تركهِ اياهم واتهموهُ انهُ ابطأ في الرجوع بلا علّةٍ وانهم اعتبروهُ معلّمًا وصديقًا لهم كما انهُ اعتبرهم اصدقاء اعزّاء لهُ

٧ فمن اجل هذا تعزّينا ايها الاخوة من جهتكم في ضيقتنا وضرورتنا بايمانكم ٢كو ١:٤ و٦:٧ و٧ و ١٢

فمن اجل هذا اي بناء على ما سبق في ع ٦

تعزّينا . . . من جهتكم كما تعزّى قبلاً من جهة اهل كورنثوس بمجيء تيطس من عندهم ٢كو ٧:٦ و٧ و٧:٦ و٧ واصل هذه التعزية استمرار التسالونيكيين على ايمانهم بالمسيح

في ضيقتنا وضرورتنا الخ اي في اثنائها . لم يذكر ما علّة تلك الضيقة وتلك الضرورة ولكن نعلم انها ليست همومهُ في شأن التسالونيكيين وحدها لانهُ لو كانت كذلك لزالت عند مجيء تيموثاوس بالبشارة

٨ لاننا الآن نعيش ان ثبتم انتم في الرب في ١:٤

لاننا الآن نعيش اي نشعر بأننا نعيش .

اعتبر بولس الضيقات والضرورات التي احاطت بهِ نوعًا من الموت لانها قطعت عنهُ وسائل فرح الحياة واعتبر انهُ انتعش بالبشارة بشبانهم حتى تجدّدت قوّتهُ فلم يشعر بعد بالحزن الناشئ عما احاط بهِ من الرزايا ان الرسول لم يجعل ثباتهم في الايمان الى ذلك الوقت شرط انتعاشهِ لكنهُ حسبهُ استمرارهم على ذلك بدليل قولهِ "نعيش بأن ثبتم" لا لانكم ثبتم

شكرهُ لله من اجلهم ووصفهُ اشتياقهُ اليهم
ع٩ الى ١١

٩ لانهُ اي شكر نستطيع ان نعوّض الى الله من جهتكم عن كل الفرح الذي نفرح بهِ من اجلكم قدام الهنا ص ١:٢

ابان الرسول وفرة فرحهِ بالبشارة التي اتاهُ بها تيموثاوس بعدم استطاعتهِ ان يشكر الله شكرًا كافيًا عليها

اي شكر نستطيع ان نعوّض الى الله حسب تقديم الشكر لله تعويضًا واجبًا عن احسانهِ تعالى كما حسبهُ داود بقولهِ "ماذا اردّ للرب من اجل كل حسناتهِ لي . كأس الخلاص اتناول وباسم الرب ادعو . أوفي نذوري للرب مقابل كل شعبهِ" مز ١١٦: ١٢–١٤ . والاستفهام هنا يدلّ على انهُ اعتبر تلك النعمة عظيمة وان لسانهُ قاصرٌ عن تأدية الشكر الكافي عليها

قدّام الهنا فرحهُ بايمانهم حملهُ ان يشكر الله

الذي هو اعطاهم نعمة الثبات واوصلهُ نقديم الشكر الى حضرتهِ تعالى كأنهُ واقف عند قدميهِ

١٠ طالبين ليلاً ونهاراً اوفر طلب ان نرى وجوهكم ونكمل نقائص ايمانكم رو ١:١٠ و ١١ و ١٥:٢٢ اع ٢٦:٧ ٢تي ١:٤ ص ١٧:٢ ٢كو ١٤:٩ و ١١ وكو ٤:١٢

طالبين ليلاً ونهاراً . . . ان نرى وجوهكم . ان ارسالهُ تيموثاوس اليهم نائبًا عنهُ ورجوعهُ اليهِ بالبشارة لم يرويا عطشهُ الى رؤيتهم بل شوَّقهُ اكثر الى ذلك حتى انهُ اضطرَّ الى الصلاة لله حتى يسهِّل طريقهُ للرجوع اليهم . والذي رغَّبهُ في تلك الصلاة هو تيقنهُ ان المانع من رجوعهِ اليهم الشيطان لا ارادة الله

ونكمل نقائص ايمانكم تيقَّن بولس حقيقة ايمانهم وفرح باستمرارهم عليهِ لكنهُ اعلن ان ايمانهم ليس كاملاً لانهم حديثو الايمان ومطالعة كلام الله وانهُ يمكنهم ان ينمو في تلك الفضيلة وان الوسيلة الى ذلك النموّ زيادة تعاليم الامور الروحية ما يكون في طاقتهِ ان يقدّمهُ لهم ان سمح الله باتيانهِ اليهم

اننا نستنتج مما في هذه الرسالة ان بعض "نقصانهم" كان من جهة اعتقادهم ما يتعلَّق بمجيء المسيح ثانيةً ومن جهة حال "الراقدين في المسيح"

١١ والله نفسهُ ابونا وربنا يسوع المسيح يهدي طريقنا اليكم اع ٥:٥ و ٦ ومر ١:٢

والله نفسهُ اي الاقنوم الاوّل في اللاهوت عينهُ ولا يخفى ما في العبارة من التوكيد وبيان الثقة بأن الله قادر على ان يُبطل مقاومة الشيطان التي لم يستطع بولس ابطالها لانهُ يقدر ان يجري كل مقاصدهِ في امور الناس على وفق مشيئتهِ

وربنا يسوع المسيح وجَّه صلاتهُ الى المسيح كما وجَّهها الى الآب وهذا برهان على انهُ اعتقد ان المسيح الله وانهُ موضوع الصلاة وربّ العناية كالآب لانهُ يستحيل ان يشارك المخلوق الخالق في المعبوديَّة

يهدي طريقنا اليكم اي يهدينا الطريق الموصلة اليكم ويُسهِّلها علينا . كان لله مقاصد أُخر اراد انفاذها بواسطة بولس فبعد ما انفذها استجاب هذه الطلبة ولكن المرجَّح انهُ تقضَّت ثلاث سنين او اربع سنين قبل ان استجابها اع ٣:١ و ٢ . وقولهُ في هذه الآية "يهدي" والضمير مفرد يرجع الى اثنين الآب والابن دليل قاطع على كونهما جوهرًا واحدًا

صلاة لاجل نموهم بالمحبة الاخوية والقداسة
ع ١٢ و ١٣

١٢ والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة بعضكم لبعض وللجميع كما نحن ايضاً لكم ص ٤:١٠ مت ٧:١٢ ورو ١٤:٨ و١كو ١٢ كلهُ وص ٤:٩ و ٥:١٥ و١بط ١:٧

والرب ينميكم ويزيدكم في المحبة هذا طلبٌ مستمرٌ اجاب الله طلبتهُ تسهيل مجيئهِ اليهم اولاً . والمراد "بالرب" هنا اما الروح القدس كما في ٢كو ١٧:٣ او الاقانيم الثلاثة . وغاية هذه الطلبة ان الله من وفرة نعمتهِ يزيد مؤمني تسالونيكي اعظم مقدار من المحبة الاخويَّة

وللجميع لم يكتفِ بطلب ان يحبَّ بعض

المؤمنين بعضًا فرغب في انهم يحبون الذين هم خارج الكنيسة محبّة الشفقة والافادة . فالمحبّة الاخويّة والمحبّة العامّة هما ثمر الروح غل ٥: ٢٢

كما نحن ايضًا لكم اي كما اظهرنا لكم حين كنتم بلا مسيح ولا انجيل لان تلك المحبة حملتنا ان نبادركم ببشارة الخلاص. ولولا ذلك لم يكونوا بحسب الظاهر مسيحيين اصلاً

---

١٣ لكي يثبت قلوبكم بلا لوم في القداسة امام الله ابينا في مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه ١ كو ١: ٨ وفي ١: ١٠ وص ٢: ١٥ و٣: ١٣ و٥: ٢٣ و٢ تس ١: ٧ و١ يو ٢: ٢٨ و٤: ١٧ زك ١٤: ٥ و١ يه ١٤

لكي هذا بيان لغاية طلب الرسول نموّهم وزيادتهم في المحبة ع ١٢

يثبّت قلوبكم بلا لوم هذا ايضًا من افعال الروح القدس بدليل قول بطرس "كاطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به" ١ بط ٢: ١

امام الله انهُ امرٌ وجيزٌ ان يكونوا بلا لوم امام الناس الذين لا يرون الاّ الظاهر فسأل ان يكونوا كذلك امام الله الذي يفحص القلوب

في مجيء ربنا اي في اليوم الاخير حين يدين المسيح جميع الناس قدّام الله . نعم ان الآب "قد اعطى كل الدينونة للابن" يو ٥: ٢٢ . ولكن هذا لا يمنع ان الله يدين العالم بواسطة المسيح لانهُ "اقام يومًا هو فيهِ مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عيّنهُ مقدّمًا للجميع ايمانًا اذ اقامهُ من الاموات" اع ١٧: ٣١

مع جميع قديسيهِ اي بمرافقة جميع المقدسين (مت ٢٤: ٣١ ولو ٢٢: ٢٠ ويو ٥: ٢٨ و١ كو ٦: ٢ وص ٤: ١٦ و١٧) وهذا لا يمنع حضور الملائكة ايضًا فان ذلك أُعلن في مت ٢٥: ٣١ و١٣: ٤١ و١٦: ٢٧ و٢ تس ١: ٧ . ولعل الرسول قصد "بقديسيهِ" مفديي الناس والملائكة معًا

الاصحاح الرابع

هذا الاصحاح بداءة القسم الثاني وهو القسم العملي في نصائح وتعاليم تتعلّق بالتقوى وطهارة السيرة ع ١–٨ . ووجوب المحبّة الاخوية ع ٩ و١٠ . والهدوء والاجتهاد في الاعمال ع ١١ و١٢ . وتعزية الحزانى من جهة الراقدين ع ١٣–١٨

حث الرسول التسالونيكيين على الازدياد في التقوى وفي العيشة الطاهرة ع ١ الى ٨

---

١ فمن ثمّ ايها الاخوة نسألكم ونطلب اليكم في الرب يسوع انكم كما تسلمتم منا كيف يجب ان تسلكوا وترضوا الله تزدادون اكثر في ١: ٢٧ وكو ٢: ٦ ص ٢: ١٢ كو ١: ١٠

فمن ثمّ اي بناء على ما سبق في القسم الاول

نسألكم ونطلب اليكم تكرير المعنى بجملتين دليل على كون الامر ذا شأنٍ عظيم

في الرب يسوع اي باسمه وبسلطانه وبناء على الاتحاد به

كما تسلمتم منا يوم كنّا بينكم وعلمناكم الواجبات المسيحية

كيف يجب ان تسلكوا مثل الحياة المسيحية بالسير في الطريق وهذا مثل ما في رو ٦:٤ و ١:٨ و اكو ٥:٧ وغل ٦:١٦ واف ٥:١

وترضوا الله هذا يجب ان يكون غاية الانسان العظمى في صغار الامور وكبارها في كل يوم وكل ساعة في القيام بالواجبات وحمل الصليب وهذا اوّل شروط السعادة في الدنيا وفي الآخرة

تزدادون اكثر هذا خبر انّ والمعنى نسألكم ان تبذلوا الجهد في جعل سلوككم على وفق نصائحنا اكثر من ذي قبل

---

٣ لانكم تعلمون اية وصايا اعطيناكم بالرب يسوع

لانكم تعلمون اية وصايا كان بولس عندهم منذ زمن قصير فكانوا قادرين على ان يذكروا بسهولة ما قاله في شأن الواجبات المتعلقة بسلوك المسيحيين. والمرجّح انهُ كرّر بعض ذلك القول في ما يأتي

بالرب يسوع اي بوحيهِ وارشادهِ وامرهِ

---

٣ لان هذه ارادة الله قداستكم . ان تمتنعوا عن الزناء رو ١٢:٢ واف ٥:١٧ رو ٦:١٩ واف ٥:٢٧ اكو ٦:١٥ و ١٨ واف ٥:٣ وكو ٣:٥

لان هذه ارادة الله المعلنة في كلمتهِ بالاوامر والمواعيد والانذارات

قداستكم هذا بدل من "ارادة الله" او عطف بيان لها . ومعنى "القداسة" هنا طهارة القلب والسيرة وهي ارادة الله وقصدهُ من عبيدهِ على الارض كما هي بين جنود السماء بدليل انهم مختارون للقداسة وان هذا غاية عمل الفداء وهو حال اورشليم الجديدة وكل من يدخلها رو ٦:١٩ واف ١:٤ وكو ١:٢٢ و ٣:١٢ وعب ١٢:١٤ ورؤ ٢١:١ و ٢٧ . وهي كلها على وفق قول بطرس "نظير القدوس الذي دعاكم كونوا انتم ايضًا قديسين في كل سيرة لانهُ مكتوب كونوا قديسين لاني انا قدوس" ابط ١:١٥ و ١٦

ان تمتنعوا عن الزناء هذا اخصّ ما امرهم بهِ من القداسة وخلاصتهُ الامتناع عن الشهوات المحرّمة . ان مؤمني تسالونيكي كانوا من الامم معرّضين للتجربة ما اعتادوهُ منذ الصغر وما شاهدوهُ ممّن حولهم لانهُ كان الزناء عندهم من اصغر الخطايا

---

٤ ان يعرف كل واحد منكم ان يقتني اناءهُ بقداسة وكرامة لو ١٢:١٨ رو ٦:١٩ واكو ٦:١٥ و ١٨

ان يعرف كل واحد منكم اي ان يعتاد ضبط نفسهِ حتى يسلّط عقلهُ على شهواتهِ

ان يقتني اناءهُ بقداسة وكرامة معنى هذه العبارة بمقتضى اصطلاح الناس في عصر الرسول امران الاول ان الانسان لكي لا يتعدى سنن العفاف يجب ان يتزوّج على وفق قولهِ "لسبب الزنا ليكون لكل واحد امرأتهُ وليكون لكل واحدة رجلها" اكو ٧:٢. والثاني انهُ يجب على المتزوجين ان يجتنبوا القبائح التي اعتادها بعض الامم بدليل قولهِ في رو ١:٢٤–٢٧

ان الله رسم الزيجة في عدن لنفع الانسان تك ٢:

١٨ و ٢١-٢٤ وحكم بكتابهِ بأن "يكون الزواج مكرَّمًا عند كل واحد والمضجع غير نجس" عب ١٣: ٤ والتصرف بموجب نظام الله هو الوسيلة الى التحفّظ من التجربة والخطيئة في ما ذُكر. فاذًا المتزوجون زيجة شرعيّة "يقتنون آنيتهم بقداسة وكرامة"

ذهب بعض المفسّرين على ان المراد "بالاناء" هنا "الجسد" لكن هذا لا يترك معنًى لقولهِ "يقتني" لان الانسان لا يقتني ما هو له. وذهب اكثرهم ان المراد بهِ "الزوجة" بدليل قول بطرس "ايها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة مع الإناء النسائي" ١ بط ٣: ٧ . وليس من الضرورة ان نجد معنًى خاصًّا لكل كلمة في الآية بل ان نعتبر المراد الواضح من الآية كلها

وليس في قول الرسول هنا ما يوجب الزيجة على كل انسان بل فيهِ تسليمٌ بوجود شهوة طبيعيّة في الانسان ليست اثمًا بالذات وبأنها تعرّض غير المتزوج للتجربة التي هي تعدّي سنّة العفّة وبيان طريق امينة شريفة قدَّسها الله وصدَّقتها شرائع الناس وبأنهُ يحترس بها من التجربة والخطيئة

---

٥ لا في هوى شهوة كالامم الذين لا يعرفون الله رو ١: ٢٤ و ٢٦ وكو ٣: ٥ اف ٤: ١٧ و ١٨ ١ كو ٥: ١ و٢٤ وغل ٤: ٨ واف ٢: ١٢ و ٤: ١٨ وتس ١: ٨

لا في هوى شهوة اي بخضوع لشهواتهِ كالبهيمة بدون التفات الى حكم ضميرهِ او عقلهِ

كالامم الذين لا يعرفون الله ان الذين كتب بولس لهم من مؤمني الامم عرفوا الله ورجعوا عن السلوك في هوى شهوة فآلهة الامم ليسوا الأشهوات ألّهوها ونُسب اليها افظع الرذائل والمؤمنون تعلّموا من تبشير بولس ان الله قدّوس وانهُ يطلب القداسة من كل تابعيهِ. وكُتب القدماء والمحدثين تشهد على الامم مثل شهادة بولس عليهم وما صدق على عبدة الاوثان في عصرهِ يصدق عليهم في هذا العصر

---

٦ ان لا يتطاول احد ويطمع على اخيهِ في هذا الامر لان الرب منتقم لهذه كلها كما قلنا لكم قبلاً وشهدنا ع ٤ ١تس ٤: ٨

هذه الآية تفسير لما قالهُ في الآية الثالثة من ان ارادة الله القداسة

لا يتطاول احد ويطمع على اخيهِ اي لا يطلق عنان شهواتهِ ويتعدّى على اخيهِ في حقوقهِ كما يفعل كل زانٍ . وهذا ما قصد الله ان ينهى عنهُ بقولهِ "لا تزنِ خر ٢٠: ١٤ . وعلى هذه الخطيئة وبّخ ناثان النبي داود الملك ويوحنا المعمدان هيرودس انتيباس

في هذا الامر اي في حقوق الزوج

لان الرب منتقم لهذه كلها لمثل هذه الخطيئة. والمعنى انهُ اذا كان الزوج جاهلاً التعدّي عليهِ او غير قادر ان ينتقم لنفسهِ او يعاقب المعتدي بواسطة الحاكم فالله ليس بغافل ولا عاجز ولا يترك المعتدي بلا عقاب . وبذا صرّح ناثان لداود مع ان داود تاب توبةً قبلها الله ٢صم ١٢: ٧-١٤ . وفي هذا الامر قال الله بلسان موسى "لا تشتهِ امرأة قريبك" خر ٢٠: ١٧. وقال بلسان الرسول "اما العاهرون والزناة فسيدينهم الله" عب ١٣: ٤

كما قلنا الخ ونحن بينكم

---

٧ لان الله لم يدعُنا للنجاسة بل في القداسة لا ١١: ٤٤ و ١٩: ٢ واكو ١: ٢ وعب ١٢: ١٤ وابط ١: ١٤ و ١٥

لان الله لم يدعُنا للنجاسة حين دعانا لنكون

عبدًا لله. ان الله لم يرد ان يعيش خدمهُ خدمة النجاسة بل عيشة الطهارة فيليق بكل انسان ان يعيش بمقتضى دعوتهِ الالهيَّة. وقد اوضح ما قصدهُ "بالنجاسة" في رو ١: ٢٤ و ٦: ١٩ و ٢كو ١٢: ٢١ وغل ٥: ١٩ وكو ٣: ٥

٨ اذًا من يرذل لا يرذل انسانًا بل الله الذي اعطانا ايضًا روحهُ القدوس لو ١٠: ١٦ اكو ٢: ١ و ٧: ٤٠ وايو ٢: ٢٤

من يُرذِل اي من استهان بالاوامر المبيِّنة وجوب القداسة في السيرة والامتناع عن النجاسة

لا يرذل انسانًا بل الله اي يعصي اوامر الله ويرفض سلطانهُ لان تلك الوصايا وان كانت بلسان بولس ليست بوصايا بشريَّة لافرق ان حفظناها او لم نحفظها بل هي اوامر المسيح أُملت لبولس بالروح القدس فالذي يرذلها يعرِّض نفسهُ لشديد العقاب

الذي اعطانا ايضًا روحهُ القدوس انهُ قال "ان جسد المؤمن هيكل الروح القدس" ولذلك هو يغتاظ من تدنيس هيكلهِ بتعدّي شريعة العفاف اكو ٣: ١٦ و ١٧

وجوب المحبة الاخوية وتعاطي الاعمال بهدوء واجتهاد ع ٩ الى ١٢

٩ واما المحبة الاخوية فلا حاجة لكم ان اكتب اليكم عنها لانكم انفسكم متعلمون من الله ان يحب بعضكم بعضًا

ص ١١٥ ار ٣١: ٣٤ ويو ٦: ٤٥ و ١٤: ٢٦ وعب ٨: ١١ و١يو ٢: ٢٠ و٢٧ مت ٢٢: ٣٩ ويو ١٤: ٢٤ و ١٥: ١٢ وأف ٥: ٢ ورابط ٤: ٨ و١يو ٣: ١١ و ٢٣ و ٤: ٢١

واما المحبة الاخويَّة اي نوع المحبَّة الذي يجب على كل مؤمن للآخر انظر تفسير يو ١٣: ٣٤ وهم مكلَّفون بها لانهم اولاد الله بالتبنّي غل ٤: ٦ واهل بيت الايمان غل ٦: ١٠. والظاهر ان قصد بولس ما قبل هنا ان يحثّهم على اظهار محبتهم الاخوية بجميع الصدقات لفقراء الكنيسة بدليل قولهِ "تفعلون ذلك" في الآية الآتية وهذا يشير الى اعمال لا مجرَّد انفعال فقط

لاحاجة لكم ان اكتب اليكم عنها كما كتبت على امور أُخر بالتفصيل. اتخذ بولس وسيلة لطيفة ليحثهم على زيادة السخاء اذ مدحهم اولاً على ما اظهروهُ من معرفة ما يجب عليهم. ولمّح لهم ان عملهم غير موازن لعلومهم. واتى الرسول مثل ذلك في كورنثوس ٢كو ٩: ١ وفل ١: ٩ وص ١: ٥

متعلمون من الله بواسطة روحهِ القدوس ايو ٢: ٢٧. عندما تحقَّق الرسول ان الله كان يعلّمهم بروحهِ رأى انهُ من اللائق ان يسكت. ان تعليم الله يقنع العقل وينير الضمير ويرشد الارادة ويحثّ الهمّ على العمل

١٠ فانكم تفعلون ذلك ايضًا لجميع الاخوة الذين في مكدونية كلها. ولكنا اطلب اليكم ايها الاخوة ان تزدادوا اكثر

ص ١: ٧ ص ٤: ١٢

فانكم تفعلون ذلك اي تظهرون باعمالكم محبتكم لاخوتكم في فيلبي وبيرية وغيرها من بلادكم والمواساة لهم ومشاركتهم في ضيقاتهم واحتياجاتهم

وبذلك تثبّتون صحة قولي انكم "متعلّمون من الله" الخ

انما اطلب . . . ان تزدادوا اكثر باظهار تلك المحبّة ص ٣:١٢ و ابو ٣:٤

١١ وان تحرصوا على ان تكونوا هادئين وتعارسوا اموركم الخاصّة وتشتغلوا بايديكم انتم كما اوصيناكم ٢تس ٣:١١ وابط ٤:١١ اع ٢٠:٣٤ واف ٤:٢٨ و٢تس ٣:٧ و٨ و١٢

ان تحرصوا اي ان تجتهدوا اجتهادًا خاصًّا لادراك الغاية . وهذا يشير الى انهم كانوا عرضةً للقلق والاضطراب . وهذا موافق لقولهِ لهم "نوصيكم . . . ان تجتنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي اخذهُ منّا . . . لاننا نسمع ان قومًا يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئًا بل هم فضوليون" ٢تس ٣:٦ و ١١ . ويتبيّن من هذا ان المكدونيين الذين هم منهم ماثلون الى الاضطراب والكسل وبهذا شهد مؤرخو ذلك العصر

ان تكونوا هادئين كما اوجب بطرس بمدحهِ "الروح الوديع الهادي الذي هو قدّام الله كثير الثمن" ابط ٣:٤

تعارسوا اموركم الخاصة بلا مداخلة لغيركم في امورهِ ابط ٤:١٥ وانظر تفسير في ٣:٤

تشتغلوا بايديكم هذا افضل وسائط الاحتراس من التجارب وتقدير الانسان على فعل الخير لغيرهِ فيكون مثالاً حسنًا لهُ . ولنا من ذلك ان اكثر مؤمني تسالونيكي كانوا من الصنّاع لا الاغنياء . ان الامر بعمل ستة ايام في الاسبوع من الله كالامر بالراحة في اليوم السابع خر ٢٠:٩ واع ٢٠:٣٤ و ٣٥ واف ٤:٢٨

كما اوصيناكم مدّة كنّا بينكم . ان ما شاهدهُ الرسول يومئذٍ حملهُ على ان يرى الحاجة الى مثل ذلك النصح والمرجّح ان ما سمعهُ من تيموثاوس جعلهُ يوصيهم ثانيةً هنا بأن يشتغلوا بايديهم

١٢ لكي تسلكوا بلياقة عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجة الى احد رو ١٣:١٣ و١كو ١٤:٨ وكو ٤:٥ وابط ٢:١٢

لكي تسلكوا بلياقة هذا كقولهِ في رو ١٣:١٣ و١كو ١٤:٤٠ . وهو يوجب عليهم السلوك بالاستقامة والامانة في وعودهم والرفق واللطف في اقوالهم واعمالهم

الذين هم من خارج اي غير اهل الكنيسة كو ٤:٥

ولا تكون حاجة لكم الى احد اي اشتغلوا بايديكم لكي لا تكونوا عرضةً للسلوك بعدم لياقة لشدّة الفاقة او عرضةً للتسوّل لانهُ اذا احتاج الانسان الى مساعدة غيرهِ لمرض او مصيبة من الله لا من ذنبهِ لم يُلم على التسوّل . ولكنهُ اذا احتاج الى ذلك لكسل او لإسراف او لعدم القناعة الى عملهِ او لمداخلتهِ لغيرهِ في امورهِ كان عارًا عليهِ وعلى الدين المسيحي ان يتسوّل فان الله قال في كتابهِ "كل ما تجدهُ يدك لتفعلهُ فافعلهُ بقوّتك" جا ٩:١ و"غير متكاسلين في الاجتهاد" رو ١١:١٢

تعاليم وتعزيات في شأن موتى المؤمنين
ع ١٣ الى ١٨

١٣ ثم لا اريد ان تجهلوا ايها الاخوة من جهة الراقدين

لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لا ١٩:٢٨ وتث ١٤: ١ و ٢ و٢صم ١٢:٢٠ اف ٢:١٢

بشّرهم بولس وهو بينهم بمجيء المسيح ثانية لكي يملك اع ١٧:٣١ و ٧ . والظاهر انهُ كان قد دخل بينهم ضلالات في شأن احوال الذين توفّوا منهم فنشأ عنها حزن شديد لا داعي اليهِ وان تيموثاوس انبأهُ على اثر رجوعهِ بذلك ص ٣:٦ . وما كتبهُ بولس هنا لدفع تلك الاوهام نستنتج انهم حسبوا ان الذين ماتوا والذين سيموتون قبل مجيء المسيح ثانية ليملك ويدين لا يشاهدونهُ كالاحياء يومئذٍ ولا يشتركون معهم في الامجاد التي يتمتعون بها . ومن المحتمل انهُ كان في الكنيسة جماعة يشكّون في القيامة كما كان في كنيسة كورنثوس ١كو ١٥:١٢ . ولا عجب من ان ينشأ بينهم ضلالات في ذلك الامر لانهم كانوا امّا قبل ذلك بزمن وجيز ولم يسمعوا وعظ بولس الاَّ وقتًا قصيرًا . ولم يكن بين ايديهم من كتب الدين الصحيحة في ذلك الموضوع سوى قليل . وكان الوثنيون المحيطون بهم حتى فلاسفتهم ينكرون القيامة ويسخرون بمن يعتقدها وينادي بها كما نرى من جيرانهم في اثينا اع ١٧:١٨ و ٣٢

لا اريد ان تجهلوا لان الجهل في هذا الامر شيء حزنًا وضلالاً

من جهة الراقدين اي الموتى على الايمان سمّيهم "بالراقدين" كما في يو ١١:١١ و١كو ١١:٣٠ و١٥:٥١ (انظر تفسير كل ما ذُكر وانظر ايضًا رؤ ١٤:١٣). ووجوه الشبه المقصودة بين النوم وموت المؤمن ثلاثة الاوّل ان كلاًّ منهما وقتيٌّ لا ابديٌّ

الثاني ان الحال في كلٍّ منهما حال الراحة بعد تعب

الثالث انهُ يلي كلاًّ منهما اليقظة مع تجدّد القوّة والسرور

لكي لا تحزنوا كالباقين الخ لم ينهَ الاحياء عن كل حزن على خسارتهم بالموت انما نهى عن الافراط في الحزن عليها لانهُ في غير محلّهِ ولانهُ نشأ عن سوء فهم في امر الموتى . ولا يليق بالمؤمنين ان يحزنوا هذا الحزن لانهُ من شأن الامم الذين لا رجاء لهم من جهة موتاهم . ومرادهُ "بالباقين" غير المسيحيين . ومعنى قولهِ "الذين لا رجاء لهم" الاحياء من اهل الموتى واصدقاؤهم الذين لا تعزية لهم بتحقّق ان ارواح امواتهم باقية وانهم في سعادةٍ وسيستيقظون من رقاد الموت ويلبسون اجسادهم وانهم يشاهدونهم ايضًا . وتدلّ كتب الوثنيين حتى كتب اكابر علمائهم ان افكارهم وآمالهم من جهة الموتى مبهمة تائهة في ظلمات الريب

ان الديانة المسيحية لا تأمر بامانة الانفعالات الطبيعيّة ولا بتصلّب القلب كتعليم فلاسفة اليونان الرواقيين الذين قالوا بأن الحزن على ما قدّر على جميع الناس عبثٌ لكنها تخفّف احزان الثاكلين وتعزّيهم بمواعيدها وآمالها التي تنزع مرارة الفراق

١٤ لانهُ ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله ايضًا معهُ ١كو ١٥:١٨ و ٢٣ وص ٢:١٤

لانهُ هذا تعليل وبيان ان التسالونيكيين لو عرفوا الحق من جهة موتاهم وصدّقوهُ لم يحزنوا كما حزنوا

ان كنا نؤمن اي لاننا نؤمن كشأن كل المسيحيين حتمًا

ان يسوع مات وقام لم يتكلّل بولس هنا ان

يبرهن صحّة موت المسيح وقيامتهِ بل ذكرها باعتبار انهما امران مسلَّم بهما كل التسليم وبنى على ذلك تيقّن قيامة مَن ماتوا من الاصدقاء (وبرهان الامرين في اكو ص ١٥) . والمبدأ الذي بنى كلامهُ عليهِ هنا هو ان المسيح هو رأس شعبهِ ونائبهُ وانهُ يستحيل ان ينفصل الاعضاء عن الرأس في امر جوهري كهذا فالذين رقدوا في يسوع لا بدَّ من ان يقوموا

فكذلك اي كما اننا نؤمن بقيامة المسيح يجب ان نؤمن بقيامة شعبهِ

الراقدون بيسوع اي الذين ماتوا وهم مؤمنون بهِ واستودعوا ارواحهم في يديهِ . فهولاء الآن في راحة متوقعين القيامة بناء على موعد المسيح ولم يزالوا وهم راقدون متحدين بهِ . كانوا مؤمنين بهِ في حياتهم (اع ١٦:٤) وشاكرين لله بهِ (رو ٨:١) ومفتخرين بهِ (رو ١١:٥) ولهم سلام الله بهِ (رو ١:٥) وكثيري التعزية بهِ (٢كو ٥:١) وصاروا بالموت راقدين بهِ رقادًا كرقادهِ في قبر يوسف الرامي . والذي يستحق الملاحظة هنا امران الاوّل انهُ عبَّر عن انفصال روح المسيح عن جسدهِ "بالموت" وعن انفصال ارواح تابعيهِ "بالرقاد" لان المسيح ذاق لعنة الموت الذي هو اجرة الخطيئة عن كل مؤمن عب ٩:٢ . واما المؤمنون فاعتراهم الموت منزوع الشوكة ونزلوا القبر مسلوب الغلبة اكو ٥٥:١٥

الثاني ان الرسول لما اراد ان يتكلم على موت مخلصنا استعمل اسم يسوع الذي سُمي بهِ باعتبار ناسوتهِ القابل الموت لا اسم المسيح الذي يشير الى لاهوتهِ اكثر من اشارة اسم يسوع اليهِ

سيحضرهم الله ايضًا معهُ اي مع يسوع عند مجيئهِ لكي يشتركوا في امجاد استعلائهِ . اذًا لا داعي الى توهّم التسالونيكيين عدم اشتراك موتاهم في تلك الامجاد

ان احضار الله اصدقاء التسالونيكيين مع يسوع يستلزم قيامتهم اولًا اي الاتيان بارواحهم من الفردوس الذي كانوا فيهِ مع المسيح والاتيان باجسادهم من القبور التي قامت منها ولذلك اخذ بولس يتكلّم بالتفصيل على ترتيب الحوادث التي ستحدث عند مجيء المسيح ثانيةً

---

١٥ فاننا نقول لكم هذا بكلمة الرب اننا نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين ١مل ١٤:١٢ و١٨ و ٢٠:٤ اكو ٥١:١٥

فاننا نقول لكم بكلمة الرب لم يرد بولس ان يظن التسالونيكيون في امر ذي شأن كهذا انهُ يتكلم بمقتضى آرائهِ ولذلك صرّح لهم ان ما يكتبهُ هنا انما يكتبهُ باعلان يسوع المسيح نفسهِ . وهذا مثل ما في اكو ١١:١٤ و٢كو ٤:١٢ وغل ١٢:١ واف ٣:٣

نحن الاحياء الباقين الى مجيء الرب قصد "بالاحياء" كل المؤمنين بالمسيح الذين يكونون في الجسد عند مجيء المسيح للدينونة (انظر تفسير اكو ٥١:١٥) . "والاحياء" في هذه الآية الاحياء من المؤمنين كما ان "الراقدين" فيها الموتى منهم . ولا يلزم من العبارة ان بولس توقّع انهُ يبقى حيًّا مع بعض التسالونيكيين الى مجيء المسيح لانهُ قصد ان يترك وقت ذلك المجيء غير معيَّن كما تركهُ المسيح نفسهُ بغية ان نكون مستعدّين ابدًا لقبولهِ . وذكر في العبارة القسمين العظيمين اللذَين يُقسم اليهما كل البشر اي الاحياء والاموات فلزم بالطبع ان يذكر انهُ واحدٌ من افراد الاحياء . لكن ابراد كلامهِ على هذا الاسلوب

جعل التسالونيكيين يخطئون معناهُ وظنّوا انهُ يتوقّع مجيء الرب بسرعة فاضطرّ ان يكتب الرسالة الثانية لردّهم عن خطإهم فقال فيها "لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنّها منّا اي ان يوم المسيح قد حضر" ٢تس ٢:٢

لا نسبق الراقدين اي لا ندخل حضرة الرب ونتمتع ببركات مجيئهِ وامجادها قبل الموتى. وقال ذلك ليزيل توهّم التسالونيكيين ان موتاهم يخسرون بعض الفوائد التي يحصل عليها الاحياء

---

١٦ لان الرب نفسهُ بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون اولاً

مت ٢٤:٣٠ و ٣١ وع ١:١١ و١تس ٧:١ ١كو ١٥:٥٢ ١كو ١٥: ٢٣ و٥٢

في هذه الآية برهان على ان الاحياء لا يسبقون الراقدين

لان الرب نفسهُ بهتاف اي ان اوّل نبإ بمجيء المسيح يُعلن للراقدين كما يُعلن للاحياء. قال المسيح لا يجتمعون اليهِ حيث هو بل هو ينزل اليهم حيث هم رؤ ١٩: ١١—١٦ . "والهتاف" هنا صوت كالصوت الذي اعتاد القائد ان يدعو بهِ جيشهُ. ولا نعلم ما معنى ذلك الهتاف ومن الذي يهتفهُ فهل هو الرب نفسهُ حين يدعو الاحياء والاموات الى الحضور امامهُ. كما نستنتج من قولهِ "تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الاموات صوت ابن الله والسامعون يحيون" يو ٥: ٢٥. وما يؤيّد هذا ما في خر ١٩: ١٦—١٩ و ٢٠: ١٨ و ١٩ وتث ٤: ١٢ و ١٥ و ٢٣ و ٤: ١٥ و ٢٢—٢٦ ويو ١٥: ٢٨ و ٢٩ وعب ١٢: ١٩ و ٢٦ او هو رئيس الملائكة المرافق للرب. وذهب بعضهم ان تفسير ذلك الهتاف في باقي الآية وهو قولهُ "بصوت رئيس ملائكة وبوق الله"

بصوت رئيس ملائكة اي قائد الجند السماوي الذي يحيط بالمسيح عند مجيئهِ بدليل قولهِ "ومتى جاء ابن الانسان في مجدهِ وجميع الملائكة القديسين معهُ" مت ٢٥: ٣١. وغاية هذا الصوت اما دعوة سائر الملائكة الذين شاهدوا خليقة العالم (اي ٧:٣٨) واشتركوا في اعطاء الشريعة (اع ٧: ٥٣ وغل ٣: ١٩) ولهم خدمة في اجراء الدينونة (مت ١٣: ٤١ و ٢٤: ٣١). واما دعوة الاحياء والاموات الى الامتثال في حضرة المسيح

بوق الله اي البوق المختصّ بالله في العالم الروحي او البوق الذي يأمر الله ان يبوّق بهِ. اعتاد اليهود استعمال الابواق لدعوة الشعب الى الاحتفالات العظمى والى الحرب عد ١٠: ٩ و ١٠ و ٣١: ٦ ويؤ ٣: ١. وذُكر البوق مع بعض الاعلانات الالهيّة كاعطاء الشريعة على طور سينا خر ١٩: ١٦ ومز ٤٧: ٥ واش ٢٧: ١٣ وزك ٩: ١٤ ومت ٢٤: ٣١ و١كو ١٥: ٥٢ ورؤ ص ٨

سوف ينزل كما جاء في اع ١: ١١ وهذا النزول يكون ظاهرًا ومجيدًا رؤ ١: ٧

الاموات في المسيح اي الذين ماتوا مؤمنين بالمسيح وبقوا متحدين بهِ اتحادًا روحيًّا

سيقومون اولاً اي قبل ان يتغيّر المؤمنون الاحياء ويُخطفوا في السحب. وهذا على ترتيب الواقعات المذكورة في ١كو ١٥: ٥٢. وكلام الرسول هنا على مجرّد قيامة المؤمنين كالكلام في بشارة لوقا على قيامة الابرار لو ١٤: ١٤. وقول بولس نفسهِ "الذين للمسيح عند مجيئهِ" ١كو ١٥: ٢٣. وقول يوحنا في الذين يموتون

في الرب رو ١٤:١٤ . ولم يتعرّض للكلام على قيامة غير المؤمنين شيئًا لان ذلك ذُكر في اماكن أُخر يو ٢٩:٥ . وليس في العبارة من اشارة الى "القيامة الاولى" المذكورة في رؤ ٥:٢٠ و ٦

---

١٧ ثم نحن الاحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب للملاقاة الرب في الهواء . وهكذا نكون كل حين مع الرب ١كو ١٥:٥١ اع ١:٩ ورؤ ١١:١٢ يو ١٢:٢٦ و ١٤:٣ و ١٧:٢٤

ثم اي بعد قيامة الموتى من المؤمنين

نحن الاحياء الباقين المذكورين في ع ١٥

سنخطف بقوّة الله . وقال "سنخطَف" اشارة الى سرعة النقل الموافقة لرغبة المشتاقين الى ان يكونوا مع المسيح

جميعًا معهُ في السحب اي الاحياء والاموات جماعةً واحدة فالاحياء يتغيرون بلا موت ويلبسون جسدًا روحيًا بدل الجسد الطبيعي ١كو ١٥:٥١ و ٥٢ و ٢كو ٥:١ وفي ٣:٢١ . ويصيرون بذلك التغيير قابلين ان يصعدوا مع المقامين من الموت وان تحملهم السحب والهواء . وقوله "سنخطف في السحب" مثل ما قيل في المسيح يوم صعوده اع ١:٩ ومثل ما قيل في رجوعه مت ٢٤:٣٠ ورؤ ١:٧ وما قيل في مركبات الله مز ١٠٤:٣ ودا ٧:١٣ قابل بهذا ما في مت ٢٦: ٦٤ ورؤ ١١:١٢ و ١٤:١٤

لملاقاة الرب وهو نازل من السماء كما اعتاد شرفاء المدينة ان يلاقوا ملكهم وهو راجع من الحرب منتصرًا ويرحّبوا به . وعبّر في غير هذا الموضع عن "ملاقاة الرب" بالاجتماع اليه ٢تس ٢:١

في الهواء اي فوق الارض لا في سماء المجد. وهو محلّ للاجتماع مع المسيح استعدادًا للذهاب الى حيث يشاء

وهكذا نكون كل حين مع الرب لم يعيّن الرسول محلّ الكون مع الرب دائمًا لكن يعبّر عنهُ غالبًا "بالسماء" وعُبّر عنهُ بالمنازل الكثيرة في بيت الآب" يو ١٤:٢ و ٣ "وبملكوت السماء" مت ٢٥:٣٤ و ٢تي ٤:١٨ . "وبوليمة العرس" رؤ ١٩:٧–٩ . والذي يحفظهُ الرسول في العبارة شدّة الاتحاد بين المسيح وشعبهِ والحياة الخالدة والسعادة التامة وعدم الافتراق ابدًا . والوجود مع الرب اعظم مسرّات السماء. فسرّة الاصحاب الارضيين المجتمعين في السماء تكاد لا تكون شيئًا الاّ باجتماع الرب معهم وتمتّعهم معًا بمشاهدتهم ومخالطتهم اياهُ . ولم يتعرّض بولس هنا للكلام على احوال النفوس بين الموت والقيامة ولا لكل الحوادث المتعلقة بمجيء المسيح اذ لا غاية لهُ هنا الاّ ان يعزّي المؤمنين من جهة موتاهم بأنهم ليسوا بأقلّ من غيرهم سعادةً يوم مجيء المسيح . وترك ذكر قيامة الاموات والدينونة نفسها ومشاركة المؤمنين المسيح فيها كما ذُكر في ١كو ٦:٢ و ٣ وتوزيع الجزاء وملك المسيح وتمجيدهُ مع المقدسين

---

١٨ لذلك عزّوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام ص ٥:١١

لذلك اي بناء على ما سبق

عزّوا بعضكم بعضًا في ما انتم في ريب وحزن منهُ ع ١٣ . فانهم كانوا يتوهمون ان موتاهم خسروا كثيرًا بموتهم قبل مجيء المسيح . ولكي يزيل عنهم هذا الوهم ويقوّي رجاءهم ورجاء سائر المؤمنين في شأن انفسهم وموتاهم قال ما قالهُ هنا في شأن موت المسيح وقيامتهِ وان اتحاد المسيح بالموتى المؤمنين مثلهُ بالاحياء

منهم وان الموتى لا يبقون في القبر الى الابد بل يقومون للحياة الابديّة ليشاركوا المسيح وسائر شعبهِ في المجد

بهذا الكلام الذي كلمتكم بهِ بمقتضى اعلان الله. ان كل اقوال الله في هذا الشأن تعزيةٌ لهم ولكل مؤمن ولاسيما ما ورد هنا في امر مجيء المسيح ثانيةً وطريق اشتراكهم فيهِ وفي المجد المقترن بهِ . وفي قولهِ "عزّوا بعضكم بعضًا" اشارة الى ان الذين ثكلوا اصحابهم لا يستطيعون بشدّة حزنهم ان يتعزّوا من انفسهم بهذا الكلام بل بمساعدة غيرهم لهم بأن يدلّوهم على ما فيهِ من التعزية

ولنا ما قيل هنا ان الله اعدّ لقديسيهِ الذين يدعوهم الى ترك هذا العالم والحضور امامهُ كل ما يحتاجون اليهِ لراحتهم وسعادتهم ولا حاجة لهم الى الاهتمام بمستقبلهم ولا الى ان يهتمّ الاحياء بهم الاهتمام الزائد او يفعلوا شيئًا من اجلهم . فلم يقل الانجيل شيئًا من امر الصلاة من اجل الموتى ولا في تقديم القداديس عنهم ولا شيئًا من التطهير في موضع للعذاب. وقول الرسول ان الموتى المؤمنين "راقدون في المسيح" يبطل كل ذلك

وما قيل في شأن اجتماع الاصدقاء في السماء وكونهم مع المسيح الى الابد مقيّد بكونهم مؤمنين متحدين بالمسيح قبل موتهم او تغيّرهم. فيجب ان نكون مستعدّين لكي نثبت صحّة ايماننا وان تكون سيرتنا كما يليق بالمؤمنين

الاصحاح الخامس

وجوب انتظارهم مجيء المسيح والاستعداد لهُ بصحو وسهر بناء على انهُ يكون بغتةً وعلى كونهم اولاد نور ع ١–١١ . توصية من جهة مرشديهم ومعلميهم الروحيين ع ١٢ و ١٣ . نصائح في الاتحاد والصلاة والقداسة ع ١٤–٢٢ . خاتمة الرسالة ع ٢٣–٢٨

وجوب انتظار مجيء المسيح والاستعداد لهُ ع ١ الى ١١

ما ذُكر في عنوان هذا الفصل هو الامر الرابع مما ذُكر في القسم العمليّ وكان الاول الطهارة والثاني اظهار المحبة الاخوية بالاعمال والثالث ترك الاهتمام بالموتى بالنظر الى ما يحدث عند مجيء المسيح

١ واما الازمنة والاوقات فلا حاجة لكم ايها الاخوة ان اكتب اليكم عنها مت ٢٤: ٣٦ و ٣٦ واع ١: ٧ ص ٢ بط ٣: ٨

واما الازمنة والاوقات المتعلقة بمجيء المسيح ثانيةً . حسب الرسول ان التسالونيكيين بعد ما تعرّفوا

ما كتبهُ في شأن ذلك المجيء يسألونهُ متى يكون ذلك كما سأل التلاميذُ المسيح حين تكلم في مجيء ابن الانسان بقولهم "متى يكون هذا" مت ٢٤: ٣. وقولهم لهُ بعد قيامتهِ "هل في هذا الوقت تردّ الملك الى اسرائيل" اع ١: ٦

فلا حاجة . . . ان اكتب اليكم عنها لانهُ انبأهم بها شفاهًا يوم كان عندهم وهو انها مكتومة

---

٣ لانكم انتم تعلمون بالحقيقة ان يوم الرب كلص في الليل هكذا يجيء مت ٢٤: ٤٢ و ٤٤ و ٢٥: ١٣ ولو ١٢: ٣٩ و ٤٠ و٢بط ٣: ١٠ ورؤ ٣: ٣ و ١٦: ١٥

لانكم انتم تعلمون بالتحقيق ما عرفتم منا اذا ذكرتم ذلك . والمعنى انكم عرفتم ما قلتهُ لكم قبلاً ان يوم الرب من اسرار الله الخفيّة

يوم الرب اي وقت استعلان المسيح (ص ٤: ١٥) وهو اليوم الذي انبأ بهِ النبي يوئيل (يؤ ٢: ٢٨–٣٢) . والذي اشار اليهِ بطرس في خطابهِ يوم الخمسين (اع ٢: ٢٠) وانبأ بهِ المسيح نفسهُ وتكلم عليهِ بولس (مت ٢٤: ٢٨–٤٣ ولو ١٢: ٣٩ و ٤٠ و٢تس ٢: ٣ و١كو ١: ٨ وفي ١: ٦ و ١٠ و٢: ١٦) . وليس المقصود بهِ هنا وقت موت احد ولا وقت خراب اورشليم . واراد قدماء الانبياء "بيوم الرب" الوقت الذي عيّنهُ الله ليجري النقمات الشديدة على الاشرار . وتسميتهُ "يومًا" لا يعيّن مقدارهُ

كلصّ في الليل هكذا يجيء اي اسلوب مجيئهِ كذلك . وهذا يراد بهِ ما يحدث بغتةً اي بلا تنبيه ولا انتظار لو ١٢: ٣٩ ورؤ ٣: ٣ فسيكون مدهشًا لكل اهل العالم وسيكون للدنيويين كلصّ ايضًا في كونهِ مخيفًا . وفيهِ تُسلب منهم كل كنوزهم . ويتضح من ذلك ان الذين يتصدّون لتعيين يوم مجيئهِ او سنتهِ او

قرنهِ يتعبون عبثًا لانهُ من قصد الله ان يكون مكتومًا على البشر

---

٣ لانهُ حينما يقولون سلام وامان حينئذٍ يفاجئهم هلاك بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون اش ٦٦: ١٢ الى ٩ ولو ١٧: ٢٦ الى ٣٠ و٢١: ٢٤ و ٣٥ و٢تس ١: ٩ ار ١٢: ٢١ وهو ١٣: ١٤

حينما يقولون اي الدنيويون وغير المؤمنين لا شعب المسيح

سلام وامان بدعوى ان لا داعي الى الخوف ولا دليل على سرعة مجيء المسيح (انظر مت ٢٤: ٣٦–٤٢ وتفسيرهُ) ويتضح من ذلك انهُ لا يكون كل الناس متجددين ابرارًا في يوم مجيء الرب

يفاجئهم هلاكٌ بغتةً كما قيل في ٢بط ٣: ٣ و ٤ . فاذًا يكون اهل العالم حينئذٍ غير مستعدين كما كانوا في ايام الطوفان وفي ايام انقلاب سدوم وعمورة ويوم فتح بابل ووقت خراب اورشليم وكما يغلب ان يكون موت الشرير بالنظر اليهِ . ويظهر ان هذا الهلاك يكون اهول من الموت لانهُ يكون بعد مجيء المسيح للدينونة ولا يكون ملاشاةً بل انفصالاً عن كل مشاركة في خلاص شعب الله واحتمال غضبهِ على الخطايا

كالمخاض للحبلى في مجيء الطّلق بغتةً وانشائهِ الاضطراب ووجه الشبه هذا فقط . وكثيرًا ما جاء في الكتاب المقدس بهذا المعنى ومنهُ ما في مز ٤٨: ٦ واش ٥٤: ١١ وار ٤: ٣١ و ٦: ٢٤ و ١٣: ٢١ ومي ٤: ٩ و ١٠ ويو ١٦: ٢١

فلا ينجون من الهلاك وهم ينتظرون السلام والامان

---

٤ واما انتم ايها الاخوة فلستم في ظلمة حتى يدرككم ذلك

اليوم كلص رو ١٣:١٢ و ١٤ وايو ٨:٢

وإما انتم اي التسالونيكيون وسائر المؤمنين بالمسيح

فلستم في ظلمة اي في جهل وغفلة كأهل العالم الذين لا يعرفون الله

حتى يدرككم ذلك اليوم كلص اي حتى يدرككم يوم الرب كلصّ . ان يوم مجيء الرب مخيفٌ لاهل العالم لانهُ يأتيهم بغتةً غير مستعدّين لهُ كاتيان اللصّ لكنهُ يأتي الذين ينتظرونهُ ويشتاقونهُ رسول بهجة كضوء الفجر لمنتظري الصباح

٥ جميعكم ابناء نور وابناء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة اف ٨:٥

جميعكم مؤمنو تسالونيكي وغيرهم

ابناء نور اي ذوو معرفةٍ وانتباه بخلاف اهل العالم. فانهم قد آمنوا بالمسيح واستناروا منهُ وهو نور العالم حتى صحّ ان يقال فيهم انهم "ابناء نور" فهم تعلّموا منهُ وساروا في نور وصاياهُ وسيرتهِ

وابناء نهار اي مستيقظون متوقعون مجيء الرب فهم كأنهم في ضوء النهار ابدًا . فيرون الحق جليًّا من جهة الله والخطيئة والمستقبل فلا يكون مجيء المسيح مخيفًا ولا مدهشًا

٦ فلا ننم اذًا كالباقين بل لنسهر ونصحُ مت ٢٥:٥ مت ٤٢:٢٤ و ١٣:٢٥ ورو ١١:١٣ الى ١٤ وابط ٨:٥

فلا ننم اذًا كالباقين غير المؤمنين فانهم ينامون نوم الخطيئة والغفلة عن الامور المتعلقة بخلاص نفوسهم

بل لنسهر ونصحُ اي لنتوقّع مجيء الرب بانتباه لان الرب لا بدّ من ان يجيء ولان وقت مجيئهِ مجهول فيمكن ان يجيء اليوم او غدًا فلنصحُ لئلاّ نقع في التجربة على حدّ قولهِ لتيموثاوس "اما انت فاصحُ في كل شيء" ٢تي ٥:٤ . وقول بطرس "انما نهاية كل شيء قد اقتربت فتعقلوا واصحوا للصلوات" ١بط ٧:٤. وقول المسيح "اسهروا وصلّوا لئلاّ تدخلوا في تجربة" مت ٣٦: ٤١ . ومعنى الصحو الحقيقي ضدّ السكر فاستعير للفطنة والحذر . وفي هذه الآية اشارة الى ان الاشرار غافلون كالنيام ليلاً وقد اخذ السكر منهم كل مأخذ فسلّموا انفسهم للدعارة . وافضل تفسير لهذه الآية قول المسيح "احترزوا لانفسكم لئلاّ تثقل قلوبكم في خمارٍ وسكر وهموم الحياة فيصادفكم ذلك اليوم بغتةً لانهُ كالفخ يأتي على جميع الجالسين على وجه كل الارض . اسهروا اذًا وتضرّعوا في كل حين لكي تُحسبوا اهلاً للنجاة من جميع هذا المزمع ان يكون وتقفوا قدام ابن الانسان" لو ٣٤:٢١-٣٦

٧ لان الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون لو ٣٤:٢١ و ٣٦ ورو ١٢:١٣ وا كو ٢٤:١٥ واف ١٤:٥ اع ١٥:٢

الذين ينامون فبالليل ينامون اي ان ذلك ما اعتادهُ الناس لان الليل وقت مناسب للنوم قال هذا اثباتًا لقولهِ في "الباقين" (ع ٦). فالذين ينامون في الليل معذورون بخلاف الذين ينامون في النهار لان النهار وقت الانتباه والعمل. واهل العالم كالنيام في الليل في الغفلة والأمن واما المؤمنون فهم ابناء النهار فلا يحسن بهم ان ينفقوا الوقت في الكسل والغفلة وقد اعطاهم الله اياهُ لليقظة والعمل

الذين يسكرون فبالليل يسكرون قال هذا بناء على عادة الناس يومئذٍ . ويؤيّد ذلك قول بطرس لنفي السكر عن التلاميذ "انهُ الساعة الثالثة من النهار" . اع ٢: ١٥ . ولعلّ اهل تسالونيكي غير المؤمنين كانوا معتادين ان يشغلوا الليالي بالسكر والخلاعة . وكون المسيحيين "ابناء النهار" يستلزم ان يعتزلوا كل الاعمال المختصّة باهل العالم السائرين في الظلمة المرتكبين ما يحتاج ان يُستر بحجب الظلام . وفي هذا تحذير من السكر الحقيقي وكل ما يشبههُ في الامور الروحيّة وانهم لا يفعلون شيئًا يستحيون من ان يشاهدهُ الناس

---

٨ واما نحن الذين من نهار فلنصحُ لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هي رجاء الخلاص اش ٥٩: ١٧ واف ٦: ١٤ و ١٦ و ١٧

فلنصحُ (كما قيل في ع ٦) لكي نكون مستعدّين لمجيء الرب

لابسين لانهُ لنا اعداء يكمنون لاضرارنا فعلينا فضلاً عن ان ننتبه لمجيء الرب (مر ١٣: ٣٤ ولو ١٢: ٣٦) ان نتسلح لندفع عنا هجمات الاعداء

درع الايمان والمحبة تكلّم بولس هنا على الاسلحة الضروريّة للدفاع ولم يذكر الضروريّة للهجوم كالتي في اف ٦: ١١—١٧ . والدرع الحقيقي ثوب منسوج من زرد معدني يُلبس على الصدر ليحمي لابسهُ من النصال . وأُضيف الى "الايمان" الذي هو الثقة بالله وعنايتهِ . وأُضيف الى "المحبّة" لله وللناس . وكلا "الايمان" و"المحبة" فضيلتان من الفضائل الثلاث العظمى المذكورة في ص ١: ٣ و ١كو ١٣: ١٣

وخوذة هي رجاء الخلاص "الخوذة" ما يلبسهُ الجندي على الرأس ليقيهُ من الخطر فاستعيرت للرجاء الذي هو فضيلة من الفضائل الثلاث المذكورة . واضاف "الرجاء" الى "الخلاص" لان الخلاص هو المرجوّ وحقيقتهُ توقّع النجاة التامّة من الخطيئة والهلاك

---

٩ لان الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح رو ٩: ٢٢ وص ١: ١٠ وابط ٢: ٨ ويه ٤ ٢تس ٢: ١٣ و ١٤

في هذه الآية علّة ان نرجو الخلاص لا ان نصحو وهي ارادة الله وقصدهُ

لم يجعلنا اي لم يعيّننا حين قضى منذ الازل

للغضب لمقاساة نتائج غضبهِ الذي قيل انهُ يأتي على كل ابناء المعصية ص ١: ١٠ و ٢: ١٦ انظر ابط ٢: ٨

بل لاقتناء الخلاص باستعمال الوسائط المعيّنة لنا لذلك كقولهِ "تمّموا خلاصكم بخوف ورعدة" في ٢: ١٢ واخصّ تلك الوسائط الايمان بالمسيح والاتحاد بهِ

بربنا يسوع المسيح الذي هو الوسيط الوحيد لخلاص كل الخطأة لانهُ لا يمكن احدًا ان يفدي نفسهُ . قال المسيح "بدوني لا تقدرون ان تفعلوا شيئًا" يو ١٥: ٥ . فانهُ هو ادّى كل فدية الانسان الخاطئ فالذي يتحد بهِ بالايمان لا ريب في خلاصهِ

---

١٠ الذي مات لاجلنا حتى اذا سهرنا او نمنا نحيا جميعًا معهُ رو ١٤: ٨ و ٩ و٢كو ٥: ١٥

الذي مات لاجلنا هذا هو الطريق الذي فيهِ يخلصنا المسيح وهو موتهُ كفّارة لخطايانا وهو ثمن لا يقدّر واساس كل رجائنا . وذكر الرسول موت المسيح ساقهُ الى ذكر نتائج ذلك الموت المقترنة بمجيئهِ

الذي تكلّم عليه في الاصحاح السابق

اذا سهرنا او نمنا اي كنّا احياء او اموانًا عند مجيئه كما جاء في رو ١٤: ٨

نحيا جميعًا معهُ اي نكون متحدين بالمسيح الى حدّ ان تكون حياتهُ حياتنا على وفق قولهِ تعالى "اني انا حيّ فانتم ستحيون" يو ١٤: ١٩ . فاذًا لافرق في شأن مشاركتنا في الحياة الابديّة للمسيح بين ان نكون من جملة الاحياء الباقين وجملة الراقدين في القبور . وهذا نتيجة افتنـاء المسيح ايّانا بدمهِ (اع ٢٠: ٢٨) وابادتهِ الموت (عب ٢: ١٤) وايفائهِ عنّا كل مطاليب العدل غل ٣: ١٣ . ومثل ما ذُكر قولهُ "الجميع عندهُ احياء" لو ٢٠: ٣٨ . وقول الرسول "ان عشنا فللرب نعيش وان متنا فللرب نموت فان عشنا وان متنا فللرب نحن" رو ١٤: ٨

١١ لذلك عزّوا بعضكم بعضًا وابنوا احدكم الآخر كما تفعلون ايضًا ص ٤: ١٨

لذلك اي لان لنا تلك الاسباب للتعزية والرجاء في شأن الذين ماتوا على الايمان

عزّوا بعضكم بعضًا بالتكلّم على هذه الامور لكي تكون واسطة لتسكين همومكم وتثبيت ايمانكم ونقواكم

كما تفعلون مدحهم على ما فعلوا بغية التعزية والبنيان انهاضًا لغيرتهم باستمرارهم على ذلك العمل الخيري

واجباتهم لمرشديهم ومدبّريهم الروحيين
ع ١٢ و ١٣

١٢ ثم نسألكم ايها الاخوة ان تعرفوا الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم في الرب وينذرونكم اكو ١٦: ١٨ وفي ٢: ٢٩ والي ٥: ١٧ وعب ١٣: ٧ و ١٧

ان تعرفوا اي ان تظهروا باعمالكم انكم تعرفون قيمة الذين يخدمونكم في الرب وواجباتكم لهم فلا تغفلون عما يستحقّونهُ ويحتاجون اليهِ بل تكرمونهم وتثيبونهم بالبركات الزمنيّة على البركات الروحيّة اكو ٩: ١١

الذين يتعبون بينكم ويدبرونكم . . .

وينذرونكم اي شيوخ الكنيسة او رعاتها الذين يقومون بما ذُكر . اننا اذا نظرنا الى الرعاة رأينا عملهم متعبًا واذا نظرنا الى الكنيسة رأينا غاية خدمتهم سياستها وتدبير امورها واصلاح شؤونها . واذا نظرنا الى من بينهم من الجهلاء والضالّين رأينا ان عملهم الانذار . وقولهُ "يدبّرونكم في الرب" اي في الامور المختصّة بالرب اي الامور الالهيّة

١٣ وان تعتبروهم كثيرًا جدًّا في المحبة من اجل عملهم. سالموا بعضكم بعضًا مر ٩: ٥٠

وان تعتبروهم كثيرًا جدًّا في المحبة اي ان تكرموهم وان تخضعوا لهم وان تحبّوهم . ولعلّ علّة هذه التوصية استخفافهم بخدم الدين

من اجل عملهم بنى توصيتهُ لهم بخدم الدين

على اهمّية خدمتهم وهذا مثل قولهِ "اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . . . اطيعوا مرشديكم واخضعوا لانهم يسهرون لاجل نفوسكم كأنهم سوف يعطون حساباً لكي يفعلوا ذلك بفرح لا آنّين لان هذا غير نافع لكم" عب ١٣:٧ و ١٧ . وعلى تعبهم بالقيام بها كما شهد الرسول لاحدهم وهو ابفرودتس بقولهِ "انهُ من اجل عمل المسيح قارب الموت مخاطرًا بنفسهِ لكي يجبر نقصان خدمتكم" في ٢:٣٠

سالموا بعضكم بعضًا تكلم بعد كلامهِ في واجباتهم لخدم الدين على واجبات بعضهم لبعض في الكنيسة واقتصر على الامر بالمسالمة فانهم لحداثتهم في الايمان وقصورهم في معرفة الواجبات المسيحية لم يخلوا من ان تقع بينهم اسباب للاختلاف والخاصمات فاقتضت الحال ان يأمرهم الرسول بالصبر والاحتمال

حثّ الرسول ايّاهم على القيام بواجبات مسيحية مختلفة ع ١٤ الى ٢٢

١٤ ونطلب اليكم ايها الاخوة انذروا الذين بلا ترتيب. شجعوا صغار النفوس . اسندوا الضعفاء . تأنّوا على الجميع
٢تس ٣:١١ و ١٢ عب ١٢:١٢ رو ١٤:١ و ١٠:١ وغل ٦:١ و ٢ وغل ٥:٢٢ واف ٢:٤ وكو ١٢:٣ وآتي ٢:٤

انذروا الذين بلا ترتيب قولهُ "بلا ترتيب" تستعمل على ما في الاصل اليوناني للجنود الذين لا يسيرون في صفوف سائر العساكر وفي ذلك اشارة الى انهُ كان في كنيسة تسالونيكي جماعة لا يسلكون سبل الطاعة لكلمة الله ونصح مرشديهم ونظام الكنيسة ولعلّهُ اشار بذلك الى الذين انذرهم في ص ٦:٤ و ٧ و ١١ ممن انتظروا مجيء المسيح في الحال وامتنعوا عن العمل للقيام بما يحتاجون اليهِ

شجّعوا صغار النفوس وهم الذين خافوا من الاضطهاد وحزنوا على موت اصحابهم ص ١٣:٤ او كانوا قليلي الايمان والشجاعة طبعًا او كانوا مضطربين لشكوك ضمائرهم كبعض اهل كورنثوس الذين ظنوا ان اكل اللحم من المحرّمات. ولا تخلو كنيسة من مثل هولاء يحتاجون الى النصح والتعزية والمعاملة بالرفق واللطف

اسندوا الضعفاء اي الضعفاء في الروحيّات لقلّة معرفتهم وضعف ايمانهم وقلّة صلواتهم

تأنّوا على الجميع داخل الكنيسة وخارجها . وأبان في الآية الآتية اسلوب التأني

١٥ انظروا ان لا يجازي احدٌ احدًا عن شرّ بشرّ بل كل حين اتبعوا الخير بعضكم لبعض وللجميع لا ١٩:١٨ وام ٢٠:٢٢ و ٢٤:٢٩ ومت ٥:٣٩ و ٤٤ ورو ١٢:١٧ واكو ٦:٧ وابط ٣:٩ غل ٦:١٠ وص ٤:١٢ ٢كو ٦:١٠ وفي ٤:٤

انظروا هذا تنبيه جاء بهِ الرسول لان ما امر بهِ بعدهُ ليس من الطبيعة البشرية وهو مما يصعب عليها جدًّا

لا يجازي احدٌ احدًا عن شرّ بشرّ من عادة الناس ان يفتخروا بأنهم لا يدعون احدًا ينتصر عليهم بالمعروف ولا بالانتقام . ولكن قانون الديانة المسيحية هو المذكور في هذه الآية على حدّ قول المسيح "لا تقاوموا الشرّ بالشرّ" الخ مت ٥:٣٩–٤٢ . وقول الحكيم "لا تقل اني اجازي شرًّا . . . لا تقل كما فعل بي هكذا

افعل اردّ على الانسان مثل عملهِ" ام ٢٠:٢٢ و ٢٤: ٢٩ . وقول بولس "لا تجازوا احدًا عن شرٍّ بشرٍّ" رو ١٢:١٧ . وقول بطرس "غير مجازين عن شرّ بشرّ او عن شتيمة بشتيمة بل بالعكس مباركين" ١بط ٣:٩ . واذا حُظر ان نجازي عن الشرّ بالشرّ حُظر بالاولى ان نجازي على خيرٍ بشرّ . قيل ان المجازي عن شرٍّ بشرّ بشريّ والمجازي عن خيرٍ بشرّ شيطاني والمجازي عن شرّ بخير الهي . وكان مؤمنو تسالونيكي يُضطهدون لديانتهم فكانوا عرضةً لشديد الرغبة في ان ينتقموا من مضطهديهم

بل كل حين اتبعوا الخير الخ اي الصالح واللائق امام الله والنافع للبشر في الزمنيات والروحيات . وقولهُ "اتبعوا الخير" يستلزم انكار النفس وبذل الجهد وانهُ ليس من شأن الانسان بالنظر الى طبيعتهِ . قال الرسول "كونوا كارهين الشرّ ملتصقين بالخير . . . لا يغلبنَّك الشرّ بل اغلب الشرّ بالخير" رو ١٢:٩ و ٢١ . وقولهُ "بعضكم لبعض" يوجب على كل مؤمن ان يظهر الحب لاخوتهِ ص ٤:٩ و ١٠ . وقولهُ "للجميع" يوجب عليهم اتّباع الخير لجميع الناس داخل الكنيسة وخارجها كلما سمحت الفرصة ص ٥:١٣

١٦ افرحوا كل حين ٢كو ٦:١٠ وفي ٤:٤

جاء بمعنى هذا ما في ٢كو ٦:١٠ وفي ٤:٤ فارجع الى تفسير كل ذلك في موضعهِ . وقولهُ "كل حين" يستلزم وجوب الفرح ولو في وقت الضيقات والمصائب وهذا على يقين ان "كل الاشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" رو ٨:٢٨ . ووجود هذا الامر في الانجيل يستلزم ان اطاعتهُ ممكنة لكنها لا تمكن الاَّ من لهم الايمان والرجاء المسيحيان وعدم القيام بهِ دليل على الشكّ في قوّة الله ومغفرتهِ لخطايانا

١٧ صلوا بلا انقطاع لو ١٨:١ و ٢١:٣٦ ورو ١٢:١٢ واف ٦:١٨ وكو ٤:٢ و١بط ٤:٧

اطاعة هذا الامر افضل وسيلة الى اطاعة الامر السابق وهو يوجب علينا ان نجعل كل ما يحدث علّةً للشكر او التضرّع او الدعاء او الاعتراف او طلب الوقاية من الخطر والتجربة ويوجب ايضًا ان يكون لنا اوقات معيّنة للصلاة الانفراديّة والعائليّة والجمهوريّة وان لا ننفك عن ذلك في اوقاتهِ

١٨ اشكروا في كل شيء . لان هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم اف ٥:٢٠ وكو ٣:١٧

اشكروا في كل شيء الذي يعتقد ان الله يعتني بهِ دائمًا ويستجيب صلواتهِ ويجعل كل الامور تعمل معًا لخيرهِ يشكرهُ في كل شيء . وكثيرًا ما اقترن الشكر والصلاة في الانجيل ومن ذلك ما في ٤:٦ وكو ٤:٢

لان هذه هي مشيئة الله اي انهُ تعالى يسرُّ بسرور شعبهِ واظهارهم ذلك السرور بالشكر لهُ لانهم بذلك يعترفون بأن بركاتهم من يدهِ

في المسيح يسوع انهُ وسيطنا في تقديم طلباتنا وشكرنا . واعظم الدواعي الى الشكر لله هي عطيّة ابنهِ التي لا يُعبَّر عنها فعلينا ان نشكرهُ على حياتهِ وموتهِ وقيامتهِ وشفاعتهِ لان كل بركاتنا تأتي بواسطتهِ وبهِ تثبت آمالنا وبهِ "كل الاشياء لنا" ١كو ٣:٢١ . وهو يقدّرنا على ان نكون شاكرين وان نظهر شكرنا باقوالنا واعمالنا اع ١٥:٣٨ و٢كو ١١:١ واف ٥:٢٠

من جهتكم اي ان الله قصد منكم ان تقدّموا الشكر لهُ فانهُ لا يكتفي بشكر الجنود السماويّة بل يطلب الشكر من كل انسان اختارهُ وفداهُ

١٩ لا تطفئوا الروح اكو ١٤:٤٠ واف ٤:٣٠ واتي ١:٤ و٢تي ١:٦

لا تطفئوا الروح اي الروح القدس الذي هو الاقنوم الثالث . فان الرسول اعتبر فعل الروح في قلوب المؤمنين كفعل النار في المواد للتنقية وكفعل النور للانارة والارشاد والانس . واعتبرهُ في موضع آخر صديقًا محبًّا اذ قال "لا تحزنوا روح الله القدّوس" اف ٤:٣٠ . ومن علل اطفاء الروح عدم الانتباه لصوته في القلوب وفي الكتاب المقدس وفي شفاه المبشرين وترك الصلاة (ع ١٧) وترك العبادة الجمهوريّة (عب ١٠:٢٥) واليأس (ع ١٦) وهموم العالم (مت ١٣:٢٢) . ولعلّ في قولهِ "لا تطفئوا الروح" اشارةً الى النار التي كانت على المذبح في معبد الاسرائيليين التي امر الله بأن لا تطفأ" لا ٦:١٣ فكانت رمزًا الى روح العبادة والصلاة والغيرة الروحيّة التي ينشئها الروح ويجب على الانسان احياؤها في قلبهِ ابدًا

ونستنتج من الآية الآتية ان بولس قصد "بالروح" هنا موهبة الروح الخاصّة التي وُهبت للمؤمنين في عصر الرسل فجعلتهم يتكلمون بألسنة غريبة و يتنبأون وعلى هذا يكون اطفاء الروح ان صاحب تلك الموهبة لا يستعملها لنفع الكنيسة او ان الكنيسة لا تلتفت الى نبوّاتهِ . وتكلم بولس على المواهب الروحية في الرسالة الاولى الى كورنثوس (١ كو ص ١٢)

٢٠ لا تحتقروا النبوات اكو ١٤:١ و٣٩

لا تحتقروا النبوّات لانها من مواهب الروح القدس لنفع الكنيسة ١ كو ١٢:٢٨ و١٤:١ و٥ و٣٩. فان الرسول قال بأن النبوّة افضل من سائر المواهب كالتكلم بالألسنة وسائر المعجزات ١ كو ١٤:٥ و ٣٩. والوعظ اليوم قام مقام النبوّة في العصر الرسولي فوجب ان نظهر احترامنا لهُ بحضورنا في بيت الله لسمعهِ والاصغاء اليهِ والقيام بنفقة الواعظ والاتيان الى الكنيسة او محل الوعظ باولادنا وضيوفنا وجيراننا وان نعتبرهُ مما عيّنهُ الله اعظم وسيلة الى ارشاد الخطأة الى الخلاص وتعزية المؤمنين وبنيانهم لتمجيد الله

٢١ امتحنوا كل شيء . تمسكوا بالحسن ١ كو ١٢:١١ و١٥ و١ يو ٤:١ في ٨:٤

امتحنوا كل شيء من النبوّات وغيرها من المواهب الروحيّة. وهذا كقول يوحنا "لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم" ١ يو ٤:١ . وكان في كنيسة تسالونيكي ما حمل بولس على هذا التنبيه ١ تس ٥:٢٠ . ومع ان القرينة تدلُّ على ان اهمّ مقاصد الرسول من الامر "بامتحان كل شيء" هو امتحان الذين ادّعوا المواهب الروحيّة الخاصّة يصحّ ان نتخذ الامتحان قانونًا في تحقيق كل ما يُعرض علينا من الامور الدينية في العقائد والاعمال . وآلة الامتحان الصحيحة هي كلمة الله بدليل قول النبي "الى الشريعة والى الشهادة . ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" اش ٨:٢٠. فلنا ان نمتحن التعاليم بنتائجها كما قال المسيح في الانبياء الكذبة "من ثمارهم تعرفونهم" مت ٧:٢٠ . ان قدم

التعليم ليس برهانًا على صدقهِ وكذلك كثرة تابعيهِ وغناهم وسلطتهم وغيرتهم في نشرهِ . فان الله وهب لنا عقولاً وضمائر نمتحن بها التعاليم وان نزن كل الاشياء بميزان الحق وامرنا بأن نطلب منهُ النور والارشاد في تمييز الحق عن الباطل يع ١:٥ . والامر بالامتحان غير مقصور على جماعة من الناس دون غيرهم اي انهُ غير مختصّ بخدم الدين فلا يليق باحد ان يسمح لمخلوق ان يكون رب ضميرهِ وهو يكون اسير تعليمهِ بل عليهِ ان يطالع الكتاب لنفسهِ ويسأل ارشاد الروح القدس الذي يرشد الى جميع الحق يو ١٦:١٤ . وغاية هذا الامتحان الاختيار بين ما يجب التمسّك بهِ وما يجب رفضهُ كما يتبين مما يأتي

تمسكوا بالحسن اي ما ثبت بالامتحان انهُ صالح وحقيقي . وهذا واجب على كل انسان في امور الدين الجوهريّة مهما وقع عليهِ من الاستهزاء والمقاومة والاضطهاد حتى يضطرّ ان يموت متمسكًا بالحقّ

٢٣ امتنعوا عن كل شبه شرّ ص ١٢:٤

امتنعوا عن كل شبه شرّ كان يجب ان توصل هذه العبارة بالعبارة الاخيرة من الآية التي قبلها لان كلاً من العبارتين يبيّن النتيجة التي قصدها الرسول من قولهِ "امتحنوا كل شيء" . والاصل اليوناني والقرينة يطلبان ان نبدل كلمة "شبه" بشكل اي نوع كما وضعهُ المترجم في حاشية الانجيل ذي الشواهد . امرهم الرسول بالامتحان بالتدقيق لكي يستطيعوا ان يحكموا بين الخير والشرّ في الحقائق لا الاشباه فحذّرهم من كل انواع الشرّ لا من التي تشبه الشرّ

خاتمة الرسالة ع ٢٣ الى ٢٨

٢٣ واله السلام نفسهُ يقدسكم بالتمام ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح في ٩:٤ ص ١٤:٢ اكو ١:٨

هذه الآية دعاء

اله السلام اي مصدرهُ ومنشئهُ رو ٧:١ و١٥: ٣٣ و١٦ ٢٠:١٦ . وتسمية الله "بإله السلام" تشير الى ان الله يجب ان يكون السلام بينهُ وبين المؤمن وبين الكنيسة وبين عضوٍ وآخر من اعضائها

يقدسكم بالتمام كما في يو ١٧:١٧ . رغب بولس في ان لا يكونوا ناقصين شيئًا من الفضائل او من سائر الفضائل ظاهرًا وباطنًا فيما يجب عليهم لله وللناس

ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم اي جملة كل انسان منكم . وكلام الرسول جارٍ على مصطلح الناس فيشير الى طبيعة الانسان كلها . ولم يرد بيان ان الانسان مركّبٌ من الامور الثلاثة . وكثيرًا ما عبّر في الانجيل عن طبيعة الانسان بالنفس والجسد فقط او الروح والجسد فقط مت ٢٨:١٠ واكو ٨:٥ و٧: ٣٤ . ويعسر ان نميّز بين الروح والنفس وهما واحدةٌ ولعلّ الفرق بينهما نسبيٌّ وهو ان الروح ما بهِ حياة الانسان بالنسبة الى الله وان النفس ما بهِ ذلك بالنسبة الى الحيوان

عند مجيء ربنا يسوع المسيح للفحص النهائي والحكم القاطع وحينئذٍ تنتهي كل التجارب فلا يبقى خطرٌ من السقوط اذ يكون الخلاص يقينيًا

٢٤ امينٌ هو الذي يدعوكم الذي سيفعل ايضاً
١كو ١:٩ و ١٠:١٣ وتس ٢:٢٤ غل ٥:٨

بنى الرسول في هذه الآية رجاءه اجابة صلاتهِ وحفظهم كاملين الى اليوم الآخر على امانة الله في انهُ يتمّ تقديس قلوبهم الذي ابتدأهُ في ١:٦ و١كو ١:٩. وكون الله هو الذي دعاهم يؤكّد ان الدعوة ليست بباطلة لانهُ "الذين دعاهم فهؤلاء برّرهم ايضاً والذين برّرهم فهؤلاء مجّدهم ايضاً" رو ٨:٣٠

٢٥ ايها الاخوة صلوا لاجلنا ٢كو ١:١١ وتس ٣:١

سأل مثل هذا في رسالتهِ الثانية وفي الرسالة الى رومية والرسالة الثانية الى كورنثوس والرسالة الى افسس والرسالة الى فيلبي والرسالة الى كولوسي والرسالة الى فليمون. وطلب ذلك لكونهِ من جملة البشر عرضة للتجارب كغيرهِ داخلاً وخارجاً. فكان عليهِ اعمال ثقيلة ومسؤولية عظيمة ومقاومة شديدة وكان عرضةً للخطر والعوز فافتقر كثيرًا الى مساعدة شعب الله اياهُ بالصلاة

٢٦ سلموا على الاخوة جميعاً بقبلة مقدسة
رو ١٦:١٦

ارجع الى تفسير هذه الآية في رو ١٦:١٦

٢٧ اناشدكم بالرب ان تقرأ هذه الرسالة على جميع الاخوة القديسين ١كو ١٦:٤ وتس ١٨:٣

اظهر بولس شديد رغبتهِ في قراءة هذه الرسالة على الجميع واعتبارهِ اهميّة ما كُتب فيها من اعلان ارادة الله بقولهِ "اناشدكم" الخ وهو قَسَمٌ استعطافيّ. والذي طلبهُ بولس في شأن هذه الرسالة منهم يطلبهُ في شأن كل كتابةٍ من كل المؤمنين يو ٥:٣٩ وأش ٣٠:٨ ورو ١:٣. ولا ريب ان الله يشدّد الدينونة على كل الذين يمنعون من قراءة الاسفار المقدسة او يهملون قراءتها ويبارك الذين يبذلون الجهد في توزيعها وتلاوتها

٢٨ نعمة ربنا يسوع المسيح معكم آمين
رو ٢٠:١٦ و ٢٤ وتس ١٨:٣

انظر تفسير ذلك في تفسير رو ٢٠:١٦

الرسالة الثانية الى اهل تسالونيكي

المقدمة

وفيها اربعة فصول

الفصل الاول

في كاتب هذه الرسالة والمدينة التي كتب اليها والكنيسة فيها

ما قيل في مقدمة الرسالة الاولى وافٍ بما يتعلّق بكاتب هذه الرسالة ومدينة تسالونيكي والذين كُتبت اليهم فارجع الى ذلك . وما بقي ينقسم الى ثلاثة اقسام

الفصل الثاني

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

المرجح انها كتبت بعد كتابة الاولى بقليل وفي مكان الاولى اي كورنثوس ولكن لا دليل قاطع على ذلك . والذي يرجّح ذلك ثلاثة امور

الاوّل ان الاشخاص الثلاثة الذين ذُكرانهم اجتمعوا معًا حين كتابة الرسالة الاولى كانوا لا يزالون مجتمعين في كتابة هذه . قابل ما في اعمال ١٨: ١ بما في اعمال ١٨: ٥ . وهذا يحملنا على ان نحكم بأنها كُتبت في كورنثوس حيث شهد لوقا بأن سيلا وتيموثاوس

اجتمعا ببولس اع ١٨: ١ و ٥ وبقي دلائل انهُ لم يبقوا مجتمعين طويلاً

الثاني ان بولس كتب هذه الرسالة ليصلح خطأً كبيرًا نشأ عن سوء فهم التسالونيكيين ما كتبهُ في الرسالة ص ٢: ١ و ٢ فنتج من ذلك نتائج مضرّة (ص ٣: ١١ و ١٢) وهذا ما يحملهُ على سرعة الكتابة لاصلاح ذلك الخطإ. وفي الرسالة ادلّة على انهُ كتبها في آخر مدّة اقامتهِ في كورنثوس قبل وقوع القلاقل التي حدثت يوم تولّى غاليون اخائية اع ١٨: ١٢ و ١٦.

ولكننا نعلم ما كتبهُ في هذه الرسالة انهُ رأى استعدادًا للهيجان اذ قال "صلّوا لكي نُنقذ من الناس الاردياء الاشرار" ص ٣: ٢. ومما قيل في انتشار الانجيل في تسالونيكي وجوارها حين كتبها ص ١: ١—٤. وكان كل الوقت الذي نقضّى عليهِ في كورنثوس لا يزيد على سنة ونصف سنة اع ١٨: ١١. وبناء على ذلك نقول انها كُتبت في كورنثوس في آخر سنة ٥٣ ب.م او في اوّل سنة ٥٤ ب.م

الفصل الثالث

في الغاية من كتابة هذه الرسالة

غاية بولس من كتابة هذه الرسالة اصلاح الخطإ الذي وقعوا فيهِ من جهة وقت مجيء المسيح ثانيةً وقد نشأ ذلك الغلط من سوء فهمهم ما كتبهُ في الرسالة الاولى واصلاح ما نشأ منهُ من الخلل. لانهم استدلّوا بقولهِ "نحن الاحياء الباقين" ان يوم الرب على وشك المجيء وانهُ لادا عي الى السعي في اعمالهم المعتادة فتركوها وسلكوا بلا ترتيب. وبلغ نبأ ذلك الى بولس من تيموثاوس الذي ارسلهُ لينتقد احوالهم فرأى من الضرورة ان يوضح لهم كل الايضاح ان يوم الرب ليس كما توهّموا من قربهِ مع وجوب ان ينتظروهُ كل حين ويستعدّوا لهُ ولكن لا بدّ من ان يسبق ذلك بعض الحوادث فابانها بروح النبوّة وقال انها ابتدأت تحدث يومئذٍ ولكن الرب لا يأتي قبل ان تبلغ حدّها

وذكر مع طلب الاصلاح امورًا تنشئ لهم التعزية في ضيقاتهم والتثبيت لهم في الايمان وتحثهم على الاستقامة والاجتهاد وتجنّب البطالة والسلوك بلا ترتيب

الفصل الرابع

في مضمون هذه الرسالة

مضمون الاصحاح الاول من هذه الرسالة تحيّة (ع ١ و ٢). وشكر لله على تقدّمهم في التقوى ولا سيما ثباتهم في احتمال الشدائد (ع ٣ و ٤). وتيقّنهُ من ثباتهم انهم مسيحيون حقيقةً (ع ٥). وتصريحهُ

ان الرب يسوع يعاقب عند مجيئهِ مضطهديهم مع سائر الاثمة ويثيب الابرار بالمجد والكرامة (ع ٦–١٠). وصلاتهُ لكي يثبتوا في الايمان ويكملوا (ع ١١ و ١٢)

ومضمون الاصحاح الثاني التعليم المتعلّق بمجيء المسيح وتحذيرهم من ان يظنّوا انهُ يكون في الحال (ع ١–٣). وتصريحهُ بما لا بدّ ان يحدث قبل مجيئهِ (ع ٤–١٠). وبيان ان الهلاك يقع على كل المرتدّين عن الايمان (ع ١١ و ١٢). وسرورهُ وشكرهُ لله على ان نصيبهم غير نصيب الهالكين وعلى انهم مختارون للخلاص (ع ١٣ و ١٤). وحثّهم على الثبات وصلاتهُ من اجلهم (ع ١٥ و ١٦)

ومضمون الاصحاح الثالث طلبهُ صلاتهم من اجلهِ ومن اجل نجاحهِ في التبشير بالانجيل ووقايتهِ من جور اعدائهِ وحفظهم (ع ١–٤). وصلاتهُ من اجلهم (ع ٥). وتوصيتهُ اياهم بالعمل متمثلين بهِ يوم كان بينهم واعتزال كل الذين هم بلا ترتيب (ع ٦ – ١٥). ودعاؤهُ لهم بالسلام العام الدائم (ع ١٦). والتسليم في الخاتمة مع توجيه نظرهم الى التوقيع بيدهِ والبركة الرسوليّة (ع ١٧ و ١٨)

واهمّ مواضيع هذه الرسالة هو ما في ص ٢: ١–٣. ففيهِ ذكر انهُ يكون قبل مجيء المسيح ارتدادٌ عظيم عن الايمان وحينئذٍ يظهر ضدّ المسيح الذي هو "انسان الخطيئة" و"ابن الهلاك المقاوم والمرتفع على كل ما يُدعى الهًا او معبودًا حتى انهُ يجلس في هيكل الله كإلهٍ مظهرًا نفسهُ انهُ الله". وسُمّي ايضًا "سرّ الاثم" و"الاثيم" وانهُ "الآن يعمل". وذُكر ايضًا "الذي يحجز" وهو الحاجز الذي يمنع انسان الخطيئة من استعمال كل قوّتهِ وانهُ يُرفع هذا الحاجز من الوسط فيما بعد وحينئذٍ يُظهر كل رداءتهِ ثم يظهر المسيح ويبيد ذلك العدوّ بنفخة فمهِ ويملك بالبهاء والمجد

واختلف المفسّرون كثيرًا في انهُ مَن قصد بولس "بانسان الخطية" الذي هو "سرّ الاثم" فذهب بعضهم الى ان الكلام كان في مَن هو في عصر الرسول وهو امّا الامبراطور كاليغولا او نيرون او تيطس القائد الروماني او سيمون الساحر او حنانيا الحبر او المملكة الرومانية كلها او الشعب اليهودي كلهُ. وذهب آخرون الى ان الكلام على قوّة تظهر بعد عصرهِ وهي توجد اليوم وهي البابا ويّة. وذهب غيرهم انهُ اراد بهِ ضدّ المسيح الذي لم يظهر بعد ولكنهُ سوف يظهر. وذهب آخرون الى ان بولس لم يشر بهِ الى شخص واحد او قوّة واحدة في وقت واحد بل الى عدّة امور متوالية مما مضى وما سيأتي وكلٌّ منها ضدّ المسيح على وفق قول يوحنا الرسول "ان اضداد المسيح كثيرون" ١ يو ٢: ١٨

واما "الحاجز فرأى الاكثرون على انهُ المملكة الرومانية او جملة قوى العالم السياسية بالنظر الى تأثير قوّة الله او تأثير التمدّن والحريّة والانجيل فيها. وغلب رأي الانجيليين على ان ضدّ المسيح هو القوّة البابا ويّة ولكنهم وجدوا ان بعض اوصافهِ لا تصدق عليها كما سنرى في ما يأتي من تفسير هذه الرسالة. وكثيرٌ من الرموز والاشارات التي استعملها بولس في هذه الرسالة اخذها من الاسفار النبويّة ولا سيما نبوءة دانيال

الاصحاح الاول

تسليمٌ ع ١ و ٢

١ و ٢ بولس وسلوانس وتيموثاوس الى كنيسة التسالونيكيين في الله ابينا والرب يسوع المسيح . نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح ٢ كو ١:١٩ اتس ١:١ اكو ١:٢

الاشخاص الثلاثة المذكورون في بداءة هذه الرسالة هم الذين ذُكروا في بداءة الرسالة الاولى ويتضح من هذا انها كُتبت قبل نهاية جولان بولس الثاني لاننا لم نسمع في انبـاء هذا الجولان ما يدلّ على ان سلوانس كان مع بولس . والسلام في هذه الرسالة كالسلام في اوّل الاولى اتس ١:١ و ٢ فارجع الى تفسيرهِ هناك

شكر لله على نموهم في الايمان والمحبة وثباتهم في اثناء الاضطهاد ع ٣ و ٤

٣ ينبغي لنا ان نشكر الله كل حين من جهتكم ايها الاخوة كما يحق لان ايمانكم ينمو كثيرًا ومحبة كل واحد منكم جميعاً بعضكم لبعض تزداد اتس ١:٢ و ٣ و ٦:٣ و ٩ وص ٢:١٣

افتتح بولس هذه الرسالة كعادتهِ في اكثر رسائلهِ بالشكر لله على ما يتعلّق بمن كتبها اليهم واظهر بهِ مسرّتهُ بما سمعهُ من نبإِ ثباتهم وتقدمهم في التقوى . واعلن ان شكرهُ مقترن بمواظبتهِ الصلاة من اجلهم

ينبغي لنا ان نشكر اعتبر تقديم الشكر ايفاء لدَينٍ عليهِ يجب ان يوفيهُ بالنظر الى وجدانهِ

كما يحقّ اي كما يليق بالنظر الى ما ظهر من احوالهم الموجبة الشكر

لان ايمانكم ينمو كثيرًا قال في الرسالة الاولى انهُ ارسل تيموثاوس حتى يثبّتهم و يعظهم لاجل ايمانهم اتس ٣:٢ ونستنتج من قولهِ هنا انهُ ابلغهُ انهم تقدّموا كثيرًا في الايمان مدّة انفصالهِ عنهم

محبة كل واحدٍ . . . تزداد نستنتج من هذا انهُ قد زالت من كنيستهم الاختلافات التي حملتهُ على ان يكتب ما كتبهُ في اتس ٣:١٢ و ٦:٤—١٠ و ٥: ١٢—١٤

٤ حتى اننا نحن انفسنا نفتخر بكم في كنائس الله من اجل صبركم وايمانكم في جميع اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها ٢ كو ٧:١٤ و ٩:٢ واتس ٣:١٩ و ٢٠ اتس ١:٤ اتس ٢:١٤

حتى اننا نحن انفسنا اي بولس ورفقاءهُ وفي العبارة إلماعٌ الى ان افتخارهم بتقدّمهم غير لائق اما لكونهِ مثل مدحٍ لانفسهم لانهُ افتخارٌ بتلاميذهم واما لكونهِ خلاف ما اظهروهُ قبلاً من عدم رضاهم بهم

نفتخر بكم يظهر من هذا ان الرسول اعتاد في مكاتيبهِ وخطبهِ في كنيسةِ التكلم على تقدُّم الكنائس

الاخرى انهاضاً لغيرتها في الدين . فيجب على كل كنيسة اليوم ان تكون امينةً ذات غيرة حتى يفرح بها راعيها وتكون آية لقوة الانجيل وقدوةً لغيرها من الكنائس . ومعظم افتخار بولس مبنيٌّ على ما ظهر من قوة عمل الله فيهم اتي ١:١٩ و٢كو ٣:٩

في كنائس الله في اخائية وعاصمتها كورنثوس اذ كان بولس بومئذٍ يعمل بينهم

من اجل صبركم وايمانكم هذا الايمان هو الذي شكر الله على زيادته في ع ٣ وقد تبيّنت زيادته بثمره في اثناء ضيقهم واضطهادهم . ومعنى "الايمان" هنا الامانة والثبات على الاعتراف بالحق الديني والثقة بالله التي هي علّة ثباتهم . وقد ذُكر ايضاً اقتران الصبر بالايمان في رؤ ١٣:١٠

اضطهاداتكم والضيقات التي تحتملونها الفرق بين "الاضطهادات" و"الضيقات" ان الاولى هي ما تنشأ عن بغض المضطهِد وحقدهِ والثانية هي المصائب بقطع النظر عن اصلها . وقال "تحتملونها" من احتملتموها اشارة الى ان الاضطهادات المذكورة في اتس ٣:١٤ لم تزل قائمة يوم كتابة هذه الرسالة

تيقنهُ من ثباتهم انهم مسيحيون حقيقةً وتصريحهُ بأن المسيح عند مجيئهِ يجازي المضطهدين بالهلاك ويثيب الابرار بالمجد وصلاتهُ لكي يثبتوا ويكملوا ع ٥ الى ١٢

الذي لاجله تتألمون ايضاً في ٢٨:١ اتس ١٤:٢

بيّنةً اي برهاناً ظاهراً لانفسهم ولكل من يشاهد ما احتملوهُ من الضيقات ولاسيما احتمالهم اياها بالصبر والايمان

قضاء الله العادل اي حكمهِ يوم مجيء المسيح وهذا مثل قولهِ "غير مخوفين بشيء من المقاومين الامر الذي هو لهم بيّنةٌ للهلاك واما لكم فللخلاص" في ٢٨:١. وخلاصة الكلام هنا ان الابرار يتألمون في هذا العالم ولا ينالون شيئاً من الثواب فيهِ وان الاشرار يضطهدون الاخيار ولا يُعاقبون هنا . ويتضح من ذلك ان لابدَّ من ان يكون يوم دينونة في المستقبل يجازي فيهِ الله العادل العالم بكل شيء الابرار والاشرار كما يستحقون وان جميع الناس يقدرون ان يحكموا مما يشاهدون من آلام الابرار وصبرهم عليها ما هي الجازاة التي الله العادل سوف يجازيها الابرار والعقاب الذي لابدَّ ان يعاقبهُ الاشرار على مقاومتهم اياهُ اتس ٦:١ . ولعلَّ الرسول اعتبر اقتدار التسالونيكيين على ان يبقوا صابرين وثابتين في وقت الاضطهاد برهاناً على قضاء الله العادل لانهُ وهب لهم تلك النعمة فيجازي الله طاعتهم لهُ بزيادة النعمة لهم حسب وعدهِ "من لهُ سيعطى ويزاد" مت ١٢:١٣

انكم تؤهلون لملكوت الله اي يحسبكم الله اهلاً حتى يصرّح المسيح لكم قولهُ "تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" مت ٣٤:٢٥. ويكون تأهلكم لملكوت الله بواسطة تلك الضيقات. او ان صبركم وايمانكم وانتم تحتملونها يدلاّن على استعدادكم لدخول ذلك الملكوت . ولا يستلزم هذا انهم استحقّوا النعماء باعمالهم بل ان صفاتهم هي صفات الذين وعدهم

---

٥ بيّنةً على قضاء الله العادل انكم تؤهلون لملكوت الله

الله الخلاص (مت ١٠:٥ — ١٢) وصفات شعب الله المتبرّرين المقدّسين المضطهدين لو ١٢:٢٨ و ٢٩

الذي لاجله تتألمون ايضًا لمحبتكم اياهُ واعترافكم بهِ وامانتكم لهُ وطلبكم امتدادهُ في العالم وكونكم منهُ اع ٥:٤١ و ١٦:٩ ورو ١:٥ و ٥:٨ و٢كو ١٢:١٠ و ١٢:٨ . واستعدادكم لان تتألموا من اجلهِ برهان على اخلاصكم وبيان لاعتباركم اياهُ كل الاعتبار

٦ اذ هو عادل عند الله ان الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقًا رو ١٢:٦

اذ هو عادل عند الله هذا دليل على صحّة ما قالهُ في الآية الخامسة . والحاكم بذلك العقل السليم والضمير الذي هو نائب الله فيحكم بما هو حقٌّ بمقتضى المبادئ التي غرسها الله في القلب البشري . وليس ذلك الحكم هو ان كل متألم اهلٌ للسماء بل انهُ يليق ان يشترك كل مَن يتألم من اجل ملكوت الله هنا في افراح ذلك الملكوت في العالم الآتي

يجازيهم ضيقًا بمقتضى المبدإ الالهي الذي اعلنهُ المسيح "بالكيل الذي بهِ تكيلون يُكال لكم" مت ٢:٧ . وعلى وفق قول يعقوب الرسول "الحكم هو بلا رحمة لمن لا يعمل رحمةً" يع ١٣:٢ . "والضيق" هنا هو قضاء الله العادل ذكرهُ الرسول في الآية الخامسة في شأن اثابة الابرار وفي هذه في شأن عقاب الاشرار

٧ واياكم الذين تضايقون راحةً معنا عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوّتهِ رو ١٤:١٤ اتس ١٦:٤ و ١ بط ١٤

راحةً هذا الجزء الاول من ثواب الملكوت الذي يفتقر اليهِ المضطهدون فيستريحون من اتعابهم والمخاصمات والشتائم وشهادة الزور وبغض الاصدقاء والسجن والرجم والجلد والتعذيب . وهي راحة كاملة ابديّة رو ١٤:١٤

معنا نحن الذين بشروكم بالانجيل وسائر شعب الله الذين اضطهدوا ايضًا

عند استعلان الرب يسوع اي ظهور مجدهِ الذي كان محتجبًا . وهذا مثل قولهِ "حياتكم مستترة مع المسيح في الله متى أُظهر المسيح حياتنا فحينئذٍ تظهرون انتم ايضًا معهُ في المجد" كو ٣:٣ و ٤ انظر ايضًا لو ٢٠:١٧ و ١ كو ٧:١

من السماء باعتبار كونها مركز سلطانهِ ومجدهِ فاتيانهُ من السماء اول امور استعلانهِ

مع ملائكة قوّتهِ الذين يعلنون قوّتهُ ويجرونها وهم جنود السماء رو ١٩:١٤

٨ في نار لهيب معطيًا نقمةً للذين لا يعرفون الله والذين لا يطيعون انجيل ربنا يسوع المسيح عب ٢٧:١٠ و ٢٩:١٢ و ٢ بط ٧:٣ ورو ٨:٢١ مز ٦:٧٩ واتس ٥:٤ رو ٨:٢

في نار لهيب اي في نارٍ ذات لهب وهي هنا اشارة الى طهارتهِ وجلالهِ وآلة لعقابهِ . وكثيرًا ما اعلن الله في العهد القديم ظهورهُ بالنار ومن ذلك ظهورهُ في العليقة (خر ٣:٣ — ٤) وعلى طور سيناء (خر ١٨:١٩) وفي خيمة الاشتراع والهيكل كما شهد دانيال دا ٩:٧ وملاخي مل ١:٤ . وفي العهد الجديد اعلن المسيح ظهورهُ بها مت ٣٥:٢١ و١كو ١٣:٣ و٢ بط ٧:٣ و ١٠

للذين لا يعرفون الله هم الاولون الذي يذكر انهم عرضة لنقمة الله اي الامم مز ٦:٧٩ وغل ٥:٤ . والمراد بقولهِ "لا يعرفون الله" لا يريدون ان يعرفوهُ كفرعون القائل "مَن هو الرب حتى اسمع لقولهِ"

خره ٥: ٣ . وقال الرسول فيهم "كما لم يستحسنوا ان يبقوا الله في معرفتهم اسلمهم الله الى ذهن مرفوض" رو ١: ٢٨. ان الامم رفضوا معرفة الله التي حصلوا عليها بواسطة الضمير وبمشاهدة اعمال الله في عالم الطبيعة فعرّضوا انفسهم لنقمته العادلة رو ١: ١٩–٣١ و ٢: ١٢–١٦

والذين لا يطيعون الخ هم اليهود بالاولى لانهم رفضوا المسيح ولم يهتدوا بنور انجيله وابوا السلوك بمقتضى مطاليبه فهم "يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالاعمال ينكرونه" تي ١: ١٦ . "لانهم اذ كانوا يجهلون برّ الله ويطلبون ان يثبتوا برّ انفسهم لم يخضعوا لبرّ الله (المعلن في الانجيل)" رو ١٠: ٣ و ١٦ . فمضطهدو مؤمني تسالونيكي كانوا من الفريقين وعرّضوا انفسهم لنقمة الله باضرارهم شعبه . وما صدق عليهم يصدق على كل الذين يرفضون الانجيل من الامم واليهود في كل مكان وزمان اي على كل اعداء الله مضطهدي كنيسته فعلة الاثم غير التائبين وغير المؤمنين على وفق قول الرسول "شدّة وضيق على كل نفس انسان يفعل الشرّ اليهودي اولاً ثم اليوناني" رو ٢: ٩

٩ الذين سيعاقبون بهلاك ابدي من وجه الرب ومن مجد قوّته في ٢ تس ١: ٩ و١ بط ٤: ٧ تث ٣٣: ٢ واش ٢: ١٩ وص ٨: ٢

سيعاقبون بهلاك ابدي كما قيل في مت ٢٥: ٤١ و ٤٦ . ووصف ذلك الهلاك بامرين الاول انه سيقع على الخطأة عقابًا لهم على جهلهم الاختياري ورفضهم الانجيل فانهم ملأوا بذلك الرفض مكيال آثامهم . والثاني ان ذلك الهلاك ابديّ

من وجه الرب اي من امامه وهذا اما بيان مصدر هلاك الاشرار "ولذلك يقولون للجبال والصخور اسقطي علينا واخفينا عن وجه الجالس على العرش وعن غضب الخروف" رؤ ٦: ١٦ انظر ايضًا اش ٢: ١٠ و ١٩ . واما بيان حقيقة ذلك الهلاك اي انه يقوم بالفصل عن الله الذي حضورهُ منشأ كل سعادة وبالنفي من حضرته . وهذا جوهر الدينونة التي يصرّح بها المسيح للذين على يساره بقوله "اذهبوا عني يا ملاعين . . . فيمضي هؤلاء الى عذاب ابدي" مت ٢٥: ٤١ و٤٦. والذي يؤكّد هلاك الاشرار الابدي يؤكّد ايضًا سعادة الابرار السرمديّة وقد ابان الرسول تلك السعادة بقوله "نكون كل حين مع الرب" ١ تس ٤: ١٧

ومن مجد قوّته ان اظهار قوّته هو المجد ويعلنهُ بتمجيدهِ شعبهُ كما جاء في الآية الآتية

ان حماية الله لآلهِ وملء قلوبهم رجاء وسرورًا دليلٌ على قوّته غير المحدودة كما ان تحويفهُ لاعدائهم ونفيهُ اياهم من حضرته وكل الذين رفضوهُ وابغضوهُ دليلٌ عليها وهذا على حدّ قول المسيح "حينئذٍ تظهر علامة ابن الانسان في السماء وحينئذٍ تنوح جميع قبائل الارض ويبصرون ابن الانسان آتيًا على سحاب السماء بقوّة ومجد كثير" مت ٢٤: ٣٠

١٠ متى جاء ليتمجد في قديسيهِ ويتعجب منهُ في جميع المؤمنين . لان شهادتنا عندكم صدّقت . في ذلك اليوم مز ٨٩: ٧ مز ٦٨: ٣٥

هذه الآية تبيّن ان جزءًا من مجد المسيح في اليوم الاخير يقوم باتيانهِ بجماعة من المفتدين بدمهِ القائمين من الموت متمجدين ارواحهم مكمّلة بالقداسة بنعمتهِ واجسادهم متغيرة بقوّته الى صورة جسدهِ المجّد

ليتمجّد في قديسيهِ هذا فضلاً عما قيل في الآية السابعة في شأن استعلانهِ مع ملائكة قوّته . ويظهر

تمجد قديسيهِ عظيمًا جدًّا بما بلغوهُ بهلاك الاشرار المذكور في الآية التاسعة . و"تمجّدُ في قديسيهِ" نتيجة مجيئهِ لا غايتهُ . فالمعلم يُكرم بنجابة تلاميذهِ والقائد بشجاعة جيشهِ وترتيبهِ . وكذلك يتمجّد المسيح بشعبهِ بدليل قولهِ في صلاتهِ "والآن مجّدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم . . . وكل ما هو لي فهو لك وما هو لك فهو لي . وانا متمجّد فيهم" يو ١٧: ٥ و ١٠ . وهو قد وهب لهم المجد الذي اخذهُ من الآب بدليل قولهِ "وانا قد اعطيتهم المجد الذي اعطيتني" يو ١٧: ٢٢. ان نجبة المؤمنين تظهر مجد متجبهم وقداستهم تظهر قوة ونعمة "الذي احبهم وغسلهم بدمهِ" رؤ ١: ٥

ويتعجّب منهُ في جميع المؤمنين الذين كانوا مؤمنين وهم على الارض . قال ذلك مقابلةً بينهم وبين الذين لا يطيعون الانجيل ع ٨ . "والمؤمنون" هنا هم "القديسون" في الجملة الاولى من هذه الآية . "والتعجّب" هنا ناشئٌ عن الابتهاج وعلّتهُ وفرة عدد المخلصين رو ٩: ٧ وما حصلوا عليهِ من الفضائل بنعمة المسيح وما اظهروهُ من الامانة وقوّة الايمان مع انهم في انفسهم ضعفاء محاطون بالتجارب فكل ما نالوهُ هو عمل فاديهم فهو يتمجّد بهِ

لان شهادتنا عندكم صُدّقت قال الرسول هذا ليؤكّد لمؤمني تسالونيكي انهم من جملة المؤمنين المذكورين هنا وان لم نصيبًا مع المتمجّدين مع المسيح عند مجيئهِ

في ذلك اليوم اي يوم مجيء المسيح وهذا متعلّق بقولهِ "يُتعجّب"

١١ الامر الذي لاجلهِ نصلي ايضًا كل حين من جهتكم ان يؤهّلكم الهنا للدعوة ويكمل كل مسرّة الصلاح وعمل الايمان بقوة ع ٥ اتس ١: ٣

الامر اي تمجّدُ في قديسيهِ والتعجّب منهُ

لاجلهِ نصلي علاوة على شكرهِ من اجلهم اتس ١: ٣ فاشتهى كثيرًا اتمام خلاصهم فاظهر ذلك بصلاتهِ من اجلهم

ان يؤهلكم الهنا للدعوة اي لكل ما يتضمن في دعوة الله لهم ان يكونوا مؤمنين . وهذا يستلزم مصيرهم اهلاً لان يكونوا اعضاء ملكوتهِ ع ٥. وتلك "الدعوة" دعوةٌ للقداسة (١كو ١: ٢ و١تس ٤: ٧) وللسلوك بمقتضى ما يحقّ لها. ويتضمن نتيجة الدعوة الاخيرة وهي دعوتهم للتمجّد حين يسمعون صوت الرب يقول لهم "تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" مت ٢٥: ٣٤

اعتبر بولس صلاتهُ من جملة الوسائط التي قضى الله بها ليكون المدعوون مكمّلين بالقداسة مؤهّلين للسماء

ويكمل كل مسرّة الصلاح لم يبيّن أمسرّة الله هي ام مسرّة مؤمني تسالونيكي لكن الذي اوفق للقرينة انها مسرّة الله بصلاحهم التي اظهرها بدعوتهم الى الخلاص وبما فعلهُ لاتمام خلاصهم . ويترتب على ذلك مسرّتهم بما قصدهُ الله وفعلهُ لاجلهم

وعمل الايمان بقوّة المراد "بعمل الايمان" كل ما قصد ان ينتج من غرس الايمان في نفس الانسان. ومن نتائجهِ ما ذكرهُ يوحنا الرسول بقولهِ "من هو الذي يغلب العالم الاّ الذي يؤمن ان يسوع هو ابن الله" ايو ٥: ٤ و ٥ . وما ذكرهُ يعقوب الرسول في ص ١: ٦ وبولس الرسول في اتس ١: ٣ . وعلى الجملة نقول ان "عمل الايمان" تبرير وتقديس ثم تمجيد . وما

لا يحتاج الى بيان ان القوّة التي لا بدّ منها لهذا العمل هي قوّة الهيّة انظر تفسير كو ١: ٢٨ و ٢٩

١٢ لكي يتمجد اسم ربنا يسوع المسيح فيكم وانتم فيه بنعمة الهنا والرب يسوع المسيح ١ بط ١: ٧ و ٤: ١٤

لكي يتمجد اسم ربنا . . . فيكم هذا غاية ما طلبهُ بولس في صلاتهِ لكي يكمّل الله عمل الايمان في التسالونيكيين وهو ان يسوع نفسهُ يتمجّد بواسطتهم . فالمراد "بالاسم" هنا المسمّى بدليل قولهِ "متى جاء ليتمجّد في قديسيهِ" ع ١٠ انظر تفسير في ٢: ٩ و ١٠ . فانهُ يتمجّد بصبرهم وطاعتهم وامانتهم وهم على الارض ثم بكونهم مكمّلين بالقداسة في السماء

وانتم فيهِ اي في المسيح باعتبار انكم شركاؤهُ في آلامهِ ثم في امجادهِ حسب قولهِ في خطاب ابيهِ "انا اعطيتهم المجد الذي اعطيتني" يو ١٧: ٢٢ ومواعيدهِ العديدة في الانجيل

بنعمة الهنا الخ هذا متعلق بخبر "انتم" في العبارة السابقة والمعنى انتم تتمجدون فيهِ بنعمة الهنا. وذلك يدلّ على ان تمجيدهم ليس من استحقاقهم بل من مجرّد نعمة الله

الاصحاح الثاني

غاية هذا الاصحاح هو تعليم من جهة مجيء يوم الرب وفيهِ . تحذير الرسول مؤمني تسالونيكي من ان يتزعزعوا في شأن قرب ذلك اليوم (ع ١ و ٢) . وانباؤهُ اياهم بالارتداد عن الايمان وبظهور انسان الخطيئة قبل مجيء الرب (ع ٣–١٢) . وشكرهُ لله من اجلهم (ع ١٣ و ١٤) . وحثهُ اياهم على الثبات في التعاليم التي قبلوها منهُ (ع ١٥–١٧)

تحذيرهُ اياهم من ان يتزعزعوا من جهة قرب يوم الرب ع ١ و ٢

١ ثم نسألكم ايها الاخوة من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا اليهِ اتس ٤: ١٦ مت ٢٤: ٣١ ومر ١٣: ٢٧ واتس ٤: ١٧

نسألكم ايها الاخوة تلطّف الرسول بالسؤال ليستميلهم الى قبول تعليمهِ الصحيح دفعًا لاوهامهم

من جهة مجيء ربنا اي مجيئهِ الثاني ليدين ويملك. فانهم اخطأوا فهم تعليم بولس في ذلك الموضوع

المهمّ فانهُ باخطائهم وقع اضطراب في قلوبهم ونشوّش في اعمالهم فاراد بولس ان يزيل هذه الافكار المضطربة والاعمال المتشوّشة . وفعل ذلك بانبائهِ اياهم انهُ لا بدَّ من ان يحدث قبل مجيء الرب ارتداد عظيم في الكنيسة وانهُ يُستعلن ابن الهلاك الذي سيبيدهُ الرب وذلك كلهُ يقتضي مرور مدَّة ليست بقصيرة

واجتماعنا اليهِ اي اجتماع كل المسيحيين الاموات والاحياء في وقت مجيئهِ ليكونوا "الى الابد مع الرب" واشار الى هذا في ١ تس ٤: ١٧

---

٢ ان لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم ولا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا اي ان يوم المسيح قد حضر مت ٢٤: ٤ وأف ٥: ٦ وابو ١: ٤

ان لا تتزعزعوا سريعًا عن ذهنكم بلغ الرسول (والمرجّح ان المنبئ تيموثاوس) انهم لزعمهم مجيء المسيح في اقرب وقت تزعزعوا فكانوا كمخطئين في افكارهم واعمالهم . فنصيحة بولس للتسالونيكيين كنصيحة المسيح لتلاميذهِ حين انبأهم بخراب اورشليم وما يتعلّق بهِ وهي قولهُ "ستوف تسمعون بحروب واخبار حروب انظروا لا ترتاعوا" مت ٢٤: ٦

لا بروح اشار بهذا الى تعليم الذين ادّعوا المواهب الروحيّة التي زعم سامعوهم انها معلنات حقيقيّة من الروح القدس وهي ليست كذلك بل نتائج غير حقّة مما علّمهُ في الرسالة الاولى انس ٥: ٢٠ و ٢١ . ومثل تحذير بولس هنا تحذير يوحنا الرسول بقولهِ "ايها الاحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الارواح هل هي من الله" ابو ٤: ١

ولا بكلمة كأنها منا . والظاهر من هذا ان بعض الناس نقل عنهُ في هذا الموضوع ما لم يقلهُ ولا برسالة كأنها منا قولهُ "كأنها منا" يدلّ على انها ليست منهُ ولا من غيرهِ من الرسل . والظاهر من هذا الكلام ان بعض الناس زوّروا رسائل باسمهِ ووزّعوها وتلك الرسائل تتضمن تعاليم فاسدة في شأن ان مجيء الرب قريب ويؤيّد ذلك توجيههُ افكارهم الى توقيعهِ بيدهِ في ص ٣: ١٧ . وظن بعضهم ان الرسول لم يشر بذلك الاَّ الى ما كتبهُ في الرسالة الاولى انس ٤: ١٥ . وعلى الحالين ان الرسول لم يرد ان تكون افكارهم مضطربة بكلمة مزوّرة او رسالة كذلك او بعدم فهمهم ما قالهُ لهم او كتبهُ اليهم

ان يوم المسيح قد حضر سُمّي يوم "المسيح" لانهُ يوم مجيئهِ وتجيدهِ وذلك اليوم نهاية عصر النعمة وبداءة وقت استعلان الرب ودينونتهِ . نسب المزورون هذا النبأ الى بولس بكلمة او رسالة منهُ . والصحيح انهُ علّم كسائر الرسل ان يوم الرب قريب وكونهُ قريبًا غير كونهِ قد حضر . وكان مثل اولئك المزوّرين في مجيء الرب مثل تعليم هيمينايس وفيليتس اللذين قالا "ان القيامة قد صارت" ٢ تي ٢: ١٨ . ولكن بولس علّم خلاف ذلك وهو انهُ لا يحضر ذلك اليوم ما لم تسبقهُ بعض العلامات الظاهرة

انبأهُ اياهم بالارتداد عن الايمان وبظهور انسان الخطية قبل مجيء الرب ع ٣ الى ١٢

---

٣ لا يخدعنكم احدٌ على طريقةٍ ما . لانهُ لا يأتي ان لم

يأتِ الارتداد اولاً ويستعلن انسان الخطية ابن الهلاك

مت ٢٤:٤ واف ٤:٦ اتي ٤:١ دا ٧:٢٥ وايو ٢:١٨ ورو ١٣: ١١ الخ يو ١٧:١٢

لا يخدعنّكم احدٌ على طريقةٍ ما بنبأٍ غير حقّ او نقلٍ كاذب او رسالة مزوّرة او ما يشبه ذلك . ولوقايتهم من الخداع اعلن لهم بعض العلامات التي تسبق مجيء المسيح . ولم يدّعِ انهُ انبأهم بكل سوابق ذلك المجيء فصرّح بأن منها وقوع شرّ عظيم لا بدّ منهُ وقيام حاجز وقتيّ

الارتداد عرّفهُ باللام لانهُ اخبرهم بهِ سابقًا يوم كان معهم (ع ٥) ولان المسيح اشار اليهِ بقولهِ "حينئذٍ يعثر كثيرون . . . ويقوم انبياء كذبة كثيرون ويضلّون كثيرين ولكثرة الاثم تبرد محبّة الكثيرين" مت ٢٤: ١٠–١٢ . وقولهِ "ولكن متى جاء ابن الانسان أَلعلهُ يجد الايمان على الارض" لو ١٨:٨ . وعنى الرسول "بالارتداد" عدول الناس عن الله وتركهم ما كان لهم من الايمان بالمسيح او الاعتراف بهِ علانيةً . والارتداد يستلزم ان المرتدّين ممن كانوا قبلهُ متمسكين بالمسيح لا وثنيون ولا غيرهم ممن ليسوا بمسيحيين وانهُ غير مقصور على مكان او مملكة . واوّل دليل على من هم الذين تكلّم فيهم الرسول هنا ما ابانهُ هنا وهو انهم من المسيحيين . والدليل الثاني ما جاء من كلام المسيح في مت ص ٢٤ ولو ص ١٨ وهو ان هذا الارتداد يكون على اثر قلاقل عظيمة بين الممالك وارزاء شديدة

اولاً اي ان الارتداد لا بدّ ان يسبق مجيء المسيح

ويستعلن انسان الخطية ما نُسب هنا الى انسان الخطية من الاستعلان نُسب ايضًا الى المسيح نفسهِ ص ١:٧ ولو ١٧:٣٠ وابط ١:١٣ و ٤:١٣ و ٥:١ . وهذا يدلّ على ظهور جليّ محسوس ممّن كان مستترًا . وكما اننا نعلم ان المسيح حاضر الآن بروحهِ في الكنيسة غير منظور وانهُ سيظهر بعينهِ كذلك قوّة ضد المسيح تعمل الآن في الكنيسة سرًّا لكنها ستظهر بعينها بصورة مخصوصة . وسُمّي يهوذا الاسخريوطي "بانسان الخطيئة" كما سُمّي "ضدّ المسيح" هنا يو ١٧:١٢ . وهذا الاسم مناسب لرئيس المرتدّين عن المسيح لان يهوذا الاسخريوطي ارتدّ عن موضعهِ بين تابعي المسيح . و"انسان الخطيئة" لقب لكل من اختار الخطيئة منذ سن الادراك وكان دأبهُ ارتكابها

ابن الهلاك هذا بدل من "انسان الخطيئة" وهو لقب لمن كان من اهل الهلاك بطبيعتهِ الخاطئة . والاسمان يدلّان على صفة ضدّ المسيح وعاقبتهِ فهو خاطئٌ نهايتهُ الهلاك مت ٢٦:٢٤ و٢ بط ٢:١٢

---

٤ المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى الهًا او معبودًا حتى انهُ يجلس في هيكل الله كاله مظهرًا نفسهُ انهُ اله

اش ١٤:١٣ وحز ٢٨:٢ و٦ و٩ ودا ٧:٢٥ و ١١:٣٦ ورو ١٣:٦ اكو ٨:٥

المقاوم والمرتفع الكلام الذي نعت بهِ بولس هنا "انسان الخطيئة" يشبهُ الكلام الذي وصف بهِ النبي دانيال انطيوخس ابيفانيس "ملك الشمال" وقد تمّ بعض التمام بما فعلهُ دا ١١:٣٦ و ٣٧ . وهو يشبه ما نُسب الى الشيطان اش ١٤:١٢–١٤ . فروح الكبرياء التي صيّرت مَن كان ملاكًا شيطانًا جعلت الانسان الذي ادّعى انهُ مسيحي "ضدّ المسيح" وهو اسم ثالث لانسان الخطيئة وابن الهلاك ايو ٢:١٨

على كل ما يدعى الهًا او معبودًا هذا يستلزم

انهُ يدّعي مقامًا فوق مقام الاله الحقّ وما يدّعيهِ عبدة الاصنام لآلهتهم الباطلة ويدلّ على اعظم ما يمكن من مطاليب الكبرياء والاعجاب بالنفس

حتى انهُ يجلس في هيكل الله الجلوس هنا كناية عن استمرار "انسان الخطيئة" على ان يطلب لنفسهِ الكرامة والطاعة المختصتين بالله. ومثل هذا الجلوس في محلّ يستلزم الاستيلاء عليهِ باعتبار كونهِ لهُ حقّ الجلوس وحدهُ

والمراد "بهيكل الله" في الاصل هيكلهُ اليهودي في اورشليم مع كل ادوارهِ وابنيتهِ والقدس وقدس الاقداس فيهِ. ولا يستلزم قول بولس هنا انهُ عنى ان "ضدّ المسيح" سيجلس هو نفسهُ في ذلك الهيكل عينهِ لكنهُ قصد ان ذلك المضلّ سيأخذ في قلوب الاعضاء في كنيسة المسيح المقام الذي اعطاهُ اليهود الهَ هيكلهم وهو المقام المختصّ بالله وحدهُ. وهذا علامة اخرى من العلامات التي يُعرف بها انسان الخطيئة وهو ادّعاؤهُ علانيةً العبادة التي لا تجوز الاّ لله في اعظم هياكلهِ على الارض وخضوع الناس لهُ كالخضوع لله

٥ أَما تذكرون اني وانا بعد عندكم كنت اقول لكم هذا

ذكّرهم في هذه الآية بأن هذا الموضوع كان موضوع تعليمهِ يوم كان عندهم وابان فيها تعجّبهُ وحزنهُ من انهم لم يستفيدوا كما ينبغي بما سمعوهُ منهُ وخاطبهم بهِ شفاهًا وذلك ما كان يوجب ان يفهم من الاضطراب. وما ذكرهُ هنا هو احد الاسباب التي عسُرت علينا معرفة من قصدهُ "بانسان الخطيئة" و"ابن الهلاك" وذلك انهُ كان قد خاطبهم قبلاً بما لم يكتبهُ هنا. ومن تلك الاسباب ان كلامهُ نبوءة وكل نبوءة لا تعرف حقّ المعرفة الاّ بعد تمامها. والظاهر ان بولس نفسهُ قصد ان يكون كلامهُ هنا مبهمًا لئلاّ يرى منهُ احد الحكام ما يحسبهُ ضد الحكومة فيضرّ نفسهُ والكنيسة. وذهب بعض المفسّرين ان "رجل الخطيئة" احد الملوك الرومانيين وهو اما نيرون واما كاليغولا واما كلوديوس. وذهب بعضهم الى انهُ سيمون الساحر وبعضهم الى انهُ الامّة اليهودية بتصوّرها شخصًا واحدًا يضطهد الدين المسيحي ويجتهد في افسادهِ. وذهب بعضهم الى انهُ فرقة الغنوسيين. وبعضهم الى انهُ اشخاص متوالية من اضداد المسيح في عصور مختلفة يزيد الخلَف منهم على السّلف كبرياء ومقاومة. وجمهور المفسّرين مع اختلاف الاراء متفقون على انهُ لم يُستعلن بعد مَن يصدق عليهِ كل ما قيل في "انسان الخطيئة" وان الذي اقرب اليهِ من كل ما سواهُ القوّة البابويّة لكنهم لم يريدوا بذلك ان كل بابا هو "ضد المسيح" ولا انهُ احد البابوات الماضين. فاذًا الامر لا يزال اليوم على ما تركهُ بولس منذ نحو الف وثماني مئة سنة وهو ان "يوم الرب" لم يحضر بعد "وانسان الخطيئة" لم يُستعلن بعد في كل صفاتهِ وان "سرّ الاثم" لا يزال يعمل في الكنيسة وزاد عملهُ منذ عصر بولس ولا نزال نتوقّع استعلانهُ من الامور التي تسبق استعلان المسيح ونهاية كل شيء

٦ والآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقتهِ رو ١١:١٨

والآن اي واقول الآن

تعلمون ما يحجز حتى يُستعلن ما سمعتم مني وانا بينكم لا مما سبق في هذه الرسالة او في التي قبلها. اراد بمن "يُستعلن" "انسان الخطيئة" المذكور في الآية الثالثة. و"ما يحجز" هو شيء حقيقيّ محسوس على عظمة

كافية لمنع القوّة العظيمة المضادّة للمسيح وقيل في هذا الحاجز انهُ سوف يرفع من الوسط. ولم يستحسن بولس تعيين ذلك الحاجز اما لكونهِ معروفًا عند التسالونيكيين او لكون ذكرهِ مما يعرّضهم لخطر الحكومة الرومانيّة. وذهب بعض المفسّرين ان ذلك الحاجز هو الروح القدس ولكن لو كان ذلك هو الحاجز لم يكن من داعٍ لبولس الى كتمهِ فالارجح ان الرسول قصد بهِ المملكة الرومانية مع رئيسها الامبراطور ثم قوّة ما خلفها من ممالك العالم السياسيّة على وجه العموم لما لها من مبادئ التمدّن والحريّة. وهذا الرأي مبنيٌّ على ما كُتب في سفر دانيال في شأن المملكة الرابعة التي وُصفت بكونها "صلبة كالحديد" دا ٢: ٤٠ و ٧: ٢٣ وهي المملكة الرومانية. وقيل في ذلك السِّفر انهُ "تقوم في مدّة تلك المملكة مملكة خامسة يقيمها اله السماوات لن تنقرض ابدًا" دا ٢: ٤٤. وقيل ان هذه المملكة "تُعطى لشعب قديسي العليّ" دا ٧: ٢٥. وقيل انهُ يقوم في مدّتها "انسان الخطية" المشار اليهِ "بالقرن الآخر الصغير الذي يتكلم بعظائم و يبلي قديسي العليّ ويظن انهُ يغيّر الاوقات" والسنّة دا ٧: ٨ و ٢٥

في وقتهِ اي الوقت الذي عيّنهُ الله لاستعلانهِ فمنع "الحاجز" ظهور "انسان الخطية" قبل ذلك الوقت لا بقصدهِ بل بعناية الله

٧ لان سر الاثم الآن يعمل فقط الى ان يرفع من الوسط الذي يحجز الآن ١ يو ٢: ١٨ و ٤: ٣

لان هذا تعليل لكون استعلان "انسان الخطية" مُستقبَل

سرّ الاثم "الاثم" المذكور هنا في الاصل اليوناني عصيان الله مع الكبرياء واضاف اليهِ "السرّ" لانهُ لم يظهر حينئذٍ كما سيظهر. وقد ذكر الرسول ايضًا "سرّ التقوى" اتي ١٦: ٣ اشارة الى انها لم تبلغ كمالها. والمراد "بسرّ الاثم" "انسان الخطية" المذكور سابقًا. والارجح انهُ لم يشر الى شخص بعينهِ بل الى ملكوت الشرّ الفاعل خفيةً في اجيال كثيرة متوالية برأسها كثيرون من "اضداد المسيح" المذكورين في رسالة يوحنا الاولى ١ يو ٢: ١٨

الآن يعمل رأى حينئذٍ الرسول بوحي الروح القدس ان "سرّ الاثم" ابتدأ يفعل في الكنيسة فعل الخميرة في العجين مخفيًا على الاكثرين ظاهرًا لله ولمن اراد ان يعلمهُ لهم. وهو الكبرياء الروحيّة التي قيل انها تنتهي بعصيان عظيم ومقاومة كما ذُكر في الآيتين الثالثة والرابعة فشأنها شأن الزوان الذي ذكر المسيح انهُ زرعهُ العدوّ في الزرع الجيّد فلم يظهر في اوّل امرهِ. ورأى بولس فعل ذلك السرّ في الكنيسة المسيحيّة فوق رؤيتهِ اياهُ بوحي الروح القدس بما اخبرهُ من علامات فعلهِ في تلك الكنيسة بدليل ذكرهِ بعض الذين "غشّوا كلمة الله" ٢ كو ٢: ١٧ و ٣: ٤ ونشوء احزاب وخصومات في الكنيسة ١ كو ١: ١٢ و ٤. وان من اعضاء الكنيسة من اتكلوا على اعمالهم ورسومهم في امر الخلاص غل ٤: ١٠ و ١ كو ٨: ٨. وانهم اتخذوا الناس والملائكة وسطاء بدلاً من الوسيط الوحيد الانسان يسوع المسيح كو ٢: ١٨ وامروا بقهر الجسد وقطعوا بضروريتهِ ووجوب حفظ التقاليد البشريّة كو ٢: ٨ و ٢٢ "مانعين عن الزواج وعن اطعمة خلقها الله لتتناول بالشكر" اتي ٤: ٣. وكما رأى بولس علامات "عمل سرّ الاثم" في الكنيسة رأى يوحنا كذلك ١ يو ٢: ١٨ و ٤: ٣

يرفع من الوسط الذي يحجز الآن معنى ذلك ان "انسان الخطية" لا يستعلن تمام الاستعلان ما

دام "الحاجز" (مهما كان من قوّة المملكة الرومانية او قوّة ممالك العالم السياسيّة معًا) لكنّ تلك لا بدّ من ان ترفع في وقت من الاوقات ثم يُظهر "انسان الخطية" كل قوّته ويُستعلن "سرّ الاثم" حالاً. ويتضح من هذا الكلام ان "الحاجز" ليس من الكنيسة بل انهُ امرٌ خارج عنها. فيحتمل ان تلك النبوءة لا تنجز دفعةً واحدة عظيمة بل انهُ نجز بعضها وسوف ينجز باقيها تمهيدًا للاتمام الاخير الكامل. ومن امثال ذلك ان "سرّ الاثم" كان يفعل في الكنيسة في القرن الاوّل حين مال كثيرون من المسيحيين الى مزج الرسوم اليهودية بمبادئ الانجيل البسيطة وان المملكة الرومانية رفعت ذلك الاثم من الوسط بهدم مدينة اورشليم وخراب الهيكل

٨ وحينئذٍ سيستعلن الاثيم الذي الرب يبيدهُ بنفخة فمهِ ويبطلهُ بظهور مجيئهِ دا ٧:١٠ و ١١ اي ٤:٩ واش ١١:٤ وهو ٥:٦ ورؤ ٢:١٦ و ١٩:١٥ و ٢٠ و ٢١ ص ١:٨ و ٩ وهب ٧:١٠

حينئذٍ اي حين يرفع الحاجز من الوسط

سيستعلن ما كُتم من سرّ الاثم

الاثيم العاصي لله وللمسيح وهو "انسان الخطيئة المقاوم والمرتفع" (ع ٣ و ٤) ورأس الارتداد والمعلم الفاسد في الكنيسة وآخر اضداد المسيح الذين "جلسوا في هيكل الله مظهرين انفسهم انهم آلهة"

الرب يسوع المسيح فانهُ يُستعلن على اثر استعلان ذلك الاثيم

يبيدهُ بنفخة فمهِ اي بلا شيء كل الملاشاة بسهولة وهذا على وفق نبوءة اشعياء بالمسيح في قولهِ "يضرب الارض بقضيب فمهِ ويميت المنافق بنفخة شفتيهِ" اش ١١:٤

ويبطلهُ بظهور مجيئهِ الثاني الموعود بهِ ليدين ويحكم. فابطالهُ لا يحتاج الاّ الى ظهور المسيح الحق لكي يبطل ذلك الاثيم كما ان شروق الشمس تنسخ الظلام

٩ الذي مجيئهُ بعمل الشيطان بكل قوّة وبآيات وعجائب كاذبة يو ٤١:٨ واف ٢:٢ ورو ٢٣:١٨ تث ١٢:١ ومت ٢٤:٢٤ ورؤ ١٣:١٣ و ١٩:٢

بعدما ابان الرسول ابطال "انسان الخطيئة" اخذ يبين تفصيلاً امور مجيئهِ

الذي مجيئهُ علنًا

بعمل الشيطان اي بعلامات ينشئها الشيطان ويوقعها الناس منهُ. وهذا يدلّ على ان الشيطان يبذل كل ما يستطيعهُ في سبيل مساعدتهِ

بكل قوّة وبآيات وعجائب كاذبة تشبه القوّة والآيات والمعجزات الحقيقيّة. ونعتها "بالكاذبة" لان الكذب اساسها وجوهرها وغايتها فهي كعجائب سحرة مصر لخداع فرعون خر ١١:٧ و ٢٢ و ٨:٧. ومعجزات سيمون الساحر لخدع السامريين اع ٩:٨–١١. فهو مثل من قال المسيح فيهم "سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلّوا لو امكن المختارين ايضًا" مت ٢٤:٢٤. فشأن "انسان الخطيئة" في معجزاتهِ الكاذبة كشأن سحرة مصر في معجزاتهم الكاذبة فانهم قصدوا ابطال ما لمعجزات موسى من التأثير وهو يقصد ابطال ما لمعجزات المسيح كذلك اع ٢٢:٣ و ٤٣

١٠ وبكل خديعة الاثم في الهالكين لانهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا ٢كو ١٥:٢ و ٤:٤

وبكل خديعة كل ما يمكن استعمالهُ للخداع

الاثم هو اصل الخداع وغاية الخادع ونتيجة الخداع في المخدوع

في الهالكين اي الجارين في طريق الهلاك المعرّضين لهُ وقد اعدّوا نفوسهم لهُ بقبولهم الخداع بخلاف شعب الله الذي لا يستطيع الشيطان ان يخدعهُ بدليل قول المسيح "يضلّون لو امكن المختارين مت ٢٤: ٢٤

لانهم لم يقبلوا محبة الحق هذا بيان علّة هلاكهم فهي ليست قضاء الله بل عمل انفسهم فانهم رفضوا الحق كما هو في المسيح يسوع عندما عُرض عليهم في الانجيل وآثروا عليهِ كذب "انسان الخطية". فكانوا كاليهود الذين قال المسيح فيهم "انا قد اتيت باسم ابي ولستم تقبلونني . ان اتى آخر باسم نفسهِ فذلك تقبلونهُ" يو ٥: ٤٣. و"انتم من ابٍ هو ابليس وشهوات ابيكم تريدون ان تعملوا . . . متى تكلّم بالكذب فانما يتكلم مما لهُ لانهُ كذاب وابو الكذّاب" يو ٨: ٤٤ . قال الرسول "لم يقبلوا محبّة الحق" وهذا اثم افظع من اثم رفض الحق لان محبة الحق نعمة الله ومن رفضها رفض المنعم واستخفّ بهِ . وفي هذا اشارة الى انهم لو ارادوا ان ينظروا في الانجيل و يقبلوهُ بعد البراهين لكانوا احبّوهُ لامحالة وكانت محبتهم لهُ وقتهم من الضلال وان إباءهم الحق اعدّهم لتصديق الكذب واعماهم عن التمييز بينهُ وبين الحق

حتى يخلصوا هذا هو الغاية التي لاجلها اعلن المسيح الحق ونتيجة قبولهم اياهُ لو قبلوهُ كما ان الهلاك نتيجة قبول الكذب

١١ ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدّقوا الكذب امل ٢٢: ٢٢ وحز ١٤: ٩ و رو ١: ٢٤ الخ مت ٢٤: ٥ و ١١ و اتي ٤: ١

لاجل هذا اي لانهم لم يقبلوا نعمة الله محبّة الحق ولم يبالوا بالتمييز بين الهدى والضلال

سيرسل اليهم الله عمل الضلال هذا العقاب العظيم الهائل الذي يعاقب بهِ الله رافضي الحق فانهُ ينزع منهم قوّة التمييز بين النور والظلمة اي الحق والكذب فيصير "النور الذي فيهم ظلاماً" مت ٦: ٢٣. وهذا على وفق الشريعة الطبيعية وهي انهُ كلما خضع الانسان للباطل زادت قوّة التجربة عليهِ وقلّت قوّتهُ على مقاومتها . وعلى وفق تعليم هذه الآية تعليم خر ٧: ١٣ و ٩: ١٢ و ١٠: ٢٠ و ٢٧ و ١١: ١٠ و ١٤: ٨ وتث ١٠: ٢٠ وامل ٢٢: ٢٢ و ٢٣ واش ٤٥: ٧ ورو ١: ٢٤ فانظر تفسير يو ١٢: ٤٠ ورو ١: ٢٤ و ٢٨ و ٩: ١٧ و ١٨

حتى يصدّقوا الكذب اي كل عقائد الضلال التي يعلّمها "انسان الخطية" وهذا عقاب الله لهم على رفضهم الحق الذي عرضهُ عليهم ونتيجة ذلك الرفض وايثارهم تصديق العجائب الكاذبة على تصديق حق الله . وكل ذلك نتيجة نزع الله روحهُ القدوس منهم وارتدادهم عنهُ . فليس المعنى ان الله يريد ان يصدّقوا الكذب وان يجرّهم للضلال بل انهُ يتركهم للضلالة التي اختاروها ليحصدوا ما زرعوا

١٢ لكي يدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سرّوا بالاثم رو ١: ٢٢

لكي يدان حسب قصد الله النهائي وحسب ما يستحقون بافعالهم وهو ايضاً نتيجة طبيعيّة لما فعلوا

جميع الذين لم يصدّقوا الحق كرّر هنا بيان علّة دينونتهم وهي انها ليست قضاء الله ولا ارسالهُ اليهم عمل الضلال بل رفضهم الحقّ ايام امتحانهم على الارض. والحق الذي رفضوهُ هو ضدّ الكذب الذي قبلوهُ ع ١١.

وعدم تصديقهم الحقّ هو العلّة الاولى لهلاكهم

بل سرّوا بالاثم هذا العلّة الثانيـة لدينونتهم والاثم هنا هو الذي ذُكر في الآية العاشرة . ولم يكن للاثم ان يتسلط عليهم لولا حبهم اياهُ وكرههم الحق . وهذا على حدّ قول المسيح "الذي لا يؤمن قد دين لانهُ لم يؤمن باسم ابن الله الوحيد" يو ٣:١٨ . فالسرور بالاثم انما هو علّة عمايتهم وضلالتهم

شكرهُ لله من اجلهم وحثهُ اياهم على الثبات في التعاليم التي قبلوها منهُ ع ١٣ الى ١٧

١٣ واما نحن فينبغي لنا ان نشكر الله كل حين لاجلكم ايها الاخوة المحبوبون من الرب ان الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق ص ١:٢ اف ١:٤ واتس ١:٤ لو ١:٧٥ وابط ١:٢

ينبغي لنا ان نشكر الله . . . لاجلكم هذا متصل بما في ص ١:٣ وتوكيد لهُ. والذي حملهُ على هذا الشكر عظمة محبتهِ للتسالونيكيين ومواساتهِ لهم . فانهُ اعتبر نعمة الله عليهم باختيارهِ اياهم وحفظهِ لهم من الضلال والاثم نعمةً عليهِ اوجبت ان يشكر المنعم. راجع تفسير ص ١:٣

ان الله اختاركم من البدء للخلاص اي منذ الازل تك ١:١ ويو ١:١ وابو ١:١ واكو ٧:٢ واف ٤:١ و٢تي ٩:١ . قال هذا مقابلةً للهلاك الذي وقع على غيرهم ص ٩:١ و ٣:٢ و ١٠ . واختيار الله هنا مبنيٌّ على نعمتهِ المجانيّة

بتقديس الروح ان التقديس ينطوي تحت الاختيار ويبين الواسطة التي قصد الله بها ان ينجز قضاءهُ فهو تطهيرهُ قلوبهم بفعل روحهِ القدوس . فاختيـار الله الناس للخلاص يستلزم اختيارهُ اياهم للقداسة . وليس لاحد ان يدّعي انهُ مختار للخلاص ما لم يأتِ بعلامات تقديسهِ بدليل قول الرسول "كما اختارنا فيهِ قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدّامهُ" اف ٤:١

وتصديق الحق ان الله حين اختار الانسان للخلاص عيّن الآلة التي يخلص بها وهي الحقّ وتصديقهُ مقابلةً لتصديق الكذب للهلاك ع ١١

ان الروح القدس يقدّس قلوب الناس بقبولهم كتاب الله بدليل قول المسيح "قدّسهم في حقّك كلامك هو حقّ" يو ١٧:١٧ . وكما ان رفض الحق علّة هلاك البعض كذلك قبول الحقّ وسيلة الى خلاص البعض وشرطٌ لهُ

١٤ الامر الذي دعاكم اليهِ بانجيلنا لاقتناء مجد ربنا يسوع المسيح يو ١٧:٢٢ واتس ١٢:٢ وابط ١٠:٥

الامر الذي دعاكم اليهِ اي الخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق

بانجيلنا ان الله اختارهم للخلاص منذ الازل لكنهُ دعاهم الى قبولهِ حين ارسل بولس اليهم ليبشرهم بالانجيل فكان لهم مع دعوة بولس الظاهرة دعوة باطنة من الروح القدس حملتهم على قبول الانجيل

لاقتناء مجد ربنا الخ اي لاقتناء مثل المجد الذي للمسيح في السماء مت ٢٥:٢٣ ويو ٢٢:١٧ و٢٤ ورو ١٧:٨ و ٢٩ واتس ٩:٥

ان في الآيتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة خلاصة تعليم الانجيل في شأن خلاص الخاطئ لان فيهِ بيان اختيارهِ منذ الازل ودعوة الله اياهُ بالمناداة بالانجيل وتصديقهِ الحق وتقديسهِ بالروح القدس ثم نيلهُ الخلاص الذي جوهرهُ الاشتراك في مجد المسيح

١٥ فاثبتوا اذًا ايها الاخوة وتمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها سواء كان بالكلام ام برسالتنا ١كو١٦:١٣ وفي ٤:١ ١كو١١:٢ وص ٣:٦

فاثبتوا اذًا اي بناء على التعليم الحقيقي في شأن مجيء المسيح ثانيةً وقصد الله خلاصهم وتمسكهم بتعاليم الانجيل وثقتهم بهِ وهم مائلون الى التزعزع ع ٢ و ٣

تمسكوا بالتعاليم التي تعلمتموها غير زائدين عليها ولا حاذفين منها . قال هذا اشارة الى ما قالهُ في الآية الثانية تحذيرًا ما نُسب اليهِ زورًا . وترجم بعضهم بالتقليدات ما تُرجم هنا "بالتعاليم" وكذا في هامش عهد الجديد ذي الشواهد . والقرينة تدلّ على ان مراد الرسول ما علمهم اياهُ وهو بينهم (ع ٥ و ٦) شفاهًا وكتابةً في رسالتهِ الاولى في شأن مجيء المسيح . وقال هذا احتراسًا من ان يُخدعوا بنبوّات كاذبة ورسائل مزوّرة ولكي يذكروا كلماتهِ عينها ويتمسكوا بها

ولا شيء في ما ذُكر يوجب التمسّك بتقاليد الناس فان المسيح حذّرنا من ذلك بقولهِ للفريسيين "قد ابطلتم وصيّة الله بسبب تقليدكم . . . وباطلاً يعبدونني وهم يعلّمون تعاليم هي وصايا الناس" مت ٢٥: ٣ و ٩ . ومثلهُ قول الرسول "انظروا ان لا يكون احدٌ يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس" كو ٢:٨ . ولنا قياس نقيس بهِ كل تعليم ديني وهو كتاب الله بدليل قولهِ تعالى "الى الشريعة والى الشهادة ان لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر" اش ٨:٢٠

بالكلام وانا بينكم

برسالتنا اي رسالتهِ الاولى اليهم

١٦ وربنا نفسهُ يسوع المسيح والله ابونا الذي احبنا واعطانا عزاء ابديًّا ورجاء صالحًا بالنعمة ص ١:١ و ٢ ايو ٤:١٠ ورؤ ١:٥ ابط ١:٣

لم يتكل الرسول على مجرّد نصحهِ لهم ولا على اصغائهم اليهِ لكي يطمئن على ثباتهم فاضاف اليهما الصلاة بغية ان يهب الله لهم نعمتهُ لتكون تلك الوسائط مؤثرة احسن تأثير

ربنا نفسهُ يسوع المسيح ذكرهُ الرسول قبل الآب لانهُ الوسيط بين الله والناس واكّدهُ "بالنفس" بيانًا ان كلام الرسول غير كافٍ لتثبيتهم

الله ابونا ابان بهذا ان الآب معتنٍ بخلاص البشر كالابن . ولا ريب في ان الرسول ما امكنهُ ان يقرن الابن بالآب في الصلاة على هذه الصورة لولا اعتقادهُ انهما في جوهر واحد متساويان في المجد

الذي احبنا قيل كذلك في الآب في بشارة يوحنا يو ٣:١٦ و ١٧:٢٣ وفي الرسالة الى اهل كورنثوس ٢كو ١٣:٣ وفي رسالة افسس اف ٢:٤ ورسالة يوحنا الاولى ١يو ٤:١٠ وغيرها . واعظم برهان على محبتهِ ايانا انهُ بذل ابنهُ عنّا . وقال "ابونا" و"احبنا" اشارة الى ان الرسول واحد منهم في كونهم موضوع محبّة الآب وهذا علّة ثقتهِ بأن الله يستجيب دعاءهُ لهم

واعطانا عزاء ابديًّا في اثناء الرزايا المختلفة وكان ذلك بواسطة مواعيد انجيلهِ كما يشهد كل مؤمن

من اخباره . و"العزاء الذي بهبة الله ابديّ بخلاف العزاء من غيره . وهذا برهان محبته رو ٨:٣٨ و ٣٩

ورجاء صالحًا ان ينالوا القوّة الروحيّة ليثبتوا في اثناء التجارب وينالوا كمال السعادة في المستقبل وهذا زيادة على التعزية في الرزايا . ونُعت "الرجاء" "بالصلاح" لصلاح اصله وموضوعه وتأثيره لكي يطهّر النفس والسيرة ١ بو ٣:٣

بالنعمة لان ذلك الرجاء من مجرّد كرم الله ولطفه لا من استحقاقنا

---

١٧ يعزّي قلوبكم ويثبتكم في كل كلام وعمل صالح

١ كو ١:٨ واتس ٢:١٢ و ١ بط ١٠:٥

يعزّي قلوبكم بمقتضى اقتداره على ان يعطي عزاء ابديًا

يثبتكم في كل كلام وعمل صالح بتمسكهم بالتعليم الصحيح بدلاً من تعليم الكذب وما يؤدّي الى الارتداد . وقال "عمل صالح" حذرًا من سلوك بعض اعضاء الكنيسة "بلا ترتيب" ص ٣:٦

والذي يوافق تعليم وحدانية الله في هذه الآية استعمال ضمير الواحد للآب والابن معًا بقوله "يثبتكم" ولو كانا اثنين في الجوهر لقال يثبّتانكم

الاصحاح الثالث

طلب الرسول ان يصلّوا من اجله واجل رفقائه ع ١ و ٢ . وبيان ثقته بأن الله يثبتهم في ايمانهم وطاعتهم وصلاته من اجل ذلك ع ٣–٥ . وامره اياهم ان يعتزلوا كل من يسلك بلا ترتيب ويكسل وان يدأبوا ولا يكلّوا في عمل الخير ع ٦–١٣ . وكلامه في معاملة الاخ الذي لا يطيع رسالته ع ١٤ و ١٥ . وخاتمة الرسالة ع ١٦–١٨

طلب الرسول صلاتهم من اجله واجل رفقائه
ع ١ و ٢

---

١ اخيرًا ايها الاخوة صلوا لاجلنا لكي تجري كلمة الرب وتتمجد كما عندكم ايضًا اف ٦:١٨ و ١٩ وكو ٤:٣ واتس ٢:٥

اخيرًا هذا اشارة الى كونه قد فرغ من القسم التعليمي من هذه الرسالة وابتدأ في القسم العملي

صلوا لاجلنا اي لاجله ولاجل سلوانس وتيموثاوس لكي ينالوا البركة والمعونة في مشقاتهم

بالتبشير في كورنثوس . واعتاد الرسول ان يطلب مثل ذلك اتس ٢٥:٥ ورو ٣٠:١٥ و٢كو ١١:١ واف ١٨:٦ و ١٩ وكو ٣:٤ وعب ١٨:١٣ . ولا ريب في ان صلوات المؤمنين الكثيرة التي قدّمت اجابةً لطلبهِ كانت من علل نجاحهِ العظيم في عمل الرب . والذي يستحق الاعتبار انهُ لم يطلب صلواتهم من اجل وقايتهِ من خطر جسدي بل طلبها لاجل المساعدة على عملهِ الروحي

لكي تجري كلمة الرب اي لكي ينتشر انجيلهُ وينجح سريعًا في الطريق التي عيّنها الله على رغم مقاومة الشيطان واشرار الناس . وكتب مثل هذا الى تيموثاوس اي سألهُ ان يصلّي لكي تجري كلمة الله في رومية وهو مسجون فيها ٢تي ٢:٩

وتتمجّد اي يعرف الناس قيمتها معتبرين اياها قوّة الله للخلاص رو ١٦:١ واع ٤٨:١٣

كما عندكم ايضًا لان التسالونيكيين "قبلوا كلمة الله في ضيق كثير بفرح الروح القدس" اتس ٦:١

٢ ولكي ننقذ من الناس الارديا الاشرار . لان الايمان ليس للجميع رو ٢١:١٥ اع ٢٨:١٤ ورو ١٠:١٦

لكي نُنقذ من الناس الارديا الاشرار . فتجري بواسطتنا كلمة الله وتتمجّد اذ يكون لنا حريّة المناداة بالانجيل . ولا ريب في انهُ اشار بذلك الى مقاومة اليهود اياهُ في كورنثوس اع ٥:١٨ و٦ و ١٢ فان غيرتهم لشريعة موسى حملتهم على بغض انجيل المسيح ومقاومتهِ

لان الايمان ليس للجميع اي ليس لهم استعداد لقبول الانجيل الذي خلاصتهُ الايمان بالمسيح لنيل الخلاص فلا عجب من انهم قاوموا تعليمهُ حتى طلبهم صلاة التسالونيكيين للنجاة منهم . والمرجّح انهُ اجابةً لصلواتهم التي طلبها حصل على رؤيا واطمئنان من المسيح وان غالبيون والي كورنثوس ابى ان يسمع شكوى اليهود عليهِ اع ٩:١٨ و ١٢–١٦

ثقتهُ بحفظ الله اياهم وصلاتهُ من اجل ذلك
ع ٣ الى ٥

٣ امين هو الرب الذي سيثبتكم ويحفظكم من الشرير ١كو ١:٩ واتس ٢٤:٥ يو ١٥:١٧ و٢بط ٩:٢

امينٌ هو الرب خلافًا للناس الاشرار . في هذا القول تعزية عظيمة للمؤمنين المتضايقين

الذي سيثبتكم اي الذي يُظهر امانتهُ بوقايتكم من السقوط كما طلب لهم في صلاتهِ ص ١٧:٣

ويحفظكم من الشرير اي ما قصدهُ المضطهدون من الاضرار بمالهم وحياتهم وما قصدهُ الشيطان من الاضرار بانفسهم ايضًا مت ٩:١٣ واف ١٦:٦ . وهذا كالطلبة السادسة في الصلاة الربانيّة وهي "نجنا من الشرير" مت ١٣:٦

٤ وثقنا بالرب من جهتكم انكم تفعلون ما نوصيكم به وستفعلون ايضًا ٢كو ١٦:٧ وغل ١٠:٥

نثق بالرب من جهتكم وثق الرسول بأن يكونوا محفوظين بنعمة الله لكونهم متحدين بالمسيح

بالايمان . فانهُ كان يعرف الضعف البشري وقوّة التجربة ولذلك لم يتكل على عزمهم ولا على شجاعتهم وعهودهم بل اتكل على القوّة الالهيّة التي عضدتهم في ١ : ٦ و ٧ ، ٤ و ٢ تي ١ : ١٢ و به ٢٤ و رو ٤ : ١

انكم تفعلون ما نوصيكم بهِ الخ الآن وفي ما بعد . في كلامهِ مع اظهار ثقتهِ بهم شيءٌ من الحث على الاجتهاد في الطاعة لهُ والاستمرار عليها واعداد لقلوبهم لقبول الوصايا المزمع ان يوصيهم اياها

٥ والرب يهدي قلوبكم الى محبة الله والى صبر المسيح

١ اي ٢٩ : ١٨ اتس ١ : ٣

في هذه الآية طلب الى الله ان يُجري ما وثق الرسول بهِ

الرب يهدي قلوبكم غلب ان ينسب هذا الى الروح القدس ولهذا وعد المسيح بارسالهِ الى تلاميذهِ يو ١٦ : ١٣

الى محبة الله محبّة الله في القلب اساس الامانة والدأب والمواظبة وسائر الفضائل . وهذه الطلبة لزيادة المحبّة لا للاشارة الى خلوهم منها . ولعلهُ طلب بها ان يظهروا محبتهم لله بحفظهم الوصايا التي نطق بها ناثبًا عنهُ يو ١٤ : ٢١

الى صبر المسيح اي الى صبر كالصبر الذي اظهرهُ المسيح . فاراد انهم يحتملون الاضطهادات المحدقة بهم كما احتمل المسيح آلام الصليب وان يواظبوا على فعل الخير مثلهُ

امرهُ اياهم باعتزال الاخ السالك بلا ترتيب والكسلان وبالدأب والمواظبة على عمل الخير ع ٦ الى ١٣

٦ ثم نوصيكم ايها الاخوة باسم ربنا يسوع المسيح ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب وليس حسب التعليم الذي اخذهُ منا رو ١٦ : ١٧ وع ١٤ واتي ٥ : ٦ وتيو ١٠ اكو ٥ : ١١ و ١٣ واتس ٤ : ١١ و ٥ : ١٤ وع ١١ و ١٢ و ١٤ ص ٢ : ١٥

ثم نوصيكم هذا بيان معنى قولهِ في الآية السابقة "انكم تفعلون ما نوصيكم بهِ" وتقرير لما قالهُ في الرسالة الاولى اتس ٤ : ١١ و ١٢ و ٥ : ١٤ . والداعي الى هذا الايصاء ان بعضهم توقّع مجيء المسيح في الحال ولذلك تركوا اعمالهم اليوميّة ونزعوا سلام غيرهم ونجاحهم لانهم القوا احمال حاجاتهم على اخوتهم

باسم ربنا يسوع المسيح اي بسلطانهِ كأنهُ يخاطبكم بشفاهنا . وعلى هذا يكون عدم امتثالهم امرهُ عصيان للمسيح لا للانسان يع ٥ : ١

ان تتجنبوا كل اخ يسلك بلا ترتيب المراد "بالاخ" هنا كل مسيحي من اعضاء الكنيسة . والمراد "بتجنبهِ" عدم المخالطة لهُ باعتبار كونهِ من اهل بيت الايمان ولعلّ ذلك يشمل توقيفهُ عن مشاركتهم اياهُ في العشاء الرباني . قال الرسول سابقًا "انذروا الذين بلا ترتيب" اتس ٥ : ١٤ وزاد هنا على ذلك قولهُ "تجنبوا" الخ وهو اشدّ من الاول لان ذلك الاخ زاد سلوكهُ بلا ترتيب عصيانًا . وقصَر تلك الوصيّة على الاخ دون غيرهِ لان عضو الكنيسة يعيّر الكنيسة بسوء

سلوكهِ فتجنّب الاخوة اياهُ يدلّ على انهم لم يستحسنوا عملهُ ولم يشتركوا فيهِ ١كو ٥: ١٠-١٣ . وربما كان تجنبهم اياهُ وسيلةً الى توبتهِ واصلاح سيرتهِ

يتضح من هذه الآية انهُ لم يُخدع بالتعليم الباطل المؤدي الى السلوك بلا ترتيب سوى بعض الكنيسة وان الاكثرين بقوا اصحّاء في الايمان والاعمال . والمقصود من قولهِ "بلا ترتيب" يتبيّن ما قيل في الآية الحادية عشرة وهو انهم تركوا الاعمال اليومية الضروريّة فتعرّضوا ببطالتهم لامور غيرهم . انهُ يسهل على مَن يميلون الى الكسل ان يتخذوا مجيء المسيح حجّة على ترك الحرث والزرع والبناء والتجارة وسائر الاعمال الموصلة الى اسباب المعاش بناء على ان المسيح سيأتي قبل ان يجنوا نتائج اتعابهم وعلى انهم اظهروا عظمة ايمانهم ومحبتهم في انتظار سيدهم بلا عمل

ليس حسب التعليم الذي اخذهُ منّا في الرسالة الاولى اتس ٤: ١١ . وما علّمهم اياهُ بكلامهِ علّمهم اياهُ بسيرتهِ كما يظهر من الآية الآتية

---

٧ اذ انتم تعرفون كيف يجب ان يتمثل بنا لاننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم ١كو ٤: ١٦ و ١١: ١ واتس ١: ٦ و ٧ اتس ٣: ١٠

اذ انتم تعرفون كيف يجب ان تسلكوا لان لكم تعليمًا كافيًا منّا اتس ٣: ١ و ٤: ٩ و ٥: ٢

يتمثّل بنا فلكم فوق تعليمنا سيرتنا مفسّرةً لمعناهُ

لاننا هذا تعليل لقولهِ "تعرفون"

لم نسلك بلا ترتيب بترك العمل والعيش بمال غيرنا. لم يرد الرسول ان يكلّفهم ما لم يكلّف نفسهُ اياهُ

٨ ولا اكلنا خبزًا مجانًا من احد بل كنا نشتغل بتعب وكدّ ليلًا ونهارًا لكي لا نثقّل على احد منكم اع ١٨: ٣ و ٢٠: ٣٤ و١كو ٩: ١١ واتس ٢: ٩

ولا اكلنا خبزًا مجّانًا من احد كنى "بالخبز" عن كل اسباب المعاش والمعنى اننا لم نحصل على اسباب المعاش من احسان الكنيسة . وهذا على سنن النظام الذي عيّنهُ الله للانسان بقولهِ "بعرق وجهك تاكل خبزًا" تك ٣: ١٩

بل كنا نشتغل بتعب وكدّ بدلًا من ان نحصل على اسباب المعاش مجانًا كما ذُكر في اتس ٢: ٩

ليلًا ونهارًا شغل الرسول وقتهُ بالوعظ والعمل حتى اضطرّ ان يحرم نفسهُ بعض اوقات الراحة . وإذا قابلنا ما قيل هنا بما كُتب في ١كو ٤: ٩-٦ وغل ٦: ٦ رأينا ان بولس كان يومئذٍ يعمل مع اكيلا في صناعة الخيام

لكي لا نثقل على احد منكم بتكليفنا اياهُ ان يعمل وينفق علينا

---

٩ ليس ان لا سلطان لنا بل لكي نعطيكم انفسنا قدوةً حتى تتمثلوا بنا ١كو ٩: ٦ واتس ٢: ٦ ع ٧

ليس ان لا سلطان لنا باعتبار الرسوليّة ان نطلب من الكنيسة القيام بحاجاتنا الجسديّة ونحن نخدمها في الامور الروحيّة انظر تفسير ١كو ٩: ٤-١٤ وقول المسيح "الفاعل مستحق اجرتهُ" لو ١٠: ٧

بل لكي نعطيكم انفسنا الخ هذا كقولهِ لشيوخ كنيسة افسس "انتم تعلمون ان حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان . في كل شيء اريتكم انهُ هكذا ينبغي ان نتعبوا" الخ اع ٢٠: ٣٤ . فتصرفهُ على

هذا السنّ لم يخلُ من قصد لكنهُ رغب في ان يعلّم باعمالهِ الكنائس التي خدمها الاجتهاد في العمل فضلاً عن تعليمهِ اياها باقوالهِ

١٠ فاننا ايضاً حين كنا عندكم اوصيناكم بهذا انهُ ان كان احد لا يريد ان يشتغل فلا يأكل ايضاً تك ٢:١٩ واتس ٤:١١

فاننا ايضاً حين كنّا عندكم اوصيناكم هذا متعلق بقولهِ "نوصيكم" في الآية السادسة . ويتبين ان وصيتهُ فيها ليست بوصيّة جديدة بل هي الوصيّة التي اوصاهم اياها وهو عندهم

ان كان احد لا يريد ان يشتغل من القادرين على العمل

لا يأكل ايضاً اي لا يستحق ان يُعطى طعاماً من نفقة اخوتهِ في الكنيسة . وكلامهُ هنا جرى مجرى المثل ولعلهُ مثَل معروف استحسنهُ العقل البشري فصدّقهُ الوحي لانهُ على وفق ما رسم الله تك ٢:١٩ . فاعطاء الكسلان البطّال القادر على العمل ليس بفضيلة مسيحية بل عثرة لهُ وظلم للعاملين وتفريط في ما يجب ان يُنفق على العاجزين

١١ لاننا نسمع ان قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب لا يشتغلون شيئاً بل هم فضوليون ع٦ اتس ٤:١١ واتي ٥: ١٣ وابط ٤:١٥

لاننا نسمع هذا تعليل لما ذُكر وهو ما بلغهُ من تيموثاوس او ممن حملوا الرسالة الاولى او من غيرهم

ان قوماً يسلكون بينكم بلا ترتيب كما ذُكر في الآية السادسة . وما يأتي بيان للسلوك بلا ترتيب حتى لا يكون التباس في من يتكلم فيهم

لا يشتغلون شيئاً اي لا يعملون عملاً مفيداً يحصلون بهِ على اسباب المعاش وما يستطيعون ان يساعدوا بهِ الفقراء

هم فضوليون كما في اتي ٥:١٣ وابط ٤: ١٥ . فانهم كانوا يجولون من بيت الى بيت ومن معمل الى معمل ليشغلوا اوقاتهم بالاباطيل فيعيقون غيرهم عن اعمالهِ. ولعلهُ رأى وهو بينهم اناساً كهولاء بدليل ما كتبهُ في الرسالة الاولى وهو قولهُ "اطلب اليكم . . . ان تمارسوا اموركم الخاصّة" اتس ٤:١١

١٢ فمثل هولاء نوصيهم ونعظهم بربنا يسوع المسيح ان يشتغلوا بهدوء ويأكلوا خبز انفسهم اتس ٤:١١ اف ٤:٢٨

فمثل هولاء نوصيهم في الآية السادسة اوصى الاخوة الذين كانوا يسلكون بترتيب وهنا اوصى الفضوليين الذين بلا ترتيب . وهذه المرّة الرابعة لاستعمالهِ تلك الكلمة القاطعة وهي قولهُ "نوصي" وفيها دلالة على اهميّة الموصى بهِ وغيرتهِ عليهِ

ونعظهم بربنا يسوع المسيح بناء على اتحادهم بالمسيح ووجوب المحبّة والطاعة لهُ . والوعظ الطف من الايصاء اضافهُ الى الايصاء حذرًا من ان ينفروا منهُ

ان يشتغلوا اي يعملوا عملاً شريفاً جائزًا نافعاً كما ذُكر في اف ٤:٢٨

بهدوء خلافاً لعمل الفضوليين المتعرّضين لامور غيرهم

ويأكلوا خبز انفسهم اي الخبز الذي حصّلوهُ بعمل ايديهم وبركة الله عليهِ لا بالتسوّل ممن حصلوهُ باتعابهم

١٣ واما انتم ايها الاخوة فلا تفشلوا في عمل الخير
غل ٦:٩

واما انتم رجع في هذه الآية الى خطاب الذين بلا لوم في ما ذُكر

فلا تفشلوا في عمل الخير اي لا تضعفوا او تيأسوا حتى تعدلوا عن عمل الخير. فانهم كانوا يعملون الخير لكنهم في خطر ان يجبنوا عنهُ

والنهي في العبارة يستلزم الامر بالمداومة على "صبر المسيح" ع ٥ وعلى العمل "بهدوء" واكل "خبز انفسهم" ع ١٢ . وخلاصة الآية الايصاء بان يستمرّوا على السلوك الواجب على تبّاع المسيح وان يقوموا بما يجب عليهم لله وللناس غير ملتفتين الى التعليم الفاسد والسلوك الرديء . وجاء مثل هذا في غل ٦:٩ . لكن الرسول اضاف اليهِ هنالك ما رغّبهم في عمل الخير وهو قولهُ "لاننا سنحصد في وقتهِ ان كنّا لا نكلّ"

ظن بعضهم ان قصد الرسول ان يداوموا مساعدة المحتاجين وان كان كثيرون منهم يطلبونها وهم لا يستحقونها

معاملة الذين لا يطيعون هذه الرسالة ع ١٤ و ١٥

١٤ وان كان احد لا يطيع كلامنا بالرسالة فسموا هذا ولا تخالطوهُ لكي يخجل مت ١٨:١٧ واكو ٥:٩ و١١ وع ٦

كلامنا بالرسالة اي ان عصى احدٌ من اعضاء الكنيسة ايصاءنا ولم يلتفت الى طلبنا في هذه الرسالة بعدما تُليت عليهِ

فسموا هذا اي ميّزوا عقلاً بينهُ وبين غيرهِ في الاعتبار والمعاملة

ولا تخالطوهُ هذا كقولهِ "تجنّبوا" في الآية السادسة الاّ انهُ تكلّم هنالك في واجبات الافراد وهنا تكلّم في ما يجب على كل اعضاء الكنيسة ان يتفقوا عليهِ وهو ان يظهروا انهم لا يعتبرونهُ مستحقًّا ان يُعامل كعضوٍ من اعضاء الكنيسة

لكي يخجل فيتوب ويصلح سيرتهُ اكو ٦:٥ و ١٥:٣٤ وتي ٢:٨

١٥ ولكن لا تحسبوهُ كعدوّ بل انذروهُ كأخ
لا ١٩:١٧ واتس ٥:١٤ تي ٣:١٠

لا تحسبوهُ كعدوّ لله ولا للكنيسة وترفضوهُ كل الرفض لان غاية اعتزالهِ اصلاحهُ لا عقابهُ

بل انذروهُ كأخ اي وبّخوا المذنب على ذنبهِ بكل حنوّ وصلّوا معهُ ومن اجلهِ وبيّنوا لهُ انكم مهتمّون بنفعهِ وانكم آسفون على اضرارهِ الكنيسة واسم المسيح وبيّنوا لهُ ان الكنيسة مستعدّة لقبولهِ متى اظهر علامات التوبة مت ١٨:١٥ واتس ٥:١٤

خاتمة الرسالة ع ١٦ الى ١٨

١٦ ورب السلام نفسهُ يعطيكم السلام دائمًا من كل

وجه . الرب مع جميعكم رو ١٥:٣٣ و١٦:٢٠ و١كو ١٤:٣٣ و٢كو ١٣:١١ واتس ٥:٢٣

رب السلام نفسهُ كما قيل في ١ تس ٥:٢٣ فارجع الى التفسير هناك . هذه الآية هي الصلاة الرابعة من اجلهم في هذه الرسالة

يعطيكم السلام دائمًا من كل وجه قصد خاصةً ان الله يهب لهم السلام في شأن المواضيع المذكورة في هذه الرسالة مما ينزع السلام كالاضطهادات التي كانوا عرضةً لها وتزعزع قلوبهم من التعليم الفاسد وسوء الفهم في امر مجيء المسيح بسرعة وهمومهم في امر انسان الخطية وقلق الكنيسة ممن سلكوا بلا ترتيب وما يترتب على ذلك من نتائج التأديب المذنبين . والخلاصة انهُ طلب السلام في الكنيسة وفي ضمائرهم وبينهم وبين الله . انظر تفاسير يو ١٤:٢٧ ورو ١٥: ١٣ و١كو ١٤:٣٣ وانظر ايضًا عب ١٣:٢٠

الرب مع جميعكم هذا طريق آخر لطلب السلام لان حيث يدخل المسيح يقول "سلام لكم" . افتتح بولس هذه الرسالة بتقديم الشكر من اجل جميع التسالونيكيين ص ١:٣ وختمها بطلب البركة للجميع

١٧ السلام بيدي انا بولس الذي هو علامة في كل رسالة . هكذا انا اكتب ١كو ١٦:٢١ وكو ٤:١٨

لما بلغ الرسول اوّل هذه الآية اخذ القلم من يد الكاتب واضافها الى الرسالة هي وما بعدها لينتبهوا لخطّهِ

الذي هو اي الخط لا الكلمات المكتوبة

علامة بها تعرفون الرسالة الصحيحة من المزوّرة كالرسالة التي اقلقتهم ص ٢:٢

في كل رسالة نفهم من هذا ان بولس اعتاد ان يختم كل رسالة من رسائلهِ مهما كان موضوعها بخط يدهِ . ولعلّ رسائل بولس كانت كثيرة ولكن الروح القدس لم يستحسن ان تكون كلها محفوظة لتعليم الكنيسة . والارجح ان ما قالهُ يوحنا في كثرة اقوال المسيح واعمالهِ غير المكتوبة يصحّ على اقوال بولس ومكتوباتهِ يو ٢١: ٢٥

هكذا انا اكتب قال هذا تنبيهًا على احرف خطهِ الذي يمتاز بها عن غيرهِ كقولهِ للغلاطيين "انظروا ما اكبر الاحرف التي كتبتها اليكم بيدي" غل ٦:١١

١٨ نعمة ربنا يسوع المسيح مع جميعكم آمين

رو ١٦:٢٤

مع جميعكم ايها المخاطبون . ارجع الى تفسير رو ١٦:٢٠

مقدمة

في رسائل بولس الخاصة (او الراعويّة) .

وفيها ثلاثة فصول

الفصل الاول

في ما تمتاز بهِ هذه الرسائل عن سائر رسائل بولس الرسول

كتب هذا الرسول رسالتين الى تيموثاوس ورسالة الى تيطس تمتاز عن سائر رسائلهِ بكونها غير موجّهة الى كنائس معيّنة بل الى افرادٍ معيّنين موضوعها واجباتهم الراعويّة

ومن هذه الرسائل الخاصّة غير الثلاث المذكورة رسالة مختصرة ارسلها الى فليمون موضوعها ما يجب ان تكون النسبة بين السيّد المؤمن وعبدهِ المؤمن

وكتب الرسول هذه الرسائل الراعويّة بوحي الله لارشاد تيموثاوس وتيطس وها تلميذاهُ وصديقاهُ ومعيناهُ في عمل الانجيل على رعاية كنيسة افسس وكنيسة كريت ابان فيها الرقّة الابويّة على الذين خاطبها وغيرتهُ عليها واهتمامهِ بنفعها للكنيستين اللتين خدماها في الروحيّات والجسديّات . وفي هذه الرسائل اشارات الى مبادئ التعليم المسيحي العظمى ولكن التعليم فيها عملي اكثر من كونهِ علميًّا . وفيها تحذيرات ووصايا مفيدة لكل المؤمنين لكن الرسول لم يقصد انها تُقرأ في الكنائس جهارًا كما قصد من غيرها من الرسائل كما يظهر من امرهِ في الرسالة الى اهل كولوسي (كو ٤: ١٦)

وهذه الرسالة تكشف لنا اعماق عواطف قلب الرسول في اخر مدّة حياتهِ وهو تحت اثقال اضطهادات وهموم كثيرة وتظهر غيرتهُ الشديدة لتوسيع ملكوت المسيح وحمايتهِ من كل اعدائهِ وانهُ كان يتوقّع ان تدخل الكنيسة تعاليم مُضِلّة وخصومات وانشقاقات وان وفاتهُ قريبة

الفصل الثاني

في كاتب هذه الرسائل

الادلّة على كون بولس كتب هذه الرسائل كثيرة واضحة كغيرها من رسائلهِ وصدّقت الكنيسة ذلك نحو تسعة عشر قرنًا . ومن تلك الادلّة ما اقتبسهُ منها لاهوتيّو الكنيسة الاولى ومؤرخوها ونسبوهُ بصوتٍ واحدٍ الى بولس . ومنها موافقة ما ذُكر فيها لما ذكرهُ لوقا في سفر اعمال الرسل . ومنها موافقتها لسائر رسائل بولس المشهورة في اسلوب الانشاء على انهُ استعمل فيها بعض الالفاظ التي لم يستعملها في رسائلهِ الى الكنائس وذلك مما يُنتظر بالنظر الى الحريّة والبساطة في الرسائل الى الاصدقاء الاخصّاء وذلك لا محلّ لهُ في الرسائل النظاميّة الى الكنائس . ونرى فيها اشارات الى ان في الكنيسة بدعًا ومبتدعين لم يُذكروا في غيرها وان فيها انتظامًا لم يشر اليهِ قبلاً . وانهُ قد عُيّن فيها شمّاسات من ارامل وغيرها مما لم يُذكر قبلاً في رسائلهِ . وهذه المميزات تدلّ على ان تلك الرسائل كُتبت بعد الرسائل الى الكنائس بمدّة ليست بقصيرة

الفصل الثالث

في زمان كتابتها

يصعب ان نعيّن زمانًا لكتابة هذه الرسائل يوافق ما كتبهُ لوقا من تاريخ حياة بولس اذا فرضنا انها كُتبت قبل سجنهِ الاول في رومية او في اثنائهِ وهو الزمان الذي كُتبت فيهِ بقيّة الرسائل وهو بين سنة ٥٤ وسنة ٦٤ ب.م . ولكن الادلّة قويّة على انهُ كتب رسالتين منها بعد اطلاقهِ من سجنهِ الاوّل سنة ٦٤ اجابةً للدعوى التي رفعها الى قيصر اع ٢٥ : ١١ . وكتب الثالثة وهي الرسالة الثانية الى تيموثاوس في اثناء سجنهِ الثاني الوجيز الذي انتهى بوفاتهِ شهيدًا . فيكون زمن كتابة اثنتين منها بين سنة ٦٤ وسنة ٦٥ ب.م وزمن كتابة الاخرى سنة ٦٨ . وقد اتينا ببعض ادلّة اطلاقهِ من سجنهِ الاوّل في تفسير اعمال الرسل (صفحة ٢٦١) ونزيد على ذلك انهُ ابان في اوّل سجنهِ انهُ متوقّع قرب اطلاقهِ ورجوعهِ الى خدمة الكنائس (في ١ : ٢٥ و ٢٦ و ٢ : ٢٤ وفل ٢٢) . وانهُ ابان في سجنهِ الثاني توقّعهُ قرب موتهِ شهيدًا وصرّح بأن اكثر اصدقائهِ تركوهُ عند وقوفهِ للمحاكمة (٢تي ٤ : ١٦)

كتب الى تيموثاوس ان يأتيهُ بالرداء والرقوق التي تركها في تروآس وانهُ ترك تروفيمس في مليتس مريضًا (٢تي ٤ : ١٣) . وهذا يقتضي انهُ زار تروآس ومليتس زيارة اخرى غير المذكورة في سفر الاعمال لان الزيارة التي ذكرها لوقا كانت قبل هذه بست سنين (اع ٢٠ : ٦ و ١٦) . وكان تيموثاوس يومئذٍ معهُ وقد التقى بهِ بعد ذلك فلا حاجة الى الانباء بما حدث

حينئذٍ في مليتس فانهُ كان معهُ عند وصولهِ الى اورشليم وقت هيجان اليهود عليهِ (اع ٢١:١٩)

ولا يمكننا ان نفهم قولهُ لتيطس "تركتك في كريت" تي ١:٥ اذا فرضنا انهُ لم يُسجن سوى مرَّةٍ ولا قولهُ لتيموثاوس "طلبت اليك ان تمكث في افسس اذ كنتُ ذاهبًا الى مكدونية" اتي ١:٣ لانهُ لا يمكن ان يكون قد تركهُ هنالك لكي يذهب الى مكدونية قبل سجنهِ الاوَّل وسجن ديمتريوس (اع ١٩:٢٠) لانهُ كان وقتئذٍ قد ارسلهُ امامهُ الى مكدونية (اع ١٩:٢٢ قاصدًا ان يمرّ بمكدونيَّة واخائيَّة ويذهب من هنالك الى اورشليم ثم الى رومية اع ١٩:٢١). والذي يمنع انهُ كتب ما في اتي ١:٣ وهو في مكدونية بعد سجن ديمتريوس كون تيموثاوس كان معهُ يومئذٍ (٢كو ١:١). وقولهُ لتيموثاوس "هذا اكتبهُ اليك راجيًا ان آتي اليك عن قريب" وقولهُ "طلبت اليك ان تمكث في افسس" اتي ١:٣ لا يوافقان قولهُ قبل سجنهِ الاوَّل انهُ مزمعٌ ان يذهب الى اورشليم ثم الى رومية (اع ١٩:٢١) ما لم يكن قد كتب تلك الرسالة بعد سجنهِ الاوَّل

ومؤرخا الكنيسة الاولى وهما يوسيبيوس واكليمندس قالا في بولس ما يدلُّ على اطلاقهِ من سجنهِ الاوَّل وسفرهِ الى اسبانيا للتبشير بالانجيل كما ابان هو انهُ قصد ذلك (رو ١٥:٢٨). وما كتبهُ يوحنا فم الذهب واكليمندس يدلُّ على ان ذلك كان رأي الكنيسة بعد ثلاث مئة سنة من وفاة بولس. فالمرجح ان بولس كتب رسالتهُ الاولى الى تيموثاوس ورسالتهُ الى تيطس في مدَّة جولانهِ للتبشير بعد سجنهِ الاوَّل وانهُ كتب رسالتهُ الثانية الى تيموثاوس في سجنهِ الثاني قبل وفاتهِ شهيدًا بوقتٍ وجيز

الرسالة الاولى الى تيموثاوس

مقدمة هذه الرسالة

وفيها اربعة فصول

الفصل الاول

في من أُرسلت اليهِ هذه الرسالة

الذي أُرسلت اليهِ هذه الرسالة هو تيموثاوس كما يفيد عنوانها . واوّل ذكرٍ لهذا الشخص في الآية الاولى من الاصحاح السادس عشر من سفر الاعمال . ومولدهُ مدينة دربة او لسترة من كورة ليكاؤنية والارجح انهُ لسترة . وكان ابوهُ من الامم ولانهُ لم يُذكر اسمهُ في الانجيل رُجح انهُ مات وابنهُ صغير فلم تربّهِ الاَّ امهُ افنيكي وجدّتهُ لوئيس وهما يهوديتان تقيّتان . والذي يدلّ على كون ابيهِ ليس بدخيل انهُ ترك ابنهُ بلا ختانٍ . والذي يدلّ على انهُ لم يكن متعبدًا في الوثنيّة الاسم الذي سمّى ابنهُ اياهُ اي تيموثاوس ومعناهُ "متقي الله" ولم يُسمّهِ اسم احد آلهتهِ الوثنيّة . والذي يثبت ان امهُ وجدّتهُ كانتا تقيّتين انهما علّمتاهُ الاسفار المقدسة العبرانيّة (٢تي ١:٥) . والارجح انهما كانتا مؤمنتين بأن يسوع هو المسيح (اع ١٦:١) وان تيموثاوس تنصّر في زيارة بولس الاولى مع برنابا نحو سنة ٤٦ ب.م (اع ص١٤ و٢تي ١:٥ و ٣:١٥). وحين ذهب بولس ثانيةً الى لسترة مع سيلا في سنة ٥١ ب.م اتخّذ تيموثاوس لِمَا رأى فيهِ من الايمان والغيرة الروحيّة (اتي ١:١٨) وسمعهُ من شهادة الاخوة بتقواهُ (اع ١٦:٢) رفيقًا بدلاً من مرقس الذي تركهُ خوفًا من مصائب السَّفر واخطارهِ . وختنهُ لكي يأخذهُ معهُ الى مجامع اليهود وبيوتهم في كل موضع يذهب اليهِ ولكي يساعدهُ على العمل بينهم لا لان الختان ضروريٌّ للخلاص . ورُسم خادمًا للانجيل بوضع ايادي بولس وايادي المشيخة (اتي ٤:١٤ و٢تي ١:٦) ولا نعلم متى كان ذلك من مدّة خدمتهِ . ومنذ ابتداء مرافقتهِ لبولس الى آخر حياة

هذا الرسول كان شريكهُ في اتعابهِ ونوازلهِ . ومدَّة ذلك لا تنقص عن ست عشرة سنة . وذكر انهُ كان معهُ في مكدونية وكورنثوس (اع ١٧: ١٤ و ١ تس ١: ١) وافسس (اع ١٨: ١٨ و ١٩: ١ و ٢٢) وانهُ ارسلهُ من افسس الى كورنثوس نائبًا عنهُ (١ كو ٤: ١٧ و ١٦: ١٠) . وانهُ كان معهُ في مكدونية حين كتب رسالتهُ الثانية الى اهل كورنثوس (٢ كو ١: ١) وفي كورنثوس حين كتب رسالتهُ الى كنيسة رومية (رو ١٦: ٢١) . وانهُ كان ممن سبقوا بولس الى ترواس وانتظروهُ فيها وهو متوجِّه الى اورشليم والمرجح انهُ رافقهُ في كل الطريق (اع ٢٠: ٤ و ٥) وانهُ كان مع بولس مدَّة سجنهِ في رومية لانهُ كان معهُ حين كتب رسالة كولوسي ورسالة فيلبي والرسالة الى فليمون (كو ١: ١ وفي ١: ١ وفل ١) ولكن لا نعلم أرافقهُ في سفرهِ بحرًا ام لحقهُ بعد ذلك . وان بولس بعد اطلاقهِ من سجنهِ الاول في رومية سنة ٦٣ تركهُ في افسس ليرعى كنيستها (١ تي ١: ٣) وذلك في نحو سنة ٦٤ . ووصلهُ وهو يخدم هناك الرسالتان المعنونتان باسمهِ . وقيل في رسالة العبرانيين انهُ كان مسجونًا ثم أُطلق (عب ١٣: ٢٣) . وآخر ما ذُكر من امرهِ ان بولس سألهُ وهو في رومية ان يأتي اليهِ بسرعةٍ . وهذا كل ما علمناهُ يقينًا من نبإ هذا الجندي الامين ليسوع المسيح والرفيق العزيز لبولس الرسول

جدول حوادث تاريخ تيموثاوس

الحوادث	الامبراطور المعاصر	السنة ب.م
اوَّل التقائهِ ببولس وهو ولد في لسترة في بيت افنيكي ولوئيس	كلوديوس	٤٥ او ٤٦
مرافقتهُ لبولس للتبشير واختتانهُ	كلوديوس	٥١
سفرهُ مع بولس الى مكدونية	كلوديوس	٥٢
كونهُ مع بولس في كورنثوس	كلوديوس	٥٣
كونهُ مع بولس في افسس	نيرون	٥٤–٥٦
كونهُ مع بولس في كورنثوس حين كتب رسالتهُ الى رومية	نيرون	٥٧
مرافقتهُ لبولس في سفرهِ من كورنثوس الى اسيا	نيرون	٥٨
كونهُ مع بولس في رومية وقت سجنهِ	نيرون	٦٣ و ٦٤
ترك بولس اياهُ في افسس نائبًا عنهُ	نيرون	٦٤
وصول الرسالتين من بولس اليهِ	نيرون	٦٥ و ٦٦
ذهابهُ الى بولس وهو في رومية على ما يرجَّح	نيرون	٦٧

الفصل الثاني

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

لا نعلم يقينًا متى كُتبت هذه الرسالة ولا اين كُتبت ولكن المرجّح انها كُتبت سنة ٦٥ او ٦٦ ب.م وبولس مارٌّ في مكدونية بعد زيارتهِ افسس (اتي ١:٣) ولا يمكن ان تكون تلك الزيارة المذكورة في اع ٢٠:١ لان تيموثاوس لم يُترك يومئذٍ هناك بل رافق الرسول في سفرهِ . ولم يقصد بولس الرجوع الى افسس كما قصد ذلك حين كتب الرسالة (اتي ١٤:٣) لانهُ كان حينئذٍ متجهًا الى اورشليم وانبأ مشائخ كنيسة افسس انهُ لا يتوقّع مشاهدتهم بعد

الفصل الثالث

في الداعي الى كتابة هذه الرسالة

ذُكر الداعي الى كتابة هذه الرسالة في اوّلها وهو ان بولس وكّلَ العناية بالكنيسة الى تيموثاوس وهو يتوقّع الرجوع اليهِ سريعًا ولكنهُ خيفةَ ان يُعاق اكثر مما توقّع كتب هذه الرسالة في ما رآهُ ضروريًّا ان ينبئهُ بهِ مدّة غيابهِ (اتي ١٤:٣ و ١٥) . وغايتهُ منها تنشيط تيموثاوس وتعليمهُ اياهُ واجباتهِ. ومعظم هذا التعليم امران الاوّل ابطال البدع المضلّة التي دخلت كنيسة افسس واخذت تنتشر فيها واهتمّ الرسول بها كثيرًا . والثاني ما يتعلق بسياسة الكنيسة من جهة تعيين رعاتها وشمامستها واختيار الارامل اللواتي يُوزّع عليهنّ صدقات الكنيسة وتأديب المجرمين في الكنيسة . ولا ريب في ان الروح القدس ألهم بولس ان يكتب هذه الرسالة لكي تنفع كل الرعاة في شأن تعليم الرعايا وسياستها

الفصل الرابع

في مضمون هذه الرسالة

ليس لهذه الرسالة نظام حلقات السلسلة كنظام الرسالة الى رومية والرسالة الى افسس فان الرسول كتب افكارهُ حسبما صدرت من ذهنهِ فنصح لتيموثاوس نصح والدٍ لولدهِ . ولعلّ الطريق الحسنى لبيان مضمونها ان نقسم الى ستة اقسام على وفق عدد اصحاحاتها . فمضمون الاصحاح الاوّل التسليم الرسولي

وتذكير بولس غاية تركه اياهُ في افسس لكي ينقذ الكنيسة من المعلمين الكاذبين الذين قصدوا افساد الكنيسة باضاليلهم . وهذا حملهُ على ان يذكر نبأً نفسيًا لاختصار بيانًا للاختلاف بين تعليمهم وتعليمهِ من جهة الناموس

ومضمون الاصحاح الثاني بيان واجبات المؤمنين في العبادة الجمهوريّة . فتكلّم بالتفصيل على واجبات الرجال وواجبات النساء في ذلك

ومضمون الاصحاح الثالث خَدَمُ الكنيسة من شيوخ وشمامسة وشمّاسات وما يجب عليهم من النجايا والاعمال

ومضمون الاصحاح الرابع كلام في المعلمين المضلّين وبيان الخطر من الفروض الفضوليّة المتعلقة باماتة الجسد واظهار ان احسن تفنيد للتعليم الفاسد حسن سيرة تيموثاوس ورفقائهِ في خدمة الانجيل

ومضمون الاصحاح الخامس بيان ما يجب على الرعاة الروحيين من حسن المعاملة للرعيّة ولاسيما في توزيع الاحسان على النساء المحتاجات اللواتي لا معين لهنّ . وتعليم خاصّ في امر الارامل الطاعنات في السنّ ونصائح في شأن انتخاب الشيوخ الذين هم رفقاؤهُ في التبشير والمرسومية

ومضمون الاصحاح السادس بيان ما يجب على العبيد المؤمنين لسادتهم . وتوبيخ الذين علّموا التعاليم الضارّة في هذا الامر . والتحذير من الطمع وبيان انهُ اصل شرور كثيرة . وختمهُ كلامهُ توصية تيموثاوس ان يجاهد جهاد الايمان الحسن وان يتذكّر ما عُهد منهُ من التمثّل بالمسيح في الاعتراف الحسن للحقّ وانتظارهِ استعلان مجيء ربهِ المجيد . وانتهاء كلامهِ بالبركة الرسوليّة

الاصحاح الاول

التحيَّة الرسوليَّة ع ١ و ٢ . وبيان قصدهِ من تركهِ تيموثاوس في افسس وهو تفنيد بدع المعلمين المفسدين ولاسيما ضلالتهم في استعمال الناموس ع ٣ و ٤ . وبيان غاية الناموس وهي المحبَّة المنع من ارتكاب الإثم لاكثار الرسوم ع ٥—١١ . وشكر الرسول لله لانهُ استأمنهُ على الانجيل وارسلهُ للمناداة بهِ ع ١٢—١٧ . وبيان شأن وكالة تيموثاوس ع ١٨—٢٠

تحية ع ١ و ٢

١ بولس رسول يسوع المسيح بحسب امر الله مخلصنا ورب ربنا يسوع المسيح رجائنا اع ١٥:٩ وغل ١:١ و ١١ ص ٢:٣ و ٤:١ وتي ١:١ و ١٠:٢ و ٤:٣ و يه ٢٥ كو ١:٢٧

خاطب بولس تيموثاوس باعتبار كونهِ صديقًا لهُ ومعلّمًا وابًا روحيًّا لكي يحثَّهُ على الامانة والثبات وهو محاط بتجارب كثيرة في افسس فخاطبهُ كمن وكَّلهُ الله بتفنيد الضلال الذي نشأ في كنيستها

بولس رسول يسوع المسيح انظر تفسير رو ١:١

بحسب امر الله قال في رسالتيهِ الى كورنثوس "بمشيئة الله" ١كو ١:١ و ٢كو ١:١ . وقولهُ هنا "امر الله" يدل على سلطان اعظم مما يدلّ عليهِ قولهُ "مشيئة الله" ويفيد انهُ مُجبرٌ على ان يعمل عمل الرسول لا مُخيَّرٌ . وقصدهُ من هذا ان يبيّن لتيموثاوس ان الوكالة المسلَّمة لهُ لتفنيد الضلال في افسس اخذها ممَّن لهُ سلطان من الله ليكون شجاعًا في اجراء عملهِ . فان الله امر بولس ان يكون رسولاً في وقت ظهور المسيح لهُ على طريق دمشق اع ٩:١٥ وفي هيكل اورشليم اع ٢٢:٢١ وحين أمرَ الروح القدس بافرازهِ لتبشير الامم اع ١٣:٢

مخلصنا دُعي هنا الاقنوم الاوَّل من اللاهوت مخلّصًا لانهُ مصدر خلاص البشر . وهذا مثل ما جاء في لو ١:٤٧ واتي ١٠:٤ وتي ٣:١٠ . ولانهُ ارسل المسيح لكي ينشئ خلاص البشر بموتهِ يو ٣:١٦

ربنا يسوع المسيح اخذ بولس رسوليّتهُ ايضًا من المسيح كما ابان في غل ١:١ و ١١ و ١٢

رجائنا اي اساس رجائنا الخلاص . والمسيح رجاؤنا لانهُ مات على الصليب من اجلنا ويسكن فينا بالايمان ويشفع فينا عند الآب ولانهُ مركز كل ما نرجوهُ باعتبار كوننا مسيحيين من امور حياتنا الروحيَّة الآن وتعزيتنا عند الموت وسرورنا الابدي في السماء . فكل رجاء الخلاص الذي اعدَّهُ الله متوقف على المسيح . انظر تفسير كو ١:٢٧

٢ الى تيموثاوس الابن الصريح في الايمان نعمة ورحمة وسلام من الله ابينا والمسيح يسوع ربنا اع ١٦:١ واكو ٤:١٧ وفي ١٩:١٢ واتس ٢:٣ تي ١:٤ غل ٢:١ و٢تي ٢:١ وابط ٢:١

تيموثاوس انظر الفصل الاوَّل من مقدمة

الرسالة

الابن الصريح في الايمان آمن تيموثاوس بالمسيح وتجدَّد بواسطة ارشاد بولس فأحبهُ الرسول دائمًا محبَّة الوالد لولدهِ (انظر تفسير ١كو٤: ١٤—١٧). وقال "في الايمان" لانهما شريكان فيهِ اذ آمنا بالمسيح ايمانًا واحدًا وهذا رباط اقوى من رباط القرابة الطبيعيَّة. ولعلَّهُ اراد بقولهِ "الابن الصريح" الاشارة الى مشابهتهِ القويَّة لبولس في السجايا مشابهة الابن لابيهِ بدليل قولهِ فيهِ "ليس لي احد آخر نظير نفسي الخ" في ٢: ٢٠

نعمة ورحمة وسلام الخ طلب النعمة والسلام لمؤمني رومية (رو ١: ٧) والرحمة والسلام لمؤمني غلاطية غل ٦: ١٦. ان جودة الله على الائمة نعمة وعلى المحتاجين رحمة وعلى المضطهَدين سلام. ومعظم الفرق بين النعمة والرحمة ان النعمة يُنظر فيها غالبًا الى عدم استحقاق المحسَن اليهِ وان الرحمة يُنظر فيها غالبًا الى احتياجهِ او شقائهِ. واختبار بولس رحمة الله الآب التي حصل عليها في اثناء كل اتعابهِ ومشقَّاتهِ واخطارهِ التي احتملها كل مدَّة حياتهِ حملهُ على ان يرغب في ان يكون لتيموثاوس مثل ما كان لهُ. ورغب في ذلك لهُ لانهُ يُعدُّهُ لخدمة الانجيل ع ١٢ و١٦ و١كو٤: ١

بيان غاية تركهِ تيموثاوس في افسس
ع ٣ و٤

٣ كما طلبت اليك ان تمكث في افسس اذ كنت انا ذاهبًا الى مكدونية لكي توصي قومًا ان لا يعلّموا تعليمًا آخر

اع ٢٠: ١ و ٣ وفي ٢٤: ٢ غل ١: ٦ و ٧ وص ٦: ٣ و ١٠

كما طلبت اليك ان تمكث في افسس هذا متعلّق بمحذوف تقديرهُ "افعل". وقال "طلبت" ولم يقل امرت تلطُّفًا. ويتضح من هذا ان بولس وتيموثاوس كانا يخدمان الانجيل معًا في افسس. واما بولس فرأى انهُ يجب ان يذهب الى مكدونية وان يُبقي تيموثاوس في افسس. وذهب اكثر المفسّرين ان ذلك كان بعد المدَّة التي كتب فيها لوقا سفر اعمال الرسل وبعد اطلاق بولس من سجن رومية. نعم انهما كانا معًا في افسس سنة ٥٨ ب.م فاضطرَّ بولس ان يهرب منها للسجس الذي انشأهُ ديمتريوس فذهب الى مكدونية وارسل تيموثاوس اليها قبل ذهابهِ وامرهُ ان يذهب الى كورنثوس لاصلاح الامور هنالك اع ١٩: ٢٢ و١كو ٤: ١٧ و ١٦: ٢٢. وهذا يمنع من ان يكون الكلام هنا والكلام في سفر الاعمال في حادثة واحدة. وقد سبق الكلام على افسس في تفسير اع ١٩: ١

مكدونية هي بلاد في الجنوب الشرقي من اوربا وهي الجزء الشمالي من القسمين اللذين قُسمت اليها بلاد اليونان في زمن المملكة الرومانيَّة ومن اعظم مدنها فيلبي وتسالونيكي

لكي توصي قومًا هذا بيان غاية مكثهِ هناك وهو يشير الى عمل وقتيّ خاصّ لا الى الراعويَّة الدائمة في كنيسة افسس. ولم يبين الرسول مَن هم القوم المشار اليهم فلا بدَّ من ان تيموثاس عرفهم فلم يحتج الى تعريفهم. ولعلَّ بعضهم كان من شيوخ الكنيسة الذين قال فيهم بولس منذ نحو ست سنين قبل كلامهِ هنا "ومنكم انتم سيقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية" اع ٢٠: ٣٠. ولم يقصد

بقولهِ "تُوصي" إيصاءً واحدا بسلطانٍ بل تعليمًا متواليًا ونصحًا ليردّهم عن ضلالهم ويبيّن لهم الضرر الناتج من تعليمهم وحملهم على الرجوع الى الطريق المستقيم او على ترك مقاومتهم للحق على الاقلّ

لكي لايعلّموا تعليمًا آخر غير تعليم الانجيل الذي نادى بولس بهِ . ان بولس حين مرَّ بمليتوس وهو ذاهب الى اورشليم اجتمع بمشائخ كنيسة افسس وظن يومئذٍ انهم لا يرون وجههُ بعد وتنبأ بدخول معلمين مفسدين في كنيستهم وان بعضهم يتبعهم اع ٢٠: ٢٩ و ٣٠. وكان ذلك قبل هذا الكلام بنحو خمس سنين او ست سنين اذا اعتبرنا ان هذه الرسالة كُتبت بعد ما تقضّى على بولس سنتان في سجن قيصريَّة وسنتان في سجن رومية ومدَّة في اسبانيا وكريت واسيا الصغرى. ويظهر من هذه الآية ان نبوَّتهُ وقتئذٍ (اع ٢٠: ٣٠) قد تمَّت

٤ ولا يصغوا الى خرافات وانساب لاحدَّ لها تسبب مباحثات دون بنيان الله الذي في الايمان ص ٤: ٧ و ٦: ٤ و ٢٠ و ٢تي ٢: ١٤ و ١٦ و ٢٣ وتي ١: ١٤ و ٣: ٩ ص ٦: ٤

ولا يصغوا الى خرافات فيميلوا اليها ويعتقدوها بدلاً من تعليم الانجيل. والمراد "بالخرافات" هنا اقوال الناس التي لايمكن اثباتها وتوصف بأنها "الدنسة العجائزيَّة" ص ٤: ٧ وبأنها "يهوديَّة" تي ١: ١٤ . والمرجَّح انها خليطٌ من آراء يهوديَّة وآراء الغنوسيين الذين نشأوا في اوَّل القرن الثاني وانتشروا كثيرًا وافسدوا تعليم الانجيل الصحيح . فان ربَّانيي اليهود علَّموا الشعب تعاليم غير مكتوبة فوق المكتوب في الاسفار الالهيَّة وجُمعت بعد ذلك من افواه الناس وكُتبت سفرًا يُعرف اليوم "بالتلمود". واشار المسيح الى هذه الخرافات بقولهِ للفريسيين "ابطلتم وصيَّة الله بسبب تقليدكم" مت ١٥: ٦

وانساب لاحدَّ لها كان بعض هذه الانساب مبنيًّا على ما في سفر العدد من اسفار موسى الخمسة مضافًا اليها تفاسير وهميَّة وبعضها على جداول مدنيَّة مشهورة بين اليهود وبعضها من آراء الغنوسيين في شأن كون الله اصلاً تفرعت منهُ الارواح مختلفة النَّسب والرتب . وكانت نتيجة هذا التعليم مانعة تقدُّم الانجيل بين الامم وجاعلة الكنيسة المسيحية كأنها فرع من الكنيسة اليهوديَّة وانها قائمة برسوم ورموز بدلاً من ان تكون روحيَّة حيَّة

مباحثات باطلة تسبّب خصومات وانشقاقات كقولهِ "بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الرديئة" ص ٦: ٤ انظر ايضًا ٢تي ٢: ١٤ و ٢٣ وتي ٣: ٩ فهي مما لا يفيد عقلاً ولا ادبًا

دون بنيان الله الذي في الايمان قصد الله ان يكون الانجيل وسيلة الى بنيان شعبهِ في المعرفة والبرّ لكي ينالوا الخلاص ومبدأ الانجيل الجوهري هو الايمان. فنتيجة تلك المباحثات هادمة للايمان وممَّا يقود الخاطئ الى الاتكال على نفسهِ لنيل الخلاص بدلاً من ان يتكل على المسيح

بيان ان غاية الناموس المحبة والمنع من ارتكاب الاثم ع ٥ الى ١١

٥ واما غاية الوصية فهي المحبة من قلب طاهر وضمير

صالح وايمان بلا رياء وو ١٣:٨ و ١٠ وغل ٥:١٤ ٢تي ٢:٢٢

اما غاية الوصية فهي المحبة المقصود "بالوصيّة" هنا تعليم الله العامّ وهو اعلنهُ في انجيلهِ وكُلّف المبشّرون بهِ ان يُعلنوهُ بتبشيرهم وغايتهُ انشاء المحبّة الحقّة لله وللناس وهي تُعلَن بالاعمال اللائقة بها. وتلك المباحثات منافية لهذه الغاية. والمرجح ان المعلّمين الكاذبين علّموا ان غاية الوصيّة غير ذلك فاراد بولس من تيموثاوس ان يقاومهم بشجاعة وان يبيّن قصد الوصيّة الحق وهو انها ليست موضوع الجدال والخصام بل منشئة المحبة في القلب واثمارها في السيرة

من قلب طاهر جاء ان "المحبّة رباط الكمال" اي انها تشتمل على كل الفضائل لانها تستلزمها ومركزها القلب الطاهر الخالي من كل كبرياء ورياء وحبّ الذات والشهوات الرديئة

بضمير صالح وهذا من مراكز المحبة اذا كان مستنيرًا بروح الله ومعرفة الحق ومنقًّى من الخطيئة ومصالحًا لله بدم يسوع فيستحيل ان احدًا يحبّ الله حق المحبّة ويخالف ضميرهُ باستمرارهِ على الخطيئة التي يعلم انها خطيئة ص ٣:٩ و٢تي ١:٣

وايمان بلا رياء هذا اصل المحبّة السماويّة التي هي غاية كل التعليم الالهيّ واثمار الايمان تبيّن خلوصهُ من الرّئاء وانهُ غير قائمٍ بمجرّد اقوال واعترافات فارغة

وفي هذه الآية سلسلة حلقات هي فضائل الهيّة تربط الانسان بالله تعالى. واوّل هذه الحلقات حلقة الايمان الحق فبدونهِ لا يمكن ان يكون الضمير صالحًا وبدون الضمير الصالح لا يمكن ان يكون القلب طاهرًا وبدون القلب الطاهر لا يمكن ان تكون المحبّة مسيحيّة. وابان الرسول في موضع آخر التعلّق بين الضمير الصالح والايمان الحق وبين الضمير الشرير والايمان الفاسد ع ١٩ وص ٣:٩ و٤:١ و ٢

٦ الامور التي اذ زاغ قومٌ عنها انحرفوا الى كلام باطل ص ٦:٤ و٢٠

الامور التي اذ زاغ قومٌ عنها معنى الزيغ عنها القصور عن نيلها كما يُخطئ سهم الرامي الغرض ص ٦:٢١ و٢تي ٢:١٨. فالذين زاغوا لم يحصلوا على المحبّة التي هي غاية الوصيّة. وتلك "الامور" هي المحبّة والايمان بلا رياء والضمير الصالح

انحرفوا الى كلامٍ باطل بدلاً من نيلهم الفضائل المسيحيّة المذكورة آنفًا والمناداة بها. والمراد "بالكلام الباطل" المباحثات التي للهدم لا للبنيان وهي تؤدّي الى الخصومات العنيفة ص ٦:٢٠ وتي ١:١٠ و٣:٩. وفسّر مرادهُ بهِ في الآية السابقة. ومعنى هذا الانحراف العدول عن سنن الحق الى مسالك الضلال تي ١:١٤. وقولهُ "انحرفوا" يشير الى انهم شرعوا يسلكون في سبيل الانجيل الذي يؤدي الى الخلاص ولكنهم وقعوا في التجربة وتركوا الانجيل لخرافات يهوديّة وامثالها من البدع المضلّة

٧ يريدون ان يكونوا معلمي الناموس وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقرّرونهُ ص ٦:٤

يريدون ان يكونوا معلمي الناموس اي ان يحسبهم الناس كذلك. فان معلّمي الناموس كانوا في تلك الايام يُحسبون مِن اعظم مَن يستحقّون الاكرام. فرغبوا في ان يحصلوا على الاكرام الذي كان لغمالائيل معلم بولس وهليل الشهير وامثالهما وهم لا يستحقون شيئًا منهُ. والناموس الذي ادّعوا انهم معلّموهُ لا ريب في انهُ

هو الناموس اليهودي فأفسدوهُ بأن مزجوهُ بخرافات يهوديّة تقود الى الفجور. وهولاء المعلمون لم يكونوا مثل اليهود الذين خاصمهم بولس في اوّل امرهِ في شأن حرّيّة الدين المسيحي لانهم طلبوا من المسيحيين ان يراعوا كل شريعة موسى بتدقيق. والمعلمون المذكورون هنا على ما تؤيّدهُ القرائن افسدوا كل الناموس الادبيّ بتفسيرهم الفاسد لشريعة موسى وزيادتهم عليها

لا يفهمون ما يقولون فلم يكن تعليمهم ناتجًا عن تأمّلهم في مطاليب الناموس وتأثيرهِ في قلوبهم فلم يعرفوا غاية الناموس ولا معناهُ الروحي فكانوا موسومي الضمير تي ١:١٤ و ١٥. فكان تعليمهم نتاج مقاصد نفسانيّة كما شهد يوحنا على امثالهم بقولهِ "وتجديف القائلين انهم يهودٌ وليسوا يهودًا بل هم مجمع الشيطان" رؤ ٢:٩

ولا ما يقررونهُ يدّعون ان تعاليمهم موافقة لمبادئ اصليّة ازليّة وهي منافية لها. ويدّعون انهم يعرفون معاني خفيّة للناموس وهم يجهلونهُ. ويظهر من هذا ان صفة المعلم الحكيم الضروريّة هي ان يعلم حقيقة ما يُعلّمهُ ويتيقّن ان تعليمهُ حقّ

---

٨ ولكننا نعلم ان الناموس صالحٌ ان كان احد يستعملهُ ناموسيًا رو ٧:١٢

لكننا نعلم قدر بولس على هذا القول لان الروح القدس علّمهُ وكان لهُ سلطان رسولٍ على تعليم ما تعلّمهُ من العُلى

ان الناموس صالح هذه شهادة رسول مُلهمٍ بصلاح الناموس وهي تدفع تُهمة اعدائهِ انهُ عدوٌّ للناموس

ان كان احدٌ يستعملهُ ناموسيًا اي ان استعملهُ المعلّم حسب قصد الله ان يُستعمل لاعلان قداستهِ وبيان واجبات الانسان واثبات ان الانسان مجرم في عيني الله بمخالفتهِ لاوامرهِ تعالى وانهُ مستوجب العقاب (انظر تفسير رو ٧:١٢). فاذًا لم يوضع الناموس للمباحثات الباطلة والمجادلات الضارّة ولا لكي يكون حجّة لمن يحفظ رسومهُ الخارجيّة على انهُ غير مكلّف بحفظ مبادئ القداسة الازليّة التي بُني عليها ولا علّةً لتبرير الخاطئ امام الله. والقرينة تدلّ على ان بولس اراد ان استعمالهُ الجائز هو ما كان لمنع ارتكاب الخطايا التي يذكرها في الآيات الآتية وهي التي اباحها اولئك المعلمون الكاذبون المحرّفون

---

٩ عالمًا هذا ان الناموس لم يوضع للبار بل للآثمة والمتمردين للفجار والخطاة للدنسين والمستهجنين لقاتلي الآباء وقاتلي الامهات غل ٣:١٩ و ٢٢:٥ لا ٢٠:١٠

عالمًا هذا اي حال كون معلّم الناموس المذكور عالمًا هذا

ان الناموس اي الشريعة الادبيّة التي خلاصتها الوصايا العشر كما يتضح في هذه الآية من الامور التي نهى الناموس عنها

لم يوضع للبار اي للمؤمن الذي تبرّر بالايمان بالمسيح ونقدّس بالروح القدس. وسلك في سبيل مشيئة الله بمحبّة القلب لا خوفًا من العقاب على مخالفتهِ. فلم يوضع للبارّ لانهُ لا يفتقر اليهِ اذ هو يرغب في ان يعمل ما يطلبهُ الناموس ويكره ما ينهى عنهُ. وكونهُ ممن يقودهم الروح القدس اغناهُ عن ارشاد الناموس رو ٦:١٤ وغل ١٨:٥ و ٢٣. فليس للناموس قوّة على ان يدين المؤمن لتعدياتهِ السالفة لان المسيح اكمل الناموس عنهُ رو ١٠:٤. وحرّية الانجيل لا تبيح للانسان ان يفعل ما يشاء بل تحملهُ على القيام بما يوجبهُ الناموس شكرًا لله وحبًّا لهُ. وتحرّرهُ من ناموس

الخطية والموت لانهُ لايميل البتّة الى مخالفة الناموس والى تعريض نفسهِ لعقابهِ. واكثر الذين خدمهم تيموثاوس في كنيسة افسس بسطاء مؤمنون بالمسيح ابرار بالمعنى الذي ذُكر في هذا التفسير

بل للأثمة والمتمردين ذكر الرسول هنا الذين وُضع الناموس لهم وقدَّم بالذكر ستة انواع منهم ذكرهم ازواجًا فالأثمة هم الذين لايبالون بالناموس والمتمردون هم الذين ابوا طاعتهُ

للفجار والخطأة الذين ليس في قلوبهم خوف الله ويظهرون ذلك باعمالهم القبيحة التي تقودهم اليها شهواتهم النجسة

للدنسين والمستبيحين وهم مَن لا طهارة في قلوبهم ويُظهرون ذلك بسيرتهم المخالفة لكل قوانين الادب. فهولاء الانواع الستة من الخطأة الذين وُضع الناموس لهم هم ممَّن خالفوا الوصايا الاربع الاولى من وصايا الله العشر. وجمعهم الرسول معًا لتعدّيهم حقوق الله فيها. ومَن ذكرهم بعدهم هم الذين تعدّوا على حقوق الناس وهي موضوع الوصية الخامسة وما بعدها حتى التاسعة

لقاتلي الاباء وقاتلي الامهات اي المتعدّين الوصيَّة الخامسة

لقاتلي الناس اي المتعدّين الوصيَّة السادسة

---

١٠ للزناة لمضاجعي الذكور لسارقي الناس للكذابين للحانثين وان كان شيء آخر يقاوم التعليم الصحيح
ص ٢:٦ و٢تي ٣:٤ و تي ٩:١ و١:٢

للزناة لمضاجعي الذكور اي المتعدّين الوصيَّة السابعة

لسارقي الناس اي المتعدّين الوصيَّة الثامنة. وكانت هذه الخطيئة مشهورة في عصر بولس الرسول وكانوا يسرقون الناس ليستعبدوهم او يبيعوهم عبيدًا. وهذا نُهي عنهُ ايضًا في خر ٢١:١٦ وتث ٢٤:٧

للكذابين للحانثين اي المتعدّين الوصيَّة التاسعة. والحانثون هم الكاذبون في القسَم. وهولاء ممَّن صرَّح الانجيل بأنهُ يمتنع عليهم ان يدخلوا المدينة السماويَّة رؤ ٢٢:١٥

وان كان شيء آخر الخ لا ريب في ان الرسول قصد ان يضمّن في هذا الشهوةَ الرديئة التي نهت عنها وصيَّة الله العاشرة استيفاء لكل التعديّات لمطاليب الناموس التي وُضع هو للمنع من ارتكابها. وتفسير بولس هنا للناموس مخالف كل المخالفة لتفسير المعلمين الكاذبين لهُ اذ جعلوهُ قائمًا بالمباحثات والكلام الباطل في امور لا تتعلق بحياة الانسان الروحية وسيرتهِ الطاهرة

---

١١ حسب انجيل مجد الله المبارك الذي اؤتمنت انا عليهِ
ص ٦:١٥ ١كو ٩:١٧ وغل ٢:٧ وكو ١:٢٥ واتس ٢:٤ وص ٢:٧ و٢تي ١:١١ واتي ١:٣

حسب انجيل مجد الله المبارك مراد الرسول ان ما قالهُ في الناموس في الآيتين التاسعة والعاشرة ليس مجرَّد رأي منهُ بل انهُ مما قرَّرهُ الانجيل الذي وكَلَهُ اليهِ الرب يسوع. لان الانجيل اعلن صريحًا ان غاية الناموس ايجاب الدينونة على الخطأة المصرّين على اثمهم الذين ابوا ان يحملوا نير المسيح الهيّن وحملهُ الخفيف. ونُسب الانجيل الى "مجد الله" لانهُ اعلن للعالم مجد الله بالمسيح فموضوعهُ الخاص مجدهُ تعالى ٢كو ٤:٤ وبهِ يتمجَّد المسيح لاعلانهِ كيف يبرّر الله الخاطئ بفداء ابنهِ بدون الناموس ولان غايتهُ انقاذ الخطأة لا دينونتهم. ونعت الله "بالمبارك" لكمالهِ وازليَّتهِ وعدم تغيُّرهِ ولانهُ وهب المغفرة

المباركة للخطأة الذين يقبلونها

الذي اوتمنت انا عليهِ احبّ بولس ان يذكر النعمة الفائقة التي حصل عليها باتمانهِ على الانجيل (رو ١٥:١٦ واف ٨:٣ وكو ٢٥:١) فحسبها اعظم نعمة يمكنهُ نيلها

شكر بولس لله لاعلانهِ الانجيل لهُ واتمانهِ عليهِ ع ١٢ الى ١٧

١٣ وانا اشكر المسيح يسوع ربنا الذي قوّاني انهُ حسبني امينًا اذ جعلني للخدمة ٢ كو ١٢:٩ ١ كو ٢٥:٧ ٢ كو ٥:٣ و ٦ و ١٤:٤ وكو ٢٥:١

اشكر المسيح يسوع اختبار بولس اجلى برهان لهُ على ان النعمة المعلنة بالانجيل تفوق النعمة المعلنة بالناموس. فكان قلبهُ يفيض شكرًا للمسيح كلما ذكر بغضهُ ومقاومتهُ لهُ في الماضي وحسب خدمة الانجيل اعظم كرامة لهُ مع انها كلّفتهُ المشقّات وانكار الذات والفقر والعار والاضطهاد لانهُ بتلك الخدمة امكنهُ ان يُظهر حبّهُ للمسيح وشكرهُ لهُ واستطاع بها ان ينفع العالم ولانهُ وجد بها مواعيد السعادة الابديّة لكل خادم امين

الذي قوّاني لكي استطيع القيام بالمناداة بالانجيل وبذلك قصد ان ينسب الى نعمة المسيح انارة عقلهِ وقدرتهُ على اقناع الناس وحملهم على قبول المسيح بتعليمهِ والقوّة الجسديّة على احتمال اتعابهِ المتنوعة ومصائبهِ العديدة والصبر والثبات وكل قواهُ الجسديّة والعقليّة التي احتاج اليها لاتمام عملهِ السامي

انهُ حسبني امينًا الأمانة هي الصفة الضروريّة للوكلاء ١ كو ٢:٤ و ٣. ان المسيح عرفهُ امينًا منذ اختارهُ ودعاهُ ليكون اناءً مختارًا لحمل اسمهِ الى الامم وعرف انهُ يكون امينًا الى النهاية. وحسب بولس تلك الامانة من مواهب النعمة لا من فضائلهِ كما يظهر من قولهِ "اعطي رأيًا كمن رحمهُ الرب ان يكون امينًا" ١ كو ٢٥:٧. وقولهِ ايضًا "ولكن بنعمة الله انا ما انا ونعمتهُ المعطاة لي لم تكن باطلة بل انا تعبت اكثر منهم جميعًا ولكن لا انا بل نعمة الله التي معي" ١ كو ١٥:١٠

اذ جعلني للخدمة هذا برهان ان الله حسبهُ امينًا في الخدمة اذ اختارهُ لها ودعاهُ اليها اتس ٩:٥. ووصف هذه الخدمة في اع ٢٠:٢٤

١٣ انا الذي كنت قبلًا مجدفًا ومضطهدًا ومفتريًا. ولكني رُحمت لاني فعلت بجهل في عدم ايمان

اع ٨:٩ و ١:٩ و ١ كو ١٥:٩ و في ٦:٣ لو ٢٤:٢٢ و يو ٣٩:٩ و ٤١ و اع ١٧:٦ و ٩:٢٦

انا الذي كنت قبلًا اي قبل ان آمنت بالمسيح. في هذه الآية تعنيف بولس نفسهُ بوصفهِ ما كان عليهِ وهو شاول الفريسي اليهودي الغيور لديانة اليهود وامتهم. واتى بهذا التعنيف بيانًا لعلّة شكرهِ في الآية السابقة

مجدّفًا كان تجديفهُ انهُ انكر دعوى يسوع المسيح انهُ ابن الله وقاومهُ قولًا وفعلًا على انهُ لم يقصد يومئذٍ التجديف بل كان يظن انهُ يقدّم لله خدمةً اع ٩:٢٦

ومضطهدًا قولًا وفعلًا اع ٤:٢٢ وغل ١٣:١

مفتريًا على المؤمنين بالمسيح لانهُ حسبهم ضالين ومضلّين وهذا اهانة لهم فوق الاضطهاد وهو ناتج عن

الكبرياء وحبّ الظلم

ولكنني رُحمت بدليل ان الله غفر خطيئتي ودعاني رسولاً وحسبني امينًا ع ١٢

لاني فعلتُ بجهل لم ينكر انهُ كان مخطئًا بعدم ايمانهِ بالمسيح وانهُ استحق العقاب لكن جهلهُ خفّف جرم اثمهِ وقد قال "فانا ارتأيت في نفسي انهُ ينبغي ان اصنع اموراً كثيرة مضادّة لاسم يسوع الناصري" اع ٢٦: ٩. ولو عرف ان يسوع هو المسيح وقاومهُ على علم وخلاف لضميرهِ لكان ارتكب التجديف على الروح القدس الذي هو خطيئة لا تُغفر (لو ١٢: ٤٥ وعب ١٠: ٢٦ وابو ٥: ١٦ و ١٧) . ولم يستحق الغفران لسبب جهلهِ لكن جهلهُ جعل الله يغفرُ لهُ بدون ان يخالف قداستهُ. فعلّة المغفرة لهُ انما هي النعمة الالهيّة (ع ١٤ وتي ١: ٥). وهذا يذكّرنا صلاة المسيح من اجل قاتليهِ "يا ابتاهُ اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون" لو ٢٣: ٣٤

في عدم ايمان هذا وصف حالة قلبهِ وكان سبب جهلهِ صحّة دعوى المسيح

---

١٤ وتفاضلت نعمة ربنا جدًّا مع الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع رو ٥: ٢٠ و ١ كو ١٥: ١٠ ٢ تي ١: ١٤ لو ٧: ٤٧

وتفاضلت نعمة ربنا جدًّا هذا تفسيرٌ لقولهِ "رُحمت" فانهُ حين تكلّم على خطيئة البشر قال "كثرت الخطيئة" رو ٥: ٢٠ واذ تكلّم في النعمة هنا قال "تفاضلت جدًّا"

مع الايمان والمحبّة وهما عطيّتا الله بدلاً من عدم الايمان والبغض الذي كان في قلبهِ قبلاً

التي في المسيح يسوع الايمان بالمسيح باعتبار كونهِ سيدًا وربًّا كان مقترنًا بالمحبة لهُ باعتبار كونهِ مخلّصًا وصديقًا فكان المسيح اعظم مواضيع ايمانهِ ومحبتهِ (كو ١: ٤) وبواسطتهما نال التمتّع التامّ برحمة الرب

---

١٥ صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلّص الخطاة الذين اولهم انا

ص ١: ٤ و ٩: ٤ و ٢ تي ٢: ١١ وتي ٣: ٨ مت ٩: ١٣ ومر ٢: ١٧ ولو ٥: ٣٢ و ١٩: ١٠ ورو ٥: ٨ وابو ٤: ١٠

صادقة هي الكلمة لان الله هو المتكلّم بها وهو صادق في كل كلامهِ ١ كو ١: ٩ و اتس ٥: ٢٤ و ٢ تس ٣: ٣ ورو ٣: ٤ و ٢٢: ٦ . وهذه الجملة جاءت مقدّمة اقوال كثيرة في رسائل بولس الخاصّة ولعلّها كانت تتداولها السنة المسيحيين الاوّلين باعتبار كونها من قواعد الايمان المختصرة انظر ص ٤: ٩ و ٢ تي ٢: ١١ وتي ٣: ٨

ومستحقة كل قبول من كل البشر بكل عواطف القلب والنفس بدون ادنى ريب . وذلك لانها صادقة ولان البشر كلهم خطأة محتاجون الى مخلّص ولان المسيح مات من اجل الجميع ولان الخلاص بالمسيح يستحق ان يُقبل لانهُ لائق بالله ومستطاع للانسان ولان الخلاص نفسهُ عظيم جدًّا

ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلص الخطاة . هذه خلاصة تعليم المسيح والرسل كما أُعلن في الانجيل وهو على وفق ما قيل في يو ٣: ١٦ وابو ٤: ٩ و ١٠ . ويتضمن ان يسوع هو المسيح الموعود بهِ وانهُ اعلن للناس باسمهِ يسوع اي مخلص . ومجيئهُ الى العالم يستلزم وجودهُ قبل مجيئهِ اي ازليّتهُ يو ١٦: ٢٨ و ١٧: ٥ واف ١: ٤ و ٤ . وان العالم حين جاء اليهِ كان مملوءًا خطايا وعرضةً للهلاك من اجل الخطيئة يو ١: ٢٩ و ١٦: ٢٨ ورو ٥: ١٢ وابو ٢: ٢ . وان غاية مجيئهِ خلاص الهالكين . وان الخلاص الذي اتى بهِ غير محدود البتّة فهو معروض على كل خاطئٍ من البهود الشعب المختار

ومن الامم الذين كانوا بلا اله ولا رجاء بدليل قول المسيح نفسهِ "لان ابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك" لو ١٩: ١٠. فليتأكد الشاعرون بأنهم خطأة ان المسيح جاء لكي يخلّصهم

الذين اولهم انا هذا الاقرار ناشئ عن تواضع الرسول العميق وشهد على نفسهِ بهذا باختبارهِ لكنهُ لم يشهد على غيرهِ بمثلهِ لانهُ لا يعرف قلوب الآخرين. وهذا يوافق قولهُ على نفسهِ في ١كو ١٥: ٩ وفي ٢كو ١٢: ٣ وأف ٣: ٨. وعظمة محبتهِ للمسيح ومعرفتهُ بأنهُ ابن الله ومخلّص العالم جعلتاهُ يعتبر خطيئتهُ بمقاومتهِ للمسيح وقتل اتباعهِ فظيعة جدًّا. واذا قطعنا النظر عن مقاومتهِ للمسيح لم يبقَ لنا ما نحكم بهِ على انهُ اخطأ من غيرهِ ويؤيد ذلك ما قالهُ على نفسهِ في اع ٢٢: ١ و ٢٦: ١٠ و١كو ١٥: ٩ وفي ٣: ٦

---

١٦ لكنني لهذا رُحمت ليظهر يسوع المسيح فيَّ انا اولا كل اناة مثالاً للعتيدين ان يؤمنوا بهِ للحيوة الابدية

٢كو ١٢: ٤ اع ٢٢: ١٤

لكنني لهذا رُحمت ما ذكرهُ بولس هنا هو احد اسباب نيلهِ الرحمة فمن الواضح انهُ ليس هو العلّة الوحيدة

ليظهر يسوع المسيح فيَّ انا اولاً كل اناة لم يقل اوّلاً باعتبار الزمان بل باعتبار مقدار الرحمة الالهيّة الظاهرة فيهِ لانهُ حسب افتدائهُ بالمسيح اعظم براهين الرحمة واوضحها. والمراد "بكل اناةٍ" اكثر ما يمكن تصوُّرهُ. وذلك لان الله لم يقطعهُ من الاحياء وهو في اثناء خطيئتهِ مقاومًا لهُ ومضطهدًا لشعبهِ بل ترك لهُ فرصة للتوبة واعلن المسيح نفسهُ لهُ بكل لطف وكشف لهُ خطيئتهُ وغفر لهُ مجانًا وجعلهُ رسولهُ المختار لينادي بانجيلهِ

مثالاً اعظم مثال يمكن ايرادهُ لطول اناة الله واستعدادهِ لغفران الخطايا واعظم تعزية للخطأة ليرجوا القبول بعد رجوعهم الى الله وينجوا من اليأس. نعم ان في تاريخ داود وبطرس دليل على ان الله يغفر الخطيئة لكن برهان ذلك على ما في سيرة شاول الطرسوسي اعظم من كل ما سواهُ فلا داعي لاحد الى ان ييأس من رحمة الله اذ نال ذلك المضطهد والمجدّف المغفرة والخلاص

للعتيدين ان يؤمنوا بهِ الخ اي مثالاً لسائر الخطأة منذ نال بولس الرحمة الى نهاية العالم. والايمان بالمسيح شرط نيل الرحمة والاتكال عليهِ شرط الحصول على الحياة الابديّة لانهُ اتى ليهبها ومات ليشتريها. والذي اظهر الرحمة لاوّل الخطأة مستعدٌّ ان يظهرها لكل من سواهُ. ونيل الخطأة الحياة الابديّة المذكورة في هذه الآية بالمسيح اثباتٌ لصحّة قولهِ "ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلّص الخطأة" ع ١٥

---

١٧ وملك الدهور الذي لا يفنى ولا يرى الاله الحكيم وحدهُ لهُ الكرامة والمجد الى دهر الدهور. امين

مز ١٠: ١٦ و ١٤٥: ١٣ ودا ٧: ١٤ وص ٦: ١٥ و ١٦ رو ١: ٢٣ يو ١: ١٨ وعب ١١: ٢٧ و١يو ٤: ١٢ رو ١٦: ٢٧ ويه ٢٥ ١ أي ٢٩: ١١

الكلام في هذه الآية معترض وهو تمجيد الرسول لله على رحمتهِ العظيمة لهُ بناء على ما كان عليهِ قبل الايمان وما كان عليهِ بعدهُ. وجاء مثل ذلك في رو ١: ٢٥ و ١١: ٣٦ و ١٦: ٢٧ و٢كو ١١: ٣١. وهذا التمجيد هو لله الواحد المثلّث الاقانيم

ملك الدهور اي الملك منذ الازل بخلاف ملوك الارض القصار الحياة وهو متسلّط في كل الازمنة على كل البرايا والحوادث خر ١٥: ١٨ ومز ١٤٥: ١٣

لا يفنى اي انهُ ابديٌّ فلا يزول

ولا يُرى كالخليقة الماديّة واوثان الامم ص ٦: ١٦ وخر ٣٣: ٢٠ ويو ١: ١٨ وكو ١: ١٥ وعب ١١: ٢٧

الحكيم وحدهُ (تُركت لفظة "الحكيم" في بعض النسخ). نُعت الله بهاتين الصفتين في رو ١٦: ٢٧ وبه ٢٥ ونُعت "بالوحدة" في ص ٦: ١٥ ومز ٨٦: ١٠ ويو ٥: ٤٤. وهذا ما لا يصحُّ على احدٍ من الخليقة من الملائكة والناس اكو ٨: ٥ و ٦

لهُ الكرامة والمجد هذا مثل ما في رو ٥: ١٢

الى دهر الدهور اي ابدًا او في كل المستقبل

بيان شأن وكالة تيموثاوس ع ١٨ الى ٢٠

١٨ هذه الوصية ايها الابن تيموثاوس استودعك اياها حسب النبوات التي سبقت عليك لكي تحارب فيها المحاربة الحسنة ص ٦: ١٢ و ١٤ و ٢٠ و٢تي ٢: ٢ ص ٤: ١٤ ص ٦: ١٢ و٢تي ٢: ٢ و ٤: ٧

رجع الرسول هنا الى موضوعهِ الذي كان يتكلَّم فيهِ قبل التمجيد المعترض

هذه الوصيّة المتضمنة في الكلمة الصادقة وهي "ان يسوع المسيح جاء الى العالم ليخلّص الخطاة" ع ١٥ وانهُ يجب على الجميع ان يتكلوا عليهِ لنيل الحياة الابديّة ع ١٦

استودعتك اياها حسب المناداة بهذا التعليم وديعةً وكلت اليهِ ٢تي ١: ١٤

النبوّات التي سبقت عليك اشار بها الى حادثة لم تُذكر. ان الروح القدس وهب لبعض المؤمنين قوّة النبوءة في عصور الكنيسة الاولى وحدث ذلك في اورشليم (اع ١١: ٢٧ و ٢٨) وانطاكية (اع ١٣: ١ و ٢) وكورنثوس (١كو ص ١٤) وقيصرية (اع ٢١: ٨–١٠). ويحتمل ان تيموثاوس نُبِّئ ببعض امورهِ عند معموديّتهِ او رسامتهِ اي ١: ٤ و٢تي ١: ٦. ولعلّ احد الانبياء الذين نطقوا بها كان سيلا. ولعلّ تلك النبوءات كانت مما يتعلّق بعملهِ التبشيري كما تنبأ حنانيا بعمل بولس (اع ٩: ١٥) فذكَّرهُ بولس بهذه النبوءات لتعلّقها بخدمتهِ المستقبلة للكنيسة وللانجيل لكي يكون ثابتًا امينًا شجاعًا ص ٦: ١٢ و٢تي ٤: ٧

لكي تحارب فيها المحاربة الحسنة اي تحارب الخطيئة والضلال. وذكَّرهُ بالنبوءات التي سبقت عليهِ وبالمواهب الروحيّة المقترنة بها يومئذٍ كأنها اسلحة لهُ اذا تسلَّح بها لا يكون عرضةً لليأس او الخوف. انظر تفسير اف ٦: ١٠–١٧. "والمحاربة الحسنة" هي جهاد الايمان (ص ٦: ١٢) وهي ليست واقعة واحدة لكنها وقائع متوالية في الحياة كلها. ونُعتت "بالحُسن" لان غايتها حسنة وهي المحاماة عن الحق ومقاومة الضلال ولان قائد جنودها حسَنٌ. والضمير في قولهِ "فيها" يعود الى "النبوّات" ومعناهُ انهُ يتقوى بذكرها وبالرجاء الناشئ عنها على "الجهاد الحسن"

١٩ ولك ايمان وضمير صالح الذي اذ رفضهُ قوم انكسرت بهم السفينة من جهة الايمان ايضًا ص ٣: ٩ ص ٦: ٩

ولك ايمان وضمير صالح وجود هذين الامرين شرط ضروري "للمحاربة الحسنة" فيجب ان يقترنا (كما في ع ٥) لانهُ بدون الاتكال القلبيّ على الله

يستحيل ان يكون الانسان امينًا لربه وله ضمير صالح

الذي اذ رفضهُ قومٌ اراد "بالقوم" المعلمين الكاذبين الذين ظهروا في كنيسة افسس وضلّوا عن حقّ الانجيل واجتهدوا في انشاء بدع الضلال وحذّر بولس تيموثاوس منهم (ع ٦ وغيرهُ). والذي رفضهُ هولاء هو الايمان كأنهم كرهوهُ وعصوا الضمير الصالح لاستثقالهم تعنيفاتهِ. وقول بولس ذلك يستلزم انهُ حسبها بمنزلة معدِّل السفينة المعروف عند النوتيّة بالصابورة وهو ثقل يوضع في قعر السفينة لتعتدل اي تستقيم فلا تقلبها الريح وتدفعها الى حيث تشاء. "فالايمان والضمير الصالح" ضروريّان للنفس كالمعدِّل المذكور للسفينة. فالذين لا يطيعون ضمائرهم بل ينقادون بشهواتهم الرديئة يرفضون بالطبع الانجيل سريعًا لانهُ مضادٌ لسيرتهم ومُبكّتٌ عليها. وقصد "بالايمان" هنا ما اعلنهُ الانجيل موضوعًا لايمان الناس. واعتبرهُ في اوّل هذه الآية صفة من صفات القلب وهبةً من الله. وكان لبولس اختبار انكسار السفينة الحقيقيّة اربع مرّات فشبّه احوال رافض الايمان باحوال من انكسرت بهِ السفينة. وفي ذلك ايماء الى ان الذين انكسرت سفينة ايمانهم قلّما يُرجى انهم يبلغون المرفأ السماويّ

---

٢٠ الذين منهم هيمينايس والاسكندر اللذان اسلمتهما للشيطان لكي يؤدّبا حتى لا يجدّفا ٢تي ١:٢ ٢تي ٤:٤ اكو ٥:٥ اع ١٣:٤٥

منهم هيمينايس والاسكندر هما اثنان من القوم الذين انكسرت سفينتهم من جهة "الايمان والضمير الصالح" ولا ريب في ان تيموثاوس كان يعرفهم وانهم كانوا من اعضاء كنيسة افسس. والمرجّح ان هيمينايس هو الذي ذُكر في ٢تي ١٧:٢. وان الضلال الذي علّمهُ هو انهُ قد مضى زمن القيامة اي ان القيامة ليست سوى كلمة مجازيّة تشير الى حياة القداسة بعد الموت للخطيئة. والمرجّح ان الاسكندر هو اسكندر النحّاس الذي اظهر لبولس شرورًا كثيرة ٢تي ١٤:٤. ذهب بعضهم انهُ هو الذي اقامهُ اليهود وكيلاً عنهم في مشهد افسس اع ٢٣:١٩ ولكن ليس لذلك ما يحقّقهُ لان اسم اسكندر كان شائعًا يومئذٍ كما هو شائع اليوم

اللذان اسلمتهما للشيطان المرجّح انهُ فعل هذا يوم كان في افسس اخر مرّة. فاذا قابلنا ما قيل هنا بما قيل في ١كو ٥:٥ فهمنا ان معنى "التسليم للشيطان" الفصل عن شركة الكنيسة بناء على السلطان الخارق العادة المعطى لهُ باعتبار كونهِ رسولاً فأسلمها للشيطان لكي يفعل بهما عدوّ البشر هذا ما يرغب في ان يفعلهُ دائمًا من الضرب بالامراض والآلام الجسديّة. وهذا موافق لما عرفناهُ من اضرار الشيطان لأيوب وما نسبهُ المسيح الى قوّة الشياطين لو ١٦:١٣. وما قالهُ بولس في نفسهِ ٢كو ٧:١١. والمرجّح ان مثلهُ ما جاء في اتس ١٨:٢

لكي يؤدّبا حتى لا يجدّفا هذا يدلّ على ان الغاية من تسليمها للشيطان هي تأديبها واصلاحها لا انتقامًا لاهلاكها. لم يتوقّع بولس ان الشيطان يعلّمها التقوى بل توقّع انهما يستفيدان من المصائب التي تأتي عليهما بواسطة الشيطان. والظاهر انهما لم يقتصرا على الضلال في العقائد بل زادا على ذلك التجديف. او لعلّ بولس اعتبر الضلال في امر القيامة بمنزلة التجديف او لعلّهُ اعتبر كل ضلال يفسد الايمان والضمير الصالح كذلك.

الاصحاح الثاني

جلّ مضمون هذا الاصحاح وصايا تتعلّق بالعبادة الجمهوريّة

(١) ما يتعلّق بتقديم الصلاة ع ١–٨ . وفي هذا القسم قال بولس يجب ان تُقام طلبات لاجل كل انواع الناس الممتازين من جهة المقام والامّة ولاسيما من اجل ارباب المناصب ع ١ و ٢ . وعلّة ذلك ان الله يريد خلاص الجميع ع ٣ و ٤ . وان الذي خلق الجميع الهٌ واحد ولذلك يعتني بالجميع ع ٥ . وان الوسيط بين الله والناس واحدٌ وهو كفّارة عن الجميع ٦ و ٧

(٢) وجوب ان تقدّم الصلاة بايدي طاهرة بلا حقد ع ٨

(٣) تصرُّف النساء في الاجتماعات الجمهوريّة ع ٩–١٥ . وفي ذلك قال انهُ يجب عليهنّ الحشمة في السيرة واللبس ع ٩ . وان زينتهنّ الفضلى الاعمال الصالحة وان يتعلّمنَ من غيرهنّ بروح الوداعة وان يعتبرنَ رجالهنّ الاعتبار اللائق ع ١٢–١٤ . وان لهنّ حقّ ان يتوقّعنَ الحماية والمعونة من الله حين ضيقتهنّ اذا بقينَ على الايمان والتقوى

ما يتعلّق بتقديم الصلاة الجمهوريّة ع ١ الى ٨

١ فاطلب اوّل كل شيء ان تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لاجل جميع الناس

فاطلب اوّل كل شيء هذا بداءة تفصيل الامور التي ترك تيموثاوس في افسس لكي يجريها ص ١: ٣ وهي التي اشار اليها في ص ١: ٣ و ١٨ وطلب ذلك اوّل كل شيء لكونهِ من اهمّ الواجبات فاعتبرهُ أولى من غيرهِ

ان تُقام طلبات وصلوات وابتهالات لعلّ الفرق بين الطلبات والصلوات والابتهالات ان البركات المطلوبة في الاولى اعمّ من المطلوبة في الثانية وان الثالثة تشير الى لجاجة المصلّي . ووجوب تقديم الصلاة مبنيٌّ على ما اعلنهُ الله في كتابهِ وهو انهُ يجب ان يقترب الناس اليهِ بالصلاة ويبسطوا ما يحتاجون اليهِ امامهُ . فتقديم الصلاة يمجّد الله وينفع المصلّي . والصلاة هي الوسيلة التي عيّنها الله لنا لنيل ما نرغب فيهِ من البركات

وتشكرات يظهر من ذلك وجوب ان لا تخلو صلواتنا من الاقرار بالمراحم الماضية . ولعلّ تقديم الشكر هو الجزء الاعظم من عبادة القديسين في السماء لانهم لا يعلمون عظمة ما عليهم للرب الاّ بعد دخولهم السماء . فعلينا ان نشكر الله من اجل مراحمهِ لنا ولغيرنا فلا حقّ لنا ان نتوقّع منهُ مراحم جديدة اذا لم نشكرهُ على المراحم الماضية

لاجل جميع الناس لا لاجل المؤمنين وحدهم

فيجب ان نصلّي من اجل اليهود وكل امم الارض المختلفين في الدين واللسان واللون والتمدّن عبيدًا واحرارًا اصدقاء واعداء . وليس من ديانة سوى الديانة المسيحيّة توجب المحبّة لجميع الناس وطلب نفع الجميع باحسن الوسائل وهي الطلب من مصدر كل الخيرات . لكل الناس حاجات عامّة وخاصّة زمنيّة وروحيّة لذلك يجب ان نطلبها لهم

٣ لاجل الملوك وجميع الذين هم في منصب لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة في كل تقوى ووقار عز ٦: ١ وار ٢٩: ٧ رو ١٣: ١

لاجل الملوك وجميع الذين هم في منصب . هذا تفصيل لقوله "جميع الناس" وقوله هنا يطلق على الامبراطور الروماني يومئذٍ وولاة جميع البلاد التي تحت حكمه . فنفس الملك ليست عند الله اثمن من نفس العبد فلا نصلّي من اجل الملك خاصةً باعتبار ان نفسهُ اعظم من نفس مَن دونهُ بل لان سعادة كثيرٍ من الناس متوقّفة على سلوكهِ فيمكنهُ ان ينشئ خيرًا عظيمًا اذا كان عادلاً حكيمًا وان ينشئ شرًّا كثيرًا اذا كان ظالمًا جاهلاً ولانهُ عليهِ مسؤوليّة خطيرة وتجارب كثيرة فنحتاج الى ان نصلّي من اجلهِ وهذا على وفق قول الكتاب "ان قلوب الملوك في يد الله" ام ٢١: ١ وماقيل في رو ١٣: ١ . وتجب الصلاة من اجل الملوك والحكّام في العبادة الجمهوريّة فانهُ يُبيّن بذلك فضلاً عن توقّع اجابة الصلاة ان المؤمنين ليسوا بعاصين للملك كما كان اعداؤهم يفترون عليهم . أمر الله اليهود بالصلاة من اجل ملوكهم الوثنيين ار ٢٩: ٧ وعز ٦: ١٠ . قال يوسيفوس المؤرّخ اليهودي ان احدى علل اثارة الرومانيين الحرب على اليهود فشوء خراب اورشليم عنها وابطال الذبائح في الهيكل هي ابطال تقديم الذبائح في الهيكل من اجل القيصر الروماني وكان الآمر بتقديمها اوغسطس قيصر وقام بهِ اليهود سنين كثيرة . ان صلاة المسيحيين اليوميّة وقتهم من التفكّر في عصيان الملوك . وكانت كتابة هذه الرسالة قبل اثارة الرومانيين تلك الحرب بنحو اربع سنين او خمس فلم يشترك فيها احدٌ من المسيحيين ولعلّ سبب ذلك تأثير تعليم بولس وسائر الرسل الخضوع للملوك . وكان على مؤمني افسس ان يصلّوا من اجل الملوك لان راحتهم كانت متوقفة على عمل نيرون كما كانت متوقّفة على تصرّف كاتب المدينة يوم سجس ديمتريوس اع ١٩: ٣٥ و٣٤ . وكما كانت راحة كنيسة فيلبي متوقفة على تصرف ولاتها اع ١٦: ٢٢ . وراحة مؤمني كورنثوس على تصرّف غاليون الوالي اع ١٨: ١٧ . وراحة بولس على تصرّف فيلكس وفستس اع ٢٤: ٢٧

لكي نقضي حياة مطمئنة هادئة هذه احدى غايات الصلاة من اجل الملوك وهي ان يميل الله قلوبهم الى ان يمنحوا الحرّيّة لكل انسان في عبادة الله ويحموهُ من الظلم والاضطهاد . والاطمئنان فضلاً عن انهُ بركة في ذاتهِ يجعل لهم فرصة للعناية بامور النفس والسعي في نفع غيرهم روحيًّا

في كل تقوى ووقار العيشة على هذه السّنن كانت مبتغى المسيحيين فلم يرغبوا في اكليل الاستشهاد لكي ينالوا بهِ السماء بل طلبوا ان يمجّدوا الله بحياتهم على مقتضى الشريعة الالهيّة والاجتهاد في مراعاة حقوق اخوتهم البشر

٣ لان هذا حسن ومقبول لدى مخلصنا الله رو ١٢: ٢ وص ٤: ٥ ص ١: ١ وتي ١: ٩

لان هذا حسن اي تقديم الطلبات لاجل

جميع الناس وهذا علة ثانية لتقديم ذلك وهي انهُ لائقٌ في ذاتهِ ويستحسنهُ الضمير الصالح والعقل السليم

ومقبول لدى مخلصنا الله اي ان الله يريد ذلك وهو موافق لقصدهِ . ودعا الله هنا "مخلّصًا كما دعاهُ كذلك في ص ١:١ تمهيدًا لما قالهُ في الآية التالية في شأن رحمة الله الفائقة

---

٤ الذي يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون حز ١٨:٢٣ و يو ٣:١٦ و ١٧ و تي ٢:١١ و٢بط ٣:٩ يو ١٧:٣ و٢تي ٢:٢٥

الذي يريد ان جميع الناس يخلصون فيجب على المؤمن ان يريد ما يريدهُ الله فاذًا يجب ان نصلّي من اجل اتمام ارادتهِ . واتى بولس بهذا برهانًا على ان تقديم الصلاة مقبول لديهِ تعالى وهو انهُ يريد خلاص الجميع فيريد استعمال الوسائط المؤدية الى خلاصهم ومن تلك الوسائط صلوات شعب الله فلو لم يشإِ الله خلاص الناس لم يكن لطلب خلاصهم من نفعٍ . ولانهُ احبّ خلاص الجميع بذل ابنهُ عن الجميع يو ٣:١٦ . ولذلك دعا كل الناس اليهِ ليأتوا ويخلصوا رو ٨:٣٢ وحثّهم على ذلك بقولهِ "حيٌّ انا يقول السيّد الرب اني لا أُسرُّ بموت الشرّير بل بأن يرجع الشرّير عن طريقهِ ويحيا" حز ٣٣:١١ . وقد اعدّ لهم الخلاص ص ٤:١٠ وتي ٢:١١ ورتّب الوسائل الى نيلهِ وهي التوبة والايمان بيسوع المسيح. فإذن لا يهلك احدٌ لان الله يريد هلاكهُ ولا لان ذبيحة المسيح غير كافية لفداء الجميع بل لان الانسان يرفض الخلاص الذي عُرض عليهِ مجّانًا في الانجيل بدليل قول المسيح "هذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحب الناس الظلمة اكثر من النور" يو ٣:١٩ . وقولهِ "لا تريدون ان تأتوا اليّ لتكون لكم حياة" يو ٥:٤٠

وارادة الله خلاص جميع الناس لا تستلزم خلاص الجميع بلا استثناء وبدون اتخاذ الوسائل المعيّنة كما ان ارادتهُ سعادة جميع الناس لم تستلزم ان يكون الجميع سعداء. وكذلك يريد قداسة الكل ولكن ذلك لم يستلزم ان يكون الجميع قديسين . فارادتهُ هنا ليست كأرادتهِ خلق العالم ولو كانت كذلك لقال يُريد ان يخلّص الجميع ولكن قال بدل ذلك "يريد ان جميع الناس يخلصون" وهذا يدلّ على وجوب ان تكون ارادة الانسان موافقة لارادة الله في نيل الخلاص

والى معرفة الحق يُقبلون اراد الله ذلك لانهُ واسطة الخلاص . وهذا الاقبال يدلّ على عمل الانسان الاختياريّ لا الاجباريّ. "والحقّ" المقصود هنا هو الذي اعلنهُ الانجيل وهو "الحق في يسوع" اف ٤:٢١ . "والمعرفة" التي يريدها الله ليست عقليّة بل اختباريّة ايضًا وهي التي ابانها المسيح بقولهِ "هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلتهُ" وقولهِ "قدّسهم في حقّك كلامك هو حقّ" يو ١٧:٣ و ١٧

---

٥ لانهُ يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح رو ٣:٢٩ و ٣٠ و ١٠:١٢ وغل ٣:٢٠ عب ٨:٦ و ٩:١٥

لانهُ الذي في هذه الآية دليلٌ على انهُ حسنٌ لدى الله ان نصلّي من اجل الجميع وانهُ تعالى يريد خلاص الجميع

اله واحد كما جاء في اش ٤٥:٢٢ وغل ٣:٢٠. فالله واحدٌ في جوهرهِ وفي مقاصدهِ من جهة جميع الناس ولهذا عمّت نعمتهُ كل البشر لانهم خلقهُ جميعًا

ويؤيّد ذلك قول الرسول "صنع من دمٍ واحدٍ كل أُمة من الناس يسكنون على وجه الارض" اع ١٧:٢٦. وقوله "أم الله لليهود فقط أليس للامم ايضًا بلى للامم ايضًا لان الله واحد هو الذي سيبرّر الختان بالايمان والغرلة بالايمان" رو ٣:٢٩ و ٣٠. ويعتني بالكلّ اعتناء واحدًا وهذا الاله هو مخلّص (ع ٣) فيشاء خلاص الجميع (ع ٤) وكونهُ واحدًا يؤكّد انهُ لا يتغيّر يع ١:١٧. وقصدهُ الذي لا يتغيّر يستلزم اظهار محبتهِ لكل المخلوقات العاقلة فاذًا يجب ان نصلّي لله من اجل جميع الناس لكي يخلصوا فلا يحقّ لمن يدّعي انهُ مسيحي ان لا يبالي بهلاك الوثنيين او خلاصهم

ووسيط واحد بين الله والناس لا تكون للانسان الساقط تعزية والمطمئنان بمعرفتهِ ان الله واحد ما لم يعرف بوجود وسيط بين الخاطئ والله القدّوس. وغاية الرسول من وحدانيّة الوسيط كفايتهِ من وحدانيّة الله لان ذلك يستلزم انهُ وسيط كل الجنس البشري لا وسيط بعض الناس دون بعض. وتعيين الله المسيح وسيطًا يستلزم انهُ يعتني بالجميع وانهُ يريد خلاص الجميع وانهُ يجب ان نصلّي من اجل الجميع

وما قيل هنا في وحدانيّة الله قيل في وحدانيّة الوسيط فليس لنا حقّ ان نعتقد وجود وسطاء كثيرين اكثر مما لنا حقّ ان نعتقد وجود آلهة كثيرين. ان اتخاذ المخلوقات وسطاء وطلب شفاعتهم اهانة للوسيط الوحيد وانكارٌ لحقوقهِ فالذين لا يقبلون الشفيع الذي عيّنهُ الله لا حقّ لهم ان يتوقّعوا ان يقبلهم

الانسان يسوع المسيح الذي هو انسان تامّ نفسًا وجسدًا وغاية الرسول من هذه العبارة بيان ان المسيح شفيع الجنس البشري كلّهِ لانهُ اتخذ الطبيعة التي للكلّ وصار نائب الجنس كلّهِ فهو آدم الثاني رو ٥:١٤ و١ كو ١٥:٤٥ و٦ وعب ٨:٦ و ٩:١٥ و ١٢:٢٤ ١ف ٤:٥ و٦

وقولهُ ان المسيح انسان لا يستلزم انهُ انسان فقط كسائر البشر ونفي لاهوتهِ كما ان القول بأنهُ اله لا ينفي انهُ انسان ايضًا فانهُ دُعي الهًا في ص ٣:١٦ ويو ١:١ و ٢٠:٢٨ ورو ٩:٥ و ايو ٥:٢٠ وعب ١:٨. ولو كان انسانًا فقط لم يكن من داعٍ هنا الى القول بأنهُ انسان لان هذا لم يُقل في الكتاب المقدّس على بولس وغيرهِ من الرسل. وكونهُ وسيطًا بين الله والناس يستلزم ان يكون لهُ طبيعة كلٍّ منهما فيجب ان يكون انسانًا لينوب عن الناس ويموت فداء عنهم رو ٥:١٥ و١ كو ٥:٦ و٢ كو ٥:١٩ وكو ٢:١٤. ويجب ان يكون كذلك لكي يكون موتهُ اساس شفاعتهِ ولكي يشعر مع الانسان بكل مصائبهِ عب ٢:١٤ و ٤:١٥. ويجب ان يكون الهًا لكي تكون شفاعتهُ ذات قيمة عند الله الآب. ولم يصرّح بولس بلاهوت المسيح هنا لان غايتهُ ليست سوى بيان ان المسيح كان انسانًا اتخذ الطبيعة البشرية ليحسن ان يكون شفيعًا في كل الذين هم شركاء تلك الطبيعة عب ٢:١٦-١٨

---

٦ الذي بذل نفسهُ فدية لاجل الجميع الشهادة في اوقاتها الخاصة مت ٢٠:٢٨ ومر ١٠:٤٥ و١ف ١:٧ و١ تي ٢:٦ و١ كو ١:٦ و ٢ تس ١:٨ و ٢ تي ١:٨ رو ٥:٦ وغل ٤:٤ و١ف ١:٩ و٢ و ٥ و تي ١:٢

الذي بذل نفسهُ فدية لاجل الجميع بذلهُ نفسهُ لاجل الجميع برهان على ان الخلاص معدٌّ للجميع وعلى وجوب ان يصلّي المؤمنين من اجل الجميع. وهذا البذل يتضمّن كل ما فعل المسيح من انكار ذاتهِ لفداء البشر الذي من اعظم ما فيهِ موت المسيح كما جاء في في ٢:٥-٨ وتي ٢:١٤. وبذل المسيح نفسهُ علاوةً على

بذل الله اياهُ يو ٣:١٦ . وبَذْلُ نفسهِ تبرُّعًا شرطٌ ضروري لكون فدائهِ مقبولاً وهو على وفق قولهِ "ان ابن الانسان لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدُم ويبذل نفسهُ فدية عن كثيرين" مت ٢٠:٢٨ . والمراد "بالفدية" موتهُ على الصليب بدل موت الخطأة الابديّ اف ١:٧ و ١ بط ١: ١٨ و ١٩ . فثمَن فداء الجنس البشري من الهلاك الابدي الذي أُوجب عليهِ لخطاياهُ هو موت المسيح ولا يكفي لفدائهِ اقلّ من هذا الثمَن وهو كافٍ لفداء كل البشر بالنظر الى قيمة الذبيحة التي قدَّمها لانهُ هو الهٌ كما انهُ انسان

الشهادة في اوقاتها الخاصة الشهادة خبر لمبتدإٍ محذوف نقدّرهُ كون ما سبق من ان "الله يريد خلاص الجميع" (ع ٤) وان "المسيح بذل نفسهُ فدية لاجل الجميع" (ع ٦). فكأنهُ قال ان ما سبق هو الشهادة الخ. ولا يمكن الله يثبت ارادتهُ خلاص الناس بشهادة اكمل من ان يبذل ابنهُ للموت . "والاوقات الخاصّة" المذكورة هنا ذُكرت في ص ٦:١٥ وتي ١:٣ وهي الاوقات المعيّنة في قضاء الله لاتيان المسيح الى العالم وموتهِ مهانًا متألمًا. وللمناداة بالبشرى بأن الله يريد خلاص البشر. وان هذا الخلاص ليس لليهود وحدهم بل لجميع الناس . وتلك الاوقات هي اخصُّ اوقات التبشير بالانجيل الذي ابتدأ بمناداة يوحنا المعمدان ثم بمناداة المسيح نفسهِ ومعموديتهِ ثم بمناداة الرسل بتثبيت الروح القدس ليجعلها مؤثّرة (انظر رو ٥:٦ وغل ٤:٤ وتفسير ذلك)

٧ التي جُعلت انا لها كارزًا ورسولاً . الحق اقول في المسيح ولا اكذب . معلمًا للامم في الايمان والحق اف ٣:٧ و ٨ و ١ تي ١:١١ رو ٩:١ رو ١١:١٣ و ١٥:١٦ وغل ١:١٦

التي جُعلت انا لها كارزا اي للمناداة بتلك الشهادة . وهي المذكورة في ع ٦ . "والكارز" هنا من الكرازة ومعناها مرّ في تفسير ١ كو ١:٢١ و ٢ كو ٥:٢٠ وستأتي في ٢ تي ١:١١ و تي ١:٣

ورسولاً كما في رو ١:١ وغل ٢:٩

الحق اقول في المسيح ولا اكذب هذا نوع من القسَم اتى بهِ الرسول اثباتًا لما قالهُ كما اتى في رو ٩:١ وغل ١:٢٠ فارجع الى التفسير. ولعلهُ اتى بهذا القسم لان بعض من في افسس انكر رسوليتهُ

معلّماً للامم هذا هو العمل الذي عُيّن بولس لهُ خاصةً كما بُيّن في اع ٩:١٥ و ٢٢:٢١ و ٢٦:١٧ ورو ١١:١٣ وغل ٢:٧

في الايمان والحق هذا تفسير لموضوع تعليمهِ للامم اي وجوب الايمان بالرب يسوع المسيح وقبول الحقّ المعلن بالانجيل . "ولا ريب في ان ايمان بولس القلبيّ بالمسيح جعلهُ اهلاً للشهادة لهُ

وجوب ان تقدَّم الصلاة بايدي طاهرة بلا حقد ع ٨

٨ فاريد ان يصلي الرجال في كل مكان رافعين ايادي طاهرة بدون غضب ولا جدال مل ١:١١ ويو ٤:٢١ مز ١٤١:٢ وأش ١:١٥

فاريد ان يصلي رجع هنا الى موضوع كلامهِ في ع ١—٣ بعد الكلام المعترض من ع ٤—٧

الرجال في كل مكان اجتمع فيهِ كثيرون ام قليلون . القرينة تدلّ ان الصلاة هنا شفاهيّة في محافل

المؤمنين لا الصلاة السريّة وفي العبارة بيان انهُ على من تكون المسؤوليّة في تقديم تلك الصلاة . وقولهُ "كذلك ان النساء" في الآية التالية دليل على انهُ اراد "بالرجال" ذكور الناس لا الناس كلهم اذ لم يرد ان يرفع النساء اصواتهنّ بالصلاة في كنيسة افسس في اجتماع الرجال والنساء معًا . ففي مجمع اليهود لم يكن مأذونًا للنساء ان يتكلمنَ فاراد ان يجري المسيحيون في ذلك مجرى اليهود . ونفهم من قولهِ "يصلّي الرجال" ان الصلاة الجهريّة غير مقصورة على رعاة الكنيسة وشيوخها دون غيرهم من المؤمنين فيها. والمراد "بكل مكان" المواضع الموافقة للصلاة وما تدعو الاحوال الى الصلاة فيها . وهذا موافق لقولهِ "صلّوا بلا انقطاع" انس ٥: ١٧ . وهو يذكّرنا قول المسيح للمرأة السامريّة "يا امرأة صدّقيني انهُ تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب . . . ولكن تأتي ساعة وهي الآن حين الساجدون الحقيقيون يسجدون للآب بالروح والحق" يو ٤: ٢١ و ٢٣

رافعين ايادي طاهرة اعتاد القدماء رفع الايدي عند القسَم ومنح البركة والصلاة خر ٩: ٢٩ و ٣٣ وامل ٨: ٢٢ و ٢٣ اي ٦: ١٣ او ١٣ او مز ٢٨: ٢ و ٦٣: ٥ و ٦٨: ٣١ واش ١: ١٥ . والمرجّح ان تلك العادة كانت جارية يومئذٍ في كورنثوس ولا تزال جارية عند اكثر المسيحيين. والمراد "بالايدي الطاهرة" هي التي لم تتدنّس بالخطيئة اي بممارسة الاعمال الشريرة وهذا على وفق قول المرنّم "من يصعد الى جبل الرب . . . الطاهر اليدين والنقي القلب" مز ٢٤: ٣ و ٤ انظر ايضًا مز ٢٦: ٦ . وقول يعقوب الرسول "نقّوا ايديكم ايها الخطأة وطهّروا قلوبكم يا ذوي الرأيين" يع ٤: ٨

بدون غضب ولا جدال في المواضيع الدينيّة والخصومات الشخصيّة . ونستنتج من هذا انهُ كان في اجتماعات الكنيسة بعض القلق او ان الرسول خاف ان يحدث ذلك فيها . ولنا منهُ انهُ على الانسان اذا اراد الصلاة المقبولة ان يكون قلبهُ خاليًا من عوامل الغضب وتهيّجات الجدال سريّة كانت صلاتهُ ام جهريّة في ١ تي ٢: ١٤ . وشرط الصلاة المقبولة هنا كالشرط الذي ابانهُ يسوع في تقديم الذبيحة المقبولة بقولهِ "فان قدّمت قربانك الى المذبح وهناك تذكّرت ان لاخيك شيئًا عليك فاترك هناك قربانك قدّام المذبح واذهب اولاً اصطلح مع اخيك وحينئذٍ تعال وقدّم قربانك" مت ٥: ٢٣ و ٢٤

تصرّف النساء في الاجتماعات الجمهورية
ع ٩ الى ١٥

٩ وكذلك ان النساء يزين ذواتهنّ بلباس الحشمة مع ورَع وتعقل لا بضفائر او ذهب او لآلئ او ملابس كثيرة الثمن ١ بط ٣: ٣

كذلك ان النساء قولهُ "كذلك" يدلّ على انهُ اراد بالرجال في الآية الثامنة المذكور وما قالهُ هنا في النساء قالهُ في امر تصرفهنّ وزينهنّ وهنّ في اجتماعات العبادة الجمهوريّة واكثرهُ مناسبٌ لهنّ في كل الاحوال

يزينّ ذواتهنّ بلباس الحشمة اي اللباس الذي يدلُّ على الحشمة فكان اللائق بمحلّ العبادة ان لا تتحلّى النساء بما يدلّ على كونهنّ معجبات بانفسهنّ

او يجلب نظر الناس اليهنّ ويحوّلها عن العبادة الواجبة لله . ويظهر من هذا ان الرسول ذكر حضورهنّ الصلاة الجمهوريّة مسلمًا انهُ لابدّ منهُ وان عليهنّ ان يظهرنَ احترامهنّ لله ولعبادتهِ باصغائهنّ وسكونهنّ ونظافة اثوابهنّ وترتيبها والتواضع وتجنُّب كل حُليّ يمنع لابستـهُ والناظر اليها من العبادة الروحيّة . "والحشمة" تشير الى وجوب ان تكون اثواب المرأة مناسبة لمقامها ومحلها

مع ورع وتعقُّل نستنتج من ذلك ان بعض نساء افسس كنّ يأتينَ الكنيسة بالثياب الفاخرة لان بعضهنّ كنّ غنيّات كما يظهر من ص ١٧:٦ . اراد الرسول ان تكون ثياب المؤمنات لائقة بفضائل قلوبهنّ بأن تدلّ على انكسار الذات وعلى الطهارة والروحانيّة

لا بضفائر هذا كقول بطرس في ١ بط ٣:٣

او ذهب او لآلئ ظنّ بعضهم ان غنيّات افسس كنّ يحلّينَ بصوغ الذهب ومنظوم اللؤلؤ شعورهنّ وببعض ذلك جباههنّ واعناقهنّ وآذانهنّ ومعاصمهنّ بناء على ما اكتُشف حديثًا من تماثيل نساء تلك العصور فان هذه التماثيل دلّت على ان النساء كنّ يألفنَ التأنُّق في الملبوسات

ملابس كثيرة الثمن لكثرة قيمة موادّها او طول الزمن وكثرة التعب اللذين نقتضيهما صنعها وزخرفتها

طلب بولس من نساء كورنثوس ما لم يطلبهُ من نساء افسس ان يكون ملبوسهنّ في الكنيسة بحشمة بالنظر الى وجود "الملائكة" اكو ١١:١٠

---

١٠ بل كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله باعمال صالحة اف ٢:١٠ وتي ٢:١٤ و ٨:٣ وابط ٤:٣

كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله هذا وصف للمرأة المؤمنة يظهر منهُ ما يوجب عليها الايمان بالمسيح والتعهُّد لهُ من ممارسة افضل انواع التقوى اللائق بحضورها امام الله لكي تحصل على رضاهُ . وان النساء المؤمنات يجب ان يمتزنَ عن نساء العالم بعدم اتكالهنّ على الزينة الخارجيّة لتحسين هيآتهنّ والافتخار بها

باعمال صالحة هذه هي الحلى اللائقة بالمؤمنات ومنها الاحسان الى الفقراء والمصابين والمرضى والجهلاء كطابيثا اليافيّة التي شُهد لها بأنها كانت "ممتلئة اعمالاً صالحة واحسانات كانت تعملهـا" اع ٣٦:٩ . وقال الرسول "كما يليق الخ" لان الله وهب للمرأة ليّنًا فتميل الى الشفقة على المتألمين ومساعدتهم خلافًا للرجال فانهُ يليق بهم الشجاعة والتعرُّض للاخطار والمصاعب

---

١١ لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع

لتتعلم المرأة بسكوت اي لتكتفِ بسمع الكلام في الاجتماعات الجمهوريّة ولا تتعرَّض للتعليم . ومعنى "تتعلَّم" كما في اكو ٣٤:١٤ (انظر التفسير هناك) . وفي رسالتهِ الى كنيسة كورنثوس نهى النساء عن السؤال عن المشاكل الدينيّة في الكنيسة اكو ٣٥:١٤

في كل خضوع لم يتكلَّم هنا في خضوع النساء لازواجهنّ بل في الخضوع الذي تظهرهُ بالسكوت في الاجتماعات الجمهوريّة فان تكلُّم الرجال في الاجتماعات العامّة يدلُّ على السلطة ع ١٤

ولا شيء في هذا الكلام يدلّ على انهُ لا يليق بالمرأة المتعلمة ان تعلّم النساء الجاهلات او ان تصلّي جهارًا في الاجتماعات النسائيّة فان ذلك كان مما يجب على

الشمّاسات فانهُ كان عليهنَّ ان يعلّمنَ الجاهلات

١٢ ولكن لست آذن للمرأة ان تعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت اكو ١٤:٣٤ و ٣٥ اكو ١١:٣ واف ٥:٢٤

لكن لست آذن للمرأة ان تعلّم كلام الرسول هنا مقصور على الوعظ في الاجتماعات المختلطة من الرجال والنساء

ولا تتسلط على الرجل هذا التسلّط لازم قيامها مقام الواعظ او المعلّم في الكنيسة . والمراد "بالرجل" هنا الجنس لا بعلمها بخصوصهِ . اعتبر بولس النساء مساويةً للرجال في الشركة في كل حقوق المسيح وامجادهِ وانها كالرجل في كونها مكلّفة بالسعي في نشر ملكوت الله في العالم لكنهُ اعتبر دائرة اعمالها مختلفة عن دائرة اعمال الرجل . وان اكثر خدمتها للمسيح يجب ان تقوم بهِ في بيتها بتربية اولادها وتعليم الجاهلات من النساء فلم تكلّف بخدمة العالم في الاسواق والمنابر. وبنى هذا الرأي بالهام الروح على تاريخ الخليقة وما نشأ من حوادث السقوط المذكورة في الكتاب المقدس

١٣ لان آدم جُبل اولاً ثم حواء تك ٢:٧ و ٢٢ واكو ١١:٨ و ٩

لان آدم اثبت ما قالهُ في الرجال عمومًا بمثل آدم فما صدق على آدم في ذلك يصدق على كل الرجال وكذلك ما قالهُ في حواء يصدق على كل النساء

جُبل اولاً ثم حواء هذا على وفق ما جاء في تك ٢:٧. اثبت بولس افضليّة الرجل بسبق خلقهِ خلق المرأة وما اعلن من احوال خلقها مثل انها أُخذت من جنب المرء وأُعطيت لهُ لتكون معينةً لهُ لا متسلطة عليهِ فالرجل لم يُخلق لاجل المرأة بل المرأة خُلقت لاجل الرجل اكو ١١:٩

١٤ وآدم لم يغوَ لكن المرأة أُغويت فحصلت في التعدي تك ٣:٦ واكو ١١:٣

اتخذ بولس كون المرأة خُلقت بعد الرجل علّة ان لا تتسلّط على الرجل ع ١٢ واتخذ سبقها اياهُ الى الغواية علّة ان لا تكون معلّمة للجمهور

آدم لم يغوَ ولكن المرأة أُغويت قيل في الكتاب ان "الحيّة غرّت المرأة" تك ٣:١٣ ولم يقل فيهِ انها غرّت آدم بل قيل انهُ "سمع لقول امرأتهِ" تك ٣: ١٧ . ان كليهما اخطأ فحواء اخطأت بأن خُدعت بجودة منظر الثمرة واحتيال الحية وصدّقت قول الشيطان ان اكل الثمرة يجعلها حكيمة وان عصيانها لا يجلب عليها الموت . وآدم اخطأ وهو عالمٌ انهُ عصى الله بما اتاهُ . اتخذ بولس قبول حواء الانخداع صفة لكل امرأة اثباتًا لضعفها وعدم اهليتها ان تكون رأس الجنس البشري ومعلّمتهُ . لم يطمع الشيطان في ان يغوي آدم رأسًا بالتجربة فعمد الى اغواء امرأتهِ لتكون مساعدة لهُ

حصلت في التعدّي اي سبقت آدم الى عصيان الله . لم ينكر بولس ان آدم تعدّى ايضًا بل اعتبر اصغاء حواء للمجرّب وانخداعها بهِ علّة سقوط زوجها فوجب عليها ان تكون خاضعة لرجلها

ذُكر في تاريخ التجربة الاولى ان القصاص المخصوص الذي اوجبهُ الله على المرأة لاشتراكها في التعدّي هو انها "بالوجع تلد اولادها" تك ٣:١٦ . علم بولس نهُ من ذكر كون المرأة عصت اولاً يذكّر القارئ

القصاص الذي اوجبهُ الله عليها لذلك فختم كلامهُ الذي لا يخلو من ان يظهر انهُ قساوةٌ على المرأة بكلمات التعزية والوعد لئلاَّ تُعتبر انها مهانة ومتروكة

١٥ ولكنها ستخلص بولادة الاولاد ان ثبتنَ في الايمان والمحبة والقداسة مع التعقل تك ٣:١٦ واكو ١٥:٢

لكنها اي مع كل ما ذُكر من خطإِ المرأة والاشارة الى قصاصها

ستخلص بولادة الاولاد ان الله حوَّل اللعنة التي اوجبها على آدم الى بركة لهُ وكذلك جعل قصاص المرأة وسيلة خيرٍ لها . فليس المعنى هنا ان خلاص المرأة متوقف على ولادة الاولاد كأنها علَّتهُ لان ذلك يمنع من خلاص العاقر ويثبت ان كثيرة الاولاد احقّ بالخلاص من غيرها فان كلامهُ كان في مؤمنات افسس كما يتبيَّن من قولهِ "ان ثبتنَ في الايمان الخ" . بل المعنى التأكيد للمرأة المساعدة الالهيَّة في ساعة مصابها الجسدي وتألمها وانها لا تكون تحسب ان الله تركها حينئذٍ بل تنظر اليهِ محبًّا ومعينًا . وان لم تكن لها مشاركة في تعليم الجمهور فلها مشاركة في خلاص المسيح باتمامها الواجبات التي وضعها الله عليها في بيتها . وولادتها للاولاد تشتمل على تربيتها اياهم كما يليق بالامّ المسيحية ص ١٤:٥ . وفي هذا بيان ان الرسول مع اعتبارهِ اختلاف دائرة واجبات المرأة المؤمنة عن واجبات الرجل المؤمن اعتبر شرط خلاصها بالمسيح كشرط خلاص الرجل بهِ وهو اتمام الواجبات التي اوجبها الله عليها . واوَّل تلك الواجبات ما يجب على الوالدة المسيحيَّة لاولادها

ذهب بعضهم ان "الولادة" هنا تشير الى كون المسيح "نسل المرأة" وان المعنى هنا تخلص المرأة بأن المسيح يولد من امرأة ولكن لا دليل على ان ذلك هو المقصود . ولا برهان على ان مريم خلصت بكونها امّ المسيح وان غيرها من النساء خلص بذلك لان الرجل ينتفع بتجسُّد المسيح كما تنتفع بهِ المرأة

ان ثبتنَ في الايمان هذا دليل قاطع على ان بولس يتكلَّم في النساء المؤمنات . والثبوت في الايمان شرط لخلاص النساء كما انهُ شرط لخلاص كل المؤمنين مت ١٣:٢٤ . و"الايمان" هنا هو الايمان بالمسيح مخلصًا وبصدق الله في وعدهِ للمتكلين عليهِ

والمحبة اكو ص ١٣ ولو ٧:٢٧–٤٨

والقداسة رو ٦:٢٢ واتس ٤:٣ و٤

مع التعقُّل اي ضبط النفس والتصرُّف بين الناس كما يليق بالمسيحيّات على وفق تعليم الرسول هنا في واجبات النساء

الاصحاح الثالث

صفات خدم الكنيسة وما يجب عليهم

صفات الاسقف ع ١–٧ قيل هنا ان عملهُ شريفٌ ع ١–٣ . فيجب ان يكون صيتهُ حسنًا وسجاياهُ ممدوحة امام الله والناس وانهُ يسوس بيتهُ حسنًا ع ٤ و ٥ . وان يكون بالغًا في السن مختبرًا الامور

حتى لا يقع في التجارب التي تعتري الشبّان خاصةً ع٦. وان يكون ممدوحًا من الاجانب ع ٧

(٢) صفات الشمامسة ع ٨–١٣ . منها ان يكون الشمّاس حسن السُّمعة وقورًا مخلصًا ع ٨ متمسكًا بالتعليم الصحيح ع ٩ وان يوجد بعد الامتحان انهُ اهلٌ للشمّاسيّة ع ١٠ . وان تكون زوجتهُ مثالاً في الاعمال الصالحة ع ١١. وان يكون بعل امرأة واحدة ويسوس بيتهُ حسنًا ع ١٢ و ١٣

(٣) بيان ما حمل الرسول على كتابة هذه الرسالة الى تيموثاوس . ايضاح اهميّة واجباتهِ للكنيسة وعظمة الحقائق التي يُنادى بها بواسطة الكنيسة ع ١٤–١٦

صفات الاسقف وما يجب عليهِ ع ١ الى ٧

١ صادقة هي الكلمة ان ابتغى احد الاسقفية فيشتهي عملاً صالحًا ص ١:١٥ اع ٢٠:٢٨ وفي ١:١ اف ٤:١٢

صادقة هي الكلمة هذا من العبارات التي لا يجوز ان يشكّ احدٌ في صحّتها وكانت جاريةً في الكنيسة الاولى مجرى المثَل . ذكرها الرسول كثيرًا في رسائلهِ الراعويّة انظر تفسير ص ١:١٥ والمعنى ان ما يأتي حقٌّ

ان ابتغى احدٌ الاسقفيّة ذكر الاسقف في اع ٢٠:٢٨ وفي ١:١ واتي ٢:٣ وتي ١:٧ وابط ٢:٢٥ والمراد بهِ الناظر او الرقيب ويُطلق في الانجيل على المعنى بالكنيسة بقطع النظر عن مقامهِ فيها . وتُسمّى بالشيخ وبالقسيس ايضًا (قابل ما قيل هنا بما قيل في تي ١:٥–٧) . فالثلاثة في الاسماء واحدٌ في الذات فالذين سُمّوا "اساقفة" في اع ٢٠:١٧ . سُمّوا "شيوخًا" في اع ٢٠:٢٨ . وتبيّن من كلام لوقا عند خطاب بولس لخدم كنيسة افسس في ميليتس انهُ لم يكن فيهم اسقف واحد فقط بدليل قولهِ "ومن ميليتس ارسل الى افسس واستدعى قسوس الكنيسة" اع ٢٠:١٧ وقال لهم "احترسوا اذن لانفسكم ولجميع الرعيّة التي اقامكم الروح القدس فيها اساقفة" اع ٢٠:٢٨ . وكانت حال كنيسة فيلبي في ذلك كحال كنيسة افسس في ١:١ . واتخذت الكنيسة المسيحيّة لفظة "شيخ" من المجمع اليهودي الذي كان فيهِ الشيوخ منذ قرون قبلما نشأت الكنيسة المسيحية . وسُمّوا بذلك في المجمع والكنيسة لانهم كانوا متقدمين على غيرهم في السن والاختبار ثم أُطلق هذا الاسم على اصحاب الرتبة بقطع النظر عن السنّ . فكان كل رعاة الكنائس وقسوسها في ايام الكنيسة الاولى يُسمّون "شيوخًا" و"اساقفة" وكانوا سواء في المقام والسلطة فهولاء مع الرسل (مدّة حياتهم) لم يكن غيرهم رئيسًا للكنيسة سوى الرأس غير المنظور

فيشتهي عملاً صالحًا هذا لا يصدق على كل عمل يشتهيهِ الناس ويمارسونهُ . فهذا العمل المذكور هنا صالحٌ لان الانسان يستطيع بممارستهِ ان يمجّد الله ويفيد اخوتهُ البشر لكن ليس جميع الذين يشتهون ذلك العمل اهلاً لهُ بل اهلهُ الذين دعاهم الروح القدس ومَن دعاهم هذا الروح الى ذلك العمل يؤهلهم لهُ . لم يتكلم الرسول هنا على مواهب الروح القدس السامية التي تؤهّل الانسان للاسقفيّة وقصر كلامهُ في خطاب

تيموثاوس على وصف بعض الصفات الضرورية للاسقف حتى لا يسمح لاحد ان يمارس ذلك العمل ما لم تكن له تلك الصفات

٣ فيجب ان يكون الاسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة صاحيًا عاقلاً محتشمًا مضيفًا للغرباء صالحًا للتعليم

في ١١:٦ الخ ص ٥:٩ ٢ تي ٢:٢٤

بلا لوم بلا ما يجلب عليه اللوم من اعماله. فيجب ان تكون سيرته في الماضي والحال طاهرة مستقيمة مشكورة لئلا يضر صيت الكنيسة ويعجز عن افادتها. وقيل مثل ذلك في تي ١:٦ فاذًا لا يكفي ان يكون طالب الاسقفية عالمًا فصيحًا بل يجب ان يكون بارًا في تصرفه بين الناس وان لا يكون من المجرمين في الجسديات او الروحيات

بعل امرأة واحدة اي ليس له سوى امرأة واحدة في وقت واحد. فان بعض اليهود في عصر بولس كانوا متعددي الزوجات وكان الرومانيون واليونانيون لا يبالون في عصر بولس بأمر العفاف ولا يكرمون الزواج وكان الطلاق شائعًا بين اليهود والامم لاسباب زهيدة (مت ٥:٣١ و ٣٢ و ١٩:٣-٩. ونظرًا) لقلة اعتبار العفاف في المملكة الرومانية والترتيب الذي عيّنه الله في الزواج صرّح بولس بأن الذي يريد الاسقفية في الكنيسة المسيحية يجب ان يكون مثالاً في حياته البيتية متزوجًا امرأة واحدة امينًا لها

ان ما ذُكر لا يستلزم وجوب ان يكون الاسقف متزوجًا بل فيه ترجيح ان يكون متزوجًا لانه تكلم على اولاده في ع ٤. فالذين يمنعون زيجة خدم الدين يخالفون قول الرسول هنا وقوله في عب ١٣:٤ وحكم الله الاصلي بقوله "ليس جيدًا ان يكون آدم وحده" تك ٢:١٨

وليس في ما قاله الرسول هنا ما يمنع من زيجة الاسقف ثانية بعد موت زوجته لان ليس في الكتاب من دليل على تحريم ذلك بل فيه تصريح بجوازه بدليل قوله "المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيًا ولكن ان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد في الرب فقط" ١كو ٧:٣٩ وما يسوغ للمؤمنة يسوغ للمؤمن وما يسوغ لاحد المسيحيين يسوغ للقسيس

وغنيٌ عن البرهان ان الآية تستلزم نهي الشيخ عن اتباع عوائد اليهود والامم في ذلك العصر من ان يتزوج المرء امرأة ويطلقها مرارًا حتى يكون زوج ثلاث نساء او اربع مطلقات لا يزلن في قيد الحياة. فالشريعة الالهية تحكم ان كل امرأة مطلقة لعلة غير علة الزناء لا تزال امرأة المطلِق فالذي يأتي خلاف ذلك لا يصلح ان يكون اسقفًا. وذهب بعضهم الى ان المراد بأن يكون الاسقف "بعل امرأة واحدة" هو ان تلك المرأة هي الكنيسة ولا يحق له ان يأخذ غيرها ولكن هذا خالٍ من البرهان ومنافٍ للنص والواقع

صاحيًا اي منتبهًا لحاجات الكنيسة غير غافل ولا سكير

عاقلاً اي هادئًا حليمًا

محتشمًا اي معتزلاً كل ما يستحيا منه حاملاً للناس على اكرامه متصرفًا تصرفًا يليق بمقامه في الكنيسة

مضيفًا للغرباء كان المؤمنون في عصور الكنيسة الاولى يجولون كثيرًا من مكان الى آخر يجول بعضهم اختيارًا للتبشير بالانجيل وبعضهم اضطرارًا اما لسبب الاضطهاد في اوطانهم او لنفي ارباب الحكومة اياهم فكان هؤلاء يذهبون طبعًا الى بيوت امثالهم في

الايمان فكان يليق بالاسقف خصوصًا ان يكون مثالاً لغيرهِ من اعضاء الكنيسة في اضافة مثل اولئك الغرباء وينفق عليهم غير متوقّع العوض . ومثل هذا القول قولهُ لمؤمني رومية "مشتركين في احتياجات القديسين عاكفين على اضافة الغرباء" رو ١٢ : ١٣ . وقولهُ في رسالة العبرانيين "لاتنسوا اضافة الغرباء لان بها اضاف اناس ملائكة وهم لا يدرون" عب ١٣ : ٢

صالحًا للتعليم اي عارفًا ما هو ضروري لتعليم حقائق الديانة المسيحيّة وقادرًا على التعبير عما يعرفونهُ فان غيرة الاسقف جيدة لكنها لا تكفي بلا علم فيجب ان يكون الاسقف صالحًا للتعليم لكي يبني المؤمنين ويبكم المضلّين

---

٣ غير مدمن الخمر ولا ضرّاب ولا طامع بالربح القبيح بل حليمًا غير مخاصم ولا محب للمال ع ٨ و تي ١ : ٧ ٢ تي ٢ : ٢٤ ١ بط ٥ : ٢ تي ١ : ٦

بعض ما بيّنهُ الرسول في ما سبق من صفات الشيخ ايجابًا اخذ يبيّنهُ هنا سلبًا

غير مدمن الخمر اي غير مولعٍ بالمسكرات فان المسكرات كانت محظورة على كهنة اليهود مدّة خدمتهم لا ١٠ : ٩ فكما لاق ان يُمنعوا منها لاق ان يُمنع منها قسوس المسيحيين لان ادمانها يعجزهُ عن التصرُّف بالحكمة في الامور العالميّة والامور الالهيّة وفي امورهِ

ولا ضرّاب ان مدمن الخمر عرضةٌ لان يضرب غيرهُ ولعلّ مثل هذا جرى لغيظٍ في كنيسة افسس كما جرى في كنيسة كورنثوس بدليل قول الرسول "انكم تحتملون . . . ان كان احد يضربكم على وجوهكم" ٢ كو ١١ : ٢٠ . ولعلّ بعض القسوس اتوا ذلك لشدّة غيرتهم الدينيّة كما فعل نحميا باليهود الذين تزوّجوا الاجنبيّات بدليل قولهِ "فخاصمتهم . . . وضربت منهم اناسًا" نح ١٣ : ٢٥

ولا طامع بالربح القبيح في هذا اشارة الى ان شدّة الرغبة في جمع المال تقود الى اتخاذ وسائط مذمومة بغية جمعهِ . ان الطمع يجعل صاحبهُ عرضةً للحسد والخصام ص ٦ : ١٦ وعب ١٣ : ٥ . وقد حذّر المسيح تلاميذهُ منهُ بقولهِ "انظروا وتحفّظوا من الطمع" لو ١٢ : ١٥ ووبّخ الفريسيين عليهِ امامهم تحذيرًا لهم من التمثّل بهم لو ١٦ : ١٤ . نعم لشيخ الكنيسة حقٌّ ان يسأل اسباب المعاش وما يقوم بحاجات اهل بيتهِ . ولكن اذا اظهر شدّة رغبتهِ في حشد المال خالف الانجيل وعرّض نفسهُ للتجربة واضاع نفعهُ لغيرهِ

بل حليمًا الحلم صفة لائقة بالرئيس الروحي خصوصًا اقتداء بسيدهِ

غير مخاصم اي غير محب للجدال وغير سريع الغضب

ولا محب للمال اي غير بخيل وغير مجتهد في جمع المال لمجرّد حبهِ اياهُ

---

٤ يدبر بيته حسنًا له اولاد في الخضوع بكل وقار

يدبر بيتهُ حسنًا تُعرف صفات الانسان من اسلوب تدبيرهِ لبيتهِ فتصرّفهُ خارج البيت لا تُعرف منهُ حقيقة صفاتهِ . والمراد "بالبيت" هنا الزوجة والاولاد والخدم . فيجب ان يكون راعي الكنيسة مثالاً لغيرهِ في الاقتصاد والكرَم والتقوى والغيرة لتمجيد الله

لهُ اولاد في الخضوع عدَّ الرسول كون الاسقف متزوجًا ولهُ اولاد من الامور التي لا بدَّ منها وخصَّ بالذكر من امور تدبير البيت تربية الاولاد لان الاولاد

دون التربية الواجبة علرٌ على البيت وضرر للاولاد ومثال ردي لغيرهِ ولاسيما اذا كان صاحب البيت راعي الكنيسة . ان امر الله للوالدين بأن يُكرم اباهُ وامهُ يستلزم وجوب ان تتخذ الوالدون الوسائل المؤدية الى ان يطيعهم الاولاد وان يؤدبوهم اذا اقتضت الحال . فعالي الكاهن جلب على نفسهِ وعلى بيتهِ غضب الله لانهُ لم يجبر اولادهُ على طاعتهم اياهُ ١صم ٣: ١٣

بكل وقار هذا من الصفات الواجب ان تكون للشمامسة وهو ان يكون بالاحتشام اللائق باعتبار كونهِ رأس البيت ورئيس الكنيسة فيعتزل الخفة والمزاح الزائد وسرعة التغير في المقاصد . فاذا اعتاد الهزل والمزاح الى حدٍ يكون عندهُ غير مستعد لتقديم الصلاة في وقت الحاجة او قليل الاعتبار عند الناس ويضعف سلطانهُ على التوبيخ والتعليم في الامور الدينية خطأً بذلك

---

٥ **وانما ان كان احد لا يعرف ان يدبر بيتهُ فكيف يعتني بكنيسة الله**

اعتبر بولس عجز الانسان عن "تدبير بيتهِ حسنًا" دليلاً على كونهِ عاجزًا عن سياسة الكنيسة لان تدبير بيتهِ الخاص اسهل من تدبير بيت الله لانهُ اصغر واقلّ اهلاً وسلطانهُ عليهِ اعظم من سلطانهِ على الكنيسة وهو يخالط اهل بيتهِ اكثر مما يخالط اعضاء الكنيسة . فاذا خلا من الصفات التي نقدّرهُ على الصغير فكم بالاولى يخلو من الصفات التي نقدّرهُ على الكبير . واذا اظهر القسوة والخشونة وقلّة المحبة لاولادهِ حتى غفل عنهم واتى المحاباة بينهم ظهر بذلك انهُ غير اهل لسياسة اهل بيت الايمان حتى يجعلهم اخوةً واخوات في المسيح وفي الحب والوفاق

٦ **غير حديث الايمان لئلاَّ يتصلف فيسقط في دينونة ابليس** اش ١٤: ١٢

غير حديث الايمان اي لا يليق ان يُقام حديث الايمان اسقفًا قبل ان يمرّ عليهِ زمن يتحقق بهِ ايمانهُ وقبل ان يحصل على المعرفة الواجبة بالاختبار وقبل ان يتحقق غيرهُ حكمتهُ وامانتهُ . وكان تيموثاوس حديث السن (ص ٤: ١٢) لكنهُ لم يكن حديث المعرفة للدين ولا حديث الخدمة في التبشير بالانجيل

لئلاَّ يتصلف فيسقط في دينونة ابليس اي يُعرّض نفسهُ بكبريائهِ للسبب الذي سقط بهِ الشيطان بدليل قول بطرس (٢بط ٢: ٤). فقول الرسول هنا يستلزم ان الشيطان شخص حقيقي لا شرٌ مُمثَّل وانهُ سقط من حال القداسة التي كان فيها وديِن وانهُ قادر الآن على ان يكمن لغيرهِ ويجرّبهُ وان علة سقوطهِ كانت اعجابهُ بنفسهِ ونفي مذهب ماني الفارسي وهو انهُ كان منذ الازل مبدآن احدهما الخير والآخر الشرّ او مملكة النور ومملكة الظلمة وانهما خصمان ازليان فان الشيطان كان في اوّل امرهِ ملكًا ثم عصى الله وسقط ودِين ولم يزل لهُ سلطان يمارسهُ لتضليل من يقبلون اغراءهُ

---

٧ **ويجب ايضًا ان تكون لهُ شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلاَّ يسقط في تعيير وفخ ابليس** اع ٢٢: ١٢ واكو ١٠: ١٢ واتس ٤: ١٢ ص ٦: ١ وآتي ٢: ٦

لهُ شهادة حسنة من الذين هم من خارج . اي من الامم الذين هم خارج الكنيسة اكو ٥: ١٢ وكو ٤: ٥ والمراد بهم جيرانهُ ومعارفهُ واصدقاءهُ وسائر من يخالطهم في المعاملات وهم ليسوا من جماعة المؤمنين

فيجب ان يكون الاسقف ممَّن يقدرون ان يشهدوا باستقامتهِ وصدقهِ وطهارتهِ قبل ان يتعيَّن اسقفًا للكنيسة. ومثل هذه الشهادة كان لتيموثاوس من رفقائهِ قبل ان اخذهُ بولس معينًا لهُ على التبشير اع ١٦ :٣

لئلاَّ يسقط في التعيير ان كان ليس لهُ صيت حسن قبل ان يُقام اسقفًا كان عرضةً بعد اقامتهِ اسقفًا للتُّهم القبيحة وتصديق الناس اياها بسهولة. فحسن صيتهِ قبل الاسقفية يكون لهُ بعدها ترسًا يردُّ بهِ سهام التُّهم والتعيير

وفخ ابليس اي الفخّ الذي يضعهُ ابليس في طريقهِ آتي ٣:٣٦ . فان تعييرهُ على الخطايا السالفة يقودهُ الى اليأس حين رفع الشكايات عليهِ او يجعلهُ عرضةً لشدَّة الغيظ على المُتهمين وفي الدفع عن نفسهِ. فنظرًا الى صعوبة دفع مثل تلك الشكايات التي يتخذها ابليس وسيلة الى حمل الغير على التشكي منهُ والشكاية عليهِ نصح بولس ان لا يُقام مثل هذا اسقفًا وان كان قد تاب واصطلح

كلام في الشمامسة والشماسات ع ٨ الى ١٢

٨ كذلك يجب ان يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح

اع ٦ :٣ لا ١٠ :٦ وحز ٤٤ :٢١ وع ٣

كذلك اي يجب ان يمتاز الشمامسة بالصفات التي يمتاز بها الاساقفة

الشمامسة ذُكروا مع الاساقفة في في ١ :١ . وقد أُنشئت الخدمة الشماسيَّة في الكنيسة لاقتضاء الحال الاعتناء بالفقراء اع ٦ :٣ و ٤ . وكان عدد الشمامسة في كنيسة اورشليم سبعةً اختارتهم الكنيسة ورسمهم الرسل بالصلاة ووضع الايدي عليهم . ونستنتج من الصفات المطلوبة منهم ومن الاشارة الى عملهم في تاريخ الكنيسة انهم كانوا مساعدين لشيوخ الكنيسة في تدبير امورها الزمنيَّة . وكان اثنان من اولئك الشمامسة مبشِّرَين فضلاً عن كونهما شمَّاسَين وهما فيلبس واستفانوس . وكما علمنا بوجود الشمامسة في كنيسة اورشليم علمنا بوجودهم في كنيسة كورنثوس لكنهم دُعوا في كنيسة كورنثوس "اعوانًا" ١كو ١٢ :٢٨ . وفي كنيسة رومية وُسِمُّوا فيها "اصحاب خدمةٍ" رو ١٢ :٧ . وفي كنيسة فيلبي في ١ :١ وفي كنيسة افسس ص ٤ :٨ و ١٢ . وفي كنائس اسيا الصغرى وسُمُّوا فيها "خدمًا" ابط ٤ :١١ كما يستفاد من الاصل اليوناني

ذوي وقار كما يليق بوكلاء الكنيسة ع ٤

لا ذوي لسانين اي ينبئون بعض من يزورونهم في الخدمة شيئًا ويخبرون غيرهم بضدِّهِ ويَعِدون ولا يَفُون

غير مولعين بالخمر اي يجب ان يكونوا مثالاً في الصحو واعتزال الشهوات ع ٣

ولا طامعين بالربح القبيح لان ذلك ضروري للذين وكلت اليهم احسانات الكنيسة ليوزّعوها على الفقراء والاَّ اشتهوا المال وانفقوهُ على انفسهم كما فعل يهوذا الاسخريوطي يو ١٢ :٦

٩ ولهم سرّ الايمان بضمير طاهر ص ١ :١٩

لهم سرّ الايمان اي الحق الالهي الذي كان

من القوانين

يقتنون لانفسهم درجة حسنة في يوم الله العظيم. فهم ينفعون انفسهم فضلاً عن نفعهم للكنيسة لانهم ينالون رضى الله وثوابهُ . واشار السيّد الى مثل هذا بقولهِ "نعمًا ايها العبد الامين" مت ٢٥: ٢١

وثقة كثيرة في الايمان اي يتحققون ان المسيح اعترف بأنهم لهُ وان الله قبلهم وانهم نالوا نعمة تمكنهم من الايمان بالمسيح وخدمتهِ على الارض وتوقّع ان يتمجّدوا معهُ في السماء

بيان اهميّة مضمون ما سلف ع ١٤ الى ١٦

١٤ هذا اكتبهُ اليك راجيًا ان آتي اليك عن قريب

هذا اي ما سبق

راجيًا الخ يتبيّن من هذا ان الرسول اعتبر ان عمل تيموثاوس في افسس وقتيّ لانهُ توقّع الرجوع اليها بعد قليل ليقوم بالخدمة فيها بدلاً منهُ او ليزيدهُ تعليمًا لراجيات جديدة لكنهُ رأى من الضروري ان يكتب حينئذٍ بالاختصار

١٥ ولكن ان كنت ابطئ فلكي تعلم كيف يجب ان تتصرف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدتهُ اف ٢: ٢١ و ٢٢ و١ تي ٣: ١٥

ان كنت ابطئ اعتبر الرسول مدّة غيبتهِ غير محققة لان حياتهُ كانت تحيط الاخطار بها دائمًا ولان لموراً كثيرة ربما الجأتهُ الى الذهاب الى مكان آخر لخدمة الرب

لكي تعلم كيف تتصرف يظهر من هذا ان الرسول رأى من اهمّ الامور ما اوصى بهِ في شأن الاساقفة والشمامسة الذين هم اهلٌ للخدمة وصفاتهم

في بيت الله اخذ الرسول ذلك الاسم عن العهد القديم واستعمل اولاً في بيت ايل تك ٢٨: ١٧–١٩ . ثم استعمل للهيكل في اورشليم ثم استعمل لكل شعب الله الذين صاروا بيتهُ بالعهد . ويُراد بهِ هنا جماعة المؤمنين الذين يسكن الله بينهم وهم كنيستهُ الحقيقيّة العظيمة الروحيّة التي كان هيكل اورشليم على جبل صهيون رمزًا لها . ودُعيت الكنيسة المسيحيّة في الانجيل "بيت الله" ١كو ٣: ٩ و١٦ و٢كو ٦: ١٦ و١تي ٣: ١٥ وعب ٣: ٢ و٥ و٦ و١بط ٤: ١٧ . فالكنيسة "بيت الله" لانهُ هو اسّسها وبناها ويسكن فيها بروحهِ ويحفظها وهو يكمّلها بالواسطة التي يريدها والزمن الذي يختارهُ

الذي هو كنيسة الله الحي في هذا تصريح بأن "بيت الله" هو الكنيسة اي جمهور المؤمنين لا مكان اجتماعهم وانهُ تعالى لا يزال ساكنًا بينهم الآن كما سكن قديمًا بعلامات منظورة في الخيمة التي زالت والهيكل الذي خرب . وقال هذا ليجعل تيموثاوس يشعر باهميّة الامور التي وُكلت اليهِ فان تمجيد الله متوقف على اعمالهِ الحسنة في الكنيسة فضلاً عن نفع الكنيسة . ودعا هنا رئيسها الذي يعمل هو نفسهُ في وسطها "بالاله الحيّ" تمييزًا لهُ عن تمثال الالاهة ارطاميس المشهورة الذي لا حياة فيهِ وكان يعبدهُ الوف في هيكلها الذي علا كل ما ارتفع من ابنية افسس وكان امام عيون اهلها وفاق بالجمال كل الابنية على وجه الارض . ومع ان تيموثاوس كان يخدم

كنيسة افسس وحدها كان ايضاً يخدم كنيسة المسيح الواحدة الجامعة التي كل كنيسة محلية جزء منها وكل مؤمن حجر حي فيها ابط ٢:٥

عمود الحق وقاعدته هذان يؤلفان شيئاً واحداً "فالعمود" الجزء الاعلى و"القاعدة" الجزء الاسفل لجسم واحد. وغيّر بولس هنا التمثيل الذي جرى عليه لانهُ مثّل الكنيسة اولاً بجمهور كبير الله الحي ساكن في وسطه وسماهُ "بيت الله" ومثّلها هنا بعمود متين على قاعدة راسخة ترتفع على مرأى من الناس والملائكة لبيان حق انجيل الخلاص المعلن بالمسيح. فالامر ذو الشأن في التمثيل الاول هو ان الله ساكن في وسط شعبه والامر ذو الشأن في الثاني امجاد عمل الفداء المعلنة بواسطة الكنيسة كأنها عمود عظيم متين لا يتزعزع من كل هجمات الضلال وصدمات الاشرار

وما قيل هنا في جمهور المؤمنين معًا قيل ايضاً في افرادهم غل ٢:٩ ورؤ ٣:١٢ وفي الرسل والانبياء في اف ٢:٢٠ ورؤ ٢١:١٤

ولعلّ الرسول اشار في كلامه الى الضلالات التي كانت يومئذٍ تُعرّض للخطر "الحق الذي سُلّم للقديسين" الذي كانت الكنيسة سندهُ. وتلك الضلالات هي ما انبأ بولس بأنها على وشك ان تُنشر في افسس ص ٤:١

وعلّة كون الكنيسة "عمود الحق وقاعدته" ان الله عيّنها لصون الحق والشهادة له وانها مبنية على المسيح الذي هو الحق ١كو ٣:١١ فالحق لا يحتاج الى عمادٍ يسندهُ من كنيسةٍ او غيرها لكن الكنيسة وسيلة الى اعلان الحق للعالم لكي يتحقق جماله وعظمته

١٦ وبالاجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في الجسد وتبرّر في الروح تراءى للملائكة كرز بين الامم آمن به في العالم رُفع في المجد يو ١:١٤ وابو ٢:١ مت ٢٨:١٦ ومر ١٩:١٦ و١٢ و٢٣ و١٥ و٣٦:١٦ و٨:١٦ و٩ ورو ١٠:٤ وابط ١٨:١ وابو ٩:٦ الخ مت ٢٨:٢ ومر ٥:١٦ ولو ١٢:٢ و٤:٢٤ و٥٠:٢٤ واف ١٠:٤ وابط ٢١:١ ١٢ اع ٢٤:١٠ و٤٦:١٣ و٤٨ ورو ١٨:١٠ وغل ٨:٢ واف ٥:٢ و٦ و٨ وكو ١:٢٧ و٢٨ وص ٧:٢ كو ٦:١ و٢٣ لو ٥١:٢٤ واع ٩:١ وابط ٢٢:١

غاية الرسول في هذه الآية ان يبيّن لتيموثاوس عظمة الحق الذي الكنيسة عمودهُ وقاعدته

بالاجماع اي باتفاق كل المؤمنين ونصّ شهادة الانجيل كلهِ

عظيم هو سرّ التقوى المراد "بالسرّ" هنا الحق الذي كان في العصور الخالية مكتومًا عن الناس ثم أُعلن له بالمسيح يو ١:١ و١٤ ورو ١٦:٢٥ و٢٦ وكو ١:٢٦ و٢ تي ١:١٠ وتي ٢:١١ و٣:٤ وهو النظام الالهي لتبرير الخاطئ وخلاصه. وسُمّي "سرّ التقوى" لانهُ اساس التقى وعلّتهُ في الانسان ولانهُ غاية الله في اعلان الخلاص بالمسيح. و"التقوى" عبارة عن حياة الله في الانسان وهي تقوم بحلول المسيح في القلب على مقتضى قوله "اراد الله ان يعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ في الامم الذي هو المسيح فيكم رجاء المجد" كو ١:٢٧

ذكر الرسول في ما بقي من هذه الآية ستة امور اعلن بها "سرّ التقوى" بالمسيح الفادي ولم يصرّح بأن ذلك السرّ هو المسيح لكنهُ انتقل من الكلام في السرّ الى الكلام في المسيح كأنهما شيء واحد

الله ظهر في الجسد تجسّد المسيح كان اول اعلان لذلك السرّ العظيم فذكر اولاً لتقدّمه على سائر اعمال التدبير بدليل قول الكتاب "الكلمة صار جسداً وحلّ بيننا" يو ١:١٤. وقوله "انما اظهر الآن

(النعمة) بظهور مخلصنا يسوع المسيح" ٢تي ١:١٠ . والمراد "بالجسد" هنا الطبيعة البشرية على وفق قول الرسول في المسيح "الذي صار من نسل داود من جهة الجسد" رو ١:٣ فارجع الى التفسير هناك . وقوله "ظهر في الجسد" يستلزم انهُ كان مع الآب منذ الازل كقول البشير فيهِ "هذا كان في البدء عند الله" يو ١:٢

ظن بعض المفسرين انهُ يجب ان يُقرأ "الذي ظهر بالجسد" بدلاً من "الله ظهر بالجسد" وبيَّن ذلك في حاشية انجيل الشواهد ولكن اكثر الدلائل على صحة ما ذُكر هنا . على اننا لسنا مفتقرين الى هذه الآية لاثبات لاهوت المسيح اذ براهين ذلك كثيرة في الانجيل (انظر تفسير مت ١:٢٣ ويو ١:١٤) . وواضح لكل ذي عقل ان المسيح لو كان جسدًا من اوَّل امرهِ لم يكن معنًى لقولهِ "ظهر في الجسد"

تبرَّر في الروح اي ثبتت دعواهُ الالهية بقداسة سيرتهِ في ما يزيد على ثلاث وثلاثين سنة وهو على الارض وخلوهِ من كل خطيئة. وشهادة الروح القدس لهُ وذلك بحلولهِ عليهِ جهارًا حين تعمَّد مت ٣:١٦ وبكل المعجزات التي فعلها الروح القدس بهِ مت ١٢: ٢٨ ويو ٣:٣٤ وبقيامتهِ رو ١:٤ و٤ وصعودهِ الى السماء وجلوسهِ على يمين الآب اف ١:٢٠ وعب ١:٦ وابط ١:٢٢

ان الذين رأَوهُ ماشيًا في حقول الناصرة او عاملاً في بيت يوسف لم يروا فرقًا بينهُ وبين غيرهِ من الناس لكن الروح القدس اثبت كل ما ادَّعاهُ من الطبيعة الالهية بما ذُكر

تراءى للملائكة على وفق شهادة الانجيل بأنهُ ظهر للملائكة عند ميلادهِ لو ٢:٩-١٢ وبعد التجربة مت ٤:١١ وفي جثسيماني لو ٢٢:٤٣ وعند قيامتهِ مت ٢٨:٣ . ولعلَّ الرسول اشار بذلك الى ظهور "الكلمة" للملائكة حين صار جسدًا فكانت تلك الرؤية حينئذٍ اوَّل رؤيتهم الله لانهُ "لم يرهُ احدٌ قط" قبل التجسُّد. اي اشار الى رؤيتهم اياهُ بمجدهِ الحقيقي حين رجع الى الجلوس على يمين ابيهِ بعد قيامتهِ وصعودهِ اف ١:٢٠ وعب ١:٦ وابط ١:٢٢

كُرز بهِ بين الامم ماظهر للملائكة من مجد المسيح ظهر لكل الناس من اليهود وغيرهم بالكرازة بهِ وكانت بداءة ذلك ارسال الاثني عشر رسولاً للتبشير في يهوذا واورشليم وارساله اياهم ثانيةً بعد قيامتهِ بقولهِ "اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها" مر ١٦:١٥ . وتمَّ ذلك بما حدث يوم الخمسين وبما حدث في تاريخ الكنيسة منذ ذلك اليوم الى الآن وبذلك تمَّ قول الله في المسيح بلسان النبي "قليلٌ ان تكون لي عبدًا لاقامة اسباط يعقوب وردّ محتوظي اسرائيل فقد جعلتك نورًا للامم لتكون خلاصي الى اقصى الارض" اش ٤٩:٦ انظر ايضًا رو ١٦:٢٦ واف ٢:٨

أُومن بهِ في العالم معنى "العالم" هنا كمعناهُ في ١يو ٢:١٥ و ٥:١٩ . وهذا نتيجة ظهور الله في الجسد والكرازة بهِ بين الامم فلم يكن ذلك عبثًا وانهُ وان رفضهُ بعض من سمعوا آمن الآخر كما شهد الانجيل في شأن تلاميذهِ يو ١٧:١ وفي شأن بعض اليهود يو ١٠: ٤٢ واع ص ٢ وبعض السامريين اع ٨:٥ و٦ والوثنيين اع ١١:١

رُفع في المجد اي أُصعد الى السماء ممجدًا لو ٢٤: ٤٠ و ٥١ ويو ١٧:٥ واع ١:٩ . وهذا نهاية ظهور للمسيح في ست درجات اوَّلها على الارض وآخرها في السماء وكلها تُعلن مجدهُ . وما ذُكر في هذه الستة هو

"عمود الحقّ وقاعدته" الذي بُنيت عليهِ كنيسة المسيح ع ١٤ وعيّن تيموثاوس خادمًا لهُ

ذهب بعضهم ان ما في هذه الآية جزء من قاعدة ايمان الكنيسة الاولى او ترنيمة مقدّسة كانوا يترنمون ويعترفون بها في اجتماعاتهم العامّة

الاصحاح الرابع

بيان الرسول لتيموثاوس في هذا الاصحاح اهميّة العمل الذي وُكل اليهِ بالنظر الى انواع الضلال التي نشأت في كنيسة افسس وعرّضتها للتجربة والخطر واقامة ما هو بعض تلك الانواع ع ١–٦ . وتحذيره الاخوة من الاوهام في الدين وحثّهم على اعتزال الخرافات الدنسة ونهيهُ لتيموثاوس عن اعتبار الرياضة الجسديّة التي اوجبها المعلمون الكاذبون وحثّهُ اياهُ على ترويض نفسهِ للتقوى وتوقّع اهانة الناس الذين يعلّمهم هذا التعليم وان يكون امينًا شجاعًا في ابرادهِ ع ٧–١١ . ونصائح شخصيّة تتعلّق بتصرّفهِ ع ١٢–١٦

تحذير من المعلمين الكاذبين ع ١ الى ٦

١ ولكن الروح يقول صريحًا انهُ في الازمنة الاخيرة يرتدّ قومٌ عن الايمان تابعين ارواحًا مضلة وتعاليم شياطين

يو ١٦:١٢ وتس ٢:٢ وتي ١:٤ الخ وبط ٢:٣ ويو ٢:١٨ و١ يو ٤ و١٨ ١ بط ١:٢٠ ٢تي ٣:١ وبط ٢:١ ورؤ ١٦:١٤ دا ١١:٢٥ و ٢٧ و ٢٨ ورؤ ٢:٤

ولكن هذا اشارة الى ان ما يأتي في هذا الفصل يختلف كل الاختلاف عن سرّ الفداء المجيد المسلّم للكنيسة كوديعة ثمينة تيموثاوس ورفقاؤهُ خدّامٌ لها لانهُ تعاليم بشريّة توجب على الانسان اماتة النفس والاعمال النافلة وحرمان الانسان نفسهُ من العيشة الاهليّة وطيّبات الاطعمة لتوهّم انهُ بذلك يُنال رضى الله الخاصّ

الروح يقول صريحًا اي الروح القدس فانهُ كان يعلّم المؤمنين في عصور الكنيسة الاولى بطرق خارقة العادة . وكان يأتي ذلك احيانًا بعلامات منظورة كما اتى ذلك للاثني عشر يوم الخمسين فانهُ ظهر لهم بألسنة ناريّة اع ٢:١–١٢ . ولجماعة المؤمنين كلها اع ٤:٣١ . ولبطرس يوم تنصر كرنيليوس اع ١٠: ١٠–١٦ و ١٩:١١ . ولبولس ثلاث مرّات مدّة اسفارهِ اع ١٦:٦ و ٧ و ٩ و ١٠ . ولأغابيوس اع ٢١:١١ . واشار الرسول في خطابهِ لمشائخ افسس الى غير ما ذُكر من اقوال الروح اع ٢٠:٢٣ . وذكر هنا واحدًا من اعلانات الروح ولم يبيّن انهُ هل كان الروح القدس يخاطبهُ وحدهُ او يخاطب جمهور الكنيسة وقولهُ

"صريحًا" يدلّ على الآخر وان لا ريب في صحّة ذلك القول عند السامعين وانهُ لم يكن باشارات ورموز بل بالوحي المحض

في الازمنة الاخيرة هذا يعني بحسب اصطلاح الانجيل الايام التي بين مجيء المسيح الاوّل ومجيئهِ الثاني الموعود بهِ عب ١:٢ وتسمّى ايضًا بايام الانجيل

يرتدّ قوم عن الايمان اي يرجع عن تعاليم المسيح في انجيلهِ كقولهِ في ٢تس ٣:٢ . ويظهر من العبارة ان اولئك الضالّين كانوا من عداد المؤمنين واعضاء الكنيسة وان عددهم ليس بقليل

وقد فصّل الرسول المراد بهذا "الارتداد" في ما يأتي. وهذا موافق لقول يوحنا الرسول "لان انبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم" ١يو ٤:١ . ومعنى "ارتدادهم عن الايمان" انكارهم الايمان الحق وتمسّكهم بالباطل

تابعين ارواحًا مضلّة اي الشياطين ان الشيطان قادرٌ على الخداع واضلال الذين ينقادون لهُ (اف ٢:٢ و٦ ١٢) اما بنفسهِ واما بواسطة المعلمين الكاذبين ١يو ٤:٢-٦

وتعاليم شياطين الشياطين هنا تفسير "للارواح المضلّة" وهم مصدر الضلال ومعلّمهِ للناس فانهم حملوا الوثنيين على ان يعبدوا الاوثان ويقاوموا المسيح . وقولهُ هنا على وفق قولهِ "ان ما يذبحهُ الامم فانما يذبحونهُ للشياطين لا لله . . لا تقدرون ان تشربوا كأس الرب وكأس شياطين" ١كو ١٠:٢٠ و ٢١ . ولم يُرد الرسول هنا انهم علّموا ما يتعلّق بالشياطين من صفاتهم وذواتهم . ولم يدعُ المعلمين الكاذبين شياطين بل بيّن ان مصدر انواع الضلال المذكورة الشياطين . ومثل قول بولس قول يعقوب الرسول "ليست هذه الحكمة نازلة من فوق بل هي ارضيّة نفسانيّة شيطانيّة" يع ٣:١٥

---

٣ في رياء اقوال كاذبة موسومة ضمائرهم ١تم ٤:٢ ورو ١٦:١٨ و٢بط ٢:٣ اف ٤:١٩

في رياء اقوال كاذبة المراد "بالاقوال الكاذبة" ما يأتي في الآية التالية . ونسب "الرياء" الى قائليها لانهم نسبوا تعاليمهم الى الله وهي منهم باغواء الشياطين فادّعوا ان حفظها علّة القداسة السامية ونيل رضى الله . او لانهم ادّعوا ان قداستهم فوق قداسة غيرهم وانهم بلغوها باتباعهم تعاليمهم . وهذه كقولهِ "انهُ يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالاباطيل ويخدعون العقول" تي ١:١٠

موسومة ضمائرهم كأنها مكويّة بالحديد المحمى فهي غليظة قليلة الحسّ كجلد اليد المكويّة . ان ضمائر المعلمين الكذبة كانت كذلك لكثرة ما قاوموا الحقّ فلم يبقَ لهم من شعور بتنبيهات الضمير لكي يأتوا الحلال ويعتزلوا الحرام فانهم ادّعوا فرط القداسة وهم في الواقع تابعو الشرّ اختيارًا حتى لم يستطيعوا ان يميزوا بين الحق والباطل . والى مثل هولاء اشار المسيح بقولهِ "اذا كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون" مت ٦:٢٣

ظنّ بعضهم ان قول الرسول هنا مأخوذ عن عادة السادة فانهم يكوون عبيدهم بحديد محمّى لانشاء علامات يتميزون بها وكانت ضمائر اولئك المعلمين موسومة كذلك فعُرفوا بأنهم عبيد الخطيئة والشيطان

---

٣ مانعين عن الزواج وآمرين ان يمتنع عن اطعمة

قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق
١ كو ٢٨:١٠ و ٢٦ و ٢٨ وكو ٢:٢٠ و ٢١ وعب ٤:١٢ رو ١٤:٢ و ١٧ و ١ كو ٨:٨ تك ١٩:١ و ٢٩ رو ١٤:٦ و ١ كو ٢٠:١٠

مانعين عن الزواج هذا احد تعاليم الشياطين المذكورة في ع ٣ واحدى قواعد مذهب اليهود الاسنيّين الذين ذهبوا الى ان القداسة قائمة بانكار الشهوات الطبيعيّة وصارت احدى قواعد الغنوسيين الذين نشأوا بين المسيحيين . واشار الرسول الى هذا التعليم بقولهِ "قهر الجسد" كو ٢٣:٢ . قال بولس في رسالتهِ الى اهل كورنثوس ما معناهُ ان احوال الزمان قد تحمل الانسان على تفضيل العزوبة على الزواج ١ كو ٢٨:٧ و ٢٦ و ٢٨ . والكتاب المقدّس لم ينهَ عن الزواج قط ولم يشر الى ان العزوبة اقدس منهُ بل بالعكس اذ صرّح الكتاب بأن الله وضع الزيجة في جنّة عدن تك ١٨:٢ و ٢٢ انظر ايضًا ص ١٤:٥

ان يمتنع عن اطعمة اي عن المأكولات اللحميّة . فالذين نهوا عن الزواج نهوا عن هذه الاطعمة ولا يزال بعض الناس يعتبر ذلك فضيلة ككثيرين في كل عصر ووسيلة ضروريّة الى بلوغ اعلى درجات القداسة . ومنهم الغنوسيون والافلاطونيون قالوا بأن اصل الشرّ في المادّة وتعذيب الجسد بالجوع يميت الشرّ . ولعلّ اصل هذا المذهب ان الله امر شعبهُ في شريعة موسى ان يمتنع عن اكل بعض الاطعمة حفظًا لقداستهم الرمزيّة فتوسّعوا بذلك الى تحريم كل انواع اللحم لنيل القداسة القلبيّة

قد خلقها الله لتتناول بالشكر قال هذا مقابلة بين قصد الله وما استنبطهُ الناس من عقولهم فانهُ حين خلقها صرّح بأنها حسنة ولم يقصد ان تكون تجارب للناس وعثرة لهم كما تستلزمهُ تعاليم اولئك المعلمين فان الله أذن للانسان ان يأكل البقول اولاً تك ١ : ٢٩ ثم البقول واللحوم تك ٩ : ٣

بالشكر من المؤمنين معتبرين تلك الاطعمة بركة لا شيئًا محرّمًا كأنها نافية للقداسة وغير مرضية لله

وعارفي الحق فالايمان بالمسيح ومعرفة حق الانجيل هما شرط القداسة الحقيقيّة والقبول عند الله لا النوافل التي يخترعها الناس كالمذكورة هنا

٤ لان كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء اذا أُخذ مع الشكر رو ١٤:١٤ و ٢٠ وكو ١٠:٢٠ و في ١٥:١

كل خليقة الله جيدة بمقتضى قول الكتاب "ورأى الله كل ما عملهُ فاذا هو حسنٌ جدًّا" تك ١ : ٣١ انظر ايضًا رو ١٤:١٤ و ٢٠ . فكون الخليقة من يدِ تعالى برهان انها جيدة والقول بخلاف ذلك قدحٌ في الخالق جلّ وعلا وانهُ فضلاً عن خلقهِ اياها عيّن البقول ولحوم البهائم خاصةً قوتًا للانسان تك ٩ : ٣ و ٤ . فتعليم مانعي وانباعهِ منافٍ لِما في الآية لانهم اعتقدوا ان كل ماديّ مصدر الخطيئة وموطنها وان القداسة تقوم باعتزال ما يمكن اعتزالهُ منها

ولا يُرفض شيء من البقول ولحوم البهائم النافعة وهي باقيةٌ على اصلها

اذا أُخذ مع الشكر مع اعتراف الآخذ بأنهُ نالهُ من يدِ تعالى هبةً لا اجرًا وانهُ اعطاهُ اياها دليلاً على محبتهِ . وفي قول الرسول هنا تلميح الى ان ما يأخذهُ الناس وينتفعون بهِ بلا شكر يجلب عليهم دينونة

٥ لانهُ يقدّس بكلمة الله والصلوة

لانهُ يقدّس اي يُطهّر حتى يسوغ ان يستعملهُ المقدّسون . ان الموادّ ليست بطاهرة ولا بنجسة في ذاتها

ولكن طريق استعمال الناس اياها يجعلها ذات صفة ادبيّة بالنظر الى المستعملين . وكلمة الله والصلاة تجعل المواد العارية من الصفة الادبيّة واسطة بركة ادبيّة وقرنهُ كلمة الله بالصلاة يفيد ان ما نطلبهُ بالصلاة وما نشكر الله عليهِ فيها موافق لكتاب الله وامثلتهِ نصًّا او معنًى وذلك كما لو سألنا الله ان يقوتنا كما قات بني اسرائيل في البريّة والنبي ايليا عند نهر كريث وصرفة امل ١٧ : ٤ و ٨ وكما جاء في مواعيد الكتاب الكثيرة وكقول المسيح في الصلاة الربانيّة "خبزنا كفافنا اعطنا" مت ٦ : ١١

٦ ان فكّرت الاخوة بهذا تكون خادمًا صالحًا ليسوع المسيح متربيًا بكلام الايمان والتعليم الحسن الذي تتبعتهُ اف ٤ : ١٥ و ١٦ و ٢ تي ٢ : ١٤ و ١٥ لو ١ : ٤

بهذا اي بعدم الاكتراث بوصايا الناس المتعلقة باتخاذ اماتة الجسد وسيلةً الى القداسة ع ٣ و ٥

خادمًا صالحًا كما عُيّن عليهِ حين رُسم مبشّرًا ٢ تي ٤ : ٥ . وهذا ما دُعي اليهِ الرسل والمشائخ والمبشرون والشمامسة من خدمة الكنيسة فلم يُدعوا الى الرئاسة والسلطة عليها . وفي هذا الكلام ما يستلزم ان صحتها ونموّها في الحياة الروحيّة متوقّفان على ممارسة الوسائط التي عيّنها الله وان مقدار النموّ متوقّف على قدر الانتفاع بتلك الوسائط وانهُ يجب على من يعلّمون غيرهم ان يهتمّوا بتقدّم انفسهم في الامور الروحيّة ليستطيعوا ان يفيدوهُ

متربيًا بكلام الايمان اي بحقائق الانجيل الجوهريّة

والتعليم الحسن لا "تعاليم الشياطين" ع ١ . وذُكر "التعليم الحسن" في ص ١ : ١٠ و ٦ : ٣ وتي ١ : ٩ و ٢ : ١

الذي تتبعتهُ مدحهُ بولس على ما حصّلهُ من المعرفة الروحيّة والنموّ الروحيّ حقًّا لهُ على زيادة التقدّم وهذا كقولهِ لهُ "اتذكّر الايمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن اولاً في جدّتك لوئيس وامّك افنيكي" وقولهِ "اما انت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وايماني ومحبتي وصبري" ٢ تي ١ : ٥ و ٣ : ١٠ . فان مواظبتهُ على درس اسفار العهد القديم وهو ولد اعدّتهُ لقبول يسوع مسيحًا ومخلصًا والالتفات الى شهادات الانبياء باموره

وجوب تحذير الاخوة من الخرافات الدينية وما يتعلق بها والاتكال على الرياضة الجسدية ع ٧ الى ١١

٧ واما الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها وروّض نفسك للتقوى ص ١ : ٤ و ٢ : ٦ و ٢ تي ٢ : ١٦ و ٢٣ و ٤ : ٤ و تي ١ : ١٤ ١ كو ٩ : ٢٧ وعب ٥ : ١٤

الخرافات الدنسة العجائزية فارفضها عنى بذلك التكلّم في ما لا ينفع ولا يستحقّ التفات الحكماء اليهِ . ولم يصرّح بما ارادهُ من الخرافات المذكورة والمرجّح انهُ اراد بها ما ذكرهُ في ص ١ : ٤ وفي ٢ تي ٢ : ١٦ "واماتة الجسد" التي حذّرهم منها في هذا الاصحاح ع ١ — ٦ . ومباحثة ربانيي اليهود التي كانت شائعة في مدارسهم لا تستحق ان تسمّى باحسن ما ذُكر لان بعضها كان مما يتعلّق بصورة الحروف العبرانيّة التي كُتبت الشريعة بها وبعضها مسائل دقيقة في عرضيّات

المطاليب الشرعيّة مثل تعشير النعنع والانسون والكمّون وعدد الخطى الجائزة في سفر السبت وتعليم كثير من الاساطير الدينيّة والتاريخيّة من صحيحة وكاذبة ومسائل جداول الانساب . وحذّر بولس تيموثاوس من ان يبحث فيها ويشغل بها الوقت عبثًا واوصاهُ بأن يعتبر انها غير نافعة لفاعلهِ وانها مضرّة

وروّض نفسك للتقوى بدلاً من تلك التعاليم الباطلة كالامر بالنُّسك والزهد اليهودي وما يتصل بهِ . وحثّهُ بولس ان يمارس اعمال التقى لكي ينمو في كل الفضائل المسيحيّة . وفي هذا تلويح الى انهُ لا يستطيع احد ان ينمو في القداسة بلا جدّ واجتهاد فيجب ان لا يكتفي بالتأمل في واجباتهِ بل يزيد عليها ممارستهُ اياها على الدوام وان يعتاد الصبر في تصرفهِ مع الناس واحتمال ضعفهم ونقائصهم وان يبذل الجهد في ان يزيد ايمانهُ كل يوم (ليغلب بهِ العالم) ومحبتهُ للناس (ليسهل عليهِ ان ينكر نفسهُ بغية نفعهم) ورجاءهُ (لكي لا تغلبهُ المصائب كلما دعاهُ الله الى احتمالها) وتواضعهُ (لكي يشابه سيّدهُ الوديع والمتواضع القلب) وطاعتهُ لارادة الله (ليهون عليهِ ان يقول في كل حال "لتكن مشيئتك"). فقول الرسول "روّض نفسك للتقوى" كقول المسيح "ليضئ نوركم قدّام الناس" مت ١٦:٥ . فان المؤمن يُظهر في تصرّفهِ اليومي حسن الديانة المسيحيّة . ولا يجعل هذا الاجتهاد نافعًا الاّ نعمة الله فهي تقترن بهِ وتكمّلهُ . ولنا من هذا ان اجتهاد الانسان بلا نعمة الله لا يغني شيئًا ونعمة الله بلا اجتهاد الانسان لا تنفعهُ ولا تنميهِ اكو ١٥:١٠ و٢تي ٦:١

٨ لان الرياضة الجسدية نافعة لقليل ولكن التقوى نافعة لكل شيء اذ لها موعد الحيوة الحاضرة والعتيدة اكو ٨:٨

وكو ٢٣:٢ ص ٦:٦ مز ٤٧:٤ و ١١٨:٨٤ و ١١٢:٢ و ٢ و ١٤٥:١٩ ومت ٦:٢٣ و ١٩:٢٦ ومر ١٠:٢٠ و رو ٨:٢٨

الرياضة الجسدية نافعة لقليل المرجّح انهُ بنى هذا الكلام على ما اعتادهُ اهل افسس وكورنثوس من استعمال اعضاء اجسادهم في العدو والصراع ورفع الاثقال وطرحها الى بعيد استعدادًا للملاعب الالومبيّة والملاعب البرزخيّة وهي المشار اليها في اكو ٩:٢٥ و ٢٧ . وكان الاعتدال في تلك الرياضة يوليهم صحّةً وقوّة واكليل المجد قدّام الناس . وكان على المستعدّ لتلك الالعاب الخضوع لقوانين ثقيلة ذُكرت في تفسير اكو ٩:٢٥. ويتضح مما ذُكر في ص ٢٣:٥ ان تيموثاوس مارس بعض تلك القوانين . وظنّ بعضهم ان الرسول اشار هنا الى اماتة الجسد بالاصوام وما يتصل بها على ما ذُكر في ع ٣ وانهُ فرض امكان نيل بعض الناس بواسطتها نفعًا روحيًا ولكن الادلّة على ان هذا مرادهُ واهية والاّ كانت تلك الرياضة روحيّة لا جسديّة . ولا يقرب من العقل ان ما فنّدهُ في ع ٣–٥ وسمّاهُ "تعاليم شياطين" يصفهُ في ع ٨ بالنفع ولو قليلاً

ولكن التقوى نافعة لكل شيء ظاهرٍ وباطنٍ وجسديّ وروحيّ في الزمن الحاضر والمستقبل الى الابد كما يتضح من العبارة التالية . وهذا مقابل الرياضة الجسديّة التي نفعها محدود وجزئيٌّ ووقتيٌّ . "فالتقوى" تشتمل على الخير الاعظم للانسان كلهِ فاذًا يخطئُ كل الاخطاء من يظن ان اتباع المسيح خسارة . ومثل هذا قول المسيح "الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتًا او اخوةً او اخوات او ابًا او امًّا او امرأةً او اولادًا او حقولاً لاجلي ولاجل الانجيل الاّ ويأخذ مئة ضعف الآن في هذا العالم" الخ مت ٢٩:١٠ و ٣٠ . "فالتقوى"

التي هي ممارسة الدين الحق تقدّر الانسان على كل مقصدٍ صالح وعلى نيل كل حاجة حقيقيّة واحتمال كل ضيقة وحزن وتهب التعزية والنجاة في كل المصائب وتعدّ للقيام بكل الواجبات للنفس وللقريب ولله وتحقّق النعمة هنا والمجد في المستقبل . وتنفع "التقوى" الجسد لانها تحمل الانسان على الاعتدال والدأب والاقتصاد وتنفع العقل لانها تجعله يميّز كل امر على قدر قيمته . وتربح الضمير لانها تقود الانسان الى السلوك بمقتضى كلام الله وتجعله ناجحًا في اعمالهِ لانها تزيدهُ اجتهادًا واستقامةً ورزانةً وحكمةً وتهب لهُ رجاء صالحًا في ساعة الموت . واما اماتة الجسد النافلة فتحرم المؤمن من السعادة في الحياة الحاضرة ولا تؤهلهُ شيئًا لسعادة الحياة الآتية

لها موعد الحياة الحاضرة اي تتكفّل للانسان بكل ما يحتاج اليهِ وهو على هذه الارض . وهذا يوافق اجمالاً ما في مز ٣٤:١ و ٧٤:١١ و ٨٤:١١ . وهي تحقّق الحصول على القوت والكسوة اش ٣٣:١٦ ومت ٦:٢٥—٣٤ والتعزية في الارزاء تث ٣٢:٢٧ واي ٥: ١٩ ومز ٤٦ ورو ٨:٢٨ وعب ١٢:٥ . والمعونة في الشيخوخة والموت مز ٣٢:٤ و ٣٧:٢٥ واش ٤٣:٣ و ٤٦:٤ واكو ٤:٢١—٢٢ . والذكر الحسن بعد الموت مز ٣٧:١—٦

والعتيدة المواعيد للتقي كثيرة منها قول الله "الفاهمون يضيئون كضياء الجلد والذين ردّوا كثيرين الى البرّ كالكواكب الى ابد الدهور" دا ١٢:٣ . ولا شيء في هذه الآية ينافي تعليم الانجيل ان الخلاص هبة مجانيّة وان التبرير مبنيٌّ على استحقاق المسيح وآلامهِ

٩ صادقة في الكلمة ومستحقة كل قبول ص ١:١٥

انظر تفسير ص ١:١ . المراد "بالكلمة" هنا ما سبق في ع ٨ وهي قولهُ "التقوى نافعة لكل شيء" الخ وهذه "الكلمة مستحقّة ان تُكتب بين افضل قواعد الديانة المسيحيّة

١٠ لاننا لهذا نتعب ونعيّر لاننا قد القينا رجاءنا على الله الحيّ الذي هو مخلص جميع الناس ولا سيما المؤمنين

١كو ١١:٤ و ١٢ ص ١٧:٦ مز ٢٦:٦ و ٢:١٠٧ و ٦ الخ

لهذا اي لنيل الوعد العظيم بالسعادة هنا وبالحياة الابديّة مع الله في المستقبل

نتعب ونُعيّر اي نحتمل بلا خوف اشدّ التعب والتعيير نحن المبشّرين والمعلّمين المسيحيين لما ذُكر . وفي ذلك قال بطرس الرسول "ان عُيّرتم باسم المسيح فطوبى لكم لان روح المجد والله يحلّ عليكم" ابط ٤:١٤ . وهذا موافق لما شهد بهِ بولس في شأن عملهِ وعمل سيلا من انهما "كانا يشدّدان انفس التلاميذ ويعظانهم ان يثبتوا في الايمان وانهُ بضيقات كثيرة ينبغي ان ندخل ملكوت الله" اع ١٤:٢٢ . فاحتمالهم اتعابهم وتعييراتهم بالرضى دليل قاطع على انهم اعتبروا التقوى التي يقتضيها الانجيل تؤكّد لهم حصولهم على الوعد المذكور آنفًا

لاننا قد القينا رجاءنا على الله الحيّ لانهُ امين ومصدر ذلك الوعد وقادرٌ على انجازهِ . وكون "الاله الحيّ" اساس هذا الرجاء لا الاوثان البكم الخالية من الحياة المعبودة في هياكل افسس الوثنيّة التي ليست سوى صنع ايدي عابديها يجعلنا نتعب ونُعيّر راضين مسرورين

الذي هو مخلص جميع الناس في هذا تصريح بأن الله الحيّ هو اله المحبّة وان مراحمهُ غير مقصورة على أُمّةٍ واحدة كما ظن اليهود فانهم توهّموا انهُ قصر رحمتهُ عليهم فهي لمؤمني كل صنفٍ من البشر. ووصف الله بأنهُ "مخلّص" يوافق قولهُ "الله الذي يريد ان جميع الناس يخلصون" ص ٢:٤ فانهُ اعدَّ الوسائط الكافية الموافقة لخلاص الجميع فهو بالنظر الى تدبير الوسائط مخلّص الجميع وبالنظر الى الفعل مخلّص الذين يقبلون الخلاص منهُ

ولا سيما المؤمنين الخلاص ممكن لكل انسان لكنهُ لا يحصل عليهِ الاَّ المؤمنون الذين اعتصموا بذلك الخلاص العامّ الذي قُدّم بالمسيح. واذا كان الله يريد خلاص جميع الناس فبالأَولى انهُ يخلّص المتكلين عليهِ. ولاشيء في هذه الآية ينافي تعليم الكتاب الالهي الصريح وهو ان من الناس مَن يهلكون بخطاياهم ونصيبهم الموت الثاني ٢تس ١:٩ ورؤ ٢١:٨

---

١١ أوصِ بهذا وعلّم ص ٦:٢

أوصِ بهذا وعلّم اشار بقولهِ "هذا" الى التقوى الحقيقيّة المذكورة في ع ٧–١٠ لا امانة الجسد والخرافات التي نادى بها بعضهم

نصائح الرسول لتيموثاوس خاصةً ع ١٢ الى ١٦

---

١٢ لا يستهن احد بحداثتك بل كن قدوةً للمؤمنين في الكلام في التصرف في المحبة في الروح في الايمان في الطهارة

اكو ١٦:١١ وفي ١٥:٢ في ٧:٢ وابط ٢:٥

لا يستهن احد بحداثتك يظهر لنا ان هذه النصيحة أَولى ان تكون لكنيسة افسس من ان تكون لتيموثاوس. فتوجيهها الى تيموثاوس يوجب عليهِ ان لا يترك لاحد سبيلاً بقولهِ او سيرتهِ الى ان ينسب اليهِ عدم البلوغ في المعرفة والاختبار فيستخفُّ بتعليمهِ او سلطتهِ وان لا يستصغر نفسهُ حتى يخشى من ان يطلب من الناس ان يعتبروا تعليمهُ ويطيعوهُ. ان كثيرًا من نصائح بولس لتيموثاوس تشير الى ان شجاعة تيموثاوس كانت اقلّ مما اقتضتهُ الواجبات عليهِ ٢تي ١:٨ و ٢:١ و ٣ و ٤:٥

لم يكن تيموثاوس حديث السن الاَّ بالنسبة الى بولس وسائر الرسل ولعلَّهُ اصغر من مشائخ كنيسة افسس فان قدَّرنا انهُ كان ابن خمس وعشرين سنة حين اختارهُ بولس رفيقًا في التبشير وكان مشهودًا لهُ من الاخوة (اع ١٦ :٢) سنة ٥٢ ب.م يكن حين كتب بولس هذه الرسالة وهو سنة ٦٦ ب.م قد مرَّ عليهِ خمس عشرة سنة مبشرًا فاذًا لم يكن سنّهُ يومئذٍ اقلّ من اربعين سنة

بل كن قدوةً للمؤمنين اي كن اهلاً لأَن يقتدي المؤمنون بك بجودة سيرتك في ما يأْتي فهذا يحمل الناس على احترامك وعدم استهانتهم بحداثتك (انظر تفسير في ٤:١١ و ١تس ٧:١). وما كان واجبًا على تيموثاوس في ذلك واجب على جميع المبشرين والرعاة فان هذا مما اوجبهُ بولس عينهُ على نفسهِ اع ٢٠: ١٨ و ١٩ وفي ٢:١٧ و ٤:٩

في الكلام اي في التبشير امام الجمهور وفي

المخاطبات الشخصيّة

في التصرّف اي السيرة الظاهرة التي بها يحكم الناس بما في الباطن فالذي يوجبهُ على الناس من التقوى بالكلام يجب ان يعلنهُ لهم بالفعل

وانك اذ ما تأتِ ما انت آمرٌ
بهِ تُلفِ من اياهُ تأمر آتيا

وان تصرُّف الانسان كما يوجبهُ الدين شهادة يوميّة بأن المسيح يحيا فيهِ . ويوافق ما ذُكر نصح بولس لتيطس بقولهِ "مقدّمًا نفسك في كل شيء قدوةً للاعمال الحسنة" تي ٢:٧

في المحبة للاخوة وللجميع . وذكر الكلام على مظاهر المحبّة بالتفصيل في اكو ص ١٣

في الروح اي في بساطة الروح وتواضعها وهدوئها ومسامحتها وبطوء غضبها . وعبارة "في الروح" خلا منها بعض النسخ القديمة

في الايمان "الذي يعمل بالمحبّة" (غل ٥:٦) . فتيموثاوس باظهار ثقتهِ بالله في كل الاحوال حمل غيرهُ على الايمان بهِ تعالى . والايمان والمحبّة هما اسّ سائر الفضائل . وكلام الانسان واعمالهُ دلالة على ايمانهِ ومحبتهِ

في الطهارة اي القداسة التي تليق بالمؤمنين وكرّر النصح لتيموثاوس بهذه الفضيلة في ص ٥:٢ و٢٢ وامر بها مؤمني كورنثوس ٢كو ٧:٦ . وجرى بطرس على سننهِ في التوصية بها ١بط ٢:٢٢ . وهذه الفضيلة ضروريّة جدًّا للراعي لكي تحترمهُ الرعيّة وتثق بهِ

١٣ الى ان اجيء اعكف على القراءة والوعظ والتعليم

الى ان اجيء هذا دليل على ان خدمة تيموثاوس في افسس كانت وقتيّة وانهُ كان نائبًا فيها عن بولس . فان بولس كان يتوقّع الرجوع الى تلك المدينة سريعًا وتنتهي حينئذٍ خدمة تيموثاوس فيها فيقوم بولس بها او يكِلها الى المشائخ (انظر ص ٣:١٤ و ١٥) . ورأى انهُ من الضروري في مدّة غيبتهِ ان يوصيهُ خصوصًا بثلاثة امور تتعلّق بخدمتهِ للكنيسة

اعكف على القراءة القرينة تدلّ على انهُ اراد "بالقراءة" تلاوة كلام الله على الجمهور في الاجتماعات الدينيّة . وكانت مما اعتادها اليهود في مجامعهم فانهم كانوا يقرأون فيها كتب الناموس والانبياء لو ٤:١٦ واع ١٣:١٥ . ولا ريب في انهُ اراد بها قراءة اسفار العهد القديم . وامر بها لان النفس تحتاج الى القوت الروحيّ كما يحتاج الجسد الى القوت الماديّ لكي تنمو في المعرفة وتستطيع ان تفيد غيرها . ويحتمل انهم كانوا يقرأون يومئذٍ (اي سنة ٦٦ و٦٧ ب.م) بعض البشائر مع الناموس والانبياء في الاجتماعات المسيحيّة فاننا نعلم مما كتبهُ يوستينانس الشهيد انهُ كانت قراءة البشائر وبعض الرسائل من فروض العبادة الجمهوريّة في نصف القرن الثاني للميلاد . ويشير الى ان المسيحيين كانوا يقرأون الرسائل في الكنيسة ايام بولس ما في كو ٤:١٦ و١تس ٣:١٦

وما قالهُ في شأن القراءة الجمهوريّة لا يمنع انهُ يجب عليهِ ان يقرأ لنفسهِ ما يعينهُ على عملهِ الروحيّ من الكتب المقدسة وغيرها من الكتب الدينيّة المفيدة . وذكر بولس في رسائلهِ ما اخذهُ من اقوال شعراء اليونان يدل على كونهِ قد ألِفَ المطالعة للعلوم اليونانيّة وانهُ اتى ذلك ليثبت تعاليمهُ الانجيليّة اع ٢٨:٢٧ وتي ١٢:١

والوعظ انظر تفسير رو ٨:١٢ . والمراد "بالوعظ" هنا مخاطبة ضمائر الناس ليحثّهم على القيام بما

يجب عليهم في الدين وان يعملوا بمقتضى ما علموا

والتعليم انظر تفسير رو ١٢: ٧. "التعليم" هنا هو الخطاب الموجه الى العقل والاحتجاج لاثبات العقائد المسيحيَّة . ولعلّ الفرق بين الوعظ والتعليم ان الوعظ خاصٌّ ببعض الواجبات والتعليم عامٌّ كلّها . وما يأتي يدلّ على ان الرسول قصد ان يكون كلامها مبنيين على كلام الله

---

١٤ لا تهمل الموهبة التي فيك المعطاة لك بالنبوّة مع وضع ايدي المشيخة ٢تي ١: ٦ ص ١٨:١ اع ٦:٦ و ١٧:٨ و ١٤: ٢ و ١٩:٦ وص ٢٢:٥ و٢تي ١: ٦

لا تهمل الموهبة التي فيك نستنتج من هذا النَّهي ومن قولهِ لهُ "اذكّرك ان تضرم ايضًا موهبة الله التي فيك" (٢تي ١: ٦) ان تيموثاوس كان مائلاً الى التأمل والانفراد وتجنُّب مخالطة الشعب وحثّهُ اياهُ باقوالهِ ونصائحهِ . فقولهُ لهُ "لا تهمل" الخ بمعنى لا تدع تلك الموهبة تضعف بعدم استعمالك اياها . والمراد "بالموهبة" هنا قوّة روحيَّة ونعمة خارقة العادة كالتي كانت تعطاها الانبياء في اعصار الكنيسة الاولى رو ١٢: ٦ و١كو ١٢: ٤ و ٩ و ٢٨ و ٣٠ و ٣١ وابط ٤: ١٠ . وأُعطيها تيموثاوس يوم رُسم مبشرًا ٢تي ١: ٦ . وتلك موهبة أهّلتهُ للتعليم وسياسة الكنيسة وغير ذلك مما يتعلّق بالخدمة الرعويَّة

المعطاة لك بالنبوّة اي بمقتضى نبوءة من الله ١كو ١٢: ٤-٦ . فالمرجّح ان الروح القدس ألهم بعض المشائخ او الانبياء الذين حضروا رسامتهُ ان يُعلن ارادة الروح القدس ان يهب لتيموثاوس نعمةً خاصَّة اجابة لصلوات الحاضرين وإعدادًا لهُ للخدمة التي عُيِّن لها كما فعل الروح القدس ببولس وبرنابا حين عيّنا للخدمة الخاصة بمقتضى القصد الالهي اع ١٣: ٢

مع وضع ايدي المشيخة اي جمهور مشائخ الكنيسة اما في لسترة حين اتخذهُ بولس اولاً معينًا لهُ اع ١٦: ١-٣ واما في افسس بعد ذلك او غيرها . وكان وضع الايدي مقترنًا بالصلاة وهو علامة التعيين للخدمة وبيان ان الذين وضعوا ايديهم اعتبروا الذي وضعوها عليهِ اهلاً لتلك الخدمة وانهم صدَّقوا دعوة الله اياهُ اليها . وهكذا رُسم الشمامسة اع ٦: ٦ . وتلك عادة أُخذت عن الكنيسة اليهودية حين تعيين اللاويين وغيرهم من خدَم الدين عد ٨: ١٠ و ٢٧: ١٨ وتث ٣٤: ٩ . ولنا مما قيل في ٢تي ١: ٦ ان بولس كان من الذين وضعوا ايديهم على تيموثاوس . ولا منافاة بين قولهِ هناك "الموهبة التي فيك بوضع يدي" وقولهِ هنا "بوضع ايدي المشيخة" لان وضع يد بولس لا تمنع من ان المشائخ وضعوا ايديهم ايضًا . وكان وضع الايدي شائعًا في طلب البركة على احد الناس تك ٤٨: ١٧ ومت ١٩: ١٥ ومر ٦: ٣ ولو ٤٠: ٤ و ١٢: ١٠ واع ٨: ١٧ و ٢٩: ٨ . فالظاهر مما هنا ان الكنيسة المسيحيَّة اتخذت عادة اليهود باقامة مجمع من شيوخ برأسهم الربانيّ كما يظهر من لو ٢٢: ٦٦ واع ٢٢: ٥ لسياسة الكنيسة . والدليل على ان الكنيسة المسيحيَّة اعتادت ذلك ما في اع ٦: ٦

---

١٥ اهتمّ بهذا . كن فيهِ لكي يكون تقدمك ظاهرًا في كل شيء

اهتمّ بهذا اي بما ذُكر في ع ١٣ و ١٤ من الواجبات وسبب انهُ طلب التفاتهُ الخاصّ اليها القيام بما عليهِ وان لا يستهين احدٌ بحداثتهِ ع ١٢

كن فيهِ اي كن مواظبًا عليهِ ومبتهجًا بهِ متخذًا اياهُ عملاً خاصًّا وليكن القيام بهِ غاية حياتك

لكي يكون تقدمك ظاهرًا في كل شيء ليثق كل الاخوة في الكنيسة بانك تنمو في المعرفة والاختبار والتقوى . وفي هذا بيان انهُ لا يمكنهُ ان يهتمّ بهذه الامور ويواظب عليها الاَّ وهو ينمو النموّ الضروري لهُ باعتبار كونهِ مسيحيًّا وراعيًا . وفي هذا تلويحٌ الى انهُ لا يكون التقدّم الواجب باطنًا ما لم تكن علاماتهُ ظاهرة

١٦ لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك . لانك اذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك ايضاً

اع ٢٠ : ٢٨ حز ٣٣ : ٩ رو ١١ : ١٤ و اكو ٩ : ٢٢ و يع ٥ : ٢٠

لاحظ نفسك اي اعتنِ بصحّة جسدك وعقلك واجتهد في ان تكون سيرتك على وفق تعليمك لكي لا تكون عثرةً لاحد بل معينًا للجميع . وما قالهُ هنا يقوم باطاعتهِ لما جاء في ع ١٢

والتعليم وهذا يتوقّف على اطاعتهِ ما ذُكر في ع ١٢ . فكان عليهِ ليقنع الناس بصحّة تعليمهِ وينفعهم بهِ ان يعتني بذلك التعليم ويكون امينًا فيهِ حتى لا يتأخر ان يخبرهم بكل مشورة الله اع ٢٠ : ٢٧

ان ملاحظة المبشّر سيرتهُ وتعليمهُ ضروريّة لنجاحهِ في عملهِ فلا يكفي ان يكون سلوكهُ مستقيمًا ما لم يكن تعليمهُ صحيحًا ولا نفع من تعليمهِ ما لم تكن سيرتهُ على وفق هذا التعليم

داوم على ذلك اي على ما سبق في هذه الآية . فعلى الراعي ان لا يكلّ ولا ييأس وان يزاول مطالعة كتاب الله والعمل بمقتضاهُ ما دام حيًّا . وهذا موافق لما قالهُ في ٢ تي ٤ : ١

اذا فعلت هذا تخلّص نفسك في يوم الرب اي تنال الحياة الابديّة . وليس المراد بهذا ان خلاصهُ متوقّف على عملهِ بل ان امانتهُ لربهِ تكون برهانًا على انهُ قد نال الخلاص انظر حز ٣٣ : ٩ ويع ٥ : ٢٠

والذين يسمعونك ايضًا بارشادك اياهم الى الايمان بالمسيح والطاعة لهُ بسيرتك وبتعليمك اياهم كلام الله . وليس المراد ان يكون هو واسطة خلاص كل من يسمعهُ بل خلاص كثيرين منهم . فاعظم ثواب للمبشّر بعد مدح المسيح اياهُ ان يكون واسطة خلاص الناس من جهنم وبلوغهم الافراح السماويّة . فكل من طلب خلاص غيرهِ يعتني بخلاص نفسهِ ومن لا يطلب الى المسيح خلاص نفسهِ اولاً فهو عاجزٌ عن ان يخلّص غيرهُ

الاصحاح الخامس

وصايا تتعلّق بسياسة الكنيسة . منها ما يتعلّق بمعاملة الشيوخ والاحداث من المؤمنين رجالاً ونساء ع ١ و ٢ . وما يتعلّق بالارامل ع ٣–١٦ . ووجوب ان يقوم اعضاء الكنيسة بنفقات مدبّريها ع ١٧ و ١٨ . وما يتعلّق بقبول دعوى على شيخ ع ١٩ . وان يوبّخ المجرمون جهارًا بلا استثناء ع ٢٠ . وحثّ شديد على مراعاة ذلك ع ٢١ . وتحذير تيموثاوس من ان يرسم احدًا لخدمة الكنيسة بعجلة ع ٢٢ . ووجوب مداراتهِ صحتهُ واتخاذ الوسائل الى ذلك ع ٢٣ . والتمييز بين

الخطايا بأن بعضها ظاهر منذ ارتكابهِ وغيرهُ مخفيّ الى يوم الدين. وانهُ يجب ان لا يسرع الى الحكم على الناس بمقتضى الظاهر بل ان يحترس على الحكم بلا تروٍّ ع ٢٤ و ٢٥

ما يتعلق بمعاملة الناس بالنظر الى السن

ع ١ و ٢

١ لا تزجر شيخًا بل عظهُ كأَب والاحداث كاخوة
لا ١٩:٢٢

لا تزجر شيخًا اي لا تخاطبهُ بجفاء . والمراد "بالشيخ" هنا الطاعن في السنّ لا ذي الرتبة في الكنيسة فان ذوي الرتبة تكلّم عليهم في ع ١٧ . والدليل على ان مرادهُ كبير السنّ مقابلتهُ بالاحداث في الآية نفسها

بل عظهُ كأَب اي انهُ اذا ارتكب المتقدّم في السنّ ذنبًا او قصّر في ما يجب عليهِ فلا تسمح ان تدفعك غيرتك للحق الى شدّة التوبيخ لهُ ولا تعاتبهُ على ذنبهِ جهارًا بل تكلّم معهُ على انفراد بغية اصلاحهِ كابنٍ يتكلّم مع ابيهِ

والاحداث كاخوة المراد "بالاحداث" صغار السنّ من مؤمني كنيسة افسس والمعنى عظْ يا تيموثاوس الاحداث الخ ولا توبخهم باعتبار كونك رئيسهم الروحي واعلى منهم مقامًا وسنًّا بل خاطبهم بالحنوّ واللطف كالاخ لاخوتهِ في البيت المساوين لهُ في المقام

٢ والعجائز كامهات والحدثات كاخوات بكل طهارة

والعجائز كامهات اي وعظ المتقدّمات في السنّ كما تعظ الشيوخ في اظهار اللطف والحنوّ في الخطاب كما يخاطب الابن امهُ

والحدثات كاخوات الخ اي وعظ صغيرات السنّ وانت تتلطّف بهنّ كما يتلطّف الاخ باخيهِ وكونهُ حديث السنّ جعلهُ عرضةً للتجربة ولذلك اوصاهُ بولس بالطهارة اي ان لا يترك سببًا لظن السوء فيهِ . فعدم العفّة بين الوثنيين وغيرهم في افسس يومئذٍ اوجب عليهِ زيادة الاحتراس من اسباب ذلك الظن . و"الطهارة" الواجبة هنا طهارة الفكر والقول والعمل فان بداءة تجاوز العفّة الفكر الرديء كما علّم المسيح في مت ٥ : ٢٨

معاملة الارامل ع ٣ الى ٨

٣ اكرم الارامل اللواتي هنّ بالحقيقة ارامل ع ٥ و ١٦

اكرم الارامل اكرامًا خاصًّا غير الاكرام المعتاد للارامل اللواتي لهنّ اقرباء وغير محتاجات . والقرينة تدلّ على ان المراد باكرامهنّ كتابة اسمائهنّ في دفاتر صدقات الكنيسة للنفقة عليهنّ بدليل قولهِ "لتكتتب الارملة" الخ ع ٩

اللواتي بالحقيقة ارامل فسّر معنى هذا في ع ١٤ وبيّن انهُ اراد بهنّ اللواتي في حاجة الى النفقة

وليس لهنَّ من يعتني بهنَّ تمييزًا لهنَّ عن اللواتي مات بعولتهنَّ واقرباؤهنَّ قادرون على النفقة عليهنَّ لكنهم ارادوا ان يلقوا عنهم اثقالهنَّ على الكنيسة كما يظهر من ع ٤. وذُكر في هذا الفصل ثلاثة انواع من الارامل الاوَّل اللواتي يجب على الكنيسة ان تقوم بحاجاتهنَّ لكونهنَّ بائسات بلا مساعد ع ٤–٨

الثاني الارامل المحتاجات القادر اقرباؤهنَّ على القيام بنفقاتهنَّ

الثالث الارامل اللواتي يجب على الكنيسة ان تقوم بنفقاتهنَّ بناء على خدمتهنَّ لها واهليتهنَّ لتلك الخدمة فضلاً عن كونهنَّ محتاجات تمييزًا لهنَّ عن اللواتي لسنَ اهلاً لذلك

---

٤ ولكن ان كانت ارملة لها اولاد او حفدة فليتعلموا اولاً ان يوقروا اهل بيتهم ويوفوا والديهم المكافاة . لان هذا صالح ومقبول امام الله تك ٤٥:١٠ و ١١ ومت ١٥:٤ وأف ٦:١ و ٢ وكو ٣:٢٠ ص ٢:٣

يظهر من اع ١٦ و ٢ ان الكنيسة الاولى كانت تعتني بالارامل اعتناء خاصًّا وتنفق عليهنَّ واعتاد ذلك المؤمنون في كل مكان وزمان . ولكن كان في كنيسة افسس ارامل لهنَّ اقرباء قادرون على اعالتهنَّ فبدلاً من ان يعولوهنَّ كلَّفوا الكنيسة بنفقاتهنَّ . فأمرَ الرسول بما امرَ بهِ هنا منعًا من ان تكون اثقال الكنيسة اعظم مما تستطيع حملهُ ومما أُوجب عليها

لها اولاد او حفدة ليتعلموا اولاً ان يوقروا اهل بيتهم المراد "بأهل البيت" هنا كل سكَّانهِ من الطفل الى الجدَّة العجوز . والمراد "بتوقير اهل البيت" تقديم الاكرام الذي امر الله بهِ لهم في الوصيَّة الخامسة وذلك لا يكون الاَّ بالقيام بنفقتهم . وقال "اولاً" اما لان ذلك اوَّل الواجبات واما لانهُ يجب ان يُوثق قبل طلب مساعدة الكنيسة

ويوفوا والديهم المكافأة اي ان ينفقوا على والديهم العاجزين مقابلةً لما انفقهُ الوالدون عليهم وهم صغار عاجزون

لان هذا صالح اي لائق بالطبع وبشهادة كل عقلاء الناس

مقبول امام الله الذي امر الاولاد بقولهِ "اكرم اباك وامك" تك ٢٠:١٢:٣. وقرن هذا الامر بوعدٍ خاص لمطيعيهِ اف ٦:١٢ ومر ٧:١٠ و ١٢. ولاشك انهُ في تلك الايام اذ لم يكن دين المسيح قد انتشر كثيرًا في العالم ترك كثيرون من الاولاد والديهم العاجزين يموتون جوعًا وبلا عزاء

---

٥ ولكن التي هي بالحقيقة ارملة ووحيدة فقد القت رجاءها على الله وهي تواظب الطلبات والصلوات ليلاً ونهارًا

١ كو ٧:٢٢ لو ٢:٣٧ و ١٨:١ اع ٢٦:٧

بالحقيقة ارملة ووحيدة اي ليس لها من ولد ولا حفيد فضلاً عن موت زوجها وفقرها. وهذا وصف احوالها الظاهرة لا وصف سجاياها . واراد بولس ان الكنيسة تعول مثل هذه شفقةً عليها واكرامًا لله كما يوضح الجزء الاخير من ع ١٦

القت رجاءها على الله هذا وصف سجاياها اي صفاتها الخاصَّة . وذكر ارملة واحدة مثالاً لسائر الارامل التي يجب على تيموثاوس ان يعتني بها اعتناء خاصًّا . فان مثل هذه الارملة المؤمنة ليس لها من اقرباء يعتنون بها فتلقي رجاءها على صديقها الازليّ وتتوقَّع مساعدتهُ بواسطة كنيستهِ

وهي تواظب الطلبات الخ كما قيل في حنَّة

بنت فنوئيل لو ٢:٣٦ و ٣٧ فتظهر كل افكارها واحتياجها لله كالصديق مع الصديق وهي تستحق مساعدة الكنيسة لان الكنيسة تستفيد بصلواتها احسن الفوائد

٦ واما المتنعمة فقد ماتت وهي حية يع ٥:٥

واما المتنعمة كالمذكورين في يع ٥:٥ . التي بدلاً من ان تكون ممتازةً بتقواها وصلواتها تعتني بتحصيل الخيرات الارضيَّة واللذَّات الدنيويَّة

فقد ماتت وهي حيَّة على وفق قولهِ "ان عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن ان كنتم بالروح تميتون اعمال الجسد فستحيون" رو ٨:١٣ . وقول المسيح لملاك كنيسة سردس "انا عارف اعمالك ان لك اسمًا انك حيٌّ وانت ميتٌ" رؤ ٣:١ . فاما الارملة الحيَّة فقد ماتت عن العالم وشهواتهِ وحييَت لله واما المتنعمَّة فقد ماتت عن واجباتها لله وافراح السماء . فلا علاقة بين هذه والكنيسة والكنيسة غير مكلَّفة بالنفقة عليها باعتبار كونها عضوًا منها

٧ فأوصِ بهذا لكي يكنّ بلا لوم ص ١:٢ و ٤:١١ و ٦:١٧

فأوصِ بهذا يمكن ان يكون هذا متعلقًا بالآية الثالثة فيكون مختصًّا بواجبات الارامل وان يكون متعلقًا بالآية الرابعة والآية الخامسة فيكون مختصًّا بواجبات الاولاد والحفدة . والأولى ان تُعلَّق بالآية الثالثة اذ تكلَّم كلامًا خاصًّا في امر الاولاد والحفدة في الآية الثامنة فيكون المعنى أوصِ بما يجب على الارامل

لكي يكنّ بلا لوم اي ليكنّ ممتازات بانكار النفس واتمام الواجبات الدينيَّة وسيرة التقوى والايمان والصلاح

٨ وان كان احد لا يعتني بخاصتهِ ولا سيما اهل بيتهِ فقد انكر الايمان وهو شرّ من غير المؤمن اش ٥٨:٧ وغل ٦:١٠ ١تي ٥:٤ وتي ١:١٦ مت ١٨:١٧

هذا الكلام موجَّه الى من يدَّعون انهم مؤمنون ويعترفون بقبولهم قواعد الانجيل ولكنهم يتوقَّعون الخلاص بدون انكار النفس والاعمال الحسنة فيتركون اقرباءهم البائسين وهم قادرون على مساعدتهم ومن هؤلاء الاولاد والحفدة المذكورون في ع ٤ ومَن اشبههم

بخاصتهِ اي اقربائهِ عمومًا

ولا سيما اهل بيتهِ كالوالدَين والجدَّة والاخوة والاخوات وهم فقراء عاجزون

فقد انكر الايمان اي الدين المسيحي الذي يأمر بالعقائد التي يعتقدها والاعمال التي يجب ان يعملها ولا يقوم ذلك الدين الاَّ بالأمرين لان الايمان الحق هو "الايمان العامل بالمحبة" غل ٥:٦ . "فان كان اخ او اخت عريانين ومعتازين للقوت اليومي فقال لهما احدكم امضيا بسلام استدفئا واشبعا ولكن لم تعطوهما حاجات الجسد فما المنفعة هكذا الايمان ايضًا ان لم يكن لهُ اعمال ميتٌ في ذاتهِ" يع ٢:١٥ و ١٦ انظر ايضًا ١بو ٣:١٧ و ٤:٢١

وهو شرٌّ من غير المؤمن لان الوثنيين اوجبوا في كتبهم الادبيَّة الاعتناء بفقراء الاقرباء فالذي يدَّعي انهُ تلميذ المسيح الذي ترك السماء ونزل الى الارض لخدمة البائسين اذا ترك ما يجب عليهِ من الشفقة على الفقراء والمحبَّة لهم والاحسان اليهم فخطيئتهُ اعظم من خطيئة الوثنيّ الذي يترك ذلك

وصايا تتعلق بالارامل اللواتي هنّ شمّاسات
ع ٩ الى ١٦

٩ لتكتتب ارملة ان لم يكن عمرها اقل من ستين سنة امرأة رجل واحد لو ٢:٢٦ وص ٣:٢

لتكتتب ارملة في دفتر الكنيسة انها مستحقّة ان تنفق عليها اما لفقرها واما لكونها خادمة الكنيسة كفيبي وغيرها من الشمّاسات ولعلّ منهنّ برسكلاّ زوجة اكيلا وليديا المؤمنة الاولى في فيلبي . والذي يرجّح ان علّة اكتتابها كونها شمّاسة لا بائسة ان الشرط المذكور في الآية يوافق انها شمّاسة لان الارملة التي سنّها اقلّ من سنّ الستين وهي بائسة وليس لها قريب يعتني بها تحتاج الى المساعدة كالتي في سنّ اكثر من ستين . والشرط المذكور عليها من انها "ربّت اولادًا واضافت الغرباء وغسلت ارجل القديسين وساعدت المتضايقين" اذا لم تمكّنها الاحوال من القيام به لا يقتضي ان يحرمها الاحسان اذا كانت بائسة . ويعسر علينا ان نفهم كيف اشترط عليها ان تكون امرأة رجل واحد حتى تستحق الاحسان اذا كانت بائسة لا شمّاسة . ولكن اذا حكمنا بأن الارملة هنا الارملة التي عُيّنت لخدمة الكنيسة رأينا اسباب كل الشروط المذكورة هنا لانها هي التي تؤهلها لان تعلّم النساء وتعتني بالمرضى واليتامى . ومن الواضح ان احوال الكنيسة في العصر الاول او بعد نحو ثلاثين سنة من تأسيسها في البلاد الشرقيّة استلزمت نوع خدمة لا يستلزمها عصر آخر في غير تلك البلاد

ان لم يكن عمرها اقلّ من ستين لئلاّ تكون عرضةً للظنّة في جولانها من بيت الى آخر بغية التبشير او فعل الخير . ومن كانت في سن الستين او ما فوقها يختبرها مَن تعلّمُه وتكون افكارها موجهةً الى القيام بخدمتها الدينيّة غير موجهة الى الزيجة فتكون قادرة على ان تقنع بسبب اختبارها

امرأة رجل واحد كما شُرط على الاسقف "ان يكون بعل امرأة واحدة" (فارجع الى تفسير ص ٣:٢) . وفائدتها ان تخدم الكنيسة وتبشّر النساء وهي تستلزم ان يكون اسمها وزوجها حيّ حسنًا بلا لوم . ولكنها اذا كانت قبل ان تؤمن قد تصرّفت تصرّف نساء ذلك العصر في امر الزيجة والطلاق لم يوافق ان تكون شمّاسة . ولا شيء في هذا يمنع المرأة من الزيجة ثانيةً لان بولس نصح فتيّات الارامل ان تتزوّج

١٠ مشهودًا لها في اعمال صالحة ان تكن قد ربّت الاولاد اضافت الغرباء غسلت ارجل القديسين ساعدت المتضايقين اتبعت كل عمل صالح اع ١٦:١٥ وعب ١٣:٢ وابط ٩:٤ تك ١٨:٤ و ١٩:٣ ولو ٧:٢٨ و ٤٤ ويو ١٤:٥ و ١٤

مشهودًا لها في اعمال صالحة انظر تفسير ص ٣: ٧ وهذا شرط ضروريّ للنفع فانهُ يجب عليها فضلاً عن كونها بلا لوم ممّن هم خارج الكنيسة ان تكون مشهورة بمساعدتها للمصابين والمتعبين حولها

قد ربّت الاولاد على احسن اسلوب اولادها كانوا ام اولاد غيرها ممّن وُكل اليها تهذيبهم . لانهُ من واجبات الشمّاسات ان يعتنينَ بالاولاد اليتامى فيليق ان تكون محبّةً للاولاد وان تُسرّ بقيامها بالواجبات التي تقتضيها تربيتهم

اضافت الغرباء هذا ممّا عدّهُ الكتاب فضيلة

انظر تفسير ص ٣:٤ ورو ١٢:١٢ وتي ٨:١ وعب ٣:١٣

غسلت ارجل القديسين هذا مما يتعلّق باضافة الغرباء اقتضتهُ عوائد العصور الخالية تك ١٨: ٤ وهو علامة التواضع لو ٤٤:٧ ويو ١٣: ١-١٠ انظر تفسيرها

ولا دليل على ان ذلك كان من الفروض الدينيَّة. ولا يليق بالمرأة المسيحيَّة ان تحسبهُ اهانة لها اذا اقتضتهُ الحال في كل زمان ومكان

ساعدت المتضايقين بلطفها وحنوّها ونصائحها علاوةً على مساعدتها اياهم بالمال اذا اقتضتها الحال. فان من قامت بما ذُكر تكون قد بيّنت انها اهلٌ لان تُكِل اليها الكنيسة الاعتناء بالفقراء والمرضى

اتّبعت كل عمل صالح هذا خلاصة الصفات المطلوبة في الشمّاسات فعليها ان تكون مستعدّةً لانكار نفسها واظهار لطفها لكل من يحتاج اليهِ باعمال وعطايا وصلوات . فيجب ان يسأل عن سيرتها الماضية قبل ان تُعيَّن شمّاسة حتى يتحقّق انها تكون نافعة في المستقبل

١١ اما الارامل الحدثات فارفضهنَّ لانهنَّ متى بطرنَ على المسيح يردنَ ان يتزوجنَ

اما الارامل الحدثات فارفضهنَّ اي لا ترضَ ان تكتبهنَّ في دفتر الشمّاسات اذا طلبنَ ذلك. فليس المراد ان ينهاهُ عن الاحسان اليهنَّ اذا كنَّ محتاجات. ومرادهُ "بالحدثات" من كنَّ في سنٍّ اقلّ من الستين ع ٩

بطرنَ على المسيح هذا علّة امرهِ برفض كتابتهنَّ في دفتر الشمّاسات لانهُ خاف ان تغلبهنَّ التجارب الدنيويَّة فتفتر محبتهنَّ للمسيح وتُوقع عليهنَّ اللوم الذي وقع على ملاك كنيسة افسس وهو قول المسيح "لكن عندي عليك انك تركت محبتك الاولى" رؤ ٢:٢

يردنَ ان يتزوجنَ فانهنَّ يقابلنَ احوالهنَّ باحوال المتزوجات فيذكرنَ راحتهنَّ السابقة فيستثقلنَ الخدمة الكنسيَّة فيفضلنَ الزيجة عليها وهذا لا يستلزم ان زيجتهنَّ خطيئة او انهنَّ نذرنَ العزوبة ولكن قبولهنَّ تلك الخدمة يتضمن انهنَّ يبقينَ ممارسات لها فلا تسمح لهنَّ ان يتزوجنَ ويخدمنَ بيوتهنَّ ايضًا

١٢ ولهنَّ دينونة لانهنَّ رفضنَ الايمان الاول

ولهنَّ دينونة اي يعرّضنَ انفسهنَّ للوم بانهنَّ "وضعنَ ايديهنَّ على المحراث والتفتنَ الى الوراء" لو ٦٢:٩

لانهنَّ رفضنَ الايمان الاوّل اي رجعنَ عما كان لهنَّ من بساطة الايمان وشدّتهِ عندما ترمّلنَ فانهنَّ كنَّ حينئذٍ غير مباليات بالامور العالميَّة ولم يفتكرنَ في الزيجة فدخلنَ في خدمة مبنيَّة على الايمان ووقفنَ انفسهنَّ لخدمة الكنيسة فاذا تركنَ تلك الخدمة وطلبنَ الزيجة والرجوع الى الخدمة البيتيَّة صحَّ عليهنَّ قولهُ "رفضنَ الايمان الاوّل". قال الرسول "ليكن الزواج مكرَّمًا عند كل واحد" عب ٤:١٣. ويستثنى من ذلك من وقفوا انفسهم لخدمة تمنعهم من الزواج

١٣ ومع ذلك ايضًا يتعلمنَ ان يكنَّ بطالات يطفنَ في البيوت ولسنَ بطالات فقط بل مهذارات ايضًا وفضوليات يتكلمنَ بما لا يجب ١تس ١١:٤

في هذه الآية علّة اخرى لعدم كتابة حدثات الارامل شمّاسات

يتعلمنَ ان يكنَّ بطّالات خاف من انهنَّ يكسلنَ عن الاعمال الشاقّة التي تقتضيها خدمة

الكنيسة لحداثتهنّ واتكالهنّ على نفقتها

يطفنَ في البيوت لغير الخدمة الواجبة. فانهنّ قبل ان ترملنَ كانت خدمتهنّ لازواجهنّ وبيوتهنّ تمنعهنّ عن الطواف ولكنهنّ اذا عيّنت الكنيسة لهنّ نفقة وهنّ غير مكلّفات بالاعمال اليدويّة خاف ان يشغلنَ الوقت بالطواف في البيوت بلا نفع

بل مهذارات كثيرات الكلام غير النافع فانهُ من الطبع ان عمل اللسان يزيد على قدر قلّة عمل اليد . فانهنّ بذلك ينقلنَ الاحاديث الفارغة والامور البيتيّة من بيت الى آخر في طوافهنّ

فضوليّات انظر تفسير ٢تس ٣: ١١

يتكلمنَ بما لا يجب اي بدلاً من ان يعلّمنَ الامور الدينيّة يتعرّضنَ لاشاعة امور الناس السرّية والغلوّ في الكلام والنمائم وما يهيج الخصومات والرّيب الضارّة للسلام

---

١٤ فاريد ان الحدثات يتزوجنَ ويلدنَ الاولاد ويدبرنَ البيوت ولا يعطينَ علة للمقاوم من اجل الشتم

١كو ٩: ١٢ ص ٦: ١ وتي ٨: ٢

من الواضح ان التي عُرضت لمثل هذه التجارب لا يليق بالكنيسة ان تكل اليها خدمة الانجيل بين النساء والاولاد وتقوم بنفقتها

فاريد بمقتضى وحي الروح القدس . وهذه النصيحة مبنيّة على اختبار الرسول الطبع البشري فضلاً عن كونها من وحي الله

أن الحدثات يتزوجنَ اي انهُ يريد ان حدثات الارامل يتزوجنَ ثانيةً حين تكون الاحوال مناسبة بدلاً من أن يُكتبنَ شمّاسات يعشنَ من نفقات الكنيسة بشرط ان يتزوجنَ في الرب كما في ١كو ٧: ٣٩.

وهذا نصحٌ لا أمرٌ . وعلّة تقديمِ هذا النصح هي دفع ان يكنّ عرضةً لتجارب احوالهنّ

ويلدنَ الاولاد فيشتغلنَ بامور بيوتهنّ وتربية اولادهنّ

ويدبّرنَ البيوت كما تقتضيهِ احوال المتزوجات كخدمة ازواجهنّ وبذلك يكرمنَ دين المسيح بدلاً من ان يعبنهُ . ولا منافاة بين ما قيل هنا وما قيل في ١كو ٧: ٣٩ لان الكلام هناك مبنيٌّ على احوال محليّة وقتيّة

ولا يعطين علة بكلامهنّ واعمالهنّ

للمقاوم للمسيح ودينهِ كالملحد والوثني بارشاد الشيطان الذي هو اوّل المقاومين . فانهُ لا يخلو عصرٌ من أُناس يترقّبون الفرص ليعيبوا الدين المسيحي واهلهُ فاذا رأَوا سقوط مسيحيّة اتخذوا ذلك برهانًا على فساد دين المسيح فلا يقبلونهُ . فيجب على كل مسيحي ان يحترس دائمًا من ان يترك سبيلاً لاهانة اسم المسيح

من اجل الشتم للمسيح وكنيستهِ وهذا "الشتم" هو بغية المقاوم

---

١٥ فان بعضهنّ قد انحرفنَ وراء الشيطان

فان بعضهنّ اي بعض حدثات الارامل . وهذا القول مبنيٌّ على اختبارهِ وهو في افسس او على نبإٍ بلغهُ بعد ان برحها

انحرفنَ وراء الشيطان بدلاً من ان يتبعنَ المسيح ويسرنَ في طريق انكار الذات والطريق الضيقة التي اوصى بالسير فيها . والمعنى انهنّ وقعنَ اما في التجارب المذكورة آنفًا او انهنّ تزوّجنَ وثنيين واعتزلنَ الكنيسة . وذكر سقوطهنّ تحذيرًا لتيموثاوس من ان

يعيّن امثالهنّ لخدمة الكنيسة . ولم يذكر اسماء اولئك الارامل اعتمادًا على معرفة تيموثاوس اياهنّ

١٦ ان كان لمؤمن او مؤمنة ارامل فليساعدهنّ ولا يثقل على الكنيسة لكي تساعد هي اللواتي هنّ بالحقيقة ارامل ع ٣ و ٥

ان كان لمؤمن او مؤمنة ارامل من اخوات او نساء اخوة او بنات عمّ او خال الخ ممن يجب ان ينفق عليهنّ . وقوله هنا اعمّ من قوله في ع ٤ و ٨ وهو مقصور على حدثات الارامل

فليساعدهنّ بأن يقوم بنفقاتهنّ بدلاً من ان يلقيها على الكنيسة

لكي تساعد . . . هنّ بالحقيقة ارامل اي المحتاجات حقيقةً ولا معين لهنّ . وقال هذا بناء على المسلَّم من انهُ لا تخلو الكنيسة من مثل هولاء الارامل ابدًا وعلى ان تقوم الكنيسة مقتديةً بالمسيح بنفقاتهنّ والاعتناء بهنّ . وكان القيام بهذه الواجبات شرف الكنيسة المسيحيّة في كل عصورها

ما يجب على الكنيسة لشيوخها ع ١٧ و ١٨

١٧ اما الشيوخ المدبرون حسنًا فليحسَبوا اهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم

رو ١٢: ٨ واكو ٩: ١٠ و ١٤ وغل ٦: ٦ وفي ٢: ٢٩ واتس ٥: ١٢ و١٣ وعب ١٣: ٧ و ١٧ اع ٢٨: ١٠

ابان الرسول ما يجب على الشيوخ في ص ٣: ١ —٧ . وما يجب على الشمامسة في ص ٣: ٨—١٣ . وما يجب على الشمّاسات في ص ٥: ٣—١٦ . واخذ هنا يتكلّم في ما يجب على الكنيسة للشيوخ الذين هم رفقاء تيموثاوس في خدمة كنيسة افسس

الشيوخ وسمّوا ايضًا اساقفةً وقسوسًا وهم رؤساء الكنيسة الروحيون وهذا الاسم مأخوذ من اسم رؤساء مجامع اليهود مت ١٥: ٢ واع ١١: ٣٠ و ١٥: ٢ . والمرجّح انهم سمّوا اولاً شيوخًا مراعاةً لسنّهم ثم سمّوا كذلك باعتبار مقامهم واعمالهم . وكانت سلطة تيموثاوس كسلطة الرسول وقتئذٍ لانهُ نائبهُ

المدبّرون حسنًا الذين تبرهن من اعمالهم انهم اهلٌ لان يراعوا كنيسة المسيح بالتعليم والتبشير والترتيب والسياسة واجراء كل امورها على مقتضى حاجاتها . ونعت الشيوخ "بالمدبّرين" هنا وفي تي ١: ٥ و ٧ وا بط ٥: ١ اشارةً الى القيام بما يجب عليهم

والمرجّح ان كنيسة افسس وسائر الكنائس بين الامم نُظّمت على صورة الكنيسة المسيحيّة في اورشليم وهي على هيئة مجمع اليهود

فليُحسبوا اهلاً لكرامة مضاعفة اي الى حدٍّ بعيد من الاكرام والاحترام كما يحقّ لهم بالنظر الى سنّهم ومقامهم وعلمهم اتس ٥: ١٢ و ١٣ . ويشتمل هذا الاكرام على الاستعداد للقيام بنفقاتهم كما يتبيّن من الآية التالية . ومن المعلوم البيّن ان الذين بذلوا اوقاتهم وقواهم في خدمة الكنيسة معتزلين اعمالهم الشخصيّة الوافية باسباب المعاش يستحقّون ان تعوّض الكنيسة عليهم على قدر اتعابهم فيها وما تركوهُ لاجلها . فاذا وقفوا كل اوقاتهم لخدمة الكنيسة استحقوا النفقة الكاملة واذا وقفوا لها بعض اوقاتهم استحقّوا بعض النفقة اكو ٩: ١٣ و ١٤

ولا سيما الذين يتعبون الخ نستنتج من ذلك

ان الشيوخ صنفان احدهما الرعاة والمبشّرون بالكلمة ومعلّموها الذين يبيّنون الواجبات ويحثّون على القيام بها ويمارسون سرّي الكنيسة فهولاء غلب ان يقفوا كل اوقاتهم لخدمة الكنيسة وكانوا يستحقّون الاعتبار الخاصّ والنفقة الكافية . والآخرهم الذين لم يكونوا مبشّرين بالكلمة ومعلّميها بل كانوا معينين للرعاة على سياسة الكنيسة وعلى الحكم للمستحقّين الشركة فيها وعلى توزيع الخبز والخمر في العشاء الرباني وسمع الدعاوي بين الاخوة وتبرئة البريء والحكم على المذنب وتعيين التأديب الذي يستحقهُ ويغلب ان تكون واجباتهم للكنيسة غير كافية لتمنعهم عن تحصيل اسباب المعاش لهم ولبيوتهم اتي ١٧:٥ ورو ٧:١٢ و٨ واكو ١٢: ٢٨ . وهذه الآية من الآيات التي بُنيت عليها الكنيسة المشيخيّة في اميركا وسوريّة وغيرها فلها شيوخ واعظون ويُسمّون قسوسًا ورعاةً ايضًا وشيوخ مدبّرون وشمامسة

١٨ لان الكتاب يقول لا تكمّ ثورًا دارسًا . والفاعل مستحق اجرتهُ تث ٤:٢٥ واكو ٩:٩ لا ١٢:١٩ ونث ١٤:٢٤ و١٥ ومت ١٠:١٠ ولو ٧:١٠

ابان الرسول في هذه الآية وجوب ان تقوم الكنيسة بنفقة رعاتها بايراد قول الكتاب المقدّس في امر البهائم التي تدرس الحبوب بالنورج الذي تجرّهُ فان الله اعتنى بتغذيتها بأمر اصحابها بتركها تشترك في نتائج اتعابها واوضح انهُ اذا كان الله اعتنى بالبهائم فبالأولى انهُ يعتني بالبشر الذين يتعبون بأمانة وغيرة بغية نفع اخوتهم فيجب على الكنيسة ان تسخو عليهم وتكرمهم على قدر استحقاقهم . وما اوردهُ هنا من العهد القديم في تث ٤:٢٥ وفسّرهُ الرسول في اكو ٩:٨—١٠

الفاعل مستحق اجرتهُ هذا مما قالهُ المسيح (مت ١٠:١٠ ولو ٧:١٠) واقتبسهُ بولس بناء على شيوعهِ على الالسنة او على تدوينهِ في الكتب وجملة من اقوال الكتاب المقدس. وظنّ المفسّرون ان بولس اقتبسهُ من بشارة لوقا التي كُتبت قبل كتابة سفر الاعمال بنحو خمس سنين (انظر اع ١:١) فيكون قد مرّ على كتابتهِ نحو ثماني سنين او تسع سنين قبل كتابة هذه الرسالة ونسبهُ الى الكتاب الالهيّ ليبيّن ان البشائر منهُ

الشكاية على شيخ ع ١٩

١٩ لا تقبل شكاية على شيخ الاّ على شاهدين او ثلاثة شهود تث ١٥:١٩

لا تقبل شكاية على شيخ المراد "بالشيخ" هنا الرئيس الروحي المسمّى ايضًا بالقسيس والاسقف . اراد بولس ان يوصي نائبهُ بوجوب حفظ كرامة القسوس والرعاة بعد ما اوصى بقيام الكنيسة في اسيا بنفقاتهم ولذلك امر بأن يعاملوا بالعدل اذا شُكي عليهم بسوء تعليم او عملٍ ونهى ان يُحكم عليهِ حكمًا ناشئًا عن حسد او تحزّب او سوء فهم كما كان في كنائس ذلك العصر اكو ١:١١ و١٢

الاّ على شاهدين او ثلاثة شهود هذا مقتبس من تث ١٧:٦ و١٩:١٥ وكان قانون الكنيسة اليهوديّة وهو قانون الكنيسة المسيحيّة ايضًا . والغرض منهُ المنعُ من الظلم وتأييد العدل . واقتُبس ايضًا في يو ٨:١٧ و٢كو ١٣:١ ويع ٤:١ . ولا يستلزم النهي هنا ان

تيموثاوس وحدهُ الحكَم في ذلك فالمرجَّح ان الحاكم مجمع الشيوخ وان تيموثاوس رئيسهُ وان لرأيهِ قبولاً عظيمًا فيهِ حتى يستطيع ان يبطّل الشكاية الناشئة عن الحسد ولا اثبات لها

وجوب توبيخ المجرمين جهارًا بدون استثناء ع ٢٠

٢٠ الذين يخطئون وبخهم امام الجميع لكي يكون عند الباقين خوف غل ٢:١١ و ١٤ وفي ١٤:١ تث ١٣:١١

الذين يخطئون المرجَّح ان الكلام هنا على الشيخ كما سبق . اراد الرسول اولاً ان يُعاملوا بالاكرام اللائق والعدل حتى لا يحكم عليهم حكمًا عن حسد . واراد هنا انهُ اذا ثبت بعد الفحص بلا محاباة بشهود كافية انهم مذنبون بتعليم او عمل وجب ان يؤدَّبوا

وبخهم امام الجميع اي جميع الشيوخ او جميع الاخوة المجتمعين في الكنيسة كما تقتضي الاحوال وأمرَ بأن يكون قصاصهم جهارًا لان فسادهم تعليمًا وعملاً اضرّ لطهارة الكنيسة اكثر من فساد غيرهم من الرعيَّة كذلك. والارجح ان بولس اشار هنا الى الذين اخطأوا بالتعليم الفاسد وانهُ رأى وجوب التأديب ويؤيد ذلك ما قالهُ لشيوخ هذه الكنيسة حين اجتماعهِ بهم في ميليتس فانهُ قال لهم "منكم انتم سيقوم رجال يتكلمون بامور ملتوية ليجتذبوا التلاميذ وراءهم" اع ٢٠:٣٠ . وقول المسيح لهذه الكنيسة عينها "انا عارفٌ . . . انك قد جرَّبت القائلين انهم رسل وليسوا رسلاً فوجدتهم كذّابين . . . فاذكر من اين سقطت وتب واعمل الاعمال الاولى" الخ رؤ ٢:٢ و ٥ . وقولهُ "وبخّ" يدل انهُ ليس للكنيسة ان تعاقب الاَّ عقابًا ادبيًّا . ولا منافاة بين هذا القول وقولهِ "لا تزجر شيخًا" لان قولهُ "لا تزجر الخ" مختصّ بالمحادثة الشخصيَّة وقولهُ "وبخّ" مختصّ بالمحاكمة باعتبار كون تيموثاوس قاضيًا بأمر شرعي يتكلم فيهِ باسم المسيح

لكي يكون عند الباقين خوف ولهذا جعل التوبيخ جهارًا فانهُ بذلك يمنع انتشار الضلال لسمع سائر الكنائس نبأ ما جرى في كنيسة افسس

توصيتهُ تيموثاوس باجرائهِ الاوامر وان لا يرسم احدًا بالعجلة ع ٢١ و ٢٢

٢١ اناشدك امام الله والرب يسوع المسيح والملائكة المختارين ان تحفظ هذا بدون غرض ولا تعمل شيئًا بمحاباة ص ٦:١٤ و٢ تي ١٤:٢ و ١:٤

بعد ما فرغ الرسول من الكلام على محاكمة الشيوخ وتوبيخ مَن ثبت انهم ضلُّوا انبأ تيموثاوس (وهو شيخٌ ايضًا) بوجود شهود كثيرين غير منظورين يشهدون بسيرتهِ . وهذا يشبه قول الكتاب "ولذلك نحن ايضًا اذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا" عب ١٢:١ . وأتى ذلك بالنظر الى اهميَّة واجبات تيموثاوس لانهُ نائبهُ في المدينة التي بشَّر فيها ثلاث سنين وكانت كنيستها ثانية كنيسة اورشليم ما لم تكن كنيسة انطاكية هي الثانية . فحثَّهُ على الامانة في القيام بكل ما يجب عليهِ

بناء على كثرة من يشهدون بعملهِ على الارض وعلى ان يحسب انهُ واقف امام عرش الله في حضرة المسيح على يمين الآب محاطًا بالملائكة القديسين . والحلَف الذي حلَّفهُ اياهُ كالحلَف في ٢تي ٤: ١

أُناشدك امام الله اي احلّفك الخ فاعتبر انك واقفٌ بين كل المذكورين في هذه الآية الذين يشاهدون عملك ويحكمون فيهِ واوّل اولئك الشهود الله الآب

والرب يسوع المسيح كأنك تنظرهُ على يمين الآب مراقبًا سيرتك

والملائكة المختارين الاطهـار . ونُعتوا بأنهم "مختارون" لطهارتهم ولان الله اختارهم خدمًا كقول احدهم "انا جبرائيل الواقف قدّام الله وارسلت" الخ لو ١: ١٩ . وكان بولس يحبّ ذكر الملائكة على كثرتهم وترتيب درجاتهم توكيدًا لكلامهِ رو ٨: ٣٨ واف ١: ٢١ وكو ١: ١٦ . ولعلَّهُ دعاهم "مختارين" تمييزًا بينهم وبين الملائكة الذين لم يحفظوا رئاستهم "٢بط ٢: ٤ ويه ع ٦. فالملائكة على ما في الانجيل يهتمّون بامور الناس لو ١٥: ١٠ واكو ٩: ٤ وعب ١: ١٢ وهم يشاهدون الدينونة في اليوم الاخير ويشاركون في اجرائها مت ٢٥: ٣١

ان تحفظ هذا اي كل ما اوصاهُ بهِ آنفًا ولاسيما ما يتعلّق بتعيين رؤساء الدين ومعاملتهم بناء على ان حياة رعاياهم الروحيّة متوقّفة كثيرًا على تعاليمهم وسيرتهم

بدون غرض اي بلا التفات الى هوى نفسك ولااعتبار الاحزاب التي قُسمت اليها الكنيسة

ولا تعمل شيئًا بمحاباة في المحاكمة فلا تمل ابدًا الى تبرئة المذنب ولا الى تخطئة البريء ولاتنظر الاّ الى الحق

---

٢٢ لا تضع يدًا على احد بالعجلة ولا تشترك في خطايا الآخرين . احفظ نفسك طاهرًا اع ٦: ٦ و ١٣: ٢ وص ١٤: ٤ و٢تي ١: ٦ ٢بط ١١

حذّر بولس تيموثاوس من تعيين غير المستحقين لخدمة الكنيسة الروحيّة لئلاّ يكون داعٍ الى الحكم على احدٍ منهم او توبيخهِ

لا تضع يدك على احد بالعجلة لتعيينهِ شيخًا او شمّاسًا . وذكر وضع اليد بناء على العادة المألوفة يومئذٍ وهي ان يضع الشيوخ ايديهم على الذين يريدون تعيينهم لخدمة الكنيسة ص ٤: ١٤ واع ٦: ٦ و ٨: ١٧ . وامرهُ قبل ان يرسم احدًا ان يتأمل وقتًا كافيًا ليتحقّق نقواهُ وان لهُ الصفات الضرورية للاسقفيّة او الشمامسية واهميّة هذا الامر تمنع من العجلة لان خير نفوس الناس الابدي متوقّفٌ عليهِ

ونهي الرسول لتيموثاوس عن رسم احد بالعجلة لا يستلزم انهُ يرسمهُ وحدهُ لان رسم خادم الدين كان يتمّ باتفاق المجمع المشيخي

لا تشترك في خطايا الاخرين بسكوتك عنها او فعلك اياها . ونفهم من القرينة انهُ اراد بهذه الخطايا رسم من ليسوا اهلاً للقسيّة او الشمّاسيّة . وارتكب هذه الخطايا من رسموا مَن لم يفحصوا عنهم الفحص الواجب . فمن رسم مثل هولاء فهو مشترك في الخطايا التي يرتكبها مرسوموهُ وفي ما يسبّبونهُ من أذى الكنيسة لانهم اذا ضلّوا في التعليم او العمل اضرّوا بالكنيسة اضرارًا اكثر من اضرار غير المرسومين . وما صدق في شأن رسم خدم الدين يصدق في غيرهِ فلا يجوز للمسيحي ان يشترك في العمل الذي يجبرهُ هو ورفقاءهُ على تدنيس

يوم الرب ولا في صنع المسكرات وبيعها ولا في المقامرة او في الاتجار بالعبيد . وعلى الجملة يجب عليهِ ان يعتزل كل عمل يدعو عاملهُ الى الخداع والكذب والظلم

احفظ نفسك طاهرًا زاد هذا الامر على نهيهِ اياهُ عن رسم غير الطاهرين فاوجب عليهِ طهارة الفكر والقول والعمل ويتمُّ ذلك باعتزال خطايا غيرهِ وكل التجارب التي يمكن اعتزالها من قراءة كتب المجون ومعاشرة الاشرار والاصغاء الى الاساطير العشقيَّة والاغاني الباطلة والنظر الى الصور المهيجة الشهوات الرديئة ومشاهدة تمثيل الملاعب العاري من الحشمة

وجوب مداراة صحتهِ واتخاذ الوسائل الى ذلك ع ٢٣

٢٣ لاتكن في ما بعد شرّاب ماء بل استعمل خمرًا قليلًا من اجل معدتك واسقامك الكثيرة مز ١٠٤ : ١٥

لاتكن في ما بعد شرّاب ماء بل استعمل خمرًا قليلًا كتب بولس بحرِّيَّة ومحبَّة أب لابنهِ ومعلِّم لتلميذهِ . فكما كان مهتمًّا بامور تيموثاوس الادبيَّة ونصحهِ النصائح الموافقة كذلك اهتمّ بصحَّة جسدهِ فانهُ اذ عرف كثرة اتعابهِ وضعف بدنهِ اشار عليهِ باستعمال مقوٍّ . والعبارة تدلُّ على ان تيموثاوس كان مقتصرًا على شرب الماء دون سائر المشروبات فرأى لزيادة اختبارهِ اياهُ ومعرفة احوال صحتهِ انهُ يحتاج الى ما هو اقوى من الماء فاشار عليهِ باستعمال قليلٍ من الخمر

من اجل معدتك واسقامك الكثيرة هذا دليل على ان تيموثاوس كان ضعيف البنية وعرضة لاوجاع وامراض كثيرة . ووصف بولس لهُ استعمال الخمر دواءً لايستلزم جواز رشف المسكرات لمجرَّد اللذَّة لانهُ نصح لامر وكان الموصوف قليلاً لمن لم يعتد شربهُ وكان ذا اسقام كثيرة فهو لايمنع من وجوب امتناع الانسان عن المسكرات حين يكون شربهُ اياها حاملاً غيرهُ على الاكثار منها . ولا نعلم علَّة هذا النصح في هذه الرسالة فذهب بعضهم ان بولس ذكر ذلك دفعًا لتوهُّم تيموثاوس من انهُ اراد بقولهِ لهُ "احفظ نفسك طاهرًا" ان يعتزل شرب الخمر بناءً على كونهِ محظورًا على كهنة العهد القديم وهم يمارسون التكهين لا ١٠ : ٩ و ١٠ . وكان خدم الدين مأمورين خصوصًا بالطهارة بدليل قولهِ "تطهَّروا يا حاملي آنية الرب" اش ٥٢ : ١١

التمييز بين الخطايا بان بعضها ظاهر منذ ارتكابهِ وغيرهُ مخفي الى القضاء . ووجوب ان لا يسرع الى الحكم بمقتضى الظاهر وان يحترس من الحكم بلا تروٍّ ع ٢٥ و ٢٥

٢٤ خطايا بعض الناس واضحة تتقدم الى القضاء . واما البعض فتتبعهم غل ٥ : ١٩

كتب بولس هذه الآية وما بعدها مساعدة

لتيموثاوس على معرفة من يجب ان يعيّن لخدمة الكنيسة ومن يجب ان يرفض ووجوب كل الاعتناء والحكمة في الحكم. ولذلك صرّح بأنهُ وجد نوعان من الاشرار ونوعان من الصالحين يعرّضون انفسهم للخدمة الدينيّة فكان عليهِ ان يتنبه الى الغاية للتمييز بين نوعَي كلٍّ من الفريقين لئلاَّ يخدع

خطايا بعض الناس واضحة تتقدم الى القضاء. هذا النوع الاوّل من غير اللائقين بخدمة الكنيسة وسهل عليهِ ان يعرف ذنوبهم فلا خطر عليهِ من ان يُخدع اذ خطاياهم غير مستورة فتشهـد على صفاتهم اقوالهم واعمالهم وقد اشتهروا كثيرًا وحُكم العامّة عليهم سبق فحص الكنيسة ونوّابها فمن الواضح ان لا يُعيّن مثل هولاء لخدمة الكنيسـة مهما اشتهروا بالفصاحة والمقام والغنى . والمراد "بالقضاء" هنا حكم الكنيسة باللياقة او عدمها او المراد بهِ قضاء الله يوم الدين

واما البعض فتتبعهم هذا هو النوع الثاني من غير المستحقين انهم لا يظهرون للناس ما في قلوبهم وهم محتالون يخدعون الناس بأنهم صالحون لكن بعد قليل تشهد عليهم اعمالهم الشريرة وتظهر الحقيقة حتى لا يبقى شك في امرهم وهم يُعاقبون امام منبر الله "الذي يعرف خفيّات القلب" مز٤٤: ٢١. وقصد الرسول من ذلك تحذير تيموثاوس من ان يُخدع بظواهر الناس واعترافهم وعدم طعن الناس فيهم فيجعل الاشرار المرائين رعاةً للكنيسة

الاشرار بأنهم ابرار كان كذلك في الحكم على الابرار بأنهم اشرار

كذلك ايضًا الاعمال الصالحة واضحة تتقدّم الى القضاء وتشهد شهادة صريحة بفضل الذين يعملونها فلا خوف من ان يُحسبوا اشرارًا فلا داعي الى تأخير رسمهم معلمين ومبشّرين في الكنيسة لسبق صيتهم الحسن الى القضاء وشهادتهِ بصلاحهم

والتي هي خلاف ذلك الخ اي الاعمال الصالحة التي غير واضحة في اوّل الامر لا بدّ من ان تظهر بعد على وفق قول المسيح "من اثمارهم تعرفونهم" متى ٧: ١٦. وكذلك اعمال الاشرار لا تخفى دائمًا فان الله سيُعلن فضائل الصالحين في الوقت الذي يريدهُ والطريق التي يستحسنها . فكان على تيموثاوس ان يصلّي ويطلب ارشاد الرب قبل ان يعتمد رفض المتقدمين لخدمة الكنيسة فانهُ اذا لم يكن مثل هولاء معروفين على الارض وناثلين ما يستحقونهُ من الناس يثيبهم الله في السماء . وخلاصة هاتين الآيتين ان يحترس تيموثاوس من العجلة في الحكم لئلاَّ يحسب الشرّير صالحًا والصالح شرّيرًا

---

٢٥ كذلك ايضًا الاعمال الصالحة واضحة والتي هي خلاف ذلك لا يمكن ان تخفى

ان تيموثاوس كما كان عرضةً للخطإ في الحكم على

الاصحاح السادس

في هذا الاصحاح خمسة مواضيع

الاول ما يجب ان يُعلّمهُ العبيد وتحذير تيموثاوس من المعلمين الذين يهيّجونهم على الفتنة والتذمّر والتعنّت ع ١–٥

الثاني بيان منافع التقوى والقناعة واضرار الرغبة في الغنى ع ٦–١٠

الثالث حثّ تيموثاوس على ما يجب ان يعتزلهُ وما يجب ان يأتيهُ وتاكيدهُ لهُ ان الله يثيبهُ اخيرًا ع ١١–١٦

الرابع ما يجب ان ينصح للاغنياء بهِ ع ١٦–١٩

الخامس التشديد على تيموثاوس بأن يحفظ كل ما اوصاهُ بهِ وأن لا ينحرف عن الحق مع المنحرفين ع ٢٠–٢٢

بيان ما يجب ان يعلمهُ العبيد وتحذير من الذين يعلمونهم تعليمًا آخر ع ١ الى ٥

١ جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقين كل اكرام لئلاَّ يفترى على اسم الله وتعليمهِ اف ٦:٥ وكو ٣:٢٢ وتي ٢:٩ وابط ٢:١٨ اش ٥٢:٥ ورو ٢:٢٤ وتي ٢:٥ و ٨

بعد ان اوصى بولس تيموثاوس بما يتعلّق بخَدَم الكنيسة اخذ يوصيهِ بما يتعلّق باعضاء الكنيسة وابتدأ الكلام في امور العبيد المؤمنين الذين لا ريب في انهم كانوا كثيرين فيها . وقد سبق الكلام في ما يجب على كلّ من العبيد وسادتهم في تفسير اف ٦:٥

تحت نير اي نير العبوديّة والمقصود هنا المؤمنون من الارقّاء لان غير المؤمنين منهم لا يعتبرون نصح تيموثاوس ولا نصح بولس

فليحسبوا سادتهم مستحقين كل اكرام اي ليعتبروهم ويطيعوهم على قدر النسبة بينهم

لئلاَّ يفترى على اسم الله الخ اذا كان العبيد يأبون الخدمة ويعصون ويعاندون نُسب ذلك الى دينهم فطُعن فيهِ . واذا كانوا حين آمنوا اكثر غيرةً وامانةً في الخدمة مما كانوا قبلاً أُكرم اسم معبودهم ومُدح دينهم . ومن الواضح ان السادة المذكورين هنا ليسوا بمؤمنين فلا يعلمون من امر المسيح الا انهُ معبود عبيدهم ولا من امر دينهِ الاَّ انهُ دين اولئك العبيد . والكلام في واجبات السادة المؤمنين في الآية التالية . ولعلّ كثيرين من الرومانيين كانوا يومئذٍ يخافون من ان تكون نتيجة دخول الدين المسيحي بين عبيدهم هياجهم عليهم لان عدد العبيد في تلك الايام كان يزيد على عدد السادة كثيرًا . ولا شيء في هذه الآية يمنع العبد من اتخاذ الوسائل الى ان يتحرّر شرعًا ١كو ٧:٢١

٢ والذين لهم سادة مؤمنون لا يستهينوا بهم لانهم اخوة بل ليخدموهم اكثر لان الذين يتشاركون في الفائدة هم مؤمنون ومحبوبون . علّم وعِظ بهذا كو ٤:١ ص ٤:١١

الذين لهم سادة مؤمنون لا ريب في ان هولاء

كانوا قليلين جدًّا بالنسبة الى من سادتهم وثنيون

لا يستهينوا بهم لانهم اخوة اي لا يأبوا ان يكرموهم ويطيعوهم اطاعة العبيد للسادة عمومًا . نعم كونهم مؤمنين جعلهم اخوة لسادتهم المؤمنين وشركاءهم في الحياة الابديّة بمقتضى تعليم المسيح والانجيل لانهم بالايمان اتحدوا معًا بالمسيح واتحد كل منهم بالآخر كاهل بيت واحد لكن ذلك لا يستلزم انهم مساوون لسادتهم في كل شيء . وربما قال عبد مؤمن لهُ سيّد مؤمن اذا كان سيدي اخي فلماذا اخدمهُ بمنزلة رقيق فاغراهُ بعض الناس وهيّجهُ على العصيان . فنهى بولس العبيد عن الاستهانة بسادتهم دفعًا لامثال ما ذُكر . وقول الكتاب ان "ليس عند الله محاباة" رو ٢ : ١١ يختصّ بنسبتنا الى الله لا نسبة بعض الناس الى بعض . وليس ما يصحّ في السماء من المساواة يصحّ على الارض دائمًا وليس الناس مكلّفين باجرائهِ في الوقت الذي يختارونهُ والطريق التي يستحسنونها

بل ليخدموهم اكثر اي يجب عليهم بدلاً من ان يستهينوا بسادتهم ان يجتهدوا ان يرضوهم وينفعوهم لكونهم اخوة علاوة على اتيانهم ذلك لكونهم سادة . فعليهم ان يعتبروا خدمتهم لاخوتهم خدمةً للمسيح سيّد الفريقين

يتشاركون في الفائدة اي ينتفعون بخدمتكم واجتهادكم الدائم فهم ليسوا بغرباء وثنيين

هم مؤمنون ومحبوبون ان الله وهب لهم نعمة الايمان فصاروا احباء لله بالمسيح والذين احبهم الله يجب عليهم ان يحبوهُ ويكرموهُ

---

٣ ان كان احد يعلّم تعليمًا آخر ولا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح الصحيحة والتعليم الذي هو حسب التقوى
ص ١ : ٣ ص ١ : ١٠ و١ تي ١ : ١٣ و ٤ : ٣ وتي ١ : ٩ تي ١ : ١

ان كان احد يعلّم تعليمًا آخر استطرد بولس من الكلام في ما يتعلّق بالعبيد الى الكلام على المعلمين المفسدين الذين قلقت افكار العبيد بتعليمهم ايّاهم اباءة ارضاء سادتهم . والمراد "بالتعليم الآخر" غير تعليمهِ انهُ يجب على العبيد ان يكرموا السادة ويطيعوهم

لا يوافق كلمات ربنا يسوع المسيح التي في البشائر . ولم يقصد "بكلمات ربنا" كلمات معيّنة بل كل جواهر تعليمهِ . ومما يوافق هذا من اقوال المسيح قولهُ "اعطوا ما لقيصر لقيصر" وقولهُ "طوبى للودعاء" وقولهُ "لا تقاوموا الشرّ" وكل مضمون وعظ المسيح على الجبل مت ص ٥ و٦ و٧

الصحيحة المؤدية الى بنيان الكنيسة وصلاحها وارشاد اهلها الى القناعة والصبر والاجتهاد . ويمكن ان الرسول اشار الى تعليم المسيح في ما يتعلّق بالعبيد مما لم يُكتب وبقي مشهورًا بين الناس كالذي ذكرهُ في ص ٥ : ١٨ وع ٣٠ : ٣٥

حسب التقوى اي حسب الدين الحق اعتقادًا وعملاً وهذا نتيجة سمع كلمات ربنا يسوع المسيح

---

٤ فقد تصلف وهو لا يفهم شيئًا بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الردية اكو ٣ : ٨ وص ٧ : ١ ص ٤ : ١ و٢ تي ٣ : ٢ و تي ٣ : ٩

تصلّف اي ادّعى فوق ما عندهُ اعجابًا وتكبّرًا فاعتمتهُ الكبرياء اف ٤ : ١٨

وهو لا يفهم شيئًا اي توهّم انهُ يعرف كل امور الانجيل وتعاليمهُ في واجبات السادة والعبيد خصوصًا والواقع خلاف ذلك

بل هو متعلل بمباحثات ومماحكات الكلام . اي لا يعلم انهُ جاهل فيسكت لكنهُ يجب ان يسأل

ويجادل في امور لا طائل تحتها ولا تُعلم وان عُلمت فلا فائدة من علمها . والمرجَّح ان هذا موجَّه الى احد معلمي اليهود لان المدارس اليهودية تمرُّ بالمماحكات . وما حدث في كنيسة افسس يحدث في كنائس كثيرة اليوم فلا ينتأ الناس الآن يسألون كيف يكون الله وهو واحد ثلاثة اقانيم وكيف دخلت الخطيئة الى العالم وكيف تتفق حرية الانسان مع القضاء الازليّ وغير ذلك من مسائل الاختيار والوحي والقيامة وما شاكلها. والدليل على ان هذه المماحكات باطلة ومضرَّة ما يأتي

التي منها يحصل الحسد اي حسد الانسان غيرهُ على انهُ يعرف اكثر منهُ او لانهُ لم يستطع ان يغلبهُ في الجدال

والخصام لمن لا يسلِّم بآرائهِ واحكامهِ رو ١:٢٩

والافتراء اي الطعن في الذين يغلبونهُ

والظنون الرديئة في مقاصد المخالفين فنسب اليهم الهوى وبغض الحق والحسد لمن يخالفهم والخوف من الخسارة واللوم والاضطهاد

---

٥ ومنازعات أُناس فاسدي الذهن وعادمي الحق يظنون ان التقوى تجارة . تجنب مثل هؤلاء ١كو ١١:١٦ وص ١:٦ ٢تي ٣:٨ تي ١:١١ و٢بط ٢:٢ رو ١٦:١٧ و٢تي ٣:٥

ومنازعات أُناس مخاصماتهم الطويلة فان موضوع النزاع وان كان طفيفًا نتائجهُ عظيمة ينشأ عنها البغض وانشقاق الكنيسة وانفصال بعض الاصدقاء عن بعض

فاسدي الذهن في هذا سبب المنازعات وهو شرّ قلوب المعلمين الكاذبين فضلاً عن جهلهم

عادمي الحق ان الناس اذا احبوا الحق طلبوهُ واذا وجدوهُ رحَّبوا بهِ واكرموهُ ونموا في معرفتهِ واذا لم يحبُّوا هذا الكنز ولم يسلِّموا لاهلهِ أُخذ منهم ما لهم منهُ عقابًا وصاروا "عادمي الحق" وعبيدًا للضلال على اختلاف انواعهِ فأشبهوا البيت الذي ذكر المسيح انهُ خرج منهُ الشيطان ثم رجع ووجدهُ فارغًا مكنوسًا مزينًا فذهب واخذ معهُ سبعة ارواح أُخر شرًّا منهُ ودخلوهُ وسكنوهُ مت ١٢:٤٤ و٤٥

والمرجَّح ان الرسول عنى "بالحق" هنا تعليم الانجيل وسمى جاهليهِ "عادمي الحق"

يظنون ان التقوى تجارة هذا دليل على انهم "فاسدوا الذهن" و"عادمو الحق" فيحسبون التقوى ما يفيدهم ربحًا عالميًّا وما ليس كذلك ليس بتقوى . ومنهم "مَن يقلبون بيوتًا بجملتها معلمين ما لا يجب من اجل الربح القبيح" تي ١:١١ فلا يمكن ان المتعلِّم من الروح يظن ظنهم وهو ظن الذين قاوموا بولس قديمًا وحذَّر تيموثاوس منهم يومئذٍ فهؤلاء لا يأتون شيئًا من اعمال التقى الاَّ للتظاهر بأنهم اتقياء ولحمل الناس على الثقة بهم . ولهذه الغاية اطال الفريسيون الصلاة كما ابان المسيح مت ٢٣:١٤ . ولا خطيئة افظع من ان تتخذ الدين المسيحي وسيلةً الى الربح الدنيوي مع ان المسيح لم يكن لهُ "اين يسند رأسهُ" مت ٨:٢٠ "فافتقر لاجلنا وهو الغني". فالذين نقواهم تجارةٌ الهم المال وهم يقبلون الدين المسيحي وينادون بهِ كما قبلهُ سيمون الساحر اع ٨:١٩ و٢٠

لا شك انهُ في سبيل التقوى ربح حقيقي بدليل قولهِ "التقوى لها موعد الحياة الحاضرة" ص ٤:٨ لكنها ليست كذلك لمن لا يتخذونها الاَّ وسيلة الى الربح الدنيوي. قال المسيح في هذا المعنى "مَن اراد ان يخلِّص نفسهُ يهلكها . . . لانهُ ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كلهُ وخسر نفسهُ" مت ١٦:٢٥ و٢٦

تجنّب مثل هولاء كرّه بولس هذا التعليم لمذافاته لتعليم الانجيل الآمر بانكار النفس وحذّر تيموثاوس منهُ ومن مصاحبة اتباعهِ وهذه العبارة ليست في بعض النسخ القديمة

منافع القناعة واضرار الطمع ع ٦–١٠

٦ واما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة
مز ٣٧: ١٦ ام ١٥: ١٦ و ٨: ١٦ وعب ١٣: ٥

ذكر الرسول القاعدة الصحيحة في ربح التقوى بعد ما ابطل الرأي الفاسد فيهِ دفعًا لتوهّم ان التقوى تمنع صاحبها من كل ربح فانها تحمل صاحبها على القناعة بما لهُ فهو غنيٌّ حقيقةً ومسرورٌ بغناهُ اذ لا يشتهي سوى ما حصل عليهِ وكل غنى العالم لا يسرُّ شيئًا بلا قناعة. قال بعض الحكماء القناعة غنى وقال الشاعر

جزى الله القناعة كل خيرٍ
فلا شيء اعزّ من القناعه
فصيّرها لنفسك رأس مالٍ
ومهما صيّر التقوى بضاعه

٧ لاننا لم ندخل العالم بشيء وواضحٌ اننا لا نقدر ان نخرج منهُ بشيء اي ٢١: ١ ومز ١٧: ٤٦ وام ٢٤: ٢٧ وجا ٥: ١٥

هذه الآية كقول ايوب "عريانًا خرجت من بطن امي وعريانًا اعود الى هناك" اي ١: ٢١. وقول الجامعة "كما خرج من بطن امهِ عريانًا يرجع ذاهبًا كما جاء ولا يأخذ شيئًا من تعبهِ فيذهب بهِ في يدهِ" جا ٥: ١٥. فالتأمل الذي قال الرسول انهُ واضح يجب ان يحمل التقيّ على ان يكون راضيًا بما قسّم الله لهُ. وكيف لا يقتنع الانسان بالقسمة الالهيّة اذا تأمل في انهُ لم يأتِ بشيء من المال والجواهر والملابس حين دخل هذا العالم وفي انهُ لا يأخذ شيئًا من ذلك حين يخرج منهُ. فالذي لهُ هنا دَينٌ عليهِ لله مدّة حياتهِ القصيرة فاذا كان ما لهُ هنا قليلاً فهو اعظم مما اتى بهِ وما يذهب بهِ. قابل هذا بما في مز ٤٩: ١٧

٨ فان كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما
تك ٢٨: ٢٠ وعب ١٣: ٥

قوت وكسوة جمع في هاتين الكلمتين اكثر حاجات الحياة هنا فيجب على من لهُ قوت وكسوة ان يقتنع ولا يتذمّر على الله ولا يحسد من لهُ اكثر منهما ولا يشتهي مقتناهُ. ووجوب الاكتفاء بما يهب الله من القوت والكسوة لا يمنع من ان نفرح بغير ذلك من هباتهِ تعالى اذا سمح لنا بهِ وان نشكرهُ عليهِ وننفع بهِ المحتاجين اليهِ ص ٥: ٤ وفي ٤: ١١ و ١٢

٩ واما الذين يريدون ان يكونوا اغنياء فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة تغرق الناس في العطب والهلاك ام ١٥: ٧ و ٣٠: ٨ و ٢٨: ٢٠ رؤ ٣: ١٧ و ٢٢: ١٢ ويع ٥: ١ ص ٨٤ ص ١٩: ١

ما في هذه الآية يوجب على المؤمن القناعة

الذين يريدون ان يكونوا اغنياء اي يشتهون الغنى ويجدّون في طلبهِ خلافًا لمقتضى القناعة

يسقطون في تجربة بأنهم يتخذون بغية الغنى وسائل محرّمة فيخالفون احكام ضمائرهم وشريعة الله فشهوة الغنى

تنافي الطلبة "لا تدخلنا في تجربة"

وفخ شهوة الغنى للانسان كالفخ للطيور والشبكة للسمك يمسك بها ليُقتَل ويعمى حتى لا يميِّز بين الحلال والحرام ويحسب الرذائل فضائل ويحسب بخلهُ اقتصادًا واجتهادًا وحكمةً في النظر الى العواقب وسعيًا واجبًا لنفع اهل بيتهِ واستعدادًا لعجز الشيخوخة مما ظاهرهُ انهُ فضيلة فيخدع نفسهُ ويجعلها فريسة للشيطان

شهوات كثيرة غبيّة اي صاحبهـا غبيٌّ لانهُ لا يقدر ان يحصل عليها كلّها وان حصل عليها لم يكتفِ بها ولم يحصل منها على اللذّة التي توقّعها

مضرّة كما ابان في ع ١٠. فشهوة المال مضرّة لانها تمنع صاحبها من طلب الخير الاعظم وتصغّر نفسهُ وتجعلهُ محبًّا لذاتهِ قاسيًا ظالمًا. فالغنيُّ مائل الى الكبرياء اكثر من غيرهِ والى التمتُّع باللذّات المحرَّمة اكثر ممَّن لا وسائل لهُ اليها

تُغرق الناس في العطب والهلاك "العطب والهلاك" بمعنًى واحد ولعلَّهُ قصد بالاوَّل ضرر الجسد وبالثاني ضرر النفس. فان شهوة الغنى تضرّ جسد الانسان بحملها اياهُ على مشقّات اشدّ مما يحتمل وتعريض نفسهِ للاخطار وامتناعهِ عن القدر الكافي من الراحة والنوم. وتضرُّ النفس بما في الآية التالية. والغنى ليس تجربةً لمن نالهُ فقط بل لكل من يعزم على نيلهِ بقطع النظر عن الوسائل. ويمكن الانسان ان يغرق في البركة كما يغرق في الاوقيانوس فيمكن ان يكون الفقير بخيلاً محبًّا للمال ككريسوس الملك المشهور

ان ينشأ عنها كل انواع الشرّ لان من تسلَّط عليهِ حبّ المال لا يمتنع عن شيءٍ من الشرور يكون وسيلة الى الربح فيحملهُ على مخالفة ضميرهِ والكذب والخداع والسرقة وكل الرذائل حتى القتل. ويسمّى الطمّاع "عابد الاوثان" كو ٣:٥. واكثر التعدّيات والذنوب في العالم اصلها حب المال. ان الرسول لم يقل ان المال او اقتناءهُ اصل الشرور ولم يقل انهُ شرٌّ البتة بل قال ان محبتهُ كذلك

اذ ابتغاهُ قومٌ اي طلبوهُ بحبّ شديد

ضلوا عن الايمان فظهر من ذلك ان محبّة المال اصل الشرّ لانها تنزع الايمان الذي هو اصل كل الفضائل. والمراد "بالايمان" الدين المسيحي على ما هو معلنٌ في الانجيل وجوهرهُ الايمان ص ١:١٩ و ١:٤. ولعلّ الرسول اشار بهذا الى جماعة من اهل كنيسة افسس تركت محبتها الاولى للمسيح بغية المال. ومثل هولاء ديماس في رومية فانهُ شغل مدّة بمساعدة بولس على التبشير لكنهُ بعد ذلك كتب فيهِ الرسول ما نصّهُ "ديماس قد تركني اذ احب العالم الحاضر" ٢تي ٤:١٠

وطعنوا انفسهم باوجاع كثيرة منها تأنيبات الضمير فانها كاشواك الاثمار الشهية تجرح يد جانيها. ومنها الندم على ترك المسيح والرجاء والسماء لاجل المال ولعلّ الله ارسل هذه الاوجاع عليهم لانهم فضّلوا المال عليهِ تعالى

---

١٠ لان محبة المال اصل لكل الشرور الذي اذ ابتغاهُ قومٌ ضلوا عن الايمان وطعنوا انفسهم باوجاع كثيرة

خر ٢٣:٨ وتث ١٦:١٩

لان محبة المال اصل لكل الشرور اي يمكن

تبيين الرسول لتيموثاوس ما يجب عليهِ ان يعتزلهُ وما يجب عليهِ ان يطلبهُ وتحقيقهُ لهُ ان الله يثيبهُ ع ١١ الى ١٦

١١ واما انت يا انسان الله فاهرب من هذا واتبع البرّ والتقوى والايمان والمحبة والصبر والوداعة تث ٣٣:١ و٢تي ٣: ١٧ ٢تي ٢:٢٢

واما انت المخالف لاولئك القوم ع ١٠

يا انسان الله الذي اختار الله نصيبهُ لا المال. دُعي "برجال الله" في العهد القديم بعض الانبياء الذين ارسلهم الله. فمنهم موسى (تث ٣٣:١) وصموئيل (١صم ٩:٦) وايليّا (٢مل ١:٩) واليشع (٢مل ٤:٤٢ و٨: ٧). ويصحُّ ان يُدعى "رجُل الله" كل مسيحي حقيقي لانهُ مولود من الله وليس برجُل هذا العالم يع ١:١٨ و١يو ٥:١

فاهرب من هذا اي من محبّة المال (ع ١٠) ونتائجها الضارّة. شهد بولس بأن تيموثاوس نظير نفسهِ وبأنهُ كولد مع ابٍ خدمهُ لاجل الانجيل في ٢:٢٠ و٢٢ ولكنهُ اذ علم التجارب المحيطة بتيموثاوس في افسس المدينة الغنيّة الشريرة وانهُ يجب على تيموثاوس وهو معلّم ومبشّر فيها ان يكون بلا لوم استحسن ان ينذرهُ بهذه العبارة

واتبع البرّ اي الاستقامة امام الناس ٢تي ٢: ٢٢

والتقوى اي الاستقامة امام الله

والايمان والمحبة هاتان الفضيلتان افضل الفضائل

والصبر والوداعة اي الاستقامة امام اعداء الحق. انظر الكلام على هذه الفضائل في تفسير غل ٥: ٢٢ و٢٣. فما اوصى بولس تيموثاوس بأن يتبعهُ هو ما ينافي الشرور التي امرهُ ان يهرب منها

١٢ جاهد جهاد الايمان الحسن وامسك بالحيوة الابدية التي اليها دُعيت ايضاً واعترفت الاعتراف الحسن امام شهود كثيرين ١كو ٩:٢٥ و٢٦ وص ١:١٨ و٢تي ٤:٧ في ٣:١٢ و١٤ وع ١٩ عب ١٣:٢٣

جاهد جهاد الايمان الحسن ١كو ٤:٢٤ وفي ٣:١٢ و١تي ١:١٥ و٢تي ٤:٧ وصف بهذا الحياة التي يجب على المسيحي ان يحياها ولا سيما المبشّر فتلك الحياة كالجهاد وهو "جهاد الايمان" و"الجهاد الحسن" وغايتها الحياة الابديّة وقائد جيش المجاهدين هو الرب يسوع المسيح. وبنى بولس هذا التشبيه على ما شاهدهُ في الملاعب الالمبيّة والبرزخيّة وقد مرّ الكلام على ذلك في تفسير اف ٦:١٠-١٧ و١كو ٩:٢٦ و٢٧. واضاف "الجهاد" الى "الايمان" لانهُ يحمل الجندي الروحي على الجهاد ضدّ العالم والشهوة والشيطان ولان المُجاهَد لاجلهِ هو الايمان. والقوّة على الثبوت فيهِ ناشئٌ عن الايمان. ونعت "الايمان بالحسن" لسموّ غايتهِ خلافاً لاكثر غايات الحروب العالميّة

وامسك بالحيوة الابدية هذا الغرض هو الذي يجب على "رجل الله" ان يضعهُ امام عينيهِ بدلاً من الاكاليل الفانية التي كان المجاهدون في الملاعب اليونانيّة يجاهدون للحصول عليها

التي اليها دُعيت والذي دعاهُ اليها هو الرب يسوع المسيح قائد جيش المجاهدين

واعترفت الاعتراف الحسن ذكر هذا موجبًا لهُ على ثبوتهِ في ما تمسَّك بهِ . وهذا "الاعتراف" ما يعترف بهِ كل مسيحي حقيقي حين يكتب اسمهُ في دفتر الجنديَّة الروحيَّة وهو يكون اما بالاقرار لفظًا او بالاعمال كالمعموديَّة او بالثبات في اثناء الاضطهاد

امام شهود كثيرين لم يبيِّن الرسول من اراد بهولاء الشهود ولعلهُ اراد الذين شاهدوا معموديَّة تيموثاوس او رسامتهُ ص ٤:١٤ و٢تي ١:٦. او الذين شاهدوا ما احتملهُ من الاضطهاد الشديد الذي تعرَّض لهُ في اسفارهِ واتعابهِ وهو ينادي بالانجيل . وما يرجِّح الاحتمال الاخير هو مقابلتهُ باعتراف المسيح امام بيلاطس ع ١٣

١٣ اوصيك امام الله الذي يحيي الكل والمسيح يسوع الذي شهد لدى بيلاطس البنطي بالاعتراف الحسن

ص ٥:٢١ تث ٣٢:٣٩ واصم ٢:٦ و يو ٥:٢١ مت ٢٧:١١ ويو ١٨:٣٧ ورؤ ١:٥ و ٣:١٤

شدَّة رغبة بولس في ان يكون تلميذهُ تيموثاوس امينًا للمسيح وانجيلهِ حملتهُ على ان يوصيهُ باقوى العبارات والاسباب بأن يحفظ وصاياهُ كل الحفظ

اوصيك امام الله هذا نوع من القسَم ص ١: ٣ . فكأنهُ اراد ان يعتبر تيموثاوس نفسهُ انهُ واقف كل حين في حضرة الله تعالى الذي يراقبهُ في كل طرقهِ

الذي يحيي الكل اي الذي هو مصدر الحياة الروحيَّة والتقوية لعبيدهِ وهو الذي احيا المسيح بعد موتهِ فهو قادر على ان يجدِّد حياة تيموثاوس اذا بذلها على الارض في سبيل خدمتهِ وجهادهِ الروحيّ

والمسيح يسوع اراد ان تيموثاوس يتصوَّر ان المسيح سيِّدهُ الالهي يراقبهُ دائمًا

الذي شهد لدى بيلاطس البنطي ذكرهُ اعتراف تيموثاوس امام شهود كثيرة حملهُ على ذكر اعتراف المسيح علنًا بجراءة امام الوالي الروماني في محكمتهِ وادَّى تلك الشهادة بموتهِ اختيارًا اثباتًا لها مت ٢٧:١١ ويو ١٨:٣٦ و ٣٧ . واشار الرسول بذكر اعتراف المسيح هنا الى انهُ يوجب على تيموثاوس ان يكون امينًا وجسورًا بشهادتهِ لحقائق الانجيل قدَّام الناس فيكون اعترافهُ كاعتراف المسيح في انهُ لإثبات الحق والاتيان بهِ في موقف الخطر وان يكون مستعدًّا لان يثبتهُ بموتهِ كما فعل المسيح

١٤ ان تحفظ الوصية بلا دنس ولا لوم الى ظهور ربنا يسوع المسيح في ١:٦ و ١٠ واتس ٣:١٣ و ٥:٢٣

ان تحفظ الوصية هذا متعلِّق بقولهِ "أُوصيك" في الآية الثالثة عشرة . والمراد "بالوصيَّة" هنا كل ما يتضمنهُ قولهُ "جاهد جهاد الايمان الحسن" وامرهُ ايَّاهُ بأن يعترف الاعتراف الذي اعترفهُ المسيح

بلا دنس ص ٥:٢٢ واف ٥:٢٧ ويع ١:٢٧ و٢بط ٣:١٤ فلا يكفي ان يكون تعليمهُ خاليًا من التضليل بل يجب فوق ذلك ان تكون سيرتهُ على وفق وعظهِ

بلا لوم بخلاف ما فعل المعلمون الكاذبون مما يجلب العار على اسم المسيح

الى ظهور ربنا يسوع المسيح اي مجيئهِ بالجسد ثانيةً ليدين العالم ١تس ٤:١٥—١٨ و٢تس ٢:٨ و٢تي ٤:١ وتي ٢:١٣ ويثيب عبيدهُ ويعاقب الاشرار وهذا يكون نهاية الامتحان يوم الدين . والمسيح لم يعيِّن لنا يوم الجزاء حين انبأ بهِ لكي تكون الكنيسة متوقِّعة ذلك دائمًا

WWW.DIFA3IAT.com

١٥ الذي سيبينهُ في اوقاتهِ المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب ص ١:١١ و ١٧ رؤ ١٧:١٤ و ١٩:١٦

الذي سيبيّنهُ في اوقاتهِ اي سيبيّنهُ الآب في الاوقات التي عيّنها في نفسهِ بقضائهِ الازلي السرّيّ لاستعلان المسيح في كل مجدهِ ص ٦:٣ واع ٧:١ وغل ٤:٤ و١تي ٩:١ وتي ٤:١ وعب ١:١

المبارك العزيز الوحيد هذه نعوتٌ لله الآب كما يظهر من الجملة السابقة ومن قولهِ "لم يرهُ احدٌ" في ع ١٦. ونعتهُ "بالمبارك" لانهُ مصدر كل بركة ونعمة وسعادة لخليقتهِ. ونعتهُ "بالعزيز الوحيد" اظهارًا لمخالفتهِ آلهة الوثنيين وملوك الارض العاجزين عن مقاومة مقاصدهِ فكأنهم بالنسبة اليهِ تعالى عدمٌ ونسب ذلك اليهِ تعالى ليشجّع المؤمنين لكي لا يخافوا ملوك الارض الذين يهدّدونهم بالموت

ملك الملوك ورب الارباب اي المتسلّط عليهم جميعًا. والذي وُصف الله الآب بهِ هنا وُصف المسيح بهِ في رؤ ١٧:١٤ و ١٩:١٦ وهو دليل قاطع على كون المسيح مساويًا للآب

١٦ الذي وحدهُ لهُ عدم الموت ساكنًا في نور لا يدنى منهُ الذي لم يرهُ احدٌ من الناس ولا يقدر ان يراهُ الذي لهُ الكرامة والقدرة الابدية. آمين ص ١:١٧ خر ٢٠:٢٣ و يو ٦:٤٦ اف ٢١:٣ وفي ٢٠:٤ وبه ٢٥ ورؤ ٦:١ و ١١:٤ و ١٢:٧

الذي وحدهُ لهُ عدم الموت هذا دليل على عظمة سموّ الله وامتيازهِ عن كل مَن هو سواهُ فحياتهُ من خواصّ جوهرهِ وحياة غيرهِ تقوم بهبتهِ الحياة لهُ. والله حيٌّ منذ الازل واجب الوجود وقادر ان يهب الحياة الابدية لتابعيهِ

ساكنًا في نور لا يدنى منهُ لعظمة مجدهِ وقد قيل انهُ "نور" ١ يو ١:٥ وانهُ "اللابس النور كثوب" مز ١٠٤:٢ وانهُ "عندهُ يسكن النور" دا ٢:٢٢. واشار بقولهِ "لا يُدنى منهُ" الى منع الله شعب اسرائيل من الاقتراب الى طور سيناء يوم ظهر لهم بمجدهِ حين اعطاهم الشريعة خر ١٩:١٢ والى حجب الملائكة اوجههم امام الله اش ٦:٢ والى الحجاب الحاجز بين القدس وقدس الاقداس ومنع دخول الناس الى ما وراءهُ الاَّ رئيس الكهنة مرّةً في السنة لا ١٦:١٧ وعب ٩:٧

لم يرهُ احدٌ من الناس ولا يقدر ان يراهُ. على وفق قول الله لموسى "لا تقدر ان ترى وجهي لان الانسان لا يراني ويعيش" خر ٣٣:٢٠. وقول موسى للشعب "فكلمكم الرب من وسط النار وانتم سامعون صوت كلام ولكن لم تروا صورةً" تث ٤:١٢. وقول يوحنا "الله لم يرهُ احدٌ قط" يو ١:١٨ انظر ايضًا رو ١١:٣٣–٣٦ وكو ١:١٥ وعب ١١:٢٧. فمع ان الانسان لا يقدر ان يرى جوهر الله ولا ان يدركهُ تمامًا يُعطى قديسوهُ النعمة ان يروا بعض مجدهِ مت ٥:٨ و١كو ١٣:١٢ و١يو ٣:٢ ورؤ ٢٢:٤

الذي لهُ الكرامة الخ لانهُ يستحقها من كل خلائقهِ ص ١:١٧. ذهب بعضهم الى ان ع ١٥ جزء من ترنيمة استعملها المسيحيون الاولون في اجتماعاتهم العامّة تسبيحًا لله

تعليم الرسول لتيموثاوس كيف يحذّر الاغنياء ع ١٧ الى ١٩

١٧ أوصِ الاغنياء في الدهر الحاضر ان لا يستكبروا

ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينية الغنى بل على الله الحي الذي يمنحنا كل شيء بغنى للتمتع ٢٤:٤١ ومز ٣٧:٣ و٦٢:١٠ ومر ١٠: ٢٤ ولو ١٢:٢١ ام ٢٣:٥ اتس ١:٩ وص ١٠:٣ و ١٠:٤ اع ١٤:١٧ و ١٧:٢٥

كان من الموافق ان تكون الآية السادسة عشرة نهاية هذا الاصحاح لو لم يكن الرسول قد رجع هنا الى ما يتعلّق بالموضوع الذي كان يتكلّم عليهِ وهو خطر محبّة المال وهو تحذير الاغنياء الذين في كنيسة افسس فأمرَ تيموثاوس ان يعلّمهم كيف يجب ان يتصرّفوا باموالهم

اوصِ الاغنياء لابدَّ من انهُ كان في كنيسة افسس كثيرون من الاغنياء حصلوا على وفرة المال امّا بالميراث او بالاجتهاد

في الدهر الحاضر لان اموالهم مختصّة بهذا الدهر وهو يفنى بفنائهِ . وهذا لا يستلزم انهم غير اغنياء في الايمان لان القرينة تدلّ على انهُ قصد المؤمنين فيمكن ان يكونوا قد حصلوا على نوعي الغنى وانهم يمكنهم ان يستعملوا الغنى الارضي وسيلة الى كسب الغنى السماوي

ان لا يستكبروا لان اصحاب الغنى عرضةٌ لهذه التجربة بدليل قول النبي "لا يفتخر الغني بغناهُ" ار ٢٣:٩ . يمكن ان يتكبّر انسان بلا غنًى ولكن يصعب ان يكون غنيًّا بلا كبرياء . ومما يحفظهُ من السقوط في هذه التجربة التأمل في ان الغنى هبةٌ من الله وانهُ هو الذي اعطى المهارة والحكمة والوسائل لاقتنائهِ وانهُ كلما زاد المال زادت المسؤوليّة على صاحبهِ فان مالهُ لا يميّزهُ على سواهُ في الحكمة والعلم والصلاح وانهُ متى فارق العالم لم يبقَ فرق بينهُ وبين اشدّ الناس فقرًا

ولا يلقوا رجاءهم على غير يقينيّة الغنى كون الغنى غير يقيني يستلزم عدم الاتكال عليهِ . وهذا يوافق قول الحكيم "لا تتعب لكي تصير غنيًّا . . . هل تُطيّر عينيك نحوهُ وليس هو لانهُ انما يصنع لنفسهِ اجنحةً كالنسر يطير نحو السماء" ام ٢٣:٥

بل على الله الحي الخ بدلاً من الاتكال "على غير يقينيّة الغنى" فان الله موضوع الاتكال الراسخ الدائم وهو مصدر كل خير زمنيّ وابديّ وقادرٌ ان يقوم بكل احتياجات الانسان ولا يتغيّر والمال يعجز عن ذلك . وقولهُ "للتمتع" يدلّ على ان الله يريد ان يتمتّع الناس بما يهب لهم من النعم

١٨ وان يصنعوا صلاحًا وان يكونوا اغنياء في اعمال صالحة وان يكونوا اسخياء في العطاء كرماء في التوزيع

لو ٢١:١٢ وص ١٠:٥ وتي ٨:٣ و يع ٥:٢ رو ١٢:١٢ غل ٦:٦ وعب ١٦:١٣

وان يصنعوا صلاحًا باموالهم فلا يخزنوها بل ينفقوها في طريق تؤدّي الى ان ينفعوا بها انفسهم وقريبهم . وخازنو المال كثيرًا ما يصير مالهم لعنةً عليهم وعلى اولادهم بعد موتهم . وابان يعقوب الرسول ذلك بالتفصيل يع ٣:٥ و ٤ انظر ايضًا غل ١٠:٦ وتفسيرهُ وعب ١٦:١٣

وان يكونوا اغنياء في اعمال صالحة ان يزيد علمهم الصلاح بزيادة اموالهم . والمراد "بالاعمال الصالحة" هنا ما هو حسن وممدوح امام الله والناس

وان يكونوا اسخياء في العطاء للمحتاجين . فالذين يجعلون الفقراء شركاءهم في خيراتهم يزيدون انفسهم سعادةً فوق تعزيتهم ومساعدتهم للفقراء

كرماء في التوزيع الظاهر ان الفرق قليل بين هذه العبارة والعبارة السابقة ولعلّ الاولى تشير الى الانفعال القلبي والثانية الى العمل لو ٣:١١ و٢كو ٨:

١٢—١٥ وغل ٦:٦ واف ٤:٢٨ وعب ١٢:٦

١٩ مدّخرين لانفسهم اساسًا حسنًا للمستقبل لكي يمسكوا بالحيوة الابدية مت ٦:٢٠ و ١٩:٢١ ولو ١٢:٣٣ و ١٦:٩ ع ١٢

مُدَّخرين اي مذّخرين بمراعاة السخاء والكرَم لا في الصناديق والاكياس والمقتنيات كما فعل الغني الذي "اخصبت كورتهُ وفكّر في نفسهِ قائلاً ماذا اعمل لان ليس لي موضع اجمع فيهِ اثماري وقال اعمل هذا اهدم مخازني وابني اعظم واجمع هناك جميع غلّاتي وخيراتي" لو ١٢:١٦—١٨ . وقول الرسول هنا يوافق قول المسيح "لاتكنزوا لكم كنوزًا على الارض . . . بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء" مت ٦:١٩ و ٢٠ وقولهُ "اصنعوا لكم اصدقاء من مال الظلم حتى اذا فنيتم يقبلونكم في المظال الابديّة" لو ١٦:٩

اساسًا حسنًا للمستقبل اي غنًى روحيًّا كالاساس في الرسوخ والثبات بخلاف الغنى الارضي المتقلقل السريع الزوال . فمن وزّع كنوزهُ الارضيّة بالايمان والمحبّة تحقّق انهُ يجمع في السماء غنًى روحيًّا

لكي يمسكوا بالحيوة الابدية وهي الحقيقيّة الدائمة التي عربونها الكنز في السماوات . فالذي يمسك بخيرات هذا العالم لا يقدر ان يحفظها لكن الذي يتمسّك بالحياة الابديّة السماويّة يجدها قنية ابديّة مبهجة. والطريق الفضلى الى انفاق المال الفاني هي اتخاذهُ وسيلةً الى اقتناء الحياة الابديّة . وهذا لا يمنع كون تلك الحياة هبة مجانيّة وان اساسها نعمة الله ولا يزال الغنيّ والفقير كلاهما يخلصان بدم المسيح . ولكن الذين يخلصون بدم المسيح يمكنهم ان يزيدوا سعادتهم الابديّة باعمال المحبّة وانكار الذات والطاعة لاوامر الله المذكورة هنا بموجب ما وعد الله بهِ تنازلاً منهُ تعالى . ولكن ان انفق الانسان مالهُ على الفقراء او بناء الكنائس متوقعًا بذلك الحصول على مغفرة الخطايا والسعادة السماويّة خدع نفسهُ لان كرمهُ في ذلك ناشئٌ عن حب ذاتهِ طمعًا بالمجازاة وهذا يفرق كل الفرق عن كرم المؤمن المصالح لله المغفورة لهُ خطاياهُ المنفق مالهُ حبًّا لله ولاجساد الناس ونفوسهم

خطاب خصوصي لتيموثاوس في حفظ ما اوصاهُ بهِ في هذه الرسالة والاحتراس من كل ما حذّرهُ منهُ ع ٢٠ الى ٢١

٢٠ يا تيموثاوس احفظ الوديعة معرضًا عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم

٢تي ١:١٤ وتي ١:٩ ورؤ ٢:٢ ص ١:٤ و ٦ و ٧:٤ و٢تي ٢:١٤ و ١٦ و ٢٣ وتي ١:١٤ و ٣:٩

لعلّ الرسول كتب هذا الفصل بيدهِ كعادتهِ في ختم بعض رسائلهِ

احفظ الوديعة المذكورة في ص ١:١٨ وهي دعوة الله اياهُ الى التبشير بالانجيل . ويصحّ ان يقال ان تلك "الوديعة" هي الانجيل نفسهُ . وعبّر عنها "بالوصية" في ع ١٤ و "بالوديعة الصالحة" في ٢تي ١: ١٤ . وهذه "الوديعة" اخذها تيموثاوس من المسيح اصلاً ومن بولس وبعض المشيخة بوضع ايديهم عليهِ ١تي ٤:١٤ وعلى مَن اخذ الوديعة ان يسلّمها لمن هي لهُ لانها ليست ملكهُ وان يؤدّيها اليهِ غير ناقصة ولا متغيرة .

"والوديعة" نفسها ثمينة جدًّا لانها حقّ الله المنزل من السماء بواسطة الروح القدس. فيجب على كل مؤمن ولاسيما كل مبشّر ان يكون امينًا في حفظ هذه الوديعة وتسليمها بدون تغيير لمن يخلفونهُ

معرضًا عن الكلام الباطل الدنس سبق الكلام على ذلك في ص ٤:٧ فارجع اليهِ وانظر ايضًا ٢تي ٢:١٦. وهذا وصف تعليم المعلمين الكاذبين المذكورين آنفًا في ع ٤ و ٥ وص ١:٤ و ٤:١. وتجنّب "الكلام الباطل" ضروري "لحفظ الوديعة" ووصف "كلامهم بالباطل" يستلزم انهُ خالٍ من المنفعة. ووصفهُ "بالدنس" يشير الى تأثيرهِ في الذين يقبلونهُ

ومخالفات العلم الكاذب الاسم اي المسائل الجدليَّة في ما لا طائل تحتهُ والسفسطيَّات التي أُولع بها فلاسفة اولئك العصر ومناطقتهِ وسمّوها علمًا وهي ليست بعلم. وادّعوا مخالفة بعض الحقائق لبعض كما يدّعي بعض الناس اليوم من منافاة بعض الحقائق لبعض كاختيار الانسان وقضاء الله وقداسة الله ووجود الخطيئة والناموس والانجيل والايمان والاعمال. وقيّد ذلك "العلم" "بالكاذب الاسم" اشارة الى الاضاليل التي انشأها الغنوسيين كو ٢:٨ وادخلوها في قواعد الدين المسيحي وسمّوا تعليمهم غنوسسًا (γνωσις) اي "علمًا" وهو ليس بعلم. فالعلم الحقيقي الروحي من افضل المواهب التي منحها الروح القدس الكنيسة واما "العلم الكاذب الاسم" فأضرّ الكنيسة كثيرًا في عصورها الاولى. نعم ان تلك الاضاليل لم تبلغ عظمتها الاَّ في القرن الثاني لكن بولس رأى مبادئها في عصرهِ وحذّر تلميذهُ منها

٢١ الذي اذ تظاهر بهِ قومٌ زاغوا من جهة الايمان
ص ١:٦ و١٩ و٢تي ٢:١٨

الذي اذ تظاهر بهِ قومٌ اي اعترفوا "بالعلم الكاذب" وهم ممّن ادّعوا انهم مسيحيون او كانوا ممّن اعترفوا بالدين المسيحي ثم تمسّكوا بالفلسفة الكاذبة ولم يذكرهم باسمائهم لان تيموثاوس كان يعرفهم

زاغوا من جهة الايمان اي تركوا التعليم الصحيح المتعلّق بالمسيح. ومعنى قولهِ "زاغوا من جهة الايمان" كمعنى قولهِ "ضلّوا عن الايمان" ع ١٠. فبانكالهم على علمهم اخطأوا غرض الايمان وهذا يشبه قولهُ "قومٌ انكسرت بهم السفينة من جهة الايمان" ص ١:١٩

ابان الرسول لتيموثاوس خطر الاصغاء الى التعليم الفاسد والتسليم بمبادئهِ الاولى وامرهُ بالاعراض عن كل ذلك واعلن لهُ وجوب الايمان بالمسيح مصلوبًا. ولم يبيّن الرسول هل بقي اولئك القوم الذين زاغوا في كنيسة افسس او انفصلوا عنها

٢٢ النعمة معك. آمين

النعمة معك ختم بولس رسالتهُ بالبركة الرسوليَّة. و"النعمة" تشتمل على كل البركات فكل المؤمنين يتوقّعونها ويثبتون بها. وهذا الدعاء لتيموثاوس وحدهُ ودعاؤهُ في الرسالة الثانية كان لهُ ولسائر اعضاء الكنيسة

الرسالة الثانية الى تيموثاوس

مقدمة هذه الرسالة

وفيها خمسة فصول

الفصل الاول

في كاتب هذه الرسالة والمرسَل اليهِ

نقدّم الكلام على كاتب هذه الرسالة والذي أُرسلت اليهِ في مقدّمة الرسالة الاولى صفحة ١٨٠ و١٨٢ فارجع اليها. الاّ انهُ حين كتب الرسالة الثانية كان مسجونًا في رومية ص ١:١٦

الفصل الثاني

في المكان الذي أُرسلت اليهِ

المرجّح ان تيموثاوس كان في افسس حين كتب بولس هذه الرسالة وعلى ذلك خمسة ادلّة

الاوّل انهُ امر تيموثاوس ان يسلّم على بيت انيسيفورس ص ٤:١٩ وكان انيسيفورس افسسيّ ص ١:١٨ . فيستنتج من ذلك ان اهل بيتهِ في افسس

الثاني انهُ اوصى تيموثاوس بأن يمرّ على تروآس وهو آتٍ من موضعهِ الى رومية ص ٤:١٣ . وكانت تروآس على الطريق المسلوكة بين افسس ورومية كما يُفهم من اع ٢٠ : ٥:٣ و٢كو ٢:١٢

الثالث انهُ حذّر تيموثاوس ان يحذر اسكندر ص ٤:١٤ وهو افسسيّ اع ١٩:٣٣ و١تي ١:٢٠

الرابع انهُ امرهُ ان يبادر اليهِ ص ٤:٩ وزاد

على هذا قولهُ واما تيخيكس فقد ارسلتهُ الى افسس ص٤: ١٢ فارسالهُ تيخيكس لينوب عنهُ في افسس يسهّل عليهِ ترك مركزهِ فيها . وكان من عادة بولس حين يدعو مبشّرًا من مركز مهمّ ان يرسل غيرهُ اليهِ لينوب عنهُ تي ٣: ١٢

الخامس ان الاضاليل والخطايا التي امر تيموثاوس في هذه الرسالة بمقاومتها هي عينها التي امرهُ بمقاومتها في الرسالة الاولى وبهذا يتبيّن انهُ كان باقيًا في افسس وهي المدينة التي بلغتهُ فيها الرسالة الاولى

الفصل الثالث

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

يظهر من الرسالة نفسها انها كُتبت في رومية وبولس في سجنها ص ١: ٨ و١٦ و٤: ٦ . واختلف المفسّرون في انهُ كتبها في سجنهِ الاوّل او في الثاني فالذين ذهبوا الى انهُ كتبها في سجنهِ الاوّل قالوا لم يُسجن في رومية سوى مرّةٍ . والذي يدلّ على انهُ سُجن فيها ثانيةً وانهُ كتب هذه الرسالة حينئذٍ انهُ لو كانت قد كُتبت في السجن الاوّل لزم ضرورةً انهُ كتبها قرب الوقت الذي كتب فيهِ الرسائل الى افسس وكولوسي وفيلبي وفليمون . وعلى هذا اعتراضات كثيرة

الاوّل انهُ حين كتب رسالتيهِ الى فيلبي وفليمون كان متوقعًا انطلاقهُ من السجن سريعًا وذهابهُ من رومية في ١: ٢٤ و٢: ٢٤ وفل ٢٣ وقال في هذه الرسالة "فاني انا الآن أُسكب سكيبًا ووقت انحلالي قد حضر" ص ٤: ٦

الثاني قولهُ في هذه الرسالة "في احتجاجي الاوّل لم يحضر احدٌ معي بل الجميع تركوني" ص ٤: ١٦ . ويظهر من هذا انهُ حوكم غير مرّة وان نتيجة محاكمتهِ الاولى انهُ أُنقذ من الموت وأُطلق بدليل قولهِ "أُنقذت من فم الاسد" وانهُ حصل على فرصة للجولان والتبشير بالانجيل بدليل قولهِ "لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الامم" ص ٤: ١٧ . وهذا لا يوافق القول بسجنهِ مرّة واحدة في رومية قبل موتهِ

الثالث قولهُ في هذه الرسالة "ارسنس بقي في كورنثوس" ص ٤: ٢٠ . وهذا يشير الى ان بولس سافر الى رومية غير المرّة التي سافرها اليها بحرًا لان الكلمة المترجمة "بقي" تشير في الاصل الى ان بولس كان مسافرًا مع ارسنس ثم اختار ان يبقى ارسنس في كورنثوس وظلّ سائرًا في طريقهِ لانهُ كتب هذه الرسالة من رومية . ومن المعلوم ان بولس حين سافر الى رومية بأمر فستوس الوالي (اع ص ٢٦ و ص ٢٧) لم يمرّ بكورنثوس فيستحيل انهُ ترك حينئذٍ ارسنس فيها . وفي آخر مرّة كان بولس في كورنثوس قبل سجنهِ الاوّل كان تيموثاوس معهُ اع ٢٠: ٤ فلا داعي الى ان يكتب بولس الى تيموثاوس ان ارسنس بقي في كورنثوس وقتئذٍ لان تيموثاوس يكون قد عرف ذلك كما عرفهُ بولس . فالقول بأنهُ سجن مرّة واحدة في رومية يستلزم انهُ ترك ارسنس في كورنثوس منذ ما يزيد على ست سنين ولا نستطيع ان نتصوّر علّة لكتابة بولس مثل هذا الى

تيموثاوس بعد مرور كل هذه المدة لكن يهون علينا فهم ذلك اذا قلنا بسجنهِ في رومية مرّتين لان بقاء ارسنس في كورنثوس وعدم مرافقتهِ بولس الى رومية يكونان علّة لطلبهِ حضور تيموثاوس اليهِ سريعًا ص ٤: ٢١ والاّ فلا نجد من علّةٍ لذلك

الرابع قولهُ في هذه الرسالة "اما تروفيمس فتركتهُ في ميليتس مريضًا" ص ٤: ٢٠ وبولس لم يأتِ الى ميليتس حين ارسلهُ فستوس الى رومية لان لوقا ذكر كل المواضع التي اتى اليها في سفر الاعمال اع ص ٢٧ ولم يذكر ميليتس بينها . ولنا من ذلك انهُ سافر الى رومية ثانيةً بعد اطلاقهِ من سجنها الاّ اذا فرضنا انهُ ترك تروفيمس قبل ذلك بست سنين حين اجتمع بشيوخ كنيسة افسس فيها اع ص ٢٠ وان هذا كان علّة طلبهِ مبادرة تيموثاوس اليهِ . والذي يقرب الى التصديق من هذا الفرض هو انهُ اشار الى حادثة قريبة من وقت كتابة الرسالة حين مرّ بميليتس وترك تروفيمس فيها ومرّ بكورنثوس وترك ارسنس فيها ولذلك احتاج الى تيموثاوس فسألهُ المبادرة اليهِ . والذي ينافي فرض تركهِ تروفيمس في ميليتس بسفرهِ الاوّل هو انهُ لم يتركهُ قط في ذلك السّفر فانهُ كان معهُ في اورشليم في نهاية ذلك السّفر وكان علّة قبضهِ عليهِ اع ٢١: ٢٩

الخامس ان الذي يوافق القول بسفر بولس الى رومية ثانيةً منذ امد قريب من زمن كتابة هذه الرسالة طلبهُ من تيموثاوس احضار الرداء الذي تركهُ في ترواس عند كاربس متى جاء والكتب ايضًا ولاسيما الرقوق ص ٤: ١٣ . فيعسر علينا ان نعتقد انهُ مرّ عليهِ ست سنين منذ ترك بعض ثيابهِ والكتب التي كتبها او كان يطالعها والرقوق وانهُ لم يحتج اليها كل تلك المدّة حتى طلبها ولا بدّ من انهُ كان لهُ فرصة لطلبها ايام تقضّت عليهِ في قيصرية سنتان ان كان قد تركها في سفرهِ الاوّل

السادس انهُ في الرسائل التي نعلم انها كتبت في سجنهِ الاوّل وهي رسائل افسس وفيلبي وكولوسي وفليمون ذكر اشخاص كانوا معهُ وفي هذه الرسالة ذكر انهم كانوا غائبين عنهُ . ومثال ذلك انهُ يتبيّن من كو ١: ١ ان تيموثاوس كان مع بولس وخاطبهُ في هذه الرسالة وهو غائب عنهُ. وفي كو ٤: ١٠ ذكر ان مرقس كان مع بولس وانهُ يشاركهُ في التسليم على كنيسة افسس ولكنهُ طلب في هذه الرسالة من تيموثاوس ان يُحضر مرقس معهُ ص ٤: ١١ . وان ديماس كان معهُ حين كتب الرسالة الى كولوسي كو ٤: ١٤ ولكنهُ حين كتب هذه الرسالة قال ان "ديماس تركني" ص ٤: ١٠ . وكل ما ذُكر يدلّ على ان هذه الرسالة كُتبت الى تيموثاوس في مدّة غير مدّة سجنهِ الاوّل حين كتب الرسائل المذكورة اي مدّة سجنهِ ثانيةً في رومية قبل موتهِ بقليل وذلك سنة ٦٧ او ٦٨ ب.م وهي آخر سني حياة نيرون قيصر

والمرجّح ان بولس بعد زمن يسير من كتابة الرسالة الاولى قُبض عليهِ في شمالي مكدونية الغربي حيث توقّع ان يشتي تي ٣: ١٢ وسيق من هنالك الى رومية ووقف للمحاكمة اوّل مرّة امام نيرون او واليهِ تيجيلينوس المشهور بالمعاصي ص ٤: ١٦ . وبعد هذا بقليل كتب الرسالة الثانية الى تيموثاوس على ان يوم موتهِ غير معلوم ولم يُعلم هل واجههُ تيموثاوس قبل موتهِ او لا

الفصل الرابع
في الداعي الى كتابة هذه الرسالة

قيل في هذه الرسالة ان الداعي الى كتابتها ان يأتي تيموثاوس اليهِ سريعًا مصحوبًا ببرقس لغياب من كان يعتمدهم ص ١:٤ و ٤:٩–١٢ و ٢١ . وكان في ريب من مستقبلهِ مترددًا بين انهُ يرى ابنهُ في الايمان ايضًا وانهُ يموت قبل وصولهِ اليهِ ولذلك كتب لهُ وصايا ابويَّة موافقة لمقتضى الحال معظمها حثهُ اباهُ على الثبات والامانة

الفصل الخامس
في مضمون هذه الرسالة

بيان ما يجب على خادم الكنيسة مثل ان يكون ثابتًا في الايمان واميناً في القيام بكل واجبات رتبتهِ وان رأى غيرهُ خائنًا

واعظم ما في هذه الرسالة امران الاوَّل اهميَّة عمل المبشّرين بالانجيل لنفع مَن هم في الكنيسة ومَن هم ليسوا فيها . والثاني اهميَّة كتاب الله بالنظر الى كونهِ القانون الوحيد للراعي وللرعيَّة

ومواضيع هذه الرسالة بالتفصيل بعد التحيَّة ص ١: ١ و ٢ خمسة

الاوَّل حثهُ تيموثاوس على الثبات في الايمان والمحبَّة في اثناء الضيقات الكثيرة وعلى استعمال ما حصل عليهِ من المواهب والتمسُّك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعهُ منهُ ص ١:٣–١٨

الثاني توصيتهُ اياهُ ان يتقوَّى بنعمة الرب يسوع المسيح وان يحتمل بشجاعة ما عُيِّن ان يحتملهُ من اجل المسيح باعتبار كونهِ جنديًّا اميناً على ما وُكل اليهِ متذكرًا قيامة المسيح ومقتديًا بعملهِ بولس ص ٢: ١–١٣

الثالث توصيتهُ اياهُ بالسهر والامانة نظرًا لكثرة المعلمين المضلّين الذين كانوا يطلبون ان يصرفوهُ عن سبيل الحق ص ٢:١٤–٢٦

الرابع الانباء بارتداد كثيرين عن الايمان في الايام الاخيرة وتحذيرات مبنيَّة على ما ذُكر ووجوب ان يتخذ كلمة الله وسيلة الى دفع الضلال ص ٣: ١–١٧ وص ٤: ١–٥

الخامس امور وتوصيات شخصيَّة . ومن تلك الامور يستدلّ على قرب استشهادهِ . وفيها بيان رجائهِ الوطيد السارّ في الحياة الابديَّة وتوقّعهِ ان يرى تيموثاوس قبل موتهِ ووصف وحدتهِ وختم كلامهِ بالبركة الرسوليَّة ص ٤:٦–٢٢

وهذه الرسالة آخر رسائل بولس ويحقّ ان نحسبها وصيتهُ الاخيرة بيَّن بها لتلميذهِ المحبوب آخر اشواقهِ وهو كأنهُ يدخل ظل الموت

الاصحاح الاول

تسليم الرسول على تيموثاوس ع ١ و ٢

١ بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله لاجل وعد الحيوة التي في يسوع المسيح ٢كو ١:١ اف ٣:٦ وتي ١:٢ وعب ٩:١٥

بولس رسول . . . بمشيئة الله قال في الرسالة الاولى "بحسب امر الله" اتي ١:١ ولا ريب في ان هذا الامر كان ناشئًا عن مشيئتهِ تعالى . ونسب "رسوليتهُ" الى "مشيئة الله" واختيارهِ في رسالتيهِ الى كورنثوس والرسالة الى افسس وكولوسي وعنى بذلك ان الله اختارهُ رسولاً بقطع النظر عن استحقاقهِ او عملهِ. ونسبتهُ هنا "رسوليتهُ" الى "مشيئة الله" موافقة لخضوعهِ للارادة الالهيَّة على ما اظهر في كل هذه الرسالة . وهذا الخضوع حملهُ على ان يسرّ باسفارهِ للتبشير بالانجيل وان يبتهج باقامتهِ بسجن نيرون حيث كان يتوقَّع الموت حين كتب هذه الرسالة الى صديقهِ وتلميذهِ

لاجل وعد الحياة في هذا بيان ان غاية تعيينهِ رسولاً المناداة بوعد المسيح بالحياة الابديَّة حياة السعادة الحقَّة للمؤمنين بهِ تي ١:١ و ٢ . ومع ان بولس كان يتوقَّع يومئذٍ نهاية الحياة الحاضرة تكلَّم في الوعد بالحياة التي لا تنتهي وهي الحياة في المسيح ع ٢٠ و ٢:٨ وهذا على وفق قول المسيح "اتيت لتكون لكم الحياة" يو ١٠:١٠. وهذه الحياة يحتاج اليها الخاطئ كل الاحتياج لانهُ محكوم عليهِ بالموت لاجل خطاياهُ فعجز عن ان ينالها بسوى المسيح

٢ الى تيموثاوس الابن الحبيب . نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والمسيح يسوع ربنا اتي ١:٢

الابن الحبيب دعاهُ في الرسالة الاولى "الابن الصريح في الايمان" واظهر بما دعاهُ بهِ هنا محبتهُ لهُ وبذاك ثقتهُ بهِ

نعمة ورحمة وسلام انظر تفسير رو ١:٧ واتي ١:٢

شكر الرسول لله لاجل تيموثاوس وبيان محبتهِ لهُ وشوقهِ الى مشاهدتهِ ع ٣ الى ٥

٣ اني اشكر الله الذي اعبدهُ من اجدادي بضمير طاهر كما اذكرك بلا انقطاع في طلباتي ليلاً ونهاراً رو ١:٨ واف ١:١٦ اع ٢٢:٣ و ٢٣:١ و ٢٤:١٤ و ٢٧:٢٣ ورو ١:٩ وغل ١:١٤ اتس ١:٢ و ٣:١٠

اني اشكر الله موضوع شكرهِ في ع ٥ وهو ايمان تيموثاوس العديم الرياء الذي سكن في جدَّتهِ وامهِ

اعبدهُ من اجدادي لم يعنِ "بالاجداد"

اجداد شعب اسرائيل كابرهيم واسحق ويعقوب بل سلفاءهُ الاقربين الذين شهد بتقواهم وامانتهم وامتيازهم بالغيرة الدينيَّة فاعتبر غيرتهُ الدينيَّة ميراثًا من اولئك الجدود مع ان التقوى لا تورث عن الوالدين . لكن كثيرًا ما يكون الوالدون المسيحيون سبب خلاص لاهل بيتهم علاوة على خلاص انفسهم . ومن امثلة ذلك في الانجيل غير بولس زكَّا لو ١٩ : ٩ وكرنيليوس اع ١٠ : ٤٤ . وليدية والسجَّان في فيلبي اع ١٦ : ١٥ و ٣١ . وكثيرون اليوم مَن هم كبولس في انَّ لهم ما يدعوهم الى الشكر لله على ايمان اسلافهم

بضمير طاهر حين كنت يهوديًّا اع ٢٢ : ١ وحين صرت مسيحيًّا

اذكرك بلا انقطاع الخ هذا دليل على ان حياة بولس السرِّيَّة كانت حياة صلاة فان غايتهُ من الصلاة لم تكن نفع نفسهِ فقط بل نفع الذين احبَّهم ايضًا ولا سيما تيموثاوس

٤ مشتاقًا ان اراك ذاكرًا دموعك لكي امتلئ فرحًا
ص ٤ : ٩ و ٢١

مشتاقًا ان اراك انظر ص ٤ : ٩ و ٢١ والمرجَّح ان اشتياقهُ هذا كان من علل كتابتهِ لهذه الرسالة لشدَّة المودَّة بينهُ وبين تيموثاوس ولفرط حاجتهِ اليهِ ولانهُ كان يرى انهُ مُشرف على الموت

ذاكرًا دموعك المرجَّح ان هذه الدموع هي التي اجراها يوم فارقهُ آخر مرَّة . ولعلهُ ظهرت علامات الخطر على بولس يومئذٍ فحملت تيموثاوس على الشك في ان يراهُ ثانيةً فبكى

كان لبولس اصدقاء كثيرون في كل موضع كان يذهب اليهِ وكانوا يُظهرون محبتهم لهُ بحزنهم وبكائهم ساعة المفارقة اع ٢٠ : ٣٧ و ٣٨ و ٢١ : ٣١

٥ اذ اتذكر الايمان العديم الرياء الذي فيك الذي سكن اولاً في جدَّتك لوئيس وامك افنيكي ولكني موقن انهُ فيك ايضاً
التي ١ : ٥ و ٤ : ٦ اع ١٦ : ١

اذ اتذكَّر الايمان العديم الرياء الذي فيك . هذا متعلِّق بقولهِ "اشكر الله" في الآية الثالثة فأبان ان علَّة ذلك الشكر ان الله انشأ الايمان الحق في قلب تيموثاوس وقلب امهِ وجدَّتهِ . انظر تفسير "الايمان العديم الرياء" في التي ٤ : ٦

الذي سكن اولاً في جدَّتك لوئيس هذا تصريح بأنها كانت كتيموثاوس مؤمنة حقَّة بالمسيح والارجح انها آمنت ايام زيارة بولس الاولى لدربة ولسترة في سفرهِ الاوَّل للتبشير اع ١٤ : ١ ص

وقولهُ "اولاً" يرجِّح انها كانت اوَّل مَن آمن من بيتها . ولم يذكر لوقا هذه الجدَّة في كلامهِ على بيت تيموثاوس اع ١٦ : ١ فالارجح انهُ لم يعرف من امرها ما عرفهُ بولس . ويتضح من قول لوقا ان ام تيموثاوس وُلدت يهوديَّة ان جدَّتهُ كانت كذلك ولا ريب في ان ايمان تلك الجدَّة كان وسيلة بالله الى هداية بنتها وحفيدها الى المسيح

وامك افنيكي لا نعلم شيئًا من امرها غير ما ذُكر هنا وقول لوقا انها كانت يهوديَّة ذات بعل يوناني وانها آمنت بالمسيح (اع ١٦ : ١) ولم يذكران اباهُ كان مؤمنًا . فمن اعظم البركات للولد ان تكون امهُ تقيَّة . ومن تقيَّات الامهات حنة ام صموئيل واليصابات ام يوحنا وسالومي ام يعقوب ويوحنا ومونيكي ام اوغسطينوس

حث بولس لتيموثاوس على ان يزيد غيرةً وايمانًا وشجاعةً ع ٦ الى ١٨

٦ فلهذا السبب اذكرك ان تضرم ايضًا موهبة الله التي فيك بوضع يديّ اتس ١٩:٥ واتي ١٤:٤

لهذا السبب اي لايمانك الذي ورثتهُ وكان لك ولم يزل

ان تضرم ايضًا موهبة الله التي فيك اعتبر الرسول تلك الموهبة مثل جمر نار غطّاهُ الرماد فخمد فاحتاج الى ان يُحرَّك ويُجدَّد لكي يلتهب كما التهب اوّلاً . لم يتهمهُ الرسول بالفتور في الحياة الروحيَّة لانهُ اعتبر انهُ اتّقدت فيهِ النار السماويَّة لكنهُ لعلمهِ انها لا تبقى مضطرمة بدون الاجتهاد واستعمال الوسائط ولرغبتهِ في ان تزيد اضطرامًا حثّهُ على بذل المجهود في زيادة ايقادها . وهذا لا يفرق معناهُ كثيرًا عن معنى قولهِ "واما انت يا انسان الله فاهرب من هذا واتبع البرّ والتقوى والايمان والمحبَّة والصبر والوداعة . جاهد جهاد الايمان الحسن" اتي ٦: ١١ و ١٢ . وقولهِ اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكًّى عاملاً لا يُخزى" ص ٢: ١٥

لعلّ بولس خاف من ان ييأس من طول سجن معلمهِ ومن خوفهِ ان يؤخذ عنهُ بعد قليل بعدما كان سندهُ في كل تلك السنين ومن الشكّ في انهُ يضطرّ ان يقاوم اعداء الكنيسة وحدهُ في داخلها وفي خارجها فاراد بذلك ان يشجّع تلميذهُ على ان يجدّد جهادهُ واجتهادهُ تمهيدًا لما يكون عليهِ وهو وحدهُ

واراد "بموهبة الله" نعمة الروح القدس الخاصَّة التي وُهبت لهُ لتقديرهِ على التبشير بالانجيل علاوةً على ما أُعطي سائر المؤمنين . انظر تفسير ١ تي ٤: ١٤

بوضع يديَّ لا منافاة بين قولهِ هنا وقولهِ "بوضع ايدي المشيخة" اتي ٤: ١٤ . اذا حسبنا بولس من جملتهم حين رسمهُ او قائدهم كما يليق بهِ بالنظر الى كونهِ رسولاً . "والموهبة" التي نالها تيموثاوس حينئذٍ كانت موهبة القوَّة والمحبَّة والنصح" ع ٨ . وكان "وضع الايدي" علامة تلك الموهبة وختمها الظاهر لا قوَّة سرّيَّة تصل من ايدي الراسمين الى المرسوم

٧ لان الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوَّة والمحبة والنصح رو ٨: ١٥ لو ٢٤: ٤٩ واع ١: ٨ وتي ٢: ٤

لان الله لم يعطنا حين دعانا بروحهِ القدُّوس وخصَّ بنا خدمة الانجيل

روح الفشل اي الجبن واليأس ولهذا حثّهُ على ان يضرم موهبة الله فيهِ لان تلك الموهبة تستلزم الشجاعة والرجاء وتطرد من القلب اليأس الذي كان تيموثاوس عرضةً لهُ لمقاومة المعلمين الكاذبين لهُ وغيرهم من الاعداء داخل الكنيسة وخارجها ولميلهِ طبعًا الى الاعراض عن المقاومة ولتأثير سجن الرسول فيهِ وتوقّعهِ قرب موتهِ يو ١٤: ٢٩ ورؤ ٢١: ٨ . فذكّر بولس تيموثاوس ان الروح القدس لم ينشئ قط في قلب المؤمن جبنًا او يأسًا

بل روح القوَّة ليجاهد جهاد الايمان ويهجم على جنود الضلال فضلاً عن احتمال الضيقات بالصبر . "فروح القوَّة" هو هبة الاقتدار على دفع التجربة عن حصن الحق وتقوية الرفقاء باقوالهِ واعمالهِ

والمحبة التي تحملهُ على انكار ذاتهِ ونفع غيره

واعمال الرحمة وبذل نفسهِ في سبيل المسيح وكنيستهِ

والنصح اي الخلوص وهذا يظهر بضبط النفس فيقدر بهِ الانسان على ان يخالط العالم ولا يتدنَّس بهِ ولا يسلّم لتجاربهِ وشهواتهِ ولا يتزعزع بتضليلاتهِ فيشهد ابدًا عليهِ بفساد مبادئهِ واعمالهِ

---

٨ فلا تخجل بشهادة ربنا ولا بي انا اسيرهُ بل اشترك في احتمال المشقات لاجل الانجيل بحسب قوة الله

رو ١:١٦ اتي ٢:٦ ورؤ ١:٢ اف ٣:١ وفي ١:٧ كو ١:٢٤ وص ٤:٥

فلا تخجل بشهادة ربنا الخجل قرين الخوف فالشجاعة نتيجة الروح الذي اعطانا الله اياهُ بدليل قولهِ "ان الله لم يعطنا روح الفشل" ع ٧ . نهى الرسول تيموثاوس عن ان يخاف من انسان يريد منعهُ عن الشهادة بكل الحق المتعلّق بربنا وعن المناداة بالانجيل في شأن لاهوتهِ وتجسّدهِ ورفض رؤساء اليهود اياهُ وموتهِ عن الخطأة على الصليب وقيامتهِ وصعودهِ . ونهيهُ عن "الخجل" يستلزم ان ينادي جهرًا بأن المسيح اصل كل رجاء وسرور يو ٣:١١ و ٣٢ و ٣٣ و ٧:٧ واع ١٠:٢٢ و ٢٠:٢٤ واكو ١:٦ ورؤ ٢٢:٦ . خشي بولس من ان الضيقات والاضطهادات المقترنة بالشهادة لانجيل المسيح تحمل تيموثاوس على اخفاء بعض مبادئهِ ولذلك كتب هذه النصيحة وضمَّ نفسهُ اليهِ بقولهِ "ربنا" بيانًا لكون ربهما واحدًا وشهادتهما لهُ واحدة

ولا بي انا اسيرهُ اي يجب ان لا تستحي من ان تعترف الآن وفيما بعد اني انا بولس المسجون المحكوم عليَّ صديقك ومعلّمك . فتبرهن من هذه الآية ان بولس لما كتب هذه الرسالة كان في السجن وان تيموثاوس علم انهُ سجن على جسارتهِ في التبشير بالانجيل وانهُ كان في خطر لا يريد ان يعرّض نفسهُ لمثلهِ وان كل اصدقاء بولس كانوا عرضةً لذلك كما يظهر مما قيل في فيجلُّس وهرموجانس ع ١٥ وامتياز انسيفورس عليهما ع ١٦

بل اشترك في احتمال المشقات لاجل الانجيل. اي كن مستعدًّا لمشاركتي ومشاركة المسيح وكل اتباعهِ في ان تحتمل بالصبر والفرح كل ما يعرض للمؤمن من اجل اعترافهِ بالانجيل كو ١:٢٤

حسب قوة الله في هذا بيان لان الاستعداد لاحتمال المشقات في سبيل الانجيل هو بالنسبة الى مقدار الشعور بقوَّة الله فينا بانقاذهِ ايانا من الخطيئة والشيطان وجذبنا الى المسيح ومنح النعمة والصبر لنا لكي نثبت في نيران التجارب ونطمئن وننتصر بتوقعنا الموت

---

٩ الذي خلصنا ودعانا دعوة مقدسة لا بمقتضى اعمالنا بل بمقتضى القصد والنعمة التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازلية

اتي ١:١ وتي ٣:٤ اتس ٤:٧ وعب ٣:١ رو ٣:٢ و ٩:١١ وتي ٣:٤ رو ٨:٢٨ رو ١٦:٢٥ واف ١:٤ و ٣:١١ وتي ١:٢ وابط ١:٢٠

في هذه الآية تفصيل كل مظاهر "قوَّة الله" لنا

الذي خلَّصنا بانقاذنا من جهنم وجعلهِ ايانا سعداء الى الابد في السماء . هذا يتضمَّن كل ما عملهُ الله لنا من اعمال الفداء وسوف يعملهُ على وفق قولهِ "حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانهُ لا باعمال في برّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلَّصنا" تي ٣:٥

ان خلاص الخاطئ بيّنة على عظمة قدرة الله اعظم من خلقهِ العالم فيستحق عليهِ التمجيد الاعظم رؤ ٧:١٠ و ١١

ودعانا دعوة مقدسة لان الداعي الى الخلاص

الله الآب القدُّوس نفسهُ رو ٨:٣٨ و ٤٠ وغل ١:٦ واف ٤:١ وهي دعوة مقدّسة لانها دعوة الانسان الى الشركة في الطبيعة الالهيّة ٢بط ١:٤ . والى الاتحاد بالمسيح ١بط ١:٩ فتوجب علينا ان نكون قديسين . فللناس دعوة خارجيّة بالتبشير تسمعها الاذن ودعوة داخليّة بالروح القدس يدركها القلب

لا بمقتضى اعمالنا قال ذلك بيانًا لاصل هذا الخلاص انهُ ليس منّا البتّة . انظر تفسير رو ٣:٢٤ واف ١:٤ و ٢:٨ و ٩ وانظر ايضًا تي ٣:٥ . ان الله لم يدعنا الى الخلاص باعتبار استحقاقنا بدليل قولهِ في العبارة التالية "ان النعمة أُعطيت منذ الازل" فمن الواضح ان لا مدخل لاعمالنا في مسئلة الخلاص لانهُ قصدهُ قبل ان خلقنا

بل بمقتضى القصد اي قصد الله الازليّ بدون امكان سبب خارج فهو من مجرَّد محبتهِ تعالى اف ١: ١٠ و ١١

والنعمة اي الرحمة بدليل قولهِ "لا باعمال في برٍّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلصنا" تي ٣:٥

أُعطيت لنا بالمسيح يسوع قبل الازمنة الازليّة. اي بقصد الله وقضائهِ منذ الازل والمسيح كان علّة هذه "النعمة" فهي عطيّة مبنيّة على استحقاقهِ وامكن منحها بموتهِ كفّارة لخطايا الخاطئ

---

١٠ **وانما أُظهرت الآن** بظهور مخلصنا يسوع المسيح الذي ابطل الموت وانار الحيوة والخلود بواسطة الانجيل
رو ١٦:٢٦ واف ١:٩ وكو ١:٢٦ وتي ١:٢ وابط ١:٢٠ اكو ١٥: ٥٤ و ٥٥ وعب ٢:١٤

وانما أُظهرت الآن التي أُظهرت هي "نعمة الله" وهي الهبة التي أُعطيها الناس بالمسيح باعتبار كون الايمان بهِ شرطها والوسيلة اليها اف ١:٤ و ٣:١١ . وقصد الله اعطاءها منذ الازل لكنها كانت مكتومة عن الناس في العصور الماضية الى ملء الزمان الذي عيَّن بقضاء الله وحينئذٍ ظهرت بالمسيح . وتلك "الازمنة" لم تكن مدَّة النظام اليهودي ولا المدَّة بين سقوط آدم ومجيء المسيح بل الدهر الذي هو قبل كل تاريخ عالمي ونظام ارضيّ رو ١٦:٢٥ واف ٣:١٠ و ١١

بظهور مخلصنا يسوع المسيح بالجسد كو ١: ٢٦ وتي ١:١٠ ليس بمجرَّد ولادتهِ بل بكل مظاهرهِ على الارض حتى موتهِ وقيامتهِ فكان تعليمهُ وآيات قدرتهِ من اجزاء "ظهورهِ"

الذي ابطل الموت اي نزع شوكتهُ واعجزهُ عن ان يؤذي شعبهُ اذ ازال كل نتائجهِ الضارَّة وصيرهُ صديقًا بعد ان كان عدوًّا . "والموت" هنا ليس مجرَّد انفصال النفس عن الجسد بل كل ما كان متضمنًا في كونهِ "أُجرة الخطيئة" فهو الموت الابدي المؤثر في كل من النفس والجسد وعكسهُ "الحياة الابديّة" اكو ١٥: ٢٦

اعلن الانجيل انهُ بموت المسيح صار موت اجساد المؤمنين امرًا لا يُخشى منهُ يو ١١:٢٦ ورو ٨:٣ و ٣٨ واكو ١٥:٥٥ وعب ٢:١٤ . وأُعلن ايضًا انهُ سوف يُبطل حقيقةً الى الابد رؤ ٢٠:١٤ و ٢١:٤ . وابطل المسيح الموت بموتهِ وانتصر عليهِ بقيامتهِ

وانار الحيوة والخلود المقصود "بالحيوة" هنا حياة النفس الجديدة المجيدة التي ينالها المؤمن بالمسيح وهي تبتدئ في الارض وتدوم الى الابد وتتضمن كمال القداسة والسعادة . "والخلود" هو صفة من صفات الحياة الجديدة فهي ليست مجرَّد صفة من صفات الجسد بعد القيامة بل من صفات الروح ايضًا لان مجد تلك

الحياة باقٍ بخلاف الحياة الارضيَّة الزائلة . فالمسيح "انار الحياة والخلود" بتعليمهِ فيهما اذ اخرجهما من الظلمة التي كانت حجاب المستقبل وباقامتهِ بعض الموتى وانارها احسن انارة بقيامتهِ رو ٧:٢ و ٨:١١ و اكو ٤: ٥ و ابط ١:٣ و ٤ و رؤ ٤:٢١

بواسطة الانجيل قليلون من المؤمنين سمعوا تعليم المسيح بشفتيهِ وشاهدوا اقامتهُ الموتى ونظروهُ بعد قيامتهِ ولذلك لم يعرف اكثر البشر هذه الحقائق المجيدة الاَّ بواسطة الانجيل الذي يشهد بكلام المسيح واعمالهِ

---

١١ الذي جُعلت انا لهُ كارزًا ورسولا ومعلمًا للامم

اع ٩:١٥ وأف ٧:٣ و ٨ واتي ٧:٢ وص ١٧:٤

الذي جُعلت انا الخ انظر تفسير اتي ١:١٢ و ٧:٢ . ذكر الرسول هنا انواع خدمتهِ للمسيح والسلطة التي منحهُ المسيح اياها في الكنيسة لكي يكون لكلامهِ هنا اهميَّة موافقة لسموّ الوكالة التي ولاَّهُ المسيح اياها

---

١٢ لهذا السبب احتمل هذه الامور ايضًا لكنني لست اخجل لانني عالم بمن آمنت وموقن انهُ قادرٌ ان يحفظ وديعتي الى ذلك اليوم اف ١:٣ وص ٩:٢ ١ بط ١٩:٤ اتي ٢٠:٦ ع ١٨ وص ٨:٤

لهذا السبب اي لان المسيح "جعلني كارزًا ورسولاً" الخ

احتمل هذه الامور التي عرفها تيموثاوس من سجنٍ وسلاسل وترك بعض الاصحاب اياهُ واهانة كثيرين لهُ وبغضهم اياهُ واحتمال كل ذلك بصبر وفرح . وذكر احتمالهُ اياها لكي يشجّع تلميذهُ على احتمال مثلها على وفق قولهِ "اشترك في احتمال المشقَّات" الخ ع ٨

لكنني لست اخجل من ان احتمل ما وقع عليَّ من الاهانات والآلام من اجل المسيح . وقولهُ "لست اخجل" يستلزم انهُ كان يفرح واذا كان هو لا يخجل من ذلك فلا حق لتيموثاوس ان يخجل من مثلهِ

لاني اعلم ذكر اسباب ثقتهِ وسرورهِ لكي يبلغ تيموثاوس ما بلغهُ هو من عظمة الثقة والمسرَّة فانهُ آمن بالله الآب القادر على كل شيء بدليل قولهِ "لذلك سرُّوا ايها الرجال لاني أومن بالله" اع ٢٥:٢٧ انظر ايضًا تي ٨:٣ . والذي آمن بهِ وتحققهُ هو قدرتهُ ومحبتهُ وامانتهُ في مواعيدهِ

وموقن انهُ قادر ان يحفظ وديعتي الموقن مَن لا يدخل قلبهُ ادنى شكّ . وكان يقين بولس مبنيًا على قولهِ تعالى وما اخبرهُ من حفظهِ اياهُ في ما مضى من ضيقات كثيرة متنوّعة. ووديعة الانسان يغلب ان تكون اثمن كنوزهِ . و"وديعة" بولس هنا نفسهُ التي استودعها في يدي صديقهِ السماوي ليحفظها لهُ في الحاضر والمستقبل الى الابد. وثقتهُ بحفظ تلك الوديعة في الأمن جعلتهُ مطمئنًا مستريحًا على رغم كل المصائب. ومثل هذا كان استيداع يسوع نفسهُ في يدي ابيهِ وهو على الصليب اذ قال "يا ابتاه في يديك استودع روحي" لو ٤٦:٢٣ . ومثلهُ قول المرنّم في مز ٥:٣١ انظر ايضًا ١ بط ١٩:٤ . وتيقّن بولس حفظ الله لنفسهِ على رغم ضعف ايمانهِ وكثرة اعدائهِ من الناس والشياطين

الى ذلك اليوم اي اليوم الآخر يوم مجيء الرب ليجمع شعبهُ ويهب فيهِ اكليل الحياة للامين حتى الموت

١٣ تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعتهُ مني في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع ص ٣:١٤ وتي ١:٩ وعب ١٠:٢٣ ورو ٢:٢٥ رو ٢:٢٠ و٦:١٧ واتي ١:١٠ و٦:٣ ص ٢:٢ اتي ١:١٤

تمسك بصورة الكلام الصحيح الذي سمعتهُ مني. ان الرسول بعد ما شجَّع تيموثاوس وهيَّج غيرتهُ الروحيَّة اوصاهُ بأن يحفظ بدون تغيير قواعد الايمان التي علَّمهُ اياها وان يحترص على كل ما تعلَّمهُ منها بحروفهِ خشيةً من ان يتخذ من المعلمين الكاذبين صورًا جديدة للتعبير عن تعاليم الانجيل الاولى بناء على ادَّعاء انها اوفق للبيان فيضعف قوَّتها الاصليَّة فتفقد المعنى الذي قصدهُ الروح القدس . ومن امثال الصُّور الاصليَّة ما ذُكر في اتي ١:١٥ و٦:٣ . وقولهُ "عظيمٌ سرّ التقوى" الخ اتي ٣:١٦ . وقولهُ في الآية السابقة "اني عالم بمن آمنت" الخ . والكلمة المترجمة "بصورة" هي هنا الكلمة المترجمة "بمثال" في اتي ١:١٦ . واشار بقولهِ "الذي سمعتهُ مني" الى ما يمكن تيموثاوس ان يذكرهُ مما علَّمهُ بولس اياهُ بارشاد الروح القدس وهو معهُ . ولعلَّهُ اشار الى ما علَّمهُ اياهُ وقت رسامتهِ مما يتضمَّن خلاصة الايمان المسيحي. فخاف بولس ان ينسى تلك الكلمات او يغيِّر صورتها وعبارتها بغية ان يرضي غيرهُ او يخلص من التعبير والاضطهاد

في الايمان والمحبة التي في المسيح يسوع هذا امَّا متعلِّق "بتمسَّك" فيبيِّن انهُ يجب على تيموثاوس ان يتمسَّك في الايمان والمحبَّة بالحقائق التي سمعها من بولس اي بكل الثقة بأنها صادقة وبمحبَّة شديدة لمصدرها الالهي . وذلك الايمان وتلك المحبَّة لا يمكن نيلهما الاَّ بالاتحاد بالمسيح . واما متعلِّق بقولهِ "سمعتهُ" ويبيِّن ان تيموثاوس حين علَّمهُ بولس "الكلام الصحيح" اتخذهُ منهُ بكل ثقةٍ بمعلِّمهِ ومحبَّةٍ لهُ بناء على اتحاد بولس بالمسيح وتعلُّمهِ منهُ وهذا هو الارجح

١٤ احفظ الوديعة الصالحة بالروح القدس الساكن فينا اتي ٦:٢٠ رو ٨:١١

احفظ الوديعة الصالحة التي استودعك الله اياها وهي التي ارادها بقولهِ في الرسالة الاولى "يا تيموثاوس احفظ الوديعة" الخ (اتي ٦:٢٠ فارجع الى التفسير) فهي غير "الوديعة" التي ذُكرت في ع ١٢ وهي التي استودعها بولس في يدي الرب فمعناها هنا التعليم المسيحي بأسرهِ الذي اؤتمن عليهِ من الله على يد الرسول وغيرهِ من المشيخة وهي المشار اليها في ص ٢:٢

بالروح القدس الذي بقوَّتهِ وحدهُ يقدر ان يحفظ تلك الوديعة الثمينة . فبقوَّة هذا "الروح" حُفظت "وديعة الحق الالهي" كل العصور التي تقضَّت من ايام بولس الى الآن فلم تُحفظ بعلم معلِّميها من البشر وغيرتهم ولا بسيوف المؤمنين بها

الساكن فينا اي فيَّ وفيك يا تيموثاوس وفي سائر المؤمنين الحقيقيين ليقدِّرهم على "حفظ الوديعة" التي يعجزون عن حفظها بمجرَّد قوَّتهم وحرصهم

١٥ انت تعلم هذا ان جميع الذين في اسيا ارتدّوا عني الذين منهم فيجلس وهرموجانس اع ١٩:١٠ ص ٤:١٠ و١٦

انت تعلم هذا اشار بولس هنا الى الاحزان التي اعترتهُ من ترك بعض اصحابهِ اياهُ مما علم بهِ تيموثاوس فاحتملها بالصبر واراد ان لا ييأس تيموثاوس من اجلها ولا من اجل القبض عليهِ وسجنهِ بل ان يتخذ ذلك سببًا لاجتهاد جديد في سبيل الانجيل

WWW.DIFAIAT.com

جميع الذين في اسيا ارتدّوا عني المراد باسيا هنا جزء من اسيا الصغرى يشتمل على ميسيا وفريجية وليديا وكاريا انظر تفسير اع ٦:١٦ . ولنا مما قيل هنا ان كثيرين من المؤمنين في تلك الجهات ولعلّ بعض الكنائس ابوا ان يعتبروا بولس بعد ذلك رسولاً وان يسلّموا بصحّة تعليمه . ذُكر في الرسالة الاولى الى كورنثوس انهُ كان احزاب في تلك الكنيسة حتى ان بعضهم قال "انا لبولس وبعض انا لابلّوس وآخر انا لصفا" ولعلّ هذا التحزّب امتدّ الى كنائس اسيا باجتهاد المعلمين الكاذبين ولاسيما بعض متنصري اليهود الذين ابغضوا بولس لانهُ قبِلَ الامم في الكنيسة بدون حفظ الرسوم الموسويّة . ولاريب في ان رفض اولئك للرسول الذي تعب وتألّم من اجلهم كان من اعظم مصائبه . والارجح ان ذلك حدث لبولس حين كان في افسس آخر مرّة وكان تيموثاوس عارفًا به . ذهب بعض المفسّرين (وهم قليلون) الى ان المقصود "بالذين في اسيا" هم بعض مؤمني اسيا الذين قطنوا وقتئذٍ في رومية . كانوا في اوّل امرهم اصدقاء بولس ولكنهم تركوهُ حين اشتدّ عليه الخطر

الذين منهم فيجلس وهرموجانس لم يتضح لماذا خصّص هذين بالذكر ولعل ذلك ليدل تيموثاوس على اي كنائس اسيا ارتدّ عنهُ . ولعلّ هذين الرجلين ممن تكلّم بولس وتيموثاوس في امرهما قبلاً وكانا يخشيان من ارتدادهما . ولا نعرف من امر ذينك المرتدّين سوى ما قيل هنا انهما كانا صديقين وانقلبا عدوّين

١٦ **ليعطِ الرب رحمةً لبيت انيسيفورس لانهُ مرارًا كثيرة اراحني ولم يخجل بسلسلتي** مت ٥:٧ ص ١٦:٤ فل ٧ ع ٨ اع ٢٨:٢٠ واف ٦:٢٠

ذكر هنا واحدًا كانت سيرتهُ مخالفة لسيرة ذينك المرتدّين

ليعطِ الرب رحمةً لبيت أنيسيفورس المرجّح ان أنيسيفورس كان من تجّار افسس اقتضت تجارتهُ ان يسافر الى رومية وهناك سمع بأسر بولس فزارهُ ولم يستطع بولس ان يجازيهُ بشيء على معروفه الاّ ان يسأل الله ان يرحمهُ هو واهل بيته كما رحمهُ هو في ضيقه

لانهُ مرارًا كثيرة اراحني بزياراته المتوالية وباعتنائه بي وانا في السجن والمعروف في مثل هذه الحال وهي حال الضيق والخذلان اضعاف المعروف في حال الفرج والرخاء

لم يخجل بسلسلتي لم يستحي من ان يعترف بأنهُ صديق المسجون (الذي أُهين لهذا السبب عينهِ) ولم يبالِ بالخطر الذي عرّض نفسهُ لهُ باظهار صداقتهِ المتهم بجهالة الدولة

١٧ **بل لما كان في رومية طلبني باوفر اجتهاد فوجدني**

طلبني باوفر اجتهاد فوجدني يلزم من هذا انهُ كان يعسر على طالبهِ ان يجدهُ وان احوال بولس تغيّرت عما كانت حين كتب لوقا انهُ "اقام . . . في بيت استأجرهُ لنفسهِ وكان يقبل جميع الذين يدخلون اليهِ" الخ اع ٣٠:٢٨ و ٣١

١٨ **ليعطهِ الرب ان يجد رحمةً من الرب في ذلك اليوم . وكل ما كان يخدم في افسس انت تعرفهُ جيدًا**

مت ٢٥:٢٤ الى ٤٠ ٢تس ١:١٠ وع ١٢ عب ١٠:٦

ان يجد رحمةً من الرب كما وجدتُ رحمةً منهُ على وفق قول الرب انهُ يحسب المعروف لاحد

تلاميذهِ معروفًا لهُ مت ٣٥:٤٠

في ذلك اليوم اي وقت مجيء المسيح ثانيةً ودينونة الاحياء والاموات ومجازاة الامناء اخيرًا

وكل ما كان يخدم في افسس التي هي موطنهُ ولم يزل فيها اهل بيتهِ . وتيموثاوس كان يعرف ما اناهُ يومئذٍ من المعروف لبولس لانهُ كان معهُ هنالك . وذكر معروفهُ السابق في افسس ومعروفهُ التالي في رومية بيانًا ان محبّة ذلك التلميذ لهُ اكرامًا للمسيح كانت دائمة وانهُ يستحق ان يجازى كل ذلك في وقتٍ واحد

اتخذ بعض الناس قول بولس هنا دليلاً على جواز الصلاة من اجل الموتى اذ فرضوا ان انيسيفورس كان قد مات يومئذٍ وان بولس صلّى من اجل نفسهِ بأن طلب رحمة الله لهُ في يوم الدين. ولكن ليس من دليل على انهُ كان قد مات. ويُستدلّ مما قبل في ص ٤:١٠ انهُ كان يومئذٍ غائبًا عن بيتهِ لانهُ لم يكن قد رجع اليهِ من رومية . وقول بولس هنا "ليجد رحمةً" ليس هو الاّ بيان رغبتهِ الشديدة لتيموثاوس في ان انيسيفورس ينال من الرب الجزاء على معروفهِ لهُ وهذا غير كافٍ ليُبنى عليهِ عقيدة انهُ تجوز الصلاة من اجل الموتى فضلاً عن انهُ ليس في كل الكتاب المقدّس آية تسند هذه العقيدة

الاصحاح الثاني

توصية بولس لتيموثاوس ان يتقوّى في نعمة الرب وان يسلّم التبشير بالانجيل الى أُناس امناء وان يحتمل المشقّات كجندي صالح ع ١–٧ . ووجوب ان يذكر قيامة المسيح وسيرتهُ هو باعتبار كونهِ معلّمهُ وان يتحقّق مجازاة الله لهُ على كل اتعابهِ تمام المجازاة لانهُ وعد ان يثيبهُ بالمجد اخيرًا وهو امين في وعدهِ ع ٨–١٣ . وان يوصي غيرهُ بأن لا يجاهد في سبيل اقوال فارغة ولا في سبيل امور باطلة ع ١٤ . وانهُ يقوم بكل ما يجب عليهِ بالأمانة لكي لا يخجل اخيرًا وان يعتزل المجادلات غير النافعة وان يحذر سيرة الضالّين ع ١٥–١٨ . وان لا ييأس بارتداد البعض لان اساس الدين المسيحي وطيد ولان الله يعلم الذين لهُ حقًّا فلا يسمح بأن يبقوا في الضلال الى ان يهلكوا وان يشبه العملة المسيحيين بآنية مختلفة في البيت بعضها للكرامة وبعضها للهوان وان يجتهد في ان يكون اناء للكرامة نافعًا للسيّد ع ١٩–٢١ . وبيان الذنوب التي يجب ان يعتزلها والفضائل التي يجب ان يمارسها ع ٢٢–٢٦

توصية بولس لتيموثاوس بان يتقوّى في الحياة الروحيّة وان يسلم التبشير بالانجيل الى اناس امناء وان يحتمل المشقّات كجندي صالح وان يكون صبورًا ع ١ الى ٧

١ فتقوَّ انت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع

اتي ١:٢ وص ١:٢ اف ٦:١٠

فتقوَّ انت متحذّرًا من سوء سيرة المرتدّين في اسيا مقتديًا بانيسيفورس الأمين

بالنعمة التي في المسيح يسوع فان هذه "النعمة" هي الوسيلة الى التقوّي . فقوله في هذه الآية كقولهِ للافسسيين "اخيرًا يا اخوتي تقوّوا في الرب وفي شدّة قوّتهِ" اف ٦:١٠ فارجع الى تفسيرهِ . ونعمة الروح القدس التي يهبها المسيح تقدّر المسيحي على ان يريد ويعمل كل ما يطلبهُ الله . تحقّق بولس انهُ على وشك ترك هذا العالم ووكّل اعمالهِ الى تيموثاوس فرغب في ان يكون شاهدًا بالحق ثابتًا شجاعًا . ووسائط الحصول على القوّة الروحيّة مما لا يعتمدهُ اهل العالم كثيرًا انما هم يعتمدون على عزائمهم ومقاصدهم وعلى ما عهدوهُ من شجاعة غيرهم من الجبابرة ولكن المسيحي يتكل على قوّة المسيح التي يحصل عليها بالاتحاد بهِ على وفق قول النبي "اما منتظرو الرب فيجدّدون قوّة" اش ٤٠: ٣١ . وتلك "النعمة" يهبها المسيح بسخاء لمن يطلبونها اليهِ

٢ وما سمعتهُ مني بشهود كثيرين اودعهُ اناسًا امناء يكونون اكفاء ان يعلموا آخرين ايضًا ص ١:١٣ و ٢:١٠ و ١٤

اتي ١:١٨ اتي ٢:٢ وتي ١:٩

احتاج تيموثاوس الى ان يتقوّى بالنعمة ليقدر على حفظ وديعة الحق بالأمانة وليس ذلك فقط بل لكي يسلّمها بلا تغيير الى خلفائهِ

ما سمعتهُ مني من جوهريّات الدين المسيحي ومبادئ الانجيل التي كانت موضوع تعليم بولس وتبشيرهِ كل مدّة السنين التي رافقهُ تيموثاوس فيها وهو يخاطب الجموع العظيمة ويتكلّم معهُ على انفراد . والذي سمعهُ منهُ مثل ما هو مكتوب في رسائلهِ الى الكنائس

بشهود كثيرين ممن وعظهم بولس من اليهود والامم اغنياء وفقراء اصدقاء كالمشائخ الذين خاطبهم في ميليتس ومستهزئين كالفلاسفة اليونانيين ورباني اليهود . ومن اولئك الشهود الشيوخ الذين وضعوا ايديهم عليهِ في حضرة بولس ومخاطبتهِ اياهُ يومئذٍ والارجح ان معظم الاشارة الى هولاء اتي ٤:١٤ و ٦:٢ وص ٦:١

اودعهُ اناسًا امناء كما اودعهُ غيرك ايّاك . رغب بولس في ان ينادي غيرهُ بالانجيل الذي هو نادى بهِ متى اسكتهُ الموت . وقصد "بالامناء" المؤمنين الاقوياء في المسيح والمحبّة لهُ الى حدّ ان لا يرجعوا عنهُ ويخونوا الحق مهما قويت تجاربهم . وفي وصيّة الرسول هذه اعداد الوسائل الى دوام الخدمة في الكنيسة من المبشّرين والرعاة وهو ان تنتخب الكنيسة او نوّابها مَن هم أهلٌ لخدمتها فيُرسَموا

يكونون اكفاء رغب بولس في ان يُودَع التعليم والتبشير في الكنيسة مَن لهم تمام المعرفة بالانجيل والقوّة على التعبير بهِ لغيرهم فضلاً عن كونهم اتقياء

لم ينكر بولس المعونة الالهيَّة على التبشير التي يمكن ان ينالها الانسان بالصلاة لكنهُ لم يعتبر ان تلك المعونة تُغني الخادم عن استعمال الوسائط البشريَّة للنجاح من الدرس الواجب للحقائق التي يجب ان يعلّم غيرهُ اياها. وقد سبق الكلام في ما يجب ان يكون عليهِ المبشّرون في اتي ٣:٣–٧ فارجع الى تفسير ذلك. وهذه الوصيَّة غير مقصورة على تيموثاوس بل هي للمبشرين بالانجيل في كل زمان اذ يجب عليهم ان يعتنوا باعداد غيرهم ليقوموا مقامهم متى تركوا هذا العالم ويجب ان يكون مَن يعدونهم قادرين على ان يعلّموا الشعب حقائق الانجيل بالأمانة والوضوح والقوَّة

٣ فاشترك انت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح ض ١:٨ و ٥:٤ اتي ١:١٨

فاشترك انت في احتمال المشقّات علم تيموثاوس المشقّات التي احتملها بولس بخدمتهِ للانجيل وما اظهرهُ وممارسهُ من الغيرة في ذلك فنصحهُ بأن يتتبَّع خطواتهِ ويحتمل مثل ما احتملهُ من الاتعاب والمشقّات فكأنهُ قال لهُ خذ نصيباً من تلك المشقّات كما اخذت انا نصيباً منها. ومشاركة تيموثاوس للرسول في المشقّات مشاركة للمسيح ايضاً فيهـا. فدعوة المسيح لتلاميذهِ وهي قولهُ "اتبعوني" تتضمَّن الدعوة الى احتمال المشقّات. ولبيان ما عليهِ في خدمة الانجيل من الاتعاب والمشقّات وما لهُ من الثواب مثَّل تلك الخدمة بثلاث خدَم دنيويَّة

كجندي صالح شبَّه اوَّلاً خدمة المبشّر بخدمة الجندي. ان الجندي يحتمل غالباً مشاقّ كثيرة من تركهِ بيتهُ واصحابهُ وتعرّضهِ للحرّ والبرد والرياح والامطار والاعياء من طول السَّير وقلَّة الطعام احياناً فضلاً عن خطر الموت بمحاربة العدوّ. ولكنهُ طوعاً للملك ورغبةً في الدفع عن وطنهِ يحتمل بالرضى كل المشقّات والاخطار. فالاحرى بجنود المسيح ان يحتملوا بالصبر والسرور ما عليهم من الاتعاب والمصائب حبًّا للمسيح ملكهم ورغبةً في نفع نفوس الناس (قابل ما قيل هنا بما قيل في اكو ٩:٧ و٢كو ١٠:٤ و٥ واف ٦:١٢–١٨ واتي ١:١٨ و٦:١٢)

٤ ليس احد وهو يتجنَّد يرتبك باعمال الحياة لكي يرضي من جنَّدهُ ٢كو ٩:٢٥

ليس احد وهو يتجنَّد يرتبك باعمال الحياة. مدَّة سني خدمتهِ باعتبار كونهِ جنديًّا. شبَّه الرسول هنا واجبات المبشّر بواجبات الجندي في امر غير احتمال المشقّات وهو عدم ارتباكهِ بالامور العالمية. مُنع الجنود الرومانيون بمقتضى الشريعة الرومانيَّة من الزواج والتجارة والفلاحة وسائر انواع الصنائع ورفع الدعاوي الى الحكَّام في المحكمة العامَّة ومن ان يكونوا معلمين ووكلاء واوصياء والقصد من ذلك المنع ان يبذل الجندي كل افكارهِ واعمالهِ في سبيل الخدمة العسكريَّة. كذلك على المبشّر بالانجيل ان يمتنع عن كل ما يعيقهُ عن التبشير بالانجيل من لذَّات هذا العالم والارباح الدنيويَّة متمثلاً بخميا في مجاوبتهِ مَن دعاهُ الى تركهِ بناء سور اورشليم لكي يشاورهُ بقولهِ "اني انا اعمل عملاً عظيماً فلا اقدر ان انزل لماذا يبطل العمل بينما اتركهُ وانزل اليك" نح ٦:٣. ومعنى الآية كمعنى قول المسيح "لا يقدر احد ان يخدم سيدين" مت ٦:٢٤. ومعنى توبيخ النبي لاسرائيل بقولهِ "قد قسموا قلوبهم الآن يُعاقَبون" هو ١٠:٢

لكي يرضي من جنَّدهُ كرئيس الجيش او الملك

كذلك على المبشّران يرضي رئيس خلاصنا وملكنا يسوع المسيح ويجب عليهِ ان يجعل معظم غايتهِ اتمام مشيئة رئيسهِ واطاعة اوامرهِ واجراء مقاصدهِ. لم يحسب الرسول انهُ خالف قاعدة واجباتهِ الرسوليَّة يوم كان يصنع الخيام لانهُ لم يصنعها ليربح المال ويجمعهُ في الخزانة بل لينفقهُ على ضروريَّات نفسهِ ورفقائهِ وهم يخدمون المسيح والكنيسة ٢تس ٣: ٦-٩. فاذا اخذنا عمل الرسول تفسيرًا لكلامهِ هنا رأينا ان كلامهُ لا يمنع خادم الدين من العمل الجائز لتحصيل قوتهِ الضروري بل يمنعهُ من الانهماك في الاعمال الدنيويَّة التي تمنعهُ من افادة غيرهِ في الروحيَّات

٥ وايضًا ان كان احد يجاهد لا يكلل ان لم يجاهد قانونيًّا ٢كو ٩: ٢٥ و٢٦

ان كان احدٌ يجاهد كما يفعل المجاهد في الملاعب اليونانيَّة المشهورة. وهذا التشبيه الثاني لخدمة المبشّر. وكان بولس معتادًا استعمالهُ ص ٤: ٧ و٨ و١كو ٩: ٢٤ وعب ١٢: ١

لا يكلَّل ان لم يجاهد قانونيًّا اي على وفق قوانين تلك الالعاب من مصارعة وعَدْوٍ وملاكمة وامثال ذلك. وكان لليونانيين القدماء قوانين شديدة في اكل المجاهدين وشربهم ورياضتهم وتعرّضهم للبرد والحرّ والعري اوجبت على من اراد نيل الجازاة ان يشغل مدَّة طويلة في تمرين جسدهِ ومنع نفسهِ من اللذَّات وكان من خالف تلك القوانين يُهان ويُعاقب فضلاً عن خسرانهِ الجازاة (انظر تفسير ١كو ٩: ٢٦ و٢) كذلك على خادم كنيسة المسيح الذي يتوقَّع نيل اكليل الحياة ان يخضع في كل شيء لارادة سيّدهِ

٦ يجب ان الحرّاث الذي يتعب يشترك هو اولاً في الاثمار ١كو ٩: ١٠

يجب ان الحرّاث الذي يتعب في هذه الآية التشبيه الثالث وهو تشبيه الرسول للمبشّر المسيحي "بالحرّاث". واتى بهِ لبيان وجوب الاجتهاد في العمل لنيل الجازاة. واتى المسيح بمثل هذا التشبيه في مثَل الانسان وابنيهِ الذي فيهِ قال ذلك الانسان لاحد ابنيهِ "يا ابني اذهب اليوم اعمل في كرمي" مت ٢١: ٢٨. وفي مثَل فعلة الكرم ورب البيت الذي استأجرهم مت ٢٠: ١-١٧. فيجب على خادم الدين ان يكون نشيطًا خادمًا للمسيح فعلاً لا اسمًا واعترافًا فقط وان يتعب دائمًا. وشرط اشتراكهِ اولاً في الاثمار هو مداومتهُ العمل

يشترك هو اولاً في الاثمار اي ينال الجزاء قبل غيرهِ لتعبهِ واجتهادهِ. حثَّ الرسول بهذا لتيموثاوس انهُ اذا اجتهد بغيرة وامانة في العمل في حقل الرب اثابهُ سيدهُ سريعًا تمام الاثابة. وفي هذا تحذير وهو انهُ ان توانى في ذلك العمل خسر الثواب. "والثواب" المشار اليهِ هنا هو من الله ولا اشارة فيهِ الى النفقة التي يأخذها خادم الكنيسة من اعضائها

٧ افهم ما اقول. فليعطك الرب فهمًا في كل شيء

افهم ما اقول اي انسب ما قلتهُ الى نفسك فاعتبر انك كجنديّ للمسيح وكمجاهد بغية الحصول على الاكليل السماويّ وكحارث مجتهد في كرم الرب

فليعطك الرب فهمًا لكي تدرك ما قلتهُ وما السماوي المعلنة في قوانينهِ اي كتابهِ المقدَّس لا ان يرغب في اجراء ارادتهِ هو

اقولهُ في الآية التالية . وفي هذا بيان ان الانسان محتاج الى معونة الله لكي يفهم الحقائق الالهيَّة حق الفهم ويسير بمقتضاها حق السَّير

وجوب ان يذكر قيامة المسيح وسيرتهُ هو باعتبار كونهِ معلمهُ وان يتحقق مجازاة الله لهُ على كل اتعابهِ تمام المجازاة لانهُ وعد ان يثيب بالمجد اخيرًا وهو امين في وعدهِ ع ٨ الى ١٣

٨ اذكر يسوع المسيح المقام من الاموات من نسل داود بحسب انجيلي ١كو١٥: ١ و٤ و٢٠ اع ٢: ٢٠ و١٣: ٢٣ ورو ١: ٣ و٤ رو ١٦: ٢

اذكر اتى الرسول هنا بامرين عظيمين جوهريين حثَّ بهما تيموثاوس على الأمانة في الخدمة والصبر في المشقَّات وهما "قيامة المسيح وتجسُّدهُ". ولعلَّ الداعي الى ذكر هذين الامرين انكار المعلمين الكاذبين اياها ع ١٨ او لعلَّها جزء من الاقرار بالايمان الذي أُوجب على كل المسيحيين الاولين ان يعترفوا بهِ علنًا عند اشتراكهم في الكنيسة

يسوع المسيح المقام من الاموات قيامة المسيح اساس ايمان كل المسيحيين ورجاؤهم ١كو١٥: ١٢—٢٠ فلاق ان يوجِّه بولس افكار تلميذهِ اليها لكي يشجِّعهُ ويسندهُ فان قيامتهُ تثبت سلطتهُ على الموت وانهُ قادر ان ينقذ شعبهُ منهُ . وتبرهن انهُ حيٌّ الآن فيقدر ان يعين اتباعهُ ويحميهم . فكما ان موتهُ دلَّ على ناسوتهِ وانهُ قادر ان يشعر مع البشر دلَّت قيامتهُ على لاهوتهِ وانهُ قادر على ان يخلِّص . فذكْر "قيامة المسيح" مما شجَّع تيموثاوس على ان يثبت في التبشير واحتمال المشقَّات في سبيل الانجيل كما فعل بولس ع ٣

من نسل داود كون المسيح وُلد من نسل داود دليل على انهُ لحم ودم مثلنا وانهُ من سلسلة داود الملكيَّة . ويثبت انهُ المسيح الموعود بهِ بالنبوءات التي سبقت ميلادهُ . ومن تلك النبوآت قول ارميا "ها ايَّام تأتي يقول الرب واقيم لداود غصن برٍّ فيملك ملكٌ وينجح ويجري حقًّا وعدلاً في الارض . في ايامهِ يخلص يهوذا ويسكن اسرائيل آمنًا . وهذا هو اسمهُ الذي يدعونهُ بهِ الرب برُّنا" ار٢٣: ٥ و٦ انظر مت ٢٢: ٤٢—٤٥ ويو ٧: ٤٢ وتفسير رو ١: ٣

بحسب انجيلي اي على وفق التعليم الذي اعتنقهُ ٢تس ٢: ١٤ . عبَّر عن تعليمهِ بقولهِ "انجيلي" مرارًا رو ٢: ١٦ و١٦: ٢٥ و١كو ١٥: ١ واتي ١: ١١ . ذهب بعضهم بأن الرسول هنا اشار بانجيلهِ الى بشارة لوقا التي كتبها بمساعدة بولس وهو مرافق لهُ في اسفارهِ ولكن الدلائل ليست بكافية لاثبات ذلك

٩ الذي فيهِ احتمل المشقات حتى القيود كمذنب . لكن كلمة الله لا تقيَّد اع ١٦: ٩ وص ١: ١٢ اف ٦: ١٩ وفي ٧: ١ وكو ٤: ٣ و١٨ اع ٢١: ٢٨ واف ٦: ١٩ و٢٠ وفي ١: ١٢ و١٤

الذي فيهِ اي لسبب الانجيل الذي انادي بهِ ص ١: ١١ و٤: ١٦ و١٧

احتمل المشقات حتى القيود اشار الى احوالهِ يومئذٍ علَّة ثانية لاحتمال تيموثاوس مشقَّاتهِ بالصبر فاراد

ان يتمثّل بهِ في الشجاعة والرجاء مع انهُ كان مسجونًا مقيدًا كأنهُ من شرّ المذنبين . ظنَّ ان بولس قُيّد يوم سُجن ثانيةً في سجن ممرتينوس الذي ذكرهُ بلينوس المؤرّخ الروماني . وهو مبنيٌّ على قنّة الكابتول على القرب من صرح الملكة الاكبر وهو قديم جدًّا كان موقعهُ منقطعًا للحجارة . ولهذا السجن طبقتان لا مدخل للعليا الاَّ من كوّة صغيرة في سقفهِ ولا مدخل للسفلى الاَّ من كوّة في ارض العليا . وسعة العليا ٢٧ قدمًا في ٣٠ قدمًا وسعة السفلى ٣٠ قدمًا في ١٠ اقدام وليس من سلَّم الى احداها . وعلَّة اختلاف الطبقتين في السَّعة انهُ كان مثل كهف تحت الارض

كمذنب هذا ما وُصف بهِ كلٌّ من اللصَّين اللذين صُلبا مع المسيح لو ٢٢: ٣٩ . "والمذنب" هنا من تعدّى شريعة المملكة

لكن كلمة الله لا تقيَّد هذا استطراد اظهر بهِ ما يعزّيهِ في مشقّاتهِ الثقيلة. وعبَّر عن الانجيل "بكلمة الله" لان الله مصدرهُ ١ تس ٢: ١٣ . وقال ان تلك "الكلمة لم تقيَّد" لانهُ وان كان مقيّدًا كان لهُ ان يبشّر زائريهِ بالانجيل وان يصلّي ويسأل الله انتشار الانجيل وان يكتب ما يشاء من الرسائل . ولكن لان وسائلهُ الى التبشير في هذا السجن كانت اقلّ جدًّا مما كان لهُ في سجنهِ الاوّل المذكور في اع ٢٨: ٣١ كان معظم اشارتهِ هنا الى تبشير غيرهِ في ١: ١٢ . وفي قولهِ هذا ايماءٌ الى ان تيموثاوس غير مقيَّد فيقدر ان يقوم مقامهُ وان ذلك مما يجب عليهِ . فاعتبر بولس قيدهُ شيئًا زهيدًا ما دامت الفرصة لكلمة الرب ان تجري وتتمجَّد ٢ تس ٣: ١ . ان الله كان حين امتناع بولس عن التبشير يقيم غيرهُ ليقوم مقامهُ بتأدية الشهادة ولا يزال يفعل كذلك الى الآن فاذا عجز شاهدٌ ليسوع عن تأدية الشهادة لمرض او سجن او موت اقام غيرهُ مقامهُ

---

١٠ لاجل ذلك انا اصبر على كل شيء لاجل المختارين لكي يحصلوا هم ايضًا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد ابدي اف ٣: ١ وكو ١: ٢٤ ٢ كو ١: ٦

لاجل ذلك اي "لان كلمة الله لا تقيَّد" بل تزيد انتشارًا على توالي الايام

انا اصبر على كل شيء لاجل المختارين اي لاجل الذين اختارهم الله للحياة الابديَّة منذ تأسيس العالم وسيأتون اليهِ بالايمان بواسطة التبشير بالانجيل . فسُرَّ بولس بأن يتألَّم لكي يساعد اولئك المؤمنين على التقدّم في الحياة الروحيَّة لان تألُّمهُ بالايمان والصبر يكون مثالاً لكل المؤمنين في مستقبل العصور ولان ما كتبهُ وهو في السجن كهذه الرسالة يكون واسطة الى هداية اولئك الى المسيح وثبوتهم في الحق

لكي يحصلوا هم ايضًا على الخلاص لم يعنِ انهم يحصلون على الخلاص بدون استعمال الوسائط التي عيَّنها الله من الايمان بالمسيح والاهتداء اليهِ بشهادة المؤمنين بهِ واحتمال المشقّات من اجل اسمهِ

الذي في المسيح يسوع فانهُ العلَّة الوحيدة للخلاص بالايمان بموتهِ وشفاعتهِ في المؤمنين وهو على يمين الله

مع مجدٍ ابدي فهذا المجد آخر نتائج خلاص المختارين بالمسيح وكون احتمال بولس المشقّات من الوسائط التي ينال بها المختارون تلك النتيجة المجيدة علَّة احتمالهِ اياها بصبر ومسرَّة

---

١١ صادقة هي الكلمة انهُ ان كنا قد متنا معهُ فسنحيا ايضًا معهُ اتي ١: ١٥ رو ٦: ٥ و ٨ و كو ٤: ١٠

في هذه الآية العلَّة الثالثة لان يحتمل تيموثاوس

المشقّات بالشجاعة والصبر وهي نيل الحياة الابديّة بالمسيح

صادقة هي الكلمة هذه العبارة من العبارات الصحيحة التي كانت الكنيسة الاولى تعتقد صحتها وتكرّرها في الاقرار بالايمان . وهي تشغل ثلاث آيات ع ١١–١٣ . ولعلها كانت احدى الاغاني الروحيّة المذكورة في اف ٥: ١٩ وكو ٣: ١٦ انظر تفسير اتي ١: ١٥ و ٤: ١٠

ان كنا قد متنا معهُ المراد "بالموت" هنا التعرُّض من اجل المسيح لبغض القسـاة وشديد الاضطهاد وموت العار فهو المراد بقولهِ "اموت كل يوم" ١كو ١٥: ٣١ . وبقولهِ "حاملين في الجسد كل حين امانة الرب يسوع" ٢كو ٤: ١٠ . والموت مع المسيح هو ما ذكرهُ في رو ٦: ٣ و ٤ وكو ٢: ١٢

فسنحيا ايضًا معهُ هذا ينزع الخوف من الموت لاجل المسيح لانهُ مقترن بالحياة معهُ حياة مجيدة لا تتغيّر ولا تنتهي . فالذين يشتركون في مشقّات المسيح على الارض يشتركون بمقتضى وعدهِ في حياتهِ في السماء

---

١٢ ان كنا نصبر فسنملك ايضًا معهُ . ان كنا ننكرهُ فهو ايضًا سينكرنا رو ٨: ١٧ وابط ٤: ١٣ متى ١٠: ٣٣ ومر ٨: ٣٨ ولو ١٢: ٩

ان كنا نصبر في هذه الحياة لاجل المسيح بالشجاعة ونحن نبشّر بانجيلهِ لخلاص غيرنا وتمجيد اسمهِ . وهذا مثل قولهِ "فان كنّا قد متنا مع المسيح نؤمن اننا سنحيا ايضًا معهُ رو ٦: ٨

فسنملك ايضًا معهُ في المجد . وهذا زيادة على قولهِ "نحيا معهُ" . وهو مثل قول يوحنا ان المسيح "جعلنا ملوكًا وكهنةً لله ابيهِ" رؤ ١: ٦ . وقول المسيح "الحق اقول لكم انكم انتم الذين تبعتموني في التجديد متى جلس ابن الانسان على كرسي مجدهِ تجلسون انتم ايضًا على اثني عشر كرسيًّا تدينون اسباط اسرائيل الاثني عشر" متى ١٩: ٢٨ انظر ايضًا رو ٥: ١٧ و ٨: ١٧ . قابل الرسول في الآية السابقة الموت بالحياة وقابل في هذه الآية الخضوع بالتسلّط . والوعد بالحياة الابديّة والمجد الذي صرّح بهِ المسيح وذُكر في هاتين الآيتين وترنّم بهِ المؤمنون في مجتمعاتهم يحمل على الايمان والنشاط في خدمة المسيح واحتمال المشقّات من اجلهِ بالصبر

ان كنا ننكرهُ الخ هذا انذار للمعترفين بالايمان اذا تأخروا لجبانةٍ او ضعف ايمان عن الشهادة للمسيح وانجيلهِ في زمن الاضطهاد او اذا سعوا للذّات هذا العالم ومجدهِ ان تجور بهم عن سبيل الامانة والطاعة للمسيح . وهذا الانذار مبنيٌّ على قول المسيح "من انكرني قدّام الناس انكرهُ انا ايضًا قدّام ابي الذي في السماوات" متى ١٠: ٣٣ . وقولهِ "من استحى بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ فان ابن الانسان يستحي بهِ متى جاء في مجد ابيهِ مع الملائكة القديسين" مر ٨: ٣٨ . وهذا الانذار موجّه الى مَن ادّعوا انهم مسيحيون وهو يتضمّن ويلًا اعظم من ويل الوثنيين الذين لا يؤمنون لان الذين ينكرهم المسيح هم الذين توقّعوا اعترافهُ بهم

---

١٣ ان كنا غير امناء فهو يبقى امينًا لان يقدر ان ينكر نفسهُ رو ٣: ٣ و ٦: ٩ عد ٢٣: ١٩

ان كنا غير امناء في حفظ عهودنا بالايمان والمحبّة والطاعة

فهو يبقى امينًا في وعده فينكرنا . فانهُ لا يعامل التلميذ الخائن كما يعامل التلميذ الامين . فان اخلفنا وعدنا لهُ فهو لا يخالف وعيدهُ فهو صادق في الانذار كما هو صادق في الوعد . وكونهُ صادقًا عادلًا لا يتغيّر يمنع

من انهُ يخالف الوعيد او يُخلف الميعاد . وهذا يوافق قولهُ "فاذا ان كان قوم لم يكونوا امناء أفلعلَّ عدم امانتهم يبطل امانة الله حاشا بل ليكن الله صادقًا وكل انسان كاذبًا" رو ٣:٣ و ٤ . وهذا لا يترك شيئًا من الرجاء للمعترف بالمسيح الذي ترك محبتهُ الاولى وفترَ ولم يتب

توصيتهُ لتيموثاوس ان يوصي غيرهُ بان لا يجاهر في سبيل اقوال فارغة وان يقوم بكل ما يجب عليهِ لكي لا يخجل اخيرًا وان يعتزل المجادلات التي لا تنفع ويحذر سيرة الضالين ع ١٤ الى ١٨

١٤ فكِّر بهذه الامور مناشدًا قدَّام الرب ان لا يتماحكوا بالكلام . الامر الغير النافع لشيء . لهدم السامعين

الى ٢١:٥ و ١٢:٦ وص ١:٤ الى ٤:١ و٤:٦ وفي ٩:٣ و ١١

هذه الآية بداءة القسم الثاني من الرسالة فكان موضوع القسم الاوَّل حثّ تيموثاوس على الشجاعة والثبات واحتمال المشقَّات بالصبر . وموضوع القسم الثاني بيان ما يجب ان يُفعل في كنيسة افسس

فكِّر بهذه الامور اي ذكِّر المؤمنين في افسس بهذه الامور وهي ما ذُكر من ع ١١—١٣ واعظمها امران مشاركة المسيح في المشقَّات ثم مشاركتهُ في المجد . ومثل هذا قولهُ لبطس "اريد ان تقرِّر هذه الامور لكي يهتمَّ الذين آمنوا بالله" الخ تي ٣:٨ . واوصى بولس تيموثاوس ان يذكِّرهم بهذه الامور لان المعلمين الكاذبين كانوا يعلِّمون ما ينافيها

مناشدًا قدَّام الرب اي كأنك تستحلفهم امام المسيح وكأنهُ هو يستحلفهم رأسًا . وهذا دليل قاطع على اهميَّة الامر الموشك ان يعرضهُ عليهم

ان لا يتماحكوا في الكلام اي ان لا يتجادلوا في البدع التي اتاهم بها المعلمون الخادعون وعبَّر عن ذلك في الرسالة الاولى "بمباحثات ومماحكات الكلام التي منها يحصل الحسد والخصام والافتراء والظنون الرديئة" اتي ٦:٤

الامر غير النافع لشيء اي ذلك التماحك لا ينفع نفوسهم شيئًا لكونهِ فارغًا باطلاً

لهدم السامعين اي هو اعنى التماحك لهدم الخ . والمعنى انهُ بدلاً من ان يبني السامعين في الايمان والمحبَّة والاعمال الصالحة يضرُّهم ويحوِّل افكارهم عن جواهر الدين الى الوهميَّات التي تتلف ايمانهم بالحقيقيَّات وتنشئ بينهم المخاصمات . قال بولس لاهل كورنثوس ان الرب اعطاهُ السلطان للبنيان لا للهدم ٢كو ١٣:١٠ . وكان عمل اولئك المعلمين خلاف عملهِ

١٥ اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكًّى عاملاً لا يخزى مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة

اجتهد ان تقيم نفسك لله مزكًّى بدلاً من الجدال في المسائل الباطلة المضرَّة فابذل وسعك في القيام بكل الواجبات الراعويَّة بغية ان ترضي الله الذي سيمتحن عمل كل واحد ما هو ١كو ١٣:٣ . وامرهُ اياهُ بالاجتهاد دليل على كثرة التجارب الحاملة على ارضاء الناس والنفس دون الله

عاملاً لا يخزى اي لا يخجل ويُذلُّ وهذا تفسير "للمزكَّى" . فاذا كان عملهُ لا يحتمل امتحان الله خُزي

امامهُ . وهذا على وفق قولهِ في نفسهِ "حسب انتظاري ورجائي اني لا أُخزى في شيء" في ١ : ٢٠ فرغب لتيموثاوس في ما رغب فيهِ لنفسهِ . وعدم الخزي امام المسيح يستلزم الفوز بالمدح

مفصلاً كلمة الحق بالاستقامة اراد "بكلمة الحق" الانجيل الذي نادى بهِ . وفي العبارة مجاز اصلهُ على ما ظنَّ بعضهم فعل الكاهن اليهودي في الهيكل وهو تقسيم الذبيحة الى اقسامها الواجبة . وعلى ما ظنَّ آخر فعل رب البيت او وكيلهِ وهو قسمتهُ الطعام على اهل البيت على قدر الحاجة . والمقصود انهُ يجب على تيموثاوس ان يعلِّم الناس انجيل المسيح حتى تكون تعاليمهُ موافقة لاحوال السامعين واحتياجاتهم لكي يقتات بها الجميع وينموا في القداسة والاستعداد للسماء. وهذا يقرب من قولهِ تعالى لبني اسرائيل "النبي الذي معهُ حُلم فليقصَّ حُلمًا والذي معهُ كلمتي فليتكلم بكلمتي بالحق . ما للتبن مع الحنطة يقول الرب" ار ٢٣ : ٢٨

---

١٦ واما الاقوال الباطلة الدنسة فاجتنبها لانهم يتقدمون الى اكثر فجور اي ١ : ٤ و ٢ : ٦ وتي ١ : ١٤

حذَّر بولس تيموثاوس في هذه الآية مما يخالف تفصيل "كلمة الحق بالاستقامة"

الاقوال الباطلة الدنسة عبَّر عن هذه الاقوال سابقًا "بكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم" اي ٦ : ٢٠ فارجع الى التفسير. ولا ريب في انهُ اشار بها الى تعاليم الكذبة كتعليم الاسينيين بين اليهود والغنوسيين الذين خلطوا الفلسفة اليونانيَّة بالمبادئ المسيحيَّة

فاجتنبها كما يُجتنب المكروهُ الضار

لانهم يتقدمون الى اكثر فجور اي لان اصحاب تلك الاقوال الباطلة الدنسة يتقدمون الخ . وهذه العبارة بيان لعلَّة وجوب ان يتجنَّب تلك الاقوال لان البحث عنها والتمسُّك بها يفصلان بين الانسان وخالقهِ ويمنعهُ من محبَّة الحق وايمانهِ الأصليّ فينشأ لهُ عن ذلك الكفر بالله والتعدّي عليهِ . وهذا يشبه قولهُ "لكن الناس الاشرار المزوّرين سيتقدَّمون الى اردأ مُضلِّين ومُضَلَّين" ص ٣ : ١٣

---

١٧ وكلمتهم ترعى كآكلة . الذين منهم هيمينايس وفيليتس اي ١ : ٢٠

وكلمتهم اي تعليم اولئك الضالين اصحاب الاقوال الباطلة

ترعى كآكلة الآكِلَة داءٌ يعتري الانسان في قسمٍ من بدنهِ فينشأ عنهُ اولاً الورم ثم الالتهاب والحكَّة ثم فساد اللحم وموتهُ في ذلك الجزء ثم يمتدّ الى غيرهِ من الاجزاء السالمة اذا لم يُستأصل ويقتل من اعتراهُ . فشبَّه الرسول اضلال المضلِّين بذلك المرض لانهُ ان تُرك افنى كل فضائل النفس وافسد مبادئها الصحيحة واهلكها اخيرًا

الذين منهم هيمينايس وفيليتس هما من قوَّاد التضليل والارجح انهما كانا مشهورَين فذكرهما بولس مثالاً ممن اخذوا يعدلون عن الايمان الحق بواسطة "ماحكات الكلام" ثم سقطوا الى غاية الضلال المهلك وذكر من هذين "هيمينايس" في الرسالة الاولى اتي ١ : ٢٠ بالنظر الى كونهِ ضالاً . ويتبيَّن مما ذُكر هنا انهُ لم ينتفع من تحذير الرسول يومئذ واما "فيليتس" فلم يُذكر الاَّ هنا

---

١٨ اللذان زاغا عن الحق قائلين ان القيامة قد

صارت فيقلبان ايمان قوم ١ تي ٦: ٢١ ١ كو ١٥: ١٢

اللذان زاغا عن الحق وفي الاصل اليوناني "اللذان أخطآ سهمهما الغرض" فهذا كقولهِ "زاغوا من جهة الايمان" ١ تي ٦: ٢١

قائلين ان القيامة قد صارت هذا احد اضاليلهم فان قيامة اجساد الموتى مما صرّح بهِ المسيح في تعليمهِ ومن ذلك قولهُ "فانهُ تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوتهُ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة" يو ٥: ٢٨ و ٢٩. وهذه العقيدة تمسّك بها بولس ونادى بها بكل اجتهاد بدليل قولهِ لفيلكس الوالي "لي رجاء بالله في ما هم ايضاً ينتظرونهُ انهُ سوف تكون قيامة للاموات الابرار والأثمة" اع ٢٤: ١٥. فبوحي الروح القدس اقام ادلّة قاطعة على صحّة تلك العقيدة وعلّم ان مجيء المسيح ثانيةً مما يقترن بالقيامة والدينونة العظيمة وتوزيع الثواب على الابرار والعقاب على الاشرار وان نفوس الناس تلبس جسد مجد او جسد هوان بمقتضى اعمالها في الجسد وان جسد المؤمن يكون مثل جسد المسيح المجّد ١ كو ١٥: ٥٣ و ٥٤ و ١ تس ٤: ١٣—١٨

وهذه العقيدة رفضها فلاسفة اليونان (اع ١٧: ٣٢) والصدوقيون بين اليهود (اع ٢٣: ٨) وشكّ فيها بعض الذين ادّعوا انهم مسيحيون (١ كو ١٥: ١٢). ان الاسينيين بين اليهود وبعض المسيحيين الذين سمّوا ثرابيوتي اعتقدوا اعتقاد هيمينايس وفيلينس. وقالوا بأن كل ما قيل في الكتاب المقدس في شأن القيامة مجازٌ يراد بهِ قيامة النفس روحيًّا من موت الخطيئة او كما قال الغنوسيون ان القيامة ليست سوى قيامة النفس من حال الجهالة والظلمة الى حال النور والمعرفة. ولعلّ هيمينايس وفيلينس وجدا شيئًا لإثبات تعليمهم بتحريف اقوال بولس في رو ٦: ٤ وكو ٢: ١٢ كما قال بطرس في رسائل بولس وهو "ان بعض الناس يحرّفها" ٢ بط ٣: ١٦

فيقلبون ايمان قوم اعتبر بولس انكار قيامة الاجساد ضلالاً مهلكًا لان ذلك يستلزم نفي قيامة المسيح التي هي اساس الدين المسيحي كما ابان في ١ كو ١٥: ١٢ و ١٤ و اتي ١: ١٩ و ٢٠

وجوب ان لا ييأس تيموثاوس من ارتداد بعض القوم لان اساس الله والايمان المسيحي راسخ وان الله يعلم الذين هم لهُ ويحفظهم من الهلاك الابدي. وان يجتهد في ان يكون اناء للكرامة في بيت الله وبيان ما يجب ان يعتزلهُ وما يجب ان يتبعهُ

ع ١٩ الى ٢٦

---

١٩ ولكن اساس الله الراسخ قد ثبت اذ لهُ هذا الختم. يعلم الرب الذين هم لهُ. وليتجنب الاثم كل من يسمي اسم المسيح

مت ٢٤: ٢٤ و رو ٨: ٢٥ و ابو ٢: ١٩ عد ١٦: ٥ و نا ١: ٧ و يو ١٠: ١٤ و ٢٧

ولكن اي وان كان ايمان البعض قد تزعزع وانفصلوا هم عن الحق

اساس الله الراسخ اي ما وطّأهُ الله من الحق لان الله قادر على كل شيء ولا يتغيّر. واختلف المفسّرون في المراد من "الاساس" هنا فذهب بعضهم

الى انهُ عقيدة القيامة وتعليمها الاساسي . وذهب آخر الى انهُ مواعيد الله كلها . وغيرهُ الى انهُ المسيح . وفريق الى انهُ الدين المسيحي . وفريق الى انهُ كنيسة المسيح التي عبَّر عنها "ببيت الله" في الآية التالية . والارجح انهُ الكنيسة واساسها المسيح بدليل قولهِ "لا يستطيع احد ان يضع اساسًا آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح" اكو ٣ : ١١ . وهذا البناء اساس الكنيسة الروحيَّة في المستقبل بدليل قولهِ لكنيسة افسس "فلستم اذًا بعد غرباء ونزلاً بل رعيَّة مع القديسين واهل بيت الله مبنيين على اساس الرسل والانبياء ويسوع المسيح نفسهُ حجر الزاوية الذي فيهِ كل البناء مركبًا معًا ينمو هيكلاً مقدَّسًا في الرب الذي فيهِ انتم ايضًا مبنيُّون معًا مسكنًا لله في الروح" اف ٢ : ١٩ — ٢٢ . ويؤيِّد هذا الرأي ما في مت ١٦ : ١٨

قد ثبت قابل هذا بالذين تزعزع ايمانهم وقلبوا ايمان غيرهم ع ١٨ . وهذا الاساس مثل ملكوت المسيح الذي "لا يتزعزع" عب ١٢ : ٢٨

اذ لهُ هذا الختم اي اساس الله الراسخ الذي هو الكنيسة واساسها المسيح يشبه بيتًا عليهِ بعض الرسوم. والمرجَّح ان هذا التشبيه مبنيٌّ على عادة قديمة ولم تزل الى الآن وهي عادة الكتابة على اسكفة الباب كما ذُكر في تث ٦ : ٩ و ١١ : ٢٠ . وعلى اعمدة البناء وحجارتهِ الاساسيَّة رؤ ٢١ : ١٤ . وهذه الكتابة تنبئ بمن اسَّس البيت وبناهُ وتدلُّ على قصدهِ منهُ . ولم يقل الرسول في العبارة "لهُ" هذه الكتابة "بل "لهُ هذا الختم" لان "الختم" يشير الى المعاهدة ويثبتها

يعلم الرب الذين هم لهُ هذه الجملة الاولى من الكتابة وهي تثبت ان الله يعتني بشعبهِ ويحميهم . وتشبه قول موسى لقورح وقومهِ "غدًا يعلن الرب مَن هو لهُ" عد ١٦ : ٥ . وقول المسيح "انهُ الراعي الصالح وان الراعي الصالح يعرف خاصتهُ وان خرافهُ تسمع صوتهُ وهو يعرفها فتتبعهُ وان لا احد يخطفها من يدهِ" يو ١٠ : ١٤ و ٢٧ و ٢٩ . ان الرب يعرف مَن لهُ لانهُ يحبهم ولا ينفكُّ يعرفهم ويحفظهم لانهُ عرفهم منذ الازل حين اختارهم للخلاص وسيعرفهم حين يُكملون في المجد في السماء . ومعرفتهُ هنا كمعرفتهِ في قولهِ "ان كان احد يحبُّ الله فهذا معروف عندهُ" اكو ٨ : ٣

ليتجنَّب الاثم كل من يسمي اسم المسيح هذه جملة ثانية تصوِّر الرسول انها كُتبت على اساس بيت الله . ومعنى قولهِ "ليتجنَّب الاثم" كقول اشعياء "اعتزلوا اعتزلوا اخرجوا من هناك لا تمسُّوا نجسًا اخرجوا من وسطها تطهَّروا يا حاملي آنية الرب" اش ٥٢ : ١١ . ومعنى قولهِ "يُسمّي اسم المسيح" كمعنى قول النبي في اش ٢٦ : ١٣ "وهو المعترف بقلبهِ ان يسوع هو المسيح" كما في اكو ١٢ : ٣ . ومعنى الجملة كلها انهُ من المحال ان يرتكب من يعترف بالمسيح الاثم عمدًا . والمراد "بالاثم" هنا تعليم المعلمين الضالِّين الذي نشأ عنهُ الاعراض عن الحق وسوء السيرة

ان رسوخ كنيسة المسيح يتحقَّق من الله ومن الناس بموجب هاتين الكتابتين اللتين خُتمت بهما لان الله يعرف الذين لهُ فلا يهملهم ولا يتركهم يهلكون . ولان كل مسيحي حقيقي يرغب في القداسة ويجتهد في اعتزال الاثم بالصلاة وانكار النفس

---

٢٠ ولكن في بيت كبير ليس آنية من ذهب وفضة فقط بل من خشب وخزف ايضًا وتلك للكرامة وهذه للهوان

١ تي ٣ : ١٥ رو ٩ : ٢١

في هذه الآية بيان انهُ مع معرفة الله الذين لهُ

وحفظهُ ايَّاهم يوجد في الكنيسة المنظورة من ليس لهُ حقيقةً

في بيت كبير اي في كنيسة الله على الارض التي شبهها المسيح بشبكة مطروحة في البحر جامعة من كل نوع من انواع السمك مت ١٣: ٤٧–٤٩ . انتقل الرسول من تشبيه الكنيسة باساس بُني عليهِ هيكل عظيم الى تشبيهها ببيت مع اثاثهِ . واثاثهُ نوعان نوع ثمين دائم ونوع رخيص فانٍ والاوَّل للاكرام والثاني للهوان . وقال هذا دفعًا لاعتراضٍ لابدَّ من ان يخطر على بال تيموثاوس وغيرهِ وهو اذا كانت كنيسة المسيح راسخة ومجيدة فكيف يكون فيها ضالّون ومضلّون

تلك للكرامة وهذه للهوان باعتبار العمل الذي احتيج بهِ الى الآنية . واشار بنوعي الآنية الى اتباع المسيح المخلِصين الامناء واتباعهِ المرائين الخائنين . ومن اولئك الأتباع مَن عرفهم الجميع انهم اتقياء ومنهم مَن عرفهم الجميع انهم مراؤُون فشبَّه الاوَّلين "بالذهب" وشبَّه الآخرين "بالخزَف" والتفاوت بين افراد كلٍّ من الفريقين كالتفاوت بين الذهب والفضَّة وبين الخشب والخزف . فالمسيحيون الذين يشبهون الذهب والفضة يبقون في كنيسة الله الى الابد ولكن الذين يشبهون الخشب والخزف لا يبقون في تلك الكنيسة الاَّ وهم على هذه الارض . والفرق بين نوعي المسيحيين غير متوقَّف على تفاوتهم في الغنى او العلم او المواهب بل على الصفات الادبيَّة فالنقيُّ القلب إناءٌ من ذهب

---

٢١ فان طهَّر احدٌ نفسهُ من هذه يكون اناء للكرامة مقدَّسًا نافعًا للسيد مستعدًّا لكل عمل صالح اش ٥٢: ١١ ص ٣: ١٧ وتي ٣: ١

فان طهَّر احدٌ نفسهُ من هذه لا ريب في ان الرسول اشار بقولهِ "من هذه" الى الذين انكروا القيامة وانهُ قصد انهُ يجب على تيموثاوس ان يعتزل اولئك الاشرار الخائنين كل الاعتزال فلا يخالطهم كاصدقاء اذا اراد ان يكون مثل إناءٍ من ذهب للكرامة . ويصحّ ايضًا ان يُراد منهُ انهُ يجب على كل الذين يريدون ان يقفوا انفسهم للرب ان يعتزلوا كل دنس الاشرار وان يصلُّوا صلاة داود "اغسلني كثيرًا من اثمي . طهِّرني بالزوفا فاطهر اغسلني فابيضُّ اكثر من الثلج" مز ٥١: ٢ و ٧

يكون اناء للكرامة انهُ يستحيل ان تحوَّل الآنية الماديَّة نفسها كأن تصير الذهبيَّة خشبيَّة والخزفيَّة فضيَّة ولكن ذلك يمكن ذوي النفوس الناطقة الذين يشبهون الآنية الماديَّة في بعض صفاتها . وفي كلام الرسول على تحوُّل آنية الهوان الى آنية الكرامة والعكس اشارة الى تغيُّر كتغيُّرهِ هو فانهُ حين كان مجدَّفًا ومضطهدًا اشبه إناءً خزفيًّا ولما صار رسولاً اشبه إناءً ذهبيًّا . ولكن يهوذا الاسخريوطي كان رسولاً مكرَّمًا ثم صار لصًّا وسلَّم سيدهُ فصار مثل اناءٍ من خزف بعد ان كان كإناءٍ من ذهب

مقدَّسًا اي موقوفًا لاستعمال مقدَّس كما كانت آنية الهيكل في اورشليم

نافعًا للسيِّد موافقًا لاتمام مقصودهِ في اجراء كل ما تخلص بهِ نفوس الناس ويتمجَّد الله . فكل عمل يُقصد بهِ تمجيد الله عملٌ شريف وان استخفَّ الناس بهِ . فانفاق الاموال على الفقراء والمساكين وعمل التبشير بغية نيل المدح من الناس دنسٌ وخطيئة . وسقي كأس ماءٍ بارد او غسل رجل تلميذ اكرامًا للمسيح شريفٌ مكرَّم

مستعدًّا لكل عمل صالح يدعو الله اليهِ . طويل

المدّة كان كبذلهِ كل الحياة في خدمتهِ تعالى او قصيرها كموتهِ شهيدًا . وهذا على وفق قول بولس "نحن عملهُ مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها" اف ٢: ١٠

٢٢ اما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البرّ والايمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي

١تي ٦: ١١ اع ٩: ١٤ واكو ١: ٢ ١تي ١: ٥ و ٤: ١٢

اما الشهوات الشبابية فاهرب منها هذا شرط كونهِ "إناء للكرامة" وهو يستلزم الطهارة باطنًا فضلاً عن الانفصال عن فعل الشرّ ظاهرًا . ان الشباب عرضة لبعض الشهوات اكثر من الشيوخ فحين حذّر بولس تيموثاوس هذا التحذير كان سنّ تيموثاوس بين الثلاثين والاربعين. وهذه "الشهوات" تشتمل على الكبرياء والبخل وحب الرئاسة وسرعة الغضب وكل انواع الشرّ التي تقود اليها محبّة الذات ولاسيما الشهوة التي نهت عنها الوصيّة السابعة

واتبع البرّ والايمان والمحبة سبق مثل هذا في ١تي ٦: ١١ فارجع الى التفسير

والسلام مع الذين يدعون بالرب تقييدهُ "السلام" مع اهل الله ضروريٌّ في محلّهِ لان "السلام" هنا الاتفاق والاتحاد وهو يستحيل ان يكون بين المؤمن وعدوّ المسيح وانجيلهِ . وهذا هو "السلام" الذي سألهُ المسيح لتلاميذهِ في صلاتهِ قرب موتهِ لكي "يتّحد بعضهم ببعض" وبهِ يتمجّد الله ويعلم العالم انهم تلاميذهُ يو ١٧: ٢٣

من قلبٍ نقي هذا يدلّ على ان "الذين يدعون" المذكورين هم المخلصون المتواضعون الذين يخدمون الله لغير غاية دنيويّة رو ١٢: ١٨ وهم غير المعلمين الكاذبين الذين اتخذوا الدين تجارةً ١تي ٦: ٥

٢٣ والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالمًا انها تولد خصومات ١تي ١: ٤ و ٤: ٧ و ٦: ٤ وع ١٧ وتي ٣: ٩

والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها اي المجادلات التي يشتغل بها الاغبياء والسخيفو العقول . والظاهر ان المعلمين الكاذبين كانوا يسرّون بها ويجتهدون في ان يجذبوا تيموثاوس الى الخوض فيها معهم . وقد سبق الكلام في مثل هذه المباحثات في تفسير ع ١٦ وفي ١تي ١: ٤ و ٦ و ٤: ٧ فارجع اليهِ

انها تولّد خصومات انها ولدت الخصومات في الكنيسة منذ ايّام بولس الى هذه الساعة وانقسام كنيسة المسيح الى فرق مختلفة نتيجة تلك المباحثات . وكثيرٌ من المسائل يبحث الناس فيهِ ولا يمكنهم حلّهُ وان امكنهم حلّهُ لم ينتفعوا بهِ فيستطيعون ان يتباحثوا في الامور المهمّة بلا غضب ولا خصام لكنهُ يغلب ان تكون المباحثة في الامور الزهيدة من اسباب الخصام

٢٤ وعبد الرب لا يجب ان يخاصم بل يكون مترفقًا بالجميع صالحًا للتعليم صبورًا على المشقات تي ٣: ٢ ١تي ٣: ٢ و ٣ وتي ١: ٩

عبد الرب لا يجب ان يخاصم اي يجب على كل عبيد الرب ان يعتزلوا الخصام ولاسيما المبشرين كتيموثاوس . فينبغي ان يقتفوا خطوات سيّدهم الرب الذي قيل انهُ "لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع احدٌ في الشوارع صوتهُ" اش ٤٢: ٢ ومت ١٢: ١٩ . ولكن يجوز لهُ ان يحامي عن الحق متى اقتضت الحال ذلك. لكن يجب ان يحامي عنهُ باللين والحلم رغبةً في نفع الخصم لا في الانتصار عليهِ رو ١٢: ١٨

بل يكون مترفقًا بالجميع هادئًا وديعًا لطيفًا حليمًا لا في معاملة اصحابهِ فقط بل في معاملة كل مَن التقى بهِ انس ٧:٣ . فاذا قصدنا ان ننفع الذين هم خارج الكنيسة فالطريق الى ذلك ان نكسب اولاً محبتهم وثقتهم بنا ثم نشهد لهم بما للمسيح

صالحًا للتعليم كما في اتي ٢:٣ . فيجب ان يكون قادرًا على تعليم مَن يقبلون ان يتعلموا وراغبًا في تبليغ معرفتهِ اياهم لينتفعوا بها

صبورًا على المشقّات التي علَّتها مقاومو الحق كما يظهر من الآية التالية . انظر تفسير اف ٢:٤ وكو ١٢:٣

٢٥ مؤدبًا بالوداعة المقاومين عسى ان يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق غل ١:٦ واتي ١١:٦ وابط ١٥:٣ اع ٢٢:٨ اتي ٤:٢ وص ٧:٣ وتي ١:١

مؤدّبًا بالوداعة المقاومين الذين يبغضون الحق ويحبّون الضلال ويتمسكون بهِ. فالطبيعة البشريّة تحكم على الانسان بأن يغضب على مثل اولئك وان يوبّخهم وينعتهم بالغباوة والضلال . ولكن هذه العبارة توجب ان نبذل الوسع في ان نبيّن لهم الحق باللين والحلم . وعلينا ان نشفق عليهم ونصلّي من اجلهم وان نظهر حزننا عليهم لانهم يضرّون انفسهم ويضرّون الحق بآرائهم السخيفة ولا يجوز ان نُظهر الغضب على الذين يخالفوننا

عسى ان يعطيهم الله توبةً هذا بيان ما يجب ان يكون القصد من تعليم المقاومين وهو تأديبهم واتخاذ الوسائل الى منع ان يزيدوا عنادًا وان يسلّموا بأنهم ضالّون ويتوبوا عن خطيئة عدم ايمانهم والضرر الذي نتج لغيرهم من مقاومتهم للحقّ . وقولهُ "يعطيهم" الخ بيان ان التوبة هبة من الله وعمل نعمتهِ بواسطة التعليم فليست مجرّد نتيجة من نتائج الوسائط البشريّة

لمعرفة الحق هذه نتيجة توبتهم عن ضلالهم فانهم بها يرجعون الى الاعتراف بالحق والى اتحادهم بالكنيسة

٢٦ فيستفيقوا من فخ ابليس اذ قد اقتنصهم لارادتهِ اتي ٧:٤

فيستفيقوا من فخ ابليس الخ شبَّه الرسول هنا الضالّين بمن اعتراهم سبات او سكر شديد يحتاجون الى مَن يوقظهم منهُ وقد صيدوا "بفخ ابليس" عدوّهم وعدوّ الحق فيحتاجون الى مَن ينقذهم منهُ . واتى الرسول هذا التشبيه لبيان احتياجهم الى المساعدة الالهيّة لانقاذهم من ضلالهم لان ضلالهم لم ينتج عن الجهل والخطإ فقط بل عن تسلُّط الروح النجس عليهم ايضًا فهم عاجزون عن ان يخلّصوا انفسهم منهُ . وهذا يشير الى حطّة وذلّ وخطر شديد ويبيّن عظمة النعمة التي تقودهم الى التوبة والاعتراف بالحق . والضمير في قولهِ "لارادتهِ" عائد الى ابليس الذي صاد الكافرين المقاومين . وفي ذلك تصريح بأن كل مقاومة للحق اجراء لإرادة ابليس

www.DIYARIAT.com

الاصحاح الثالث

في هذا الاصحاح نبوءة بالارتداد عن الايمان وبأنهُ سوف يحدث في الكنيسة وبيان ما يتعلّق بهِ ع ١—٨. وانهُ يُصدّ عنهُ بعد حين فتظهر غباوة الذين ارتدّوا ع ٩. وتذكير الرسول لتيموثاوس بما احتملهُ هو من الاضطهاد حثًّا لهُ على ان يحتمل احتمالهُ ع ١٠ و ١١. وتبيينهُ لهُ ان كل الاتقياء اغراض للمشقّات وان الاشرار لابدَّ من ان يزيدوا شرًّا ع ١٢ و ١٣. وحثُّهُ اياهُ على الثبات في الحقّ وتذكيرهُ اياهُ بتعلّمهِ الكتب المقدسة منذ الحداثة وتصريحهُ بعظمة قيمتها ع ١٤—١٧

نبوءة بالارتداد عن الايمان في الكنيسة ع ١ الى ٨

١ ولكن اعلم هذا انهُ في الايام الاخيرة ستأتي ازمنة صعبة

اتي ٤:١ وص ٢:٤ و٢بط ٣:٢ وابو ١٨:٢ و يه ١٨

اعلم هذا بشهادة الروح القدس بدليل قولهِ "لكن الروح يقول صريحًا انهُ في الازمنة الاخيرة يرتدّ قومٌ عن الايمان" الخ اتي ٤:١. وقال هذا حثًّا على مقاومة اضاليل المعلّمين الكاذبين وتشجيعًا لهُ على احتمال المشقّات واستعدادًا لنصائح أُخر بغية ان تحفظ طهارة الكنيسة وتُنفى الاضاليل

في الايام الاخيرة هي كل الوقت ما بين مجيء المسيح الاوّل ومجيئهِ الثاني وهو وقت المناداة بالانجيل وتنتهي بنهاية العالم والدينونة الاخيرة. انظر تفسير اتي ٤:١. وذُكرت "الايام الاخيرة" في اش ٢:٢ وهو ٥:٤ ومي ١:٤ واع ١٧:٢ وعب ١:١ وابو ١٨:٢

ستأتي ازمنة صعبة اي اوقات ضيقة وحزن وخطر كالاوقات التي ذُكرت في ٢تس ١:٣—١٢ واتي ٤:١. وتكون تلك الاوقات صعبة على المؤمنين لكي يحفظوا الايمان على صحّتهِ ويثقوا بهِ في اثناء التجارب الكثيرة وصبرهم وشجاعتهم في اثناء الاضطهادات الشديدة. وصعبة على الكنيسة لصيانة طهارتها في الاستمرار على تأدية شهاداتها في اثناء ارتداد كثيرين من اعضائها. ونرى مما سيأتي ان بولس توقّع ان تكون بداءة تلك الازمنة في عصرهِ لانهُ بعد ان وصف المرتدّين امرَ تيموثاوس ان يجتنبهم وهذا ما في قولهِ "لان سرّ الاثم الآن يعمل" ٢تس ٧:٢. وظهر في الكنيسة في كل عصر امثال الأئمة المذكورين واستولى على الكنيسة احيانًا الفتور في الامور الدينيّة ثم انتبهت كذلك واخذت في اصلاح شؤونها واضرام نيران الغيرة والمحبّة. ونستنتج مما قيل في الانجيل ان اعظم الاخطار على الكنيسة تكون قرب مجيء المسيح ثانيةً ٢تس ص ٢ و اتي ص ٤ وابط ٥:١ و٢بط ٣:٣

٢ لان الناس يكونون محبين لانفسهم محبين للمال متعظمين

مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شكورين دنسين

في ٢:٢١ ٢بط ٢:٣ يه ١٦ ١تي ٦:٤ ١تي ١:٢٠ و٢بط ٢:١٢ ويه ١٠ رو ١:٣٠

لان الناس يكونون محبين لانفسهم لم يقل انهُ لم يكن مثلهم قبلاً في العالم لان امثالهم في كل عصر. ولم يقل ان جميع الناس يكونون الخ فمرادهُ انهُ يكون في الكنيسة كثيرون كذلك. ولا عجب من ان تأثير الانجيل يومئذٍ في قلوب الناس الذين كان معظمهم من الوثنيين لم يكن كتأثيرهِ في قلوب الناس اليوم لانهُ لم يكن يومئذٍ ما لنا اليوم من وسائط نشرهِ وفهم تعليمهِ. وكونهم "محبين لانفسهم" لا يناقض قولهُ ان المحبَّة المسيحيَّة الحقَّة "لا تطلب ما لنفسها" ١كو ١٣:٥. وحب النفس اصل كل شرّ في الفكر والقول والعمل

محبين للمال كالفريسيين في ايام المسيح لو ١٦: ١٤. ومحبَّة المال ابنة محبَّة النفس

متعظمين يدَّعون لانفسهم ما يليق بغيرهم من الاكرام

مستكبرين معجبين بأنفسهم مستخفّين بغيرهم

مجدّفين كما تحمل الكبرياء صاحبها على احتقار غيرهِ تحملهُ على الاستخفاف باسم الله وصفاتهِ وعنايتهِ وهذا هو التجديف عينهُ

غير طائعين لوالديهم مخالفين للوصيَّة الخامسة. فالذين يجدّفون على ابيهم السماويّ يجب ان لا يتوقّعوا ان يكرمهم اولادهم ويطيعوهم

غير شكورين لا يشكرون الله على بركاتهِ السماويَّة ولا اخوتهم على اظهار لطفهم ١تي ١:٩ ولو ٦: ٣٥

دنسين بلا طهارة قلب ولا طهارة سيرة

٣ بلا حنوّ بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين الصلاح رو ١:٣١ تي ٢:٣ ١كو ٧:٥ و٢بط ٣:٣

بلا حنوّ غير مكترثين بحاجات اقربائهم ولا بحقوق غيرهم ولا بالمرضى والمصابين

بلا رضًى اي لا يميلون الى الصلح ولا يقبلون عذر المسيء اليهم

ثالبين اي ذامّين بغير حقّ ١تي ٣:١١

عديمي النزاهة اي عبيد شهواتهم فلا سلطة لعقولهم على اميالهم

شرسين سيّئي الاخلاق قساة الكلام شديدي الخلاف

غير محبّين للصلاح مقاومين لكل صالحٍ من انسان وكلام وعمل ويلزم من ذلك انهم يسرّون بالشرّ واهلهِ رو ١:٣٢

---

٤ خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة لله اع ١٩:٢٦ و٢بط ٢:١٠ في ٣:١٩ و٢بط ٢:١٣ الخ ويه ٤ و ١٩

خائنين اي مشتكين على اخوتهم وقت الاضطهاد فيسلمونهم الى الاعداء طمعًا في المال كما فعل يهوذا الاسخريوطي بالمسيح مت ٢٦:١٥. فهم كاليهود الذين حكم عليهم استفانوس اع ٧:٥٢

مقتحمين اي هاجمين بغتةً هجوم اعتداء

متصلفين اي متكبرين مفتخرين بما ليس لهم ١تي ٣:٦

محبين للذات الى حدٍّ عندهُ لا يكرمون الله ولا يهابون انسانًا بغية الحصول على مشتهياتهم

دون محبة لله هذا قرينة على ان حبّ الذات المذكور هو الحبّ المحظور

www.DIFA3IAT.com

٥ لهم صورة التقوى ولكنهم منكرون قوّتها . فاعرض عن هولاء اتي ٨:٥ وتي ١:١٦ تس ٤:٦ واتي ٦:٥

لهم صورة التقوى يمارسون رسوم الدين الظاهرة لكي يظهروا للناس انهم اتقياء كالفريسيين فانهم كانوا يصلّون في الازقّة والشوارع لكي يظهروا انهم كذلك مت ٦:٥

منكرون قوّتها يظهرون باعمالهم ان لا تأثير للدين في قلوبهم ولا يشعرون بما عليهم من المسؤوليّة ولا يصدّقون وعد الله ولا يخافون وعيدهُ . فمثل هولاء مسيحيون اسمًا مخالفون لاوامر المسيح فعلاً فيضرّون الحق اكثر مما يضرّهُ اعداؤهُ المجاهرون بعداوتهِ . فكل هذه الرذائل التي نسبها الرسول الى النصارى في الازمنة الاخيرة تقرب من الرذائل التي نسبها الى الوثنيين رو ١:٢٩ الخ

فاعرض عن هولاء كما انهم اعرضوا عن المسيح بما ذُكر . امر بولس تيموثاوس ان يعتزل هولاء كل الاعتزال لانهم يضرّون من يخالطهم فهم مُضِلّون كما انهم ضالّون . ولم يوصهِ ان يعتزل الوثنيين لانهُ رجا ان يشرق نور الانجيل عليهم وهم جالسون في الظلمة . ولم يأمرهُ بتجنُّب المبتدعين لانهُ يحتمل انهُ يرجعهم الى الحقّ . انما امرهُ باعتزال الذين يدّعون انهم مسيحيون ويسلكون كالامم الذين لا يعرفون الله . وامرهُ لتيموثاوس بالاعراض عنهم يظهر ان الرسول لم يتكلّم على الذين كانوا في مستقبل الكنيسة البعيد بل على الذين كانوا في عصرهِ مما اتصفوا بتلك الرذائل

٦ فانهُ من هولاء هم الذين يدخلون البيوت ويسبون نسيّات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة

مت ٢٤:١٤ وتي ١١:١

اخذ الرسول يتكلّم على الاعمال التي يُعرف بها اولئك الضالّون المدّعون انهم اتباع المسيح الذين امر تيموثاوس بالاعراض عنهم وهذا يستلزم انهم كانوا يومئذٍ في افسس

يدخلون البيوت اي يتخذون وسائط دخول مخادع المسكن التي لا اذنٌ في دخولها الاّ لسكّانهِ والاقربين

يسبون نسيات بغية ان يسبوا الرجال بواسطتهنّ ولا ريب في انهم اتوا ذلك بدعواهم انهم على غاية القداسة وانهم دخلوا تلك المخادع للتعزيات الدينيّة اراحةً للنفوس المتعبة والضمائر المثقلة فيتخذونهنّ تلميذاتٍ لهم فيكنّ تحت سلطتهم كأسرى الحرب . وهذا مثل ما نسبهُ المسيح الى الفريسيين بقولهِ "انكم تطوفون البحر والبرّ لتكسبوا دخيلاً واحدًا ومتى حصل تصنعونهُ ابنًا لجهنم اكثر منكم مضاعفًا" مت ٢٣:١٥ . وصغّر تلك النساء تحقيرًا لهنّ ولخادعيهنّ فانهم اقتدوا بالشيطان اذ جرّب حوّاء اولاً توصلاً الى اغواء آدم

محملات خطايا الخ تسليمهنّ بكل انواع الاضاليل في التعليم ادّى بهنّ الى ارتكاب كل انواع الفجور

٧ يتعلمنَ في كل حين ولا يستطعنَ ان يقبلنَ الى معرفة الحق ابدًا اتي ٢:٤

يتعلمنَ في كل حين ولا يستطعنَ الخ ادّعينَ انهنّ تلميذات الحق واتخذنَ عذرًا عن اعمالهنّ الرديئة ولعلهنّ ادّعينَ انهنّ يطلبنَ معرفة اسرار الدين فخالطنَ

السحرة كما فعل سيمون الساحر . وعلَّة انهنَّ لم يستطعنَ ان يُقبلنَ الى معرفة الحق نفسي قلوبهنَّ بالافعال الرديئة وعماء ضمائرهنَّ يو ٧:١٧

فقد رأينا في تاريخ الكنيسة ان طريق نشر الاضاليل فيها هو ان بعض الاعضاء تمسكوا بها ثم نشروها بمساعدة شرّيرات النساء كما فعل سيمون الساحر وبعض الغنوسيين واتباع منتانوس ودوناتس واريوس . وكان اكثرهم بعد عصر بولس لكنهُ انبأ بنشوئهم ورأى استعداداً لاضاليلهم في ايامهِ

٨ وكما قاوم يَنِّيس ويَمبريس موسى كذلك هؤلاء ايضاً يقاومون الحق . اناس فاسدة اذهانهم ومن جهة الايمان مرفوضون خر ٧:١١ الي ٦:٥ رو ١:٢٨ و٢كو ١٣:٥ وتي ١:١١

كما قاوم يَنِّيس ويَمبريس موسى هما اثنان من سحرة فرعون المذكورين في خر ٧:١١ و ٢٢ و٨: ١٨ و ١٩ ولم يذكر الكتاب اسميهما الاَّ هنا . وكان تيموثاوس متعلمًا اسفار العهد القديم منذ الصِّغر وكان يعرف نبأ موسى ومقاومة السحرة لهُ في مصر فذكر لهُ الرسول اثنين مشهورين منهم ولعلهما من رؤسائهم وشبَّه المعلمين الكاذبين بهما . وقد ذكرت بعض الكتب اليهوديَّة هذين الساحرين وقالت انهما حثَّا فرعون على قتل صبيان العبرانيين فضلاً عن مقاومتهما لموسى . وقال بعضهم انهما غرقا في البحر الاحمر . ومثل مقاومتهما لموسى كانت مقاومة عليم الساحر لبولس في قبرس ومقاومة بني سكاوا لهُ في افسس اع ١٣:٨و١٩:١٣و١٤

كذلك هؤلاء ايضاً يقاومون الحق ادَّعى سحرة مصر ان لهم سلطانًا على المعجزات كسلطة موسى فمنعوا فرعون من ان يعتبر موسى رسولاً من الله فمنعوا تأثير تعليمهِ . وكذلك معلمو افسس المضلُّون ادَّعوا ان لهم كل ما لبولس وسائر الرسل من السلطان فمنعوا الناس من سمع كلام الرسل . وتنبأ المسيح بقيام مثل هؤلاء مت ٢٤:٢٤ وأشير اليهم في اع ٨:٩ و ١٣:٦ و١تس ٢:٩ ورؤ ١٣:١٤ و ١٥

أُناس فاسدة اذهانهم لم يقتصر الرسول على ان ينسب اليهم الخطأ في التعليم بل وصفهم ايضاً "بفساد الاذهان" فلم يبقَ لهم من شركة في الدين المسيحي بسوى الاسم اتي ٥:٦

من جهة الايمان مرفوضون اي امتُحنوا فرُفضوا اذ تحقَّق الذين امتحنوهم ان تعليمهم منافٍ لتعليم الانجيل تمام المنافاة وانهم اضرُّوا الذين اتبعوهم

٩ لكنهم لا يتقدمون اكثر لان جهلهم سيكون واضحاً للجميع كما كان جهل ذينك ايضاً خر ٧:١٢ و ٨:١٨ و ٩:١١

لكنهم لا يتقدمون اكثر اي ان اولئك المضلين لا ينجحون دائمًا في مقاومة الحق وزرع زوانهم بين القمح وانهُ لا بدَّ من ان ينتصر الحق على الباطل رؤ ١١:٧ و ١١

لان جهلهم سيكون واضحًا للجميع اي يتحقَّق الناس فساد تعليمهم من نتائجهِ الضارَّة وان الله ايضاً يفتح عيون الناس ليروا الخطر الذي يقودهم اليهِ اولئك الخادعون . وهذا نبوءة وبيان ان الله وضع بقضائهِ حدًّا للشرّ كما انهُ وضع حدًّا لامواج البحر كقولهِ تعالى في البحر "الى هنا تأتي ولا تتعدَّ وهنا تتحطم كبرياء لججك" اي ٣٨: ١١ . فاذًا كان يجب ان لا ييأس تيموثاوس ممَّا اخبرهُ من ارتداد الناس في افسس . وتمت هذه النبوءة بما كان من الضلال في الكنيسة على ما يُستفاد من تاريخها فظهر مرارًا كثيرة ان الحق كان على وشك الانكسار وان الضلال قد انتصر فساعد الله الحق ونصرهُ وجعل

اعداءهُ يخجلون ويسكتون . وامثال ذلك ما حدث لأتباع اريوس وبيلاجيوس وسوسينيوس

كما كان حمق ذينك اي يَنّيس ويمبريس لانهما اضطرّا الى الاقرار بأنهما لا يستطيعان ان يصنعا المعجزات التي صنعها موسى خر ٨:٨ و ١٩ و ٩:١١

تشجيع تيموثاوس بسيرتهِ ع ١٠ و ١١

١٠ واما انت فقد تبعت تعليمي وسيرتي وقصدي وايماني واناتي ومحبتي وصبري في ٢:٢٢ وتي ٤:٦

ذكّر بولس تيموثاوس بما شاهدهُ من سلوكهِ وتعليمهِ واعمالهِ التي تختلف كل الاختلاف عن سيرة المعلمين الكاذبين وتعليمهم ليحملهُ على اعتزالهم والاقتداء بهِ في احتمال المشقّات من اجل الحق

فقد تبعت تعليمي كما يتبع التلميذ تعليم معلّمهِ ولكونك تلميذي دائمًا عرفت كل ما يتعلّق بي من تعليم وعمل . واراد "بتعليمهِ" ما نادى بهِ في مواعظهِ وما خاطبهُ بهِ على انفراد وما كتبهُ في رسائلهِ

سيرتي اي تصرّفي في كل السنين التي كنت لي فيها رفيقًا وهذا كقولهِ "لذلك ارسلت اليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب والأمين في الرب الذي يذكّركم بطرقي في المسيح" ١كو ٤:١٧

وقصدي الذي أُعلن بقولي وفعلي وهو ان اكون امينًا للمسيح وانجيلهِ واتمّ رسوليتي الى الامم

ايماني اي ثقتي بالله وتمسكي بمبادئ الانجيل الجوهرية

١١ واضطهاداتي وآلامي مثل ما اصابني في انطاكية وايقونية ولسترة . اية اضطهادات احتملت . ومن الجميع انقذني الرب اع ١٣:٤٥ و ٥٠ اع ١٤:٢ و ٥ اع ١٤:١٩ الخ مز ٣٤:١٩ و٢كو ١:١٠ وص ٤:١٧

اضطهاداتي وآلامي التي ذُكر كثيرًا منها في ٢كو ص ١١

مثل ما اصابني في انطاكية (بيسيديا) اع ١٣: ١٤ و ١٥ . لم يكن تيموثاوس معهُ حينئذٍ ولكنهُ لا ريب في انهُ سمع بما اصابهُ هناك

ايقونية اع ١٣:٥٠

لسترة اع ١٤:٥ و ٦ و ١٩ . ذكّر الرسول تيموثاوس بما اصابهُ في سني خدمتهِ الاولى ولم يذكّرهُ بما اصابهُ في السنين الاخيرة لان تيموثاوس رافقهُ في كل السنين الاولى وكان يومئذٍ حديث السنّ فأثّر فيهِ ما شاهدهُ حينئذٍ اكثر مما سواهُ . على ان مصائبهُ الاخيرة لم تكن اقلّ من الاولى لكنهُ كان قد اعتاد على المصائب فلم يذكرها

ومن الجميع انقذني الرب ص ٤:١٧ و٢كو ١:٥ . تاريخ حياة هذا الرسول المذكورة في اعمال الرسل

من ص ١٢ الخ كانت سلسلة اضطهادات وانقاذات واشار هنا الى "الانقاذات" لكي يبيّن لتلميذهِ انهُ كما كان مستعدًّا لاحتمال الاضطهادات كان الله مستعدًّا لانقاذهِ منها وان لهُ ان يتوقّع مثل ذلك الانقاذ

كون الاتقياء عرضةً للاضطهاد ع ١٢ الى ١٤

١٢ وجميع الذين يريدون ان يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون مز ٣٤:١٩ ومت ١٦:٢٤ ويو ١٧:١٤ واع ١٤:٢٢ واكو ٥:١٩ واتس ٣:٣

ابان الرسول في هذه الآية ان ما اصابهُ غير مقصور عليهِ بل هو نصيب كل اتباع المسيح فيجب ان لا يتوقّع تيموثاوس ان يُعفى منها . وما صدق على المسيحيين في العصر الرسولي يصدق على المسيحيين في كل عصر لانهم عرضةٌ ابدًا للخسارة في سبيل المسيح وانجيلهِ لكن نوع الاضطهاد يختلف باختلاف العصور فقد يكون خسارة المال والصيت والحريّة والرتبة وغيرها من الحقوق والنفي والألم والموت . وخلاصة هذه الآية انهُ ان لم يكن صليبٌ لا يكن اكليل

ان يعيشوا بالتقوى بالمسيح اي لا يمكن ان تكون تقوى المؤمن حقيقيّة الاّ باتحادهِ بالمسيح غل ٢: ٢٠ وفي ١: ٢١

يُضطهدون اي لا يمكن ان يكون المؤمن تقيًّا ولا يُضطهد لان العالم عدوٌّ لله وعليهِ قول المسيح لتلاميذهِ "لو كنتم من العالم لكان العالم يحبّ خاصتهُ ولكن لانكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم . اذكروا الكلام الذي قلتهُ لكم ليس عبدٌ اعظم من سيّدهِ . ان كانوا قد اضطهدوني فسيضطهدونكم" يو ١٥: ١٩ و ٢٠ انظر ايضًا مت ١٠: ٢٢ و ٢٨ و ٣٩ واتس ٣: ٣

١٣ ولكن الناس الاشرار المزوّرين سيتقدمون الى اردأ مضلين ومضلين ٢تس ٢: ١١ واتي ٤: ١ وص ٢: ١٦

ما في هذه الآية تمهيد لما امرَ تيموثاوس بهِ في ع ١٤

الاشرار المزوّرين سيتقدمون الى اردأ اي ان الاشرار لا يصلحون انفسهم ابدًا فيجب على تيموثاوس ان يتوقّع ان تبقى الاضطهادات وتشتدّ على مرور الزمان وانهُ على قدر ما يزيد نور الانجيل يزيد الفرق بينهُ وبين الظلمة . ومنذ ايام بولس الى الآن لم تفتر مقاومة العالم للانجيل لكنها تغيّرت كيفيتها فكان كلما كثرت معرفة المسيح في الارض ومحبّة تلاميذهِ لهُ كلما زادت عداوة غيرهم لهُ

مُضِلّين اي مجتهدين ان يحملوا الناس على ان يتّخذوا الحرام حلالاً والكذب صدقًا وبالعكس رؤ ١٣: ١٥ و ١٨: ٢٣ و ٢٢: ١٥ وفي ذلك اشارة الى ينّيس ويمبريس ع ٨ وامثالهما يومئذٍ

مُضَلّين من الشيطان ومن قلوبهم لانهم يظنّون انهم ينجحون في تعليم الضلال وان فاحص القلوب يغفل عنهم وعن اعمالهم . ولعلهم باستعمالهم الكذب يعتادون تصديق الاكاذيب . ولعلّ الله يعاقبهم على خداعهم بأن ينزع منهم قوّة التمييز بين الحق والباطل بدليل قولهِ "لاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدّقوا الكذب لكي يدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سرّوا بالاثم" ٢تس ٢: ١١ و ١٢

١٤ واما انت فاثبت على ما تعلمت وايقنت عارفاً ممن تعلمت ص ١:١٤ و ٢:٢

واما انت فاثبت مهما فعل هولاء

على ما تعلمت مني ع ١٠ ومن امك وجدتك ص ١:٥ و ٢:٣

وايقنت من الكتب المقدسة ع ١٥

عارفاً ممن تعلمت القرينة تدلّ على ان الرسول اشار بهذا الى نفسه والاصل اليوناني يدلّ على ان معلّمه واحد. فاذًا لا اشارة بذلك الى انهُ جعَل برنابا معهُ. والمعنى ان تيموثاوس عرف دعوة بولس الرسوليّة وانهُ قد تعلّم من المسيح وان المسيح صدّق تعليمهُ بأن انجحهُ

فوائد الاسفار المقدسة ع ١٥ الى ١٧

١٥ وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكمك للخلاص بالايمان الذي في المسيح يسوع ٤ و ٥:٢١

انك منذ الطفوليّة هذا علّة ثانية لثباتهِ في الحق والعلّة الاولى مصدر معرفتهِ اياهُ

تعرف الكتب المقدسة عنى بذلك اسفار العهد القديم التي علّمتهُ اياها امهُ فانها يهوديّة اصلاً ص ١:٥ واع ١٦:١—٣. وتسميتهُ تلك الاسفار "بالكتب المقدّسة" دليل على اعتبارهِ واعتبار المجامع اليهوديّة اياها وانها يجب ان تُعتبر كذلك في الكنائس المسيحيّة. وقداستها مبنيّة على كونها اعلان الله لشعبهِ المختار

القادرة ان تحكمك للخلاص هذا بيان النفع الذي كان منها لتيموثاوس ويمكن ان يكون لغيرهِ من المطالعين فانها تحكّم للخلاص جميع الذين يقرأونها بإخلاص طالبين النور والارشاد من الروح القدس. وفي قولهِ "القادرة" الخ بيانٌ للفرق بين الكتاب المقدّس وسائر الكتب فان هذه قادرة ان تحكّم الناس للحصول على السلطة والصيت والغنى واما الكتاب المقدّس فغايتهُ اعظم من كل ذلك وهي الخلاص الابديّ وهو يحكّم للخلاص بارشاد الناس الى التمسّك بالمسيح المخلّص. وهذا على وفق شهادتهِ للناموس وهي قولهُ "قد كان الناموس مؤدّبنا الى المسيح" غل ٣:٢٤

بالايمان الذي في المسيح يسوع هذا بيان ان الايمان بالمسيح هو الوسيلة الى نيل الخلاص بدرس اسفار العهد القديم فهي المصباح الذي بهِ ندرس ونستفيد من مواعيدها وتواريخها ورموزها ونبواتها. فالاسفار الالهيّة بدون الايمان بالمسيح مختومة وكلها الغاز غامضة ولكن اذا قرأناها مؤمنين بالمسيح انارت لنا بنور سماوي من اوّل سفر التكوين الى آخر سفر الرؤيا مر ١٦:٦ ورو ١٧:١. وهذه الآية تشهد للمسيحيين بسلطان اسفار العهد القديم وتعلّمهم كيفيّة تحصيل النفع من درسها

١٦ كل الكتاب هو موحى بهِ من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتاديب الذي في البرّ ٢بط ١:٢٠ و ٢١ رو ١٥:٤

هذه الآية تُعلن فيهِ كتاب الله وتشهد لهُ بتقويم حياة المؤمن الروحيّة وهي تصريح لتيموثاوس بأنهُ باقٍ لهُ معلّم حكيم معصوم من الغلط ينصحهُ ويرشدهُ بعد

ان يفارقهُ معلمهُ بولس وحثّ لهُ على ان يبقى امينًا على ذلك الكتاب كما تعلّم منذ الصغر . فيسوغ ان نتخذ ما في هذه الآية آخر شهادات بولس بقيمة الكتاب المقدس

كل الكتاب اي كل اسفار العهد القديم واعتبرها كتابًا واحدًا (اما اسفار العهد الجديد فلم تكن قد كُتبت كلها يومئذٍ . ومما لم يكن قد كُتب بشارة يوحنا ورسائلهُ ورؤياهُ وبعض رسائل بولس لم يكن قد نُشر)

موحًى بهِ من الله اي ان الله الهم كتبتهُ ان يكتبوهُ وجعلهُ واسطة حياة روحيَّة لمطالعيهِ . وهذا على وفق قول بطرس الرسول "ان كل نبوءة الكتاب ليست من تفسير خاصّ لانهُ لم تأتِ قط بمشيئة انسان بل تكلّم أُناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" ٢بط ١: ٢٠ و ٢١ . وكونهُ "موحًى بهِ من الله" يميّزهُ عن سائر الكتب

نافع للتعليم اي تعليم الذي يطالعهُ لا الواعظ بهِ ، نعم ان الواعظ نافع لتعليم السامعين ولكن الرسول لم يتكلّم عليهِ هنا بل تكلّم عليهِ في موضع آخر ص ٤: ٣ فمنهُ يتعلّم تيموثاوس ما قصد الله ان يعتقد هو بهِ وما يجب ان يعلمهُ اتي ٤: ١٦ . والكتاب نافع لتعليم حقائق الهيَّة لا حقائق علميَّة فيبقى العهد القديم معلّمًا للانسان الجديد في يسوع المسيح كما كان معلمًا للقدماء . واتخذ بولس ما كُتب في العهد القديم من امر ابرهيم دليلاً على ان التبرير بالايمان رو ص ٤

والتوبيخ للضالّ على ضلالهِ فيهتدي . وقد وبّخ بولس اليهود غير المؤمنين بهِ رو ص ١٠ و ص ١١ . والكتاب لا يفتأ يوبّخ الخطأة على خطاياهم

للتقويم اي للاصلاح في الاديبيّات . وليس في وسائط التقويم في كل العالم مثل كتاب الله وليس من نقويم دائمٍ الاَّ بهِ

والتأديب الذي في البرّ لان البرّ غايتهُ من اولهِ الى آخرهِ . وتأثيرهُ في القارئ بحملهُ على ان يكون طاهرًا عادلاً صادقًا رو ٤: ١٥ و اكو ١٠: ١—١٠ وعب ١٢: ٧

---

١٧ لكي يكون انسان الله كاملاً متأهبًا لكل عمل صالح
الى ٦: ١١ ص ٢: ٢١

لكي هذا بيان للعلَّة التي لاجلها اوحى الله بالكتاب المقدّس وجعلهُ نافعًا لما ذُكر وفيهِ اشارة الى ان النتيجة لا يمكن ان تحصل الاَّ بكلمة الله

انسان الله لقّب بولس تيموثاوس بهذا اللقب في اتي ٦: ١١ ولقّب بهِ هنا كل مسيحي باعتبار انهُ مولود من الله ومشابه لهُ . ولقّب بهِ ايضًا النبي في امل ١٢: ١ و ٢مل ٦: ٦ و ٩

كاملاً اي كامل العُدّة كجندي لبس السلاح الكامل وهذا دليل قاطع على ان كتاب الوحي كافٍ بدون اضافة التقاليد البشريَّة

متأهبًا لكل عمل صالح لان ذلك الكتاب يصرّح لهُ بما يعتبرهُ الروح القدس صالحًا وبكل عمل يجب عليهِ ان يخدم الله بهِ في حياتهِ الروحيَّة على الارض. فيلزم من ذلك ان درس الكتاب المقدّس يقدّر الانسان على النموّ دائمًا في الحياة الروحيَّة حتى يكون مستعدًّا بالمعرفة والارادة لاتمام كل ما يرضي الله . وكيف لا يكون ذلك والله مصدرهُ والخلاص غايتهُ والحق الخالص موضوعهُ

وما قيل هنا في قيمة كتاب العهد القديم ونفعهِ يصدق ايضًا على كل اسفار العهد الجديد ولا سيما قول المسيح . فيجب ان نوجّه الى انفسنا قول المسيح "فتّشوا

الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حيوة ابديّة وهي التي تشهد لي "متخذين اياها انها مجموع اسفار العهدين" يو ٥:٣٩

الاصحاح الرابع

توصيات اخيرة لتيموثاوس ليكون امينًا في التبشير بالانجيل واتمام كل ما يجب عليهِ في خدمتهِ في اثناء الضيقات المحيطة بها ع ١–٥ . ونوقُّع بولس قرب الاجل ع ٦–٨ . وبيان رغبتهِ في مبادرة تيموثاوس اليهِ واسباب ذلك وبعض التوصيات الخاصة ع ٩–١٥ . ونبأ وقوفهِ الاوَّل امام نيرون وترك رفقائهِ لهُ وان ذلك علَّة طلب قدومهِ اليهِ ع ١٦–١٩ . ختم الرسالة بالتحيات والبركة ع ١٩–٢٢

ايصاء تيموثاوس بالامانة ع ١ الى ٥

١ انا اناشدك اذًا امام الله والرب يسوع المسيح العتيد ان يدين الاحياء والاموات عند ظهورهِ وملكوتهِ اتي ٥:٢١ و ٢ تي ٤:١ وص ١:٨ اع ١٠:٤٢

انا اناشدك اتي ٥:٢١ . قال هذا تمهيدًا لكلماتهِ الاخيرة وتنبيهًا على ان ما سيقولهُ ذو شأن

امام الله والرب يسوع المسيح كان الآب والابن شاهدان عليهِ بأنهُ اوصاهُ ومصدّقان لذلك . وجاء مثل هذا تثبيتًا للأمر في تث ٤:٢٦ ومر ٤:٧ واع ١٩:١٣

العتيد ان يدين الاحياء والاموات فهو يطالب تيموثاوس بالقيام بما اوصاهُ بهِ بولس . وانتظار دينونة الله من اعظم الاسباب الحاملة عبيد الله على ان لا يفتروا في اتمام واجباتهم وان لا يخشوا المصائب والاخطار المحيطة بهم

عند ظهورهِ ثانيةً يوم يأتي ليدين العالم كما قيل في مت ١٦:٢٧ و لو ٤:١٦ و ١٧ و ٢ تس ٢:٨ و اتي ٦:١٤ و ٢ تي ١:١٠ و تي ٢:١٣

وملكوتهِ ظهر المسيح اولاً في هيئة عبد وسيظهر ايضًا في هيئة ملكٍ مظهرًا مجد ملكوتهِ وعظمتهُ ويغيّر حينئذٍ الاحياء ويقيم الموتى لكي يعترف من في السماوات وعلى الارض بأنهُ ملكٌ وربٌّ وينمُّ قول يوحنا الرسول "حدثت اصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحهِ فسيملك الى ابد الآبدين" رؤ ١١:١٥ . انظر تفسير رو ١٤:١١ وفي ٢:١٠ . ان المسيح يملك الآن ولكن ملكوتهُ روحيّ لا براهُ البشر لو ٢٢:١٨ و ٢٠ ورؤ ١:٧ و ١١:١٥ و ١٩:٦ . ذهب بعض المفسّرين ان عبارة الاصل احد الاقوال "الصادقة الامينة" التي ذُكرت في هذه الرسالة

ولا شيء في تلك العبارة يستلزم ان المسيح مزمع ان يقيم مملكة ارضيّة هنا كمملكة داود وسليمان

٢ اكرز بالكلمة اعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب . وبخ انتهر عظ بكل اناة وتعليم اتي ٥:٢٠ وتي ١:١٣ و ٢:١٥ اتي ٤:١٣

اكرز بالكلمة اي بالانجيل . هذا هو عملهُ الخاصّ مدّة حياتهِ

اعكف على ذلك اي اقبل عليهِ مواظبًا ايّاهُ

في وقت مناسب وغير مناسب لم تحصر كرازتهُ في وقت معيّن او مكان خاصّ بل كان عليهِ ان يغتنم كل فرصة للمناداة بالانجيل في الكنيسة وفي البيت عند اسرّة المرضى وموائد الاصحّاء في ازمنة الأمن وفي ازمنة الخطر حيث يرحّب الناس بتعليمهِ وحين يرفضونهُ مشابهًا للنهر الذي تجري مياههُ صافية شربها الناس ام لم يشربوها . وهذا يسهل على من قلبهُ مملوءٌ حبًّا للمسيح ولنفوس الهالكين وهو يخاف من الله الديّان العادل اكثر مما يخاف من الناس

وبخ (ص ٣:١٦) اي برهن للناس صحّة الانجيل واحتياجهم اليهِ

انتهر المذنبين . وامثال هذا ما في مت ٨:٢٦ و ١٢:١٦ و ١٦:٢٢ ولو ٤:٣٥ و ٣٩ و ١٧:١٣ و ١٨:١٥ ويه ٩ . وغاية هذا الانتهار ان يبين للخاطئ النتائج الهائلة من استمرارهِ على اثمهِ . ويغلب ان انتهار الخطأة لا ينفعهم شيئًا الّا اذا كان المنتهِر محبًّا وضمير المنتهَر يشهد بحق الانتهار . وقد تكون غاية الانتهار منع الصالحين من الاقتداء بالاشرار

عِظْ انظر تفسير رو ١٢:٨

بكل اناة على المقاومين عند المقاومة

وتعليم اي واظب على التعليم بالصبر لكي يُدرك من تعلّمهم المعنى ويسرّوا بهِ ويعملوا بموجبهِ

٣ لانهُ سيكون وقت لا يحتملون فيهِ التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم

ص ٣:١ اتي ١:١٠ ص ٣:٦

في هذا حثّ لهُ على اغتنام الوقت الحاضر لافادة الناس

سيكون وقتٌ هو الوقت المذكور في ص ٣:١ واتي ٤:١ وقد ابتدأ ذلك الوقت في عصرهِ

لا يحتملون فيهِ التعليم الصحيح هذا كلام على المدّعين انهم مؤمنون كما يتضح من القرينة لان الكنيسة كالشبكة المطروحة في البحر تجمع الاخيار والاشرار . وعلّة انهم "لا يحتملون التعليم الصحيح" وهو تعليم الانجيل لانهم يكرهونهُ وهو ليس بحجّة على ان يمتنع تيموثاوس من المنادة بهِ

بل حسب شهواتهم الخاصة هذا علّة كرههم تعليم الرسول وتعليم تيموثاوس وغيرهِ لانهُ توبيخ لهم على سيرتهم الرديئة ودعوة لهم الى إماتة الشهوات

يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم فضّلوهم على معلّمي التعليم الصحيح . ارادوا ان يتمتعوا برجاء الخلاص الموعود بهِ في الانجيل بدون ان يكلّفوا انفسهم السيرة الطاهرة وانكار النفس الذي يطلبهُ الانجيل فطلبوا معلّمين يعدونهم بافراح السماء واعرضوا عن طلب القيام بشروط نيلها . احبّوا ان يسمعوا تعاليم جديدة في الدّين وقصصًا ملفّقة تلذّ السامعين ولا توجب عليهم السيرة الادبيّة

٤ فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون الى الخرافات

اتي ١:٤ و ٤:٧ وتي ١:١٤

فيصرفون مسامعهم عن الحقّ اي يأبون ان

يسمعوا التوبيخ على خطاياهم والوعيد بالعقاب

وينحرفون الى الخرافات الخرافات الاحاديث المستملحة الباطلة وما يرفضهُ العقل السليم . فان اولئك الضالّين اتخذوها بدلاً من حقائق الانجيل العظيمة الابديّة . واشار الى تلك "الخرافات" في اتي ٤:١

٥ واما انت فاصحُ في كل شيء . احتمل المشقات . اعمل عمل المبشر . تمم خدمتك ص ٨:١ و ٢:٣ اع ٨:٢١ واف ١١:٤ رو ١٥:١٥ وكو ٢٥:١ و ١٧:٤

واما انت فخالف لاولئك

فاصحُ في كل شيء اي انتبه واغتنم كل فرصة للشهادة للحق والمحاماة عنهُ ومقاومة الضلال والخطيئة مت ١٤:٢٥ واكو ٣٤:١٦

احتمل المشقّات ارجع الى تفسير ص ٨:١ و ٢:٣

اعمل عمل المبشّر اي قم بعمل كل ما يجب على المنادي بالانجيل والمعلّم بحقائقهِ . انظر تفسير اع ٢١: ٨ واف ١١:٤

تمم خدمتك اي لاتترك شيئًا من واجبات خدمة الانجيل . فيجب ان يكون المبشّر مثالاً لكل مَن يأتي بعدهُ . وكان على تيموثاوس فوق ما كان على غيرهِ من المبشّرين الواجبات من جهة كونهِ نائبًا عن بولس مدّة غيابهِ فكان لهُ سلطة الرسول وعليهِ مسؤوليتهُ

توقُّع بولس قرب اجلهِ ع ٦ الى ٨

٦ فاني انا الآن أُسكب سكيبًا ووقت انحلالي قد حضر في ٢:١٧ في ١:٢٣ و٢ بط ١:١٤

ذكر الرسول في هذه الآية ما اوجب عليهِ فرط الاجتهاد في القيام بما يجب عليهِ وهو انطلاقهُ من هذا العالم وترك كل مسؤوليّة العمل التي كانت عليهِ على تيموثاوس فحثّهُ بذلك على السلوك في خطواتهِ وتوقّع المجازاة التي هو على وشك الحصول عليها

أُسكب سكيبًا فرض قبل ذلك امكان سكب دمهِ بقولهِ "ان كنت انسكب ايضًا على ذبيحة ايمانكم" في ٢:١٧ وذكر هنا تيقّنهُ حدوثهُ . واشار بهذا الى ما اعتادهُ الوثنيّون في هياكلهم من سكب الخمر والزيت على رأس البهيمة التي يريدون ذبحها واحراقها او الى ما اعتادهُ كهنة اليهود من سكب الخمر ورشّ الملح على ما يقرّبونهُ من القرابين عد ١٥:١٠-١٠ . فانهُ تيقّن قرب موتهِ شهيدًا في سبيل الحق وشبّه نفسهُ بذبيحة الهيكل . وابان بهذا التشبيه ان الموت ليس بعلّة هول لهُ بل انهُ رائحة قربان جيّدة وان كان موت اهانة وألم

وقت انحلالي قد حضر شبّه موتهُ قبلاً "بانسكاب" ثم شبّههُ هنا "بحلّ الرباط" الذي يمكّن السفينة بالشاطئ او رفع المرساة التي ثبّتها في مكانها للشروع في السفر الى مرفإ السلام الابدي

٧ قد جاهدت الجهاد الحسن اكملت السعي حفظت الايمان اكو ٩:٢٤ و ٢٥ وفي ١٤:٢ واتي ١٢:٦ وعب ١:١٢

قد جاهدت الجهاد الحسن اي جهاد الايمان

مرّ بولس بأن يشبّه خدمتهُ للمسيح بجهاد المجتهد في الملاعب اليونانيّة المشهورة وان يشبّه نفسهُ بالمصارع او الملاكم . واراد بذلك جهادهُ في الماضي والحاضر

اكملت السعي كجارٍ في الميدان كما ابان في اكو ٩:٢٦ وانظر ايضاً عب ١٢:١ و ٣ وما سبق من قولهِ لست احتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى اتمّ بفرح سعي والخدمة التي اخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (اع ٢٠:٢٤) تفسيرٌ لقولهِ هنا

حفظت الايمان اي حرست كنز الانجيل بالأمانة بلا نقص ولا تغيير اتي ٦:٢٠ وفي ١٢:١ و ١٤

٨ **واخيرًا قد وُضع لي اكليل البرّ الذي يهبهُ لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهورهُ ايضاً** ١ كو ٩:٢٥ و يع ١٢:١ و ١ بط ٤:١٣ و رؤ ٢:١٠ ص ١٢:١

واخيرًا قد وُضع لي اكليل البرّ نظر الرسول الى مجازاتهِ بعد الموت . وكان هذا "الاكليل" ثواب الجهاد الذي جاهدهُ (ع ٧) والسعي الذي اكملهُ . وهو الاكليل الذي وُعد بهِ الابرار واستحقّوا ان يتكلّلوا بهِ . وقال "قد وُضع لي" لانهُ عُيّن لهُ وحُفظ حتى انهُ ليس في خطر الفقدان كو ٥:١ و ١ بط ٤:١

في ذلك اليوم اي يوم الدين يوم يأتي المسيح ليتمجّد بقديسيهِ

الرب الديّان العادل انتظر الموت بحكم نيرون الظالم وانتظر اكليل النصر من يد المسيح الذي جاهد في خدمتهِ تحت مراقبتهِ

وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهورهُ ايضاً زاد هذا تنشيطاً لتيموثاوس وغيرهِ من امثالهِ ممّن جاهدوا للايمان وتوقّعوا مجيء المسيح ثانيةً بشوق ورجاء وأكّد لهم انهم يشاركونهُ في الجمرة والثواب . واراد "بظهورهِ" اتيانهُ في المجد اتي ١٤:٦ و تي ١٣:٢

رغبة الرسول في سرعة مجيء تيموثاوس اليهِ واسباب ذلك ع ٩ الى ١٥

٩ **بادر ان تجيء اليّ سريعاً**

توقّع الرسول قرب موتهِ ومع ذلك رأى انهُ يمكن ان يبقى في السجن مقيّدًا منفردًا اياماً واشهرًا فطلب الى تيموثاوس ان يجيء اليهِ سريعاً فأبان بذلك محبتهُ لهُ ورغبتهُ في مشاهدته واظهر سابقاً مثل هذه الرغبة ص ٤:١ و ٨ لكنهُ ذكر هنا سبباً لم يذكرهُ هناك وهو تَرْك اكثر اصحابهِ اياهُ . ولعلهُ نظر الى احساس تيموثاوس ورغبتهِ في ان يراهُ قبل وفاتهِ وان يسمع منهُ النصائح الاخيرة وكلمات الوداع ولذلك سمح لهُ ان يترك علهُ في افسس . والمسيح اظهر مثل هذه الرغبة باجتماعهِ مع اصدقائهِ قبل موتهِ مت ٢٦:٢٨

١٠ **لان ديماس قد تركني اذ احب العالم الحاضر وذهب الى تسالونيكي وكريسكيس الى غلاطية وتيطس الى دلماطية**

كو ٤:١٤ وفل ٢٤ ١ بط ٥:١٣

لان ديماس قد تركني هذا من اصحاب طلب مجيء تيموثاوس سريعاً . وديماس كان رفيق بولس في التبشير وكان معهُ مدّة سجنهِ الاوّل وشارك لوقا في

ارسال السلام الى اهل كولوسي كو ٤:١٤ والى فليمون فل ٢٤

اذ احب العالم الحاضر ذكر بولس ان هذا علّة ترك ديماس اياهُ . سجن بولس الثاني كان اقسى من سجنهِ الاوّل وكان الخطر فيهِ على رفقائهِ اكثر من الخطر عليهم في الاوّل فآثر ديماس راحة بيتهِ وأمنهُ على تعريض نفسهِ للمشقّات والخطر والموت مع بولس فلم يكن لهُ رجاء كافٍ للحياة الابديّة يقدّرهُ على ان يغلب حبّ العالم الحاضر . وفي كلام بولس ما يدلّ على انهُ اسف على فراقهِ وذهابهِ الى تسالونيكي وظن بعضهم انها كانت وطنهُ . والكلام على تسالونيكي في مقدّمة الرسالة اليها (مجلّد ٥ صفحة ١١٤)

وكريسكيس الى غلاطية هذا الرجل احد رفقاء بولس او مساعديهِ ولم يُذكر في غير هذا الموضع من العهد الجديد . والكلام على غلاطية في مقدّمة الرسالة اليها (مجلّد ٤ صفحة ٣٨١)

وتيطس الى دلماطية وهذا ايضًا احد رفقاء بولس وكان امينًا مكرّمًا محبوبًا واليهِ كتب بولس الرسالة التي تلي هذه . و"دلماطية" جزء من بلاد الليريكون وهي من جملة البلاد التي بشّر بولس فيها (رو ١٥:١٩) وهو على الشمال الغربي من مكدونية على الشاطئ الشرقي من بحر ادريا وهو خليج البندقيّة . والارجح ان بولس ارسلهُ الى هنالك ليبشّر بالانجيل ويفتقد الكنائس التي اسّسها . ولعلهُ لم يعرف ما يأتي عليهِ من الضيق يوم ارسلهُ الى تلك الارض . وكان اتيان تيموثاوس اليهِ من افسس اسهل من اتيان تيطس اليهِ من دلماطية

١١ لوقا وحدهُ معي . خذ مرقس واحضرهُ معك لانهُ نافع لي للخدمة كو ٤:١٤ وص ١:١٥ وفل ٢٤ اع ١٢:٢٥ و١٥:٣٧ وكو ٤:١٠

لوقا وحدهُ معي هذا هو كاتب البشارة الثالثة واعمال الرسل والكلام عليهِ في مجلّد ٣ صفحة ٣ وهو طبيب بولس ورفيقهُ في كثير من اسفارهِ وخدمتهِ . انظر تفسير اع ١٦:١٠ . ورافق بولس في سفرهِ بحرًا الى رومية كما يتضح من نبإ هذا السفر في سفر الاعمال وكان معهُ وهو مسجون هناك كو ٤:١٤

خذ مرقس الخ هو يوحنا مرقس (اع ١٥:٣٧) كاتب البشارة الثانية ابن اخت برنابا رافق بولس وبرنابا في اوّل سفرها الاوّل للتبشير لكنهُ تركهما في بمفيلية وكان تركهُ لهما علّة ان بولس لم يثق بهِ وقتًا اع ١٥:٣٨ . لكن ما قيل هنا دليل على انهُ وثق بهِ بعد ذلك كل الثقة وصادقهُ ويؤيّد ذلك انهُ كان مع بولس يوم سُجن اوّلاً في رومية كو ٤:١٠ وفي ٢٤

لانهُ نافع لي للخدمة لم يذكر نوع الخدمة والارجح انها الخدمة في الامور الشخصيّة الزمنيّة والامور العامّة الروحيّة

١٢ اما تيخيكس فقد ارسلتهُ الى افسس اع ٢٠:٤ واف ٦:٢١ وكو ٤:٧ وتي ٤:١٢

تيخيكس هو عامل مع بولس وذُكر في اع ٢٠:٤ و تي ٤:١٢ وكان مع بولس في سجنهِ الاوّل في رومية كو ٤:٧ واف ٦:٢١

ارسلتهُ الى افسس الارجح انهُ ارسلهُ ليقوم مقام تيموثاوس في التبشير ليستطيع تيموثاوس ان يذهب الى رومية

١٣ الرداء الذي تركتهُ في ترواس عند كاربس

احضرهُ متى جئت والكتب ايضاً ولا سيما الرقوق

الرداء الذي تركتهُ في ترواس ذكر لوقا ان بولس كان في ترواس (اع ٢٠:٦) قبل سجنهِ الاوَّل ولكن اذ كان ذلك قبل كتابة هذه الرسالة بما يزيد على ست سنين فيبعد عن التصديق انهُ لم يسأل في كل تلك المدَّة ما هو ضروريّ لصحتهِ وراحتهِ فيكون ما ذُكر من الادلَّة على انهُ زار ترواس غير الزيارة المذكورة في سفر الاعمال وكان ذلك بين سجنهِ الاوَّل وسجنهِ الثاني . ولعلهُ زارها هذه الزيارة في الصيف فترك الرداء هنالك لعدم حاجتهِ اليهِ . ويحتمل انهُ ذهب من ترواس بسرعة لخطر فجائي فترك كل ما لهُ فيها . ويرجَّح انهُ حين طلب الرداء كان في السجن برد ورطوبة وهو مريض طاعن في السن . ولا منافاة بين طلبهِ الرداء وتوقعهِ قرب اجلهِ لانهُ لم يتحقَّق موتهُ حالاً . والكلام على ترواس في تفسير اع ١٦:٨

عند كاربس لم يُذكر كاربس في غير هذا الموضع والقرينة تدلّ على انهُ كان من اصدقائهِ

والكتب ايضاً ولا سيما الرقوق المرجَّح ان الكتب كانت من ورق الحلفاء وان الرقوق ما نُظِّف ودُبِّر من جلود الغنم . وفضَّلها على الورق اصلاحها لاثمن الاقوال بسبب بقائها . كان بولس من العلماء فمن الطبع انهُ كان يحبُّ الكتب دينيَّة وعلميَّة فلا عجب من ان يحملها في اسفارهِ للمطالعة كل ما امكنتهُ الاحوال وان يشتاق اليها وهو منفرد في السجن

ظنَّ بعضهم انهُ طلب الرقوق لكي يثبّت حقوقهُ السياسيَّة وانهُ روماني والارجح انها كانت من اسفار العهد القديم وظن آخرون انها ما كتبهُ من تفسير الكتب المقدسة الناشئ عن تأملاتهِ ومطالعاتهِ

١٤ اسكندر النحاس اظهر لي شروراً كثيرة . ليجازهِ الرب حسب اعمالهِ اع ١٩:٣٣ واتي ١:٢٠ ٢صم ٣:٣٩ ومز ٢٨:٤ وروء ١٨:٦

اسكندر النحاس اظهر لي شروراً كثيرة ظنَّ بعضهم انهُ هو المذكور في اتي ١:٢٠ واع ١٩:٣٣ . والمرجَّح انهُ اراد بالشرور الضرر الذي ضرَّهُ ايَّاهُ في افسس بمقاومتهِ لتعليمهِ وببثّ الضلال . ولعلهُ اضرَّهُ في رومية برفع شكاية كاذبة عليهِ اما بلفظهِ واما بكتابتهِ

ليجازهِ الرب حسب اعمالهِ قال بولس هذا غيرةً على الانجيل الذى قاومهُ اسكندر وعلى اسم المسيح الذي اهانهُ لا رغبةً في الانتقام . ويحتمل الاصل اليوناني ان العبارة خبر نبوءة لا طلبٌ

١٥ فاحتفظ . . انت ايضاً لانهُ قاوم اقوالنا جدًّا

فاحتفظ منهُ هذا دليل على ان اسكندر لم يزل في افسس فاراد بولس ان يحترس تيموثاوس منهُ ما دام هو في تلك المدينة

لانهُ قاوم اقوالنا جدًّا اتى ذلك امَّا بمنع تبشير بولس في افسس واما بمنع تبرئتهِ امام نيرون يوم أُتهم بالخيانة قولاً وفعلاً كما فعل ترتلُّس امام فيلكس اع ٢٤:٥

وقوفه الاول امام نيرون ع ١٦ الى ١٨

١٦ في احتجاجي الاول لم يحضر احد معي بل الجميع تركوني . لا يحسب عليهم مز ١٥:١ اع ٦٠:٧

في احتجاجي الاول في رومية امام الامبراطور يوم حامى بولس عن نفسهِ ولم يكن لهُ من وكيل

الجميع تركوني احترق جزء كبير من رومية سنة ٦٤ ب.م فنيرون الامبراطور بغية أن يدفع عن نفسهِ ظنّ الناس انهُ هو الذي احرقهُ اتهم المسيحيين بذلك فنشأ عنهُ اضطهادٌ شديدٌ لم قُتل بهِ كثيرون منهم كما شهد بهِ تاسيطوس المؤرّخ الروماني . والمرجّح ان بولس كان من جملة المتهمين بذلك فقُبض عليهِ وسجن باعتبار كونهِ من رؤساء النصرانيّة . فكان كل من تظاهر حينئذٍ بمصادقة بولس او بالمحاماة عنهُ يعرّض نفسهُ لأشدّ الخطر فلا عجب أن بعض المدّعين انهم تلاميذ المسيح تركوهُ كما ترك المسيح تلاميذهُ يوم محاكمتهِ مت ٦٥:٢٦ على وفق ما انبأ المسيح بهِ يو ٣٢:١٦ . ان بعض اصدقائهِ كان غائبًا عند كتابة هذه الرسالة ولا بدّ من انهُ كان حينئذٍ في رومية كثيرون (ممّن ذُكروا في في ١٣:١ و ١٤) يقدرون أن يساعدوهُ لولا الخوف

لا يحسب عليهم في هذا تصريح بأنهم خطئوا الى الله بتركهم عبدهُ في وقت الخطر . فطلب ان الله يغفر لهم لان تركهم اياهُ كان نتيجة ضعفهم وخوفهم ولم يكن بغية اضرارهِ

١٧ ولكن الرب وقف معي وقواني لكي تتم بي الكرازة ويسمع جميع الامم فأُنقذت من فم الاسد مت ١٩:١٠ و اع ٢٣:١١ و ٢٣:٢٧ اع ١٥:٩ و ١٧:٢٦ و ١٨ واف ٨:٣ مز ٢١:٢٢ و ٢ بط ٩:٢

لكن الرب وقف معي هذا على وفق قول المسيح وهو في مثل ذلك "انا لست وحدي لان الآب معي" يو ٣٢:١٦ وعلى تمام الوعد في مت ١٩:١٠ و ٢٠

وقوّاني اي شجّعني على التكلّم ووهب لي الحكمة فيهِ وهذا كقولهِ "استطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني" في ١٣:٤ . فالمساعدة التي توقّعها من الناس الاصدقاء لم يحصل عليها لكنهُ حصل على اكثر ما توقّع من الصديق الازليّ

لكي تتم بي الكرازة لا ريب في ان بولس اغتنم في محاماتهِ عن نفسهِ امام نيرون فرصة التبشير بالانجيل كما فعل قبلاً امام اغريباس وفستوس واعتبر تلك الفرصة احسن فرص خدمتهِ لانهُ نادى بها امام الامبراطور بأن المسيح الذي صُلب وقام من الاموات هو مخلّص العالم من امم ويهود . والمسيح قوّاهُ على تأدية تلك الشهادة بجراءة وقوّة

ويسمع جميع الامم كان قضاة مجلس نيرون من الامم ولا ريب في انهُ كان اكثر السامعين منهم لان رومية التي هي محلّ المحاكمة كانت مركز العالم يومئذٍ فكان الامم يأتونها من كل الجهات والاقاصي . كان بولس مشتاقًا منذ سنين كثيرة ان يبشّر في رومية رو ١٠:١ و ١٥ فاجاب الله صلواتهِ في الوقت المناسب ولم يكن لهُ في حياتهِ مثل تلك الفرصة للمناداة للامم بالانجيل

فأُنقذت من فم الاسد ذهب بعضهم انهُ عنى بالاسد نيرون واراد ان نيرون لم يحكم عليهِ بالموت حالاً . وذهب بعضهم ان الكلام مجاز حقيقتهُ شديد الخطر وان الله ابقاهُ حيًّا لكي يشهد هذه الشهادة في

المجلس الروماني ويكتب هذه الرسالة الى تيموثاوس وبواسطتهِ الى الكنيسة كلها . وما يثبّت ان كلامهُ مجاز انهُ اتى مثلهُ في نبإٍ خطرهِ في افسس بقولهِ "ان كنت كانسان قد حاربت وحوشًا في افسس" اكو ١٥:٣٢

١٨ وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوتهِ السماوي . الذي لهُ المجد الى دهر الدهور . آمين

مز ١٢١:٧ رو ١١:٢٦ وغل ١:٥ وعب ١٣:٢١

سينقذني الرب من كل عمل رديء اخبارهُ معونة الله في الماضي حقّق لهُ معونتهُ في المستقبل . ولم يقل سينقذني من الموت لانهُ كان متوقّعًا قرب الأجل فعناهُ ان الله يقيهِ من كل ما يمنعهُ من ان يكون مثمرًا الى آخر انفاس حياتهِ

ويخلصني لملكوتهِ السماوي اي ينقذني بالموت عينهِ من التعب والألم ويهب لي الابتهاج بأن اكون مع المسيح حسب اشتياقي اليهِ في ١:٢٣

الذي لهُ المجد اي للمسيح الذي احبّهُ ولم يتركهُ . وهذا التسبيح كالتسبيح في رو ٥:٩ وعب ١٣:٢١

تحيات ودعاء ع ١٩ الى ٢٢

١٩ سلم على فرسكا واكيلا وبيت انيسيفورس

اع ١٨:٢ و رو ١٦:٣ ٢ تي ١٦:١

سلم على فرسكا واكيلا انظر تفسير اع ١٨:١ و تفسير رو ١٦:٣ وتفسير اكو ١٦:١٩

وبيت أنيسيفورس راجع تفسير ص ١٦:١ — ١٨ . والمرجّح ان أنيسيفورس كان غائبًا يومئذٍ عن افسس

٢٠ اراستس بقي في كورنثوس . واما تروفيمس فتركتهُ في ميليتس مريضًا اع ٢٢:١٩ ورو ٢٤:١٦ اع ٤:٢٠ و٢٩:٢١

اراستس بقي في كورنثوس ذُكر اثنان بهذا الاسم احدهما في اع ٢٢:١٩ وهو احد اعضاء كنيسة افسس ارسلهُ بولس من افسس الى مكدونية لينادي فيها بالانجيل . والآخر في رو ٢٣:١٦ وقيل انهُ خازن المدينة اي كورنثوس . والمرجح انهُ هذا هو المراد هنا فانهُ كان رفيق بولس في سفرهِ حتى وصل الى وطنهِ وبقي هناك . وقد سبق الكلام على مدينة كورنثوس في مقدّمة الرسالة اليها (مجلّد ٤ صفحة ١)

واما تروفيمس هو من متنصّري الامم رافق بولس في سفرهِ الثاني للتبشير بالانجيل وكان مع بولس في اورشليم . واتهم اليهود بولس بأنهُ نجّس الهيكل بأن ادخل تروفيمس اليهِ وكان ذلك علّة القبض عليهِ وسجنهِ في قيصرية سنتين وارسالهِ الى رومية وسجنهِ هنالك اوّل مرّة

فتركتهُ في ميليتس مريضًا المرجّح ان هذا الترك حدث بعد نهاية سجن بولس الاوّل في رومية سنة ٦٣ ب.م وقرب وقت سجنهِ الثاني فيها سنة ٦٧ ب.م . وذكر علّة بقائهِ في ميليتس لئلاّ يُلام على عدم مرافقتهِ الرسول الى رومية

كانت ميليتس فرضة افسس وسبق الكلام عليها في تفسير اع ١٥:٢٠

٢١ بادران تجيء قبل الشتاء. يسلم عليك افبولس وبوديس ولينس وكلافدية والاخوة جميعاً ع ٩

بادران تجيء قبل الشتاء والاَّ صعبَ عليك السَّفر او حدث ما يمنعك منهُ من البرد والمطر او اموت قبل ان تصل اليَّ. وهذا يدلّ على انهُ كتب هذه الرسالة قرب الشتاء

يسلم عليك افبولس وبوديس ولينس وكلافديَّة لانعرف شيئًا من امر هولاء سوى ما ذُكر هنا. وارسالهم السلام الى تيموثاوس يدلّ على انهم ممَّن بقوا أمناء لبولس حين تركهُ بعض اصدقائهِ ع ١٦

٢٢ الرب يسوع المسيح مع روحك. النعمة معكم. آمين غل ٦: ١٨ وفل ٢٥

هذا الدعاء الختاميّ يفرق قليلاً عن البركة الرسوليَّة التي ختم بها اكثر رسائلهِ لكنهُ يشتمل على كل البركات التي يحتاج تيموثاوس اليها

الرسالة الى تيطس

المقدمة

وفيها ستة فصول

الفصل الاول

في جزيرة كريت

عُرفت هذه الجزيرة بكريت منذ أمد بعيد وسُميت كنديا ايضاً ولم تزل معروفة بهذين الاسمين والمرجّح انها هي التي سُميت في العهد القديم كفتور تث ٢:٢٣ وار ٤٧:٤ وعا ٩:٧ . ويسمّيها الاتراك اليوم كندي وهي من اعظم جزائر البحر المتوسط وموقعها تجاه الخليج اليوناني فهي متوسطة بين اوربا واسيا وافريقية . وطولها نحو مئة وخمسين ميلاً ومعظم عرضها لا يزيد على خمسة وثلاثين ميلاً . تخرقها طولاً سلسلة جبال اعظم قننها جبل ايدا علوّهُ ٧٦٩٤ قدماً وفي صخور هذه الجبال كهوف كثيرة واسعة كانت قديماً معابد وثنيّة وبين هاتيك الجبال كثيرٌ من الاودية الخصبة كان سكّانها في ايام هوميروس كثيرين زادوا على الف الف. وكان عددهم في اوّل القرن الثالث عشر يوم استولى عليها البنادقة سبع مئة الف ولا يزيدون اليوم على ٢١٠٠٠٠ . وكان فيها مئة مدينة كبيرة يفتخر اهلها بها. واشتهر اهلها في تأليف كتب التاريخ . واشتهرت الجزيرة بعالمِها المشترع مينوس وباللبرنث (Labyrinth) الذي انشاهُ الملك ديدالوس. وكان اكثر اهلها يوم كُتبت هذه الرسالة وثنيين اعتبروها مولد الهم جوبتر وكانت وقفاً لعبادته وعبادة باخوس اله السكر. هاجر اليها كثيرون من اليهود ما بين عصر اسكندر الكبير سنة ٣٣٢ ق.م وخراب اورشليم سنة ٧٠ ب.م كما يتبيّن من سفر المكابيين وتاريخ يوسيفوس . استولى عليها الرومانيون سنة ٦٩ ق.م وكان قائد جيشهم ميتلس . واستولى عليها البنادقة في القرن الثالث عشر. واستولى عليها الاتراك في القرن السابع عشر . واشتهر اهلها بالكذب وحب الشهوات والبخل والطمع

الفصل الثاني

في كنيسة كريت

يحتمل ان الانجيل دخل كريت بواسطة اليهود الكريتيين الذين آمنوا بالمسيح في اورشليم يوم الخمسين اع ٢: ١١ . ولكن لما دخل بولس احدى فرض تلك الجزيرة وهو مسافر اسيرًا الى رومية لم يذكر لوقا انهُ كان في ذلك الموضع مسيحيون يومئذٍ اع ٢٧: ٨ . ولم نسمع ان احد الرسل بشّر بالانجيل في تلك الجزيرة قبل مجيء بولس اليها وكان قبل تسطير هذه الرسالة بقليل . ونعلم من الرسالة ان الدين المسيحي انتشر فيها كثيرًا وانهُ صار فيها جماعات كثيرة من المؤمنين لكنهم لم ينتظموا كنائس لكن كان بينهم مَن هم اهلٌ لان يكونوا رعاة عليها لكن لم يكن لبولس وقت يشغلهُ برسمهم . وذكر في هذه الرسالة بعض البدع التي انتشرت بينهم فكان فيها مثل ما كان في كنيسة افسس وفيَّنَّ بولس في رسالتيهِ الى تيموثاوس وهي البدع التي شاعت بين المؤمنين والدعارة في الاعمال

الفصل الثالث

في كاتب هذه الرسالة

ان كاتب هذه الرسالة بولس الرسول كما بُيِّن في اوَّلها ص ١: ١ ولا يضادّ هذا القول الآن لوقا لم يذكر بين ما ذكرهُ من اعمال بولس تبشيرهُ في تلك الجزيرة . والبدع التي ذكرها انها دخلتها مما شاع في الكنيسة بعد زمن ما ذكرهُ لوقا في سفر الاعمال ويُدفع ذلك بأن بولس زار كريت وترك تيطس فيها في مدّة تلي مدّة كتابة سفر الاعمال وهي بعد اطلاقهِ من سجنهِ الاوَّل في رومية سنة ٦٥ او ٦٦ ب.م فانهُ اخذت حينئذٍ تلك البدع تنتشر في الكنيسة المسيحيّة

الفصل الرابع

في مَن كُتبت هذه الرسالة اليهِ

الذي كُتبت هذه الرسالة اليهِ تيطس وكل ما نعلمهُ من امرهِ علمناهُ من هذه الرسالة ومما كُتب في ٢كو ٢: ١٢ و١٤ و٦: ٧ و١٤ و٢٤ و٨: ٦ و٢٤ و١٢: ١٨ وغل ٢: ١—٣ و٢تي ٤: ١٠ . والذي علمناهُ انهُ كان

من الامم ولعلهُ وُلد في انطاكية وامتدى الى الانجيل بواسطة بولس لان بولس دعاهُ "الابن الصريح" تي ١:٤ . ولما آمن اخذهُ بولس معهُ ومع برنابا الى اورشليم سنة ٥٠ ب.م بأكورة الانجيل من الامم وأبى ان يخبئهُ اجابة لطلب مؤمني الكنيسة هنالك تأييدًا لحريَّة الانجيل . وبعد ذلك حمل رسالة بولس الاولى الى كنيسة كورنثوس وكان بولس يتوقَّع رجوعهُ اليهِ بجواب الرسالة وهو في ترواس على غاية الرغبة في ذلك واذ لم يستطع ان يحتمل الانتظار ذهب الى مكدونية ليلاقيهُ ثم ارسلهُ من هناك بالرسالة الثانية الى كورنثوس وامرهُ باتمام جمع الاحسان فيها لفقراء اورشليم . ولم يذكر لوقا اسمهُ في سفر الاعمال لكن يظهر من هذه الرسالة انهُ رافق بولس في سفرهِ الى كريت وانهُ تركهُ هنالك لكي يتمّ العمل الذي ابتدأهُ الرسول فيها . وحين كتب بولس رسالتهُ الثانية الى تيموثاوس (٢تي ٤:١٠) كان تيطس في دلماسية والمرجَّح انهُ ذهب الى هنالك للتبشير. ومما قيل فيهِ نستنتج انهُ كان من احبّ الرفقاء الى بولس وممَّن وثق بهم كثيرًا اذ دعاهُ اخًا ورفيقًا وعاملاً معهُ واعتقد انهُ حكيم ومجتهد وامين بدليل قولهِ لاهل كورنثوس "اما من جهة تيطس فهو شريكي لي وعامل معي لاجلكم". وهو احد الاخوين اللذين ذكرهما بولس بقولهِ "اما اخواننا فهما رسولا الكنائس ومجد المسيح" ٢كو ٨:٢٣

الفصل الخامس

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

مكان كتابة هذه الرسالة وزمانها غير محقَّقين والمرجَّح انها كتبت في افسس او غيرها من اسيا الصغرى سنة ٦٦ ب.م

الفصل السادس

في مضمون هذه الرسالة

مضمون هذه الرسالة افتتاح بولس اياها بالتسليم كعادتهِ ص ١:١-٤ . وتذكيرهُ تيطس بالعمل الخاصّ الذي تركهُ هو في كريت لاجلهِ وهو تنظيم الكنائس المسيحيَّة في تلك الجزيرة واقامة خدَم للدين ورسمهم وتعيين مراكزهم وبيان صفاتهم ع ٥-٩ . وبيان صفات الكريتيين كما شُهد عليهم والخطر الذي كان المؤمنون عرضةً لهُ مما شاع فيها من البدع اليهوديَّة ع ١٠-١٦ . وبيان انهُ يجب على تيطس ان يحثَّ كل انواع المؤمنين على الامانة للحق والغيرة لهُ ومنهم الشيوخ والنساء الطاعنات في السنّ ص ٢:٣ . وعلَّة حثّهِ النساء الطاعنات في السنّ

على ما ذُكر هي تأثيرهنّ في مَن هنّ اصغر منهنّ ع ٣ — ٥ . وذكر ما يجب على الشبّان وتوصيتهُ تيطس ان يكون مثالاً لهم في الاعمال الصالحة ع ٦—٨ . وما يجب على العبيد المؤمنين ع ٩ و ١٠ . ومن الاسباب الموجبة لذلك نعمة الله ع ١١ و ١٢ . وانتظارهم مجيء المسيح ثانيةً ع ١٣ . والكفّارة التي اقتنى بها الخلاص لشعبهِ . ووجوب ان يكون تيطس بلا خوف في المناداة بما اوصاهُ بهِ ع ١٥ . وامرهُ بالطاعة للحكّام والحكم على كل الكنائس ص ٣: ١ و ٢ . وبناء كلامهِ على بعض الحقائق الانجيليّة ذات الشأن ص ٣: ٣—٧ . وتحذيرهُ تيطس من المباحثات الدينيّة غير النافعة ع ٨ و ٩ . ووجوب ان ينفصل كل الانفصال عن بعض المبتدعين ع ١٠ و ١١ . ذكر امور شخصيّة تتعلّق بمجيء ارتيماس وتيخيكس وان يبادر اليهِ عند مجيء احدهما وتوصية في شأن زيناس وابلّوس ع ١٢ و ١٣ . وختم كلامهِ بنصائح وتحيّات لمؤمني كريت وحثّهم على الاجتهاد في الاعمال الصالحة ع ١٤ و ١٥

والمرجّح مما نستنتج من هذه الرسالة والرسالتين الى تيموثاوس ان بولس بعد اطلاقهِ من سجنهِ الاوّل في رومية ذهب الى اسبانيا حسب ما قصد رو ١٥: ٢٨ ومنها الى افسس وجعلها مركز خدمتهِ فكان يذهب منها الى كنائس مكدونية وكريت واسيا الصغرى . وكتب وهو في افسس هذه الرسالة والرسالة الاولى الى تيموثاوس ثم ذهب الى نيكابوليس وكان متوقعاً ان يشتي فيها ولكن قبض عليهِ هنالك بعض جنود نيرون وذهبوا بهِ الى السجن في رومية وهنالك كتب الرسالة الثانية الى تيموثاوس وختم بعد ذلك بقليل شهادتهُ للمسيح بدمهِ

WWW.DIFAAT.COM

الاصحاح الاول

تحيّة رسوليّة ع ١ الى ٤

١ بولس عبد الله ورسول يسوع المسيح لاجل ايمان مختاري الله ومعرفة الحق الذي هو حسب التقوى ٢تي ٢:٢٥ اتي ٤:١٦ و ٦:٣

بولس عبدالله ورسول يسوع المسيح لم يأتِ بهذه العبارة في غير هذه الرسالة واكتفى في اكثر مقدّمات رسائلهِ بذكر انهُ عبد الله وهو اعمّ من انهُ رسول الله . فقال في رسالتيهِ الى تيموثاوس انهُ "رسول يسوع المسيح" وقال انهُ "عبد يسوع المسيح" في رو ١:١ وغل ١:١٠ وفي ١:١

لاجل ايمان هذا بيان غاية اختيارهِ رسولاً وهي ان يثبّت الايمان الحق . ونسب بولس توطيد الحق الى المناداة بالانجيل في رسالتهِ الى رومية (رو ١٠:١٤) والله ارسلهُ لينشئ الايمان الحق في قلوب المختارين وبقوّيهِ

مختاري الله اي الذين انتخبهم الله منذ الازل للطاعة ورشّ دم يسوع المسيح" ١بط ١:٢ لا لاستحقاقهم بل بمقتضى قضاء الله اع ٢:٤٨ ورو ٨:٣٠—٣٣ و٢تي ١:٩

معرفة الحق ان الله وهب لمختاريهِ تمام معرفة انجيلهِ اف ١:١٢

الذي هو حسب التقوى اي الذي يؤول الى التقوى . وتانك الصفتان الايمان والتقوى ضروريتان للنموّ في الحياة الروحيّة . واما المعرفة التي ادّعاها المبتدعون وافتخروا بها وسمّوا انفسهم غنوسيين اي ذوي معرفة لم تؤدِّ قط الى التقوى بل الى ضدّها ع ١١ و١٦ و١تي ٦:٤ فان التقوى الحقّة ثمر معرفة الانجيل . وغاية الانجيل ان ينشئ في المؤمنين التقوى والقداسة ويجعلهم نافعين وسعداء في هذا العالم ومستعدّين للسماء وان يقاوم كل تعليم يؤدّي الى الفجور ص ٣:١١ و ١٢ و٢تي ٢:١٦ فليس غايتهُ اثبات حقائق علميّة دنيويّة

٢ على رجاء الحيوة الابدية التي وعد بها الله المنزّه عن الكذب قبل الازمنة الازلية ٢تي ١:١ وص ٤:٧ عد ٢٣:١٩ و٢تي ٢:١٢ رو ١٦:٢٥ و٢تي ١:٩ و١بط ١:٢٠

على رجاء الحياة الابدية هذا بيان العلّة الغائيّة التي حملت بولس على الاجتهاد في توطيد ايمان المختارين ومعرفتهم للحق وهي ان يكون لهم يقين الرجاء لنيل الحياة الابديّة فاعتبر المناداة بالانجيل اعظم الوسائل الى تلك الغاية المجيدة "فالحياة الابديّة" هي الامر المرجوّ . ومثل هذا قولهُ في ص ٤:٧

التي وعد بها الله اعتبر بولس قصد الله الازلي ان يهب الحياة الابديّة وعداً رو ١٦:٢٥ و٢٦ وكو ١:٢٦ واف ٣:١١ . وهذا كقولهِ "بمقتضى القصد والنعمة

التي أُعطيت لنا في المسيح يسوع قبل الازمنة الازليّة" ٢تي ١:٩

المنزّ عن الكذب رو ٣:٤ و ١١:١ و٢٩ وعب ٦:١٨ تمييزًا عن آلهة كريت المشهورة بالكذب والنفاق

قبل الازمنة الازليّة هذا كقول المسيح "ثم يقول الملك للذين عن يمينهِ تعالوا يا مباركي ابي رثوا الملكوت المعدّ لكم منذ تأسيس العالم" مت ٣٤:٢٥

---

٣ **وانما اظهر كلمتهُ** اي وعدهُ بالحياة الابدية وهو الانجيل نفسهُ وهذا الوعد اساس كل رجاء الخلاص

في اوقاتها الخاصة التي عيّنها الله بقضائهِ ورآها مناسبة لاظهارها اع ٧:١ وغل ٤:٤. وقد أظهر وعد الله بالحياة الابديّة في العهد القديم بعض الاظهار تك ٣: ١٥ و١٢:٣ و١٧:١٥. وأظهر كل الاظهار بالمسيح يو ٥:٣٥ و٦:٦٤ و١٧:٣ و١٧

بالكرازة اي التبشير في الانجيل رو ١٤:١٠ و١٥

التي اوتمنت انا عليها كما قال في اف ٧:٣ واتي ١:١١ واماكن أُخر. ولم يؤتمن عليها وحدهُ بل كان من جملة المؤتمنين

بحسب امر كما ابان في اتي ١:١ وغل ١:١—١١ فلم يبشّر بالانجيل من تلقاء نفسهِ بل بأمر الله

مخلصنا الله وُصف الله ايضًا بأنهُ "مخلّص" في لو ٤٧:١ واتي ١:١ وبه ٣٥ لانهُ مصدر الفداء ولانهُ ارسل يسوع ليخلصنا بطاعتهِ وموتهِ يو ١٦:٣

---

٤ **الى تيطس الابن الصريح حسب الايمان المشترك**

نعمة ورحمة وسلام من الله الآب والرب يسوع المسيح مخلصنا

٢كو ١:١٢ و ١٢:٧ و ٦:٨ و ١٦ و ٢٤ و ١٨:١٢ وغل ٢:٢ اتي ٢:١ رو ١٢:١ و٢كو ١٢:٤ و٢تس ١:١ اف ١:١ وكو ١:٢ واتي ١:٢ و٢تي ٢:١

تيطس انظر المقدمة

الابن الصريح دعاهُ بهذا لانهُ آمن بالمسيح بواسطة بولس رأسًا وهذا مثل قولهِ في مؤمني كورنثوس ١كو ١٥:٤ وفل ١٥. وفي هذا اشارة الى كونهِ مماثلاً لهُ في الاعتقاد والعمل. ودعاهُ "اخًا" في ٢كو ١١:١٢

حسب الايمان المشترك هذا بيان ان الرّبط بينهُ وبين تيطس ليست طبيعيّة دمويّة بل روحيّة مبنيّة على ان لهما ربًّا واحدًا وايمانًا واحدًا. ووصف بطرس ذوي هذه القرابة بقولهِ "الذين نالوا معنا ايمانًا ثمينًا مساويًا لنا ببرّ الهنا والمخلّص يسوع المسيح" ٢بط ١:١

نعمة ورحمة وسلام انظر تفسير رو ١:٧

بيان علة ترك بولس لتيطس في كريت ع ٥ الى ٩

---

٥ **من اجل هذا تركتك في كريت** لكي تكمل ترتيب الامور الناقصة وتقيم في كل مدينة شيوخًا كما اوصيتك

٢كو ١١:٤٢ اع ١٤:١٤ و٢تي ٢:٢

تركتك في كريت حين ذهبتُ من الجزيرة. هذا يدلّ على ان بولس وتيطس بشّرا معًا في تلك الجزيرة وان بولس لعلّةٍ لم تُعلم اضطرّ ان يذهب منها

سريعًا فوكّل الى تيطس الخدمة الى حين . انظر الكلام على كريت في المقدّمة

لكي تكمّل ترتيب الامور الناقصة هذا بيان ان علّة ابقاء تيطس هنالك اكمال ما قصد بولس اكمالهُ ولم يستطعهُ قبل سفرهِ . ولاشكّ في انهُ كان قد ابان لهُ شفاهًا ما هي تلك الامور فذكّرهُ بها كتابةً

وتقيم في كل مدينة شيوخًا هذا احد الامور التي لم يستطع بولس ان يكمّلها ورآها ضروريّة لنجاح الانجيل ونموّ الكنيسة . كان عدد اليهود في تلك الجزيرة كثيرًا (ع ١٠) وسمع بعض الكريتيين وعظ بولس في اورشليم يوم الخمسين منذ نحو ٣٣ سنة اع ٢: ١١ ولعلّ بعض المؤمنين كانوا قد تشتّتوا من اليهوديّة على اثر الاضطهاد الذي نشأ من تبشير استفانوس وبشروا في كريت كما بشّروا في جزيرة قبرس اع ١١: ١٩ . والمرجّح انهُ كان كثيرون من المؤمنين بالمسيح في مدن كريت المختلفة ولكن لم يكونوا قد انتظموا كنائس حين زارهم بولس وتيطس بعد السجن الاوّل في رومية وان بولس اخذ في ذلك لكنهُ اضطرّ ان يتركهُ قبل اكمالهِ فوكلهُ الى تيطس فذكّرهُ هنا بهِ . والمراد بقولهِ "نقيم شيوخًا" انتخاب مَن هم اهلٌ للخدمة وتعيينهم لها . انظر تفسير اع ١٤: ٢٣ . انهُ حين رُسم تيموثاوس كانت رسامتهُ بوضع ايدي بولس والمشيخة عليهِ اتي ٤: ١٤ . وقولهُ "في كل مدينة" دليل على ان الانجيل كان منتشرًا في كل الجزيرة . والذين سُمّوا "شيوخًا" هنا سُمّوا "اساقفة" في ع ٧ . وتعيين اسقف في كل مدينة يمنع ان يكون معنى الاسقف المعنى الذي يفهمهُ بعض الكنائس المسيحيّة والاّ لزم ان يكون اسقف واحد في كل تلك الجزيرة . ولم يبيّن بولس عدد الشيوخ الذين يجب ان يُقاموا في كل مدينة ولعلّهم كانوا متعدّدين كما كانوا في مدينة افسس ومدينة فيلبي اع ٢٠: ١٧ وفي ١: ١ . واشتهرت كريت قديمًا بكثرة مدنها وعظمتها واشار هوميروس في احدى قصائدهِ الى مئة مدينة فيها وفي قصيدة اخرى الى تسعين

كما اوصيتك شفاهًا قبل المفارقة

---

٦ ان كان احد بلا لوم بعل امرأة واحدة لهُ اولاد مؤمنون ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين اتي ٣: ٢ الخ اتي ٣: ١٢ اتي ٤: ٤ و ١٤

صرّح بولس هنا بالصفات التي يجب ان تكون للشيوخ الذين امر باقامتهم في الآية السابقة

ان كان احد بلا لوم انظر تفسير اتي ٣: ١٠

بعل امرأة واحدة ارجع الى تفسير اتي ٣: ٢

لهُ اولاد مؤمنون كون اولادهِ مؤمنين دليل على انهُ امين بالقيام بما يجب عليهِ لاولادهِ من تعليم الانجيل بالقول والعمل

ليسوا في شكاية الخلاعة ولا متمردين الذين اولادهم خليعون ومتمردون لايمكن ان يعتبرهم الناس ممّن "يرتّبون بيوتهم حسنًا" ولا يثقون بأنهم اهل لان يُقاموا مدبّرين لاهل بيت الايمان . ان سيرة اولاد الشيخ الملتوية تمنع نفع والدهم اذا كان راعيًا للكنيسة كما قيل في تفسير اتي ٣: ٤ . رغب بولس في ان يكون بيت الاسقف ممتازًا عن سائر البيوت المشهور اهلها بالترفّه وسوء الادب وذلك بأن يكون حسن الترتيب ومثالاً للجميع

---

٧ لانهُ يجب ان يكون الاسقف بلا لوم كوكيل الله غير معجب بنفسهِ ولا غضوب ولا مدمن الخمر ولا ضرّاب ولا طامع

في الريح القبيح مت ٢٤:٤٥ واكو ١:٤ و ٢ غل ٥:٢٦ وفي ٢:٣ لا ١٠:٩ واف ٥:١٨ واتي ٣:٣ و ٨ اتي ٣:٣ و ٨

لانهُ يجب ان يكون الاسقف الامر ظاهر ان المراد "بالشيخ" في الآية الخامسة هو المراد "بالاسقف" هنا . فسمّي شيخًا باعتبار مقامهِ واسقفًا باعتبار عملهِ

بلا لوم كما قيل في اتي ٣:٢

كوكيل الله انظر تفسير اكو ٤:١ و ٢ وابط ٤:١٠ . هذا نصٌّ على ان الاسقف او القسيس وكيل الله فضلاً عن كونهِ خادم الكنيسة وناظرها وان سياسة الكنيسة مما عيّنهُ الله

غير معجب بنفسهِ لاريب في ان الاعجاب بالنفس وسائر الصفات المذكورة في هذا الفصل كانت من الصفات التي اشتهر الكريتيون بها ولذلك رأى بولس وجوب ان يكون الاسقف خاليًا منها . والمعجب بنفسهِ يبذل وسعهُ في ارضاء نفسهِ ويهمل ما عليهِ لغيرهِ

ولا غضوبٍ يع ١:١٩

ولا مدمن الخمر ولا ضرّابٍ ولا طامع الخ . انظر تفسير اتي ٣:٣

٨ بل مضيفًا للغرباء محبًّا للخير متعقلاً بارًّا ورعًا ضابطًا لنفسهِ اتي ٣:٢

بل مضيفًا للغرباء اتي ٣:٢

محبًّا للخير ولذلك يجتهد في اجرائهِ في الروحيّات والزمنيّات لافراد الناس وللكنيسة كلها

متعقلاً اتي ٣:٩

بارًّا ورعًا انظر اف ٤:٢٥ واتس ٢:١٠ وتفسيرهما

ضابطًا لنفسهِ اي متسلطًا على كل شهواتهِ فيمنع عينيهِ من النظر الى مهيّجات الفجور ولسانهُ من التكلّم بالشرّ ويديهِ من فعلهِ وفمهُ من المسكرات وهلمّ جرًّا

٩ ملازمًا للكلمة الصادقة التي بحسب التعليم لكي يكون قادرًا ان يعظ بالتعليم الصحيح ويوبخ المناقضين

٢تس ٢:١٥ و٢تي ١:١٣ اتي ١:١٥ و ٤:٩ و ٦:٣ و٢تي ٢:٢ اتي ١:١٠ و٦:٣ و٢تي ٤:٣ وص ٢:١

ماسبق من الكلام على خدَم الدين مختصّ بصفاتهم وما هنا مختصّ بتعليمهم

ملازمًا للكلمة الصادقة اي متمسكًا بانجيل المسيح على وفق قولهِ "صادقة هي الكلمة . . . ان المسيح يسوع جاء الى العالم ليخلّص الخطاة" اتي ١:١٥ انظر ايضًا ٢تس ٢:١٥ . وهذا خلاف ما اتى بهِ المعلّمون الكاذبون

التي بحسب التعليم اي تعليم كتاب الله على وفق قولهِ لتيموثاوس "انك منذ الطفوليّة تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تحكّمك للخلاص" ٢تي ٣:١٥ واتي ٤:٦

لكي يكون قادرًا ان يعظ بالتعليم الصحيح . اي يبشّر المؤمنين بما هو حقّ ونافع وقائد الى القداسة

ويوبخ المناقضين اي يحجّهم ويبكمهم

وصف الذين يجب ان يقاومهم ع ١٠ الى ١٦

١٠ فانهُ يوجد كثيرون متمردين يتكلمون بالباطل

ويخدعون العقول ولا سيما الذين من الختان

١تي ١:٦ و٢تي ٣:١٨ اع ١٥:١

يوجد كثيرون داخل الكنيسة ما عدا المناقضين خارجها

متمردين يأبون الخضوع للسلطة الشرعيّة ولا سيما السلطة الرسوليّة انظر تفسير ١تي ١:٦ و٧

يتكلمون بالباطل كما قيل في ٢تي ٣:١٣ فهم يماحكون في مسائل لا طائل تحتها وفي انساب وخرافات وتقاليد بشريّة

يخدعون العقول اي يضلّونها عن سبيل الانجيل

ولا سيما الذين من الختان هذا يوافق ما في تواريخ ذلك العصر وهو انهُ كان في كريت يومئذٍ كثيرون من اليهود ولا عجب من ان بعضهم دخل جماعة المسيحيين فسمّاهم بولس "الذين من الختان" لانهم علّموا ان الختان ضروريٌّ للخلاص كما علّم متنصّرو اليهود في اليهوديّة اع ١٦:١

١١ الذين يجب سد افواههم فانهم يقلبون بيوتاً بجملتها معلمين ما لا يجب من اجل الربح القبيح مت ٢٣:١٤ و٢تي ٣:٦ ١تي ٦:٥

الذين يجب سد افواههم لكي لا يستمرّوا ان يخدعوا الناس ويضرّوا الكنيسة . وليس المراد بسدّ افواههم اجبارهم على السكوت بواسطة الحكّام او الاضطهاد بل بالوسائط التي يجيزها الانجيل مثل اقامة البراهين من الكتب المقدّسة كما افحم المسيح الصدوقيين واسكت الفريسيين حتى "لم يجسروا على ان يجادلوهُ بعد ذلك" مت ٢٢:٣٤—٤٠ او باقامة الادلّة على فساد تعليمهم وبيان جهلهم او بالسيرة الصالحة ١بط ٢:١٥

يقلبون بيوتاً بجملتها اي يفسدون ايمان كل اهل البيت من الوالدين والاولاد والعبيد . ولعلّهم علموا الحريّة المطلقة وانهم احرارٌ من كل الشرائع الالهيّة والبشريّة

معلمين ما لا يجب اي معلّمين ما لا يجوز لكونهِ مخالفاً لشريعة الله ومفسداً لطهارة الكنيسة وآداب الناس وجالباً الاهانة لاسم المسيح

من اجل الربح القبيح اي لكي يحشدوا الاموال من تبّاعهم . ووصفهم في موضع آخر "بأنهم يظنّون التقوى تجارة" ١تي ٦:٥ . فيعلّمون الناس ما يرضيهم بغية ان يتخذوهم مرشدين لهم في الامور الدينيّة وينفقوا عليهم . وهذا يبيّن ان علّة تعليمهم البدع ليس جهلهم الحق او توهمهم صحّة تعليمهم بل طمعهم

١٣ قال واحدٌ منهم . وهو نبيٌّ لهم خاصٌّ . الكريتيون دائماً كذابون وحوش ردية بطون بطالة اع ١٧:٢٨

ما في هذه الآية مقتبسٌ من شاعر وثنيٍّ ذكرهُ دلالةً على صحّة شهادتهِ على الكريتيين . واستشهد بولس ايضاً بعض شعراء الوثنيين في اع ١٧:٢٨ و١كو ١٥:٣٣

قال واحدٌ منهم اي من اهل كريت

وهو نبيٌّ لهم خاصٌّ حسب اعتقاد الكريتيين . وهو ابيمينيدس احد حكماء اليونان السبعة المشهورين . وُلد في كريت سنة ٦٠٠ ق.م وكان فيلسوفاً وشاعراً واعتبرهُ كذلك شعراء اولئك العصر ومؤرخوهُ اليونانيون وقد فُقد كل ما نظمهُ من القصائد . والجملة المقتبسة أُخذت من قصيدة لشاعر آخر اسمهُ كليماكس اخذ تلك الجملة عن ابيمينيدس وكانت تلك القصيدة

تسمية لزفس اله الآلهة عند قدماء اليونانيين وهو جوبتر عند قدماء الرومانيين

الكريتيون دائمًا كذّابون هذا موافق لشهادة كثيرين من مؤرخي ذلك العصر حتى صار الكريتي رديف الكذّاب كما كان الكورنثي رديف الزاني

وحوش رديّة اشارة الى قساوتهم وشراسة اخلاقهم

بطون بطّالة اشارة الى شراهتهم في الاطعمة والاشربة والى فرط كسلهم . ولشهرة الكريتيين بتلك الصفات الثلاث حذّر بولس تيطس من ان يرسم احدًا منهم مبشّرًا ومعلّمًا في كنيسة المسيح هنالك قبل ان يتحقّق ان نعمة الله قد جدّدت اخلاقهُ الطبيعيّة وجعلتهُ مشابهًا للمسيح

---

١٣ هذه الشهادة صادقة . فلهذا السبب وبخهم بصرامة لكي يكونوا اصحاء في الايمان ٢كو١٣:١٠ و١تي ١:٤ لا١٩:١٧ و٢كو ٨٧ الى ١٢ وص ٢:٢

هذه الشهادة صادقة اي شهادة شاعرهم قديمًا تصدق عليهم في يوم كتب هذه الرسالة . ولم يقل بولس ذلك احتقارًا للكريتيين بل اظهارًا لصفاتهم الحقيقيّة ليعرفها تيطس فلا يُخدَع بل يجتهد في اصلاحهم

فلهذا السبب وبخهم اي وبّخ الضالّين من اهل الكنيسة لا المعلّمين المفسدين

بصرامة لكي لا يشكّ احد في مرادهِ ويبين من هو المقصود بذلك التوبيخ وان الموبَّخين في خطر الهلاك فيحتاج الى شديد التوبيخ لكي ينتبهوا لانفسهم ويصلحوا قلوبهم فلا يبقوا كذّابين ووحوشًا رديّة وبطونًا بطّالة ويصيروا صديقين قدّيسين

لكي يكونوا اصحّاء في الايمان صحّة النفس اهمّ من صحّة الجسد وشرط صحّة النفس الثبات في الايمان بحقائق الانجيل . ان مؤمني كريت كانوا بمخالطتهم لفاسدي الايمان والسيرة عرضة لخطر التمثّل بهم وخسارة طهارة ايمانهم بالانجيل الطاهر

---

١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا أناس مرتدّين عن الحق اتي ١:٤ و٤:٧ و٢تي ٤:٤ اش ١٩:٢٩ ومت ٩:١٥ وكو ٢٢:٢

لا يصغون الى خرافات يهودية انظر تفسير اتي ١:٤ و٦:٣٠ ومثل هذه الخرافات مجموع في كتاب ديني لليهود يُعرف بالتلمود

ووصايا أناس الخ انظر تفسير مت ٤:١٥—٥ وكو ١٦:٢ و٢٢ . وهذه الخرافات والوصايا البشريّة تجور بالناس عن حقّ الانجيل فتفسد ايمانهم بهِ وتحملهم على سوء السيرة وتحريم ما صرّح الله بأنهُ حسَن وجعل الامتناع عنهُ فضيلة وحسبان رسوم الدين الخارجيّة جوهريّة وحفظها ضروريًّا للخلاص بدلاً من الايمان بالمسيح وحسن السيرة مع التواضع وطلب نفع الغير. وتعليم بولس هنا يوافق ما قالهُ المسيح في مت ١:١٥—٢٠ والمرجّح انهُ بُني عليهِ

---

١٥ كل شيء طاهر للطاهرين طاهرًا للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهرًا بل قد تنجس ذهنهم ايضًا وضميرهم لو ١١:٣٩ الى ٤١ وروه ١٤:١٤ و٢٠ و١كو ٦:١٢ و١٠:٢٥ و٢٧ واتي ٢:٤ و٤ وروه ١٤:٢٢

هذا جواب الرسول على تعليم المعلّمين الفاسدين المفصّل في ع ١٤ وهو يبيّن ان مضمون "وصايا الناس" تحريم ما اجازهُ الله

كل شيء طاهرٌ للطاهرين اي لاطهار

القلوب (مت ٥: ٨) الذين طهّر الله قلوبهم بالايمان اع ١٥: ٩ . واراد "بكل شيء" هنا كل ما هو مادي خارجي . والمراد "بالطاهر" جائز الاستعمال ولا ريب في انهُ اشار بذلك الى الاطعمة والاشربة . فبعض الاطعمة في شريعة موسى لم يُحسب طاهرًا لليهودي فحُرِّم عليهِ وحُسب بعضها طاهرًا جائزًا ان يُتناوَل . وهذا يوافق قولهُ سابقًا "اني عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شيء نجسًا بذاتهِ" رو ١٤: ١٤ فانظر التفسير في موضعهِ . وهو موافق لقول المسيح "ليس ما يدخل الفم ينجّس الانسان" مت ١٥: ٢ و ١١ . ولا يستلزم ذلك ان الامور المحرَّمة بذاتها جائزة للمؤمنين لان القرينة تدلّ ان كلام بولس محصور في ما يؤكل ويشرب وان القداسة لا تقوم بالامتناع عن بعض انواع الطعام وان الخطيئة لا تنشأ عن تناول الاطعمة

اما للنجسين بالخطيئة

وغير المؤمنين اي رافضي الانجيل

فليس شيء طاهرًا لانهُ صارت لهؤلاء كل الاشياء وسائل الى الاثم ومؤدِّيات اليهِ لنجاسة قلوبهم وافكارهم وشهواتهم . فاذًا توقُّع الخاطئ ان يتطهّر بواسطة استعمال الماديّات عبثٌ . نعم ان الله خلق الاشياء حسنة ولكن الانسان نجّسها بسوء استعمالهِ اياها . ان المسيح حرَّر المسيحي من حفظ ناموس موسى في شأن تمييز الاطعمة وغيرهِ من الرسوم اليهودية لانَّ الغاية من ذلك التمييز قد انتهت وهي انفصال اليهود عن سائر الامم فالاشارة الى المسيح وعملهِ الفدائي

قد تنجس ذهنهم ايضًا وضميرهم هذه الحال اردأ من حال الذي كان يتنجّس تنجّسًا خارجيًا بمخالفتهِ شريعة موسى الرمزيّة فهي تجعل باطن الانسان نجسًا مكروهًا امام الله وتؤدي الى النمو والتقدّم في النجاسة ابدًا كما يظهر من قول المسيح "ان كان النور الذي فيك ظلامًا فالظلام كم يكون" مت ٦: ٢٣ . والمراد "بالذهن والضمير" هنا كل باطن الانسان من افكار واهواء ومقاصد

---

١٦ يعترفون بأنهم يعرفون الله ولكنهم بالاعمال ينكرونهُ اذ هم رجسون غير طائعين ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون ٢ تي ٣: ٥ و يه ٤ رو ١: ٢٨ و ٢ تي ٣: ٨

يعترفون بانهم يعرفون الله اي هؤلاء المعلمون المفسدون الذين وصف تعليمهم في ع ١٤ وكانوا يشبهون الكتبة والفريسيين الذين وبخهم المسيح في مت ص ٢٣ . والمرجَّح انهم كانوا يدّعون انهم يعرفون الله معرفة سامية لم يدركها سواهم من الناس

ولكنهم بالاعمال ينكرونهُ شهادة اعمالهم تنفي شهادة افواههم . ان الناس يشبهون معبوداتهم فلو عرفوا الله حق المعرفة وعبدوهُ لكانوا اشبههُ

اذ هم رجسون في نظر الله

غير طائعين سيرتهم منافية لما امر بهِ الرب وتبرهن على انهم يجهلونهُ

ومن جهة كل عمل صالح مرفوضون لانهم غير نافعين لاجراء عمل صالح وقد تبيَّن بالامتحان انهم ناقصون فوجب على محبي الصلاح ان لا يتعلّموا منهم ولا يتمثّلوا بهم . وقد سبق الكلام على المرفوض في رو ١: ٢٨ و ٢ كو ١٣: ٥

الاصحاح الثاني

وصايا لتيطس في تعليمهِ لكل اصناف المؤمنين وان يكون هو مثالاً في الاعمال الصالحة. والاسباب الموجبة لحياة التُّقى. وتفصيل ذلك انهُ يجب ان يكون تعليمهُ صحيحًا ع ١. وما يتعلَّق بتعليمهِ الكبار رجالاً ونساء ع ٢ و ٣. وما يتعلَّق بتعليمهِ للاحداث كذلك ع ٤–٦. ووجوب ان يكون مثالاً لغيرهِ في الصلاح ع ٧ و ٨. وما يجب ان يوصى العبيد بهِ ع ٩ و ١٠. وبيان ما بنيت عليهِ الاوامر بالحياة المقدَّسة ع ١١–١٥

وجوب صحة التعليم ع ١

١ واما انت فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح
١تي ١:١٠ و٦:٣ و٢تي ١:١٣ وص ١:٩

اوصى الرسول تيطس في الاصحاح الاوَّل بما يتعلَّق بالاشخاص الذين يليق ان يعيِّنهم للخدمة في الكنيسة واوصاهُ هنا بما يتعلَّق بتعليمهِ

فتكلم بما يليق بالتعليم الصحيح ما يأتي في هذا الاصحاح بيان ما عنى بالتعليم الصحيح. وتكلَّم على "التعليم الصحيح" في ١تي ١:١٠ و٢تي ٤:٣. وظهر من ذلك انهُ قصد بهِ التعليم الذي ينشئ صحَّة النفس كما ينشئ القوت المغذّي صحَّة الجسد واعتبر الضلال مضرًّا للنفس اضرار السمّ للجسد. وحثَّ بولس تيطس على التكلُّم بالتعليم الصحيح خصوصًا ليدفع عن مؤمني كريت التعليم الفاسد الذي اتى بهِ المبتدعون

ما يجب ان يوصى بهِ كبار الرجال والنساء ع ٢ و ٣

٢ ان يكون الاشياخ صاحين وقورين متعقلين اصحاء في الايمان والمحبة والصبر ص ١:١٣

ان يكون الاشياخ اي اوصِ كبار السنّ بقطع النظر عن مقامهم في الكنيسة

صاحين انظر تفسير ١تي ٣:٢

وقورين انظر تفسير ١تي ٣:٨

متعقلين انظر تفسير ص ١:٨

اصحَّاء في الايمان والمحبة والصبر انظر ص ١:٣ و١تي ١:١٠ و٦:١١ وجمع في هذه الفضائل الثلاث كل الفضائل التي طلبها من الاشياخ. وعبَّر في موضع آخر عن الفضائل الثلاث الرئيسيَّة بانها الايمان والرجاء والمحبَّة ١كو ١٣:١٣ فبدل هنا احدها وهو

"الرجاء" "بالصبر" تنبيهًا على ان الاشياخ لم احتياج خاصّ الى الصبر نظرًا لطول المدّة التي توقّعوا فيها نيل المرجوّ وطلبهم اياهُ بالصلاة ويحتاجون اليهِ ايضًا لكي يحتملوا بدون تذمّر النوازل المختصّة بالشيخوخة وفقدان اصحابهم وتعدّيات الاشرار وخيبة رجائهم . واوصى المسيح تلاميذهُ بالصبر بقولهِ "بصبركم اقتنوا انفسكم" لو ٢١:١٩

٣ كذلك العجائز في سيرة تليق بالقداسة غير ثالبات غير مستعبدات لخمر الكثير معلمات الصلاح

اتي ٢:٩ و ١٠ و ١١:٣ وابط ٣:٣ و ٤ آتي ٢:٣

كذلك العجائز اي اوصِ ان تكون العجائز كما يأتي . والعجائز تتضمّن الشمامسات وغيرهنّ من المؤمنات

في سيرة تليق بالقداسة اي السيرة التي يوجبها الانجيل لان الانجيل يقول "نظير القدّوس الذي دعاكم كونوا انتم قديسين في كل سيرة" ابط ١: ١٥ . ولا ريب في ان هذا يتضمّن اللياقة في السلوك والملبوس والتكلّم وممارسة الاحسان

غير ثالبات انظر تفسير اتي ٣:١١

غير مستعبدات للخمر الكثير هذا يشبه ما قيل في الاسقف من انهُ يجب ان "لا يكون مدمن الخمر" اتي ٣:٣ . والمرجح ان نساء كريت كنّ متجاوزات الحدّ في شرب الخمر ولذلك أوصى بولس بهذه التوصية

معلمات الصلاح بالقول والفعل . وهذا يجب على كل المؤمنات سواء كنّ شمّاسات ام لا لان كل مؤمن من الرجال والنساء يعرف الحقّ مكلّف بأن ينادي بهِ في البيت وفي غيرهِ بين اهل بيتهِ وجيرانهِ وكل من يلتقي بهِ

ما يجب على الاحداث ع ٤ الى ٦

٤ لكي ينصحن الاحداث ان يكنّ محبات لرجالهنّ ومحبين اولادهنّ اتي ٥:١٤

لكي ينصحن الاحداث اوصى الرسول تلميذهُ تيطس ان يعلّم احداث النساء بواسطة العجائز دفعًا لسوء الظن

محبات لرجالهنّ ويحببن اولادهنّ هذا من الواجبات البيتيّة التي تعلّمها الطبيعة واجمع الناس على مدحها ودين المسيح صدّقها وصرّح بأن الله يرضاها

٥ متعقلات عفيفات ملازمات بيوتهنّ صالحات خاضعات لرجالهنّ لكي لا يجدّف على كلمة الله اكو ٧:١٤ واف ٥:٢٢ وكو ٣:١٨ واتي ٢:١١ وابط ٣:١ و ٥ رو ١٣:٢ واتي ٦:١

متعقلات اي خاضعة شهواتهنّ الجسديّة لعقولهنّ وضمائرهنّ اتي ٢:٩ ومثل ذلك طُلب من الاشياخ ع ٢

عفيفات في الفكر والكلام والسيرة والازياء

ملازمات بيوتهنّ خلافًا للنساء اللواتي وصفهنّ الرسول في اتي ٥:١٣ وبملازمتهنّ بيوتهنّ يجدن في ممارسة الواجبات البيتيّة وسائط التمجيد لله ونفع جنسهنّ

صالحات محسنات لطيفات

خاضعات لرجالهنّ كما يطلب الانجيل اف ٥: ٢٢—٢٤ وكو ٣:١٨

لكي لا يجدّف على كلمة الله بسوء تصرّف

اللواتي يدّعين انهنّ تلميذات المسيح وحافظات كلمة الله. وهذا علّة التمام بكل ما ذكرهُ من الواجبات على النساء فان المرأة ان لم تقم بها لم يقع العار عليها وحدها بل على اسم سيدها ودينها ايضًا وهذا موافق لقول المسيح "ليضئ نوركم هكذا قدّام الناس لكي يروا اعمالكم الحسنة ويمجّدوا اباكم الذي في السماوات" مت ٥:١٦

٦ كذلك عظ الاحداث ان يكونوا متعقلين

كذلك عظ الاحداث كما تعظ الاشياخ والعجائز ع ٢ و ٣

ان يكونوا متعقلين لان الاحداث عرضة للتجربة اكثر من غيرهم فان الشهوات تتسلط على عقولهم

وجوب ان تكون سيرة تيطس مثالاً حسنًا لغيرهِ ع ٧ و ٨

٧ مقدمًا نفسك في كل شيء قدوةً للاعمال الحسنة ومقدمًا في التعليم نقاوةً ووقارًا واخلاصًا اتي ١٢:٤ و ابط ٥:٤ اف ٢٤:٦

مقدمًا نفسك ... قدوةً اراد انهُ يجب على تيطس ان يعلّم غيرهُ بحسن سيرتهِ فضلاً عن تعليمهِ اياهُ بحسن كلامهِ واقوى شهادة للفضائل السير على سننها

مقدمًا في التعليم نقاوة اي ليكن تعليمك انجيليًّا خالصًا من الفلسفة الدنيويّة والتقاليد البشريّة ٢كو ١١:٤

ووقارًا اي يجب ان تعبّر عن الحقائق الانجيليّة باسلوب موافق لاهمّيتها

واخلاصًا قلبيًّا اف ٦:٢٤ لا بغية مدح الناس بل رضى الله وخلاص نفوس السامعين

٨ وكلامًا صحيحًا غير ملوم لكي يخزى المضادّ اذ ليس لهُ شيء ردي يقوله عنكم اتي ٦:٢ ٢تس ٤:١٤ فح ٥:٩ واتي ٥:١٤ وابط ٢:١٢ و ١٥ و ٤:١٦

كلامًا صحيحًا ص ١:٩ و ١٣ و ٢:١ و ٢ واتي ١:١ و ٦:٣ . والكلام الصحيح هو ما ينشئ صحّة للنفس ويخلص من الضلال والكذب والأذى

غير ملوم اي لا يقدر احدًا ان يلومهُ عدلاً لعيب في مضمونهِ او اسلوب التعبير او المنافاة بينهُ وبين سيرة المتكلّم بهِ

لكي يخزى المضادّ اذ لا يجد علّة للومهِ فيخجل من انهُ قاوم مَن تعليمهُ صالح لا ينشأ عنهُ الاّ الثمر الصالح. والمضادّ اما يهوديّ واما وثنيّ واما معلّم كاذب

اذ ليس لهُ شيء ردي لكي يثبت تهمتهُ وشكايتهُ من جهة التعليم او السيرة

ما يجب على العبيد ع ٩ و ١٠

٩ والعبيد ان يخضعوا لساداتهم ويرضوهم في كل شيء

مناقضين اف ٦:٥ وكو ٣:٢٢ واتي ٦:١ و٢ وابط ٢:١٨ اف ٥:٢٤

استطرد الرسول من الكلام في واجبات تيطس وان يكون مثالاً حسنًا لغيرهِ الى الكلام في ما يجب على الناس بالنظر الى احوالهم المختلفة

والعبيد انظر تفسير اف ٦:٥ وكو ٣:٢٢ واتي ٦:١—٤

ان يخضعوا لسادتهم توصية الرسول للعبيد في عدَّة من رسائلهِ بالصبر والخضوع تدلّ على ان المؤمنين منهم وجدوا صعبًا عليهم ان يرضوا ان يبقوا في حال العبوديَّة التي هي حال الظلم والشقاء

ويرضوهم في كل شيء لا ينافي اوامر الله ونواهيهُ . وارضاؤُهم لسادتهم يستلزم ان يطيعوهم بمسرَّة وسرعة

غير مناقضين اي غير مخالفين لاوامر سادتهم او مفضّلين آراء انفسهم على آراء اولئك السادة

١٠ غير مختلسين بل مقدمين كل امانة صالحة لكي يزينوا تعليم مخلصنا الله في كل شيء مت ٥:١٦ وفي ٢:١٥

غير مختلسين كان العبيد في عصر بولس في المملكة الرومانيَّة يخدمون سادتهم بطرقٍ مختلفة غير خدمتهم في البيوت والحقول فوكل اليهم البيع والشراء وتعلَّم بعضهم الصناعة وبعضهم الطبّ بغية ان يربحوا لسادتهم فكانت لهم فرص كثيرة للاختلاس مما لسادتهم

بل مقدمين كل امانة صالحة في العمل والاجتهاد وحفظ ما سُلِّم اليهم من اموال سادتهم والانفاق بالاقتصاد دفعًا لخسارتهم

لكي يزينوا تعليم مخلصنا الله في كل شيء اي ليُظهروا بسيرتهم الحسنة جودة الدين الذي اعتقدوهُ والسيِّد السماوي الذي تمثَّلوا بهِ . فكانت سيرتهم افضل شهادة لفضل المخلِّص الذي ساروا في سننهِ . اعتُبر العبيد في عصر بولس انهم يختلفون قليلاً عن البهائم وانهم كسائر مقتنيات السادة من خيل وثيران ولذلك كان من تنازل الله ان يحسبهم قادرين ان "يزيّنوا تعليم المخلِّص" فانهُ فضلاً عن كونهِ ممجَّدًا بتسابيح ملائكة النور يسرُّ بتسبيح الاطفال والرضّع ويتمجَّد بخدمة العبيد بأمانة . ومعلوم ان كثيرين من الوثنيين تنصَّروا بتحقُّقهم جودة الانجيل وقوَّتهِ بسيرة عبيدهم التقويَّة

بيان ما بنيت تلك الوصايا عليهِ ع ١١ الى ٥:

١١ لانهُ قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس

رو ٥:١٥ وص ٣:٤ و٥ وابط ٥:١٢ لو ٣:٦ ويو ١:٩ واتي ٢:٤

لانهُ قد ظهرت نعمة الله المخلِّصة اراد "بالنعمة" هنا رضى الله مجانًا بالناس ومحبتهُ لهم وهي مصدر عمل الفداء وغايتها خلاص الجنس البشري الساقط . وقد اعدَّت تلك النعمة طريقًا لذلك الجنس الى الخلاص من جهنم ونيل الحياة الابديَّة

لجميع الناس سادةً وعبيدًا واممًا ويهودًا . وهذا الكلام لا يستلزم ان جميع الناس يخلصون بل ان وسائط الخلاص أُعدَّت للجميع . وكانت تلك "النعمة" مكتومةً بعض الكتمان في العصور الخالية لكنها ظهرت في عصور الانجيل كل الظهور كقول اشعياء "قومي

استنيري لانهُ قد جاء نورك ومجد الرب اشرق عليكِ. لانهُ ها هي الظلمة تغطّي الارض والظلام الدامس الامم. اما عليكِ فيشرق الرب ومجدهُ عليكِ يُرى. فتسير الامم في نورك والملوك في ضياء اشراقكِ" اش ٦٠: ١-٣ انظر ايضاً مل ٤: ٢. ولنا من هذه الآية ان اصل الخلاص نعمة الله فيجب ان يكون لها كل مجدٍ في السماء وعلى الارض

---

١٢ معلمة ايانا ان ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبرّ والتقوى في العالم الحاضر رو ١: ١٨ لو ١: ٧٥ ورو ١٢: ٦ واف ١: ٤ وكو ١: ٢٢ واتس ٧: ٤ وابط ٤: ٦ وابو ٢: ١٦

معلمةً ايانا الله يعلّمنا بالانجيل الذي هو اعلان نعمتهِ المكتوب فيعلن لنا بهِ المسيح مخلصاً ووجوب الايمان بهِ والطاعة لاوامرهِ والسّير في سننهِ

ان ننكر هذا اوّل درس من التعليم الالهيّ وهو انكار النفس على وفق قول المسيح "ان اراد احد ان يأتي ورائي فلينكر نفسهُ" لو ٩: ٢٣. فيجب ان ننفصل كل الانفصال عن الحياة العتيقة الشريرة لكي نتمسّك بالخلاص

الفجور هذا من صفات الخاطئ بالنظر الى الله وهو العصيان والمخالفة

والشهوات العالمية هذا من صفات الخاطئ بالنظر الى العالم الساقط ويؤيّد ذلك قول يوحنا "العالم كلهُ قد وُضع في الشرير" ايو ٥: ١٩. وقولهُ "لا تحبّوا العالم ولا الاشياء التي في العالم لان كل ما في العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظّم المعيشة ليس من الآب بل من العالم والعالم يمضي وشهوتهُ" ايو ٢: ١٥-١٧

ونعيش بالتعقل ما قيل قبلاً بطريق السلب قيل هنا بطريق الايجاب فالمعنى ان نجعل عواطفنا واميالنا خاضعة لعقولنا. وقد سبق الكلام على "التعقّل" في ع ٢ و ٥

والبرّ "التعقّل" يختصّ بواجبات المؤمن لنفسهِ "والبرّ" بواجباتهِ لاخوتهِ من البشر ومضمونهُ الاستقامة والأمانة والصلاح

والتقوى هذه تختصّ بما يجب على المؤمن لله. وخلاصة التقوى محبّة المؤمن واكرامهُ وطاعتهُ لله كأنهُ واقفٌ في حضرتهِ

في العالم الحاضر مدّة الحياة على الارض فانها وقتيّة واستعدادٌ لحياة اخرى. فيجب علينا ما دمنا احياء انكار النفس وممارسة الفضائل المذكورة. وابان في الآية الاتية ان ذلك يجب بالنظر الى ما نتوقعهُ في المستقبل

---

١٣ منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح ١ كو ١: ٧ وفي ٣: ٢٠ و ١ بط ١: ١٣ اع ٢٤: ١٥ و كو ١: ٥ و ٢٣ وص ٢: ١ و ٧: ٣ كو ٤: ١٣ و ١ تي ٦: ١٤ و ٨ وعب ٩: ٢٨ وابط ١: ٧ وابو ٢: ٢

منتظرين الرجاء المبارك وهو مجيء المسيح ثانيةً فيجب ان ننتظرهُ دائمًا بالايمان وتشديد الشوق اليهِ والاستعداد لاستقبالهِ مت ٢٤: ٤٢-٤٤ وفي ٣: ٢٠ و اتس ٤: ٥. والمراد "بالرجاء" هنا الامر المرجوّ ونعتهُ "بالمبارك" لانهُ يشتمل على اعظم البركات ويؤكّد للمؤمن كمال الغبطة. ورجاء المؤمن اتيان المسيح ثانيةً يعزّي في الضيق ويثبّت في التجربة ويساعد على الاجتهاد في القيام بالواجبات لان ذلك الرجاء مقترن برجائهِ ان يشارك المسيح في مجدهِ ويكون مشابهًا لهُ "حين يراهُ كما هو"

وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح هذا تفسير "للرجاء المبارك" وبيان انهُ ظهور المسيح في مجدهِ ومجد ابيهِ على وفق قولهِ "فان ابن الانسان سوف يأتي بمجد ابيهِ مع ملائكتهِ" مت ١٦:٢٧ . وقولهِ لابيهِ "الآن مجدني انت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم" يو ١٧:٥ انظر ايضًا ١ تس ٤: ١٢ و٢ تس ١:٨ و١ تي ٦:١٤–١٦ و٢ تي ٤:١ و٨

ذهب بعضهم ان الرسول هنا تكلَّم على ظهورين احدهما ظهور الآب الذي اشار اليهِ بقولهِ "الله العظيم" والآخر ظهور المسيح الذي اشار اليهِ بقولهِ "مخلصنا يسوع المسيح" ولكن القرينة تدلّ على ان الظهور واحد وهو ظهور المسيح ثانيةً لانهُ "الله العظيم والمخلّص" ولان ذلك كان رجاء الكنيسة ومنتظرها في كل العصور بناء على مواعيد الانجيل . ولم يُقَل قط في الانجيل انهُ يجب ان يتوقّعوا استعلان الله الآب الذي لا يُرى فانهُ قيل فيهِ "الساكن في نور لا يُدنى منهُ الذي لم يرهُ احدٌ من الناس ولا يقدر ان يراهُ" ١ تي ٦:١٦ . واتفق اكثر المفسّرين على ان المراد "بالاله العظيم والمخلّص" المسيحُ الذي بهِ وحدهُ يُعلن الآب للناس فانهُ صار جسدًا لكي يعلن لنا الآب الذي لا نستطيع ان نراهُ الاَّ بهِ وانهُ يخلّص الذين يصدّقون قولهُ ان الله ارسلهُ لكي يخلص العالم بهِ . وهو على وفق ما قبل في ٢ بط ١:١١ وهو من اعظم الادلّة على لاهوت يسوع المسيح . وظهور المسيح ثانيةً نهاية مظاهر نعمة الله المذكورة في ع ١١

---

١٤ الذي بذل نفسهُ لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويطهّر لنفسهِ شعبًا خاصًّا غيورًا في اعمال حسنة

غل ١:٤ و٢:٢٠ واف ٢:٥ و١ تي ٦:٢ عب ٩:١٤ خر ١٥:١٦ و١٩:٥ وتث ٧:٦ و١٤:٢ و١٨:٢٦ و١ بط ٢:٩ اف ٢:١٠ وص ٨:٣

الذي بذل نفسهُ لاجلنا هذا تفسير لقولهِ "مخلصنا يسوع المسيح" لانهُ بيان للطريق التي خلّصنا بها وسبق الكلام على هذا في تفسير غل ١:٤ واف ٥:٢ و٢٥ : ولم يكتفِ المسيح بأن يعلّمنا التعليم الكامل ويقدّم لنا المثال التام في القداسة بل علّم نفسهُ اختيارًا للموت شفقةً علينا واطاعةً لارادة الله لكي يكفّر عن خطايانا ويفدينا بدمهِ من الموت الذي اوجبتهُ خطايانا علينا . وذلك اعظم عطيّة ممكنة لانها نفسهُ بجملتها بذلها عنّا عوضًا وفداء لمنفعتنا . فالمسيح ابن الله كان الشاري والثمن

لكي يفدينا من كل اثم هذا بيان غاية المسيح من بذل نفسهِ لاجلنا . فانهُ فدانا بدمهِ لكي ينقذنا من افساد الاثم وسلطانهِ والعقاب عليهِ . والخلاصة ان فداء المسيح يحرّر المؤمن من كل نتائج خطاياهُ

ويطهّر لنفسهِ شعبًا خاصًّا هذا الكلام مبنيٌّ على ان الاسرائيليين كانوا قديمًا شعبًا خاصًّا لله بدليل قولهِ تعالى "فالآن ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصةً من بين جميع الشعوب" خر ١٩:٥ وقولهِ "لانك انت شعب مقدّس للرب الهك . اياك قد اختار الرب الهك لتكون لهُ شعبًا اخصّ من جميع الشعوب الذين على وجه الارض" تث ٧:٦ . وقال "لنفسهِ" لانهُ قداهم ولذلك لا يحقّ لهم ان يعيشوا لانفسهم بل ان يخدموا الذي فكّهم من اجلهم ويطيعوهُ ويمجدوهُ على وفق قولهِ "لانكم قد اشتُريتم بثمن فمجدوا الله في اجسادكم وفي ارواحكم التي هي لله" ١ كو ٦:١٩ و٢٠ . وكون المفديين شعبًا خاصًّا للمسيح يتضح من قول بطرس الرسول "واما انتم فجنس مختار وكهنوت ملوكي امّة مقدّسة شعب اقتناء" ١ بط ٢:٩ . والمسيح اشتراهم ليكونوا كذلك بدليل قول بولس "الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجدهِ" اف ١:١٤ .

وفي قولهِ "يطهر" دليل على انهُ لا يتمّ قصدهُ من جهة شعبهِ ما لم يقدّسهُ ويخلقهُ جديدًا على صورتهِ كقولهِ "فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح ازليّ قدّم نفسهُ لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحي" عب ٩: ١٤ . وهذه الغاية اعظم من انقاذهم من العقاب على الاثم الذي اقتضاهُ الناموس

غيورًا في اعمال حسنة ان المسيح حرّر شعبهُ من عبوديّة الاثم لكي يبذلوا جهدهم في القيام باعمال البرّ التي هو يطلبها فيظهروا بذلك لهُ المحبّة والشكر والطاعة على وفق قولهِ "لاننا نحن عملهُ مخلوقين في المسيح يسوع لاعمال صالحة قد سبق الله فاعدّها لكي نسلك فيها" اف ٢: ١٠ . فاتيان المؤمنين بهذه الاثمار برهان على انهم تمسّكوا بالفداء وانهم شعب المسيح الخاصّ المشابهون للذي "جال يصنع خيرًا" اع ١٠: ٣٨ وانهم ممتلئون ايمانًا وانهم مساكن للروح القدس

---

١٥ تكلم بهذه وعظ ووبخ بكل سلطان . لا يستهن بك احد ٢تي ٤: ٢ ١تي ٤: ١٢

تكلم بهذه وعظ هذا كقولهِ لتيموثاوس ١تي ٦: ٢
ووبخ بكل سلطان انظر تفسير ١تي ٥: ١ و ٢٠ و٢تي ٤: ٢ . كان عليهِ ان يفعل ذلك باعتبار كونهِ نائب الرسول ووكيل المسيح رأس الكنيسة

لا يستهن بك احد في هذا نهيٌ لهُ عن كل شيء في السيرة والكلام يجعل الناس على الاستخفاف بهِ وان يفعل كل شيء برغبتهم في اكرامهِ وطاعتهِ .

الاصحاح الثالث

امر الرسول تيطس في هذا الاصحاح بأن يوصي سامعيهِ بالخضوع للرؤساء السياسيين الشرعيين وان يظهروا اللطف والحلم لكل الناس ع ١ و ٢ . وذكر علّة وجوب ذلك ع ٣–٨ . وان يتجنّب المباحثات والخصومات في شأن الناموس الموسوي ع ٩ . وما يجب عليهِ في معاملة المبتدع ع ١٠ و ١١ . وان يأتي اليهِ في نيكابوليس ومعهُ زيناس وابلّوس ع ١٢–١٤ . وختم الرسالة بالوداع والبركة ع ١٥

وجوب ان يخضع المومنون للحكام المشرعيين ع ١ و ٢

---

١ ذكّرهم ان يخضعوا للرياسات والسلاطين ويطيعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح رو ١٣: ١ وابط ٢: ١٣ ١٤ كو ١: ١٠ و١تي ٢: ٢ وعب ١٣: ٢١

ذكّرهم اي ذكّر مؤمني كريت كأنهُ امرهم بذلك قبلاً وخاف ان ينسوا . تكلّم الرسول قبلاً في ما يجب على بعض المؤمنين لبعض وما يجب عليهم للكنيسة التي

هم اعضاؤها وما يجب عليهم لله . وتكلّم هنا بالايجاز في ما يجب عليهم للخارجين عن الكنيسة

ان يخضعوا للرياسات والسلاطين اي الحكّام الرومانيين والوطنيين في كريت . كانت تلك الجزيرة مستقلّة وكان حكمها جمهوريًّا قبل ان استولى عليها الرومانيون بنحو مئتي سنة. ومؤرخو ذلك العصر الذين ذكروا اهل كريت وصفوهم بالقلق والاضطراب من نير الرومانيين . ومن المعلوم ان اليهود كانوا دائمًا يستثقلون حكم الاجانب عليهم فاقتضى ذلك ان يكتب الرسول هذه النصيحة . وسبق الكلام على وجوب الطاعة للحكّام في تفسير رو ١٣: ١

ويطيعوا في كل شيء لا يضادّ وصايا الله اع ٤: ١٩ و ٢٠ و ٥: ٢٩. وعلى هذا السنن جرى المسيح بتعليمه وجرى بولس وسائر الرسل على اثره مع ان الحكام الرومانيين اذاقوهم عذاب العار والسجن والجلد والموت

ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح القرينة تدلّ على ان الرسول اراد "بالعمل الصالح" ما امرَ به الحكّام لنفع المملكة بأسرها او المدينة التي كانوا فيها . كذلك امر الله اليهود الذين سُبوا الى بابل بقول ارميا "اطلبوا سلام المدينة التي سبيتكم اليها وصلوا لاجلها الى الرب لانهُ بسلامها يكون لكم سلام" ار ٢٩: ٧

٣ ولا يطعنوا في احد ويكونوا غير مخاصمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس اف ٤: ٢١ ٢ تي ٢: ٢٤ و ٢٥ في ٤: ٥ اف ٤: ٢ وكو ٣: ١٢

لا يطعنوا في احد المرجّح ان الذين نهاهم عن الطعن فيهم هم الحكّام الظالمون فيجب ان لا يطعنوا فيهم اقتداء بالملائكة لانهم "لا يفترون على ذوي الاجداد" ٢ بط ٢: ١٠ و يه ٩ . وهذا موافق لقول المسيح "احبّوا اعداءكم" مت ٥: ٤٤

ويكونوا غير مخاصمين لئلاّ يعرّضوا انفسهم للتأديب او التهمة بالخيانة

حلماء انظر تفسير ١ تي ٣: ٣ . "والحلم" هو صبر المؤمن حين يتعدّى احدٌ عليهِ في حقوقهِ

الاسباب الموجبة لما ذكر ع ٣ الى ٨

٣ لاننا كنا نحن ايضًا قبلاً اغبياء غير طائعين ضالين مستعبدين لشهوات ولذات مختلفة عائشين في الخبث والحسد ممقوتين مبغضين بعضنا بعضًا ١ كو ٦: ١١ وأف ٢: ١ وكو ١: ٢١ و ٢: ٧ و ١ بط ٤: ٣

نحن ايضًا الذين نؤمن الآن

قبلاً اغبياء قصدُ بهذا ان يبيّن ان ليس للمؤمنين عذرٌ في رفض الطاعة للحكّام لكونهم ليسوا مؤمنين وفي عدم اللطف بالجيران والاحسان اليهم كأنهم خارجون عن دائرة النعمة الالهيّة ومحبّتنا واعتبارنا لاننا كنّا غير مؤمنين مثلهم منذ زمن قريب وعرضة لان نرتكب ما يرتكبونهُ من الآثام فعلينا ان نرحمهم كما رُحمنا . والمراد "بالاغبياء" مَن يجهلون الحقّ

غير طائعين لله كما في ص ١: ١٦

ضالين بتضليل القلوب الفاسدة والشيطان والمعلمين الكاذبين

مستعبدين لشهوات ولذّات مختلفة هذا كان يصدق على اكثر الرومانيين واليونانيين في عصر بولس فانهم كانوا متوغّلين في اودية الشهوات بدليل

قولهِ في رو ٦: ١٦ و ١٧

عائشين في الخبث والحسد هذا وصف الحال التي استمرَّ عليها اولئك الناس عبيد الشهوات فانهم ارادوا ان يمتازوا على غيرهم باللذَّات الجسديَّة وحسدوا مَن فاقوهم بذلك وابغضوهم

ممقوتين مبغضين بعضنا بعضًا غير مستحقّين ان نُحبّ وليس فينا المحبَّة الاخويَّة فنشأ عن ذلك خصومات وحروب وقتل . وصف الرسول هنا حال الناس بدون المسيح والانجيل وادخل نفسهُ بينهم باعتبار كونهِ احد افراد الجنس الساقط ولهذا اوجب ان يكون المؤمنون الذين نجوا من تلك الحال لطفاء مسامحين صابرين على مَن لم يزالوا في الجهل والخطيئة

---

٤ ولكن حين ظهر لطف مخلصنا الله واحسانهُ

١ تي ٢: ٣ وص ٢: ١١

ابان الرسول في هذه الآية والثلاث التي تليها التغيير العظيم الذي حصل عليهِ المؤمنون في الصفات والاعمال على اثر ايمانهم وان ذلك التغيير حصل بنعمة الله ومحبتهِ لهم فلم يحقّ لهم الافتخار والإعجاب بانفسهم والاحتقار لغيرهم . والمراد بقولهِ "مخلصنا الله" الآب ووُصف بأنهُ "مخلّص" في ١ تي ١: ١ بناء على كون محبّتهِ مصدر عمل الفداء كما قيل في يو ٣: ١٦ . وظهر لطفهُ للناس بارسالهِ ابنهُ يسوع المسيح الى الناس ليموت بغية خلاصهم فاراد بولس ان يتمثَّل مؤمنو كريت بالله في عظيم محبتهِ لكل الناس فيحبُّوا جيرانهم الوثنيين ويطيعوا الحكَّام غير المؤمنين

---

٥ لا باعمال في برّ عملناها نحن بل بمقتضى رحمتهِ خلَّصنا بغسل الميلاد الثاني وتجديد الروح القدس رو ٣: ٢٠ و ٩: ١١ و ١١: ٦ وغل ٢: ١٦ وأف ٢: ٤ و ٨ و ٩ و ٢ تي ١: ٩ يو ٣: ٣ و ٥ وأف ٥: ٢٦ وابط ٣: ٢١

لا باعمال في برٍّ عملناها نحن فنحن لم نعملها ولو عملناها لم تكن علَّة لخلاصنا لانهُ لا احد من الناس عمل اعمالاً صالحة يجد الله انهُ يستحق التبرير بواسطتها . ولو امكن الناس ان يخلصوا باعمالهم الصالحة لما كان من حاجة الى ان يموت المسيح عنهم

بمقتضى رحمتهِ خلَّصنا على وفق قول بطرس الرسول "مبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي حسب رحمتهِ الكثيرة وَلدنا ثانيةً لرجاء حيّ" ١ بط ١: ٣. فمحبَّة الله حملتهُ تعالى على ان يشفق علينا في شقائنا وكوننا عرضةً للهلاك وان يمنحنا مجَّانًا هبة الحياة الابديَّة بابنهِ رو ٣: ٢٠—٢٤ وأف ٢: ٣—١٠ . واعتبر الرسول عمل الفداء قد كمل بقولهِ "خلَّصنا" لان ذلك قصد الله بدليل قولهِ "الذين سبق فعيَّنهم فهولاء دعاهم ايضًا والذين دعاهم فهولاء برَّرهم ايضًا والذين برَّرهم فهولاء مجَّدهم ايضًا" رو ٨: ٣٠ . وعلى هذا قال "خلَّصنا" مع ان خلاصنا لا يتمّ قبل ان نبلغ السماء

ان الذين خلَّصهم الله ويخلصهم ليسوا كل البشر بل كل المؤمنين الذين عدَّ منهم نفسهُ وتيطس ومؤمني كريت

بغسل الميلاد الثاني اشار بهذا الى الوسائط التي يُجري الله بها خلاصهُ . فلذلك "الغسل" هو تجديد القلب بفعل الروح القدس الذي المعموديَّة بالماء اشارة اليهِ وهو "الولادة من فوق" التي ابانها المسيح لنيقوديموس بقولهِ "الحق الحق اقول لك ان كان احد لا يولد من فوق لا يقدر ان يرى ملكوت الله" يو ٣: ٣ و ٧ . فالمراد "بغسل الميلاد الثاني" هو النعمة الروحيَّة الباطنة التي تشير اليها المعموديَّة بالماء لكن

المعمودية عجزت عن انشائها. وهذا موافق لقول بطرس "الذي حسب رحمته الكثيرة ولدنا ثانية لرجاء حي". وقوله "مولودين ثانية لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى" ابط ١: ٣ و ٢٣. والرسول لا يعتبر معموديّة الجسد شيئًا اذا لم نقترن بتجديد النفس بالروح القدس

وتجديد الروح القدس اي التجديد الذي ينشئهُ الروح القدس في نفس المؤمن. والظاهر ان الرسول اضاف هذه العبارة الى ما قبلها تفسيرًا له وبيانًا لان الله لم يخلصنا بمجرّد غسل الماء في المعموديّة. وهذا التجديد ينشئ في المؤمن جديد الآراء والانفعالات والاشواق والآمال والمقاصد حتى يصح ان تُنسب اليه حياة جديدة انظر رو ٦: ٤ و ٢ كو ٥: ١٧ وأف ٤: ٢٣ و ٢٤ وتفسير ذلك كله

ولعلهُ يحق لنا ان نتخذ الجملة التي هي "غسل الميلاد الثاني" اشارة الى ما ينشأ دفعة في المؤمن حين ينتقل من الموت الى الحياة. والجملة الثانية اشارة الى التقديس التدريجي التابع للولادة الثانية الذي به يتجدّد المؤمن يومًا فيومًا حتى يصير على صورة المسيح بدليل قولهِ "ان كان انساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدّد يومًا فيومًا" ٢ كو ٤: ١٦

٦ الذي سكبهُ بغنى علينا يسوع المسيح مخلصنا
حز ٣٦: ٢٥ و يوء ٢: ٢٨ و يوا ١: ١٦ واع ٢: ٣٣ و ١٠: ٤٥ و رو ٥: ٥

الذي سكبهُ بغنى علينا حسب وعدهِ بافواه انبياء العهد القديم بأن ذلك السكب يكون بفعل الروح القدس يو ٣: ٣٨–٣٩ واش ٤٤: ٣ وزك ١٢: ١٠ وانجزهُ في ازمنة العهد الجديد يو ٧: ٣٧–٣٩ واع ٢: ٣٣

يسوع المسيح مخلصنا انظر تفسير يو ١: ٣٣ واع ٢: ١٨ و ٣٣ و ٣ كو ١: ٢٢. فان المسيح حين تجدّد ارسل الروح القدس ليجدّد قلوب الناس الذين بدون تجديد يستحيل ان يخلصوا. فحلول الروح القدس متوقّف على موت المسيح كفّارةً وعلى شفاعتهِ. وهذا الروح لا يقتصر على تجديد المؤمنين بل يبنيهم في القداسة ويعدّهم لامجاد السماء

نُسب الخلاص في الآية السابقة الى الآب ونُسب في هذه الآية الى المسيح فكلاهما عملا في انقاذ الخاطئ بالنظر الى كون الآب مصدر عمل الفداء والى كون الابن حصّلهُ بموتهِ. وما قيل هنا برهان على صحّة التثليث فقد رأينا فيهِ ان الآب مصدر الخلاص وانهُ يجريهِ بفعل الروح القدس بناء على فعلهِ واحتمالهُ الابن باعتبار كونهِ وسيطًا وشفيعًا

٧ حتى اذا تبرّرنا بنعمتهِ نصير ورثة حسب رجاء الحيوة الابدية
رو ٣: ٢٤ وغل ٤: ٦ وص ٢: ١١ رو ٨: ٢٣ و ٢٤ ص ١: ٣

في هذه الآية بيان غاية الخلاص العظيمة التي لاجلها رحم الله الخطأة (ع ٥) وجدّدهم بروحهِ (ع ٦). ان الرسول يذكر احيانًا تقدس المؤمنين وقيامهم بواجباتهم غاية الخلاص ص ١: ١٤. وذكر هنا ان غايتهُ تبريرهم امام منبر الله وسعادتهم الابديّة

اذ تبرّرنا بنعمتهِ اي حُسبنا ابرارًا لنسبة برّ المسيح الينا وبذلك تصالحنا مع الله ونجونا من العقاب الذي نستحقّهُ لخطايانا رو ١: ١٧ و ٣: ٢٤ و ٥: ٤. والمقصود "بنعمتهِ" نعمة الله الآب التي قيل في ع ٤ انها علّة عمل الفداء

ورثة كما قيل في رو ٨: ١٧ انظر التفسير

حسب رجاء الحياة الابدية "فالرجاء" هنا بمعنى المرجوّ "والحياة الابديّة" هي الميراث. والمؤمنون صاروا اولاد الله بالتبنّي ولذلك صاروا ورثته فتبرّروا وصالحوا الله وهم على الارض ولم يحصلوا على ذلك الميراث هنا بل توقّعوهُ بالايمان والرجاء الحيّ يقين رو ٨:٢٤ و ١ تس ٤:١٧

٨ صادقة هي الكلمة واريد ان تقرّر هذه الامور لكي يهتمّ الذين آمنوا بالله ان يمارسوا اعمالاً حسنة. فان هذه الامور هي الحسنة والنافعة للناس اتي ١:١٥ وص ١:٩ ض ٣:١٤ وع ١ و ١٤

صادقة هي الكلمة انظر تفسير اتي ١:١٥. "والكلمة" هنا تشتمل على كل ما قالهُ من ع ٤–ع ٧

اريد ان تقرّر هذه الامور اعتبر الرسول كلامهُ هنا مهمًّا جدًّا في شأن طريق الخلاص نظرًا الى الرحمة الفائقة التي اظهرها الله في تلك الطريق. واراد ان يكرّرها تيطس على مسامع مؤمني كريت وان يؤكد لهم صحّتها وان يجعلها موضوع تأملاتهم ومحادثاتهم في اجتماعاتهم العامّة واعترافاتهم وترنماتهم

لكي يهتمّ الذين آمنوا بالله ان يمارسوا اعمالاً حسنة اراد بولس ان ينادي تيطس بالنعمة المجانيّة المذكورة آنفًا وان يعتقدها المؤمنون ويذكروها ويكرّروها لعلمهِ ان تأثيرها يقود الناس الى التداسة شكرًا لله على رحمتهِ العظيمة. "والاعمال الحسنة" المذكورة هنا تشتمل فضلاً عن الاحسان الى المحتاجين على كل ما يوجبهُ الانجيل على محبي الله واخوتهم البشر وطالبي نفعهم. فمعناها هنا كمعناها في ص ٢:٧ واتي ٣:٣

فان هذه الامور هي الحسنة والنافعة للناس. اي "التعاليم" التي ذكرها آنفًا هي "الحسنة الخ" بخلاف التي حذّرهم منها في الآية الآتية فصرّح بأن تلك التعاليم هي التي تحقّق للناس مصالحهم وخيرهم وسعادتهم في هذا العالم والعالم الآتي

وجوب اعتزال المباحثات والمنازعات في شان الناموس ع ٩

٩ واما المباحثات الغبية والانساب والخصومات والمنازعات الناموسية فاجتنبها لانها غير نافعة و باطلة اتي ٤:١ و٢تي ٢:٢٣ وص ١:١٤ ٢تي ٢:١٤

واما المباحثات الغبية والانساب انظر تفسير ص ١:١٤ واتي ٤:١ و٢تي ٢:١٤

والمنازعات الناموسية انظر تفسير اتي ١:٧. المرجّح ان المتنازعين بعض متنصّري اليهود ذوي الغيرة على حفظ شريعة موسى وان موضوع بحثهم نسبة الناموس الى الانجيل

فاجتنبها لانها غير نافعة وباطلة بخلاف تعاليم الرسول التي اشار اليها في ع ٨. ان الامور الدينية التي يختلف المسيحيون فيها تكون في الغالب ليست من جوهريات الدين التي يتوقّف عليها خلاص النفس بل من العرضيّات المتعلقة بالرسوم. وهي تحوّل الانظار عن النافعات وتنشئ منازعات وبغضًا وانقسامًا

معاملة المبتدع ع ١٠ و ١١

١٠ الرجل المبتدع بعد الانذار مرة ومرتين اعرض عنهُ ٢كو ١٢:٢ مت ١٨:١٧ ورو ١٦:١٧ وتس ٦:٣ و ١٤ و١تي ٥:٣ و٢تي ١٠:٣

اوصى الرسول تيطس في ع٩ بالتصرُّف الواجب من جهة التعاليم الباطلة واخذ هنا يبيّن ما يجب عليهِ من جهة المُضِلّين والمضَلّين

الرجل المبتدع هو الذي ينادي بتعليم منافٍ لتعليم الانجيل وما يفسد وحدة الكنيسة . وسُمّي التعليم الفاسد بدعًا في ١كو ١١:١٩ وغل ٥:٢٠ . ووصف بطرس المبتدعين بانهم "معلّمون كذبة الذين يدسّون بدع هلاكٍ . . . ينكرون الرب الذي اشتراهم" ٢بط ١:٢ . وغلب ان يقترن بتعليمهم الفاسد سوء الادب وبذلك تشهد اعمالهم بفساد تعليمهم

بعد الانذار مرّةً ومرّتين اي بعد الاستمرار على بذل الجهد في تبيينهِ لهُ ضلالهُ وما ينتج من الضرر منهُ لنفسهِ وللكنيسة وهو مصرٌّ على غيّهِ

اعرض عنهُ اي دع انذارهُ لكونهِ عِبئًا ودعهُ لنفسهِ ولا تخالطهُ باعتبار انهُ صديق او اخ في المسيح اتي ٧:٤

١١ عالمًا ان مثل هذا قد انحرف وهو يخطئ محكومًا عليهِ من نفسهِ مت ٢٥:٢٦ الى ٢٨ ولو ٢٠:٧ واع ٤٦:١٢ ورو ١٩:٢

في هذه الآية بيان علّة الاعراض عن المبتدع

عالمًا من عدم التفاتهِ الى نصائحك وانذارك

انحرف اي عدل كل العدول عن الحق

محكومًا عليهِ من نفسهِ لاستمرارهِ في طريق الضلال والاثم بعد اتخاذ الوسائل الكافية لارشادهِ وبيان خطيئتهِ وخطرهِ . فالذي يخطئ وهو يعلم انهُ يخطئ يحارب ضميرهُ وضميرهُ يحكم عليهِ بدليل قول الكتاب "وهذه هي الدينونة ان النور قد جاء الى العالم واحبَّ الناس الظلمة اكثر من النور" يو ١٩:٣ و ٢٠

وصايا خاصة وختم الرسالة ع ١٢ الى ١٥

١٢ حينما أُرسل اليك ارتيماس او تيخيكس بادر ان تاتي اليَّ الى نيكوبوليس لاني عزمت ان اشتي هناك

اع ٤:٢٠ و٢تي ١٢:٤

حينما أُرسل اليك ارتيماس او تيخيكس . ابان الرسول بهذا ان بقاء تيطس في كريت كان وقتيًّا وانهُ عليهِ ان يتوقّع مَن يقوم مقامهُ بعد قليل حتى يترك تلك الجزيرة ويذهب منها اليهِ . ولم يذكر ارتيماس غير هنا واما تيخيكس فكان من اسيا الصغرى اع ٤:٢٠ . وكان مع بولس في رومية زمن سجنهِ الاوّل وحمل من هنالك رسالتهُ الى كولوسي (كو ٧:٤ و ٨) ورسالتهُ الى افسس (اف ٢١:٦ و ٢٢) وارسلهُ بولس مدّة سجنهِ الثاني في رومية الى افسس ٢تي ١٢:٤

بادر ان تاتي اليَّ الى نيكوبوليس هذا الحثّ

المعيَّن لاجتماعهما وكان هذا اسم عدَّة مدن في عصر بولس والمرجَّح ان المقصود بهِ هنا مدينة في ابيروس وهي قسم في شماليّ بلاد اليونان قرب تخوم مكدونيا على خليج اكتيوم بنى الامبراطور اوغسطس قيصر مدينة هنالك وسمَّاها نيكوبوليس اي مدينة النصر تذكارًا لانتصارهِ على انطونيوس وهذه المدينة قريبة من الليريكون حيث بلغ بولس في جولانهِ للتبشير بالانجيل (رو ١٥: ١٩) ومن دلماطية (٢تي ٤: ١٠) وهي اليوم خربةٌ

لاني عزمت ان اشتّي هناك نستنتج من هذا ان بولس لم يكتب هذه الرسالة من نيكوبوليس والاَّ قال "عزمت ان اشتّي" هنا وان الشتاء كان قريبًا لانهُ طلب منهُ ان "يبادر اليهِ". والمرجَّح انهُ قُبض عليهِ هناك وسيق الى رومية اسيرًا بدعوى انهُ ممَّن لهم يد في احراق رومية وانهُ هرب منها خوفًا من القصاص فان نيرون ادَّعى ان المسيحيين هم الذين احرقوا رومية فنشأ عن ذلك ان اضطُهدوا اضطهادًا شديدًا

---

١٣ جهِّز زيناس الناموسي وأبلُّوس باجتهاد للسفر حتى لا يعوزهما شيء اع ٨: ٢٤

جهِّز زيناس الناموسي لم يُذكر في غير هذا الموضع ولعلهُ صديق بولس. وسمَّاهُ "الناموسي" لمعرفتهِ الشريعة الرومانيَّة او لانهُ كان في اوَّل امرهِ من كتبة الناموس. وسُمّوا "ناموسيين" في مت ٢٢: ٣٥ لانهم كانوا يكتبون الناموس ويفسّرونهُ ويعلّمونهُ

ابلُّوس انظر تفسير اع ١٨: ٢٤ و ٢٥ وانظر ايضًا اكو ١: ١٢ و ١٦: ١٢. ارسلهُ بولس الى افسس مدَّة سجنهِ الثاني في رومية ٢تي ٤: ١٢. والمرجَّح انهُ كان حين كتب بولس هذه الرسالة مجولٌ للتبشير بالانجيل وان بولس توقَّع وصولهُ الى كريت بعد قليل وطلب مجيئهُ ومجيء زيناس لتوقُّعهِ ان يساعداهُ على التبشير هناك فوكَّل الى تيطس ان يعدَّ لهم كل مقتضيات السَّفر بقولهِ "جهِّز". رأى بعض المفسرين ان اسماء اصدقاء بولس من اخوتهِ المسيحيين المذكورين هنا اسماء آلهة وثنية فان اسم زيناس مشتقٌّ من زفس الذي هو جوبتر وارتيماس من ارطاميس الاهة الافسسيين وابلُّوس من ابلُّون اله الموسيقى عند اليونانيين

---

١٤ وليتعلَّم من لنا ايضًا ان يمارسوا اعمالاً حسنة للحاجات الضروريَّة حتى لا يكونوا بلا ثمر اف ٢: ١٠ وع ٨ رو ١٥: ٢٨ و في ١: ١١ و ٤: ١٧ وكو ١: ١٠ و ٢تس ١: ٨

ليتعلَّم من لنا قصد بهذا الذين شاركوا بولس وتيطس في المحبَّة والخدمة للمسيح

ان يمارسوا اعمالاً حسنة كالاحسان الى الاخوة كتقديم اهبة السَّفر للاخوة المسافرين وبذل النفقة على المحتاجين. فيجب على المسيحيين ان يحسبوا انفسهم تلاميذ مدرسة المسيح على الارض وانهم بممارسة الفضيلة المطلوبة هنا يتعلمون الاحسان ويكون تعلُّمهم استعدادًا للخدمة السماويَّة

حتى لا يكونوا بلا ثمر اي حتى يثمروا فيدلّ اثمارهم على صحَّة ايمانهم بالمسيح على وفق قولهِ "لانهُ بالمسيح يسوع لا الختان ينفع شيئًا ولا الغرلة بل الايمان العامل بالمحبَّة" غل ٥: ٦. وقول يعقوب "هكذا الايمان ايضًا ان لم يكن لهُ اعمال ميت في ذاتهِ" يع ٢: ١٧. ومما يستحق الاعتبار هو ان بولس في رسائلهِ التي كتبها اخيرًا اي الرسالة الى تيطس والرسالتين الى تيموثاوس اوجب على المؤمنين ممارسة الاعمال الصالحة باجتهاد. وفي هذه الرسائل ليس سوى ثلاثة عشر اصحاحًا وفيها ثمانية اوامر

بالاعمال الصالحة ص ١:١٦ و ٣:٧ و ١٤ و ٣:١٤ و اتي ٣:١ و ٥:١٠ و ٦:١٨ و ٣تي ٣:٢١

١٥ يسلم عليك الذين معي جميعاً . سلم على الذين يحبوننا في الايمان . النعمة مع جميعكم آمين

يسلم عليك الذين معي لم يذكر مَن هولاء الرفقاء يومئذٍ لمعرفة تيطس اياهم

سلم على الذين يحبوننا في الايمان اي كل اعضاء كنيسة كريت الذين احبُّوا بولس باعتبار كونهِ اخًا في المسيح ومبشّرًا غيورًا في الايمان المشترك

النعمة مع جميعكم انظر تفسير رو ١:٧ و ١٦:٢٠ . انتظر بولس ان تيطس يبلّغهم هذا الدعاء

الرسالة الى فليمون

المقدمة

وفيها ستة فصول

الفصل الاول

في كاتب هذه الرسالة

ان كاتب هذه الرسالة بولس الرسول كما يتضح من الآية الاولى وهذا موافق لرأي اكثر المؤلفين واللاهوتيين القدماء والمحدثين . وهو يوافق كل ما عُلم من رسائل بولس في اسلوب الكتابة وفي السجايا والحكمة واللطف والاحتشام والكرَم وشرف النفس . وما ذُكر فيها من الحوادث وموافق لما كُتب في سفر اعمال الرسل مما يتعلّق بتاريخ بولس ورفقائهِ

الفصل الثاني

في مَن كُتبت هذه الرسالة اليهِ

الذي كُتبت هذه الرسالة اليهِ هو فليمونُ بمقتضى نصّ الآية الاولى ولا نعلم من امرهِ شيئًا سوى ما كُتب في هذه الرسالة . ونستنتج منها انهُ مولود كولوسي او قاطنها بدليل ما قيل من ان عبدهُ انسيمس من اهل كولوسي كو ٤: ٩ . وان ارخبُس الذي خاطبهُ مع فليمون كان من اهل كولوسي كو ٤: ١٧ . وكان فليمون ممّن آمنوا بدعوة بولس كما يتضح من ع ١٩ من الرسالة والمرجّح انهُ التقى ببولس في افسس مدّة نحو ثلاث سنين تقضّت عليهِ هناك من سنة ٥٤ ب.م الى سنة ٥٧ ب.م. وكانت كولوسي قريبة من افسس ولكن بولس لم يذهب

اليها قبل ان كتب هذه الرسالة كو ١:٢ . وقيل في شأن بولس ان جميع الساكنين في اسيا من يهود ويونانيين "سمعوا كلمة الرب يسوع بواسطتهِ" اع ١٩: ١٠. ونستنتج من القرينة ان ابفيَّة المذكورة في ع ٢ امرأة فليمون وان ارخبُّس المذكور بعدها ابنهُ . وانهُ كان ذا رفعة وثروة في كولوسي بدليل ان لهُ عبيدًا مع كونهِ ربَّ بيت كافٍ لان يكون كنيسة وانهُ كان مضيفًا للغرباء ع ٥–٧ . وان بولس سألهُ ان يعدَّ لهُ منزلاً في بيتهِ ع ٢٢. ونسب بولس اليهِ الايمان الخالص والاعمال الصالحة واظهر انهُ يثق باستقامتهِ وشكرهِ واستعدادهِ للعفو عن المسيء اليهِ . وخاطبهُ بولس كأخٍ عامل معهُ وشريكٍ لهُ

الفصل الثالث

في زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها

زمان كتابة هذه الرسالة ومكانها هما زمان كتابة الرسالتين الى افسس وكولوسي ومكانها بدليل ان تيخيكس وانسيمس اللذين حملا تينك الرسالتين حملا هذه ايضًا (قابل ما في كو ٤: ٧ و ٩ بما في اف ٦: ٢١ و ٢٢) ويظهر انها كتبت من رومية زمن سجنهِ الاوَّل فيها قرب وقت انطلاقهِ من السجن سنة ٦٢ او ٦٣ ب.م بدليل قولهِ "بولس اسير" ع ١ و ٩ . وقولهِ في انسيمس "الذي ولدتهُ في قيودي" ع ١٠ . وقولهِ في ابفراس "المأسور معي" ع ٢٣

الفصل الرابع

في غاية كتابة هذه الرسالة

الغاية من كتابة هذه الرسالة تظهر من نصّها وهي ان انسيمس عبد فليمون أبقَ بعد ما اختلَس من مالهِ ع ١٨ وهرب الى رومية وتعرَّف فيها بالرسول اذ كان لهُ حينئذٍ ان يستقبل كل من اتى اليهِ اع ٢٨: ٣٠ فاهتدى بهِ الى المسيح . وكانت نتيجة ايمانهِ بالمسيح وتعليم الرسول انهُ رغب ان يرجع الى خدمة سيِّدهِ ولما رجع اليها بعث معهُ هذه الرسالة والتمس فيها من فليمون ان يعفو عن عبدهِ وينسى ما مضى منهُ ويرضى عنهُ وان يردَّهُ الى خدمتهِ لا عبدًا بل اخًا في المسيح وانهُ متيقن ان فليمون "يفعل اكثر مما قال" ع ٢١ اي طلب . وقال لفليمون ان ما يظهرهُ لانسيمس من اللطف يحسبهُ معروفًا لهُ وانهُ يوفيهِ كل ما خسرهُ بخيانة عبدهِ وحين طلب عفوهُ عن عبدهِ سألهُ ان يعدَّ لهُ منزلاً في بيتهِ لانهُ متوقّع ان يأتي اليهِ بعد قليل

الفصل الخامس

في ما اختصت بهِ هذه الرسالة

مما اختصّت بهِ هذه الرسالة انها وحدها من رسائل بولس كُتبت لغاية خاصّة لاتثبيت عقائد دينيّة او اصلاح خلل في السيرة. وان الرسول لم يكتبها باعتبار كونهِ رسولاً بل باعتبار كونهِ صديقًا لصديق مسيحي او اخًا في المسيح لاخٍ فيهِ فكان مثالاً في الصداقة والتواضع والملاطفة والانس والرقّة وحسن الذوق والحكمة والبراعة. وفي طلبهِ العفو عن انسيمس لم يرد ان يستخفّ بذنبهِ مع انهُ مدحهُ فلم ينكر ان لفليمون حقّ ان يسخط على عبدهِ لكنهُ سألهُ ان ينزل عن حقوقهِ ولم يخاطبهُ بولس كأن لهُ عليهِ حق الاطاعة بل كمن يسأل معروفهُ. فالتماس بولس الى فليمون في امر عبدهِ انسيمس يشبهُ بعض الشبه شفاعة المسيح الى الآب من اجلنا لان المسيح يلتمس الى الآب بمحبة وتواضع ان لا يعاملنا بمقتضى ما نستحقّهُ على آثامنا بل بمقتضى نعمتهِ اكرامًا لابنهِ الذي يشفع فينا فيسألهُ المغفرة لنا والرضى عنّا فتكون نسبتنا الى المسيح كنسبة انسيمس الى بولس

ومما اختصّت بهِ هذه الرسالة بيان النسبة بين الديانة المسيحية والاسترقاق فلا توجب على السادة تحرير عبيدهم في الحال بل تعدّ الطريق الى ابطال الاسترقاق رويدًا رويدًا للمناقاة بين العبوديّة وتعليم المسيح ان كل المسيحيين اخوة وان المؤمنين واحدٌ في المسيح مت ٢٣: ٨ و ٩ و يو ١٧: ٢١

الفصل السادس

في مضمون هذه الرسالة

مضمون هذه الرسالة اربعة امور

الاوّل تحيّة ودعاء ع ١–٣

الثاني بيان مودّتهِ المسيحيّة وصداقتهِ لفليمون وشكرهُ لله لما سمعهُ من نبإ ايمانهِ واعمالهِ الصالحة ع ٤–٧

الثالث التماسهُ الى فليمون العفو عن انسيمس ومدحهُ اياهُ ع ٨–٢٢

الرابع طلبهُ الى فليمون ان يعدّ لهُ منزلاً وتسليم اصدقاء بولس عليهِ والصلاة من اجل البركة الروحيّة ع ٢٢–٢٥

الاصحاح الواحد

تحيّة ودعاء ع ١ الى ٣

١ بولس اسير يسوع المسيح وتيموثاوس الاخ الى فليمون المحبوب والعامل معنا اف ٣:١ و ٤:١ وآتي ٨:١ وع ٩ في ٢٥:١

بولس اسير يسوع المسيح اي المسجون في رومية لاجل المسيح وانجيلهِ كما يتضح من ع ١٣ واف ٣: ١ وآتي ٨:١ . ولم يقل هنا انهُ "رسول يسوع المسيح" كما قال في اوائل اكثر رسائلهِ لانهُ لم يكتب بسلطان رسولي الى مَن ارسل هذه الرسالة اليهِ بل كتب الى فليمون باعتبار كونهِ صديقًا لهُ . وابان انهُ "اسير" ليحرّك حنوّ قلبهِ عليهِ ليستجيب طلبتهُ . وهذا لا ينفي انهُ كتب هذه الرسالة بالهام الله

تيموثاوس الاخ هذا دليل على ان تيموثاوس كان مع الرسول يومئذٍ ويدلّ على ذلك ما في ١: ١ وكو ١:١ . وكان بولس معتادًا ان يذكر اسم مساعديهِ مع اسمهِ في مقدّمات رسائلهِ انظر ٢كو ١:١ وفي ١:١ وكو ١:١ وانس ١:١ و٢تس ١:١ . ولعلّ بولس كان يملي على تيموثاوس هذه الرسالة وتيموثاوس يكتب . ويحتمل ان تيموثاوس زار كولوسي في اثناء السنتين اللتين كان فيهما بولس يعظ في افسس اع ١٩: ٢٢ فعرف بذلك فليمون او انهُ تعرّف بهِ حين اتى فليمون الى افسس

فليمون انظر الفصل الثاني من مقدّمة هذه الرسالة

العامل معنا في خدمة المسيح وانجيلهِ . والمرجّح ان فليمون كان يبني كنيسة المسيح في كولوسي وبولس يعمل في افسس . ولم يظهر أشيخًا كان ام واعظًا ام مجرّد اخ مسيحي فتح بيتهُ لعبادة الله الجمهوريّة . وكان غيورًا في الاحسان الى المحتاجين من المسيحيين ع ٧–١١

٢ والى ابفيّة المحبوبة وارخبس المتجند معنا والى الكنيسة التي في بيتك كو ٤: ١٧ في ٢:٢٥ رو ١٦: ٥ و١كو ١٦: ١٩

ابفيّة المظنون من القرينة انها امرأة فليمون والاّ عسر ان نعرف علّة ذكر اسمها مع اسم فليمون في رقيم مخصوص وان يذكر اسمها قبل اسم ارخبس فالمرجّح انهُ ابن فليمون . ويتضح انهُ كان مبشرًا من قولهِ "المتجند معنا" وقولهِ "قولوا لارخبس انظر الى الخدمة التي قبلتها في الرب لكي تتمّمها" كو ٤: ١٧

المتجنّد معنا قال هذا لان ارخبس شارك بولس وتيموثاوس في الجهاد الروحي ومصائبهِ في ٢:٢٥

الكنيسة التي في بيتك اي جماعة المؤمنين الذين هم جزء من كنيسة كولوسي . كانوا يجتمعون مع فليمون واهل بيتهِ لعبادة الله كما كان يجتمع اخوة مدينة لاؤدكيّة في بيت نمفاس كو ٤: ١٥ . لم يكن في عصور الانجيل الاولى كنائس للمسيحيين يجتمعوا فيها للصلاة

فاضطرُّوا ان يعبدوا الله في بيوت بعض اخوتهم انظر تفسير رو ١٦:٥

٣ نعمة لكم وسلام من الله ابينا والرب يسوع المسيح
اف ١:٢

انظر تفسير رو ١:٧

شكر الرسول لله على ايمان فليمون ومحبتهِ
ع ٤ الى ٧

٤ اشكر الهي كل حين ذاكرًا اياك في صلواتي
اف ١:١٦ واتس ١:٢ وات ١:٢

ما في هذه الآية والثلاث بعدها يقرب مما كتبهُ في اف ١:١٥ و١٦ وفي ١:٣ و٤ وكو ١:٣ و٤. وذلك يثبّت ما قيل في المقدّمة من ان هذه الرسالة كتبت في الوقت الذي كُتبت فيهِ رسائل فيلبي وافسس وكولوسي. ويتضح من هذا ان بولس اعتاد ان يصلّي لله لاجل كنائس ولاجل اشخاص. وكونهُ مقيّدًا بسلسلة الى عسكري لم يمنعهُ من تقديم الصلاة الانفراديّة

٥ سامعًا بمحبتك والايمان الذي لك نحو الرب يسوع ولجميع القديسين اف ١:١٥ وكو ١:٤

سامعًا بمحبتك والايمان الذي لك سمع ذلك اما من انسيمس واما من غيرهِ ممّن اتوا من كولوسي الى رومية وموضوع ايمانهِ الرب يسوع وموضوع محبتهِ اخوتهُ المسيحيون الذين ابان محبتهُ لهم باعمالهِ. وذكر بولس "محبّتهُ قبل "ايمانهِ" لانهُ رغب في ان يظهر محبتهُ لانسيمس برهانًا على اخلاص ايمانهِ بالمسيح

لجميع القديسين اي لكل المؤمنين باعتبار كونهم مدعوين الى القداسة وموقوفين لخدمة الله. فلم يرد بالقديسين هنا اشخاصٌ من المؤمنين ممتازين بوفرة قداستهم

٦ لكي تكون شركة ايمانك فعّالة في معرفة كل الصلاح الذي فيكم لاجل المسيح يسوع في ١:٩ و١١

لكي تكون شركة ايمانك فعّالة هذه الجملة متعلّقة بقولهِ "ذاكرًا اياك في صلواتي" ع ٤. وهي تُعلن موضوع صلاتهِ من اجلهِ وهو ان يكون كاملاً مثمرًا. ومثل هذه الصلاة في كل الرسائل التي كتبها في سجنهِ الاوّل اف ١:١٧ وفي ١:٩ وكو ١:٩. والمراد بقولهِ "شركة ايمانك" ايمانهُ الذي كان مثل ايمان بولس وسائر المؤمنين. وهذه الشركة علّة اتحاد المؤمنين بالله واتحاد بعضهم ببعض على وفق قولهِ لتيطس "تيطس الابن الصريح حسب الايمان المشترك" تي ١:٤

في معرفة كل الصلاح هذا اوّل ثمر ايمان فليمون الحيّ الذي اشتهى بولس ان يكون لفليمون وهو النموّ في المعرفة الالهيّة. وقولهُ "كل الصلاح" يشمل كل غنى النعمة التي حصّلها المسيح لاجلنا حين "افتقر من اجلنا وهو الغني" ٢كو ٨:٩. وكل فكرٍ صالح ومبدإٍ صالح وموهبة صالحة وفضيلة يمجّد الله بها وينفع غيرهُ. ويحتمل انهُ يشير الى اتيانهِ باعمال صالحة لنفع غيرهِ يعرف بها الناس صحّة ايمانهِ

لاجل المسيح يسوع المعنى ان اتحادهُ بالمسيح

مصدر كل ذلك الصلاح . وان غاية اظهارهِ اياهُ تمجيد يسوع

٧ لان لنا فرحًا كثيرًا وتعزية بسبب محبتك لان احشاء القديسين قد استراحت بك ايها الاخ ٢كو ١٣:٧ و٢تي ١٦:١ وع ٢٠

ما في هذه الآية علَّة اخرى لشكر الرسول لله المذكور في ع ٤ و٥

بسبب محبتك هذا بيان لقولهِ "شركة ايمانك فعَّالة" وذكر الرسول في هذه الآية والتي قبلها الفضائل الثلاث العظمى الايمان والمعرفة والمحبَّة

احشاء القديسين قد استراحت بك ذكر الاحشاء باعتبار انها مركز الانفعالات كما في ٢كو ١٢:٦ وفي ١ :٨ وغلبَ اليوم ان يعبِّر الناس عن الانفعالات بالقلب . فاحسان فليمون الى القديسين والقيام بحاجاتهم ومواساتهم لهم في احزانهم عزَّتهم وانعشت قلوبهم وابهجتها

ايها الاخ خاطبهُ بهذا بحكمةٍ تمهيدًا لطلب معروفهِ

التماس الرسول من فليمون العفو عن عبدهِ انسيمس ع ٨ الى ٢٢

٨ لذلك وان كان لي بالمسيح ثقة كثيرة ان آمرك بما يليق اتس ٦:٢

لذلك اي لما اظهرتهُ من المحبَّة للاخوة والاحسان اليهم

وان كان لي بالمسيح ثقة كثيرة ان آمرك . نظرًا الى كوني رسول المسيح ولي سلطان منهُ ٢كو ١٤:٧

بما يليق اي بما يوافق وينفع كما في اف ٤:٥

٩ من اجل المحبة اطلب بالحري اذ انا انسان هكذا نظير بولس الشيخ والآن اسير يسوع المسيح ايضاً ع ١

من اجل المحبة اطلب بالحري اي طلَبُ ما ما اريدهُ منك بالمحبَّة اولى من طلبهِ بالأمر فطلب على سبيل المعروف ما لم يستحسن ان يأمرهِ . واراد "بالمحبَّة" الصفة التي يمتاز بها كل المؤمنين بالمسيح لا محبَّة فليمون الخاصَّة

اذ انا انسانٌ هكذا نظير بولس الشيخ ذكَر كبر سنهِ علَّةً لإجابة طلبهِ لانهُ من واجبات الانسان ان يكرم مَن هو اكبر منهُ سنًّا ويشفق عليهِ . فاذا فرضنا ان بولس كان في سن الثلاثين يوم آمن (اي سنة ٣٦ ب.م وقال لوقا انهُ "شابّ" اع ٥٨:٧) كان عند كتابة هذه الآية في سن نحو الستين لكنهُ لكثرة ما احتملهُ من الاتعاب والمشاقّ كان اضعف ممن هم في مثل سنهِ

والآن اسير يسوع المسيح ايضًا ذكر آلامهُ في السجن من اجل المسيح تحريكًا لحنوّ فليمون وتليين قلبهِ ليجيب طلبهُ

١٠ اطلب اليك لاجل ابني أنسيمس الذي ولدتهُ في قيودي كو ٩:٤ ٢كو ١٥:٤ وغل ١٩:٤

اطلب اليك اي لي حقٌّ ان آمرك لكني اتنازل عن حقّي واطلب على سبيل سؤال المعروف

ابني انسيمس لابدَّ من ان فليمون تعجَّب

كثيرًا اوّل ما قرأهذه العبارة اذ دعا الرسول فيها انسيمس ابنهُ لان قيمة العبد في تلك الايام كانت تختلف قليلاً عن قيمة البهيمة

الذي ولدتهُ في قيودي فكانت بنوّتهُ لبولس مبنيّة على كونهِ مؤمنًا اهتدى بتعليم بولس الى المسيح. قابل بهذا ما في ١كو ٤:١٤ وغل ٤:١٩

١١ الذي كان قبلاً غير نافع لك ولكنهُ الآن نافعٌ لك ولي

الذي كان قبلاً غير نافع لك معنى أنسيمس في اليونانيّة "نافع" فكأنهُ قال ان أنسيمس لم يكن كاسمهِ اي نافعًا لانهُ أبق واختلس من مالك ع ١٨

ولكنهُ الآن اي بعدما آمن بالمسيح. فتستفيد من خدمتهِ بالأمانة والاجتهاد

نافعٌ اي استحق الاسم الذي لم يستحقهُ سابقًا

لك لاني ارجعتهُ اليك لكي يخدمك كعبدٍ واخٍ مسيحي ايضًا ع ١٦

ولي لانهُ خدمني بلطف وامانة

١٢ الذي رددتهُ . فاقبلهُ الذي هو احشائي

رددتهُ اي اردت ان يرجع اليك مع احتياجي الى خدمتهِ كما يظهر من ع ١٣

فاقبلهُ بثقة ومحبّة

هو احشائي اي كنفسي. ابان بولس بهذا فرط رقّتهِ على ذلك العبد حتى صار كأنهُ هو وكأن شأنهُ كشأنهِ

١٣ الذي كنت اشاء ان امسكهُ عندي لكي يخدمني عوضك في قيود الانجيل ١كو ١٦:١٧ وفي ٢:٢٠

كنت اشاء ان امسكهُ عندي قال هذا بيانًا لثقتهِ بهِ وانهُ مستحق ان يثق فليمون بهِ . وقولهُ "كنت اشاء" يدلُّ على انهُ كان يسرُّ بخدمتهِ ويحتاج اليها ويرغب في دوامها لولا حقّ فليمون فيها

لكي يخدمني عوضًا عنك في هذا تلويح على ان فليمون كان مديونًا لبولس في الارضيّات نظرًا لما قبلَ من الرسول من الروحيّات على وفق قولهِ للكورنثيين "ان كنّا نحن قد زرعنا لكم الروحيّات أفعظيم ان حصدنا منكم الجسديّات" ١كو ٩:١١. وفيهِ اقرار بأن لفليمون حقّ الانتفاع بعبدهِ وان ليس لأنسيمس حقّ ان يخدم بولس بدون اذن سيّدهِ. وبيان ثقة الرسول بمحبّة فليمون لهُ حتى يسمح بأن عبدهُ يستمرّ على خدمتهِ لو طلب اليهِ ذلك

في قيود الانجيل كان بولس مقيدًا بسلسلة مربوطة بعسكري روماني نهارًا وليلاً من اجل الانجيل. وهذه القيود جعلتهُ في حاجة الى خدمة غيرهِ لهُ ولولا ذلك كان في غنًى عنها

١٤ ولكن بدون رايك لم ارد ان افعل شيئًا لكي لايكون خيرك كأنهُ على سبيل الاضطرار بل على سبيل الاختيار ٢كو ٩:٧

خيرك اعتبر الرسول خدمة انسيمس لهُ خدمة لفليمون لانهُ عبدهُ

على سبيل الاضطرار اي ان الرسول لو ابقى انسيمس عندهُ حتى يحصل على اذن فليمون كان انتفاعهُ بهِ كأنهُ على رغم سيدهِ فلم يستحسن ذلك

بل على سبيل الاختيار لم يرد ان يقبل

معروف فليمون ما لم يكن برضاهُ القلبي الصريح

١٥ لانهُ لربما لاجل هذا افترق عنك الى ساعة لكي يكون لك الى الابد تك ٤٥:٥ و ٨

لانهُ ربما لم يرد بولس ان يحتم بهذا الامر باعتبار كونهِ رسولاً ويكشف لفليمون اسرار العناية الالهيَّة بل تكلَّم كصاحب ينبئُ صاحبهُ بما يمكن ان يكون قصد الله بسماحهِ بأن يتركهُ انسيمس

لاجل هذا اي ما في بقيَّة الآية

افترق عنك الى ساعة اي ان الله سمح بأن يخسر فليمون هذه الخسارة بإباق عبدهِ لكي يحوّلها الى منفعة اعظم من الاولى بواسطة تجديد قلبهِ . وهذا يشبه قول يوسف لاخوتهِ "والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتموني الى هنا لانهُ لاستبقاء حياة ارسلني الله قدَّامكم... فقد ارسلني الله قدَّامكم لاجعل لكم بقيَّة في الارض ولاستبقي لكم نجاةً عظيمة فالآن ليس انتم ارسلتموني الى هنا بل الله" تك ٤٥:٥—٨. واراد "بساعةٍ" مدَّة وجيزة بالنسبة "الى الابد" المذكور في بقيَّة الآية

لكي يكون لك الى الابد لا الى نهاية الباقي من حياتهِ بل الى غير النهاية في العالم الآتي كما يظهر من الآية الآتية

١٦ لا كعبد في ما بعد بل افضل من عبد اخاً محبوباً ولاسيما اليَّ فكم بالحري اليك في الجسد والرب جميعاً

مت ٢٣:٨ واتي ٦:٢ كو ٣:٢٢

لا كعبد في ما بعد بل افضل من عبد اخاً محبوباً هذه الآية تبيّن شدَّة العلاقة بين المؤمنين بالمسيح فانهم باتحادهم بالمسيح صاروا اعضاء جسدهِ واتحد بعضهم ببعض وبهذا الاتحاد صار العبد اخاً فصار مساوياً لسيّدهِ في كل الامور الروحيَّة . ومحبَّة الاخ لاخيهِ في المسيح اقوى من محبَّة الاخ لاخيهِ في الجسد لان لهُ شركة في افراحهِ واحزانهِ واستعداداً لان ينكر نفسهُ بغية نفع اخيهِ . وهذا لا يستلزم انهُ يجب على فليمون ان يعتق عبدهُ بل يستلزم ان يحبهُ محبَّة الاخ المسيحي بقي عبداً ام لم يبقَ . ولا ريب في ان نتيجة مثل هذا التعليم ابطال الاسترقاق من الارض

ولاسيما اليَّ للعلَّة المذكورة في ع ١٠ فان بولس هو واسطة ايمان انسيمس وخلاص نفسهِ وهذا معظم علَّة محبتهِ . وكان يحبهُ ايضاً لخدمتهِ اياهُ بلطف ولعلهُ كان ذا سجايا توجب المحبة لهُ

فكم بالحري اليك بالنظر الى ما سبق من النسبة بينك وبينهُ وما جدَّ منهما . فصحَّ عليهِ قول المسيح في مثَل الابن الضال واخيهِ الاكبر "لان اخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد"

الجسد باعتبار كونهِ عبدهُ اي النسبة بينهما ليست بروحيَّة بل كالنسبة بين سائر العبيد واسيادهم

والرب جميعاً هذا يبيّن النسبة الروحيَّة بينهما بناء على كون أنسيمس متحداً بالمسيح وبهِ . فكان مغسولاً بدم المسيح كسيدهِ ومتبرّراً مثلهُ ببرّهِ ومتقدّساً مثلهُ بالروح القدس وصار ابناً لله مثلهُ ووارثاً لله ووارثاً مع المسيح وكان كلٌّ منهما عضواً في جسد المسيح الذي هو كنيستهُ ولكلٍّ منهما رجاءٌ واحدٌ باتحاد ابدي في السماء

١٧ فان كنت تحسبني شريكاً فاقبلهُ نظيري .

٢ كو ٨:٢٣

فان هذا ليس للشك بل للتوكيد

كنت تحسبني شريكًا في ايمان الانجيل والمحبّة وخدمة المسيح ورجاء السماء

فاقبلهُ نظيري هذا مثل قولهِ "فاقبلهُ الذي هو احشائي" ع ١٢ اي اقبلهُ كأنك تقبلني لا كأنك تقبل انسيمس العبد الذي عرفتهُ سابقًا . فنرى في كلام بولس هنا مثالاً لشفاعة المسيح عند الآب فان المسيح يطلب الى الآب ان يقبلنا ويرضى عنّا كما يقبل ابنهُ المسيح ويرضى عنهُ

---

١٨ ثم ان كان قد ظلمك بشيء او لك عليهِ دَين فاحسب ذلك عليَّ

قد ظلمك بشيء او لك عليهِ دَينٌ بتركهِ اياك او باختلاس شيء من مالك . فلا ريب ان ما افترضهُ كان حقًّا لانهُ لا يكون للعبد وسائط السَّفر من كولوسي الى رومية ما لم يسرق من مال سيدهِ

فاحسب ذلك عليَّ اي سامح انسيمس بالدَّين واحسبهُ عليَّ

---

١٩ انا بولس كتبت بيدي . انا اوفي . حتى لا اقول لك انك مديون لي بنفسك ايضًا

كتبت بيدي لم يكن من عادة بولس ان يكتب بيدهِ بل كان يستخدم من يكتب عنهُ رو ١٦: ٢٢ و١كو ١٦: ٢١ وغل ٦: ١١ . ولا ريب في انهُ قصد ان يؤكّد لفليمون بكتابة يدهِ انهُ كان مستعدًّا ان يردَّ لهُ كل ما اختلسهُ انسيمس من مالهِ اذا اراد ذلك

ذهب بعضهم ان هذا دليل على انهُ كان لبولس مال او نقود بقيت لهُ اما ممَّا حصَّلهُ من صنع الخيام او مما ارسلتهُ اليهِ كنيسة فيلبي وان هذا المال كان مخزونًا اما في افسس واما في رومية . وفي كلام بولس هنا احسن مثال لشفاعة المسيح فينا فانهُ لم يكتفِ بوعدهِ ان يوفي ما علينا لله من الدَّين بتعدّينا على شريعتهِ ومعصيتنا لهُ بل أوفى ذلك فعلاً فهو يذكر امام الله آلامهُ على الصليب من اجلنا "البارّ من اجل الأثمة اذ بذل نفسهُ فدية لاجل الجميع" ١تي ٢: ٦

حتى لا اقول لك انك مديون لي بنفسك . ذكَّر بولس فليمون بما لهُ عليهِ من الدَّين العظيم الروحي لما فعلهُ في اطلاقهِ من عبوديَّة الخطيئة والشيطان وارشادهِ اياهُ الى المسيح . وهذا دَين يعجز عن ايفائهِ . وفي ذلك الماع الى ان فليمون يسرّهُ هذه الفرصة للاقرار بالدَّين باجابتهِ لطلبتهِ

---

٢٠ نعم ايها الاخ ليكن لي فرح بك في الرب . أرِح احشائي في الرب ع ٧

ليكن لي فرحٌ بك في الرب اذا فعلت ما سألتك اياهُ في شأن انسيمس . وقال "في الرب" لانهُ بحسب اجابتهِ لطلبتهِ نعمةً من الله فوق انها من معروفهِ لان نعمة الرب كانت واسطة الى امالة قلبهِ الى قبول التماسهِ

ارح احشائي في الرب اي افرح قلبي . اظهر بولس بذلك شدَّة محبتهِ لانسيمس وان قلبهُ مضطرب من جهة امرهِ وان افكارهُ لا تستريح الاَّ بأن يبلغهُ انهُ غفر لعبدهِ وقبلهُ

---

٢١ اذ انا واثقٌ باطاعتك كتبت اليك عالمًا انك تفعل ايضًا اكثر مما اقول ٢كو ٧: ١٦

طلب الرسول في الآية التاسعة العفو عن انسيمس

"من اجل المحبّة" متنازلاً عن كل ما يحق لهُ على فليمون باعتبار كونهِ رسولاً. وفي هذه الآية ابان تيقُّنهُ ان اعتبار فليمون اياهُ رسولاً وابًا روحيًّا يحملهُ على الطاعة لهُ في ذلك لو امرهُ بهِ. فاظهر انهُ لم يطلب ما طلبهُ منهُ على طريق الحبّ لانهُ يئس من الحصول عليهِ من تلقاء الطاعة الواجبة على فليمون لهُ. وظن بعضهم ان معنى قولهِ "انك تفعل ايضًا اكثر مما اقول" انهُ يعتقهُ تمام العتق. وظن آخرون ان مرادهُ انهُ يسمح لهُ ان يرجع الى رومية ليخدمهُ. وظن جماعة ان ذلك ليس سوى مدح لكرم اخلاق فليمون وبيان الرسول ثقتهُ بأنهُ كان مستعدًّا دائمًا لان يفعل اكرامًا لصديقهِ اكثر مما يطلب. ولا برهان صريح لنا على ان فليمون اجاب طلب بولس الاَّ وجود هذه الرسالة بين رسائل بولس. ولو ابى فليمون الاجابة ما وقف احد على هذه الرسالة لانها كانت شهادة عليهِ بأنهُ كافر بالمعروف وقاسي القلب

طلب الرسول الى فليمون ان يعدّ لهُ منزلاً وتسليم اصدقاء بولس عليهِ والصلاة من اجل البركة الروحية ع ٢٢ الى ٢٥

٢٢ ومع هذا اعدد لي ايضاً منزلاً لاني ارجو انني بصلواتكم ساوهب لكم في ١:٢٥ و ٢:٢٤ ٢كو ١:١١

ومع هذا اي فوق طلبتي ما يتعلّق بانسيمس

اعدد لي ايضا منزلاً كان فليمون معتادًا ان يحسن الى القديسين ع ٥ فطلب الرسول اليهِ ان يقبلهُ ضيفًا في بيتهِ

لاني ارجو الخ كان الرسول يأمل شديد الأمل لإمارات رآها انهُ يطلق بعد قليل من سجنهِ سنة (٦٣ ب.م) كما يظهر ايضًا من قولهِ "أثق بالرب اني انا ايضًا سآتي اليكم سريعًا" في ٢:٢٤. وهذا يدلّ على انهُ توقّع اطلاقهُ في الحال وان يمرّ بفيلبي وهو ذاهب الى كولوسي. وقال "بصلواتكم" لان الكنيسة اعتادت من اوّل امرها ان تصلي لله من اجل مَن في السجون من اعضائها اع ١٢:٥ و٢كو ١:١١ وعب ١٣:٣. وقال "سأُوهَب لكم" لاعتقادهِ ان رجوعهُ اليهم هبة من الله فانهُ هو الذي يجعل نيرون على اطلاقهِ اجابة لصلواتهم. وانبأ فليمون بذلك لانهُ يعلم انهُ يسرّ بهذه البشرى ولان بولس علم ان ذلك لا بدَّ من ان يحمل فليمون على اجابة طلبهِ من جهة انسيمس. وسبق الكلام في مقدّمة الرسالة الثانية الى تيموثاوس على ترجيح اطلاق بولس من سجنهِ الاوّل حسبما توقّع

٢٣ يسلم عليك ابفراس المأسور معي في المسيح يسوع كو ١:٧ و ٤:١٢

ابفراس انظر تفسير كو ٤:١٢

المأسور معي لم يذكر في رسالتهِ الى كولوسي انهُ كان مسجونًا معهُ ولا ندري هل كان معهُ اختيارًا او اضطرارًا

٢٤ ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معي

اع ١٢:١٢ و ٢٥ اع ١٩:٢٩ و ٢٧:٢ وكو ١٠:٤ كو ١٤:٤ ٢تي ١١:٤

مرّ الكلام على هولاء في تفسير كو ١٠:٤ و ١٤. والمذكورون هنا هم المذكورون في الرسالة الى كولوسي في ذلك الوقت الاّ انهُ ترك هنا "يسوع المدعى يستس" كو ١١:٤

٢٥ نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم. آمين

٢تي ٢٢:٤

انظر تفسير ٢تي ٢٢:٤